




KÖPRÜLÜ KÜT
144



تقریر منشی

تشرف باستصحابه العبد العظيم
علي بن يوسف بن علي الحمد
المدرس بالجامع الكبير
بروسه
المحروسه





١٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب • والصلوة والسلام على نبي امي فسره
بالصواب • وعلى آله وصحبه اصحاب شرف الانساب والاحساب • ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب **وبعد** فهذا ما دعا اليه
طلب كل راغب • ورغبة كل طالب من تفسير القرآن المبين • وكشف الكتاب المستبين •
الملتقط الفقير الى الله الغني • محمد بن بدر الدين المنشي • تذكرة لنفسه • وذخيرة لرمسه
لقاه الله نضرة قدسه • معتمدا على نخب الاقوال • ومبينا اعراب ما يقتضيه الحال • ومقتصرا
على قرآءة الامام المجود الهمام • حفص من رواة الاستاذ المتقن • المقرئ الملقن • عاصم
قدس الله ارواحهم • وجعل رياض الجنان مراحهم • على وجه لطيف وجيز • وتعبير جزل وجيز
بدأت به مستعينا بالله مستزيد النواله • واثقا بافاضته وافضاله • في وطني • ومشرع
عطني • ومسقط راسي • ومشرق نبراسي • بلدة الحصار من اعمال صاروخان •
في مستهل رمضان • لسنة احدى وثمانين وتسعمائة • من هجرة نبي مبعوث الى كل فئة •
عليه من الله القدوس السلام • اذكى الصلوة والسلام • ما درت مخيلة السماء • واخضرت
خميلة النماء • فبحمد الله تعالى • عم آلاءه وتوالى • تشرفت من ميامنه بمشيخة الحرم النبوي
في اواخر ربيعين • لسنة اثنتين • وتشرفت بتشريفا الختم في ليلة الثلثاء ثالث عشري صفر
لسنة ثلث • ودعوته تنزيل التنزيل • واسال الله نفعه الجزيل • وحسبي الله ونعم الوكيل •
ثم جعلته بعد اختتامه • وحسن انتظامه • هدية الى جناب ظل الله الاعظم • مالك رقاب الامم •
خاقان الخافقين • سلطان المشرقين • وارث الخلافة العظمى والسلطنة الكبرى كابرا عن كابر • مستعبد
اساطين السلاطين الاكابر • خادم الحرمين الشريفين • داحم النوائب من المطاف الطريفين • رافع راية
ملة الاسلام • برعاية العلماء الاعلام السلطان ابن السلطان السلطان مراد خان بن سليم خان •
لا زالت منابر الدين مشيدة بخطبة اجلاله • واركان الملك مشيدة بدوام اقباله • لا ريب

اسم المؤلف

اسم الكتاب





اذ العالم آلة ...

ان الجلالة المعظم لاستجماعها صفات الذات وصفات الافعال المنوط بهما ما انطوى عليه المعاش
والمعاد من النعم والنعيم فاتحة البسملة وهي لانطوائها على صفتي الرحمن الرحيم المستفاد منهما ربوبية
العالمين ومالكية يوم الدين المستحق لا محالة موصوفهما للعبادة والاستعانة فاتحة الكتاب
سورة فاتحة الكتاب افتتح كتابه بهذه السورة لانها جمعت مقاصد القرآن فصارت
كالعنوان وبراعة الاستهلال والسورة طائفة من القرآن مترجمة لها اول وآخر واقلها
ثلث آيات والكتاب هو القرآن يطلق على مجموعه وعلى القدر المشترك بينه وبين اجزائه **مكية**
ومدنية لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة في تشريفها **بسم الله** اي متبركا
باسم الله اقرأ والله علم غير مشتق اذ لا اشتراك في مفهومه بشهادة هل تعلم له سميا وبدلالة
ترتيب الصفات عليه كقولك زيد العالم العارف والاشتقاق لا يمنع الاشتراك وعن جابر بن زيد
انه الاسم الاعظم اخرجه ابن ابي حاتم **الرحمن** اي الذي وسعت رحمته كل شيء ولا يليق بغير جنابه
فلا يستطيع احد ان يتسمى به والرحمة تارة تستعمل في مجرد الرقة وتارة في الاحسان المجرد
عنها كما في وصف الباري تعالى **الرحيم** بالمؤمنين قال الحسن هو اسم تسمى به سبحانه لا يستطيع
الناس ان ينتحلوه افتتح بالبسملة كل سورة غير براءة تنبيها على شرفها وتعليما للعباد ان
يبتدؤا بها في كل امر ذي بال **الحمد** هو الثناء على الجميل مطلقا واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو
بالقلب واللسان والجوارح • قال • افادتكم النعماء مني ثلثة • يدي ولساني والضمير المحجبا •
والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله
عبد لم يحمده وانما كان راسه لان فيه اظهار النعمة والاشادة بها والفرق بينهما ان الله يحمد ذاته
ولا يشكره لان الشكر يستدعي سابقة انعام **لله** اي مختص به اخبار عن ثبوت الحمد له قصد بمضمونه
الثناء على الله **رب العالمين** الرب يجمع كل صفة من صفات الاحسان لانه هو القائم باصلاح الشيء
من اول امره الى آخر عمره وغلب العقلاء في جمع العالم وهو اسم للفلك وما يحويه من الجواهر
والاعراض هو في الاصل اسم لما يعلم به الصانع وبني على صيغة الآلة في الدلالة على صانعه وجمع
لان كل نوع من انواع الموجودات يسمى عالما اي مالك الخلق القائم باصلاحه واجل صيغ الحمد
الحمد لله رب العالمين لانه فاتحة الكتاب واول ما نطق به آدم عليه السلام وآخر دعوى اهل الجنة
الرحمن الرحيم فائدتهما التنبيه على الصفات المقتضية لحمده وهي سعة رحمته ولطفه ورزقه ونعمه
فالاول للتاكيد الاستعانة والثاني لتاكيد الحمد **مالك يوم الدين** اي الجزاء كما تدين تدان وما في
اضافة مالك الى يوم الدين يكافي ما في ملك من عموم حياطة وفيه اشارة الى اثبات المعاد ثم
لما تقرب بذكر هذه الصفات الى جناب رب الارباب وصار كانه يشاهده قال **اياك نعبد**

وایاک نستعین العباده کمال الخضوع والتذلل ومنه طریق معبد ای مذلل والاستعانة طلب المعونه
ای نخصک بالعباده من التوحید وما یتفرع علیه وبالاستعانة علی امور الدین والدنیا وفیه
ابطال الجبر والقدر معًا لانه وصف عباده بالعباده وهی کسب وبالاستعانة وهی تنافی الاستطاعه
والضمیر فیهما للقاری ولسائر المومنین ادرج عبادته وحاجته فی تضاعیف عباداتهم وحاجتهم لعلها
تقبل وتقضی ولذلک سنت الجماعة اهدنا الصراط المستقیم ای الاسلام ای ارشدنا الیه وثبتنا علیه
والهدایة دلالة بلطف صراط الذین انعمت بالهدایة علیهم من النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین
وفیه اشعار بالاقتدا بالسلف الصالح غیر المغضوب علیهم ای الیهود ولا الضالین ای النصاری
والغضب مجاز فی الانتقام ونکتة البدل افادت ان المهتدین لیسوا یهودًا ولا نصاری والله اعلم
باسرار کلامه سورة البقرة مدنیة بسم الله الرحمن الرحیم الم قال الشعبی ان لکل کتاب
سرًّا وان سر هذا القران فواتح السور والسر فی ذلک ان الحکیم اذا صنف کتابا اجمل فیه احیانا لیکون
موضع خضوع المتعلم للاستاده ولئلا یستمر العالم فی ابهة العلم علی التمرد فبذلک یستانس الی العبودة
والتذلیل والمتشابه موضع خضوع العقل لباریه انقیادًا واعترافا بقصوره واول السورتین اعنی
الحمد الم مسمی باسم محمد صلی الله علیه وسلم ذلک اشیر به للتعظیم الکتاب القران الذی تتلوه محمد لا ریب شک
فیه انه من عند الله وجملة النفی خبر ذلک هدی ای هاد خبر ثان للمتقین ای الآیلین الی التقوی وهی وقایة
النفس عن غوائل الآخرة بمزاولة صوالح الاعمال الذین یومنون ای یصدقون بالغیب بما غاب
عن حواسهم من الباری والبعث وغیر ذلک والایمان هو التصدیق بما علم ضرورة انه من دین محمد
اجمالًا وتفصیلًا ویقیمون الصلوة یودونها ویحافظون علیها بارکانها وسننها ومما رزقناهم
منحناهم من الرزق وهو اعطاء العالی من دونه ما ینتفع به ینفقون فی المبرات والانفاق صرف
المال فی المصلحة والا فتبذیر والذین یومنون بما انزل الیک ای بالقران عبر بالماضی تغلیبًا وتنزیلًا
وما انزل من قبلک من الکتب الالهیة وبالآخرة ای بالنشاة الآخرة هم یوقنون من الیقین وهو
علم محصل بالدلیل والجملة من عطف الخاص علی العام وفی هذه زیادة لم تدخل تحت الایمان لان
المقلد مومن غیر موقن اولیک الموصوفون اتی باسم الاشارة اشادة بان المشار الیهم احقاء بما یورد
بعده من اجل الخصائص مستقرون علی هدی لا یمکنه کنهها فائضة من ربهم ای القائم باصلاحهم
لا من غیره واولئک هم المفلحون الظافرون بالسعادة السرمدیة ان الذین کفروا کابی جهل وابی لهب
والکفر یستعمل فی الدین والکفران فی جحود النعمة والکفور فیهما سواء مستو علیهم ءانذرتهم بتحقیق
الهمزتین الانذار اعلام مع تخویف فی الاساس نذر القوم بالعدو علموا به فحذروه وانذرتهم به ام لم
تنذرهم ای انذارک وعدمه وسواء خبر وجملة صورة الاستفهام فاعله والجملة خبر ان وحکمة الانذار

جحود م

او مبتدأ م

اماه

اقامة الحجة وعموم الارسال واثابة الرسول لا یومنون تفسیر لاجماله فیما فیه الاستواء او خبر ان وما
بینهما اعتراض لتقویة الخبر ختم الله علی قلوبهم فلا یشرق علیها نور الایمان وعلی سمعهم فلا یسمعون الآیات
ان اطقه بالحق وتوحید السمع لوحدة مدرکه الصوت وعلی ابصارهم غشاوة غطاء ای غطاء فلا یبصرون
بوارق الحق ای احدث فیهم ما یمرنهم علی الانهماک فی الضلال ولهم عذاب هو الایجاع الشدید واصل
العذاب اکثار الضرب بعذبة السوط والتنکیر ووصفه بقوله عظیم ینادی علی انه نوع لا یعلم کنهه
الا الله ومن الناس ثلث بذکر المنافقین عطفا علی ذکر الکافرین استیفاء للاصناف من یقول
راعی فی ضمیر لفظها وفیما بعده معناها آمنا بالله وبالیوم الآخر ای یوم القیمة لانه آخر الایام وما هم
بمومنین حقیقة یدل علی ان الایمان لیس هو الاقرار دون الاعتقاد یخادعون الله والذین آمنوا
باظهار الایمان وابطان الکفر والخداع ازال الغیر عن رأیه بابداء خلاف ما فی الباطن والمخادعة من
الجانبین وذلک بالغریقین وذکر الله تشریف لجانب المومنین وما یخدعون بالفتح بلا الف الا انفسهم
ای وبال خداعهم یحیق بهم وما یشعرون الشعور علم الشی علم حس ای لا یحسون ذلک لتماديهم فی الغفلة
فی قلوبهم مرض نفاق یمرضها فزادهم الله مرضا بما انزله من القران لکفرهم به ولهم عذاب الیم
مولم اسناد الالم الیه مجاز للمبالغة بما کانوا یکذبون بالتخفیف فی قولهم آمنا والکذب الاخبار عن
الشی بخلاف ما هو علیه واذا قیل لهم نهیًا لا تفسدوا فی الارض بالتهیج وافشاء اسرار المومنین
قالوا ردًّا للناصح انما نحن مصلحون ای شاننا الاصلاح المحض الا انهم هم المفسدون رد لزعمهم
وقصر للافساد علیهم ولکن لا یشعرون ای لا شعور لهم واذا قیل لهم آمنوا کما آمن الناس ای الکاملون
فی الانسانیة ای اصحاب محمد قالوا انومن کما آمن السفهاء ای الخفاف الاحلام الجهال والسفه خفة
الحلم والجهل الا انهم هم السفهاء ای المقصور علیهم السفه رد لما زعموا ولکن لا یعلمون اتی بالعلم ههنا
وبالشعور فیما قبله لان الافساد مداره علی امور الدنیا فهو مما یتعلق به الحس واما الایمان فمناط الدیانة
ولا سبیل الیه الا بالنظر والتدبر واذا لقوا الذین آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الی شیاطینهم ای
رؤسائهم واستعار الشیاطین للرؤساء لمماثلتهم لهم فی العتو والتمرد قالوا انا معکم فیما انتم علیه من
الیهودیة فلما استشعر ما لکم توافقون المومنین قالوا انما نحن مستهزؤن بهم والاستهزاء
السخریة والاستخفاف الله یستهزئ بهم ای یجازیهم باستهزائهم اذ حقیقة الاستهزاء محال علی الله تعالی
ویمدهم الامداد فی المحبوب والمد فی المکروه اکثر امددناهم بفاکهة یمددکم ربکم مددکم بالف ویمد له من العذاب
مدًّا ویقال فی الزیادة مثله وامد فی الزیادة من غیره فی طغیانهم تجاوزهم الحد فی العصیان یعمهون یتحیرون
ولا یدرون این المقصد اولئک المنافقون الذین اشتروا الضلالة بالهدی ای استبدلوا الکفر بالایمان
فما ربحت تجارتهم ترشیح للاشتراء ای خسروا فیه لمصیرهم الی دار البوار وما کانوا مهتدین فیما اختاروا

الفتن ح

لا ضاعتهم الربح بل راس المال مثلهم اى قصتهم الغريبة اذ لا يقال مثل الا لما فيه غرابة كمثل الذى
استوقد اوقد نارا للاستضاءة فلما اضاءت انارت كما ينبغى ما حوله فابصر وامن مما يحذر
ذهب الله بنورهم اى اطفاه وامسكه وما يمسك فلا مرسل له وجمع الضمير رعاية لمعنى الذى
واشارة الى ان المستضئ جمع عادة وتركهم فى ظلمات الظلمة انطماس النور اى فى خوف وحيرة
وعذاب من جميع الجهات لا يبصرون ما حولهم عن ابن عباس هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا
يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفئ فلما ماتوا سلبهم العز كما سلب
صاحب النار ضوئه هم صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمى عن النظر اليه وتبصره فهم لا يرجعون
عما انهمكوا فيه من النفاق او كصيب اى كاصحاب مطر يصوب من السماء اى السحاب تمثيل للقرآن
فيه اى السحاب ظلمات بتكاثفه وتراكمه تمثيل لظلمة الكفر ورعد اى صوته لان الرعد اسم
للملك الموكل به تمثيل للوعيد المرتب على الكفر وبرق مصع ملك يسوق السحاب تمثيل لبراهين
القرآن يجعلون اصابعهم فى آذانهم يسدون آذانهم بانا ملهم لئلا يسمعوه من الصواعق اى
من اجل شدة وقعها جمع صاعقة وهى قصفة رعد تنقض معها شقة نار قالوا تنقدح من السحاب
عند اصطكاك اجرامها تمثيل لزواجر مواعظ القرآن حذر الموت نصب على العلة والموت عرض
مضاد للحيوة لا يصح معه احساس تمثيل لميلهم عن دينهم الى الايمان وذلك عندهم موت والله
محيط علما وقدرة بالكافرين فلا يفوتونه يكاد البرق يخطف ابصارهم يأخذها بسرعة فى الاساس
البرق يخطف البصر تمثيل لازعاج البراهين قلوبهم كلما اضاء لهم مشوا فيه اى فى ضوئه تمثيل
لتصديقهم بما يحبون مما سمعوا امنه واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا متحيرين تمثيل لوقوفهم عما يكرهون
اتى فى الاظلام باذا وفى الاضاءة بكلما لتكرر المشى لحرصهم عليه والوقوف ليس لهم عليه حرص ولو
شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق ان الله على كل شئ قدير
القدرة التمكن من ايجاد الشئ يا ايها الناس خطاب عام اعبدوا وحدوا قال الكرمانى
لا نظير فى القرآن لهذا الخطاب لان المراد بالعبادة هنا التوحيد وهو اول ما يلزم العبد من المعارف
وكان اول خطاب خاطب به الناس فخاطبهم باول ما يلزمهم اولا ثم بنى عليه العبادات ربكم فيه ايجاب
العبادة بواسطة نعمة التربية الذى خلقكم انشأكم ولم تكونوا شيئا والذين من قبلكم تقدموكم
من آبائكم لعلكم تتقون بعبادته عقابه عن الواقدى ان جميع ما فى القرآن من لعل فانها للتعليل
الا قوله لعلكم تخلدون فانها للتشبيه اى كانكم الذى جعل خلق لكم الارض هى هذه المقلة
فراشا اى بساطا يفترش بحيث يستقر عليها والسماء هى هذه المظلة بناء سقفا وانزل من
السماء ماء فاخرج به من الثمرات اى انواعها مما ينتفع رزقا لكم تاكلونه وتعلفون دوابكم

فلا تجعلوا لله اندادا اى شركاء فى عبادته جمع ند هو المثل المناوى وانتم تعلمون انه الخالق
الرازق ولا يكون الها الا من خلق ورزق وانها لا تماثله وان كنتم فى ريب شك مما نزلنا
منجما على عبدنا محمد انه من عند الله فاتوا بسورة من مثله اى المنزل فى البلاغة والاعجاز بالنظم والاخبار
عن الغيب وادعوا شهداءكم آلهتكم لتعينكم على اختراعها من دون الله اى غيره فى الاساس
هذا دون ذاك اخس منه وادنى منزلة ان كنتم صادقين فى ان القرآن نظم محمد صلى الله عليه وسلم
فعارضوه فانكم فصحاء بلغاء فلما عجزوا عن ذلك قال فان لم تفعلوا اتى بان دون اذا مع انه
انسب وانسب للمقام سوقا للكلام على حسب حسبانهم ولن تفعلوا لاعجازه ونفى الفعل دون
الاتيان لان نفى الاعم اعم فائدة فاتقوا النار التى وقودها الناس الكفار والحجارة اى اصنامهم
المنحوتة منها اى انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر وفى الآية كناية حيث اقام الاتقاء مقام
ترك العناد الذى لازمه فهو ابلغ مما لو قال فاتركوا العناد وعرفت النار هنا ونكرت فى
التحريم لان تلك نزلت بمكة فعرف انها موصوفة بهذه الصفة اعدت للكافرين اى هيئت
لهم يعذبون بها تاكيد لان الايقاد والاعداد متقاربان او حال وبشر الذين آمنوا بما يجب الايمان
به وعملوا الصالحات من عادته تعالى ذكر التبشير مع الانذار تنشيطا لاكتساب ما يزلف
وتثبيطا عن اقتحام ما يتلف البشارة الخبر السار لبسطه بشرة الوجه لان النفس اذا سرت انتشر
الدم انتشار الماء فى الشجر ان لهم جنات جمعها لكون الجنات سبعا جنة الفردوس وجنة عدن
وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون والجنة كل بستان ذى شجر
يستر بظلاله اشجاره الارض تجرى من تحتها اى تحت اشجارها وغرفها الانهار اى مياه الانهار
اذ النهر مجرى الماء الواسع والجرى المر السريع كلما رزقوا منها اطعموا من الجنات من ثمرة رزقا
فيه تجريد على خفيت منك اسد الا ان الثمرة هى الرزق فيكون رزقا اخص من ثمرة لان الثمرة
ذات اوصاف فانتزع منها وصف المرزوقية التى عليها مدار الاكل قالوا هذا اشارة الى
النوع مثل الذى رزقنا من قبل فى الدنيا وانما جعلت فى صورة ثمرة الدنيا لان النفس الى
ما الفته اميل او فى الجنة لتشابه ثمرها بقرينة قوله واتوا به اى جيئوا بالرزق متشابها
يشبه بعضها بعضا لونا ويختلف طعما والجملة تذييل يؤكد صدقهم فيما قالوا ولهم فيها ازواج
من الحور وغيرها مطهرة مما يستقذر طبعا وهم فيها خالدون ماكثون دائمون معاودة ابدانهم
على كيفية تصونها من التحلل لما استغرب الكفار ما فى القرآن من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت
فانه لا يليق بكلام البلغاء فكيف بكلام الله نزل ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بيانا لان
ما استغربوه ليس محلا للاستغراب لان سوق التمثيل لكشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض فان كان

المنتزع عليه م

المثل له خطيرا او حقيرا كان الممثل به مثله فالذباب والعنكبوت فى مقابلة الاصنام التى
اتخذوها اندادا لله تعالى والاستحيا كناية عن الترك اى لا يترك ضرب المثل بالاشيا الدنية
لما فيها من الحكمة بعوضة بدل من مثلا صغير البق جمعها بعوض فما فوقها اى دونها فى الصغر
والصغار فاما الذين آمنوا فيعلمون انه المثل الحق الثابت من ربهم واما الذين كفروا
فيقولون عدل عن طباق ما قبله اى لا يعلمون للاشارة الى ان قولهم ناشى عن كمال جهلهم ماذا
اى شى اراد الله بهذا الحقير مثلا تمييز اى بهذا المثل يضل به كثيرا اى يزيد بالمثل ضلالهم عن الحق
لكفرهم به ويهدى به كثيرا اى المؤمنين لتصديقهم به فيه تأييد لمذهب اهل السنة ان الضلال
والهدى من الله وما يضل به الا الفاسقين اى الخارجين عن الطاعة الذين ينقضون اى
يبطلون عهد الله اى ما عهد اليهم من التوحيد من بعد ميثاقه توكيد عليهم ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل من الايمان بالنبى والرحم وان يوصل بدل من الضمير ويفسدون فى الارض بالمعاصى
والتعويق عن الايمان اولئك هم الخاسرون لاستبدالهم النقض بالوفا والقطع بالوصل
والافساد بالاصلاح والثواب بالعقاب كيف تكفرون يا اهل مكة توبيخ وتعجيب من كفرهم
بالله مع قيام البراهين على وجوده ووحدته وقد كنتم امواتا ترابا كآدم ونطفا فى الاصلاب
ولاولاده فاحياكم بنفخ الروح فيكم فى الدنيا او فى الارحام ثم يميتكم فى الدنيا بانتهاء آجالكم
ثم يحييكم بالبعث والانشار والحيوة هى القوة الحساسة التى منها يفتح العلم والعقل ثم اليه ترجعون
بالحشر للجزاء وتمكنهم من العلم بالحشر كالعلم به ولذلك عد ما معهم من الادلة هو الذى خلق
اى سخر لكم ما فى الارض اى الارض وما فيها لان خلق الحال يدل على خلق المحل جميعا كرامة من الله ونعمة
لبنى آدم متاعا ومنفعة الى حين ثم استوى قصد بعد خلق ما ذكر الى السما اى الى هيولاها
فسويهن الضمير للسما باعتبار اولها الى الجمع اى صورها وصيرها سبع سموات عن ابن عباس
وعن ناس من الصحابة ان الله كان عرشه على الما ولم يخلق شيئا قبل الما فلما اراد ان
يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسما عليه فسماه سما ثم ايبس الما
فجعله ارضا ثم فتقها فجعلها سبع ارضين فى يومين الاحد والاثنين على حوت وهو الذى
ذكره فى ن والقلم والحوت فى الما والما على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك
على صخرة والصخرة فى الريح وهى الصخرة التى ذكرها لقمان ليست فى السما ولا فى الارض
فاضطرب الحوت فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض
وذلك قوله وجعل لها رواسى ان تميد بكم وخلق اقوات اهلها واشجارها وما ينبغى لها فى يومين الثلثا
والاربعا وذلك قوله ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض الى قوله وبارك فيها يقول انبت شجرها

وقدر

وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها فى اربعة ايام سوا للسائلين يقول من سال فهكذا الامر
ثم استوى الى السما وهى دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الما حين تنفس فجعلها سما
واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات فى يومين الخميس والجمعة وانما سمى يوم الجمعة لانه جمع فيها
خلق السموات والارض واوحى فى كل سما امرها قال خلق فى كل سما خلقها من الملائكة
والبحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السما الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا من الشياطين
فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش وعن ابن عباس ان سيد السموات السما التى فيها العرش
وسيد الارضين الارض التى انتم عليها وهو بكل شى عليم ختم بالعلم لان من خلق العالم على هذا النظام
الاتقن الاحسن يجب ان يكون عالما وخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وعن ابن عباس افلا يعتبرون
ان اعدل آية آية آخرها اسم من اسما الله واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة يخلفنى
فى تنفيذ احكامى وهو آدم امتحانا وتهذيبا للاعزا فيه ارشاد عباده الى المشاورة وان الحكمة تقتضى
ما يغلب خيره وان كان فيه نوع شر قالوا طلبا لجواب يزيل ما اشكل عليهم لا اعتراضا اتجعل فيها من
يفسد فيها وذلك لاطلاعهم على ما فى اللوح المحفوظ او قياسا على الجن ويسفك الدما السفك الصب
ولا يستعمل الا فى الدم وقيل يستعمل فى الدمع والجوهر المذاب ايضا ونحن نسبح بحمدك اى
نقول سبحان الله وبحمده قال النخعى ان شيت علقت البا بنسبح اى نسبح بالثنا عليك وان
شئت قدرت نسبح متلبسا بحمدك ونقدس لك اى ننزهك عما لا يليق بجناب كبريائك من النقائص
والنقايص فنحن احق بالخلافة قال انى اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فى استخلاف آدم وان اولاده
فيهم المطيع والعاصى فيظهر العدل بينهم فخلق آدم من اديم الارض اى وجهها بان قبض منها من
جميع الوانها وعجنه بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح وعلم آدم الاسما كلها اى اسما
المسميات بجميع اللغات حتى الفصعة والقصيعة فيه دلالة على ان الاسما توقيفية وضعها الله
وعلمه بالوحى ثم عرضهم اى مسمياتها فيه تغليب العقلا على الملائكة فقال انبئونى اخبرونى امر تعجيز
وتبكيت باسما هؤلا اى المسميات ان كنتم صادقين فى دعوى الخلافة بمنصب الخلافة قالوا اعتذارا
سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انك انت العليم الحكيم فالجملة
فى غاية الحسن لان الكلام فى علم عجز عنه الملائكة واقرارا وانه ابداعه وخفى عنهم وجه الحكمة فيه وقدم
وصف العلم لانه صفة ذاتية وليناسب لا علم لنا ولان الحكمة ناشية عن العلم قال يا آدم انبئهم
اى الملائكة باسمائهم اى المسميات فسمى كل شى باسمه وذكر حكمته التى خلق لها فلما انباهم باسمائهم
وعلموا مطابقة الاسما للمسميات على الاخر وزيادة ايقنوا بفضل آدم قال لهم موبخا الم اقل لكم انى اعلم غيب
السموات والارض اى ما غاب فيهما عن الخلق واعلم ما تبدون اى تظهرون من قولكم اتجعل فيها الآية

وما كنتم تكتمون من انكم خير منه واعلم واحق بالخلافة واظهر الله فضل آدم بالعلم فلو كان في حيز
الامكان شي اشرف من العلم اظهر فضله بذلك الشي لا بالعلم فلذلك امر الملائكة بالسجود له لفضيلة العلم
قال الطيبي افادت هذه الآية ان علم اللغة فوق التحلي بالعبادة فكيف علم الشريعة واذ قلنا
للملائكة اسجدوا سجود تحية بالانحناء والسجود لغة الخضوع وشرعا وضع الجبهة على الارض عبادة
فسجدوا الا ابليس ابو الجن كان بين الملائكة ابى امتنع من السجود وفيه رد على الجبرية اذ لا يوصف
بالاباء الا القادر واستكبر تكبر عنه وقال انا خير منه وكان من الكافرين في علم الله تعالى وقلنا
يا آدم اسكن انت وزوجك حوا بالمد عطف على تاكيد المستتر الجنة دلت على ان الجنة مخلوقة الآن وكلا
منها اكلا رغدا واسعا رافها غير ممنوع حيث شئتما من رياض الجنة ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل   تاكيد ٥
منها والنهي عن قربان الشي للحظر ومبالغة في النهي وذلك ان القربان داع الى الالفة وهي مؤدية
الى المحبة وحب الشي يعمي ويصم فيوقع المحب في المحظور والمكروه فتكونا من الظالمين لانفسهما باقتراف المعاصي
فازلهما اي حملهما على الزلة الشيطان ابليس فعلان من شاط اذا احترق او فيعال من شطن اذا
بعد وكلا الوجهين موجود فيه عنها اي بسببها فاخرجهما مما كانا راغبين فيه من نعيم الجنة وقلنا
اهبطوا قال المفضل الهبوط الخروج من البلد ودخولها ايضا فهو من الاضداد والآية من الاول
ومن الثاني قوله اهبطوا مصرا اي اهبطوا انتما ومن في حيز الامكان من الذرية بعضكم لبعض عدو اي
بعض الذرية معاد لبعضهم لظلمه ولكم في الارض مستقر اي مقر ومتاع اي انتفاع ممتد من متع النهار
اذا طال الى حين انقضاء الاجل المحتوم ونسي آدم النهي فاكل من الشجرة فوثب على زلته فتلقى
آدم من ربه كلمات اي تلقنها بالهام الله وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين فدعا بها فتاب عليه اي قبل توبته ولفظ التوبة يكون للرب وللعبد ويختلفان بالصلة وهي في
العبد الى توبوا الى الله وفي الرب على تاب عليه واصلها الرجوع انه هو التواب على عباده الرحيم بهم قلنا
اهبطوا منها جميعا كرره للتاكيد ولانه تعلق بالاول عداوة بعضهم لبعض وبالثاني اتيان الهدى والتكليف ولان   الهدى ٥
آدم وحوا لما تابا بعد الامر بالهبوط وقع في قلوبهما ان لا هبوط بعد التوبة فاعيد الامر بالهبوط
ليعلما انه باق بعد ما فاما ياتينكم مني هدى كتاب او رسول يهديكم الي واتيان الهدى في نفسه
محتمل غير واجب عقلا فابرز في معرض الشك فمن تبع هداي اي آمن بي وعمل صالحا واظهار الهدى
واضافته لمزيد التشريف فلا خوف وهو توقع مكروه عن امارة معلومة او مظنونة ضد الامن عليهم
يوم الفزع الاكبر ولا هم يحزنون الحزن خشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم ضد الفرح والآية
مع اختصارها جمعت معاني جمة فان اول الشرطين دخل فيه الانعام بجميع الادلة عقلية
او شرعية والثاني اشتمل على تامل الادلة واستنتاج المعارف منها والعمل بها واجزاء اشار

الى ان زوال الخوف مدار على حصول السلامة من الآفات وزوال الحزن مناط احراز اللذات
والذين كفروا وكذبوا باياتنا كتبنا المنزلة اردف الوعد بالوعيد على عادته اولئك اصحاب
النار جهنم هم فيها خالدون ماكثون مكثا لا نهاية له لما ذكر ادلة التوحيد والنبوة والمعاد
والنعم الشاملة للعباد وذكر النعم الخاصة باسلاف اليهود استصلاحا لقلوبهم وكسرا لعنادهم
فقال يا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب واسرائيل لقبه ومعناه بالعبرية عبد الله اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم اي على اسلافكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
والسلوى وغير ذلك ونعمة الاباء تسري الى الابناء واوفوا بعهدي اي بما عهدتم الي من الايمان
بمحمد والكتاب المنزل عليه اوف بعهدكم اي بما عهدت اليكم من الثواب عليه بنعيم دار النعيم
واياي فارهبون خافون في نقضه لا غيري والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب وهي دون التقوى
وآمنوا بما انزلت من القرآن مصدقا لما معكم من التورية في التوحيد والنبوة والمعاد ولا تكونوا
اول فريق كافر به اي القرآن لان خلفكم تبع لكم والبادي اظلم ولا تشتروا باياتي اي لا تستبدلوا
بنعوت محمد ثمنا قليلا عرضا يسيرا او لا تلووا السنتكم بها خوفا من فوات عرض الدنيا والرياسة
واياي فاتقون خافون في ترك الايمان به لا غيري ولا تلبسوا لا تخلطوا الحق الثابت في التورية
بالباطل بما غيرتم منها ولا تكتموا الحق اي نعت محمد فيها وانتم تعلمون حقيقة ذلك واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة المفروضتين في دين محمد واركعوا صلوا مع الراكعين محمد واصحابه والتصريح بالركوع
بعد الصلوة يفيد اثبات فرضه فيها اتامرون الناس بالبر كالايمان بمحمد والبر اسم جامع
لانواع الخير كما ان الفجور جامع لانواع الشر وتنسون تتركون انفسكم فلا تامرونها به ولما
لم يؤمنوا به لم يكن امرهم طاعة لعدم الامتثال فمدار الانكار على الامر والنسيان وانتم
تتلون الكتاب تقرؤون التورية وفيها الوعيد على العناد وترك البر افلا تعقلون سوء صنيعكم
وغائلته واستعينوا عطف على الاوامر المتقدمة بالصبر اي حبس النفس على مكروهها فيشمل الصبر
على الطاعات والبلايا وعن المعاصي فهي كلمة جامعة والصلوة افردها بالذكر تعظيما لشانها
واستجماعها ضروبا من الصبر ومصداق الاستعانة بها على الطاعة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وانها اي الصلوة مع الصبر لكبيرة لثقيلة الا على الخاشعين المطمئنين الساكنين الى طاعة
ربهم الذين يظنون يوقنون والظن لرجحانه شابه اليقين انهم ملاقوا ربهم بالبعث وانهم اليه
راجعون للجزاء في الآخرة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
كرر تذكير النعمة مقرونا بقوله واني فضلتكم على العالمين تذكرة لنعمة تفضيل آبائهم على عالمي زمانهم
واتقوا يوما لا تجزي لا تقضي فيه نفس طائعة عن نفس عاصية شيئا هو يوم القيمة وفي

التنكيرات من الافراط والتخويف ما لا يخفى ولا يقبل بالتحتية منها اى الطائعة شفاعة للعاصية
والشفاعة سؤال الخير للغير ولا يؤخذ منها اى العاصية عدل اى فداء اول الضميرين للاولى والثانى
والثالث للثانية لف ونشر مرتب ولا هم ينصرون اى يمنعون جمع الضمير لكثرة النفوس
المستفادة من التنكير وذكرت بتأويل العباد وفى الآية طباق فان فى الشفاعة تذللا
وفى النصر تعززا و اذكروا اذ نجيناكم اى آباءكم وعاد للموجودين فى زمن نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم من آل فرعون الآل اخص من الاهل حيث لا يقال الآل الا لذى الحظ كالنبوة والملك
والعقل واعم حيث يشمل القرابة والاتباع وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر
لملكى الفرس والروم قال المسعودى لا يعرف له تفسير فى العربية وقيل معناه بلغة القبط
التمساح يسومونكم فى الاساس سمته خسفا اى اوليته ذلا وهو اياه سوء العذاب السوء اسم
جامع لكل مستهجن مكروه يذبحون ابناءكم تفسير ليسوم سوء العذاب ويستحيون يستبقون للاسترقاق
نساءكم اى بناتكم الآئلة الى حد النساء لما قالت الكهنة ان مولودا من بنى اسرائيل يكون
سببا لتبار فرعون وفى ذلكم بلاء مشترك بين النعمة والنقمة فعلى الاول يكون الاشارة الى الانجاء
وعلى الثانى الى السوم من ربكم عظيم تنبيه على ان المصائب اختبار و اذكروا اذ فرقنا فلقنا بكم البحر
فانجيناكم من غشيانه وانطباقه واغرقنا آل فرعون اى فرعون وآله باطباقه عليهم من قبيل ركب الناقة
طليحان اى الناقة وراكبها طليحان وانتم تنظرون الى انطباق البحر عليهم بعد نجاتكم و اذكروا اذ
واعدنا بالالف موسى اربعين ليلة لاعطاء التورية عند انقضائها لتعملوا بما فيها خص الليلة لان
شهور العرب وضعت على سير القمر وهو ليلى وغرة الشهر الليلة ثم اتخذتم العجل الذى صاغه
السامرى لكم الها من بعده اى مسيره الى الميعاد وانتم ظالمون بوضع العبادة فى غير موضعها ثم عفونا
عنكم العفو محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون نعمة العفو واذ آتينا موسى
الكتاب التورية والفرقان صفة التورية والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف اى الفارق بين الحق
والباطل لعلكم تهتدون الى الحق الحقيق بالقبول كل موضع ذكر فيه آتينا ابلغ مما فيه اوتوا لانه يقال
فيمن له قبول واما اوتوا فقد يقال فيمن لم يكن له ذلك واذ قال موسى هو من جملة النعم لان التنبيه على
مخلص الذنب نعمة واسند الى موسى لما فيه من الامر بقتل انفسهم لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل المصوغ من حلى القبط الها فتوبوا الى بارئكم هو الذى برأ اى خلق الخلق بريا من التفاوت ومتميزا
بعضه من بعض بالصور والاشكال فاقتلوا انفسكم بدل من فتوبوا لان التوبة نفس القتل ذلكم القتل خير
لكم من الشرك فانه طهرة منه عند بارئكم فوفقكم لذلك بان يرسل عليكم غمامة لئلا يرى بعضكم بعضا فرحمه
فقتل منكم نحو سبعين الفا فتاب عليكم اى فعلتم ذلك فقبل التوبة منكم انه هو التواب كثير قبول التوبة

الخطاب م

الرحيم لمن تاب واذ قلتم عند خروجكم مع موسى للاعتذار الى الله من عبادة العجل يا موسى لن نؤمن
لك ضمن معنى نقر فعدى باللام حتى نرى الله جهرة عيانا فاخذتكم الصاعقة هى اسم لكل مهول
من نار او زلزلة او رجفة وانتم تنظرون ما حل بكم من العذاب ثم بعثناكم احييناكم واصل
البعث اثارة الشىء من محله ويطلق على النشر وجعله صاحب التجريد لقدر مشترك وهو ازالة ما يحبس
عن التصرف من بعد موتكم بالصاعقة وقيد البعث به لانه قد يكون من اغماء ونحوه لعلكم تشكرون
نعمة البعث وظللنا عليكم الغمام قال مجاهد ابرد من السحاب وارق واصفى اى وقيناكم بظله
حر الشمس فى التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والطير السمانى كسكارى قائلين كلوا من
طيبات ما رزقناكم اى مستلذاته ولا تدخروا فادخروا وما ظلمونا بعبادة الادخار ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بتحميلها الوبال واذ قلنا بعد التيه ادخلوا هذه القرية بيت المقدس او اريحا فكلوا منها حيث
شئتم رغدا اكلا واسعا او رافهين وادخلوا الباب اى باب القرية سجدا منحنين مخبتين تواضعا
او شكرا وقولوا مسألتنا حطة اى ان تحط اوزارنا نغفر بالنون للفاعل جواب الامر لكم اى
لمسيئكم اجابة لمسألتكم خطاياكم ذنوبكم وسنزيد المحسنين منكم ثوابا اخرجه عن صورة الجواب
اشعارا بان الزيادة اذا كانت من وعد الله كانت اعظم مما اذا كانت مسببة عن فعلهم فبدل
الذين ظلموا اظهر وبنى على الموصول بالظلم تفظيعا لحالهم قولا غير الذى قيل لهم اخرج الحاكم عن ابن عباس
انهم قالوا حنطة وفى الآية اكتفاء فانهم كما بدلوا القول بدلوا الفعل وهو الدخول سجدا فدخلوا يزحفون
على استاههم استهزاء فانزلنا على الذين ظلموا كرر الاظهار ايذانا بان الانزال لظلمهم رجزا اطاعونا فمات
منهم فى ساعة سبعون الفا وحقيقة الرجز العذاب المقلقل المتتابع من السماء بما كانوا يفسقون
اى بسبب فسقهم خصت هذه الآية بالفسق دون الظلم كما فى الاعراف كراهة التكرار لذكر الظلم قبلها مرتين
واذ استسقى طلب السقيا موسى لقومه كان ذلك فى التيه قبل دخولهم القرية فتفريق قصصهم تعديد
للنعم وتقريع لهم على كفرانها متتابعا فقلنا اضرب بعصاك الحجر هو الذى فر بثوبه حين رموه بالادرة
حجر خفيف مربع كان معه فى مخلاته فضربه وحذف ايماء الى ان السبب الانفجار لم يكن متوقفا على
تاثير ضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنى عشر ميلا
والانفجار انصباب الماء بكثرة ابلغ من الانبجاس وهو ظهور الماء فذكر الابلغ هنا لان المستسقى
موسى قد علم كل اناس سبط مشربهم مكان شربهم اتى بالمشرب اشعارا بالانتفاع الذى هو سبب الحيوة وقلنا
كلوا واشربوا من رزق الله فيه التفات تنصيصا على تفرده بانعام ذلك وقال من رزق الله لذكر
الاكل المتعلق بالمن والسلوى ولو قيل منه لاختص بالمشرب ولا تعثوا لا تتمادوا فى الفساد والعثى اشد الفساد
وعقب بالنهى عن الفساد لما كان حصول الرزق بلا مشقة مظنة البطر فى الارض مفسدين حال مؤكدة احتراز

عما ظاهره فساد و باطنه صلاح كخرق السفينة واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام اى نوع منه
واحد اى غير مختلف ولا متبدل هو ما رزقوا فى التيه من المن والسلوى فادع لنا ربك يخرج لنا
مأكولا مما تنبت الارض اسناد مجازى من بقلها كالنعناع والكرفس والكراث وغيرها والبقل
كل نبات لا يبقى له ساق اذا رعته الماشية وقثائها وفومها اى حنطتها وعدسها وبصلها وكانوا
فلاحة تعودوا ذلك قال لهم موسى أتستبدلون الذى هو ادنى اخس طعما ونفعا بالذى هو خير
النفس منه وانفع وهو المن والسلوى ولا مشقة فى تحصيله اهبطوا مصرا اى انحدروا اليه من التيه او
ادخلوه فان لكم ما سألتم من النبات فهبطوا وعتوا وعثوا وضربت عليهم الذلة اى الهوان تشبيها
بضرب الخيمة اى التحفتهم الذلة التحاف الخيمة بمن ضربت عليه او الزمتهم ولصقت بهم لزوم الدرهم
المضروب لسكته والمسكنة اثر الفقر واليهود فى غالب الامر اذلاء مساكين وان كانوا اغنياء وباؤا
بغضب اى انصرفوا به وتختص بالانصراف بشر نازل من الله ذلك الغضب مع البوء بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله المنزلة الزاهرة والمعجزات الباهرة ويقتلون النبيين كزكريا ويحيى بغير الحق الثابت
عندهم ظلما ذلك كرره للتأكيد بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون الحد فى المعاصى بدأ ببيان علة ما نزل
بهم من العقوبة بالاعظم فالاعظم فبدأ بكفرهم ثم بقتل الانبياء ثم بالمعاصى الخاصة ثم بالتعدية
وهو نهاية فى حسن الترتيب ان الذين آمنوا بالانبياء من قبل والذين هادوا ايقال هاد وتهود اذا
دخل فى اليهودية والنصارى جمع نصران كحيارى فى حيران والصابئين جنس من اهل الكتاب من
صبا من دين الى دين اذا خرج من آمن بالله واليوم الآخر باصغريه فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم
وعمل صالحا بشريعته فلهم اجرهم ثواب اعمالهم عند ربهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون صرح بهم
ليتناسب المتعاطفان بالاسمية والآية من باب الاستطراد وكذا ضربت عليهم الذلة الآية
ودليل الاستطراد العود الى خطاب اليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل بما فى التوراة
ورفعنا فوقكم الطور الجبل اى اقتلعناه من اصله وظللناه عليكم لما ابيتم قبول ما فى الالواح
من شواق التكاليف وقلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة اى جد وعزيمة واذكروا ما فيه
بالعمل به ولا تنسوه لعلكم تتقون رجاء ان تتقوا النار والمعاصى ثم توليتم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق
من بعد ذلك الاخذ فلولا فضل الله عليكم بتوفيق التوبة ورحمته بتأخير العذاب لكنتم من
الخاسرين المغبونين بالانهماك فى المعاصى ولقد علمتم عرفتم الذين اعتدوا تجاوزوا الحد وهم اهل
أيلة منكم فى السبت بصيد السمك فيه وقد نهوا عنه من سبت اليهود اذا عظموا يوم السبت فقلنا
لهم كونوا امر تكوين قردة خاسئين جامعين بين القردية والخسوء اى البعد والصغار فكانوها فهلكوا
بعد ثلثة ايام فجعلناها اى العقوبة بالمسخ نكالا عبرة مانعة من ارتكاب ما عملوا لما بين يديها

وما خلفها اى للامم التى قبلها وبعدها لان مسخهم مسطورة فى كتب الاقدمين وبلغت الآخرين
فاعتبر بها من اعتبر وموعظة للمتقين خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بذلك واذ قال موسى لقومه وقد وجد
فيهم ابن شيخ موسر قتيلا قتله وارثوه ولم يدر قاتله فسألوا موسى ان يدعو الله يبينه فقال ان الله
يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا مهزوا بنا حتى تجيبنا بهذا الجواب قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
نفى عن نفسه ما رمى به من الاستهزاء بطريق الكناية واخرجه فى صورة الاستعاذة استفظاعا
له لهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى كانها لغرابة شانها مجهولة الماهية فلذلك اتى بما او ما سنها قال انه
يقول انها بقرة لا فارض اى مسنة سميت فارضا لانها قطعت سنها وبلغت آخر عمرها ولا بكر اى فتية
لم تلد عوان نصف وسط بين ذلك اى ما ذكر من السنين فافعلوا ما تؤمرون به من ذبحها قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع شديد الصفرة خالصها يقال اصفر فاقع
وابيض ناصع واحمر قانئ واخضر ناضر واسود حالك تسر الناظرين اى تعجب النظارة والسرور
لذة فى القلب عند حصول نفع او توقعه وعبر فيه بالفعل لحدوثه وفى اللون بالاسم لثباته قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر اى جنس المراد تشابه اى اشتبه علينا لكثرتها وذكر الفعل لان التذكير
والتأنيث فى اسم الجنس جائز مثل نخل منقعر ونخل خاوية وانا ان شاء الله لمهتدون ووسط الشرط
اهتماما بتعليق الاهتداء بالمشية قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالكراب والسقى تثير
الارض اى تقلبها للزراعة صفة ذلول ولا تسقى الحرث لا مزيدة للتأكيد داخلة فى حيز النفى من باب
ولا شفيع يطاع لان القصد نفى الاثارة واللفظ نفى الذل مسلمة من العيوب وآثار الاثارة
لا شية فيها اى بلقة فيها من خواص صفات البقر قالوا الآن جئت بالحق البين الواضح فطلبوها
فوجدوها عند شخص بار بوالديه فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء
ثمنها او خوف الفضيحة بظهور القاتل امروا بذبح البقرة لانهم عبدوا العجل فعظم امر البقرة عندهم
فاراد الله ان يزيل عن قلوبهم ذلك ويهون عليهم واذ قتلتم نفسا اول القصة فى الحقيقة ونكتة
التأخير ان كل واحدة من القصتين مستقلة بنوع من التقريع وانهما كانتا متحدتين فالاولى لتقريعهم على
الاستهزاء والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على
على قصة القتل لانه لو عكس لكانت قصة واحدة وفات غرض تثنية التقريع فادارأتم اى
تدافعتم وتخاصمتم فيها اى شانها والله مخرج ما كنتم تكتمون من امرها معترضة بين المتعاطفين وناهو
الفاعل للدلالة على الثبات وتحقيق الاخراج فقلنا اضربوه اى القتيل ببعضها فضرب بلسانها
او عجب ذنبها فحيى وقال قتلنى ابنا عمى ومات فقتلا كذلك الاحياء والتشبيه فيه فقط يحيى الله
الموتى للمجازاة ويريكم آياته دلائل كمال قدرته لعلكم تعقلون تعلمون بموجب عقولكم والقادر على احياء

لونها

الأمر م

نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة لعدم الاختصاص فلا تنكروا البعث ثم قست صلبت
قلوبكم ايها اليهود عن قبول الحق ثم لاستبعاد القسوة بعد ذكر ما يوجب لين القلوب ورقتها
من بعد ذلك الاحياء المنطوي على غريب لم يعهد فهي كالحجارة في القسوة والصلابة او اشد
قسوة منها او بمعنى الواو او للتخيير والمعنى ان من عرف حالهم شبه قلوبهم بالحجارة او بما هو
اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار التفجر التفتح بسعة وكثرة وان منها لما يشقق
فيخرج منه الماء الخروج دون التفجر فان فيه سعة وكثرة فلا تكرار وان منها لما يهبط اي يتردى
من اعلى الجبل من خشية الله متعلق بالكل لشهادة ما روي عن مجاهد قال كل حجر تفجر منه الماء و
يتشقق او يتردى من راس جبل فهو من خشية الله والخشية كناية عن الانقياد والاستعارة على
حد جدارا يريد ان ينقض وما الله بغافل عما تعملون وعيد ولا تقع هذه الجملة الا عقب ارتكاب
معصية افتطمعون الخطاب للنبي خاصة وجمع تعظيما والطمع قوة تعلق النفس بادراك مطلوب
وهو اشد من الرجاء ان يؤمنوا اي اليهود لكم اي يصدقوكم وقد كان فريق طائفة منهم اي اسلافهم
يسمعون كلام الله اي ما امر وما نهى حين كلم موسى على الطور ثم يحرفونه بعد رجوعهم يقولون سمعت الله يقول
ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم لا تفعلوا فلا باس من بعد ما عقلوه اي ادركوه
بعقولهم وهم يعلمون انهم مبطلون والهمزة للانكار اي فلا تطمعوا في ايمان سفلتهم بعد ان كان الجحود
والتحريف شعار خيارهم واذا لقوا اي منافقوا اليهود الذين آمنوا قالوا [illegible] آمنا بان محمدا
رسول الله المبشر به واذا خلا اي انفرد بعضهم اي من لم ينافق منهم الى بعض اي المنافقين قالوا عتابا
اتحدثونهم اي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليكم بما عرفكم في التورية من نعت محمد صلى الله
عليه وسلم ليحاجوكم به اي ليقيموا به الحجة عليكم في ترك الايمان عند ربكم اي عند رسوله او في القيمة افلا
تعقلون اي افلا عقل لكم يدلكم على محاجتهم اولا يعلمون اي هؤلاء المنافقون ان الله يعلم ما يسرون مما
فتح الله او الكفر الباطن وما يعلنون مما حرفوه او الايمان الظاهر ومنهم اي اليهود اميون عوام في
القاموس الامي من لا يكتب او من على خلقة الامة لم يتعلم الكتاب وهو باق على جبلته والغبي الجلف
الجافي القليل الكلام لا يعلمون الكتاب التورية الا اماني اي ما هم عليه من امانيهم واكاذيبهم والامنية
افعولة من تمناه اذا اراده وهي المنية وان ما هم فيما يختلقونه الا يظنون ظنا ولا علم لهم عبر بالمضارع
للدلالة على ان رايهم مضطرب متجدد فويل كلمة عذاب ودعاء بالثبور للذين يكتبون الكتاب
التورية بايديهم من قبيل يطير بجناحيه كناية عن اختلاقهم ذلك ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
اي ينالوا به ثمنا عرضا او رياسة قليلا بالنسبة الى ما يستحقونه من النكال او لانه جليل في نفسه فويل لهم كان م
مما كتبت ايديهم من المحرف المختلق وويل لهم مما يكسبون من الرشى والرياسة وهم اليهود غيروا

نعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك وقالوا لن تمسنا النار اي لن يصيبنا عذابها الا
اياما معدودة سبعة ايام او اربعين يوما مدة عبادة اسلافهم العجل قل اتخذتم بفتح الهمزة لمكان
الاستفهام عند الله عهدا ميثاقا بما تزعمون فلن يخلف الله عهده الفاء فصيحة اي ان اتخذتم
اعتراض بين المتعاطفين المتعادلين ام تقولون اي تفترون على الله ما لا تعلمون ام معادلة
بمعنى اي الامرين بلى ايجاب لما نفوا اي تمسكم النار ابدا من كسب سيئة اي شركا والكسب استجلاب
النفع وتعليقه بالسيئة تهكما واحاطت به خطيئته بالافراد اي استوعبته واحدقت به استعيرت
الاحاطة للموافاة على الكفر فانها لا تقتضي تكفير شيء من الخطايا فاولئك روعي فيه معنى من
اصحاب النار هم فيها خالدون ماكثون الى ما لا نهاية له والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون اردف وعيده بوعده ليحذر عقابه ويرجى ثوابه واذكر اذ اخذنا ميثاق بني
اسرائيل اتى بالظاهر للفصل بينه وبين الاخبار عنهم بقوله بلى لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي
ابلغ من صريحه لايهامه ان المنهي عنه مما يعتني بشان اجتنابه فكانه وقع واخبر عنه وبالوالدين احسنوا
احسانا برا [illegible] وذي القربى القرابة واليتامى والمساكين قدم في الاية الاتم فالاتم لان حق
الوالدين اكد من حق ذوي القربى وحقهم اكد من حق اليتامى لقرابتهم ثم اليتامى لضعفهم وحاجتهم وقولوا
للناس حسنا اي قولا هو حسن لفرط حسنه وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة تضمن هذا الميثاق جميع الاوامر اعتقادية كانت كالتوحيد او قولية كالقول الحسن او بدنية محضة
كالصلوة او مالية كالزكوة او بدنية ومالية معا وهي بر الوالدين ومن ذكر معهما ثم توليتم فيه التفات
عن الغيبة وفائدته التوبيخ استحضرهم ووبخهم الا قليلا منكم وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق
والجملة اعتراض وجيء بالحالية اسمية لانها اكد وبالخبر اسما لانه دال على الثبوت والتولي بالجسم والاعراض
بالقلب اي جمعوا بين الوصفين واذ اخذنا ميثاقكم اعاده لان الاول متعلق بالاوامر والثاني بالنواهي
لا تسفكون دماءكم اي يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي يجلي بعضكم بعضا من وطنه
جعل غير الرجل نفسه لاتصاله به دينا ونسبا ثم اقررتم بقبول الميثاق وانتم تشهدون تاكيد كقوله اقر فلان
شاهدا على نفسه وذكر هنا في ميثاق النواهي دون الاوامر لشدة اعتناء الشارع بالمناهي اذ درء المفاسد
اولى في نظر الشرع من جلب المصالح ثم استبعاد لمضمون الاية انتم هؤلاء الناقضون مبتدا وخبر تقتلون
انفسكم يقتل بعضكم بعضا جملة مبينة تفيد ان الذي تغير هو الذات نعيا عليهم بشدة وكادة
اخذ الميثاق وقلة مبالاتهم به وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون بحذف تاء اي تتعاونون عليهم
بالاثم بالمعصية والعدوان الظلم وان ياتوكم اسارى جمع على فعالى تشبيها بكسالى كما جمع كسلان على كسلى
تشبيها باسرى قاله سيبويه ووجه الشبه ان كلا محبوس عن تصرفه تفادوهم بالضم والالف بعد الفاء تنقذوهم

من الأسر بالمال وغيره وهو الشأن محرم عليكم اخراجهم متصل بقوله وتخرجون أفتؤمنون ببعض الكتاب اى الفداء
وتكفرون ببعض اى حرمة المقاتلة والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء
الخزرج وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا اخرجوهم من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين
يفدونه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فقالوا امرنا بالفداء فيقال لم تقاتلونهم فيقولون
حياء ان تستذل حلفاؤنا فما جزاء من يفعل ذلك منكم اى يكفر ببعض الكتاب الا خزى هوان وذل في الحيوة
الدنيا كقتل قريظة ونفى النضير الى الشام وضرب الجزية عليهم ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان
عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون بالفوقية اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة بان آثروا
حطامها على نعيمها الباقي فلا يخفف عنهم العذاب من باب التنبيه بالادنى على الاعلى لانه اذا نفى التخفيف فالرفع اولى
ولا هم ينصرون يمنعون منه ولقد آتينا موسى الكتاب هو نعمة لهم اذ فيه شرايعهم فقابلوه بالكفر وقفينا اتبعنا
واصل التقفية اتباع القفا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم افرده بالذكر لان من قبله كانوا اتباعا
واما عيسى فصاحب شريعة مستقلة ناسخة البينات اى المعجزات كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى
وأيدناه قويناه من الأيد وهو القوة بروح القدس اى بالروح المقدسة هو جبريل عليه السلام لطهارته
أفكلما جاءكم رسول استفهام توبيخ وتعجيب من شأنهم بما لا تهوى تحب انفسكم من الحق واكثر استعمال
الهوى فيما ليس بحق واسند الى النفس لانها معدن السيئات استكبرتم تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محط
الاستفهام ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون خص التكذيب والقتل مع كثرة قبايحهم لانهما اقبح افعالهم وقدم
التكذيب لسبقه في الوجود وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية فلا تفقه ما جئت به بل للاضراب لعنهم الله بكفرهم
فقليلا ما يؤمنون اى ايمانهم قليل جدا ولما جاءهم كتاب من عند الله القرآن مصدق لما معهم من التورية
وكانوا من قبل اى اليهود قبل مجيئه يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا بقولهم اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث
في التورية المبعوث خاتما فلما جاءهم ما عرفوا من حقيته بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به حسدا وخوفا على
الرياسة ودل جواب لما الثانية على جواب الاولى فلعنة الله على الكافرين ولم يضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم
لكفرهم وليعم سائر الكفار بئسما اشتروا باعوا به انفسهم اى حظها من الثواب باختيار الكفر على الايمان وما
نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس ان يكفروا بما انزل الله مخصوص بالذم بغيا علة للكفر اى حسدا على ان ينزّل
بالتشديد الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده لمحمد صلى الله عليه وسلم وفيه رد على من زعم
ان النبوة كسبية تحصل بالرياضة وتصفية الباطن فباءوا بغضب من الله بكفرهم بمحمد وما انزل عليه على غضب
استوجبوه بكفرهم بعيسى وتحريف التورية وللكافرين عذاب مهين ذو اهانة وصف به لان من العذاب
ما يكون مطهرا الا مهينا واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله من الكتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا التورية
ويكفرون بما وراءه اى بعده من الكتب والواو للحال وهو اى ما بعده الحق حال مصدقا حال ثانية مؤكدة لما معهم

التورية فالكفر به كفر بها قل لهم ان صدقتم فلم تقتلون اى قتلتم عبر بالمضارع لاستحضار الصورة في
النفوس واسند الى الموجودين في زمن نبينا لرضاهم به انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين
بالتورية الناهية عنه ولقد جاءكم موسى بالبينات اى المعجزات ثم اتخذتم العجل الها من بعده
اى ذهابه الى الطور وانتم ظالمون باتخاذه فائدة اعادة هذه القصة في هذه السورة تكذيبهم في قولهم
نؤمن بما انزل علينا واذ اخذنا ميثاقكم على العمل بما في التورية و قد رفعنا فوقكم الطور ليسقط
عليكم حين امتنعتم من قبولها كرر هذه القصة فالاولى لتعداد النعم بدلالة فلولا فضل الله عليكم
والثانية للاحتجاج قائلين خذوا ما آتيناكم بقوة اى جد واجتهاد واسمعوا الاوامر سماع
قبول قالوا التفات الى الغيبة سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
اى داخلهم حبه والحرص على عبادته كما يداخل الثوب الصبغ قل بئسما يامركم به ايمانكم عبادة
العجل وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم واسناد الامر الى ايمانهم تهكم بهم ان كنتم مؤمنين كما زعمتم
المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يامر بعبادة العجل والمراد آباؤهم فكذلك انتم لستم
بمؤمنين بالتورية وقد كذبتم محمدا والايمان لا يامر بتكذيبه قل ان كانت لكم الدار الآخرة
الجنة عند الله في علمه خالصة خاصة الخالص كالصافي لكن الصافي ما لم يشبه شوب قبل بخلاف الخالص
من دون الناس دون هنا للاختصاص وقطع الشركة يقال هذا لي دونك والناس اما للجنس او للعهد
اى المسلمين او محمد صلى الله عليه وسلم خاصة من العام المراد به الخصوص فتمنوا الموت اى الموصل
اليها ان كنتم صادقين تعلق بالتمني الشرطان على ان الاول قيد في الثاني اى ان صدقتم في دعواكم
انها خاصة بكم فتمنوا الموت وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه
فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي ولن يتمنوه اتى بابلغ الفاظ النفي لان دعواهم
خلوص الجنة لهم بالغة ابدا تاكيد للتابيد المستفاد من لن بما قدمت ايديهم اى اسلفت
انفسهم من موجبات النار من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وغير ذلك من مساوي صنيعهم وكنى
بالايدي عن الانفس لان اليد تزاول بها اغلب الاعمال والله عليم بالظالمين اى بظلمهم ويجازيهم
ولتجدنهم احرص الناس الحرص فرط الارادة على حيوة متطاولة واحرص من الذين اشركوا افعل اذا
اضيف الى جنسه لم يحتج الى ذكر من بخلاف ما اذا اضيف الى غير جنسه واليهود ليسوا من المشركين
المنكرين للبعث فحبهم الدنيا فحرصهم على الحيوة اشد والتوبيخ ابلغ يود احدهم لو يعمر اى يتمنى ان
يعمر استيناف لبيان مزيد حرصهم الف سنة اى جميع الدهر والعرب تذكر الالف
تريد المبالغة في الكثرة وما هو اى احدهم بمزحزحه اى مبعده ومنجيه من العذاب النار ان يعمر فاعل
مزحزحه اى تعميره والله بصير بما يعملون بالتحتية والفوقية اى بصفة بصير مع تنزهه من الجوارح لان علمه

لجميع الاعمال علمه احاطة وادراك للخفيات وبالمضارع وهو عالم باعمالهم مطلقا رعاية للفاصلة
قل من كان عدوا لجبريل كتعديل معناه عبد الله فليمت غيظا فانه نزله اي القرآن اضمره ولم يسبق
له ذكر تفخيما لشانه كانه لفرط شهرته استغنى عن اسمه الصريح او لدلالة قوله نزل عليه على قلبك
اي لقنك م حفظك وفهمك ما فيه واتى بعلى اشعارا بان جبريل اذا انزل بالقرآن على قلبه استولى
عليه وجعل مجامعه مغموته به وتمكن فيه فلا يشذ منه شيء فهو ابلغ من الى واتى بالقلب لانه محل العلم
والعقل باذن الله امره مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب وهدى اي هاديا من الضلال وبشرى اي
مبشرا بالجنة للمومنين اي فيه بيان ما كلفوا به وبيان ما اعد لهم من الثواب وخصهما بالمومنين
لانهم المهتدون به والبشرى لا تكون الا لهم من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
لميكاييل فان الله عدو افادت هذه الآية تلازم العداوات فان من كان عدوا لجبريل كان عدوا لميكال
ضرورة خلاف قول اليهود جبريل عدونا لانه صاحب الزلازل والفتن وميكال سلمنا لانه
صاحب المطر والرزق ومن عادى هذين الملكين فهو عدو لساير الملائكة ومن عادى الملائكة
فهو عدو لرسل الله ومن عادى رسل الله فعداوة واحد من هولاء تستلزم جميع العداوات
وافرد الملكين بالذكر مع دخولهما في الملائكة لفضلهما للكافرين اظهر في مقام الاضمار تسجيلا
عليهم بكفرهم ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات واضحات رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا
بشيء وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي
دل على اعظمه فكانه متجاوز حده اوكلما عاهدوا الله عهدا على الايمان بالنبي ان ظهر او النبي ان لا
يعاونوا عليه المشركين نبذه طرحه غير معتد به فريق منهم جواب كلما وهو محط الانكار بنقضه واتخاذه
ظهريا بل للانتقال اكثرهم لا يومنون عطف جملة على جملة ويحتمل ان يكون عطف مفرد على مفرد ولا
يومنون حال رد لتوهم قلة الفريق ولما جاءهم رسول محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله مصدق لما معهم
من البينات نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب التورية كتاب الله القرآن مع تحتم تلقيه بالقبول وراء
ظهورهم اي لم يعتدوا بما فيه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونعته وبعثته كانهم لا يعلمون ما فيهما من انه
نبي مبعوث بكتاب الله واتبعوا اي الفريق ما تتلوا اتلت الشياطين من كتب السحر والشعوذة على
عهد ملك سليمان وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه او كانت تسترق السمع وتضم اليه
اكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمان
الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا
انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب انبيائهم تبرئة لسليمان ورد على اليهود في قولهم انظروا
الى محمد يذكر سليمان في الانبياء وما كان الا ساحرا وما كفر سليمان اي لم يعمل السحر لانه كفر

عادى الله صح

اكثرها صح

ولكن بالتشديد الشياطين كفروا باستعمال السحر يعلمون الناس السحر يقصدون به اضلالهم حال من ضمير
كفروا وما عطف على السحر انزل على الملكين اي الهماه من السحر ببابل بلد بسواد العراق هاروت وماروت
بدل او بيان للملكين هما ملكان نزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وقيل كانا من اعبد الملائكة
فطعنا في بني آدم فركب الله فيهما الشهوة فعصيا فخيرا في عذاب الدارين فاختارا عذاب الدنيا فهما
يعذبان الى يوم القيمة وما يعلمان من احد من صلة حتى يقولا انما نحن فتنة بلية ومحنة من الله للناس
فمن تعلمه كفر ومن تجنبه فهو مومن فلا تكفر بتعلمه فان ابى الا التعلم علماه فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه خصه بالذكر لانه اقبح انواعه وابغضها الى الله ولم يقل فيعلمانهم تنزيها لهما عن الاستبداد
بتعليم ما يفرق بين الزوجين وما هم اي السحرة بضارين به من احد من صلة الا باذن الله ارادته و
يتعلمون ما يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم لان مداره على الشر ولقد علموا اي اليهود لان الكلام
سيق لهم وقصة السحر مستطردة لمن اشتراه استبدل ما تتلو الشياطين بكتاب الله ماله في الآخرة
من خلاق نصيب هو ما اكتسبه المرء من الفضيلة بخلقه ولبئس ما شروا باعوا به انفسهم اي خلاقها من
الثواب بتعلمه لو كانوا يعلمون سوء عاقبتهم ما تعلموه نفي عنهم العلم ههنا مع اثباته في لقد علموا تنزيلا للعالم
منزلة الجاهل لعدم عمله بعلمه ولو انهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا عقاب الله باجتناب المعاصي والمناهي
لمثوبة من عند الله خير عدل الى الاسمية في جواب لو لدلالتها على ثبوت المثوبة وثباتها كاختيار
الرفع في سلام عليكم اي قليل من ثواب الله خير كثير لو كانوا يعلمون جواب لو يعلم من السياق يا ايها الذين
آمنوا لا تقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم راعنا امر من المراعاة مع الضمير وكانت اليهود يقولون ذلك وهو بلغتهم
سب من الرعونة فيحصل لهم السرور بذلك فنهوا عنه وقولوا انظرنا فيه حذف وايصال اي انظر
الينا واسمعوا ما تومرون به سماع قبول الآية ذكرت اثناء قبايح اليهود لان فيها ضربا من مساويهم
وهو التعريض براعنا لسب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اول نداء خوطب به المومنون في هذه السورة
بما يدل على الاقبال عليهم بتعليم ادب من آداب الشريعة مع نبيهم وتعظيم من كانت هدايتهم على يده وللكافرين
اللام للعهد اي اليهود الغالين في الكفر بتهاونهم برسول الله صلى الله عليه وسلم عذاب اليم بالغ في الايلام
هي النار ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين من العرب ان ينزل عليكم من خير كتاب من صلة في
حيز النفي من ربكم حسدا والله يختص برحمته اي نبوته من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم
لمصالح في ذلك الاختصاص ولما قدح الكفار في النسخ وقالوا ان محمدا يامر اصحابه اليوم بامر وينهى عنه غدا
عنه نزل ما شرطية ننسخ بفتح النون والسين من آية اي نزيلها باثباتها حكمها اما مع لفظها او لا تعبدا
بتلاوتها او ننسها بضم النون وكسر السين من انساه اي ننسكها اي نمحها من قلبك نات بخير انفع منها
في استجلاب الاجر او مثلها في الثواب والجملة جواب الشرط الم تعلم استفهام تقرير ان الله على كل شيء قدير

في الدنيا صح

بن

الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض

ومنه النسخ والانساء واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم يدبر امرهما على وفق ارادته وما لكم
من دون الله اى غيره من ولى يلى امركم ويحفظكم ولا نصير يمنع عذابه منكم جمع بينهما لان الولى قد يعجز عن
النصرة والنصير قد يكون اجنبيا ام بل تريدون ان تسألوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم الخطاب لليهود
اذ قالوا ائتنا بكتاب نقرؤه ونصدقك كما سئل موسى من قبل من ارنا الله جهرة ومن يتبدل الكفر
بالايمان اى يأخذه بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح غيرها فقد ضل سواء السبيل
اى المستقيم والضلالة فقد المطلوب بعد حصوله واصلها فى المبصرات وانما استعمل فى الدين لانه
لوضوح براهينه وقوة ادلته كالمشاهد ود الود والتمنى يستعملان للماضى والمستقبل ويتعديان
الى المعانى دون الاعيان والحب خاص بالمستقبل كثير من اهل الكتاب التفات الى الغيبة لئلا يشتبه الخطاب
فى قوله لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا فيه تلوين الخطاب حيث خوطب المؤمنون بعد خطاب اليهود
حسدا من عند انفسهم تاكيد على حد يطير بجناحيه اذ الحسد لا يكون الا من عند النفس من بعد ما تبين
فى التورية لهم الحق فى شان النبى صلى الله عليه وسلم فاعفوا عنهم اى اتركوهم واصفحوا فلا تجازوهم العفو ترك
عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى ياتى الله بامره فيهم بالقتال ان الله على كل شئ قدير ومنه تغيير
الامر بشرع القتال بعد الامر بالعفو والصفح ولما امر المؤمنين بالعفو والصفح وهو حث على اصلاح غيرهم
امرهم بما فيه صلاح انفسهم فقال واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة وصدقة
افرغ الامر بفعل الخير فى قالب العموم لكل قليل وجليل ليتصدق كل امرئ حسب مقدوره تجدوه اى ثوابه
عند الله اى مدخرا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه عمل عامل منكم فلا يضيع عنده وهو ترغيب فى عمل الخير
وترهيب من خلافه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فيه لف مجمل اى قالت
اليهود لن يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى ومسوغ الاجمال
فى اللف ثبوت العناد بين الفريقين فوثق بالعقل فى رد كل قول الى قائله لامن اللبس وقصد الايجاز
وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران وروعى فى اسم كان لفظ من وفى خبره معناه تلك
اشارة الى القولة وتعددت تقطيعا لشانها امانيهم جمع امنية افعولة من التمنى اى شهواتهم الباطلة
او اكاذيبهم وهى دخولهم الجنة وحرمان غيرهم وتكريرهما من الفريقين ناب مناب الجمع والجملة معترضة
بين القولين قل هاتوا قيل اصله آتوا اقلبت الهمزة هاء برهانكم فى الاساس البرهان بيان الحجة وايضاحها
من البرهرهة وهى البيضاء من الجوارى كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته ان كنتم صادقين
فى تلك القولة بلى يدخل الجنة غيرهم لانهم على عكس ما زعموا كما هو مقتضى هذا الحرف ثم فسره بقوله من
اسلم وجهه اى اخلص نفسه وانقاد بجملته وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة فغيره اولى
لله وهو محسن فى انقياده وتوحيده واعتقاده والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه

فانه يراك فالآية جمعت الاسلام والايمان والاحسان فله اجره اطلقه ليشمل ما لا يدخل تحت الوصف
عند ربه اى مالكه ومدبر امره الرؤف الرحيم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ينبئ عن حصول
الامن التام عاجلا وآجلا ولما بين قدح اهل الكتاب فى المؤمنين اتبعه بقدح بعضهم فى بعض
فقال وقالت اليهود نسب الحكم الصادر من بعض الى الجميع توسعا ليست النصارى على شئ
معتد به وكفرت بعيسى وقالت النصارى ليست اليهود على شئ معول عليه وكفرت بموسى وهم اى
الفريقان يتلون الكتاب المنزل على نبيهم تلاوة فهم وفى التورية تصديق عيسى عليه السلام وفى
الانجيل تصديق موسى عليه السلام كذلك قال الذين لا يعلمون اى المشركون مثل قولهم تاكيد للتشبيه
المستفاد من كذلك اى قالوا لكل اهل دين ليسوا على شئ فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون من امر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار وحذف المحكوم به ليعم كل ما يمكن ومن اظلم
اى لا احد اظلم اذ سبك التركيب على هذا القالب من الانكار يفيد انحصار الاظلمية ممن منع
المنع الحيلولة بين المريد ومراده مساجد الله ان يذكر فيها اسمه عن ابن عباس ان الآية نزلت
فى النصارى لما خربوا بيت المقدس وعنه من طريق آخر فى قريش لما منعت النبى صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية من الصلوة عند الكعبة وهذا اصح اسنادا لكن الاول امس برعاية النظم اذ السياق
فى تقابح اليهود والنصارى وجمع المساجد مع ان المخرب مسجد واحد لتعميم الحكم وسعى فى خرابها بالهدم
على اول الطريقين او بالتعطيل على الثانى اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
خبر بمعنى الامر اى اخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها كافر آمنا لهم فى الدنيا خزى مناسب لاخلال
المساجد بتعطيل الذكر فيها لجوزوا على ذلك لما فى التحريق بالنار من اتلاف هياكلهم وافناء
صورهم ولله المشرق والمغرب اى الارض كلها لانهما ناحيتاها واصح اسباب نزولها انها فى القبلة
حين حولت وطعنت اليهود فى ذلك ولا يخفى ان المساجد والقبلة متلابسان فظهر وجه وصلها
بالآية السابقة فاينما تولوا وجوهكم فى الصلوة بامر الله فثم وجه الله قال ابن عباس رضى الله عنهما اى
قبلة الله اخرجه ابن ابى حاتم وقال غيره الوجه والجهة والوجهة القبلة واضافه الى نفسه تشريفا وتخصيصا
ان الله واسع اى يسع كل شئ جودا او علما ورحمة وفيه مطابقة لما نسب الى اهل الكتاب من التضييق
فى امر القبلة عليم بنية عباده حيثما صلوا وقالوا اى اليهود والنصارى والمشركون من عزير
والمسيح والملائكة عطف على وقالت اليهود فان فيها الفرق الثلاث اذ المراد بالذين لا يعلمون
المشركون اتخذ الله ولدا سبحانه كلمة تنزيه نزه بها ذاته عن نقيصة التوالد الدال على الحدوث
بل له ما فى السموات والارض ملكا وخلقا وعزير والمسيح والملائكة من جملة ذلك والملكية تنافى
الولادة وعبر بما اشارة الى بعدهم من الربوبية وتحيزهم الى معنى العبودية كل له قانتون ابدا

قل ثالث ح

بالذل والهوان واخلال الذكر
ولهم فى الآخرة عذاب عظيم مناسب
للتخريب ح

التنزيه م

بان ما فی السموات والارض فی الانقیاد بمنزلة المطیع الذی یؤمر فیتمثل ولا یتوقف عن الامر
وغلب العقلاء تنبیها علی ان القنوت مقتضی العقل بدیع السموات والارض ای مبدعهما ال
منشیهما علی غیر مثال ولما ذکر انه مالک لما فی السموات والارض وهم المظروف ذکر الظرفین واذا
قضی امرا اراد قضاءه ای خلقه وایجاده واصل القضاء اتمام الشیء قولا او فعلا واطلق علی تعلق
الارادة الالهیة بوجود الشیء من حیث انه یوجبه فی الآیتین اثبات الملکیة والانقیاد والابداع
الذی هو اختراع بلا مادة ولا مدة والاشارة الی سرعة تکوینه الاشیاء وکل ذلک یبطل ما ادعوه
فانما یقول له کن جمیع ما هو کائن فی علمه تعالی کالموجود فصح الامر والخطاب فیکون ای فهو یکون
ای یحدث فالرفع هو الوجه وقال الذین لا یعلمون سلی نبیه صلی الله علیه وسلم عما یضیق به صدره
باخباره ان التعنت والعتو شان الکفار ودیدنهم مع انبیائهم لولا هلا یکلمنا الله انک رسوله
کما کلم موسی او تاتینا آیة مما اقترحناه استهانة بما اتاه من آیات الله کذلک قال الذین من قبلهم
من الکفار الامم السالفة تعنتا مثل ارنا الله جهرة مثل قولهم من طلب الآیات تجوزا ولم یجابوا اذ
الحکیم یفعل مقتضی حکمته لا ما یساله الجاهل تشابهت قلوبهم عنادا وانکارا قد بینا الآیات لقوم
یوقنون بما جاء به النبی فهو منون انا ارسلناک بالحق تاکید للتسلیة بشیرا للمومنین ونذیرا
للکافرین قال ابو حیان بشیر مقیس لانه من بشر ونذیر غیر مقیس لانه من انذر فالقیاس منذر
وسوغ ذلک اقترانه ببشیر کالغدایا والعشایا ولما اغتم لتصمیمهم علی الکفر زاد فی تسلیته
تسریة عنه فقال ولا تسال بناء المفعول عن اصحاب الجحیم من الجحمة وهی شدة تاجج النار ای الکفار
ما بالک لم تبال بایمانهم وانما علیک البلاغ وعلینا الحساب ولن ترضی عنک الیهود ولا النصاری
حتی تتبع ملتهم بیان انه بلغ حالهم فی ثباتهم علی الکفر انهم یریدون مع ذلک ان تتبع ملتهم وافرد
الملة للفریقین لان الکفر ملة واحدة قل ان هدی الله ای دینه هو الهدی مبالغات اضافة الهدی الی الله
واعادة الهدی فی الخبر علی حد وشعری شعری وتسمیة الدین بالهدی ... وتوسیط ضمیر الفصل
وتعریف الخبر بلام الجنس ولئن اتبعت اهواءهم جمع للدلالة علی سورة اضالیلهم وکثرة اباطیلهم بعد الذی
جاءک من العلم بالله وصفاته وبان الهدی هدی الله فلفظ الذی الیق به من ما لانه فی التعریف ابلغ
وفی الوصف اقعد بدلیل انه لا ینکر اصلا ویوصف به اسم الاشارة بخلاف ما ما لک من الله من ولی
ولا نصیر ختم الآیة بتغلیظ من الخطاب لتعظیم شان العلم الذی فیها الذین آتیناهم الکتاب ختم قبائح
کفار الفریقین بالثناء علی من آمن منهما لئلا یظن ذم الکل یتلونه حق تلاوته والجملة حال ای یقرؤنه کما
انزل وحق نصب علی المصدر اولئک یومنون به نزل فی جماعة من الحبشة اسلموا ومن یکفر به
ای بالکتاب المؤتی بان یحرفه فاولئک هم الخاسرون لمصیرهم الی النار ... یا بنی

اسرائیل اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم وانی فضلتکم علی العالمین ختم قصة الیهود بما بدا به لیکون ما
حکی عنهم من سوء صنایعهم محتوا بین التذکیرین ومحفوفا بالوعظین واتقوا یوما لا تجزی ای لا تغنی فیه
نفس عن نفس شیئا حقیرا وفی التنکیرات من التشدید ما لا یخفی ولا یقبل منها عدل ای فداء ولا تنفعها
شفاعة الانسان اذا ابتلی بجریمة ذب عنه من یحمیه بقوته وجلده فان لم یستطع فدی عنه بماله
فان عجز شفع له ونفی فی الآیة الجمیع ثم ختم بقوله ولا هم ینصرون استیصالا لطمعهم فی منع العذاب منهم
ولما تقدم الرد علی الیهود فی انکار النسخ وسبب ذلک نسخ القبلة قدم ذکر من بنی الکعبة وهو ابوهم
الاکبر ابرهیم الذی یعترف بفضله الانام علی ذکر الامر بالتوجه الیها لیکون ذلک ابلغ داع لهم الی
استقبالها فقال واذ ابتلی ابرهیم ای اذکر اذ اختبره وامتحنه والابتلاء فی الشاهد استفادة الممتحن
من الممتحن علما خفیا وذلک غیر جایز فی حقه تعالی فهو یعود الی اعلامه لا الاستعلام ربه بکلمات هی مناسک
الحج وخصال الفطرة العشر وسهام الاسلام الثلثون المذکورة فی قوله التائبون الآیة وقد افلح
الآیات ونظایرها من المعارج والکواکب والقمر والشمس والنار والهجرة وذبح ابنه فاطلاق الکلمات
علیها مجاز کما سمی عیسی علیه السلام کلمة فاتمهن اداهن احسن تادیة من غیر توان قال انی
جاعلک للناس استیناف کانه قیل فماذا قال ربه حین اتم الکلمات اماما قدوة قال ومن
ذریتی عطف تلقین علی الضمیر المجرور فی جاعلک کانه یلقنه ان یقول وجاعل بعض ذریتی کما یقال
سأکرمک فتقول وزیدا قال لا ینال عهدی بالامامة الظالمین ای الکافرین منهم وعقب ثناء البانی
بثناء البیت فقال واذکر اذ جعلنا البیت مثابة للناس ای مرجعا یثوبون الیه کل عام وامنا وصف
مبالغة ای ذا امن من الظلم والاغارة الواقعة فی غیره واطلق لیعم امن الدارین ... واتخذوا
ایها الناس من مقام ابرهیم وهو الحجر الذی قام علیه عند بناء البیت ومن تجریدیة مصلی ای مکان
صلوة بان تصلوا خلفه رکعتین للطواف والخطاب خاص بهذه الامة والجملة اعتراض ثم رجع الی الاول
بقوله وعهدنا الی ابرهیم واسمعیل ان طهرا یحتمل المصدریة والتفسیریة لان فی العهد معنی القول بیتی
من الاوثان للطائفین من الآفاق والعاکفین المقیمین فیه والرکع السجود المصلین استوعبت العبادات
المختصة بالمسجد الطواف والاعتکاف والصلوة وخص الرکوع والسجود بالذکر من بین احوال المصلی
لانهما اقرب الی الله واذ قال ابرهیم رب اجعل هذا الوادی بلدا آمنا اسناد الامن الی البلد مجاز
کعیشة راضیة والدعاء قبل بناء البیت فاستجاب الله دعاءه فجعله حرما لا یسفک فیه دم انسان
ولا یظلم فیه احد ولا یصاد صیده ولا یختلی خلاه وارزق اهله من الثمرات ثم فیها لهم وقد فعل بنقل
الطایف من الشام الیه وکان اقفر لا زرع به ولا ماء من آمن منهم بالله والیوم الآخر بدل البعض جاء به
استدراکا موافقة لجواب الله لا ینال عهدی الظالمین ظنا ان الرزق کالامامة قال ومن کفر عطف

ثلقين اى وارزق من كفر فامتعه بالتشديد متاعا قليلا فى الدنيا بالرزق ثم اضطره الجئه فى الآخرة
الى عذاب النار خالدا وبئس المصير هى واذ يرفع ابرهيم القواعد جمع قاعدة هى الاساس او
الجدار من البيت المعهود المأمور بتطهيره متعلق بيرفع اى يبنيه واسمعيل بناولة الحجر وتعينه فلذلك
فصل بين الفاعلين بالمفعول يقولان ربنا بحذف حرف الندا حيث وقع لقرب الرب من العبد بلطف
التربية وعطف الرأفة بخلاف الجلالة المعظمة لانها كلمة هيبة وعظمة تقبل منا بناءنا والتقبل
تكلف القبول حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل وعبّر به تواضعا واعترافا بالتقصير انك
انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين منقادين والمراد مزيد الانقياد لك
جماعة
و اجعل من ذريتنا بعضهم امة مسلمة لك اتى به رعاية لعطف الثقلين فى ومن ذريتى ولقوله لا ينال
عهدى الظالمين وارنا علّمنا مناسكنا شعاير ديننا او حجنا وتب علينا سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا
وتعليما لذريتهما انك انت التواب كثير قبول التوبة الرحيم بالتائبين ربنا وابعث فيهم اهل البيت لما دعا
لمكة بالامن ولاهلها بالرزق وجعل امة مسلمة من ذريته ختم الدعاء لهم بما فيه سعادتهم فى الدارين رسولا
منهم اى من انفسهم واجاب دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياتك القرآن ويعلمهم الكتاب والحكمة
العلم والعمل به ويزكيهم يطهرهم عن نقيصة الترك انك انت العزيز الغالب الحكيم فى صنعه ومن يرغب
استفهام انكار واستبعاد لكل يرغب عن ملة ابرهيم فيتركها والفرق بينها وبين الدين ان الملة
لا تضاف الا الى النبى نحو ملة ابرهيم بخلاف الدين اذ يقال دين الله ودين زيد بخلاف الملة الا من
سفه نفسه استخف بها وامتهنها وجهلها اى جهل انها مخلوقة لله وقيل فيه حذف وايصال اذ اصله
سفه فى نفسه ولقد اصطفيناه اخترناه فى الدنيا بالرسالة والخلة وانه فى الآخرة لمن الصالحين اى
الفائزين بالدرجات العلى وخصت كرامة الدنيا بالاصطفا وكرامة الآخرة بالصلاح لان الاصطفا
بالرسالة اقصى شرف الانسان فى الدنيا واما الصلاح فهو الاستقامة على الخير وذلك انما يصفو فى الآخرة
واما فى الدنيا فلا يخلو من ادنى خلل اذكر اذ قال له ربه اسلم انقد لله واخلص له دينك قال اسلمت
لرب العالمين انقدت واخلصت له دينى ووصى بها اى بالملة ابرهيم بنيه اسمعيل واسحق وغيرهما
اصطفى
ويعقوب بنيه وحذف المفعول لقرينة يا بنى ان الله اى اختار لكم الدين دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم
مسلمون ليس نهيا عن الموت لانه ليس بمقدور بل عن ترك الاسلام لئلا يوافى الموت على الكفر
ولما قالت اليهود الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية نزل ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت اى اسبابه قدم المفعول للاعتناء اذ بدل من اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى اى
بعد موتى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق عدّ العم فى الآباء مجاز وقدم
يعقوب لانه السائل ثم ابرهيم لانه الاصل ثم اسمعيل لانه اسن من اسحق واشرف الها واحدا

بدل يفيد التصريح بالتوحيد ونفى التوهم الناشى عن تكرير المضاف ونحن له مسلمون اتى بالاسمية الدالة على
دوام الاسلام حالا من فاعل الفعلية المفيدة للتجدد وتأكيدا للجواب فهو من باب الجواب المرتب على
السؤال تلك اشارة الى ابرهيم ويعقوب وبنيهما وانثت لتانيث خبرها امة قد خلت درجت
لها ما كسبت اى جزاء عملها ولكم ايها اليهود ما كسبتم اى اجزية اعمالكم ولا تسألون عما كانوا يعملون
كما لا يسألون عن اعمالكم والجملة تاكيد لما قبلها وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا فيه لف مجمل
على حد ما تقدم فى وقالوا لن يدخل الجنة قل بل نتبع ملة ابرهيم حنيفا حال لازمة اى مايلا عن الاديان
كلها الى الدين القيم وخص ابرهيم بالذكر لاختصاصه بالامامة ولان سنته من مناسك الحج والختان وسائر
شعاير الاسلام مما يقتدى به الى قيام الساعة وما كان من المشركين فيه تعريض باشراككم بقولهم فى
عزير والمسيح قولوا آمنا بالله لما ذكر فى قوله بل ملة ابرهيم جوابا الزاميا عن تقليدهم لليهودية
والنصرانية بان الاولى فى التقليد اتباع المتفق عليه وهو ملة ابرهيم ذكر فى هذه الآية برهانا وهو ظهور المعجزة
بانزال الآيات على يد محمد صلى الله عليه وسلم فوجب الايمان بنبوته فان قبول بعض ورد بعض يوجب
التناقض فى الدليل وذلك ممتنع عقلا وما انزل الينا القرآن والى للانتهاء من اى جهة كان
والكتب منتهية الى الانبياء والى اممهم جميعا والخطاب فى قوله قولوا للامة فلم يصح الا الى دون
على لمعنى الاستعلاء المقتضى اختصاصها بالاعالى اى الانبياء او قدم ما انزل الينا مع تاخره زمانا
لانه اولى بالذكر اذ الناس بعد البعثة المحمدية مدعوون الى الايمان بما انزل اليه اجمالا وتفصيلا وما
انزل الى ابرهيم كرر الموصول لان المنزل اليه وهو الصحف العشر غير المنزل الينا من واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط اى اولاده وما اوتى موسى من التورية وعيسى من الانجيل وما اوتى النبيون من ربهم من الكتب
والآيات ولما اظهر الموصول فى الانزال اظهره فى الايتاء وهو من باب عطف العام على الخاص على حد
رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل الآية لا نفرق بين احد منهم فى النبوة ادخل بين فى احد لانه فى معنى الجمع
لعمومه ونحن له مسلمون قدم له للاختصاص اى لا للسمعة والريا والرياسة وفيه تعريض بمنافقى اليهود
وختم بذكر الاسلام بعد الابتدا بالايمان جمعا بينهما فى الآية فان آمنوا اى الفريقين بمثل ما
آمنتم به من باب التبكيت لان دين الحق واحد وهو الاسلام لا مثل له اى ان حصلوا دينا مثل دينكم
فى السداد وآمنوا به فقد اهتدوا ولا ريب ان ما سوى دين الاسلام باطل وضلال وقيل الباء
او المثل صلة وان تولوا عن الايمان به فانما هم فى شقاق اى عداوة معكم على وجه الباطل وفيه
مبالغة فانهم صاروا مظروفين للشقاق فهو محيط بهم احاطة البيت بالبائت فيه فسيكفيكهم الله
اى سيكفيك شقاقهم اذ الذوات لا تكفى والفاء للاشعار بحصول الكفاية عقب توليهم وشقاقهم
والسين لقرب وقوعها وهو السميع العليم ختم بهما لان كلا من الايمان وضده مشتمل على اقوال

وافعال وعقايد وفيه وعيد وتهديد وقد كفاه عداوتهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم
صبغة الله مصدر موكد لآمنا اى دينه الذى فطر الناس عليه او تطهيره وعبر بالصبغة على طريق المشاكلة
لانهم كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم وان به يصير الولد
نصرانيا حقا ونصبه بفعله المقدر اى صبغنا الله بالايمان صبغة او باتبعوا او بدل من ملة ابرهيم
او اغراء اى عليكم ومن احسن من الله صبغة استفهام بمعنى النفى اى لا احسن فى صبغة غير الله ونحن له
عابدون لا لغيره ولما قالت اليهود ولم يكن الانبياء من العرب فلو كان محمد نبيا لكان منا نزل
قل أتحاجوننا تجادلوننا فى الله اى اصطفائه نبيا من العرب وهو ربنا وربكم فله اصطفاء من يختار
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم كل عامل يجازى بعمله ولا بعد فى استحقاقنا الاكرام باعمالنا الخالصة ونحن
له مخلصون لا لغيره فيه تعريض بالذم لان ذكر المخلص بعد ذكر المشترك نفى لذلك المخلص عن الشريك
ام بل تقولون بالفوقية وفيه لف مجمل ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اى اولاده
كانوا هودا عند اليهود او نصارى عند النصارى قل أانتم اعلم ام الله فيه تهكم بهم اذ لا اشتراك لهم فى العلم اى
الله اعلم وقد برأه من كلتا النقيضين بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا وغيره ومن ذكر معه
تبع له ومن اظلم اى لا اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده كائنة من الله وهم اليهود كتموا شهادة الله
فى التورية لابرهيم بالحنيفية وما الله بغافل عما تعملون بالفوقية تهديد لهم تلك امة قد خلت لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون مضمون الآية كالبديهى وانما ذكرها لبيان العدل
والانصاف للتحذير من الاتكال على عمل الاهل [illegible] ولاستدعاء المبادرة بالطاعات واعيدت
لان الحجاج اذا اختلفت مواطنه حسن تكريره للتذكير به قال ابو حيان جاءت الآيات من
ابتداء ذكر ابرهيم الى انتهاء الكلام فيه على اختلاف معانيه وتعدد مبانيه كانها جملة واحدة
فى حسن مساقها ولطف اتساقها مرتقية فى فصاحتها ذروة الاحسان مفصحة ان بلاغتها خارجة
عن طوق الانسان والله تعالى اعلم باسرار كلامه سيقول السفهاء اى الخفاف الاحلام
من الناس اى اليهود والمشركين ما ولاهم اى شىء صرف النبى والمومنين عن قبلتهم التى كانوا عليها
اى استقبالها فى الصلوة وهى بيت المقدس قل لله المشرق والمغرب اى الجهات كلها فلا اعتراض عليه
فى امره بالتوجه الى حيث ما شاء يهدى من يشاء هدايته الى صراط مستقيم اى دين الاسلام ولما كانت الآيات
السابقة من قوله ننسخ الى هذه الآية تمهيدا لتحويل القبلة الى البيت الحرام مشتملا على شئون ابرهيم
ناطقا بحنيفية ملته ووجوب اتباعها ولم يبق الا الصدع بالحق صدر بهذا الاخبار توقيعا لامر التحويل
فى النفوس وتوطينا لها عليه لانه اول نسخ وقع وكل مبتدأ صعب وكذلك اشارة الى المصدر
المستفاد من يهدى جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا يقال للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها

الخلل والاوساط مصونة محمية لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان رسلهم بلغتهم ويكون الرسول
عليكم شهيدا انه بلغكم أخرت صلة الشهادة اولا وقدمت آخرا لان الغرض فى الاول اثبات
شهادتهم على الامم وفى الثانى اختصاصهم بشهادة الرسول عليهم ولشدة المناسبة بين البصر
والبصيرة سمى ادراكها بالبصر اى الشهادة واتى بشهيد لانه ابلغ من شاهد وما جعلنا القبلة
اى صيرناها لك الآن الجهة التى مفعول ثان لا صفة كنت عليها اولا وهى الكعبة وكان صلى الله
عليه وسلم يصلى اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه اقل من حولين
ثم حول الا لنعلم علم ظهور ومشاهدة من يتبع الرسول فيصدقه متميزا ممن ينقلب على عقبيه اى يرجع الى
الكفر شكا فى الدين وظنا ان النبى صلى الله عليه وسلم فى حيرة من امره وقد ارتد لذلك جماعة
والرجوع على العقب اسوأ احوال الراجع فى مشيه على وجهه فلذلك شبه به المرتد وان مخففة
اى وانها كانت اى التولية بدلالة السياق او الجعلة لكبيرة شاقة ثقيلة على الناس
الا على الذين هدى الله منهم قال القشيرى من نظر بعين التفرقة كبر عليه امر التحويل ومن نظر
بعين الحقيقة ظهر لبصيرته وجه الصواب فمن كان مع الله على قلب واحد رأى المختلفات من اوضاعه
واحدة فسواء غير او قرر او اثبت او بدل او حقق او حول فقال حيثما دارت الزجاجة درنا
يحسب الجاهلون اننا جننا وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم الى بيت المقدس قبل التحويل فان
نزولها السؤال عمن مات قبله فكنى عنها بالايمان لانها اعظم شعبه ولئلا يتوهم اندراج صلوة
المنافقين ان الله بالناس المومنين لرءوف رحيم الرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة قد نرى
هى للتحقيق او للتكثير وهو فى كلام العرب كثير جدا تقلب وجهك اى بصرك فكنى عن الجزء بالكل
فى جهة السماء طالب قبلة مخصوصة متطلعا الى الوحى متشوفا للامر باستقبال الكعبة وكان يود
ذلك لانها قبلة ابرهيم عليه السلام وادعى الى اسلام العرب فلنولينك قدم الوعد قبل الامر
لفرح النفس بالاجابة ثم بالانجاز فتحصل المسرتان ولان بلوغ الموعود آنس اى فلنحولنك
قبلة ترضاها اى تحبها أتى بها نكرة لعدم ما يقتضى تعريفها موصوفة ليفيد نوع تعيين فول
وجهك فى الصلوة ولم يذكرها لان الآية نزلت وهو فى الصلوة فاغنى ملابستها عن ذكرها وكنى
بالوجه عن الجسد لانه اشرف اعضائه شطر المسجد الحرام اى نحو الكعبة قيل كل ما فى القران من المسجد
الحرام فالمراد به الحرم كله الا هنا فالمراد به الكعبة خاصة وحيثما اينما كنتم خطاب للامة وعمم
فى الاماكن لئلا يتوهم اختصاصه بالمدينة فولوا عمم الامر رفعا لتوهم الاختصاص وجوهكم فى الصلوة
شطره اعلم ان طلب عين الكعبة عند المشاهدة والحضور مجمع عليه واما عند غيبتها فالمصلى بالاجتهاد
الجهة وان الذين اوتوا الكتاب التورية ليعلمون انه الحق الثابت من ربهم لما فى كتابهم من نعت

محمد صلى الله عليه وسلم بانه يتحول اليها وفي الاضافة اليه تنبيه على انه يجب اتباع الحق وتلقينه ممن يعتني
باصلاحهم وما الله بغافل عما يعملون بالتخفية اى اليهود من انكار امر التحويل ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب ناطقة بعد تفكر فى امر القبلة تسلية للرسول باظهار عنادهم ما تبعوا قبلتك
اى ما يتبعونها وعبّر بالماضى تحقيقا للوقوع وما انت بتابع قبلتهم بيان ان هذه القبلة لا تنسخ الى يوم القيمة
وقطع لاطماع اهل الكتاب وافردها مع ان لهم قبلتين لاشتراكهما فى البطلان والجملة مستانفة
موكدة لا معطوفة على الجزاء لعدم صحته وما بعضهم بتابع قبلة بعض اى اليهود قبلة النصارى
وبالعكس افاد ان اهل الكتاب وان اتفقوا على خلافك فهم مختلفون فيما بينهم ايضا وفى ذلك تهوين لكيدهم
ولئن اتبعت فرضا اهواءهم التى يدعونك اليها واكثر استعمال الهوى فيما لا خير فيه بعد ما جاءك من
العلم الوحى انك اذا اذا اتبعتهم لمن الظالمين المرتكبين الظلم الفاحش الذين آتيناهم الكتاب قال ابو حيان
اذا اريد بالكتاب اكثر من واحد وحّد يعرفونه اى محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته فى كتابهم اضمر ولم يسبق
له ذكر تفخيما لشانه واشعارا بانه لشهرته معلوم من غير اعلام كما يعرفون ابناءهم من تشبيه المعنى
بالمحسوس قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابنى ومعرفتى لمحمد صلى الله عليه وسلم اشد
وان فريقا منهم ليكتمون الحق نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون ذلك الحق خبر مبتدأ محذوف
اى هذا الذى انت عليه من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه اى من نوعهم وهذا ابلغ من لا تمتر لان
النهى عن الكون من جمع موصوف بفعل ابلغ من النهى عن نفس الفعل ولكل اى لكل امة وجهة اى قبلة
وقيل لكل ملك ورسول ونبى قبلة فقبلة المقربين العرش والروحانيين والكروبيين البيت
المعمور والانبياء بيت المقدس ومحمد الكعبة قال ابو البقاء وجهة جاء على الاصل
والقياس جهة كعدة هو موليها وجهه فى الصلوة فاستبقوا الخيرات بادروا الى الطاعات اينما تكونوا
يأت بكم الله جميعا يحشركم يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم قصد بها الوعظ والتحذير ان الله على كل شئ
قدير مناسب لما قبله لان جمع العالم الى يوم القيمة يحتاج الى قدرة عظيمة والتعميم لقطع الاحتمال
ومن حيث خرجت لسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام فى الصلوة وانه اى الامر للحق من ربك ازيل به
توهم ان التحويل لمجرد رضاه صلى الله عليه وسلم حيث قال قبلة ترضاها وما الله بغافل عما
تعملون بالفوقية قال ابو حيان حيث نبه على الحكمة ذكر الرب المقتضى للنعمة وحيث ذكر الوعيد
ذكر الله المقتضى للهيبة والجلال ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام فى الصلوة وحيثما كنتم
فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس اى اليهود والمشركين عليكم حجة اى مجادلة فى التولى الى غيره بان
يقول اليهود محمد يجحد ديننا ويتبع قبلتنا ويقول المشركون يدعى ملة ابرهيم ويخالف قبلته كرر
استقبال القبلة بهاتين الآيتين لان هذا من مواضع التاكيد لاجل النسخ الذى هو من مظان الفتنة

والشبهة وتسويل الشيطان ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوايدها قال سعد الملة
التفتازانى الاولى لتكريم النبى صلى الله عليه وسلم باجابة دعائه وتحقيق رجائه والثانية لتعميم الحال
بحسب السفر والحضر والتصريح بحقية المامور به والوعيد على تاركه والثالثة لتشريف الامة بافراد
الخطاب وتعليل الحكم بما ترتب عليه من المصالح والحكم الا الذين ظلموا منهم بالعناد فانهم يقولون
ما تحول اليها الا ميلا الى دين آبائه ولو كان نبيا للزم قبلة الانبياء والاستثناء متصل فلا
تخشوهم اى جدالهم فى التولى اليها والخشية دون الخوف لانها حذر من امر قد وقع واخشونى
بامتثال امرى ولاتم عطف على لئلا نعمتى عليكم بالهداية الى معالم دينكم ولعلكم تهتدون
الختم به مناسب لما فى السياق من الامر باستقبال الكعبة ودفع حجة الكفار عنهم لان ذلك
هداية وحراسة وصيانة عن شبهات الاعداء وهو نعمة جليلة كما ارسلنا متعلق باتم
اى لاتم نعمتى عليكم فى الآخرة بالثواب كما اتممتها بارسال الرسول فى الدنيا ووجه التشبيه انها
آخر القبلات كما انه صلى الله عليه وسلم آخر الرسل ولان للعرب بها عزا وشرفا لانتسابهم اليها فيكم
رسولا منكم اى محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم آياتنا القرآن ويزكيكم اى يطهركم من نقيصة من قصص
من مضى ومن يأتى فاذكرونى بالصلوة والتسبيح ونحوهما امرنا بذكره وامر بنى اسرائيل بذكر
نعمه لفضل معارف هذه الامة اذكركم مشاكلة اى اجازكم وفى الحديث عن الله من ذكرنى
فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملائه واشكروا لى نعمى بالطاعة
ولا تكفرون بالمعصية فان الشكر يستوجب المزيد يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على الطاعة
والبلاء والصلوة خصها بالذكر لتكررها وفضلها امروا بالاستعانة بالصبر على الصلوة لما سمعوا
من الكفار فى التوجه الى الكعبة والصلوة اليها اذى كثيرا ان الله مع الصابرين بالمعونة والتأييد
ولما كان شاملا للصلوة ايضا اقتصر على ختم الآية به فاندرج المصلون تحت الصابرين اندراج
الفرع تحت الاصل وعطف على الصبر ما يتعلق بالجهاد والمحتاج الى مزيد صبر فقال ولا تقولوا لمن
يقتل فى سبيل الله اى الجهاد هم اموات بل هم احياء فى الحديث ارواح الشهداء تجعل فى حواصل طير
خضر معلقة فى قناديل تحت العرش تسرح فى الجنة حيث تشاء فيقول جل جلاله الكم حاجة فيقولون
ربنا ردنا الى اجسادنا حتى نستشهد فى سبيلك ولكن لا تشعرون ما هم فيه من نضرة النعيم ولنبلونكم
بشئ نكره للتقليل تسهيلا عليهم من الخوف للعدو والجوع القحط ونقص من الاموال بالهلاك والانفس
بالقتل والموت والمرض والثمرات بالجوائح اى لنختبرنكم فننظر اتصبرون ام لا وبشر الصابرين
على البلاء بالجنة عطف على ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون واطلق ليشمل انواع الصبر وهو
قمع النفس من مشتهيات الطبع فان كان فى مصيبة خص باسم الصبر وضده الجزع وفى الحرب

واثما اخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم
ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما
اخبر به وليعلموا انه شئ يسير
له عاقبة حميدة ابو السعود

سمى شجاعة وضده الجبن وفى الغنى ضبط النفس وضده البطر وفى نائبة مضجرة سعة صدر
وضده الضجر وفى فضول الدنيا زهدا وضده الحرص وعلى يسير من المال قناعة وضده الشره
او عن شهوة الفرج والبطن عفة او فى اخفاء كلام كتمانا الذين يجوز فيه الاتباع والقطع
على المدح والاستيناف اذا اصابتهم مصيبة كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة قالوا انا لله ملكا وعبيدا
يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون فى الآخرة فيجازينا جمع هذا القول الاقرار بالله بالملك والعبودية
والاقرار بالبعث اخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
أعطيت امتى شيئا لم يعطه احد من الامم ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون
واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال لم يعط احد الاسترجاع الا هذه الامة الا تسمعون
الى قول يعقوب عليه السلام يا اسفا على يوسف وفى الحديث من استرجع عند المصيبة اجره الله
واخلف عليه خيرا اولئك اشير به للتعظيم وللدلالة على بعد الرتبة عليهم صلوات اى صلوة بعد اخرى
اى مغفرة قال ابو حيان نبه بعلى اشارة الى انهم منغمسون فى ذلك قد غشيتهم وتجللتهم من
ربهم اى تنشأ تلك الصلوات وتبتدى من الله واتى بالرب لما فيه من معنى التربية والنظر للعبد
فيما يصلحه وربيه ورحمة قيل هو من عطف المترادفين لان الصلوة من الله الرحمة وقيل الرحمة كشف
الكربة وقضاء الحاجة واولئك هم المهتدون اى المنحصر فيهم الاهتداء وهاتان الجملتان نظير قوله
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ان الصفا والمروة علمين للجبلين بمكة ولما اثنى على
الصابرين وكان الحج من الشواق المتعبة للبدن وشقيق الروح وكان السعى بينهما من واجباته
ذكرهما بعده من شعائر الله اى من اعلام مناسكه جمع شعيرة هى العلامة فمن حج البيت
او اعتمر اصل الحج القصد والاعتمار الزيارة ثم غلبا فى القصد والزيارة المخصوصين شرعا
فلا جناح عليه ان يطوف بهما بادغام التاء فى الطاء اى بالصفا والمروة بان يسعى بينهما سبعا
نزلت لما كره المسلمون ذلك لان الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما ونفى
الجناح رفع لتوهم جناح التشبه بهم ومن تطوع خيرا اى بخير مما لا يتحتم عليه من طواف وغيره
فان الله شاكر لعمله عليم به يجازى عليه ان الذين يكتمون الناس ما انزلنا من البينات اى الحجج الدالة على
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والهدى اى الاحكام كآية الرجم من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اى التورية
اولئك اشير به تنبيها على قبح وصفهم يلعنهم الله يبعدهم من رحمته ويلعنهم اللاعنون اى ومن يتأتى
منه اللعن حتى الدواب وحتى الكفار فانه يلعن بعضهم بعضا فى الآخرة نزلت فى اليهود وجىء فى
الصلة والخبر بصيغة التجدد ليتناسب العمل والجزاء اى الكتم واللعن الا الذين تابوا عن الكتم واصلحوا
ما افسدوا بالكتمان ثم وبينوا ما كتموا شرطان لا بد منهما فى تحقق التوبة فاولئك اتوب عليهم اى اقبل

توبتهم وانا التواب الرحيم ختم بها ترغيبا فى التوبة ان الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته
وماتوا وهم كفار اى على الكفر اى ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس حتى الكفار
اجمعين خالدين فيها اى فى اللعنة او فى النار اضمرها تهويلا لا يخفف عنهم العذاب طرفة عين ولا هم
ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة والهكم اله واحد اى لا شريك له فى ذاته ولا فى صفاته
ولا فى افعاله نزلت لما قالوا صف لنا ربك لا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفى غيره
الرحمن الرحيم اى المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولما قالوا ان كان صادقا فليأتنا بآية نزلت
ان فى خلق السموات جمعها لانها اجناس مختلفة والارض وحدها لانها كلها تراب اى فى خلقهما مع ما
فيهما من عجائب الصنع واختلاف الليل والنهار بالتعاقب والتناوب فى الزيادة والفلك
اى السفن التى تجرى فى البحر ولا ترسب مشحونة بما ينفع الناس من المتاع واقتصر على النفع وان كانت
تجرى بما يضرهم ايضا لانه فى معرض الامتنان وما انزل الله من السماء من ماء اى مطر فاحيا به الارض
بالنبات بعد موتها اى يبسها واصباح ما عليها هشيما وبث اى نشر به فيها من كل دابة
لانهم ينمون بالخصب لكثرة العشب الناشى عنه وتصريف الرياح اى تصرفها شمالا وجنوبا رخاء وشديدة
باردة وحارة كل ما فى القرآن من الرياح رحمة ومن الريح عذاب وفى الحديث اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا والسحاب المسخر المذلل للرياح تسيره الى حيث ما امر الله بين
السماء والارض بلا علاقة ويمطر لآيات دلائل على وجوده ووحدته لقوم يعقلون خص العقل
بالذكر لانه مناط معرفتها علمهم كيفية الاستدلال على الصانع وتوحيده وارشدهم الى النظر
فى مصنوعاته على ترتيب غريب فبدأ باختراع السموات والارض وقدم السموات لعظمها وشرفها
ثم ذكر ما ينشأ عن العالم العلوى وهو الليل والنهار وقدم الليل لسبقه فى الخلق ثم ذكر ما
ينشأ عن السفلى وهو الفلك ثم المشترك بينهما وهو انزال الماء من السماء واحياء الارض به ثم
ختم بما لا تتم النعمة الا به ومن الناس اى اهل الكتاب والمشركين من يتخذ من دون الله
اى غيره اندادا اى اصناما ولما قيد التوحيد بالدلائل الباهرة الزاهرة عقب بذكر ضلال
من لم يعقل منها شيئا ليظهر حسن حال من آمن وسوء صنيع من كفر يحبونهم اى الانداد كحب الله
اى كحب المؤمنين اياه والذين آمنوا اشد حبا لله اى من حب الكافرين للانداد لانهم لا يعدلون
عنه بحال والكفار يعدلون فى الشدة عنها الى الله ولو يرى يعلم الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ
يرون بناء الفاعل العذاب اى يبصرونه فى الآخرة ان القوة اى القدرة والغلبة لله جميعا
حال وان الله شديد العذاب جواب لو محذوف اى لما اتخذوا الانداد اذ بدل من اذ
تبرأ الذين اتبعوا اى الانداد والرؤساء من الذين اتبعوا اى الكفار اى انكروا

اذ قيل لهم و قد راوا العذاب حال او عطف وتقطعت بهم اى عنهم الاسباب كناية عن ان لا محيص من
العذاب او الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا من المودة والارحام وقال الذين اتبعوا اى
الكفار لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اى الانداد والرؤسآء كما تبرءوا منا
اليوم ولو للتمنى ونتبرأ جوابه كذلك اى كما اراهم التبرى يريهم الله اعمالهم حسرات ثالث مفاعيل
يرى اى سيئاتهم تنقلب ندامات عليهم فلا يرون مكانها الا حسرات وما هم بخارجين من النار
بل غيرهم اى عصاة المومنين يا ايها الناس لما حذر المومنين من حال من ينقلب عمله حسرة
امرهم باكل الحلال لان مدار الطاعة عليه كلوا مما فى الارض اى بعضه اذ ليس كل ما فيها يمكن اكله
او يحل حلالا هو المباح الذى انحلت عنه عقدة الحظر طيبا اى طاهرا من الشبهات
ولا تتبعوا خطوات الشيطان بضمتين جمع خطوة هى بالضم ما بين القدمين اى لا تتبعوا آثاره
ولا تسلكوا طريقه انه لكم عدو مبين تعليل للنهى عن الاتباع انما يامركم استعير الامر لتزيينه
وحمله على الشر تسفيها لآرآء اتباعه بالسوء اى الاثم والفحشاء اى القبيح شرعا كل ما فى القرآن من
الفحشآء فهو الزنا الا فى قوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فانه منع الزكوة وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحلال وعكسه واذا قيل لهم اى الكفار اتبعوا ما انزل الله من
التوحيد واحلال الطيبات ولما ذكر نبذا من قصص الامم نبه الى بيان انه بعد ما ارشدهم
الى طريق الحق ... سول لهم الشيطان سبيل الباطل فكفروا حتى اذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتحريم السوائب
والبحائر قال تعالى اتتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون قال ابو حيان لو فى مثل هذا التركيب
شرطية كقوله اعطوا السائل ولو على فرس اى وان ومعناها التنبيه على ان ما بعدها لا يناسب
ما قبلها لكنها جاءت لتدل على ان المراد بذلك وجود الفعل فى كل حال حتى فى هذه الحال التى
لا تناسب الفعل شيئا من امر الدين ولا يهتدون الى الحق والصواب والهمزة للانكار ومثل الذين كفروا
مع من يدعوهم الى الهدى تشبيه لمن دعى الى اتباع ما انزل الله فاعرض واصر على ضلاله
كمثل الذى ينعق النعيق دعاء الراعى وتصويته للغنم بما لا يسمع الا دعاء ونداء هو من
عطف المترادفين اى لا يعرف الا الصوت المجرد دون المعنى اى مثلهم معك يا محمد كمثل الراعى
الناعق مع الغنم التى هى ابلد الحيوان اى هم فى سماع موعظتك وعدم تدبرها كالبهائم
تسمع صوت راعيها ولا تفهمه وهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون شيئا من التوحيد ومعرفة الله
يا ايها الذين آمنوا ميز المومنين بهذا النداء تنويها لهم وتنبيها على خصوصيتهم كلوا من طيبات
ما رزقناكم اى بعض حلالاته وفى النداء بعنوان الايمان وجعل الطيبات متعلقا بالاكل

واسناد الرزق الى الله تعالى من المزايا ما لا يخفى واشكروا لله على ما احل لكم ان كنتم اياه
تعبدون اى ان كنتم تخصونه بالعبادة ولا تشركون به انما حرم عليكم لما امر بالاكل من
الحلال بين الحرام لكونه اقل فهو ايجاز بليغ الميتة اى اكلها وهى ما لم يذك شرعا
والدم اى المسفوح كما فى الانعام ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر والمراد كل اجزائه لكونه
معظم ما ينتفع به وليدل على تحريم عينه مطلقا وما اهل به لغير الله اى ذكر على ذبحه اسم
غير الله والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم فمن اضطر اى
الجاته الضرورة الى الاكل مما ذكر غير باغ نصب على الحال او الاستثناء اى على مضطر
مثله بالاستيثار عليه ولا عاد اى غير متعد سد الجوعة باكله شيئا فلا اثم عليه فى تناوله
فعلة الاباحة الضرورة مع الطاعة صرح بنفى الاثم هنا لانه اول المواضع واكتفى
فى البواقى بدلالة ختامها فان الله غفور رحيم بالمومنين ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم ولما تقدم الامر باكل الطيبات وبيان غالب
المحرمات ذكرت الآية فيمن كتم المنزل على الانبياء تحذيرا للمومنين من الوقوع فى مثل ذلك
وذكر فيها نوع من المحرمات ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا ياخذونه بدله من سفلتهم
فيكتمونه خوف فواته عليهم اولئك ما ياكلون فى بطونهم الا النار لانها مآلهم وذكر البطون
لنفى التجوز لان الاكل يطلق على التصرف وعلى الاهلاك ايضا ولا يكلمهم الله يوم القيمة غضبا عليهم
ولا يزكيهم من دنس الشرك ولهم عذاب اليم مولم بالنار رتب على الكتم والاشتراء اربعة
انواع من العقاب اكل النار فى بطونهم وهو مناسب لما اكلوه من المال والا يكلمهم الله
يوم القيمة وذلك جزاء الكتم ... وان لا يزكيهم جزاء شهادتهم الزور بان المنعوت
غيره وان لهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
المعدة لهم فى الآخرة لو لم يكتموا تاكيد لذم الكاتمين وقدم اشتراء الضلالة على اشتراء
العذاب لان الاول السبب والثانى نتيجة وفى لفظ الاشتراء اشارة الى ايثارهم ذلك
لان الانسان لا يشترى الا ماله فيه رغبة فما اصبرهم على النار تعجيب للمومنين من
ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة بها كانه صابر عليها والا فاى صبر لهم ذلك العذاب
بان الله نزل الكتاب بالحق من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته فاختلفوا فيه بان آمنوا
ببعضه وكفروا ببعضه بكتمانه وان الذين اختلفوا فى الكتاب بذلك وهم اليهود لفى شقاق
خلاف وخصام بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم فى الصلوة قبل المشرق والمغرب
نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ولكن البر اى ذا البر من آمن بالله

علی اصرارهم ۵

مع صح

فلا يغفر عليه بالاشراك واليوم الآخر فلا ينكر بعثه والملائكة فلا يعاديهم والكتاب اى جنسه فلا
يحرفه والنبيين فلا يفرق بينهم وآتى المال على حبه ... ذوى القربى اى القرابة مفعول ثان
لآتى واليتامى والمساكين وابن السبيل اى المسافر المنقطع عن ماله جعل ابنا للسبيل لملازمته له و
السائلين الطالبين لا الملحين وفى الرقاب فك الرقاب المكاتبين والاسرى وعنوان البر يدل على
ان هذا الايتاء تطوعا واقام الصلوة وآتى الزكوة المفروضة والموفون عطف على من والصلة متى
طالت الاحسن العطف على الموصول دون الصلة لبشاعة الطول بعهدهم اذا عاهدوا الله
او الرسول او الناس والصابرين نصب على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر فى البأساء
شدة الفقر والضراء المرض وحين البأس اى شدة الحرب وعدى الصبر بفى اشعارا باستقرار
الصابر فى الفقر وغيره كانه ظرفه اولئك الذين صدقوا فى ادعاء البر واولئك هم المتقون
الآية جامعة لجميع المعارف التى يلزم العبد الايمان بها وذلك الايمان بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ولجميع الواجبات وهى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة
وصلة الارحام وبر الايتام ومواساة المسلمين واعانة ابن السبيل حتى الضيف واعطاء
من سال فى فك الرقاب واعانة المكاتب والوفاء بالعهود كالايمان والنذور والصبر على
المجهد كالصوم والحج والصبر على الضراء من فاقة ومرض و... على القتال يا ايها الذين آمنوا
كتب الزم واوجب عليكم القصاص المماثلة فى القتلى جمع قتيل كالغرقى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى اخرج ابن جرير عن قتادة قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل او العفو فنزلت هذه الآية
فى قوم كانوا اكثر من غيرهم فكانوا اذا قتل من الكثير عبد قالوا لا نقتل به الا حرا واذا قتلت منهم امرأة
قالوا لا نقتل بها الا رجلا واخرج النحاس فى الناسخ عن ابن عباس الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى نسختها وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس انتهى فلا يعتبر التفاضل وحديث
المسلمون تتكافؤ دماءهم يشهد لذلك فمن اى قاتل عفى له من دم اخيه المقتول
[illegible] اى ترك القصاص منه وعبر عن المقتول بانه اخ القاتل تعطيفا
عليه وترغيبا فى العفو بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام شىء مفعول مطلق نائب عن الفاعل
اى شىء من العفو ونكر للاشعار بسقوط كل القصاص بالعفو عن البعض ... يتعدى الى الجانى والذنب
والجناية ... فان عدى اليهما معا يعدى الى الجانى باللام والى الذنب بعن وهو هنا محذوف
فاتباع اى فعلى العافى الوارث اتباع للقاتل بالمعروف بان يطالبه بلا عنف وعلى القاتل اداء
للدية اليه اى العافى باحسان بلا مطل ولا بخس ذلك اى جواز القصاص والعفو عنه على الدية تخفيف
عنكم من ربكم اضيف الى الرب لما فيه من المنة والمصلحة ورحمة بكم فمن اعتدى ظلم القاتل بان قتله

بعد ذلك العفو فله عذاب اليم بالغ فى الايلام فى القصاص حيوة عظيمة كلام بليغ
لما فيه من لطف الجزالة وحسن الوجازة وكانت الجاهلية يقتلون الجماعة بالواحد وكان يقتل
بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة وتحدث التقاتل والتناحر فلما شرع القصاص افاد حيوة نفسين
بل حيوة اكثر الناس وهذه الجملة هى العلم فى الايجاز وفيها من محاسن البلاغة فضله ووجوها بالنسبة
الى قولهم القتل انفى للقتل ونصها على ثبوت الحيوة بخلاف المثل وتعظيمها واطراد الآية بخلاف
لم م المثل وخلوها من التكرار وانه يخل واستغنائها عن تقدير محذوف بخلاف المثل فان تقديره القتل
قصاصا انفى للقتل ظلما من تركه وفيها طباق لاشعار القصاص بضد الحيوة واشتمالها على جعل
القصاص كالمنبع للحيوة والمعدن لها بادخال فى عليها وسلامتها من لفظ القتل الموحش
للطبع بخلاف المثل واشعارها بالمساواة المنبئة عن العدل بخلاف المثل وعمومها عن القتل
والجرح معا لشمول القصاص لهما يا اولى الالباب جمع لب وهو العقل الخالى من الهوى
وجمعه اخف من مفرده ولهذا اكثر فى القران ولم يذكر ونكتة ذكرهم بهذا الوصف ان القصاص
وان كان منفرا شاقا على النفوس الآن مشروعيته تشير الى ان فيه حيوة عظيمة وهذه اشارة لا
لا يهتدى اليها الا اولوا الالباب الذين يعقلون ان فى القصاص من اليسر ما ليس فى تركه
لعلكم تتقون القصاص بتوقى القتل او العكس كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اى اسباب
..... الوصية ولما ذكر القصاص المفضى الى الموت نبه على الوصية ان ترك خيرا اى مالا مجموعا من وجه مشروع
اى الايصاء رفع بكتب للوالدين والاقربين كانت الجاهلية يوصون للاجانب رياء وسمعة
ويحرمون الوالدين والاقارب فنزلت ثم نسخت باية المواريث فالوصية اليوم فضيلة
لا فريضة بالمعروف بالانصاف بان لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى حقا موكد لمضمون
ما قبله على المتقين الله خصهم تنبيها على الامتثال فمن بدله اى الايصاء من شاهد او وارث بعد ما
سمعه علمه لان السماع سببه فانما اثمه اى التبديل على الذين يبدلونه اى الايصاء وفيه التفات
عن الضماير ان الله سميع لقول الموصى عليم بفعل الوصى فمن خاف اى علم من باب التعبير بالمسبب عن
السبب اذ الانسان لا يخاف شيئا حتى يعلمه من موص بالتخفيف جنفا ميلا عن الحق خطاء او
اثما عمدا بان يتعمد ذلك بالزيادة على الثلث او تخصيص غنى فاصلح بينهم بين الموصى والموصى
لهم فلا اثم عليه فى الاصلاح ان الله غفور رحيم قال صاحب المناجاة لما ذكر فى الاولى تبديل
الحق بالباطل كان اللايق بمقام التهديد الختم بسميع عليم وفى الثانية عكسه كان اللايق الختم بغفور رحيم
يا ايها الذين آمنوا كتب فرض عليكم الصيام وهو الامساك عن المفطرات المعهودة شرعا
وبنى كتب فى الآيات للمفعول لا للفاعل وهو الله لان مضامينها مشاق صعبة على المكلف فناسب

ان لا يضاف الى الله لفظا وحيث يكون فى المكتوب استبشار للمكلف بنى للفاعل نحو كتب الله
لاغلبن كتب فى قلوبهم الايمان كتب ربكم على نفسه الرحمة ولما كان فى آية البر من اركان
الاسلام الايمان والصلوة والزكوة اتى بالصوم ثم بالحج ليكون هذه الآيات جامعة لاركان
الاسلام كما كتب على الذين من قبلكم فائدة هذا التشبيه التهوين والتطمين لان الصوم بلية
وهى اذا عمت ونابت طابت لعلكم تتقون المعاصى فان الصوم جنة ويكسر دواعى
الشهوة اياما معدودات هى شهر رمضان اتى لجمع القلة مع كونه زايدا على العشرة تسهيلا
على المكلف ونصبه بالصيام او بصوموا مقدرا او بكتب توسعا فمن كان منكم مريضا قيد بقوله
منكم لاشتراك الامر بين المومنين ومن تقدمهم او على سفر اى مسافر او عدل عنه اشعارا باختياره
للمسافر وكانه مستعل مستول عليه بخلاف المرض فانه اضطرارى فاجهده المرض والسفر فافطر
فعدة اى فعليه عدة ما افطر من ايام اخر يصومها بدله وعلى الذين يطيقونه اى وعلى المطيقين
للصيام ولا عذر لهم ان افطروا فدية كانوا مخيرين فى صدر الاسلام بين الصيام والفدية ثم نسخ
بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه هى طعام مسكين قدر ما ياكله فى يوم وهو مد من
غالب قوة البلد لكل يوم وعن سفيان قال ما الصدقات والكفارات الا بمد النبى صلى الله عليه وسلم
فمن تطوع بالزيادة خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم خير الاول مصدر خرت يا رجل فانت
خاير والثانى بمعنى الفضل والنفع والثالث افعل تفضيل فاستعملت هذه اللفظة فى الآية فى ثلث
معان ففيه جناس تام وهو عزيز فى القرآن وله معنى رابع وهو انه مخفف خير ضد شر ان كنتم تعلمون
انه خير فصوموها هى اى الايام شهر رمضان لان الذنوب تمحى رمضان ترمض فيه اى تحرق فيه ح
الذى انزل اى فى ليلة القدر فيه القرآن من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا جملة ثم
نزل منجما على حسب الوقايع هدى حال اى هاديا من الضلالة للناس وبينات اى آيات واضحات
من عطف الخاص على العام لان الهدى منه جلى وخفى فنص بالبينات على الجلى من الهدى من
جملة ما يهدى الى الحق من الاحكام فليس بنكرة اعيدت معرفة كقولك زيد عالم ومن جملة العلماء
ومن الفرقان اى ما يفرق بين الحق والباطل وفيه لف ونشر فالهدى راجع الى هدى والفرقان
الى بينات فمن شهد منكم الشهر ظرف والمفعول المحذوف اى حضر المصر فيه فليصمه فيه حذف وايصال
اى فليصم فيه ومن كان مريضا بحيث يجهده الصيام او على سفر يشق عليه فعدة من ايام اخر كرره
لان الاول نزل حالة التخيير بين الصوم والفدية فاعاده بعد النسخ ليعلم انه باق على ما كان
اى اباح لكم الفطر فى الحالين يريد بكم اليسر استيناف علة لما قبله
ولا يريد بكم العسر تاكيد للجملة الاولى ولتكملوا بالتخفيف العدة ولتكبروا الله عند اكمالها على ما هديكم

اى الترخيص م

اى ارشدكم اليه من القضاء والخروج عن عهدة الفرض ولعلكم تشكرون علة للتيسير والترخيص
وسال جماعة النبى صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل واذا سألك
عبادى عنى فانى قريب منهم بالاطلاع على سرايرهم وفيه اضمار اى فقل لهم انى قريب اجيب
دعوة الداع بانالة المسؤل اذا دعان فليستجيبوا دعائى بالطاعة وليؤمنوا بى ليدوموا على
الايمان بى لعلهم يرشدون يهتدون ختم الآية برجاء الرشد لهم لانه لما امرهم بالاجابة
له والايمان به نبه على ان ليس القصد من امتثالك له الا وصولك الى رشادك فى نفسك
لا يصل اليه منه شئ احل لكم اى اطلق من عقدة الحظر وهى من تمام احكام الصيام ليلة
الصيام فيه اتساع اى ليلة اليوم الواجب صيامه الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجال
من النساء وكنى به عن الجماع استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة والآية نزلت نسخا لما كان
فى صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء الى نسائكم عدى بالى لتضمنه
معنى الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن كناية عن اجتماعهما متجردين فى فراش وما يقع
بينهما من التعانق والتضام علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم الاختيان مرادف الخيانة
هو المشار اليه بقوله ان النفس لامارة بالسوء فتاب عليكم اى خفف عنكم بالاباحة والترخيص
وعفا عنكم ما كان من الاختيان فالآن اذ احل لكم باشروهن امر اباحة وكنى به عن الجماع
لما فيه من تلاحق البشرة وابتغوا الابتغاء اخص بالاجتهاد فى الطلب وغالب ما يستعمل
فى المحمود والبغى وهو مجرد على عكسه ما كتب الله لكم من الصلوة والذكر وطلب ليلة القدر
او خلة بين امر الجماع والاكل اعتناء بشان العبادة لئلا يغفل عنها بالانهماك فى الملاذ وكلوا
واشربوا عامة الليل حتى يتبين لكم الخيط الابيض اول ما يبدو من الفجر المعترض فى الافق كالخيط
الممدود من الخيط الاسود ما يمتد معه من غبش الليل شبههما بخيطين ابيض واسود فان ولاح
من الصبح خيط انارا من الفجر بيان للخيط الابيض ولو انتظم فى الظاهر مع الاسود اذ لا سواد
للفجر وبيان الاسود محذوف فالتقدير حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود
من الليل ثم اتموا الصيام من الفجر الى الليل اى الى دخوله بغروب الشمس وهذه الجملة آخر احكام الصيام
وختمها بلفظ الاتمام وهو نوع بديع من براعة الختام ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد
لما فرغ من بيان الصيام ذكر احكام الاعتكاف لما بينهما من المناسبة لاشتراط الصوم فيه
تلك الاحكام حدود الله فلا تقربوها نهى عن القربان دون الاعتداء لان الحد نهى وثمة لا
تباشروهن والحد فى آية نهى الاعتداء الامر كذلك اى كما بين لكم ما ذكر يبين الله آياته للناس
لعلهم يتقون محارمه ختم برجاء التقوى لان الآية تضمنت تكليفا فادحا وهو النهى عن الذ الملاذ

الجسمانية ولا تاكلوا اى لا تاخذوا واكتفى بالاكل لانه اغلب اموالكم الاضافة للملابسة بشهادة
قوله بينكم اى لا ياكل بعضكم مال بعض اذ الانسان لا ينهى عن اكل ماله بالباطل اى الحرام وعقب
آيات الصيام والدعاء ورخصة الجماع والاكل والشرب الى الفجر بالنهى عن تعاطى الحرام
اشارة الى ان فضيلة الصيام واجابة الدعاء ونجابة الاولاد مدارها على اكل الحلال
ولا تدلوا بها اى ترشوا بها اى بالاموال واصل الادلاء ارسال الدلو والرشوة من الرشاء
وهو حبل الدلو الى الحكام لتاكلوا فريقا طايفة من اموال الناس متلبسين بالاثم وانتم تعلمون
انكم تدعون الباطل يسئلونك عن الاهلة براعة الاستهلال لاحكام الحج والاهلة جمع هلال القمر
لاطوار هلال عند اهلاله غرة الى الثالثة منها الى البراء قمر وعند المحاق قمير اى لم تبدو
دقيقة ثم تزيد حتى تمتلى نورا الى ان تعود كالعرجون القديم ولا تكون على حالة واحدة كالشمس
قل هى مواقيت جمع ميقات وهو الوقت المضروب للناس شامل لعامة العبادات من الصيام
والحج والآجال فى المعاملات والعدة والحج من عطف الخاص على العام ليبنى عليه احكام الحج ولم يرد
السؤال عن ذات الاهلة بل عن حكمة اختلافها والعاوفائدة ذلك فلذلك اجيبوا بانها مواقيت
فلو استمرت على حالة واحدة ما تأتى التوقيت وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اى فى الاحرام
بان تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركون الباب وكانوا يفعلون ذلك ويحسبونه
برا ولكن البر اى ذا البر من اتقى الله بترك مخالفته واتوا البيوت اى فى الاحرام من ابوابها كغيرها
واتقوا الله هذه راجعة الى جملة ولكن البر لعلكم تفلحون تفوزون هذا متعلق بجملة واتقوا الله
خاصة لان التقوى جماع الخير من امتثال الاوامر واجتناب النواهى تعلق بها رجاء الفلاح
وهو الظفر بالبغية وقاتلوا معطوف على واتقوا الله عطف الخاص على ما اشتمل عليه اهتماما بشانه
بسبب اقتضاء الوقت ولما خاف المسلمون بعد الصلح الحديبية ان يصدهم المشركون عن الحرم ويقاتلوهم
نزلت مبيحة لقتالهم فى سبيل الله اى لاعلاء دينه استعارة ظرفية وقدم على المفعول
الصريح لانه الاهم الذين يقاتلونكم من الكفار صدا عن المسجد الحرام ولا تعتدوا اطلق ليعم وجوه
الاعتداء من الابتداء بالمقاتلة وقتل من نهى عن قتله من النساء والصبيان والشيوخ ومن القى
السلم والمثلة ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بما بعده واقتلوهم
اى الذين يقاتلونكم حيث ثقفتموهم اى وجدتموهم فى حل او حرم فى القاموس ثقفت العلم فى اوحى
مدة اذا اسرعت اخذه واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى مكة وقد فعل بهم ذلك يوم الفتح
والفتنة اى الشرك منهم اشد اعظم من القتل والفتنة كالبلاء
يستعملان فيما يدوب الانسان من شدة ورخاء ونبلوكم بالشر والخير فتنة لكنها فى الشدة اكثر واظهر

ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اى فى الحرم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فيه ابتداء فاقتلوهم
فيه بشارة عظيمة بالغلبة عليهم اى هم من الخذلان وعدم النصرة بحيث امرتم بقتلهم لا بقتالهم
كذلك جزاء الكافرين اشارة الى علة القتل وهو الكفر فان انتهوا عن الكفر فان الله غفور
لهم رحيم بهم وقاتلوهم اى الكفار [illegible] عامة فى الازمنة والامكنة وما سبق فيمن قاتل حتى — في المسجد م
لا تكون توجد فتنة من الشرك والقتال والتحزب وجميع ما عليه الكفار ويكون الدين لله اى يخلص
التوحيد له فان انتهوا عن الشرك وما يتبعه فلا عدوان اى لا اعتداء بقتل وغيره الا على الظالمين
عن عكرمة قال هم من ابى ان يقول لا اله الا الله الشهر الحرام اى المحرم وذو القعدة مقابل
بالشهر الحرام فلما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فى مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك والحرمات جمع
حرمة هى ما يجب احترامه قصاص اى يقتص بمثلها اذا [illegible] فمن اعتدى عليكم بالقتال فى الحرم — التهلكة م
او الاحرام او الشهر الحرام تاكيد لقوله والحرمات قصاص فاعتدوا عليه بمثل ما اى بعقوبة بمثل ما
اعتدى عليكم سمى الجزاء اعتداء لشبهه بالمجزى عنه فى الصورة واتقوا الله فى الانتصار بترك الاعتداء
واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والعون وانفقوا فى سبيل الله واكثر ما يستعمل فى الجهاد مناسب للامر
بالقتال لان الجهاد يحتاج الى بذل المال كما تبذل فيه النفس ولا تلقوا بايديكم قال ابو حيان ضمن
تلقوا معنى تفضوا او كنى بالايدى عن الانفس لان الاعمال تزاول بها الى التهلكة هى ما يؤدى
الى الهلاك او مصدر وليس فى كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين الا هذا اى بالامساك عن
نفقة الجهاد فانه يقوى العدو عليكم واحسنوا الى المحاويج بالنفقة وغيرها ان الله يحب المحسنين اى
يثيبهم ختم مناسب للانفاق واتموا الحج والعمرة لله قال لله تعالى لان الحج مما يكثر فيه الرياء
بخلاف غيره قال المى وزى لان الكفار كانوا يحجون للاصنام فان احصرتم اى حيل بينكم وبين
اتمامهما بعدو واردتم ان تحلوا والاحصار المنع من طريق البيت ويطلق على المنع الظاهر
كالعدو والباطن كالمرض بخلاف الحصر فانه منحصر فى الباطن فما استيسر اى فاذبحوا ما تيسر من الهدى
ما يهدى الى الحرم واحدها هدية بالسكون ولا تحلقوا رؤسكم اى تتحللوا حتى يبلغ الهدى محله
اى حيث يحل ذبحه وهو الحرم اى حتى يذبح فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
فاضطر الى الحلق فحلق ففدية اى فعليه فدية من صيام ثلثة ايام او صدقة بثلاث اصوع من غالب قوت
البلد على ستة مساكين او نسك اى ذبيحة اى شاة وفيه ترق من الادنى الى الاعلى عدل الى
قوله نسك ونكره ليدل على انه ذبيحة اخرى فاذا امنتم العدو الامن سكون يحصل فى القلب بعد
اضطرابه فمن تمتع اى استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله
قبل التمتع بقربة الحج فما استيسر من الهدى هو هدى المتعة ويا كل منه كالاضحية فمن لم يجد الهدى

لغفده او فقد ثمنه فصيام ثلثة ايام اى فعليه صيامها فى الحج اى فى اشهره ما بين الاحرامين
احرام العمرة واحرام الحج والافضل ان يصوم يوم التروية ويوما قبلها وان فات هذا
الوقت لم يجزه الا الدم وسبعة اذا رجعتم اى نفرتم وفرغتم من افعال الحج تلك عشرة فذلكة
تؤكد ما قبلها وترفع احتمال ان يعنى بالواو معنى أو كاملة تاكيد آخر وفيه زيادة توصية بصيامها
وعدم التهاون بها والكمال عددها ذلك التمتع لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام وحضار
المسجد الحرام اهل المواقيت فمن دونها الى مكة فلا تمتع ولا قران لهم ومن تمتع منهم او قرن كان عليه
دم وهو دم جناية ولا يأكل منه واتقوا الله فى المحافظة على ما امركم به ونهاكم عنه فى الحج وغيره
واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف وتهاون بحدوده ختم بشدة العقاب تحريضا على التقوى
الحج اى وقته اشهر معلومات اى معدودات وهى شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة ولما
ذكر الحج والعمرة وليس للعمرة وقت معلوم بين ان الحج له وقت معلوم فمن فرض على نفسه فيهن
الحج بالاحرام به فلا رفث اى لا جماع فى الاساس الرفث بالفرج الجماع وباللسان الميعاد
بالجماع وبالعين الغمز بالجماع ولا فسوق اى لا معاصى ولا جدال اى لا خصام بالبناء على الفتح
فى الجميع فى الحج النهى عن الرفث خاص بالحج وعن الآخرين تعظيما لحرمته لان التلبس بالمعاصى فيه
اخش واعظم منه فى غيره والحكمة فى ذكر هذه الثلثة لان الانسان فيه اربع قوى شهوانية بهيمية
وغضبية سبعية ووهمية شيطانية وعقلية ملكية وقوله فلا رفث اشارة الى قهر الشهوانية
ولا فسوق الى قهر الغضبية ولا جدال الى قهر الوهمية الحاملة للانسان على المنازعة واما
العقلية فلا تحتاج الى قهر لانها هادية الى الخير غالبا وما تفعلوا من خير كصدقة وحسنة وخص الخير
بالذكر لان الله تعالى يظهر الخير ويستر الشر يعلمه الله فيجازيكم عليه وتزودوا ما يبلغكم لسفركم نزل
فى اهل اليمن كانوا يحجون بلا زاد كلا على الناس فان خير الزاد التقوى اى ما يتقى به سؤال الناس
ثم اردفه بتقوى الله التى هى زاد الآخرة فقال واتقون يا اولى الالباب اى العقول
السليمة ليس عليكم جناح فى ان تبتغوا تطلبوا فضلا رزقا من ربكم بالتجارة فى الحج نزل
ردا لكراهتهم ذلك فاذا افضتم من عرفات اى دفعتم منها بكثرة تشبيها بفيض الماء والافاضة منها
دالة على وجوب الكون فيها فاذكروا الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء
عند المشعر الحرام جبل فى آخر مزدلفة يقال له قزح ومشاعر الحج معالمه الظاهرة للحواس واذكروه
كما هديكم لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل وان مخففة كنتم من قبله اى من قبل هدايته
لمن الضالين محجة الهدى الجاهلين بها ثم افيضوا يا قريش ثم للتفاوت ما بين الافاضتين
من حيث افاض الناس اى غيركم من العرب اى من عرفات واستغفروا الله من مخالفتكم فى الموقف

ان الله غفور للمومنين رحيم بهم فاذا قضيتم اديتم مناسككم عبادات حجكم برمى الجمار والطواف
فاذكروا الله بالتكبير والدعاء كذكركم آباءكم كما كنتم تذكرونهم عند فراغ الحج بالمفاخر او اشد
من ذكركم اياهم نصب على الحال من ذكرا قدم عليه لنكارته فمن الناس والفاء التفصيلية والمجمل
عليه الناس فى نفس الامر يعلم من سياق الآيات من يقول ربنا آتنا نصيبا فى الدنيا خاصة
فيؤتاه فيها وما له فى الآخرة من خلاق نصيب لان همه مقصور على الدنيا ومنهم من يقول
ربنا آتنا فى الدنيا حسنة نعمة جليلة كالعافية والكفاف وتوفيق الخير وفى الآخرة حسنة نعمة
جزيلة كالجنة ونعيمها وقنا عذاب النار هى من جملة الحسنة المدعو باتيانها فى الآخرة افردها
بالذكر اهتماما والمعنى اكثروا ذكر الله ودعائه فان الناس بين دنى الهمة لا يطلب الا عرض
الدنيا وغنى يبتغيها يطلب خير الدارين وعن على رضى الله عنه الحسنة فى الدنيا المراة الصالحة
وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار امراة السوء فى الدنيا اولئك الاشارة به للتعظيم
خاصة بالفريق الثانى لتقدم ما للفريق الاول فى قوله وما له فى الآخرة من خلاق
لهم نصيب ثواب مما كسبوا اى لاجل ما دعوا باتيانه من حسنتى الدارين والكسب ما يتحراه
الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ يقال فيما اخذه لنفسه ولغيره والاكتساب لا
يقال الا فيما استفاده لنفسه وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال وهى موصوفة بالكسب والله سريع
الحساب يحاسب الخلق كلهم فى قدر فواق ناقة واذكروا الله بانواع الاذكار والعبادات
فى ايام معدودات ايام التشريق سماها بذلك لقلتها فمن تعجل اى استعجل بالنفر من منى فى يومين
اى ثانى ايام التشريق بعد رمى جماره قبل غروب الشمس فلا اثم عليه بالتعجيل ومن تاخر الى الثالث
حتى يرمى فيه ولو قبل الزوال فلا اثم عليه بالتأخر ومدار نفى الاثم على التخيير فكانه قال تعجلوا
او تاخروا لمن اتقى الله فى حجه فانه الحاج فى الحقيقة واتقوا الله طلب للتقوى فى المستقبل واعلموا
انكم اليه تحشرون توكيد لامر التقوى لان من ايقن بالحشر وما يترتب عليه قويت داعيته
الى التقوى وختم امر الحج بالحشر كما هو العادة القرآنية فى ختم القصص بذكر المعاد تاكيدا للحث عليه
وردا على منكريه ومن الناس من يعجبك اى يروقك والعجب حالة تعترى الانسان عند جهل
سبب الشىء ويستعار للمونق فيقال اعجبنى كذا اى راقنى قوله طلاوته وفصاحته فى الحيوة الدنيا
لا فى الآخرة لما يرهقه فى الموقف من اللكنة ويشهد الله على ما فى قلبه من محبتك ومن الاسلام
وهو الد الخصام جمع خصم اى اشدهم فى الخصومة او اشد الخصومة وهو الاخنس بن شريق
ولما احرق زرعا وعقر حمرا للمسلمين نزل واذا تولى انصرف عنك سعى فى الارض ليفسد فيها
اصل السعى المشى بسرعة ومعلوم ان السعى لا يكون الا فى الارض وذكر لافادة العموم او التكثير اى سعى

في الفساد وايما حل منها واكثر التقلب في نواحيها بالفساد ويهلك الحرث والنسل اهلاكهما داخل في الافساد
وخصا بالذكر لانهما اعظم ما يحتاج اليه عمارة الدنيا والله لا يحب الفساد ولا يرضى به واذا قيل له
اتق الله في فعلك اخذته العزة حملته الانفة العزة التي فيه وحمية الجاهلية بالاثم على الاثم والزمته
به وفيه تتميم حسن حيث بين ان العزة هي العزة المذمومة المؤثم صاحبها لا المحمودة في طاعة الله اعزة
على الكافرين فحسبه كافيه ومجزيه جهنم طبقات النار معرب كهنام ولبئس المهاد اي الفراش هي هو
المكان المهيأ للنوم الموطأ للراحة ذكر تهكما ومن الناس من يشري نفسه اي يبذلها في طاعة الله ابتغاء
مرضاة الله طلب رضاه نزلت في صهيب لما اكره على الكفر فاتى المدينة مهاجرا وماجرا ماله والله رؤف
بالعباد حيث ارشدهم لما فيه الثواب من وجوه الطاعة واظهر لرعاية الفاصلة ولان لفظ العباد في
القران تشريف وتخصيص واتى بالرافة كناية عن احسانه اليهم يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
بالكسر اي الاسلام والطاعة كافة جميعا اي في جميع شرايعه حال من السلم لان بعض مؤمني اهل الكتاب
تمسكوا بما في التورية فعظموا السبت وحرموا الابل والبانها فهو محط الامر ولا تتبعوا خطوات الشيطان
اثاره في طريق التفرق والتفريق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في الاسلام
واصل الزلل في القدم ثم استعمل في الراي والاعتقاد من بعد ما جاءتكم البينات اي الشواهد على
ان الاسلام حق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجز عن الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق حكي ان قاريا قرا ان الله غفور رحيم
فسمعه اعرابي فقال الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه فلما قيل عزيز حكيم قال هكذا ينبغي
هل ينظرون اي ما ينتظر الزالون عن الاسلام الا ان ياتيهم الله اي امره وباسه وعذابه في ظلل
جمع ظلة وهي سحابة تظل واكثر ما يستعمل فيما يستوخم ويكره من الغمام السحاب وهو مظنة الرحمة
ومئنة الخير فيكون العذاب افظع والملائكة في ظلل وقضي الامر اي اتم امر اهلاكهم وجزائهم اتى بالماضي
لتيقن وقوعه والى الله قدم للاختصاص ترجع بالبناء للمفعول اي ترد الامور في الاخرة
فيجازي عليها سل يا محمد سؤال تبكيت وتقريع بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة معجزة ظاهرة
او اية باهرة شاهدة على الحق فبدلوها وكم استفهامية بشهادة سل ومحلها النصب على المفعولية
ومن يبدل بالتشديد نعمة الله ايته الدالة على نعمة الهداية من بعد ما جاءته اي من بعد ما وصلت اليه
وتمكن من معرفتها تتميم قيد به التبديل لانه قد يوجد من غير خبرة بالمبدل وثاني المفعولين محذوف اي كفرا
فان الله شديد العقاب هو عذاب يعقب الجرم وفي الاية مبالغات عموم من واقامة المظهر
مقام المضمر واضافة النعمة الى الله والتتميم بقوله من بعد ما جاءته ونسبة المجيء الى الايات وايقاع
شديد العقاب جزاء الشرط وتصديره باداة التاكيد واضافة الشديد الى العقاب والتعميم
في الجزاء زين حسنا للذين كفروا من اهل مكة الحيوة الدنيا اي اشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا

عليها والمزين في الحقيقة هو الله تعالى ويسخرون من الذين امنوا كعمار وبلال وصهيب اي يسترذلونهم
لفقرهم ويتعالون عليهم بالمال ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا والذين اتقوا الشرك وهم هؤلاء
والاظهار للاشعار بان السعادة الكبرى انما تحصل للمؤمن المتقي فوقهم يوم القيمة لانهم في
عليين وهم في سجين او هم في كرامة وهم في عذاب الهون فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون والله يرزق في الدارين من يشاء بغير حساب اي يعطيه اكثر مما يحسبه والختم بهذه الاية
مناسب لسعة الكفار في الدنيا وسعة المؤمنين في الاخرة كان الناس امة واحدة اي على دين
الاسلام فاختلفوا واحدثوا الكفر فبعث الله النبيين تترى مبشرين للمؤمنين بالجنة
ومنذرين للكافرين بالنار وانزل معهم الكتاب والضمير لمجموعهم الصادق على بعضهم على حد يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان فلا قطع في دلالة الاية على ان مع كل نبي كتابا بالحق متعلق بانزل ليحكم الله
على السنتهم بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين بعد اتفاقهم وما اختلف فيه الا الذين اوتوه
الكتاب فامن بعض وكفر بعض من بعد ما جاءتهم البينات البراهين الدالة على الحق ومن متعلقة
باختلف مقدمة على الاستثناء معنى بغيا بينهم اشارة الى حصر العلة فالحامل على اختلافهم مجرد
البغي والظلم لانهماكهم في الحرص على الدنيا وعدم انصافهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا
فيه من الحق الثابت الناطق به الكتاب باذنه ارادته ولطفه والله يهدي من يشاء هدايته الى صراط
مستقيم دين الاسلام ام بل احسبتم ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان واستبعاده
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم اي لم يات وهو متوقع الاتيان منتظر وهذا هو الفارق بين لم
ولما مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم الباساء والضراء استيناف
بيان للمثل وزلزلوا ازعجوا بانواع البلايا ازعاجا شبيها بالزلزلة حتى يقول الرسول حكاية حال
ماضية اي حتى قال والذين امنوا معه استبطاء للنصر لتناهي شدة الرزايا عليهم متى نصر الله
الموعود لنا فاجيبوا الا ان نصر الله قريب اتيانه اسعافا لهم الى تعجيل النصر يسئلونك ماذا ينفقون
السائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا ثروة عظيمة فسال عما ينفق وعلى من ينفق قل لهم ما انفقتم
من خير صدقة بيان شامل للكل ما دق وجل وفيه بيان للمنفق والمصرف اللذين هما المسئول عنهما معنى
فللوالدين لانهما اسباب وجودكم وربياكم والاقربين لانهم اهم من الاجانب واليتامى لانهم
لصغرهم عجزة عن الاكتساب والمساكين لتنوع حاجتهم وابن السبيل لانه لانقطاعه عن بلده قد يحتاج
اي هم اولى به وما تفعلوا من خير انفاق وغيره في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا
فالله يعلم كنهه ويوفي ثوابه كتب عليكم القتال وهو كره مكروه لكم طبعا شاق على انفسكم
وعسى ان تكرهوا شيئا بالطبع كالغزو لما فيه من المشقة والخطر وهو خير لكم شرعا لما فيه من احدى الحسنيين

النطف والغنيمة او الشهادة والاجر وعسى ان تحبوا شيئا وهو ما نهيتم عنه وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر
وحرمان الغنيمة والاجر والشر السوء واصله من شررت الشيء اذا بسطته فهو الضر المنبسط
والله يعلم ما فيه صلاحكم وفلاحكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به وان شق
عليكم يسالونك عن الشهر الحرام المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اول سراياه وعليها عبد الله
بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم
الكفار باستحلاله فنزلت قتال فيه بدل اشتمال قل قتال فيه كبير عظيم وزرا مبتدأ وخبر ولم يعرفه
باللام كما تعرف النكرة اذا اعيدت لان الثاني ليس بالاول لان الاول المسؤول عنه قتال عبد الله بن جحش
وكان لنصرة الاسلام وخذلان الكفر وليس هو بكبير انما الكبير قتال غير هذا وصد مبتدأ منع وصرف عن سبيل الله
دين الاسلام لانه الموصل الى الله وكفر به تعالى والمسجد الحرام مكة عطف على سبيل وفصل بقوله وكفر به
للعناية به واخراج اهله النبي والمومنين منه اكبر خبر لم يقل اشد لمناسبة كبير واكبر عند الله والفتنة الشرك
منكم اكبر من القتل وفي هذه الآية نوع من الجدل وهو المعارضة فانهم لما استعظموا قتال السرية في الشهر
الحرام قيل لهم هو كبير لكنه عارضه صدور ما هو اكبر منه منكم واذا تعارض امران قدم مراعاة الاشد
منهما ولا يزالون اى الكفار يقاتلونكم ايها المومنون حتى يردوكم الى الكفر عن دينكم تلوين الخطاب وهو مخاطبة
الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم واخبار عن دوام عداوة الكفار لهم حتى يردوهم عن دينهم تهييجا لهم
على القتال وحتى بمعنى كي ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن يرتدد منكم عن دينه الى الكفر
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين من ثمرات الاسلام وباستدامتها والموت عليها من ثواب
الآخرة وفي الآية لف ونشر فالحبوط عايد الى الارتداد والخلود في النار عايد الى الموت عليه
ان الذين آمنوا نزلت لما ظنوا ان لا اجر لهم وان سلموا من الاثم والذين هاجروا فارقوا اوطانهم وجاهدوا اعداهم
في سبيل الله وكرر الموصول اعتناء بشان المهاجرة والجهاد اولئك يرجون رحمة الله ثوابه تقرير لثبوت
الاجر لهم وعلقه بالرجاء تعليما للعباد ولو بالغوا في العبادة ان يكونوا على الرجاء الممتزج بالخوف
والله غفور بترك العقاب رحيم باجزال الثواب والختم بالرحمة والغفران يدل على تحقيق
الرجاء يسئلونك عن الخمر والميسر القمار ما حكمهما قل فيهما في تعاطيهما اثم كبير عظيم لما يحصل بسببهما من المشاتمة
والمشاجرة ومنافع للناس بالانبساط والنشاط في الخمر ونيل المال بلا كد في القمار واثمهما ما ينشا منهما من
المفاسد اكبر اعظم من نفعهما المتوقع نزلت لما قال عمر ومعاذ في نفر من الصحابة يا رسول الله افتنا
في الخمر فانها مذهبة للعقل ومسلبة للمال ويسئلونك ماذا ينفقون تقدم هذا السؤال واجيب ببيان
المصرف واعيد هنا فاجيب بذكر الكمية قل انفقوا العفو الفاضل عن العيال المتيسر بذله كذلك

لتفسد دينه ح

وارحمة ح

الخطاب للقبيل والنبي صلى الله عليه وسلم اى مثل بيان الكمية يبين الله لكم الآيات وجمع الضمير للمعنى
لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة اى في ادبارها وفنائها وفي اقبال هذه وبقائها فتزهدوا
في الفاني وترغبوا في الباقي صرح بمتعلق التفكر هنا لانه اول مواقعه ثم حذف للعلم به
ويسئلونك عن اليتامى وما يلقونه من الحرج في شانهم لما اعتزلوهم بنزول الذين ياكلون اموال
اليتامى قل اصلاح لهم في اموالهم بتنميتها ومداخلتكم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم في النفقة فاخوانكم
اى فهم اخوانكم في الدين وشان الاخ ان يخالط اخاه فلا باس والله يعلم المفسد لاموالهم
بمخالطته من المصلح لها فيجازي كليهما جملة معناها الوعيد والتهديد ولو شاء الله لاعنتكم اى لشق
عليكم بتحريم المخالطة والمداخلة ان الله عزيز غالب على الاعنات حكيم يحكم بمقتضى الحكمة والاعنات
هو الايقاع في امر شاق وذلك لا يتحقق الا بعزة وحكمة وغلبة ولا تنكحوا ايها المومنون المشركات
الكافرات مناسبة الآية لما قبلها ان الله لما ذكر تحريم الخمر وهي من المشارب عطف عليها
الميسر الذي مداره على توزيع الجزور وهي من المطاعم اردفها تحريم بعض المناكح حتى يومن
ولامة مومنة ولو كرهتم والمراد كل امة مومنة فهو المصحح للابتداء الا الوصف خير من مشركة
ولو اعجبتكم بجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات باية والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
ولا تنكحوا المشركين اى الكفار المومنات حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم بجماله وماله
اولئك اهل الشرك يدعون قولا او معنى بسبب المحبة والمخالطة الى النار اى الكفر المودي اليها
فلا تليق مناكحتهم والله يدعو على لسان رسله ولم يقل المومنون يدعون اشارة الى ان
المومنين في جانب الله بخلاف الكفار الى الجنة والمغفرة اى العمل المودي اليهما باذنه بارادته
وقدم الجنة على المغفرة مع انها سبب لدخول الجنة المقابلة قوله الى النار ويبين آياته
للناس لعلهم يتذكرون ما ركز في العقول السليمة من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسئلونك عن المحيض
اى الحيض او محله لان الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض ولا يواكلونهن كاليهود والمجوس
نفرة وكراهة قل هو اذى اى شيء يستقذر ويؤذي فاعتزلوا النساء اى اتركوا وطئهن
في المحيض اى حالة الحيض ولا تقربوهن من القربان قربه كسمعه غشيه تاكيد لقوله فاعتزلوا
حتى يطهرن بالتخفيف فاذا تطهرن اغتسلن فاتوهن للجماع من حيث امركم الله اى من ماتى احله
لكم ان الله يحب التوابين عن الذنوب ويحب المتطهرين عن الاقذار اعتراض للحث على الطهارة
وتجنب الوطء في الحيض او غير الماتى نساؤكم حرث لكم اى موضع حرثكم شبه الجماع
بالحرث والنطفة بالبذر والرحم بالارض والولد بالنبات ووجه الشبه به بقاء نوع الانسان
كما ان الحرث به بقاء اشخاصهم فاتوا حرثكم هذه من اظرف كنايات القران حيث عبر

بذكر

بالحرث عن الفرج انى شئتم كيف شئتم من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار نزل ردًّا
لقول اليهود من اتى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد احول وقدموا لانفسكم العمل الصالح
كطلب الولد والتسمية عند الجماع واتقوا الله فى امره ونهيه فامتثلوا ولا تجسروا واعلموا انكم
ملاقوه بالبعث وعيد وتهديد فجانبوا المجانب المفضية وبشر المؤمنين بالثواب والكرامة وفى
تلوين الخطاب تأنيس عظيم ولم يأت بالضمير لدلالة الظاهر على الوصف الحسنى ولا تجعلوا
الله عرضة نصبًا ومعرضًا لاريب ان صيانة اسم الله عن الابتذال بذكره فى كل ما يحلف
عليه من جليل وحقير من مراسم التقوى لايمانكم اى الامور المحلوف عليها كراهة ان تبروا نزلت فى
ابى بكر الصديق رضى الله عنه لما حلف لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رضى الله عنها
وتتقوا وتصلحوا بين الناس فيكره اليمين على ذلك وليسن فيه الحنث ويكفر واما اليمين على فعل
البر فهى طاعة والله سميع عليم ختم مناسب السميع للحلف والعليم لارادة البر والتقوى اذ
محلها القلب لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم اللغو حلفه ظانا انه حق وهو ضده ويرجى عفوه ولا
كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اصل الكسب لما يزاول باليد ثم استعير لما فى القلب مبالغة
لان الاعتداد به دون غيره من الجوارح اى تعمدته قلوبكم من الكذب فى الايمان والآية مفسرة
لقوله فى المائدة بما عقدتم الايمان كما ان المؤاخذة مفسرة بقوله فيها فكفارته الآية والله
غفور مناسب لما لا مؤاخذة فيه حليم مناسب لما فيه المؤاخذة للذين يؤلون من نسائهم تقدم شىء من
احكام النساء واحكام الايمان والآية جامعة بينهما اى يحلفون ان لا يجامعوهن تربص اربعة
اشهر اضافة المصدر الى الظرف والتربص الترقب والترصد قال ابو حيان مقلوب التصبر
فان فاؤا فيها والفيئة الرجوع الى حالة محمودة فان الله غفور رحيم ختم بهما لبيان ان الايلاء معصية
والفيئة توبتها وهى تقتضى المغفرة والرحمة وان عزموا الطلاق العزم ما يصمم عليه القلب اى
نووه فليوقعوه فان الله سميع لما قاله العازم عليم بما فى قلبه والمطلقات المدخول بهن من ذوات
الاقراء يتربصن خبر بمعنى الامر اى يصبرن عن النكاح وهو ابلغ لما فيه من اشعار وجوب الامتثال
فكأنه امتثل فاخبر عنه بانفسهن حمل لهن على الانتظار فان نفوس النساء طوامح الى
الرجال فامرن بقمع الطموح بالتربص ثلثة قروء اى حيضات من حين الطلاق اى ينتظرن
مضيها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن من الحمل او الحيض وفيه دليل على ان
قولها يقبل فى الحيض وفى الحمل بلا مخيلة والا لم يحرم عليها الكتم ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر
فان المؤمن بهما لا يتجاسر عليه وبعولتهن اى ازواج المطلقات وفيه دليل على بقاء الزوجية اخف لا
تفضيل فيه اذ لا حق لغير البعولة فى بردهن الى عصمة النكاح تخصيص بعد تعميم لان المطلقات عام والضمير

هنا عائد له باعتبار الرجعيات خاصة فى ذلك اى زمن التربص ان ارادوا اصلاحًا بينهما لا اضرار
المرأة حث عليه لا شرط فى جواز الرجعة ولهن مثل الذى عليهن هذا من بديع الكلام اذ التقدير ولهن
على ازواجهن مثل الذى لهم عليهن بالمعروف شرعًا من حسن العشرة وترك الضرار وللرجال الاظهار
للتنويه بذكر الرجولية التى عليها مدار مزية الرجال عليهن درجة هى كالمنزلة لكنها تختص بالصعود اى
زيادة فى الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والنفقة والله عزيز فى ملكه حكيم فيما دبره لخلقه
ختم مناسب لان الآية تضمنت احكامًا على وفق الحكمة ولا بد من نفاذها من عزة وغلبة وحكم قاهر
الطلاق الذى يراجع بعده مرتان اى اثنتان اى طلقة بعد طلقة لم يقل طلقتان تنبيهًا على ان الاولى
ان يطلق مرتين لا دفعة واحدة فامساك اى فعليكم امساكهن بعده بالرجعة بمعروف من غير ضرار
وسئل صلى الله عليه وسلم اين الثالثة فقال او تسريح ارسال لهن باحسان مجانا ضمن معنى الطلاق فصلا
آخر وهو حكم الخلع فقال ولا يحل لكم ايها الحكام ان تأخذوا مما آتيتموهن اى اعطيتموهن شيئًا من الصدقات
اذا طلقتموهن اسند اليهم الاخذ والايتاء لامرهم بهما عند الترافع الا ان يخافا اى الزوجان الا يقيما
حدود الله اى لا يأتيا بما حده لهما من حقوق الزوجية فان خفتم اى علمتم ايها الحكام ان لا يقيما حدود الله
فلا جناح عليهما فيما افتدت به نفسها من المال ليطلقها اى على الرجل فى اخذه وعلى المرأة فى
بذلها تلك الاحكام حدود الله فلا تعتدوها اى فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله يتجاوزها فاولئك
هم الظالمون وعيد بعد النهى للتهديد والختم بالظلم رعاية لقوله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
فان طلقها تسريحًا فلا تحل له من بعد [illegible] حتى تنكح زوجًا غيره اى تتزوج غيره وقوله زوجا اشعر
باعتبار الاصابة فانما مدار الزوجية عليها فان طلقها الغير فلا جناح عليهما ان يتراجعا اى كل من
المسرح والمرأة الى الآخر بالنكاح ان ظنا ان يقيما حدود الله من حقوق الزوجية وتلك حدود الله
يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضاه واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى آخر عدتهن والاجل
يطلق على المدة وعلى منتهاها اى شارفن بلوغه لقوله فامسكوهن بمعروف اى خلوهن حتى ينقضى عدتهن
ولا تمسكوهن ضرارًا مفعول له كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول العدة
عليها فنهى عنه بعد الامر بضده دفعًا لما لعل [illegible] فى قلبه ان يفارقها لتعتدوا
عليهن بالتطويل والالجاء الى الافتداء واللام فيه للفرار ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب
الله فلا تتخذوا آيات الله هزوًا مهزوًا بها بمخالفتها اى جدوا بالعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد
اتخذتموها هزوًا ولعبًا واذكروا نعمة الله عليكم كالاسلام وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام
بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب القرآن والحكمة السنة افردهما بالذكر اشادة بشرفهما يعظكم به
بان تشكروها بالعمل بالمنزل واتقوا الله فى حدوده واعلموا ان الله بكل شىء عليم ختم مناسب لمضمون الآية

لان الامساك ضرارًا واستهزآء الآيات مرجعها الى نية الانسان وقصده فاذا طلقتم النسآء خطاب
للازواج فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا تعضلوهن فى الاساس عضلت على فلان ضيقت
عليه امره وحلت بينه وبين ما يريد منه اى لا تمنعوهن خطاب للناس اى لا يوجد بينكم عضل فانه
اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا فى حكم العاضلين من ان ينكحن ازواجهن المطلقين لهن وسبب
نزولها اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فعضلها معقل رواه الحاكم اذا ظرف لا تعضلوا م
تراضوا اى الازواج بينهم بالمعروف شرعا وعرفا ذلك النهى عن العضل
والكاف لكونه حرف خطاب لا محل له من الاعراب يجوز افراده وجمعه يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله
واليوم الآخر لانه المنتفع به والجملة تاكيد وتهديد ذلكم اى ترك العضل ازكى خير لكم واطهر من دنس
الآثام والله يعلم ما فيه المصلحة وانتم لا تعلمون ذلك فامتثلوا امره والوالدات تعم المطلقات وغيرهن
يرضعن اولادهن خبر فى معنى الامر اى ليرضعن للندب او الوجوب فيختص بما اذا لم يرتضع الطفل
الا من والدته او لم توجد له ظئر حولين الحول السنة اعتبارا بانقلابها ودوران الشمس فى
مطالعها ومغاربها كاملين على طريقة عشرة كاملة لانه مما يتسامح فيه ولا مزيد عليه لمن اراد ان يتم
متعلق بيرضعن الارضاع كالنفقة تجب على الاب والام ترضع له دل على ان اقصى مدة الارضاع
حولان ويجوز ان تنقص عن ذلك بشهادة قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له اى الوالد لما
كلفه المؤنة اسنده بلام الملك وان الوالد الولد له لا الام رزقهن وكسوتهن اعانة لهن على
ارضاعه بالمعروف ويفسره قوله لا تكلف نفس الا وسعها دون ما تتوه به قدرته والوسع فوق
الطاقة لا تضار بالفتح نهيا والدة بولدها اى بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت ولا مولود
له بولده بان يكلف فوق طاقته اضيف الولد فى كل شق الى المنهى استعطافا وفى هذه الجمل الاربع
من البلاغة ما لا يخفى فالاولى اسمية خبرها فعل لتجدد الارضاع واضيف الاولاد الى الوالدات
لشفقتهن وحثا على الارضاع والثانية كذلك وخبرها مجرور بحرف الاستعلاء والوجوب تاكيدا
لمضمون الجملة لان من طبع المرء منع ماله واهمال ما عليه وقدم الرزق لانه المستمر المتكرر ساعة فساعة
والثالثة فعلية للتجدد ومرفوعها نكرة فى سياق النفى ليعم والرابعة كذلك والفعليتان كالشرح
لما قبلهما لان النفس اذا لم تكلف الا وسعها لا يقع ضرر للوالدة ولا للمولود له وعلى الوارث
اى على وارث المولود له الميت بشهادة الوارث وهو الصبى اى على وليه مثل ذلك الذى على
الاب من الرزق والكسوة فى ماله فان ارادا اى الوالدان فصالا فطاما له قبل الحولين صادرا
عن تراض منهما وتشاور بينهما للنظر مصلحة الصبى فيه والتشاور استخراج الرأى من شرت العسل فلا
جناح عليهما فى ذلك وانما اعتبر تراضيهما وتشاورهما لان استبداد احدهما يحتمل الاضرار بصلاح

حال الصبى وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى لاولادكم مراضع غير الوالدات فحذف اللام اكتفاء
بدلالة الاسترضاع فلا جناح عليكم فيه فيهما دلالة على استرضاع الاب للولد ومنعه الام عن الارضاع
اذا سلمتم الى المراضع وقيد بالتسليم ارشادا الى الاولى ما آتيتم اردتم ايتاءه على نمط قمتم الى
الصلوة بالمعروف متعلق بسلمتم اى بطيب النفس واتقوا الله فى انتظام امر الاطفال والمراضع
واعلموا ان الله بما تعملون من التشاور والاضرار بالمولود بصير عليم لا يخفى عليه شىء حث وتهديد والذين
يتوفون يموتون منكم ويذرون يتركون ازواجا يتربصن خبر فى معنى الامر اى ليتربصن بانفسهن عن النكاح
بعدهم اربعة اشهر وعشرا والتانيث باعتبار الليالى لانها غرر الايام والشهور وهذا الحد فى
غير الحوامل فعدتهن ان يضعن وسر ذلك تبين حال المتوفى عنها زوجها لانها ان كانت حاملا
يتحرك الجنين الذكر لثلثة اشهر والانثى لاربعة اشهر واعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر
استظهارا اذ ربما لا تحس بحركته لضعفها فى المبادى فاذا بلغن اجلهن اى انقضت مدة تربصهن
فلا جناح اى لا تبعة عليكم ايها الاولياء فيما فعلن فى انفسهن من التزين والتعرض للخطاب
بالمعروف شرعا والله بما تعملون من استخفاء العدة والمغالطة فيها بصير فيجازيكم عليه ولا جناح
عطف على فلا جناح لانه لما فهم منه ان المرأة اذا انقضت عدتها لا جناح عليها فى
تعرضها للازواج اردفه بانه لا جناح فيما عرضتم به لوحتم اليه والتعريض ان تذكر شيئا تدل به عليكم ايها الرجال م
على شىء لم تذكره كقول السائل جئتك لاسلم عليك من خطبة النسآء المتوفى عنهن ازواجهن
كقول الرجل مثلا انك لجميلة ورب راغب فيك ومن يجد مثلك او اكننتم اضمرتم فى انفسكم
من ارادة نكاحهن من غير تصريح ولا تلويح علم الله انكم ستذكرونهن بالخطبة وترغبون فى نكاحهن
فاباح لكم التعريض وفيه نوع توبيخ فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا اى عقد نكاح مجاز المجاز
لانه مجاز عن الوطء لانه مما يسر جعل مجازا عن العقد كالنكاح الا لكن ان تقولوا قولا معروفا هو التعريض ثم م
لا التصريح والمستثنى مصدر محذوف اى لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة ولا تعزموا
عقدة النكاح نصب على تضمين تنووا حتى يبلغ الكتاب اجله اى ينتهى المكتوب من العدة واعلموا ان
الله يعلم ما فى انفسكم من العزم على المنكر فاحذروه تهديد مناسب للنهى واعلموا ان الله غفور لمن يحذره حليم
بتاخير العقوبة عن مستحقها لا جناح عليكم ان طلقتم النسآء ما لم تمسوهن بلا الف
اى تجامعوهن لان الجماع من فعل الرجال او لم تفرضوا لهن فريضة اى لم تسموا لهن مهرا اى لا تبعة
عليكم بمهر ولا وزر فى الطلاق ما لم تمسوا ولم تسموا فطلقوهن ومتعوهن اى اعطوهن متعة والحكمة
فى ايجابها دفع ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى الحاكم كما يشير اليه قوله على الموسع بالكسر اى الذى
له سعة قدره بالتحريك اى مقداره الذى طاقته وعلى المقتر اى الضيق الحال قدره والجملة مع معطوفها اعتراض

بين متعوهن و مصدره متاعا تمتيعا بالمعروف شرعا صفة متاعا حقا مصدر موكد
اى حق ذلك حقا على المحسنين الى انفسهم بالامتثال اى عليكم وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم بيان حكم المطلقة قبل المسيس
المفروض لها الا ان يعفون اى النسآء فلا ياخذن شيا والفعل مبنى ونونه ضمير ولذا لم يوثر
ان او يعفو نصب عطف على يعفون الذى بيده عقدة النكاح اى الزوج عن شطر الفريضة
باعطائها كملا وان تعفوا ايها الازواج اقرب للتقوى فان من يسمح بترك حقه فهو محسن وهو
يستحق الثواب فبالثواب اتقى العقاب ولا تنسوا الفضل بينكم اى لا تتركوا ان يتفضل بعضكم على
بعض وعن جبير بن مطعم انه دخل على سعد بن ابى وقاص فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما خرج
طلقها وبعث بصداقها كملا فقيل له لم تزوجتها قال كرهت ردا بيها قيل فلم بعثت بالصداق كملا قال
قال فاين الفضل ان الله بما تعملون بصير ختم به لان دفع الفضل من المرئيات حافظوا من باب
طارقت النعل اى واظبوا على الصلوات بادائها فى اوقاتها
لما اوصاهم بالتقوى ونهى عن نسيان الحقوق فيما بينهم امرهم بالمحافظة على حقوق الله تعالى لا سيما
افضلها اجرا واعلاها قدرا واتى به فى تضاعيف احكام الازواج لئلا يلهيهم الاشتغال
بشانهن عنها والصلوة الوسطى اى العصر لحديث شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله
قبورهم نارا وكان يوم الاحزاب وقوموا فى الصلوة لله قانتين اى مطيعين خاشعين كل قنوت
فى القران فهو طاعة ولله متعلق بالطرفين فان خفتم من عدو او سبع او سيل فرجالا جمع راجل
اى صلوا مشاة او ركبانا جمع راكب ولا يقال الا لصاحب الجمل واما صاحب الفرس ففارس
كبغل او حمار فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله كما علمكم من كيفية الصلوة حالة الامن او حالتى
الامن والخوف فالكاف قيد للحالين ما لم تكونوا تعلمون قبل تعليمه من فرايضها وحقوقها
والذين يتوفون اى يشارفون على الوفاة منكم ويذرون ازواجا نسآء
فليوصوا وصية لازواجهم ويعطوهن متاعا ما يتمتعن به من النفقة والكسوة الى الحول وكان
ذلك فى اول الاسلام ثم نسخت المدة باربعة اشهر وعشرا والنفقة بالارث والسكنى لهن
غير اخراج حال اى غير مخرجات من مساكنهن فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن من معروف
شرعا كترك الاحداد والتعريض للخطاب والله عزيز حكيم ختم مناسب لمضمون الاية لانه حكم لا بد فيه
من عزة منفذة وحكمة مصححة كرره ليعم الممسوسة متاع يعطونه بالمعروف بقدر الامكان حقا وللمطلقات
على المتقين الله لما نزلت اية حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت والا فلا فنزلت فافادت
الوجوب كذلك التبيين يبين الله لكم اياته الدالة على ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون

تتدبرون الم تر استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده اى الم ينته علمك الى الذين خرجوا
من ديارهم داوردان قرية قبل واسط وقع فيها طاعون ففروا وهم الوف اختلف فى كميتها الى
سبعين حذر الموت علة فقال لهم الله موتوا وضع موضع فاماتهم ليدل على انهم ماتوا ميتة عجيبة
الشان خارجة عن العادة فماتوا ثم احياهم بعد ثمانية ايام بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة
والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهرا عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن
ان الله لذو فضل على الناس ومنه احياء هولآء واقتصاص خبرهم للاعتبار ولكن اكثر الناس لا يشكرون
جنابه كما ينبغى والاية تمهيد للامر بالقتال وتشجيع للمسلمين على الجهاد للاستشهاد وقاتلوا فى
سبيل الله اى لاعلاء دينه لا للريآء ولا للمغنم واعلموا ان الله سميع بما يقول المتخلفون عليم
بما فى قلوبهم لما حث على القتال فى سبيل الله اردفه بالانفاق فقال من ذا الذى يقرض الله بانفاق
ماله فى سبيل الله قرضا حسنا اى عن طيب قلب استفهام بمعنى الامر وتانيس للناس بما يفهمونه حيث
شبه بالقرض عمل المومنين لله على ما يرجونه من الثواب كما شبه بذل النفوس والاموال رجاء
الجنة بالبيع والشرى فيضاعفه بالنصب ترغيب فى الامتثال له اضعافا كثيرة من عشرة
الى اكثر من سبعمائة والله يقبض اى يمسك الرزق عمن يشآء ابتلاء ويبسط يوسعه على من
يشآء امتحانا واليه ترجعون فى الاخرة بالبعث فيجازيكم باعمالكم الم تر الى الملأ اشراف
الرجال لانهم يملأون العين هيبة من بنى اسرائيل فيه تحريض على التشمر للقتال والثبات
عليه من بعد وفاة موسى اذ قالوا لنبى لهم هو شمويل ابعث اقم لنا ملكا نقاتل جواب الامر اى ننهض
معه للقتال فى سبيل الله قال هل عسيتم بالفتح اى قاربتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا خبر
عسيتم والشرط معترض بينهما استفهام تقرير اى اتوقع جبنكم عن القتال قالوا وما لنا الا نقاتل
اى اى غرض لنا فى ترك القتال فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بسبيهم وقتلهم فعل
ذلك بهم جالوت اى لا مانع لنا منه مع وجود الباعث عليه فلما كتب عليهم القتال تولوا عنه وجبنوا
الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سياتى والله عليم بالظالمين فمجازيهم
على ترك الجهاد وسال ذلك النبى ربه ارسال ملك واجابه الى بعث طالوت وقال لهم نبيهم ان الله
قد بعث لكم طالوت اسم اعجمى ملكا قالوا انى كيف يكون له الملك علينا استبعاد لتملكه عليهم ونحن
احق بالملك منه لانه غير نسيب ولم يوت سعة من المال والفقير لا يتملك قال ان الله اصطفاه اختاره
للملك عليكم وزاده بسطة سعة فى العلم والجسم وكان اعلم بنى اسرائيل يومئذ واتمهم خلقا لما اعترضوا
بفقره وسقوط نسبه قابل ذلك بخصلتين سعة العلم ومهابة الجسم وهما اوقع فى الملك لان الجاهل
مزدرى والجسيم اهيب فى القلوب والله يوتى ملكه من يشآء ايتاءه لا اعتراض عليه والله واسع فضله فيوتيه

من يريد عليم بمن يصطفيه لذلك فان له في خلقه اسرارًا لا يحيط بها غيره وقال لهم نبيهم لما
سألوه آية على ملكه ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الصندوق من خشب الشمشار مموّهًا بالذهب
ثلثة اذرع في ذراعين كان فيه صور الانبياء انزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة
واخذوه منهم وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال فيه سكينة طمأنينة لقلوبكم
من ربكم وبقية هي نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذي كان نزل عليهم
ورضاض الالواح مما ترك آل موسى وآل هرون آل مقحم للتعظيم شأنهما تحمله الملائكة حال من
فاعل يأتيكم ان في ذلك لآية على ملكه واصطفائه لكم ان كنتم مؤمنين فحملته الملائكة بين السماء والارض
وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبانهم
سبعين الفا فلما فصل خرج من بيت المقدس طالوت بالجنود لقتال العمالقة وكان حر شديد
فطلبوا منه الماء قال ان الله مبتليكم مختبركم بنهر بين الاردن وفلسطين ليظهر المطيع منكم
والعاصي فمن شرب منه فليس مني اي من اتباعي معنى قولهم هو مني هو بعضي والغرض الدلالة على
الاتصال وتمازج الاهواء واتحاد المذاهب وقوله ليس مني نفي لهذه البعضية ومن لم يطعمه
اي لم يذقه ونفي الطعم يستلزم نفي الشرب من غير عكس فانه مني اي من اشياعي الا من اغترف
استثناء من الجملة الاولى وقدمت الجملة الثانية عليه للعناية فالتقدير فمن شرب منه فليس مني
الا من اغترف غرفة بالفتح بيده فاكتفى بها فانه مني فشربوا فكرعوا الماء وافوه بكثرة الا قليلا منهم
فاقتصروا على الغرفة روي انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر فلما جاوزه هو
والذين آمنوا معه هم الذين اكتفوا بالغرفة والامتثال من الايمان قالوا اي الذين شربوا لا طاقة قوة لنا اليوم
بجالوت هو جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وجنوده اي بقتالهم لكثرتهم وقوتهم وجبنوا ولم يجاوزوه
قال الذين يظنون يوقنون انهم ملاقوا الله بالبعث وهم الذين جاوزوه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله ارادته والفئة الفرقة من الناس والله مع الصابرين بالنصر والاعانة ولما برزوا اظهروا
وتصافوا لجالوت وجنوده لقتالهم قالوا ربنا افرغ الراغب افرغت الدلو صببت ما فيه ومنه استعير
افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا كلام جامع يشتمل على جميع ما يحصل به الظفر بالعدو وانصرنا على القوم الكافرين وفيه
بلاغة ترتيب اذ سألوا اولا صب الصبر في قلوبهم ثم ثبات الاقدام في المعارك ثم النصر على العدو فهزموهم
كسروهم باذن الله ارادته وقتل داود وكان في عسكر طالوت بثلثة احجار كانت كلمته
بانك تقتل بنا جالوت فاخذها في مخلاته جالوت وآتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك
والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء من صنعة اللبوس ولسان الطير والدواب ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض كدفع جالوت بداود لفسدت الارض بفساد المشركين واهلاكهم الحرث والنسل ولكن الله ذو فضل على

من فاتت راسه اذا شغلته م

العالمين يتفضل عليهم بما عليه مدار صلاحهم تلك اي قصص الالوف وطالوت وهزيمة العمالقة
آيات الله نتلوها عليك يا محمد بالحق الوجه الثابت الذي لا شك فيه وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها
من غير تصفح الكتب والتواريخ رد لقولهم لست مرسلا مؤكد وكالفذلكة لسائر ما ذكر وكالتخلص الى
حديث فضيلة صلى الله عليه وسلم وانه نبي مرسل وانه افضل الرسل والله اعلم باسرار كلامه
تلك الرسل اشارة الى من ثبت علمه عنده من الرسل وعبر بالرسل دون المرسلين للاختصار
وازالة التكرار فضلنا بعضهم على بعض بمنقبة جليلة ليست في غيره منهم من كلم الله وهو موسى
تفصيل لكيفية التفضيل ورفع بعضهم محمدا صلى الله عليه وسلم درجات مراتب عالية كالدعوة العامة
وختم النبوة وخيرية الامة والمعجزة الدائمة ابد الدهر وهي القرآن المجيد والمعجزات المتواترة والمناقب
المتكاثرة وآتينا عيسى ابن مريم البينات اي المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وخص موسى
وعيسى بالذكر لانهما بلغا من الكرامة ورفعة الدرجة الغاية القصوى ونبينا صلى الله عليه وسلم له عليهما قصبات
السبق في مضمار الفضل ووسط بينهما لان خير الامور اوساطها وايدناه قويناه بروح القدس اي جبريل
يسير به حيث سار ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم اي اممهم من بعد ما جاءتهم
البينات المعجزات لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا بارادته ذلك فمنهم من آمن اي
استمر على ايمانه ومنهم من كفر كالنصارى بعد عيسى فاقتتل الفريقان ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره تأكيدا
للامر وتكذيبا لمن زعم ان الاختلاف لم يجر بقضاء ولا قدر ولكن الله يفعل ما يريد ختم مناسب لان
فعله ما يريد سبب لتوقف الامور على مشيئته يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم الزكوة المفروضة
من قبل ان يأتي يوم لا بيع بالرفع فيه فتحصلوا الفداء ولا خلة حتى يسامح الاخلاء به ولا شفاعة الا
لمن اذن له حتى يستشفعوا اي حط ما في الذمة والكافرون بما فرض عليهم هم الظالمون لانفسهم بالاعراض
عن الامتثال قال عطاء الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يعكس آية الكرسي سيدة الآيات
لاشتمالها على ذات الله مع توحيده وصفاته وافعاله الله اشارة الى الذات لا اله اي لا معبود بحق في
الوجود الا هو اشارة الى توحيد الذات الحي الدايم البقاء القيوم المبالغ في القيام بتدبير خلقه فيعول من قام
به اذا حفظه اشارة الى صفة الذات وجلاله لا تأخذه سنة ولا نوم تنزيه له وتقديس عما يستحيل عليه
من صفات المحدثات تأكيد لكونه الحي القيوم والسنة رائد النوم وهو حالة معطلة للحواس وسببها استرخاء
الدماغ من رطوبة الابخرة المتصاعدة ورتبهما ترتيب الوجود له ما في السموات وما في الارض داخلا في حقيقتهما او
خارجا عنهما متمكنا فيهما من ذا الذي اي لا احد يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شأنه وانفراده بملكه وسلطانه
وان من يملك الشفاعة انما يملكها بتشريفه اياه وباذنه فلا يشاركه غيره في ملكوته عنادا وممانعة يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم من امور الدنيا والآخرة والضمير لما في السموات والارض لما فيهما من العقلاء ولا يحيطون بشيء من علمه

اى معلوماته الا بما شاء اعلامهم به على السنة الانبياء اشارة الى صفة العلم وانفراده به بحيث لا علم لغيره
الا ما علمه على قدر مشيئته وسع كرسيه السموات والارض اشارة الى عظم ملكه وكمال قدرته اى احاط علمه بهما او قيل
ملكه وقيل الكرسي بعينه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة
ألقيت في ترس ولا يؤده اى لا يثقله ولا يشق عليه يقال آده هذا الامر بلغ منه المجهود والمشقة حفظهما
اى السموات والارض وهو العلي العظيم ختم مناسب لما تضمنته الآية من التوحيد وصفات الجلال ومن اتصف
بذلك كان عليا في جبروته عظيما في ملكوته لما بين دلائل التوحيد بيانا شافيا ولم يبق للكافر عذر في البقاء
على الكفر الا ان يكره على الايمان قال لا اكراه في الدين اى الدخول فيه والا لبطل معنى التكليف والامتحان
قد تبين الرشد من الغي اى بان الهدى من الضلال والحق من الباطل كالعلة للجملة الاولى فمن يكفر
بالطاغوت اى الشيطان او الاصنام يطلق على الواحد والجمع صيغة مبالغة من الطغيان فعلوت او فلعوت
والاصل طغووت قلب اللام قبل العين ثم قلب الفاء قدم ذكر الكفر بالطاغوت للاهتمام بوجوب الكفر
به ولمناسبة الغي ويؤمن بالله فقد استمسك عنهم بالعروة الوثقى العقد المحكم شبه المستمسك بالايمان
بالمستمسك في مهواة بعروة وثيقة لا انفصام انقطاع لها والله سميع عليم ختم مناسب لان الكفر و
الايمان مشتملان على قول لساني وعقد جناني الله ولي الذين آمنوا اى متولي امورهم واللطيف بهم
يخرجهم من الظلمات انواع الكفر مجازا اى يمنعهم من الدخول فيها ابتداء بلطفه وتوفيقه الى النور اى الايمان
والجملة استيناف لبيان الولاية والذين كفروا اولياؤهم فيه تهكم الطاغوت قدم الجلالة واخر الطاغوت
حطا له عن رتبة المقابلة فانه احقر من ذلك يخرجونهم فيه مجاز ان فان الاخراج بمعنى المنع وفاعله في
الحقيقة هو الله من النور اى نور الهدى الى الظلمات اى ظلمات الضلالات اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون اكتفى بذكر وعيدهم عن ذكر وعد المؤمنين ليكونوا بين خوف ورجاء الم تر تعجب الى الذي حاج
جادل ابرهيم صاحب ملتنا في ربه ان آتيه الله الملك اى لان اى حمله بطره بنعمة الله وملكه اربعماية سنة الله ح
على ذلك وهو نمرود فان ايتاء الملك سبب للمحاجة اذ ظرف لحاج قال ابرهيم حين سأله من ربك الذي
تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت اى يخلق الحيوة والموت في الاجساد ومثل هذا يفيد الاختصاص
ولذا لم يأت بمثله في كلام نمرود قال انا احيي واميت بالقتل والعفو عنه فدعا برجلين وقتل احدهما
وترك الآخر فلما رآه لا يتنبه لغباوته وبطره بملكه قال ابرهيم منتقلا الى برهان اوضح منه مسكت فان
صدقت في دعواك فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب لعل ايثارها رعاية لاستدلاله
بالكواكب والقمر فبهت بناء المفعول اى تحير ودهش الذي كفر اى نمرود والله لا يهدي القوم
الظالمين بالكفر الى حجة النجاة او كالذي مر اى او الم تر الى الذي مر فالكاف زائدة على قرية هي بيت المقدس
راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها لما خربه



بخت نصر قال مستعظما مريدا ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة انى كيف يحيي هذه القرية اى اهلها
الله بعد موتها اى خرابها او موت اهلها مع تمزقهم فاماته الله والبثه مائة عام ثم بعثه لم يقل احياه لان
بعثه يدل على اعادته كما كان حيا عاقلا مستعدا للنظر والاستدلال قال الله له تنبيها على حدوث
هذا الخارق كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم روى انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبل الغروب فظن
انه يوم مات فقال قبل رؤية الشمس لبثت يوما ثم لما رآها وهي غاربة قال او بعض يوم قال بل لبثت
مائة عام فانظر الى طعامك التين وشرابك العصير لم يتسنه لم يتغير مع طول الزمان واشتقاقه
من السنة لان لامها هاء [illegible] لانه سانهت وضميره للشراب لانه اقرب لفظا وتغيرا وانظر الى حمارك
فرآه عظاما بيضا نخرة اريناك ذلك لتعلم يقينا ولنجعلك آية على البعث للناس كان فاحم الشعر
ابن اربعين سنة ولقي اولاده شيبا وعمرت القرية بعد موته وانظر الى العظام اى عظام حمارك
كيف ننشزها بضم النون والزاى نحركها ونرفعها مركبة ثم نكسوها لحما فنظر اليها وقد
ركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح فنهق فلما تبين له قدرة الله على ذلك قال اعلم والمضارع لاستمرار علمه ه
ان الله على كل شيء ممكن قدير فركب حماره ورجع الى منزله وقال لقومه انا عزير فكذبوه فلما قرأ التورية
هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون فيها ولم يخرم منها حرفا قالوا هو ابن الله لعنوا ابدا قالوا واذكر اذ قال
ابرهيم رب ارني ابصرني كيف تحيي الموتى هذا السؤال نشأ من جوابه ربي الذي يحيي ويميت كأنه احب
معاينة الاحياء ليزداد يقينا قال او لم تؤمن بقدرتي على ذلك سأله مع علمه بايمانه ليجيب بجواب فيه
فائدة جليلة للسامعين قال بلى آمنت ولكن سألتك ليطمئن اى يسكن قلبي بالعيان بعد
البرهان قال فخذ اربعة من الطير طاوسا ونسرا وغرابا وديكا خص الطير لاجتماع خواص الحيوان فيه وخص اربعة
ليكون جامعا للطبايع الاربع لان كلا مخصوص بطبع فصرهن بالضم والسكون من صار الغصن يصير بمعنى
ثم اى املهن واضممهن لتتأملهن وتعرف اشكالهن وهيأتهن اليك لئلا يلتبس عليك وقطعهن
واخلط لحمهن ودمهن وريشهن ثم اجعل على كل جبل عدد الاجبل اشارة الى نواحي الدنيا
ومهاب الرياح منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا اى ساعيات مسرعات واعلم ان الله عزيز
لا يعجزه شيء حكيم في صنعه ففعل ما ذكر وامسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى
بعضها حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها والختم مناسب للآية لان الاحياء على هذا النمط امر عظيم
خارق لا بد فيه من عزة [illegible] وحكمة وكفى شاهدا على فضيلة ابرهيم حيث اراه ما سأله
طرفة عين واراه عزيرا في تلك المدة مثل نفقات الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله هو كل ما
يتوصل به الى الله كمثل حبة انبتت اسناد الى المادة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اى يخرج
منها ساق يتشعب سبع شعب لكل شعبة سنبلة فيها مائة حبة فكذلك نفقاتهم تضاعف الى سبعمائة ضعف

والله يضاعف بالالف اكثر من ذلك لمن يشآء حسب اخلاصه والله واسع فضله عليم بالمنفق في طاعته
المستحق للمضاعفة والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي طاعته كعثمان رضي الله عنه جهز جيش العسرة
بالف بعير باقتابها واحلاسها هذه الآية لبيان شرط النفقة الموعود مضاعفتها ثم لا يتبعون
ما انفقوا منًّا هو ان يعتد بانفاقه على المنفق عليه ولا اذًى هو ان يتطاول عليه بسبب انفاقه لهم اجرهم
ثواب انفاقهم عند ربهم لم يدخل الفاء في خبر الموصول اشارة الى ان الاجر على سبيل التفضل لا بشرط
الانفاق ولا خوف عليهم ولا هم في الآخرة قول معروف اي كلام حسن في رد السائل ومغفرة اي تجاوز عن
الحافه خير من صدقة يتبعها اذى تعيير له بالسؤال والله غني عن صدقات العباد حليم بتاخير العقوبة عن
المان والمؤذي يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا اجور صدقاتكم بالمن والاذى اي بكل منهما ابطالا كابطال
نفقة الذي ينفق ماله رئآء الناس مرائيا لهم لتحصيل المدحة والشهرة ولا يؤمن بالله واليوم الآخر وهو
المنافق فمثله كمثل صفوان حجر املس عليه تراب يرى طيبا للحرث فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه
صلدا املس نقيا من التراب من صلد جبين الاصلع اذا برق لا يقدرون استيناف لبيان حال
المنافق المنفق رياء وجمع الضمير للمعنى على شيء مما كسبوا عملوا اي لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد
على الصفوان شيء من تراب كان عليه لذهاب المطر به والله لا يهدي القوم الكافرين اي المرائين
الى الخير والرشاد فان الريآء صفتهم فاحذروا ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغآء مرضات الله اي طلبا
لها وتثبيتا اي تحقيقا للثواب من انفسهم من ابتدائية وهذا التثبيت نتيجة تزكية النفس عن حب
المال والبخل به كمثل جنة اي بستان بربوة بالفتح اي بموضع مرتفع تجري فيه انهار فان شجره يكون
ابهى منظرا وازكى ثمرا اصابها وابل فآتت اعطت اكلها بضمتين اي ثمرها ضعفين مثلي ما يثمر
غيرها فان لم يصبها وابل فطل مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها اي تثمر وتزكو قل المطر او كثر
فكذلك نفقات المنفقين طلبا لمرضاة الله تزكو عند الله قلت او كثرت والله بما تعملون بصير اي
بعملكم الخالص قال ابن الجوزي معنى الآية ان صاحب هذه الجنة لا يخيب فانها ان اصابها الطل
حسنت وان اصابها الوابل اضعفت فكذلك نفقة المؤمن المخلص ايود يحب والهمزة للانكار
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب خصها بالذكر لانها اكرم الشجر واكثرها منافع تجري من
تحتها الانهار وصفها به لانه نهاية حسن الجنة له فيها رزق من كل الثمرات فاحتوت على عامة
المنافع واصابه الكبر الشيخوخة فعجز عن الكسب وله ذرية ضعفآء اي اولاد صغار عجزة عنه
والعيلة مع كثرة العيال اتعب واصعب فاصابها اعصار ريح تثير الغبار كالعمود فيه نار
فاحترقت الجنة فحرمها هو واولاده وبقوا عجزة متحيرين وحاصل المثل ان نفقة المان
والمؤذي شبيهة بالجنة المذكورة من حيث ان صاحبها يفقدها في الآخرة احوج ما يكون اليها كما فقد

يحزنون

من آت صح

صاحب الجنة جنته وهو افقر ما يكون اليها وفي التشبيه بالجنة مناسبة حسنة كذلك التمثيل يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا اي زكوا من طيبات
ما كسبتم اي جياده وخياره وخصص الانفاق بالمكسوب دون الموروث لان الانسان بما يكسبه
اضن منه بما يرثه واما الموروث فالدال عليه آية انفقوا مما رزقناكم ومما اخرجنا من الارض اي من
طيبات الحبوب والثمار والمعادن ولا تيمموا لا تقصدوا الخبيث اي الردي في الاساس هذا الكلام
خبيث وهي اخبث اللغتين يراد الرداءة والفساد منه اي المامور بالانفاق منه تنفقون حال من
الضمير المنصوب اكتفاء بالمجرور من ضمير تيمموا ولستم باخذيه اي الخبيث لو اعطيتموه في حقوقكم الا ان
تغمضوا فيه في الاساس اغمض لي فيما بعته اي زدني فيه لرداءته او حط لي عن ثمنه اي تحطوا
عما يساويه فكيف تؤدون منه حق الله واعلموا ان الله غني عن نفقاتكم يناسب النهي عن الخبيث حميد
بالاثابة عليها يناسب الانفاق من الطيب الشيطان يعدكم الفقر من المجاز وعدته شرا اي يخوفكم به ان
تصدقتم فتمسكوا ويامركم بالفحشآء اي يغريكم على البخل في الاساس وفلان فاحش اي بخيل
والله يعدكم على الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا رزقا خلفا منه والله واسع فضله
عليم بالمنفق يؤتي الحكمة اي العلم النافع المؤدي الى العمل والحكيم العالم العامل من يشآء من عباده
ومن يؤت على بناء المفعول جزم الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لمصيره الى السعادة العظمى الابدية
وما يذكر بادغام التاء في الذال اي يتعظ بما قص من الآيات الا اولوا الالباب العقول السليمة
من الآفات وما انفقتم من نفقة اي اديتم من صدقة او زكوة واجبة شرعا او نذرتم اي اوجبتم
على انفسكم من نذر فوفيتم به فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين من انصار جمع نصير تهديد على
ترك الوفآء به ان تبدوا اي تظهروا الصدقات النوافل فنعما هي فيه ادغام ميم نعم في ما الموصوفة
اي نعم شيئا ابداؤها وان تخفوها اي تستروها وتؤتوها الفقرآء فهو اي الاخفاء مع الايتاء
خير لكم من ابدائها ودل الشرط الثاني على اعتبار الايتاء للاغنياء في الاول ليقتدى به واما
صدقة الفرض فالافضل ان يجاهر بها للتأسي ونفي التهمة ويكفر عنكم من سيئاتكم اي بعضها لان
الصدقة لا تكفر الجميع والله بما تعملون خبير اشارة الى تفضيل صدقة السر ليس اي لا
يجب عليك هداهم اي دخول الناس في الاسلام انما عليك البلاغ نزلت لما نهى صلى الله عليه وسلم
عن التصدق على المشركين ليسلموا ولكن الله يهدي من يشآء هدايته الى الدخول فيه وما تنفقوا من خير مال فلانفسكم
ثوابه وما تنفقون الا ابتغآء وجه الله اي رضاه لا غير خبر بمعنى النهي وذكر الوجه للتشريف لان وجه
الشيء اشرف ما فيه ثم كثر حتى صار يدل على الشرف من غير تحقق وجه يقال وجه الدليل اي اشرف
ما فيه من البيان ووضوح الشان وما تنفقوا من خير ولو على مشرك يوف اليكم اجره ولا ينقص كم كفر
حسن م

كم

حال م

بالتخفية صح

المتصدق عليه وانتم لا تظلمون بنقص ثوابه والجملتان تاكيد للاولى الصدقات للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله اي حبسوا انفسهم على الجهاد او على طلب العلم لا يستطيعون ضربا ذهابا في الارض
للاحتراف والاقتراف نزلت في اصحاب الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين تمحضوا للتعلم
والجهاد والجملة استيناف لبيان المحصر يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من اجل التعفف عن التكفف
والعفة حالة تمنع النفس عن اتباع الشهوة والمتعفف من يمارسها ويقهر نفسه عليها تعرفهم ايها
السامع بسيماهم اي علاماتهم من التواضع ورثاثة الحال لا يسالون الناس الحافا من الحاف الحف
السائل اذا شمل بسواله وهو مستغن عنه والمراد نفي السوال اصلا ويسمى في البديع نفي الشي بايجابه
ومثله ولا شفيع يطاع قوله على لاحب لا يهتدى بمناره وما تنفقوا من خير فان الله به عليم
فتام يدل على عظم ثوابه وهو يجرى مجرى قول السلطان لمملوكه احسن الى فلان فاحسنت اليه
فاني اعلمه واسمعه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون
الاوقات بالتصدق فكلما نزل محتاج عجلوا ما يقوم اوده وتقديم الليل والسر على مقابليهما لفضلهما
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله
عنه تصدق باربعين دينارا عشرة عشرة عشرين بالليل وسرا وعشرين بالنهار وعلانية او علي
رضي الله عنه تصدق باربعة دراهم كذلك الذين ياكلون الربوا هو فضل كما او كيفا خال عن
عوض اي ياخذونه وخص الاكل لانه معظم الانتفاعات لما كان بين
الصدقة والربوا تضاد لانه نقص للمال مامور به والربوا زيادة له منهي عنها وعادة القرآن جارية
بتعقيب احد الضدين بالآخر اردف حكم الصدقة بحكم الربوا لا يقومون يوم النشور من قبورهم
الا كما يقوم اي كقيام الذي يتخبطه الشيطان من المجاز تخبط الشيطان مسه فخبله اي افسده
من المس اي الجنون يطلق على كل اذى ينال الانسان نحو مستهم الباساء تاكيد للتخبط رافع لاحتمال
التجوز ذلك اي ما نزل بهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا في الجواز هذا من قلب التشبيه جعلوا الربوا اصلا
مقيسا عليه وفيه مبالغة واحل الله البيع وحرم الربوا رد عليهم فلا قياس مع وجود النص فمن جاءه
بلغه موعظة من ربه فيه تانيس العبد لقبولها فانتهى عن تعاطي الربوا فله ما سلف من الربوا قبل النهي
اي لا يسترد منه وامره في العفو عنه الى الله ومن عاد الى استحلاله فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون لاستحلالهم اياه يمحق الله الربوا يذهب بركته وزيادته ويربي اي ينمي ويزيد الصدقات
في الحديث ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره والله لا يحب كل كفار اي مبالغ في استحلاله
اثيم فاجر باكله اي يعاقبه اتى ببناء المبالغة فيهما تنبيها على عظم امر الربوا ان الذين آمنوا بما يجب
الايمان به وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة خصهما بالذكر مع عموم الصالحات لانافتهما
المنزعة عليه م

وفضلها لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وذروا اتركوا ما بقي من الربوا نزلت فيمن طالب بعد النهي عن الربوا ما كان له من الربوا
في المباني قبله ان كنتم مومنين شرط اريد به التهييج فان لم تفعلوا تتركوا فاذنوا بالقصر وفتح الذال اي اعلموا
بحرب من الله ورسوله اي نوع منه عظيم لا يطاق تهديد شديد ولما نزلت قالوا لا يدي لنا بحرب الله — في الاساس آذنته بالامر فاذن به م
ورسوله وان تبتم عن تعاطيه واستحلاله فلكم رؤس اموالكم اي اصولها سميت رؤسا مجازا
لا تظلمون بزيادة ولا تظلمون بنقص وان كان وقع غريم ذو عسرة فنظرة بالكسر فعليكم انظاره اي
تاخيره الى ميسرة بالفتح اي وقت يسر وان تصدقوا بالتخفيف على حذف التاء اي تبرئوا كلا او بعضا
عسره لانه بمنزلة الصدقة يثاب عليه خير لكم ان كنتم تعلمون جزالة اجره والتصدق ولو تطوعا
افضل من الانظار ولو فرضا لانه تطوع يحصل في ضمنه الفرض واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
مبالغة في الزجر والتهديد على الربوا وعظ لجميع الناس البر والفاجر آخر آية نزلت وفيه من
براعة الختام والاشعار بالوفاة ما لا مزيد على حسنه ثم توفى كل نفس جزاء ما كسبت اي عملت
خيرا او شرا وهم لا يظلمون بنقص اجر ولا زيادة وزر يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم
لما امر بالانفاق في سبيله الموجب نقص المال صورة ونهى عن الربوا المورث زيادة المال
حالا وختمها بالتهديد والامر بالتقوى وهي تسد اكثر ابواب المجالب والمكاسب اردف
ذلك بالاشارة الى كيفية حفظ المال وصونه عن الفساد لئلا ينسد باب التمكن من تنميته
بدين ذكر لدفع التجوز في تداينتم على حد ولا طائر يطير بجناحيه النكتة ان تداينتم من باب المشاركة
فقد يوهم جواز بيع الدين بالدين وهو باطل فقوله بدين يفهم ان المراد تداين يدور
على دين واحد اي اذا تعاملتم بدين كسلم الى اجل مسمى معين معلوم بنحو الايام والاشهر
لا كالحصاد والنيروز فاكتبوه استيثاقا ودفعا للنزاع امر ارشاد وليكتب الصك بينكم
كاتب بالعدل اي كتابة لا يزيد في الاجل ولا في المؤجل ولا ينقص ولا ياب كاتب نهي ارشاد اي يمتنع من
ان يكتب كما علمه الله اي فضله بتعليمها فليكتب اعاده بصيغة الامر تاكيدا وليملل اي يمل الذي
عليه الحق اي الدين لانه المشهود عليه فلا بد من اقراره ليعلم الكاتب ما عليه وليتق الله ربه في املائه
جمع بين اسم الذات ووصف الربوبية تنبيها على مقتضاهما من التحذير والتذكير لنعمة التربية
ولا يبخس اي ينقص منه اي الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها مبذرا او ضعيفا سخيف العقل
لصغر او كبر او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او جهل باللغة فليملل وليه اي متولي امره من اب ووصي
وقيم ومترجم بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم اي اشهدوا على الدين شاهدين عاقلين حرين عدلين
ويستفاد الحرية من ضمير الخطاب والعدالة من بناء المبالغة فان لم يكونا اي الشاهدان رجلين

فرجل وامرأتان يشهدون ممن ترضون بعد التهم من الشهداء ان تضل بالنصب تعليل تقديره ارادة ان تنسى من الجاز ضللته نسيته احديهما الشهادة لنقصان عقلهن وقلة ضبطهن فتذكر بالتشديد عطف على تضل احديهما الذاكرة الاخرى الناسية والعلة فى الحقيقة التذكير والضلال سببه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا اطلق ليعم تحمل الشهادة واداءها ولا تسأموا اى تملوا من سئمته مللته عبر به عن الكسل صيانة للمؤمنين عن الوصف بصفة المنافقين ان تكتبوه اى الحق لكثرة وقوعه صغيرا كان كبيرا اى قليلا او كثيرا فيه ترقٍّ الى اجله نص عليه للدلالة على وجوب كتابة كاصل الدين ذلكم اى الكتب اقسط اعدل من قسط اى عدل وقسط اى جار من الاضداد واقسط بالالف عدل لا غير عند الله واقوم بناء تفضيل من اقام للشهادة اى اعون على اقامتها لانه يذكرها وادنى اقرب من ان لا ترتابوا اى تشكوا فى قدر الدين والاجل الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة تديرونها بينكم اى تتقابضونها يدا بيد فلا تناسى ولا تنازع فليس عليكم جناح فى ان لا تكتبوها والمراد بها التجر فيه واشهدوا اذا تبايعتم مطلقا وهو احوط لان اول الآية نص فى السلم وما يشابهه ولا يضار كاتب ولا شهيد من له الدين ومن عليه او لا يضارا هما الدائن والمدين فانه يحتمل البنائين وان تفعلوا ما نهيتم عنه فانه فسوق خروج عن الطاعة لاحق بكم او حاصل فيكم وهذا ابلغ اذ جعلوا المحل للفسوق واتقوا الله فى مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله المصالح والصوالح حال من الله بكل شئ عليم ختم مناسب لما تضمنته الآية من الاحكام الجمة ولقوله ويعلمكم الله لانه اذا اخبرهم بعلمه بكل شئ وثقوا بتعليمه واطمأنوا وان كنتم على سفر تمثيل نبه به على كل عذر ولم تجدوا كاتبا واعوز الاشهاد فرهان بالالف مقبوضة اى فالوثيقة قبض الرهان جمع جمع ~~الوثائق~~ لان التوثق فيه اشد فان امن بعضكم بعضا اى الدائن المدين فى حقه ولم يرتهن فليؤد الذى اؤتمن اى المدين امانته اى دينه وسمى امانة لمكان الائتمان وليتق الله ربه فى ادائه امر بالتقوى حين الاخذ والاقرار والوفاء ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم للشهادة ايها المتعاملين والشهود ومن يكتمها فانه آثم قلبه اسند الى القلب لان الشهادة علمها مركوز فيه وكتمانها اضمارها ولان افعاله اعظم لرياسته ودوران التعويل عليه كانه قيل تمكن الاثم فى صميمه وتملك اشرف مكان منه وفيه تلوين الخطاب صيانة للمؤمنين عن كتمانها والله بما تعملون عليم لا يخفى عليه شئ فيه تهديد شديد لله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا دليل على ثبوت العلم والقدرة له فان خالق العالم على هذا النمط المتقن المحكم المنطوى على المصالح والحكم لا بد وان يكون عالما وقادرا ضرورة وان تبدوا تظهروا ما فى انفسكم من السوء والعزم عليه او تخفوه تستروه يحاسبكم به الله يجازكم عليه فيغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه صريح فى نفى وجوب التعذيب وقدم ذكر المغفرة ترغيبا فى المسارعة الى دواعيها واشارة الى سعتها وسبقها والله على كل شئ قدير فمنه الاحياء

جمع جمع الرهن م

ائتمنا، بامر الدين م

والمحاسبة والجزاء آمن الرسول اى صدق محمد صلى الله عليه وسلم بما انزل اليه من ربه القرآن نص على ايمانه تنبيها على شرف الايمان والمؤمنون اجمالا كل اى كل من ذكر آمن تفصيلا بالله بوحدانيته وملائكته بانهم عباد مكرمون وكتبه اى جنسها ورسله وقدم الملائكة ووسط الكتب لانهم وسائط فى انزالها على الرسل يقولون لا نفرق فى الايمان بين احد وآخر من رسله او احد لوقوعه فى سياق النفى كالجمع اى نصدقهم على رسالتهم لا كما تقوله اليهود نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقالوا سمعنا ما امرنا به سماع قبول واطعنا نسألك غفرانك فى رفع المؤاخذة بحديث النفس ربنا واليك المصير المرجع بالبعث اقرار منهم به ولما شكى المؤمنون من هجوم الوسوسة وشق عليهم المحاسبة نزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى ما تسعه قدرتها يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على استحالته لها ما كسبت من الخير اى اجره وعليها ما اكتسبت من الشر اى وزره خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر فانه مما تشتهيه النفس وهى منجذبة اليه وامارة به فهى فى تحصيله اعمال واجتهاد ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب ان نسينا او اخطأنا فى الاساس اخطأ فى المسألة وخطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب اى تركنا الصواب لا عن عمد كما آخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة فسؤاله اعتراف بنعمة الله ولا تحمل علينا اصرا هو الحمل يأصر صاحبه اى يحبسه فى مكانه استعير للتكليف الشاق كما حملته على الذين من قبلنا اى بنى اسرائيل مثل قتل النفس فى التوبة واخراج الربع فى الزكوة وقرض موضع النجاسة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من الاعباء الفادحة والتكاليف الشاقة واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا وارحمنا العفو ازالة الذنب بترك العقوبة والغفران ستره والرحمة افاضة الاحسان انت مولانا سيدنا ومتولى امورنا اشارة الى غاية خضوعهم وتذللهم فانصرنا على القوم الكافرين فى الحرب والمناظرة فان من حق المولى ان ينصر عباده على اعداء دينه فلذلك رتبه بالفاء السببية اخرج ابو عبيد فى فضائل القرآن عن ابى ميسرة ان جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة آمين واخرج عن معاذ بن جبل انه كان اذا ختم البقرة قال آمين ومن تأمل لطائف هذه السورة وتأنق فى رياض بدائع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بنهاية بلاغة الفاظه وعباراته فهو ايضا معجز بحسن ترتيبه ونظم اياته والله اعلم باسرار كلامه

لام

سورة آل عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سر مستأثر لعلم الله الله لا اله الا هو الحى القيوم هو الاسم الاعظم مطلع غريب ينطوى على مقصد بديع وذلك ان البيهقى اخرج فى دلائل النبوة عن مقاتل بن حيان ان الله اوحى الى عيسى بن مريم فسر لاهل سوران انى انا الله الحى القيوم والذى لا ازول صدقوا النبى العربى صاحب الجمل الخ فافتتحت لنزولها فى مجادلة النصارى بالوصف الذى نزل على نبيهم فى افتتاح الامر بتصديق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نزل عليك الكتاب القرآن منجما بالحق متعلق مصدقا لما بين يديه من الكتب

وانزل التورية والانجيل نجما ائة الاستبعاد في انزالهما الاستبعاد في تنزيله من قبل اى قبل تنزيله هدى
للناس اى اليهود والنصارى وعبر فيهما بانزل وفي الكتاب بنزل المقتضي للتكثير والتدريج لانهما انزلا
دفعة وجملة بخلافه وانزل الفرقان القرآن كرر ذكره باعتبار انه معجز وناسخ ان الذين كفروا بآيات الله
القرآن وغيره لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز ذو انتقام ختم به لان العذاب تسلط لا بد فيه
من عزة وغلبة والوصف بذو ابلغ من الوصف بصاحب ولذا لم يجئ في صفات الله تعالى صاحب ان الله
لا يخفى عليه شيء كائنا ما كان في الارض ولا في السماء ذكرهما ليعين الحس العقل على اثبات علمه بكل شيء
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء تقرير للقيومية التي مدارها على القدرة والعلم ولا
ريب ان تصوير الصور في الارحام على هذا الهيكل الغريب وتركيب الاعضاء المختلفة من
العظام والاعصاب والاوردة والشرايين والعضلات بضم بعضها الى بعض على احسن ترتيب
واتقن تأليف لا يصدر الا عن عالم قدير حكيم خبير لا اله الا هو العزيز اشارة الى كمال القدرة
الحكيم اشارة الى كمال العلم هو الذي انزل عليك الكتاب القرآن تقرير للقيومية فان انزال الكتاب
الجامع لاحكام معاشهم ومعادهم من اعظم مصالحهم منه آيات محكمات واضحات الدلالة هن
ام الكتاب اصله المعتمد عليه في الاحكام وآخر متشابهات مشتبهات لا تتضح مقاصدها الا
بتفادح العلماء واتعاب القرائح فيها فصارت ميزانا عادلا في تمييز الزائغ من الثابت ومحكمة لازدياد
العلوم والحكم فاما الذين في قلوبهم زيغ اى ميل عن الاستقامة كالبدعة فيتبعون ما تشابه منه اى
يتشبثون بظاهره ابتغاء الفتنة اى طلب التلبيس والتدليس بتنزيل المتشابه على مقاصدهم وابتغاء
تأويله اى رده الى [illegible] بما يشتهونه من المفاسد وما يعلم تأويله اللائق به الا الله والراسخون
في العلم المتحققون له بحيث لا يعتريهم شبهة يقولون آمنا به اى بالمتشابه بانه ستر لا نعلم معناه
[illegible] كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا اضافه عند الى الرب للاشعار بالنظر في
مصالح عباده فلولا في المتشابه مصلحة لكان كله محكما وما يذكر الا اولوا الالباب اى ما يتعقل
هذا ويؤمن به ويقف عن اتباع المتشابه الا ذو لب وهو العقل الزكي من الشوائب ولذا علق
الاحكام التي لا يدركها الا العقول الزكية باولي الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا اى لا تملها عن
الحق بابتغاء تأويله المؤدي الى العقائد الفاسدة بعد اذ هديتنا ارشدتنا اليه قدم هذا السؤال
على سؤال هبة الرحمة لان تخلية القلب عما لا ينبغي اقدم على تحليته بما ينبغي وهب لنا من لدنك رحمة
اى تفضل علينا باحسان يعم النشأتين انك انت الوهاب اشارة الى سعة فضله وان المسؤول
في جنب خزائن احسانه يسير ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه من تتمة دعائهم ايماء الى ان
اتم المطالب نعيم الآخرة الموعود للمؤمنين ان الله لا يخلف الميعاد من كلامه تعالى تأييدا لكلامهم

خاصة كما دانشه الخاصة م

وهذا يسمى في البديع حشو التمهيد ونظيره قوله وكذلك يفعلون حيث قال حكاية عن بلقيس ان الملوك اذا دخلوا
قرية الآية تأكيدا للكلام فيها ان الذين كفروا لما حكى عن المؤمنين دعاءهم حكى كيفية حال المنافقين وما لهم
لن تغني في الاساس اغنى عني فلان غناء اى كفى في الدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
اى عذابه شيئا حقيرا واولئك هم وقود النار بالفتح ما يوقد به اى الحطب لها وقود الاهم دابهم
كداب آل فرعون والذين من قبلهم من الامم كعاد وثمود من المجاز هذا دابك اى شأنك وعملك
كذبوا بآياتنا تفسير للداب فيه التفات فاخذهم الله بذنوبهم استعير الاخذ للعقاب فان المعاقب
كالمأخوذ الاسير الذي لا يقدر على التخلص والله شديد العقاب زيادة تخويف للكفرة ونزل لما امر النبي
صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا
لا يعرفون قل يا محمد للذين كفروا اى اليهود ستغلبون بالفوقية في الدنيا بالقتل والاسر وضرب
الجزية وقد وقع ذلك وتحشرون في الآخرة الى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد هي تمام ما قال لهم
قد كان لكم آية عبرة وذكر الفعل للفصل والخطاب لليهود في فئتين فرقتين التقتا يوم بدر
للقتال فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله اى طاعته هم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا معهم فرسان وست ادرع وثمانية سيوف واكثرهم رجالة وفئة اخرى كافرة
تقاتل في سبيل الطاغوت يرونهم بالتحتية اى الكفار المسلمين مثليهم اى اكثر منهم وكانوا الفا
راي العين اى رؤية عيان وقد نصرهم الله مع قلتهم والله يؤيد يقوي من الايد وهو القوة من
يشاء نصره ان في ذلك البيان لعبرة عظيمة لاولي الابصار اى البصائر او مدار الاعتبار
عليها زين للناس ابتلاء حب الشهوات ما تشتهيه النفس وتدعو اليه سماها شهوات مبالغة وايماء
الى انها كهم في محبتها وتهالكهم عليها من النساء والبنين والقناطير اى الاموال الكثيرة المقنطرة المجتمعة
ومن شأن العرب ان يشتقوا من لفظ الشيء وصفا له مبالغة وتنبيها على تناهيه كظل ظليل
من الذهب والفضة والخيل المسومة المعلمة لحسنها ونجابتها من السومة وهي العلامة والانعام هي الضأن
والمعز والابل والبقر والحرث ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يفنى جعل
الاعيان المذكورة شهوات مبالغة في كونها مشتهاة والله عنده حسن المآب اى المرجع ختم بحسن المآب
لان حب متاع الدنيا يلهي عن النظر في الآيات والاعتبار بها ويدعو الى ترك الاستعداد لحسن المآب
قل اؤنبئكم اخبركم والاستفهام للتشويق بخير من ذلكم المزين للذين اتقوا الشرك متعلق
بخير عند ربهم ظرف لخير هو جنات تجري من تحتها اى تحت اشجارها الانهار خالدين فيها اى دخلوها و
ازواج مطهرة من الحيض وسائر ما يستقذر ورضوان بالكسر اى رضى كثير من الله فلا يسخط عليهم ابدا
والله بصير عالم بالعباد بمن يستحق نعيم الآخرة منهم والآية الاولى اشتملت على ملاذ الدنيا ومنافعها

والجنة جامعة لذلك وزيادة لان فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين الذين نعت او بدل من للذين
يقولون ربنا اننا آمنا بما يجب الايمان به فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار جهنم الصابرين على الطاعة
وعن المعصية نعت والصادقين في الايمان والقانتين اي المطيعين الخاشعين والمنفقين المتصدقين و
المستغفرين الله القائلين اللهم اغفر لنا بالاسحار اوائل الفجر وعطف الصفات بالواو للدلالة على كمالهم
في كل منها او على استقلاله في استدعاء الثواب واطلق في الصفات الاربع ليشمل عامة وجوهها وخص
الاستغفار بالاسحار لانها افضل الاوقات وارجى بها شهد الله انه لا اله يستحق العبادة الا هو
اي بين وحدانيته بخلقه ما يدل عليها شبهت دلالته باثاره وآياته على وحدته بشهادة الشاهد في الكشف
والبيان والملائكة واولوا العلم من الانبياء والمومنين اي اقروا وآمنوا بها وفصل بين المتعاطفين
بالمفعول اعتناء به قائما بتدبير مصنوعاته بالقسط اي العدل ونصبه على الحال من فاعل تفرد والمقصود من
الجملة لا اله الا هو كرره تسجيلا لصدق الشهادة العزيز الحكيم ختم مناسب اذ لا يقدر على اقامة القسط
وتنفيذه الا من له القوة والحكمة والحكم ان الدين المرضي عند الله الاسلام اي الشرع المبعوث به للتوحيد
مستانفة موكدة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى في الدين بان آمن بعض وكفر
بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بحقية الاسلام بغيا حسدا بينهم طمعا في الرياسة ومن يكفر بآيات الله عنادا
فان الله سريع الحساب وعيد على الكفر فان حاجوك اي خاصموك يا محمد في الدين بعد اقامة البراهين
فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت له انا ومن اتبعن وخص الوجه بالذكر لشرفه وقل للذين اوتوا الكتاب
اليهود والنصارى والاميين اي الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ااسلمتم استفهام استقصار اي تنبيه
الى التقصير اي اسلمتم ام انتم بعد على كفركم فان اسلموا فقد اهتدوا من الغي الى الرشد وان تولوا
اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ اي تبليغ الرسالة وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد لمن اسلم
ووعيد لمن تولى ان الذين يكفرون بآيات الله اي اليهود ويقتلون النبيين بغير حق حشو حسن اتى به ليتاكد
قبح قتل الانبياء ويعظم امره في طلب العازم عليه ويقتلون الذين يامرون بالقسط اي العدل من الناس
يدل على انهم غير الانبياء روي ان اليهود قتلوا ثلثة واربعين نبيا فنهاهم من علمائهم مائة وسبعون
فقتلوهم من يومهم فبشرهم بعذاب اليم مولم وذكر البشارة تهكم بهم اولئك الذين حبطت بطلت
اعمالهم من صدقة وصلة رحم في الدنيا والآخرة فلا اعتداد بها لعدم شرطها وما لهم من ناصرين جمع لانه
بازاء من للمومنين من الشفعاء الم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا يسيرا او غير تام من الكتاب التورية
يدعون الى كتاب الله القرآن والداعي محمد صلى الله عليه وسلم حال ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وثم
لاستبعاد توليهم بعد علمهم بصدق الدعوة وهم معرضون عن قبول حكمه اي وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم نزلت
في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجيء بالتورية فوجد فيها

فرجما فغضبوا ذلك التولي مع الاعراض بانهم قالوا اي بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
سبعة ايام او اربعين يوما مدة عبادة العجل وفي البقرة معدودة اكتفاء لاستعمال الجمعين
وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من قولهم ان الله وعد يعقوب ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم
فكيف استعظام لما اعد لهم اي كيف حالهم عند ما يحيق بهم ما لا محيص عنه اذا جمعناهم ليوم اي يوم
لا ريب فيه هو يوم القيمة ووفيت كل نفس من الناس جزاء ما كسبت عملت من خير وشر وهم
اي الناس لا يظلمون بنقص اجر وزيادة وزر ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس
والروم فقال المنافقون هيهات قل اللهم يا الله قيل انه الاسم الاعظم ولذا اكثر استفتاح الدعوات
به مالك الملك نداء ثان عند سيبويه لان اللهم لا يوصف عنده اي المتصرف فيه على الاطلاق تؤتي
الملك تعطيه اظهر لان اول الملكين عام والثاني خاص اي بعضه من تشاء ايتاءه من خلقك وتنزع
الملك تسلبه ممن تشاء نزعه منه وتعز من تشاء بايتائه وتذل من تشاء بنزعه منه بيدك اي بقدرتك
الخير اختصاص اي لا بيد غيرك ومجاز استعيرت اليد للقدرة واكتفى اي والشر وخص الخير بالذكر
تادبا او لكونه الافضل انك على كل شئ قدير تكميل واحتراس للتلافي دخول الشر في القدرة تولج
تدخل الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تزيد كلا منهما بما تنقص من الآخر تقرير لقدرته على كل شئ
وتخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والمومن من الكافر وتخرج الميت من الحي كالبيضة من
الطير بعكس ما ذكر وترزق من تشاء بغير حساب اي رزقا غير محتسب لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء
يوالونهم لما ذكر ما دل على كمال قدرته بين ما يجب على العبد من معاداة اعداء الدين من دون المومنين
اشارة الى ان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الاعداء ومن يفعل ذلك اي يوالهم فليس من الله
اي ولايته في شئ لقوله * تود عدوي ثم تزعم انني * صديقك ليس النوك عنك بعازب الا ان تتقوا
منهم تقية اقام مصدر تقى مقام الاتقاء لاتقاء فهما معنى اي الا ان تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان
والقلب مطمئن بالعداوة ويحذركم الله نفسه اي يغضب عليكم ان واليتموهم وذكر النفس لتشديد الوعيد
والى الله المصير مناسب للتحذير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من موالاتهم او تبدوه تظهروه
يعلمه الله فانه يعلم السر واخفى وقدم الاخفاء لان الموالاة المنهي عنها من اعمال القلب بخلاف ما
في آية البقرة فان كتمان الشهادة من فروع عمل اللسان ويعلم ما في السموات وما في الارض فضلا عن
سركم وعلنكم المعلوم عندكم فيجازيكم كفاء عصيانكم والله على كل شئ قدير ومنه المجازاة على الموالاة
يوم تجد اقرب ما يجوز عمله فيه قدير وخصه مع ان غيره من الايام بمنزلته في قدرة الله تهويلا على
عظم شانه كل نفس ثواب ما عملت من خير محضرا الحسنى وزيادة وما عملت من سوء مبتدأ خبره تود
لو ان بينها وبينه امدا بعيدا غاية في نهاية البعد كراهة وباله ويحذركم الله نفسه كرره تاكيدا والاول وعيد

تجد

والثاني تحذير من تفويت الخير والله رؤف بالعباد ختم بالرأفة ازاحة لما حصل للقلوب من الانزعاج
قل ان كنتم تحبون الله اى تريدون اختصاصه بالعبادة وترغبون فى طاعته فاتبعونى يحببكم الله
يرض عنكم ويثبكم وعبر بالمحبة مشاكلة ويغفر لكم ذنوبكم ليقربكم الى مقعد صدق عنده والله غفور
لمن اتبعنى ما تقدم من ذنبه رحيم به قل اطيعوا الله والرسول تفسير لآية المحبة فان محبة الله طاعته وطاعة
رسوله فان تولوا عن الاطاعة وآثروا الكفر فان الله لا يحب الكافرين اظهر تسجيلا عليهم بالكفر وتغليظا اختاره
لشانهم ان الله اصطفى مطلع قصة عيسى وابتدأ خلقه المنفرد للرد على النصارى فى زعمهم والاشارة الى
علو درجات الرسل وشرفهم تقريرا لما ذكر ان محبته لا تتم الا باتباع رسوله آدم ونوحا
وآل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران عيسى بن مريم
بنت عمران بن ماثان ويؤيده قصة امرأة عمران على العالمين بالرسالة والخصايص الجمة الخارقة
ومنهم الملك ذرية حال من الآلين بعضها متشعب من بعض من الجاز ذر الله عباده فى الارض نشرهم
ومنه الذرية والله سميع لاقوالهم عليم بمقاصدهم فكان سببا لاصطفائهم اذ قالت امرأة عمران
حنة ام مريم لما اسنت واشتاقت الى الولد فدعت الله واستجاب لها فاحست بالحمل رب انى نذرت
لك ما فى بطنى محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس فتقبل النذر منى انك انت السميع العليم
ختم مناسب للنذر لانه لا بد فيه من قول مسموع وقصد معلوم ومات عمران وهى حامل فلما
وضعتها انث الضمير للمعنى قالت اعتذارا الى الله وتحسرا على خيبة رجائها رب انى
وضعتها انثى اذ كان المشروع اذ ذاك نذر الغلمان والله اعلم بما وضعت اعتراض من كلامه
تعالى تعظيما لولدها وتجهيلا لها بقدره اى والله اعلم بالشئ الذى وضعته وبما نيط به من عظايم
الامور وليس الذكر المطلوب كالانثى الموهوبة لانها لا تصلح لخدمة البيت لضعفها وما يعتريها من
الحيض وغيره والكاف تدخل فى المدح على الاعلى وفى ضده على الضد وههنا يحتمل الوجهين المدح
فيكون من كلامه تعالى اى ليس الذكر المطلوب كهذه الانثى لانها وابنها آية للعالمين وخلافه فهو من
كلامها وانى سميتها مريم معناه العابدة اى ذكرت ذلك لربها مريدة عصمتها ليتناسب فعلها
واسمها كما يشعر به قولها وانى اعيذها بك وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم
الرمى بالرجام وهى الحجارة وعبر بالمضارع لقصد الدوام والاستمرار فتقبلها اى قبل مريم من امها
ربها بقبول حسن باقامتها مقام الذكر وانبتها نباتا حسنا والعطف يشير الى ان الله تقبلها عقب
ولادتها قبل صلاحيتها للسدانة اى انشاها نشأة حسنة فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود
فى العام واتت بها امها الاحبار سكان بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها
لانها بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندى فقالوا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة

وعشرون الى نهر الاردن والقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو اولى بها فثبت
قلم زكريا فاخذها وبنى لها غرفة فى المسجد بسلم لا يصعد اليها غيرها كما قال وكفلها بالتشديد زكريا
بالقصر اى جعله الله كافلا لها كلما دخل عليها زكريا باكلها وشربها وهيا المحراب الغرفة وهو
لجلوس السادة والعظماء وجد عندها رزقا فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى
الصيف قال يا مريم انى لك هذا قالت وهى صغيرة هو من عند الله يأتينى به من الجنة
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة هنالك استعير للزمان اى لما رأى
زكريا تلك الكرامة وعلم انه تعالى قادر على الاتيان بالشئ فى غير اوانه طمع فى الولد على بلوغه من الكبر
عتيا وقد انقرض اهل بيته دعا زكريا ربه قال استيناف يفسر دعا رب هب لى عبر بالهبة لانها
احسان محض من لدنك عندك ذرية طيبة ولدا صالحا كما وهبتها لحنة العجوز وفى الطيب زيادة على
معنى الصالح انك سميع الدعاء مجيبه ومنه سمع الله لمن حمده فنادته الملائكة اى بشره جبريل
عام اريد به الخصوص وهو قائم يصلى فى المحراب اى المسجد ان الله بالفتح يبشرك بالتشديد بيحيى
من صلبك وفى اسمه اشارة الى انه يقتل شهيدا الا ان من يقتل فى سبيل الله احياء مصدقا بكلمة
كائنة من الله اى عيسى سمى بها لانه خلق بكلمة كن من غير اب وسيدا متبوعا فى قومه وحصورا هو من لا
يشتهى النساء ونبيا من الصالحين ناشئا منهم لانه كان من اصلاب الانبياء روى انه لم يعمل
خطيئة ولم يهم بها قال استبعادا من حيث العادة رب انى كيف يكون لى غلام ابن صغير
وقد بلغنى الكبر وهذا على القلب اى بلغت الكبر اى نهاية السن مائة وعشرين سنة واذا
بلغت الكبر بلغك الكبر وامرأتى عاقر بلغت اقصى سن الاياس وجاءت جملة الكبر فعلية
لتجدده وجملة العقر اسمية للزومه قال اى المنادى المبشر الامر كذلك من خلق غلام بين هرم
وعاقر والكاف للتشبيه والتسوية بين الحكمين والاشارة الى ما عند زكريا من العلم بابه وقدرته
على ذلك اذا شاء الله يفعل ما يشاء من الافاعيل الخارقة لا يعجزه عنها شئ قال رب اجعل لى آية
اى علامة على حدوث الحمل لم يطلبها شكا بل لنزوع النفس الى معرفة وقت الحدوث قبل
الظهور قال آيتك عليه ان لا تكلم الناس اى تحبس عن كلامهم خاصة ثلثة ايام بلياليها الا
رمزا اى اشارة والرمز فى افادة المعانى كالكلام واذكر ربك كثيرا فلا تحبس عن ذكر الله وسبح اى
صل فى ايام عجزك عن الكلام بالعشى اى من الزوال الى المغرب والابكار اى من طلوع الفجر الى
الضحى واذكر اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك اى اختارك اولا حين تقبلك من امك وربّاك
وطهرك من مسيس الرجال واصطفاك ثانيا حال كبرك بما آتاك من الفضايل والمواهب لا سيما عيسى
على نساء العالمين اى لم يكن ذلك لاحد منهن يا مريم اقنتى لربك اى اطيعيه واسجدى اى فى قربى

اذ اقرب احوال العبد الى ربه حال السجود أمرت بمعلمين من معالم الصلوة وهما طول القيام والسجود
وخصا بالذكر لشرفهما واركعي مع الراكعين أمرت بمعلم آخر من معالمها وهي الصلوة في الجماعة
ولم يقل مع الراكعات لان الاقتداء بالرجال افضل ذلك اى ما ذكر من امر مريم وامها وزكريا
ويحيى من انباء الغيب اى اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك يا محمد تقرير لصدقه فيما اخبر به لتقوم
به الحجة على النصارى وما كنت حاضر لديهم اذ يلقون اقلامهم قداحهم في الماء يقترعون ليظهر لهم ايهم
يكفل مريم والمضارع لحكاية الحال الماضية والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه
فان طريقة معرفة الامور العيان والسماع وكلاهما لم يقع اذ العيان محال والسماع مداره على
الاختلاط فانحصرت في الوحي وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها وتشاحا عليها فتعرف
ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت وما بينهما اعتراض
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه من للابتداء لانه لم يكن الا ب واسطة بينه وبين الله اسمه ذكر ضمير
الكلمة لذكورة مسماها المسيح من الالقاب المشرفة معرب مشيحا معناه المبارك كما قيل في موشى
موسى عد لقبه اسما لكمال شهرته وفيه رد على النحاة حيث اوجبوا تأخير اللقب عن الاسم
عيسى ابن مريم نسبه اليها مع ان الخطاب معها اعلاما انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه
وجيها في الدنيا بالنبوة والآخرة بالشفاعة وعلو الدرجات ومن المقربين عند الله جمع رعاية للفاصلة
ويكلم الناس والمضارع لاستحضار الصورة في المهد وكهلا حالان اى يكلمهم طفلا وكهلا ومن
الصالحين كمال الصلاح مقصور على الانبياء قالت رب انى يكون لي ولد استبعاد عادي
وفي مريم غلام لتقدم قوله لاهب لك غلاما ولم يمسسني بشر بتزوج وغيره قال الامر
كذلك من خلق ولد منك بلا اب الله يخلق ما يشاء وفي قصة يحيى يفعل ما يشاء لان امر
عيسى اغرب وابدع فعبر فيه بالخلق الدال على الاختراع والابداع اذا قضى امرا اراد خلقه
فانما يقول له كن اى احدث امر تكويني فيكون اى فهو يحدث اشارة الى ان الله تعالى كما يخلق
بالتدريج يخلق دفعة ويعلمه بالتحتية الكتاب الخط والحكمة العلم والعمل به والتورية والانجيل والجملة
عطف على يبشرك وخص الكتابان بالذكر لشرفهما و يبعثه رسولا الى بني اسرائيل الى أي
ناطقا باني قد جئتكم بآية اى علامة على صدق رسالتي من ربكم هي اني بالفتح اخلق اى اصور
ولعل من ذلك صار اتخاذ التصاوير ديدنا في النصارى لكم من الطين مثالا كهيئة الطير
والهيئة هي الحالة التي تكون عليها الشيء المحسوس فانفخ فيه اى في التمثال الدال عليه الكاف
فيكون طيرا اى حيا طيارا باذن الله اه والاثم يقدر من سواه على احياء مثل ما سواه
فصور لهم الخفاش فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم وقع ميتا وابرئ الاكمه الذي ولد

اعمى والابرص وكانت بعثته في زمن الطب فابرأ في يوم خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان واحيي الموتى
وليس للطبيب فيه علاج فظهر كمال التحدي باذن الله كرره لنفي ما توهموه من الالهية اذ الاحياء من
خواص جناب كبريائه تعالى فاحيى صديقا له يسمى عازر وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا
وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون تخبؤن في بيوتكم مما لم اعاين
من احوالكم ان في ذلك المذكور لآية لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين للحق وجئتكم مصدقا لما بين يدي قبلي
من التورية ان اطف بالتوحيد ولاحل لكم عطف على معنى مصدقا بعض الذي حرم عليكم في التورية فاحل
لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وجئتكم بآية من ربكم كرره تأكيدا لان منع الناس من المألوف
المعتاد متعذر ثم خوفهم بقوله فاتقوا الله واطيعون لان طاعة الرسول من لوازم تقوى الله
ان الله ربي وربكم اعترف بربوبيته تعالى لئلا يتقولوا عليه بالباطل من الاتحاد والحلول
فاعبدوه جيء بالفاء الترتب على ما قبله لان الرب يجب عبادته على عباده هذا الذي آمركم به صراط
مستقيم فكذبوه واصروا على الكفر فلما احس علم عيسى منهم الكفر اى الثبات عليه وارادوا قتله
وفيها حسن التخلص فيكون المحكي الى قوله مستقيم من تتمة البشارة لمريم ويقدر هنا ونفخ جبرئيل في
جيب درعها فحملت به فوضعته فبلغ فارسل فبلغ فلما احس قال من انصاري اى اعواني
جمع نصير ذاهبا الى الله اى اعلاء دينه قال الحواريون حواري الرجل صفوته وخالصته في
الاساس امرأة حوارية ونساء حواريات بيض سمي به اصفياء عيسى لخلوص نيتهم ونقاء طويتهم
نحن انصار الله اى اعوان دينه آمنا بالله ورسالتك فاعلم واشهد بانا مسلمون حين تشهد الرسل
لاممهم وعليهم تأكيد لايمانهم ربنا آمنا بما انزلت من الانجيل واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع
الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بصدق رسالته اعز فوائد الآيتين كمال ايمانهم اجمالا
وتفصيلا ومكروا اى كفار بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر اذ وكلوا به من يغتاله ومكر الله بهم بان
القى شبهه على من قصد اغتياله فقتلوه ورفع عيسى والله خير الماكرين اى اقواهم مكرا وانفذهم
كيدا واقدرهم على الاغتيال اذ ظرف لمكر قال الله يا عيسى اني متوفيك اى قابضك آخذا ورافعك
من الدنيا من غير موت الي اى محل كرامتي ومطهرك اى منزهك من المجاز تطهر من الاثم تنزه منه
من الذين كفروا اى سوء قصدهم وجاعل الذين اتبعوك من المسلمين والنصارى مصدقين برسالتك
فوق الذين كفروا برسالتك من اليهود يعلونهم بالحجة والسيف الى يوم القيامة وفي الآية تقديم وتأخير
اى اني رافعك اليك الى حظيرة قدسي ومبعدك ممن اسى ومتوفيك عند حلول اجلك ثم الي مرجعكم
والخطاب لعيسى عليه السلام وغيره فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا
فاعذبهم بيان للاختلاف والحكم المجملين في الآية الاولى وبدأ بالكفار لان المساق فيمن كفر بعيسى

غيلته عذابا شديدا في الدنيا بالاسر والقتل والسبي والآخرة بالنار وما لهم من ناصرين مانعين منه واما
الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات فيوفيهم بالتحتية اجورهم والله لا يحب الظالمين اي يعاقبهم روي
ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به امه وبكت فقال لها ان القيمة تجمعنا وكان ذلك
ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلث وثلثون سنة وعاشت امه بعده ست سنين روى الشيخان
انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية
ذلك المذكور من امر عيسى نتلوه نقصه عليك يا محمد من الآيات حال من الهاء في نتلوه والعامل معنى الاشارة
والذكر الحكيم تقرير لكونه وحيا وانه من جملة ذكر محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ان مثل
عيسى شانه الغريب عند الله في الحقيقة كمثل آدم في خلقه من غير اب وهو تشبيه الغريب
بالاغرب ليكون اقطع واوقع خلقه اي قالب آدم من تراب والمراد خلقه بلا اب لانه محط الاتحاد لا لك
ثم للترتيب في الذكر قال له كن بشرا اي انشاه بشرا القوله ثم انشاناه خلقا آخر فيكون اي فكان
والمضارع للحكاية وبين وجه الشبه لان عيسى اشبه آدم في النبوة والعلم والرفع الى السماء والنزول
منها والآية برهان عقلي قياسي لازاحة شبهتهم المزيفة وهي انه كيف يكون ولد بلا اب وما
قبلها برهان سمعي ولم يقنعهم ذلك الحق اي امر عيسى من ربك فلا ريب فيه فلا تكن من الممترين الشاكين فيه
تهييج لزيادة الثبات فمن حاجك جادلك من النصارى فيه اي امر عيسى من بعد ما جاءك من العلم السمعي
والعقلي فقل تعالوا المراد المجي بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله واعلقهم بقلبه الى المباهلة اي الملاعنة من البهلة هي اللعنة ليتبين
الصادق من الكاذب وضم الابناء والنساء الدلالة على ثقته بحاله وقطعه بصدق مقاله ثم نبتهل
اي نتضرع في الدعاء فنجعل لعنة الله على الكاذبين بان نقول اللهم العن الكاذب في شان عيسى
وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك عند حاجهم وحاجوه فقالوا حتى ننظر في امرنا ثم ناتيك
فقال ذو رايهم لقد علمتم نبوته وما باهل قوم نبيا الا هلكوا وقد خرج ومعه الحسنان وفاطمة وعلي
فابى الكفار الملاعنة وصالحوا على الجزية ان هذا المذكور لهو القصص الخبر الحق الثابت لا ما ادعته النصارى
وما من اله الا الله من ~~[illegible]~~ للاستغراق وان الله لهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه اشارة الى صفتي
الالهية وهما كمال القدرة وهي الغلبة وكمال العلم وهي الحكمة فلا يمتنع ولا يخفى عليه شيء وهما منتفيان
في عيسى عليه السلام فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين وعيد والاظهار للدلالة على
ان توليهم افساد للدين والاعتقاد وكل صلاح وسداد او لحرصه على ايمانهم عدل الى نهج آخر ينبه
كل عاقل سليم الفهم انه كلام مبني على الانصاف فقال قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى خاطبهم باشرف
الالقاب تطييبا لخاطرهم وتالفا لقلوبهم تعالوا توجه الى النظر في امر التوحيد الى كلمة سواء اي عادلة

للاستغراق صح

مستقيمة مستو امرها بيننا وبينكم هي ان لا نعبد الا الله نخصه بالعبادة ولا نشرك به شيئا اي لا نتخذ
له شريكا فيها ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما اتخذتم الاحبار والرهبان
اربابا فيه لطيفة وهي ان البعضية تنافي الربوبية اذ هي تماثل في البشرية والمثل لا يكون الها
فان تولوا اعرضوا عن التوحيد فقولوا ايها المؤمنون لهم اشهدوا بانا مسلمون دونكم او تعريض اي
اعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون في ابراهيم
باليهودية والنصرانية والاستفهام للتقريع والآية نزلت في مخاصمة وفد نجران مع اليهود قول
الوفد ان ابراهيم كان نصرانيا وقول اليهود انه كان يهوديا وما انزلت التورية والانجيل من بعده
بدهر طويل وحدثت اليهودية والنصرانية بعد نزولها افلا تعقلون اي هذا الكلام من لا يعقل فان نسبة
المتاخر الى المتقدم مستحيلة ها انتم يا هؤلاء حاججتم اي جادلتم فيما لكم به علم من امر محمد صلى الله عليه وسلم
المبشر به المنعوت في كتابكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم من شان ابراهيم عليه السلام ولا ذكر له في
كتابكم اصلا لا باليهودية ولا بالنصرانية والله يعلم شانه وانتم لا تعلمون قال تبرئة لابراهيم صريحا ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ابدا انفى اليهودية لقدمها على النصرانية ولكن كان حنيفا مائلا عن الاديان
كلها الى دين الحق مسلما موحدا منقادا لله ثم نفى عنه الاشراك على سبيل التكميل بقوله وما كان
من المشركين معرضا بان اليهود والنصارى مشركون لقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ان اولى الناس بابراهيم
احقهم به واقربهم منه للذين اتبعوه في زمانه وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له في اكثر
شرعه والذين آمنوا اي امته فهم الذين ينبغي ان يقولوا نحن على دينه لا اهل الكتاب والله ولي المؤمنين
متولي امورهم وناصرهم وحافظهم اظهر اظهارا لشرف الايمان ودت طائفة من اهل الكتاب
لو يضلونكم نزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم
اي ما يتخطاهم اضلالهم وعليهم وباله وما يشعرون باختصار غائلته عليهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
الناطقة بنعت محمد وبعثته وانتم تشهدون انها حق يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل بالتحريف
والتزوير وتكتمون الحق نعت محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته وانتم تعلمون بحقيته ما تكتمون خصهما بالعلم
والاولى بالشهادة لانها اخص من العلم والآيات من الحق فناسب الاخص الاخص والاعم الاعم وقالت
طائفة من اهل الكتاب هي اثنا عشر من احبار خيبر آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا اي القرآن وجه النهار
في اوله سمي وجها لانه احسنه ونصبه على الظرف واكفروا آخره لعلهم يرجعون عن دينه شكا فيه ظنا بانكم
رجعتم عن دينه لخلل قد تبين لكم فيه وانتم اهل كتاب وعلم ولا تؤمنوا تقروا عن صميم قلب الا لمن تبع دينكم
اي وافقه قال تعالى قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله الذي هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض
ان يؤتى متصل بكلام اليهود اي ولا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الحكمة والفضائل الا

لاهل دينكم خاصة او ان يحاجوكم المسلمون يغلبوكم بالحجة عند ربكم يوم القيمة لانكم اصلح دينا قال
تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فمن اين لكم ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم والله واسع
فضله عليم بمن يتفضل عليه يختص برحمته من يشاء تقرير للجملة الاولى فان ايتاء الفضل من لوازم
الرحمة والله ذو الفضل العظيم ابطال لزعم المبطلين ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار
هو الف ومائتا اوقية والاوقية سبعة مثاقيل ونصف يؤده اليك للامانة كعبد الله بن سلام
اودعه قرشي ذلك المبلغ من الذهب فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار عبارة عن قليل لا يؤده
اليك لخيانته الا ما دمت عليه قائما لا تفارقه فمتى فارقته انكره ككعب بن الاشرف اودعه رجل دينارا
فجحده ذلك اى ترك الاداء بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين اى العرب سبيل اى اثم
لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه الى الله بقولهم لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة
فانها مؤداة الى البر والفاجر ويقولون على الله الكذب بنسبة ذلك اليه وهم يعلمون انهم كاذبون
بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده الذي عاهد الله عليه او بعهد الله اليه من اداء الامانة وغيره جملة
مستانفة مقررة لما اوجبه بلى واتقى الله في ترك الوفا فان الله يحب المتقين اظهر لاظهار فضيلة
التقوى الذي هي ملاك الامر وناب عموم المتقين مناب ضمير من ان الذين يشترون يستبدلون
بعهد الله بعهد الله اليهم في الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم واداء الامانة وايمانهم حلفهم به كاذبا نزلت فيمن
حلف على حق فاقتطعه وذلك نوع من الخيانة وفيه تحذير للمومنين من وصف اليهود اعني الخيانة
ثمنا قليلا من الدنيا اولئك لا خلاق نصيب لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر اليهم نظر الرحمة
يوم القيمة كناية عن كمال السخط اى لا يرحمهم ولا يزكيهم اى لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مولم وان منهم اى اهل
الكتاب لفريقا طايفة ككعب بن الاشرف واتباعه يلوون السنتهم بالكتاب اى يعطفونها بقراءته
عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره واللي اصله في الاعيان استعير للمعاني
لتحسبوه اى المحرف الدال عليه جملة اللي من الكتاب المنزل وما هو من الكتاب نفي خاص ويقولون هو من
عند الله وما هو من عند الله نفي عام في الاية نوع يسمى في البديع بالترديد وهو تكرير الكتاب مرات معلقا في
كل مرة بغير ما علق به في الاخرى ويقولون على الكذب وهم يعلمون افتراءهم عليه ونزل فيمن قال من
اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك كما عبدت النصارى عيسى فهو من جملة قبايح اليهود
ما كان ينبغي لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم اى فهم الشريعة والنبوة ترتيب حسن لان الكتاب ينزل اولا
ثم يحصل للنبي تدبر وفهم والحكم مداره على الفهم ثم يبلغ وهو النبوة ثم
يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله وفيه تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى ولكن يقول كونوا ربانيين

علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما في لحياني وهو الشديد التمسك بدين الله وهو
فوق الحبر لانه هو العالم والرباني الذي جمع الى العلم والفقه السياسة وتدبير مصالح الرعية
بما كنتم تعلمون بالتشديد الكتاب وبما كنتم تدرسون في الاساس درس الكتاب للحفظ كرر
قراءته دروسا ودراسة اى بسبب تعليم الكتاب ودراسته فان ثمرة العلم معرفة الحق والعمل
ولا يأمركم بالنصب عطف على يقول ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما اتخذت الصابئة
الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى من كمال جهلهم ايأمركم انكار لوقوع الامر المنفي تاكيدا
بالكفر وهو مبعوث للدلالة على الايمان بعد اذ انتم مسلمون ولا ينبغي له واذكر اذ اخذ الله ميثاق
النبيين عهدهم وامهم اتباع لهم لما عرفت دلالته على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قطعا العذرهم
وتسجيلا عليهم بالعناد لما بالفتح مخففا اتيتكم من كتاب وحكمة اللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق
كالاستحلاف وما شرطية ثم جاءكم عطف على مقدر اى فقبلتموه رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم
مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة لتؤمنن به ولتنصرنه جواب للقسم ساد مسد الجزاء قال تعالى
ااقررتم بذلك واخذتم قبلتم على ذلكم اصري عهدي لانه مما يؤصر اى يشد ويعقد قالوا اقررنا قال
فاشهدوا على انفسكم واتباعكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم تحذير عظيم فمن تولى اعرض
بعد ذلك الاستيثاق فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار ايتولون فغير دين الله يبغون
بالتحتية والهمزة للانكار وله اسلم انقاد من في السموات والارض طوعا اى طائعين وكرها اى
كارهين بالسيف ومعاينة ما يضطرهم الى اتباع الحق واليه يرجعون بالتحتية اى الملائكة والثقلان قل لهم
يا محمد افرد ضميره ليدل على انه لا مبلغ لهذا التكليف من الله الى عباده الا محمد صلى الله عليه وسلم امنا بالله
وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاده وجمع امنا تنبيها على ان من
امن بالرسول مشارك له في الايمان بالله وبما انزل وكلمة الاستعلاء ينادي على اختصاص النزول
بالاعالي بالذات وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد وقدم ما انزل علينا لانه المهيمن منهم
على المنزل على ساير الرسل ونحن له مسلمون مخلصون له في العبادة ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزل فيمن
ارتد ولحق بالكفار فلن يقبل منه اى يرد عليه وهو في الاخرة من الخاسرين لمصيره الى العذاب السعير بابطاله
فطرة الله التي فطر عليها كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا اى وشهادتهم لوقوعه
في حيز المصدر معطوفا عليه ان الرسول حق وقد جاءهم البينات الحجج الظاهرات في الدلالة على صدق
بعثته والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين وليس تكرارا لما في صدر الاية لان ذلك خاص بالمرتدين
وهذا عام اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين المؤمنين خالدين فيها اى في النار
التي مدار الخلود فيها على اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون الا الذين تابوا من بعد

ذلك الارتداد واصلحوا اعمالهم فان الله غفور لهم بقبول توبتهم رحيم بهم ان الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم
بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم لن تقبل توبتهم اذا غرغروا واحتضروا واولئك هم الضالو
البالغون غاية الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اى مصرين على الكفر فلن يقبل من احدهم ادخل
الفاء فى خبر ان ايذانا بان امتناع قبول الفدية مسبب عن الموت على الكفر ملء الارض مقدار ما
يملؤها ذهبا تمييز ولو افتدى به ولو كان على سبيل الفدية ولو للاستقصاء بتخييل شذوذه عن عموم
ما قبله تنبيه على انسداد باب القبول مطلقا اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين مانعين منه
وتقديم المجرور للاختصاص لن تنالوا البر اى لن تبلغوا حقيقة البر او لن تنالوا بر الله اى ثوابه
حتى تنفقوا تتصدقوا مما تحبون من اموالكم وفى الآية الانسجام البليغ حتى انها جاءت موزونة
على ميزان بحر الرمل وما تنفقوا من شىء حقير او خطير فان الله به عليم فيجازيكم عليه كل الطعام كان حلا
حلالا نزل لما قال اليهود كيف تزعم انك على ملة ابرهيم وانت تاكل لحوم الابل والبانها وقد كانت
حراما عليه لبنى اسرائيل يعقوب الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو الابل لما حصل له عرق النسا
بالفتح والقصر فنذر ان شفى لا ياكلها فحرمت عليهم من قبل ان تنزل التورية وذلك بعد ابرهيم
بدهر ولم يكن على عهده حراما كما زعموا قل لهم فاتوا بالتورية فاتلوها ليتضح البرهان
ان كنتم صادقين فيه فبهتوا بهذا الاكذاب ولم ياتوا بها فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك
اى وضوح ان التحريم كان بعد عهد ابرهيم فاولئك هم الظالمون انفسهم بمكابرة الحق الحقيق بالقبول
قل صدق الله فيما اخبر به تسجيل عليهم بالكذب وتعريض لهم عليه فاتبعوا ملة ابرهيم اى ملة الاسلام
التى يدعوكم محمد صلى الله عليه وسلم اليها حنيفا اى مائلا عن الاديان وما كان من المشركين تعريض
لليهود باشراكهم ان اول بيت وضع فى الارض مسجدا للناس للذى اى للبيت الذى ببكة علم للبلد
الحرام وبكة ومكة لغتان فى الاساس وسميت بكة لانها كانت تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا
فيها بظلم لم يناظروا اى لم ينتظر بهم بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى وبينهما اربعون
سنة مباركا حال من الموصول اى ذا بركة وهدى للعالمين لانها قبلتهم فيه آيات بينات ظاهرات للعاكف
والبادى منها مقام ابرهيم وتخصيصه بالذكر من بينها لكونه آية بليغة بالغة اقصى غاية الغرابة
لاشتماله على اثر قدمه المحفوظ ابد الدهر مع كثرة الاعادى وبسبب هذا الاثر انه لما ارتفعت
قواعد البيت قام على هذا الحجر ليتمكن من تناول الحجارة ووضعها فى اماكنها فساخت فيه قدمه ومنها
تضاعف الحسنات فيه وان الطير لا تعلوه ومن دخله كان آمنا لا يتعرض له بظلم او قتل بردة او
قصاص بل يلجأ الى الخروج ولله واجب على الناس حج البيت بالكسر اى قصده مع افعال مخصوصة
للزيارة على وجه مخصوص من استطاع اى على من استطاع فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة اليه اى

حج البيت سبيلا طريقا ماليا وبدنيا فكل موصل الى الشىء سبيله ومن كفر من لم يحج عبر بالكفر تاكيدا
لوجوبه وتغليظا على تاركه فان الله غنى عن العالمين الغنى عبارة عن المقت والخذلان
وتعميمه للبرهنة على الغنى عن الحج لان الغنى عن العالمين يتناوله لا محالة
وخص وجوب الحج بهذه الصيغة لانه اشق التكاليف اذ يجتمع فيه كسر النفس واتعاب
البدن وبذل المال والتنزه عن الشهوات والاقبال على الله قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله الدالة على صدق بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ظهورها وبطلان الشبهات وتخصيصهم
بهذا الخطاب للتنصيص على كفرهم مع علمهم وان زعموا انهم مؤمنون والله شهيد على ما تعملون اى مطلع
على اعمالكم فيجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب وتكرير الخطاب للتلطف فى صرفهم عن الانهماك فى الكفر
والامر بالخطاب استمالة لقلوبهم ليكونوا اقرب الى الانقياد لم تصدون تصرفون عن سبيل الله
دينه من آمن حذف به هنا لمناسبة من كفر تبغونها حال اى تطلبون السبيل عوجا اى معوجة
منحرفة عن الحق بتوهيم الناس ان فيه عوجا وانتم شهداء عالمون باستقامته الناطق بها كتابكم
وما الله بغافل عما تعملون ختم الاولى بشهادة الله لان المنكر فيها كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم
يظهرونه وختم هذه بنفى الغفلة لان صدهم كان خفية وحيلة يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت لما مر يهودى على الاوس والخزرج فغاظه تالفهم
فذكرهم بما جرى بينهم فى الجاهلية من الثارات وشن الغارات فتفاخروا وتشاجروا وخاطب
المؤمنين تشريفا وتانيسا وابرز النهى فى صورة الشرطية لانه لم يقع منهم طاعة للكفار وكيف
تكفرون استفهام تعجب واستبعاد اى انى يتطرق اليكم الكفر وانتم تتلى عليكم على لسان رسوله
آيات الله القرآن المجيد وفيكم رسوله يعظكم ويزيح ما اشتبه عليكم ومن يعتصم بالله يتمسك بدينه
الداعى اليه رسوله فقد هدى الى صراط مستقيم هداية ثابتة سرمدية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ثم نسخ بقوله ما استطعتم كانه بيان لمعنى الاعتصام
بالله ولا تموتن الا وانتم مسلمون نهى فى الحقيقة عن ترك الاسلام ليموتوا على التوحيد واعتصموا
بحبل الله مستعار لما اذا اعتصمت به اداك الى المقصود كالقرآن والنبى صلى الله عليه وسلم والاعتصام
ترشيح جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا بالاختلاف بعد الاسلام كاهل الكتاب واذكروا
نعمة الله عليكم منها الاسلام المؤدى الى نعم الدارين اذ كنتم قبل الاسلام اعداء فالف بين قلوبكم بالاسلام
فاصبحتم صرتم بنعمته اخوانا فى الدين وهى اعظم نعم الدنيا ثم اردفها باعظم نعم الآخرة فقال وكنتم على شفا
حفرة من النار لا حائل لوقوعكم فيها الا الموت على الكفر والشفا من اشفى اذا اشرف ويستعمل فى طرف كل
مهوى كالحفرة والجرف وهو مثل فى القرب من الهلكة فانقذكم انجاكم بالاسلام منها اى شفا الحفرة

فجمع هذا البيان نعمتين عظيمتين هما اعظم النعم وسبب النعيم في الدارين كذلك كبيان ما ذكر يبين الله لكم آياته
دلائله لعلكم تهتدون لتدوموا على الاهتداء ولتكن منكم امة يدعون الى الخير في الدارين والتبعيض ليفيد
انّ ما ذكر فرض كفاية ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كانت الاوامر السابقة خاصة بهم فأردفها
بما يعم الناس من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليحسن المقابلة بضلال اهل الكتاب واضلالهم وعطف
الامر والنهي من عطف الخاص على العام واولئك هم المفلحون الفائزون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من
بعد ما جاءهم البينات نهاهم عن التشبه باهل الكتاب في التفرق والاختلاف بالقاء الشبهات في النصوص
واستخراج التأويلات لها واولئك لهم عذاب عظيم لا يعلم كنهه الا الله يوم ظرف لما قبله تبيض وجوه
كاهل السنة الناجين وبياض الوجه كناية عن ظهور نور استبشارهم بنعيم دار النعيم وتسود وجوه
كالمبتدعة وسواد الوجه عبارة عن كلوحهم وعبوسهم فاما الذين اسودت وجوههم الكافرون
يقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم يوم اخذ الميثاق فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون اي بكونكم
كافرين واما الذين ابيضت وجوههم المؤمنون ففي رحمة الله اي جنته من تسمية المسبب باسم السبب وافاد
بتغيير الاسلوب انّ الجنة مدارها على الرحمة هم فيها خالدون استيناف للتأكيد وغير ترتيب اللف والنشر
لحسن الافتتاح والاختتام باهل الخير تلك اي هذه الآيات آيات الله النازلة في وعده ووعيده
نتلوها بالنون فيه التفات عليك بالحق يا محمد وما الله يريد ظلما نكره ليفيد نفي ما قلّ منه وجلّ للعالمين
بان يأخذهم بغير جرم ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبّر بما تغليبا للاكثر والى الله ترجع ترد
الامور فاتحة الآية تشير الى انه المبدأ وخاتمتها الى انه المعاد واظهر الجلالة في الآيتين تنبيها على
عظم المعنى كنتم يا امة محمد في علم الله خير امة اخرجت اظهرت للناس فاللائق ان لا تبطلوا فضيلتكم
هذه تشبها بالاداني والاراذل وهذا الكلام يحمل النفوس الابية الزكية على اكتساب الفضائل
وتجنب الرذائل وفي الحديث اذا امتدح المؤمن ربا الايمان في قلبه تأمرون بالمعروف استيناف
يبين خيريتهم كما تقول زيد كريم يطعم الناس وتنهون عن المنكر وقدمهما على قوله وتؤمنون بالله لان الايمان
مشترك بين جميع الامم فليس المؤثر في حصول جزئية الخيرية ولو آمن اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم لكان
الايمان خيرا لهم مما هم عليه من اليهودية والنصرانية منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثر
هم الفاسقون الكافرون واللام تدل على المبالغة والكمال في الوصفين لن يضروكم اي اليهود
ايها المؤمنون الا اذى باللسان كسب وطعن وان يقاتلوكم يولوكم الادبار هذه الجملة تؤكد الجملة
قبلها واتى بلفظ الادبار لانه ابلغ في الهرب والهزيمة ثم لا ينصرون بل لكم النصر عليهم ابدا
ضربت عليهم الذلة باهدار نفوسهم واموالهم وضرب الجزية عليهم اينما ثقفوا حيثما وجدوا الا بحبل من الله
بالالتجاء الى الاسلام وشبهه بالحبل لانه سبب الفوز بالسعادة الابدية وحبل من الناس اي بالعهد والذمة

لا غير ولا عصمة الا بالاعتصام بالاسلام والذمة وتكرار الحبل يشير الى هذا المعنى وباؤوا بغضب من الله
اي احتملوه في الاساس باء به اقرّ به على نفسه واحتمله وباء بالغضب من الله وضربت عليهم
المسكنة اثر الفقر والخزي والمهانة فهي لازمة لهم وان كانوا اغنياء لزوم سكة الدرهم ذلك
الضرب مع البوء بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء اي بسبب كفرهم بانبيائه وقتلهم
انبيائه بغير حق على زعمهم ذلك الكفر مع القتل بما عصوا وكانوا يعتدون اي بسبب عصيانهم واعتدائهم
حدود الله كأنه تفسير لقوله بغير حق ليسوا اي اهل الكتاب سواء في سوء الصنيع من اهل
الكتاب امة قائمة مستقيمة والجملة بيان لنفي السوية اضمر اولا واظهر ثانيا تنصيصا على ان
هذه الفرقة هم الاحقاء بان يعنونوا باهل الكتاب يتلون آيات الله صفة امة وآثر
المضارع دلالة على التجدد آناء الليل اي في ساعاته وهم يسجدون يصلّون عبّر بالسجود عن الصلوة
لانه اخص اركانها حال يؤمنون بالله واليوم الآخر اي بالمبدأ والمعاد حال من ضمير يسجدون و
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وصفهم بخصايص لم تكن في اليهود لانحرا فهم
عن تلاوة الليل واشراكهم بالله عزيرا ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته وعدم اهتمامهم في
امور الدين وتباطيهم في الخيرات واولئك الموصوفون من زمرة الصالحين الفاضلين وما
يفعلوا بالتحتية اي الامة من خير لم يذكر النشر لانه موضع عطف وترحم فلن يكفروه بها
اي لن يعدموا ثوابه والله عليم بالمتقين وعد وبشارة لهم وعبارة المتقين اشارة الى اخلاصهم
لان مداره على التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا خصهما
لان الانسان يستعين بهما على الذب عن نفسه واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون
ماكثون لكنها لا يبتغى بها مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا في المفاخر وكسب الثناء من الناس لا ابتغاء
به وجه الله كمثل ريح هي معروفة مختصة بالعذاب فيها صر حر او برد محرق اصابت حرث قوم
ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته فلم ينتفعوا به شبه انفاقهم فيما ذكر بزرع نبت واخضر
وقوي الامل فيه فهبت ريح حر فاحرقته وما ظلمهم الله باضاعة نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون
بالكفر المستوجب لضياعها يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة اي اصفياء تطلعونهم على اسراركم
شبه الصفي بما يباشر بطن الانسان من ثوبه من دونكم من غيركم من الكفار والمنافقين لا
يألونكم خبالا من الألو في الامر اذا اقصرت فيه فهو متعد الى واحد بالحرف فتعديته الى الضمير على
اسقاط اللام والى خبالا على اسقاط في والاصل لا يألون لكم في خبال اي لا يقصرون لكم في فساد
ودوا ما عنتم اي تمنوا عنتكم ومشقتكم الضرر واصل العنت انهياض العظم بعد جبره قد بدت
البغضاء اي العداوة لكم من افواههم بالوقيعة فيكم وافشاء سركم لاعدائكم وذكر الافواه تنبيها

على انهم لا يتماسكون ان ينفلت من السنتهم ما يشعر ببغضهم للمؤمنين وما تخفي صدورهم من الحقد
اكبر مما بدا قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله ومعاداة
اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع لا محل لها من الاعراب سيقت لبيان حال البطانة
الكافرة ها انتم ايها المؤمنون اولاء الخاطئون في موالاة الكفار تحبونهم مع كفرهم بحبائلكم والجملة
خبر ثان لانتم او خبر لاولاء والجملة خبر ولا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بالكتاب كله توبيخ بانهم في
باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل اطراف الاصابع
عبارة عن شدة التاسف على ما فاتهم من اذى المؤمنين من الغيظ هو الغضب الكامن قل يا محمد
موتوا بغيظكم دعاء بمعنى الخزي والباء للحال اي تموتون ومعكم الغيظ ان الله عليم بذات الصدور اي بصاحبة
الصدور اي مضمراتها فاقيمت ذات الصفة مقام ذات الموصوف ومعنى صاحبة الصدور الملازمة
لها التي لا تنفك عنها وهذه الفاصلة لا تقع غالبا الا في سياق كلام مشتمل على امر مضمر من نفاق وغيره
يتعلق به العلم ان تمسسكم حسنة نعمة كنصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة شدة وبلية يفرحوا بها
بيان لتناهي عداوتهم وذكر المس في الحسنة اشعار بان المساءة حاصلة بنوع مساس الحسنة وذكر الاصابة
في السيئة وهي ابلغ من المس للدلالة على شدة العداوة اذ لا يفرحون الا بشدة تمكنت وان تصبروا على
ما يشق عليكم وتتقوا ما نهيتم عنه لا يضركم بالتشديد كيدهم هو الاحتيال بالباطل شيئا لان الصبر والاتقاء
يستنجز ان عصمة الله الموعودة للصابرين والمتقين ان الله بما يعملون بالتحتية محيط وعيد ضمناه المجازاة
واذكر اذ غدوت من اهلك من المدينة تبوئ المؤمنين تنزلهم مقاعد مراكز يقفون فيها للقتال هذا
اول الآيات النازلة في قصة احد والله سميع لاقوالكم المختلفة عند المشاورة في امر احد عليم بنياتكم
المضطربة خرج صلى الله عليه وسلم بالف او الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب
يوم السبت سابع شوال سنة ثلث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس
جيشا من الرماة بسفح الجبل وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا
ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا اذ بدل من اذ قبله همت طائفتان منكم بنو سلمة وبنو حارثة جناحا
العسكر فيه ستر على من يقع منه ما لا ينبغي ان تفشلا
في الاساس دعي الى القتال
فشل اي جبن وذهبت قوته لما انخزل عبد الله وابن ابي اصحابه وقال علام نقتل انفسنا واولادنا
اي تجبنا وتزجا م
وقال لابي جابر القائل له انشدكم الله في نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا
والله وليهما ناصرهما فيه احتراس ازاله توهم نقص في الطائفتين لما همتا به وعلى الله فليتوكل
المؤمنون تشجيع وازالة للفشل التوكل اعتماد على من تثق بحسن تدبيره ولقد نصركم الله ببدر
ما بين الحرمين وانتم اذلة بقلة العدد والعُدد واتي بجمع القلة ليدل على ذلك فاتقوا الله لعلكم تشكرون

ترك م

اخر جملة ان الشكر للفاصلة اي لعلكم تشكرون نعمه نصره فاتقوا الله في الثبات او لعلكم ينعم عليكم
بالفتوحات في المغازي فتشكرون اذ ظرف لنصركم تقول للمؤمنين تطمينا وتوطينا على الثبات
الن يكفيكم الهمزة للانكار انتفاء الكفاية ولن للاشعار بانهم لقلتهم وكثرة عدوهم كانوا كالآيسين
من النصر ان يمدكم يعينكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بالفتح والتخفيف بلى ايجاب



لما نفاه لن اي يكفيكم امداده بهم ان تصبروا على لقاء العدو وتتقوا الله في المخالفة ويأتوكم
من فورهم اي وقتهم هذا واصل الفور من فارت القدر فاستعير للحالة التي لا ريث فيها يمددكم
ربكم فيه اشعار بحسن النظر لهم واللطف بهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اي معلمين وقد
بالكسر م
صبروا على القتال فانجز الله وعده بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر مرخاة على
اكتافهم وما جعله اي الامداد الله الا بشرى اي بشارة استثناء مفرغ لكم بالنصر والغنيمة
ولتطمئن عطف على موضع بشرى المنصوب علة قلوبكم به اي تسكن من الخوف وفي ذكر
اي الطمانينة م
الامداد فائدتان احداهما ادخال السرور يشير اليه ببشرى والثانية حصول الطمأنينة بالنصر
فلا تجبنوا ولما كان هذا ادخل دخل عليه حرف العلة وما النصر الا من عند الله لا من المدد
ولا من العدد وانما وعدهم بالامداد بشارة لكثرة الف العادة بالاسباب العزيز الغالب
الحكيم في تدبيره ليقطع متعلق بنصركم اي ليهلك وينقص طرفا من الذين كفروا بالقتل او الاسر
او يكبتهم يذلهم بالهزيمة فينقلبوا يرجعوا خائبين اي غير نائلين ما راموا خاب الرجل اذا لم
ينل ما طلبه ليس لك من الامر شيء بل الامر لله فاصبر نزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم
وشج وجهه يوم احد فجعل يمسح الدم عن وجهه يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
او الى ان يتوب عليهم يهديهم الى الاسلام او يعذبهم فانهم ظالمون بالكفر وما نشأ عنه
من الكسر والشج ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا فله التصرف فيهما تاكيد لقوله ليس لك
يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه والله غفور لمن تاب عليه رحيم بمن يريد
عذابه يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا لما نهى المؤمنون عن موالاة الكفار وكان الكفار
يرابون امثالهم والمؤمنين نهوا عن الربوا قطعا لمخالطتهم واكل الحرام له مدخل في رد الاعمال
الصالحة وخيبة الادعية الغالي اضعافا مضاعفة بالالف بان تزيدوا في المال عند حلول
الاجل لتستغرقوا بالشيء الطفيف مال المديون ووصف الشيء بما يشتق منه للمبالغة والتاكيد واتقوا الله
لعلكم تفلحون اذ التقوى سبب الفلاح لحملها على ترك المناهي واتقوا النار التي اعدت للكافرين
لما تقدم واتقوا الله والذات لا تتقى او ضح المتقى في هذه الآية قال ابو حنيفة وهذه اخوف آية
في القرآن لاشتمالها على وعيد المؤمن بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوا واطيعوا الله والرسول

لعلكم ترحمون ابتدآء المعاتبة في امر احد على انهزام من فر وزوال الرماة من مراكزهم
ولعل وعسى في امثال ذلك دليل على عزة التوصل الى ما جعل خبرا وسارعوا الى مغفرة فائدة
من ربكم بالاسلام والتوبة والثبات في الجهاد وجنة عرضها سعتها السموات والارض
لو وصلت احديهما بالاخرى اي كعرض السموات والمراد من التشبيه وصفها بالسعة والبسطة
عرضا فكيف طولا اعدت للمتقين خصوا بالذكر تنويها وتنبيها على اصالتهم في التشرف
بنعيمها وقوله في الجنة والنار اعدت يدل على انهما مخلوقتان الآن وانهما في غير هذا العالم
الذين ينفقون في طاعة الله مبتدأ في السرآء اي الثروة واليسر والضرآء اي الضيقة والعسر
والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع القدرة وكظم الغيظ حبسه ورده في الجوف
اذا كاد يخرج من سورته والعافين عن الناس اي التاركين عقوبة من ظلمهم والله يحب المحسنين
بهذه الخصال اي يثيبهم والذين اذا فعلوا فاحشة سيئة بالغة في القبح كالزنا في الاساس
تفاحش الامر تزايد في القبح او ظلموا انفسهم بما دونه كالقبلة ذكروا الله اي وعيده فاستغفروا
لذنوبهم لما ذكر المتقين المحسنين ذكر من يقاربهم ممن قارف الفواحش ثم تاب واقلع ومن اي لا
يغفر الذنوب الا الله جملة معترضة بين الحال وصاحبها لترقيق وتنشيط للنفوس للتوبة والانابة الى الله
وتنصيص على اختصاصه بالغفران و الحال انهم لم يصروا لم يقيموا على ما فعلوا من القبايح والاصرار
التشدد في الذنب والامتناع عن الاقلاع وهم يعلمون قبح صنيعهم اولئك اشارة الى الصنفين وجملتها
خبر الذين جزآؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مقدرين الخلود
فيها اذا دخلوها ونعم اجر العاملين كان المغفرة المتدارك للتقصير بالاستغفار وترك الاصرار عامل
لنفسه يناسبه الاجر وتنكير جنات واما الصنف الاول فلخلوص اعمالهم من شائبة الفاحشة
والظلم من المحسنين ويناسبهم المجازاة والجزآء مغفرة من ربهم وكم بين المحسن والعامل لنفسه وبين
المحبوب والاجير ونزل في هزيمة احد قد خلت مضت من قبلكم سنن عادات الهية
بامهال الكفار استدراجا فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اي
آخر امرهم من الهلاك لتعتبروا بآثارهم فلا تحزنوا للهزيمة وانتظروا الغلبة هذا اشارة الى ما
بين من امر المتقين التائبين بيان للناس خصه بالناس لوضوحه وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين
ولما كان الهدى والموعظة لا ينتفع بهما الا المتقي خصهما بالمتقين ولا تهنوا اي لا تضعفوا
عن قتال الكفار تسلية لهم على هزيمة احد ولا تحزنوا على ما اصابكم و الحال انتم الاعلون شانا
لان قتالكم لاعلاء كلمة الحق وكلمة الله هي العليا ان كنتم مؤمنين اذ الايمان يقوي الوثوق
بالله تعالى ان يمسسكم قرح بفتح القاف اي جهد من جرح ونحوه باحد فقد مس القوم الكفار قرح مثله

ببدر والحرب سجال وتلك الايام نداولها بالنون فيه التفات بين الناس المداولة هي المعاقبة
مرة بعد مرة اي نعاورها بينهم بان نديل المؤمنين على الكفار كما في بدر وبالعكس كما في احد
ليتعظوا وليعلم الله علم ظهور فيه التفات الذين آمنوا اي اخلصوا في ايمانهم من غيرهم
ويتخذ منكم شهدآء اي يكرمكم بالشهادة والله لا يحب الظالمين الكافرين اي يعاقبهم
معترضة بين المتعاطفين على ان اظفارهم ليس لمحبتهم بل استدراج وليمحص الله الذين آمنوا
يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ان كانت الكرة عليهم في الاساس محص الذهب بالنار خلصه مما
يشوبه ويمحق الكافرين في الاساس محق الشيء محاه وذهب به ويقولون للهلكة المحقة اي يهلكهم
ان كانت عليهم ام بل احسبتم ان تدخلوا الجنة استفهام انكار ولما لم يعلم الله علم ظهور
الذين جاهدوا منكم ولم يجاهدوا ويعلم بالنصب على اضمار ان بعد واو مع الصابرين على
القتال والشدائد ولقد كنتم تمنون بحذف تاء الموت الشهادة حيث قلتم ليت لنا يوما ننال
ما ناله شهدآء بدر من الكرامة من قبل ان تلقوه اي سببه الحرب اي من قبل ان تعاينوا
شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي بصرآء تتأملون الحال كيف هي والجملة حالية اتي بها
للتوبيخ اي فلم انهزمتم وما محمد الا رسول نزل لما اشيع ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل
وقال المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم قد خلت من قبله الرسل بالموت والقتل
أتؤمنون به ما دام حيا فان مات او قتل كغيره انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم الى دينكم فتخالفوا
من قبلكم في ثباتهم على ملل انبيائهم ومن ينقلب على عقبيه اي ارتد فلن يضر الله شيئا بارتداده
بل انما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين نعمه بالثبات وعد للثابت بعد وعيد المنقلب
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قضائه وقول العرب ما كان لزيد ان يفعل معناه
انتفاء الفعل عن زيد وامتناعه كتابا نصب على المصدر المؤكد اي كتب الله ذلك مؤجلا
موقتا لا يتقدم ولا يتاخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحيوة ومن
يرد ثواب الدنيا اي جزائه منها نؤته منها ما قسم له ولا حظ له في الآخرة تعريض للراغبين
في غنائم احد ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين نعمنا وكاين اسم مركب
من كاف التشبيه واي المنونة للتكثير في العدد مبني لازم للصدر مبهم مفتقر الى تمييز وتمييزه مجرور
بمن غالبا ~~وقال ابن عصفور لازما~~ من نبي قاتل بالالف والفاعل ضميره معه ربيون اي اتقيآء عابدو رب
في الاساس رجل ربي وربانی متأله وفيه ربانية جملة حالية كثير صفة والكثرة نابت
مناب الجمع فما وهنوا فترا وجبنا لما اصابهم في سبيل الله من الجراح وقتل انبيائهم واصحابهم
وما ضعفوا عن الجهاد وما استكانوا خضعوا العدو كما فعلتم حين قيل قتل النبي والله يحب

الصابرين على البلاء اى يثيبهم وما كان قولهم عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا تجاوزنا الحد في امرنا ايذانا بان ما اصابهم لسوء فعالهم وثبت
اقدامنا بالقوة على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين نصب قولهم على الخبر لان ان قالوا اشد
تعريفا لامتناع وصفه فآتاهم الله ثواب الدنيا النصر والغنيمة وطيب الذكر وحسن ثواب الآخرة
اى نعيم الجنة وحسنه فضله وكرامته عند الله والله يحب المحسنين فى التفرع اليه يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا الذين كفروا فيما يأمرونكم به عند الهزيمة من الرجوع الى دين آبائكم يردوكم على
اعقابكم اى الى الكفر فتنقلبوا خاسرين فى الدارين بل الله موليكم ناصركم وهو خير الناصرين فاتبعوه
واستغنوا به عن نصر غيره سنلقى فى قلوب الذين كفروا فقدم المجرور اهتماما بالمحل الملقى فيه
الرعب بالسكون الخوف كانواعزموا بعد الرحيل من احد على العود لاستيصال المومنين
فرعبوا بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا حجة على عبادته اى الآلهة
ومأويهم مرجعهم النار وبئس مثوى الظالمين بالاشراك ان الشرك لظلم عظيم اظهر تغليظا
وتعليلا وجعلها مأوى ومثوى من الثواء وهو الاقامة مع الاستقرار مبالغة وتاكيدا واشعارا
بالخلود ولقد صدقكم الله وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر اذ تحسونهم تقتلونهم باذنه فى الاساس
حسوهم فحسوهم قتلوهم قتلا ذريعا الراغب حسسته يقال على وجهين بمعنى اصبته بحسى
نحو عنته واصبت حاسته نحو كبدته وقد يتولد عنه القتل فقيل حسسته اى قتلته حتى
اذا فشلتم جبنتم عن القتال وتنازعتم اختلفتم فى الامر اى امر النبى صلى الله عليه وسلم بالمقام فى
سفح الجبل للرمى فقال بعضكم نذهب فقد نصر اصحابنا وبعضكم لا نخالف امر النبى صلى الله عليه وسلم
وعصيتم امره بترك المركز طمعا فى الغنيمة من بعد ما اريكم الله ما تحبون من النصر وانهزام
العدو منكم من يريد الدنيا فترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة فثبت به حتى قتل كعبد الله
بن جبير معترضتان بين المتعاطفين لافادة الدلالة على جواب اذا اى انقسمتم قسمين فانهزمتم
ثم صرفكم كفكم عطف على جواب اذا المقدر عنهم ليبتليكم يمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ولقد عفا
ما ارتكبوه عنكم تفضلا والله ذو فضل على المومنين بالعفو اظهر لافادة العموم اذكروا اذ تصعدون
بالضم من الاصعاد بمعنى الابعاد فى الارض ~~او بمعنى الدخول فى الصعيد~~ كالصعود اى تبعدون
فى الارض هاربين مهزومين ولا تلوون على احد من الجازم لا يلوى على احد لا يقيم عليه ولا
ينتظره الراغب مر لا يلوى على احد اذا امعن فى الهزيمة ابو حيان لوى عليه كر والرسول
يدعوكم يقول الىّ عباد الله الىّ عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة فى اخريكم
اى من ورائكم فاثابكم جازاكم والاثابة تستعمل فى المحبوب وتستعار للمكروه كالبشارة

غما بما نيل منكم منلبسا بغم هو الارجاف بقتل النبى صلى الله عليه وسلم سمى الغم ثوابا
على انه قائم فى هذه النازلة مقام الثواب المتوقع حصوله لولا الفرار قال بعض المحققين
ذكر الاثابة وان كان الغم مكروها بالطبع لانه ثواب من حيث كونه سببا التهذيب نفوسهم مشير
اليه بقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة والله
خبير بما تعملون تهديد وخص العمل وان كان خبيرا بالاقوال والنيات ايضا تنبيها على
اعمالهم من تولية الادبار والمبالغة فى الفرار وهى اعمال يخشى عاقبتها ثم انزل من بعد
الغم امنة اى امنا وقيل الامنة تكون مع بقاء سبب الخوف والامن مع زواله نعاسا بدل
هو النوم القليل يغشى بالتحتية اى النعاس طائفة منكم هم المومنون فكانوا يميدون
تحت الجحف وتسقط السيوف منهم وطائفة المنافقون قد اهمتهم الراغب اهمنى اى حملنى
على الهم وهو الحزن الذى يذيب الانسان انفسهم فلا همّ لهم الا نجاتها دون النبى
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم فلم يناموا يظنون بالله ظنا غير الظن الحق ظن
الجاهلية بدل هو الظن المختص بالملة الجاهلية حيث اعتقدوا ان النبى صلى الله عليه وسلم
قتل او لا ينصر يقولون بدل من يظنون هل لنا من الامر اى النصر الذى وعدنا من
شئ نصيب والاستفهام على حقيقته او على النفى
قل لهم ان الامر اى القضاء كله بالنصب تاكيد لله يفعل ما يشاء يخفون حال من ضمير
يقولون فى انفسهم ما لا يبدون اى يظهرون لك يقولون تفسير لابهام ما لا يبدون لو كان
لنا من الامر شئ ما قتلنا اى لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل ههنا اى فى هذه المعركة
لكنا اخرجنا كرها قل لهم لو كنتم فى بيوتكم وفيكم من كتب عليه القتل لبرز خرج الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مساقطهم ومصارعهم فلم ينجهم قعودهم لان قضاء الله تعالى كائن
لا محالة وفعل هذه الامور ليبتلى يختبر الله ما فى صدوركم قلوبكم من الاخلاص والنفاق
وليمحص اى يطهر ويميز ما فى قلوبكم من الدسائس والله عليم بذات الصدور بما فى القلوب
لا يخفى عليه شئ وانما يبتلى ليظهر للناس ان الذين تولوا عن القتال وهم المومنون الا اثنى
عشر رجلا منكم يوم التقى الجمعان جمع المومنين وجمع الكافرين باحد وثنى اسم الجمع لافتراق
المدلولين انما استزلهم ازلهم الشيطان ببعض ما كسبوا بترك المركز وطمع الغنيمة ولقد عفا الله
عنهم زلتهم ان الله غفور للمومنين حليم لا يعجل على العصاة بالعقوبة تعليل للعفو يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا اى المنافقين وقالوا لاخوانهم اى فى شانهم اذا ضربوا
سافروا فى الارض فماتوا او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى فى قوله عفى الحياض اجون اى غزاة

فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مقول قالوا اى لا تقولوا مثل ما قالوا ليجعل الله
ذلك القول في قصارى امرهم حسرة في قلوبهم خاصة والله يحيى ويميت رد عليهم في تلك المقالة
الفاسدة فلا يمنع الموت قعود ولا الحيوة جهاد والله بما تعملون بالفوقية بصير لما كان قولهم
يؤول الى فعل يحاولونه ختم الآية بما يشتمل على العمل والبصر ولئن لام قسم قتلتم في سبيل الله
اى الجهاد قدم القتل لمكان التحريض عليه ولان القتل في سبيل الله اعظم ثوابا من الموت
في سبيله او متم بالضم اى اتاكم الموت فيه لمغفرة لذنوبكم نازلة من الله ورحمة منه لكم واللام مدخولها
مبتدأ خبره خير مما اى حطام يجمعون بالتحتية والجملة جواب القسم ساد مسد الجزاء ولئن لام قسم متم
بالضم او قتلتم في الجهاد او غيره لالى الله لا غيره تحشرون في الآخرة فيجازيكم الحشر الجمع مع سوق وجملة
المجرور مع ما تعلق به جواب القسم ساد مسد الجزاء فبما رحمة اى برحمة عظيمة فما زائدة للتأكيد
من الله لنت يا محمد واللين سهولة الاخلاق لهم بعد ان خالفوك ولو كنت فظا عنيفا سيء الخلق
غليظ القلب جافيا فاغلظت لهم ولم ترفق بهم لانفضوا تفرقوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم في الامر اى امر الحرب تطييبا لقلوبهم فيه تدريج بليغ حيث امره بالعفو عنهم فيما يخصه
ثم بالاستغفار فيما لجناب كبريائه ثم بمشاورتهم فانهم باستعدادهم للعفو والاستغفار
استاهلوا لرتبة الاستشارة والامر بالمشاورة لتعليم العباد لان منصب النبوة غني عنها
فاذا عزمت اى صممت على امضاء ما تريد بعد الشورى فتوكل على الله ثق به في ايثار الاصلح ان الله
يحب المتوكلين فيوفقهم لما فيه الصلاح ان ينصركم الله يعنكم على عدوكم كما في بدر فلا غالب لكم
وان يخذلكم اى لم ينصركم كما في احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اى خذلانه من باب
اعدلوا اى لا ناصر لكم لم يقل فلا ناصر لكم تلطيفا بالمؤمنين والاستفهام وان كان متضمنا للنفي
ابلغ اليه لكن فرق بين الصريح والمضمن وعلى الله لا غيره فليتوكل المؤمنون لما علموا ان لا ناصر
سواه ما كان ينبغي لنبي ان يغل يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك في الاساس غل من المغنم
واغل وتقول يد المؤمن لا تغل وهدايا الولاة غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة حاملا له
على عنقه ثم توفى كل نفس الغال وغيره عمم ليدل على ان الغال لعظم جرمه اولى بتوفية الجزاء
جزاء ما كسبت عملت وهم لا يظلمون شيئا افمن اتبع رضوان الله فاطاع ولم يغل كمن باء
رجع بسخط من الله لمعصيته وغلوله ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع هى لا هم درجات فيه تغليب اى الناس ص
اذ مراتب النار دركات عبر عنهم بالدرجات لتفاوتهم في مراتب الثواب والعقاب عند الله اى
مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العذاب والله بصير بما يعملون فيجازيهم
خص العمل دون القول لان العمل جل ما يترتب عليه الجزاء لقد من الله على المؤمنين في الاساس من الله

على عباده وامتن وامتننت منك بما فعلت اى احتملت منة اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
اى عربيا مثلهم ليستأنسوا به ويفهموا عنه ويشرفوا به يتلو عليهم آياته اى القرآن انقاذا لهم من
ورطة الضلالة ويزكيهم اى يطهرهم من ارجاس الشرك ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة
يستنقذهم من غمرة الجاهلية وان مخففة اى انهم كانوا من قبل اى البعثة لفي ضلال مبين ظاهر
واللام هي الفارقة افعلتم كذا اولما اصابتكم مصيبة باحد بقتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها اى ضعفها
ببدر بقتل سبعين واسر سبعين منهم قلتم متعجبين انى من اين لنا هذا الخذلان ونحن مسلمون وفينا رسول الله
فيما وجملة قلتم محط الاستفهام قل لهم هو من عند انفسكم لانكم خالفتم النبي صلى الله عليه وسلم وتركتم
المركز طمعا في المغنم فخذلتم ان الله على كل شيء قدير ومنه النصر والخذلان فجازاكم بخلافكم وما
اصابكم يوم التقى الجمعان اى جمعكم وجمع الكافرين باحد فباذن الله ارادته وليعلم الله المؤمنين
علم ظهور عطف على ما يليه عطف السبب على السبب وليعلم الذين نافقوا والذين قيل لهم لما انصرفوا
عن القتال وهم عبد الله بن ابي واصحابه تعالوا قاتلوا في سبيل الله اعداءه او ادفعوا عنا العدو بتكثير
سوادنا ان لم تقاتلوا قالوا لم يردوا بالقتال لانه جواب سؤال اقتضاه دعاؤهم الى القتال اى فماذا
قالوا لو نعلم نحسن قتالا اى ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء للنفس
الى التهلكة قال تعالى تكذيبا لهم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان بما اظهروا من الخذلان
للمؤمنين وكانوا قبل اقرب الى الايمان من حيث الظاهر يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
اى يظهرون خلاف ما يضمرون ولو علموا قتالا لم يتبعوكم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا
بدل من الذين قبله لاخوانهم في الدين او اقاربهم الذين قتلوا يوم احد وقد قعدوا عن الجهاد لو اطاعونا
في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل لهم فادرؤا ادفعوا عن انفسكم الموت قتلا او حتف انفه فانه احرى
بكم ان كنتم صادقين في ان القعود سبب النجاة وان الموت يندرئ بالتدبير ولا تحسبن بالخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد الذين قتلوا بالتخفيف ببدر واحد في سبيل الله اى لاعلاء كلمته
الدين امواتا بل هم احياء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت عند ربهم اى ذووا قربة وزلفى
يرزقون من ثمار الجنة والآية دلت على ان الانسان غير هذا الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته
يلتذ ويتألم ولا يفنى بفناء البدن فرحين حال من ضمير يرزقون بما آتاهم الله من فضله
وهو شرف الشهادة والفوز بالسعادة السرمدية وهم يستبشرون بمعنى يبشرون اى يفرحون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اى باخوانهم المؤمنين ان لا اى بان لا بدل من الذين خوف عليهم
اى الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون في الآخرة المعنى يفرحون بامنهم وفرحهم يستبشرون كرره مستانفا
لبيان حال انفسهم فلا تأكيد بنعمة ثواب جزيل من الله وفضل زيادة عليها وان الله بالفتح عطف

على نية لا يضيع اجر المؤمنين بل يضاعفه الذين مبتدأ استجابوا لله والرسول دعاءه للخروج الى القتال
فخرجوا الى حمراء الاسد لما اراد ابو سفيان واتباعه العود في منصرفهم من احد وتواعدوا مع
النبي صلى الله عليه وسلم سوق بدر العام القابل من يوم احد من بعد ما اصابهم القرح
الجرح في احد تحاملا على انفسهم رغبة في الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا
والخبر للذين احسنوا منهم بطاعته واتقوا مخالفته اجر عظيم هو دار النعيم الذين قال لهم الناس
نعيم بن مسعود الاشجعي عام مراد به الخصوص ان الناس اى ابا سفيان واتباعه قد جمعوا لكم جمعا
جما ليستأصلوكم وكان ذلك بالقاء ابي سفيان اليه شيئا رغاه على ذلك التثبيط حلوانا فاخشوهم
ولا تأتوهم فزادهم ذلك القول ايمانا تصديقا بالله ويقينا وثباتا في اظهار الحمية واخلاص النية
وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا امر الكفار ونعم الوكيل المفوض اليه هو وخرجوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر والقى الله الرعب في قلوب ابي سفيان وحزبه فلم يأتوا وكانت
معهم تجارات فباعوا وربحوا فانقلبوا رجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وطيب حال وفضل ربح
التجارة لم يمسسهم سوء من قتل او جرح وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذى هو مناط الفوز بسعادة
الدارين بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في الخروج والله ذو فضل عظيم على عباده بالتوفيق للهدى
والتصلب في الدين انما ذلكم اى نعيم القائل الشيطان تسجيل عليه بالشيطنة وكل عات متمرد من
الثقلين والدواب شيطان او الشيطان مشار اليه وخبره يخوف كم اولياءه اى الكفار فلا تخافوهم
اى الناس الجامعين وخافون في مخالفة امري وجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين حقا فان الايمان
مدار خوف الله ولا يحزنك يا الفتح المنافقون الذين يسارعون في الكفر يتورطون فيه سريعا حرصا
عليه انهم كانا في الضلالة اى لا تهتم لكفرهم انهم لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئا انما
يضرون انفسهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا الراغب الحظ هو النصيب المقدر في الآخرة اى ثوابا
تعليل لمسارعتهم في الكفر او بيان لبلوغهم النهاية في الكفر حتى اراد البر الرحيم ان لا يجعل لهم حظا من
رحمته ولهم عذاب عظيم في النار مع حرمان الثواب وصف بالعظم فان المسارعة تقتضي شأنا ما سوغ عظم
اليه فختمت بالعظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه به وهم عامة الكفار فالآية تعميم
بعد تخصيص لن يضروا الله باشترائهم شيئا ولهم عذاب اليم مؤلم وصف بالايلام فان الاشتراء
فيه اغتباط وسرور بالمشتري فختمت بالاليم لان صفقتهم خسرت بالم العذاب ولا يحسبن بالتحتية
الذين كفروا انما نملي من المجاز امليت له امهلته طويلا لهم خير لانفسهم وان مع معموليها ساد مسد
مفعولي يحسب انما نملي لهم ليزدادوا اثما بكثرة المعاصي تعليل للحكم السابق ولهم عذاب مهين في الآخرة
حال من ضمير ليزدادوا وصف بالاهانة لان الاملاء وهو الامتاع والتملية بالغنى والعافية والتزيين

يورث التعزز فختمت بالاهانة ما كان الله ليذر يترك المؤمنين على ما انتم ايها الناس عليه
من اختلاط المخلص بالمنافق حتى يميز بالتخفيف يفصل الخبيث المنافق من الطيب
المؤمن بالتكاليف الفادحة المظهرة لذلك ففعل ذلك يوم احد وما كان الله ليطلعكم يعثركم
على الغيب ما في القلوب من نفاق واخلاص فتعرفوا المنافق من المخلص قبل التمييز والفصل
ولكن الله يجتبي من المجاز فلان يجتبي جبى الجد يقوم بالجد ويجمعه لنفسه واجتباؤه
اختياره مستعار منه لان من جمع شيئا لنفسه فقد اختصه واصطفاه من رسله للاطلاع
عليه من يشاء اجتباءه فيطلعه على الغيب كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال
المنافقين فآمنوا بالله ورسله بتصميم الاخلاص حتى يظهر طيب حالكم وان تؤمنوا حق الايمان
وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يكتنه مداه ولا يحسبن بالتحتية اى محمد صلى الله عليه وسلم
او كل حاسب او الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله اى بزكوته بخلهم هو خيرا لهم مفعول
ثان والاول محذوف وهو بخلهم بدلالة يبخلون مقدرا قبل الضمير بل هو اى البخل شر لهم
لما كان تحت انتفاء الخير امران احدهما ان لا خير ولا شر والثاني اثبات الشر اتى بهذه
الجملة تحقيقا للثاني سيطوقون بيان للشرية ما بخلوا به اى بزكوته من المال يوم
القيامة بان يجعل حية في عنقه تنهشه ولله ميراث السموات والارض يرثهما بعد
فناء اهلهما تعزيز لذم من بخل على الله بما هو ملك له واخبار بفناء العالم ووراثته لجميع ما يخلفون
والله بما تعملون بالفوقية خبير ختم مناسب لان البخل منع ما ينبغي بذله وهو عمل
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء هم فنحاص بن عازورا واتباعه من اليهود
قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا اما عن اعتقاد او استهزاء بالقرآن لانهما كلمة في
الكفر والمعنى انه لم يخف عليه سنكتب في صحائف الحفظة ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق
او نحفظه في علمنا لا ننساه لان تلك المقالة عظيمة كقتل الانبياء ولهذا جمعهما في نسق واحد
واشعارا بان دينهم ايثار عظائم الكفر قولا وفعلا قرنا فقرنا ونقول لهم على لسان الملائكة
في الآخرة ذوقوا عذاب الحريق النار كفاء لمقالتهم وقتلهم ويقال لهم اذا القوا فيها
ذلك العذاب بما قدمت ايديكم نسب المعاصي الى الايدي لان غالب الاعمال تزاول بها
وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب جيء بالمبالغة رعاية لجمع الكثرة كعلام الغيوب
او نفيا للظلم الكثير والظالم انما يظلم لانتفاعه فاذا ترك الكثير فالقليل اولى به او ان العذاب
الذي يفعله لو كان ظلما لكان عظيما فنفاه على حد عظمه او بالغ فيه لتكرير النفي تاكيدا الا كالرجوع
والتقيا الذين نعت للذين قبله قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الله عهد الينا في التورية في الاساس

عهد اليه واستعهد منه اذا وصاه وشرط عليه ان لا نؤمن لرسول اى لا نصدقه حتى ياتينا بقربان
هو ما يتقرب به الى الله ثم سمى النسيكة اى الذبيحة به تاكله النار فلا نؤمن لك حتى تاتينا به فان قبل نزلت
من السماء نار بيضاء فاحرقت والا بقى فى مكانه وعهد الى بنى اسرائيل ذلك الا فى المسيح ومحمد صلى الله عليهما وسلم
قل لهم توبيخا قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات المعجزات الباهرة كجماعة الانبياء وبالذى قلتم اى القربان
كزكريا ويحيى عليهما السلام فلم قتلتموهم والخطاب فى امثاله لمن فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وان كان
الفعل لاباءهم لرضاهم به فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فى دعوى الايمان عند الاتيان
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب الكفار جاءوا بالبينات
المعجزات والزبر اى الصحف والكتاب جمع من حيث المعنى المنير الواضح هو التورية والانجيل كل نفس
ذائقة الموت لا محيص لها عنه والحكم لله الكبير وانا لله وانا اليه راجعون وانما توفون اجوركم تعطون
اجزية اعمالكم وافية يوم القيمة فمن زحزح بعّد ابلغ من زح لما فيه من التكرار والزح
هو الجذب بعجلة عن النار وادخل الجنة فقد فاز نال الفوز مطلقا وغاية النجاة من العذاب
ونيل النعيم وما الحيوة الدنيا اى المعاش فيها الا متاع الغرور شبهت بالمتاع الذى يدلس به على
المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته اى يتمتع بها قليلا ثم تفنى لتبلون حذف منه
نون الجمع لاجتماع النونات والضمير اى الواو لالتقاء الساكنين تختبرن فى اموالكم بالفرائض فيها والجوائح
وانفسكم بالعبادات والبلاء وقدم الاموال على الانفس لكثرتها عليها لان المال شقيق الروح
او لكثرة الرزايا فيها ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى ومن الذين
اشركوا من العرب اذى كثيرا من السب والطعن والتشبيب بنسائكم وان تصبروا على ذلك وتتقوا الله
فان ذلك من عزم الامور اى معزوماتها التى عزمها الله اى اوجبها و اذكر اذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب اى عهد الاحبار فى التورية لتبيننه بالفوقية اى الكتاب حذف النون
والضمير كما فى لتبلون للناس ولا تكتمونه تاكيد للبيان فنبذوه وراء ظهورهم فلم يعتدوا به واتخذوه
ظهريا واشتروا به استبدلوا به ثمنا قليلا من حطام الدنيا فبئس ما يشترون ما مصدرية
اى شراءهم هذا ولا تحسبن بالفوقية الذين يفرحون بما اتوا فعلوا من التدليس واهمال البيان
وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من التمسك بالحق وهم على ضلال و والوفاء بالميثاق وهم
على خبال فلا تحسبنهم بالفوقية تاكيد بمفازة اى بمنجاة هى من الاضداد تقال للمنجاة والمهلكة
والفوز الظفر بالخير مع السلامة من العذاب فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم
ولهم عذاب اليم مولم وثانى مفعولى تحسب الاول محذوف يدل عليه ثانى مفعولى الثانى
ولله ملك السموات والارض خزائن المطر والنبات تقرير لحكمه بتعذيب من ذكر والله على كل

شىء قدير ومنه تعذيب اعدائه وانجاء اوليائه ان فى خلق السموات والارض وما فيهما من عجائب
الكون واختلاف الليل والنهار بالمجىء والذهاب والزيادة والنقصان والاقتصار على هذه
لاشتمالها على انواع التغير وهو محط الاستدلال فانه اما فى الذات كتغير الجديدين او فى
جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او فى الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها واخرهما عن
السموات والارض لان مدار اختلافهما على دور السماء وقدم الليل على النهار تقديم لليل
العدم على نهار الوجود لآيات دلائل واضحة على كمال قدرته وبلوغ حكمته لاولى الالباب
ذوى العقول السليمة الذين نعت لما قبله او بدل يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اى قائمين
وقاعدين ومضطجعين اى فى كل حال وعن ابن عباس رضى الله عنهما يصلون كذلك حسب الطاقة
ويتفكرون فى خلق السموات والارض استدلالا به على قدرة صانعهما يقولون ربنا ما
خلقت هذا الخلق الذى نراه باطلا حال اى عبثا من غير حكمة بل خلقته لحكم ومصالح ودليلا على
كمال قدرتك لينال المستدل المتنبه السعادة الابدية سبحانك اعتراض للتنزيه اى تنزيها
لك عن العبث فقنا عذاب النار لانه جزاء من لم يطع رتب بالفاء الا انه نتيجة الذكر
والتفكر والاقرار ربنا انك من تدخل النار للخلود فيها فقد اخزيته اهنته غاية الاهانة واما
الادخال للتطهير من ادناس الذنوب وارجاس الخطايا فليس فيه ذلك الاخزاء
وما للظالمين اى من ادخله الله النار واظهر تنصيصا على سبب الادخال من انصار منعة
من العذاب جمع نصير كاشراف وشريف ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان اى يدعو
الناس اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن ان بان آمنوا بربكم فآمنا به ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
اى كبائرنا وكفر فى الاساس كفر الشىء وكفره غطاه عنا سيئاتنا صغائرنا فلا تظهرها
بالعقاب والعتاب عليها وتوفنا اقبض ارواحنا مع الابرار اى الانبياء والصالحين
اى محشورين معدودين فى جملتهم ربنا وآتنا اعطنا ما وعدتنا على السنة رسلك من الحسنى
وزيادة ولا تخزنا تهنا يوم القيمة بادخال النار انك لا تخلف الميعاد الموعد بالبعث والجزاء
على الاعمال واجابة الدعاء وسؤالهم مع ان الله تعالى لا يخلف الميعاد سؤال ان يجعلهم مستاهلين
لذلك لان الاستيهال غير متيقن وتكرير ربنا مبالغة فى التضرع فاستجاب قال تاج القراء
اجاب عام واستجاب خاص فى حصول المامول لهم ربهم دعاءهم بانى انى لا اضيع عمل عامل منكم
من ذكر او انثى اى هم سواسية فى المجازاة على الاعمال واهمال اضاعتها نزلت لما قالت
ام سلمة يا رسول الله لا اسمع ذكر النساء فى الهجرة بشىء بعضكم كائن من بعض اى الذكور من الاناث
وبالعكس تناسلا او تواخيا فى الدين والجملة موكدة لما قبلها فالذين هاجروا من مكة الى المدينة

تفصيل لاعمال العمال من المؤمنين ومالهم من الثواب على سبيل التعظيم الدائر على بناء الجزعلى الموصول
فالمعنى فالذين هاجروا اوطنهم وفرّوا من فتنة الكفر الى مدينة الامان والايمان واخرجوا
اى اضطروا الى الخروج من ديارهم واوذوا فى سبيلى اى دينى وهو الاسلام وقاتلوا الكفار
وقتلوا بالتخفيف فى الجهاد لاكفرن عنهم سيآتهم استرها بالمغفرة ولادخلنهم جنات تجرى
من تحتها الانهار اى اثيبهم بذلك ثوابا فهو مصدر مؤكد لمعنى لاكفرن من عند الله تفضلا منه فيه التفات
من التكلم والله عنده حسن الثواب الجزاء على الطاعات لايغرنك يا محمد نزلت لما قال المسلمون
اعداء الله فيما نرى من الرفاهية وبلهنية العيش ونحن فى الجهد تقلب الذين كفروا تصرفهم فى
البلاد فى متاجرها ومكاسبها هو اى التقلب متاع قليل يتمتعون به فى الدنيا يسيرا فيفنى
ثم مأويهم جهنم عطف بثم لان المأوى متراخ اى فى الآخرة وبئس المهاد الفراش ما مهدوا لانفسهم
والنهى عام اى لا يغرنكم وخص بالخطاب لانه مقدمهم وامامهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها لما اخبر عن الكفار بقلة المتاع وسوء المنقلب استدرك الاخبار عن
المتقين بحسن المآب وذكر الخلود نزلا نصب على المصدر وهو ما يقدم للنازل من القرى من عند الله
اضافة تشريف وما عند الله من الجزيل الباقى خير للابرار مما يتقلب فيه الكفار تذييل جليل
وان من اهل الكتاب نزلت فى اصحمة النجاشى لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بقيع
الغرقد فصلى عليه مشاهدا سريره فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لمن دخلت
عليه لام الابتداء لفصل الظرف بينهما يؤمن بالله وما انزل اليكم القرآن وما انزل اليهم التورية
والانجيل خاشعين لله حال من ضمير يؤمن على عموم من فى الاساس خشع له ذل وتطامن لا
يشترون بآيات الله التى فى الكتابين ثمنا قليلا من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كما فعله
المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم ثواب اعمالهم عند ربهم مضاعفا كما فى القصص اولئك
يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق فى قدر نصف نهار الدنيا وسرعة الحساب
تستدعى سرعة الجزاء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على متاعب التكاليف ومصاعب المصائب وعن المعاصى
وصابروا الكفار فى الجهاد فلا يكونوا اصبر منكم ورابطوا فى الاساس رابطة الجيش اقام فى الثغر
والاصل ان يربط هولاء وهولاء خيلهم ثم سمى الاقامة فى الثغور مرابطة ورباطا واتقوا الله فى عامة
الحالات لعلكم تفلحون تفوزون بالجنة وتنجون من النار كل سورة يناسب اولها آخرها وهذه
السورة افتتحت بذكر انزال القرآن والكتابين من قبل وختمت بقوله وان من اهل الكتاب الآية
وبحمد الله وعنايته انتهى تفسير الزهراوين واسأل الله تعالى ان ينفع به ويرزقنى الحسنى الزاهرة
والزيادة الباهرة ويحشرنى فى الذين فازوا بالنعم الفاخرة فى دار الآخرة من وجوه ناضرة
الى ربها ناظرة آمين سورة النساء مدنية بسم الله الرحمن الرحيم هذه السورة مفسرة
لقوله فى الفاتحة الذين انعمت عليهم وشارحة لما فى الزهراوين من الاجمال فى احكام جمة مهمة وتذييل
لقصة احد بقوله فما لكم فى المنافقين فئتين وفيها تشابه الاطراف من البديع حيث افتتحت
بالتقوى بعد اختتام ما تليه بها يا ايها الناس اى اهل مكة اتقوا ربكم اى عقابه جعل هذا مطلعا
لسورتين هذه وسورة الحج وكلتاهما هى الرابعة من النصف التى هى فيه سيقت هذه لبيان المبدأ
وتلك للمعاد الذى خلقكم من نفس واحدة آدم وخلق منها اى ضلع من ايسرها زوجها حواء وبث
نشر واصل البث الاثارة والتفريق منهما الزوجين رجالا كثيرا ونساء قدمهم لقيامهم عليهن ووصفهم
بالكثرة لاشتهارهم وبروزهم واللائق بهن الاحتجاب والستر فلا يعرف كثرتهن واتقوا الله كرره
تاكيدا او لاختلاف المتعلق لان الرب فى الاول يدل على الجمال والجلالة على الهيبة والجلال
الذى تساءلون بالتخفيف بحذف تاء به والارحام بالجر وكانوا يتناشدون بذكر الله والرحم
وهى لعظم شانها ومكانتها عند الله يتناشد بها ان الله كان عليكم رقيبا مشاهدا حافظا ختام
مؤكد ليحافظوا على رعاية الامر وآتوا اليتامى الصغار الاولى لا اب لهم اموالهم اذا بلغوا انزل
لما طلب يتيم ماله من وليه لبلوغه فمنعه وفى اليتامى مجاز الكون ولا تتبدلوا الخبيث الحرام بالطيب
الحلال اى لا تأخذوه بدله كما تتبدلون الجيد من مالهم بالردئ من مالكم ولا تأكلوا اموالهم مضمومة
الى اموالكم تبدأ به لنعيان قبح فعلهم ليكون ازجر لهم انه اى الاكل كذلك كان حوبا اثما كبيرا
عظيما ولما نزل تحرجوا عن ولاية اليتامى وكان منهم من تحته عدة ازواج وان خفتم ان لا
تقسطوا تعدلوا فى اليتامى فتحرجتم عن امرهم عن امر نسائكم فان احدكم يتزوج الثمانى والعشر
ثم لا يقسم بينهن فانكحوا تزوجوا ما عبارة عن الاناث لان الاناث لنقصان عقولهن يجرين
مجرى غير العقلاء طاب لكم من النساء اى الطيبة منهن مثنى وثلاث ورباع غير منصرف للعدلين
عدلها عن صيغها وعدلها عن تكررها ومحلها النصب على الحال اى معدودات ثنتين ثنتين
وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد بالنفقة والقسم فواحدة
انكحوها او اقتصروا على ما ملكت ايمانكم من السرارى اذ ليس لهن من الحقوق ما للحرائر ذلك اى نكاح
الاربعة والواحدة او التسرى ادنى اقرب من ان لا تعولوا تجوروا من عال الحكم فى حكمه اذا
جار او تميلوا من عال الميزان اذا مال ويؤيد الاولى تقدم ان لا تعدلوا وآتوا النساء
صدقاتهن جمع صدقة كسمرة مهورهن نحلة مصدر لآتوا من غير لفظه اى عطية عن طيب نفس
واصلها العطية على سبيل التبرع اخص من الهبة وسمى الصداق نحلة اذ لا يقابل بعوض مالى
فان طبن لكم عن شئ منه نفسا اى طابت انفسهن لكم عن هبة شئ من الصداق فكلوه اباحة

فتحرجوا

هنيئاً لا الحق فيه مشقة ولا دخامة مريئاً سائغاً لا تنغيص فيه اى محمود العاقبة فى الآخرة نزل ردا على من
كره ذلك ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الخطاب للاولياء واضافة الاموال اليهم لكونها فى ايديهم
لما امر بايتاء اليتامى اموالهم وايتاء النساء مهورهن وكان ذلك عاما خصصه بغير السفهاء التى جعل
الله لكم قياما مصدر قام اى تقوم بمعاشكم وتقوم اودكم فيضيعوها فيما لا ينبغى وارزقوهم فيها
لم يقل منها ليكون رزقهم من اكسابها صيانة لها عن تطرق الانتقاص اليها فى الحديث ابتغوا فى
اموال اليتامى كيلا تاكلها الصدقة واكسوهم منها وقولوا لهم عدوهم تطييبا لقلوبهم قولا معروفا
عدة جميلة باعطاء اموالهم عند ايناس الرشد وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ فيما لهم وعليهم
حتى اذا بلغوا النكاح الحلم المؤهل له فان آنستم علمتم منهم رشدا تهديا الى امر المعاش وصلاحا
فى الدين فادفعوا اليهم اموالهم يشير الى ان نفقتهم من الاكساب ولا تاكلوها ايها الاولياء اسرافا
مسرفين بغير حق وبدارا ان يكبروا اى مبادرين كبرهم وبلوغهم خوفا من انتزاعهم اياها و
من كان من الاولياء غنيا فليستعفف اى فليعف عن مال اليتيم ويتحاشى عن اكله والاستعفاف
ابلغ من العفاف وهو استعصام للنفس عن الحرص والشره ومن كان فقيرا فليأكل منه بالمعروف
بقدر اجر عمله فاذا دفعتم اليهم اى اليتامى اموالهم فاشهدوا امر ارشاد عليهم انهم تسلموها وبرئت
منها ذممكم استيثاقا واحترازا من اليمين حسما لمادة التهمة وكفى بالله حسيبا كافيا مكافيا
واصله المحاسب ثم عبر به عن المكافى بالحساب للرجال الاولاد والاقرباء نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون الاموات نزل ردا لما كانت عليه الجاهلية من حرمان الصغار والنساء
الميراث وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اى المال او كثر نصيبا نصب على
الاختصاص او مفعول لجعل المتصيد من مضمون الآية مفروضا واجبا مقطوعا باحرازهم له واذا حضر
القسمة للتركة اولوا القربى ذووا القرابة ممن لا ارث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اى الميراث
شيئا قبل القسمة وقولوا لهم ايها الاولياء قولا معروفا اى لطيفا برفق واعتذار وليخش على
اليتامى الذين لو تركوا من خلفهم اى بعد موتهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الضيعة تنبيه
لهم على حال انفسهم وذريتهم وذلك اقوى البواعث على حفظ مال اليتيم فليتقوا الله فى امر اليتامى بان
يخافوا عليهم خوفهم على ذريتهم وليقولوا للميت قولا سديدا صوابا بدعوه الى الاقتصار على التصدق بالثلث
صيانة للعائلة عن غائلة العيلة ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما بغير حق انما ياكلون فى بطونهم
اى ملئها نارا مجاز الاول وسيصلون بالبناء للفاعل من صلى النار قاسى حرها سعيرا جحيما فعيل بمعنى
مفعول يوصيكم يأمركم الله فى اولادكم اى شان اولادكم اذ لا يخاطب الاحياء بقسمة المواريث
فى اولادهم للذكر منهم مثل حظ الانثيين فله النصف معها والباقى لها والثلثان مع واحدة والكل

ان انفرد بيان لما ابهم فى آية للرجال وقدم الذكر لفضله وعبر بلفظ الايصاء لانه ابلغ فى افادة
الاهتمام بسرعة حصول الموصى به فان كن اى البنات المضمونة للاولاد نساء فقط فوق
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك اى الميت بدلالة ترك وكذا الثنتان لانه نصيب الاختين لقوله
فلهما الثلثان وان كانت البنت واحدة فذة ليس معها اخرى فلها النصف بين هنا حكم ما فوق
الثنتين والواحدة من البنات وفى ختام السورة حكم الواحدة والثنتين من الاخوات فحمل المسكوت
على المنطوق ولابويه لكل واحد منهما السدس بدل التفصيل فلولاه لفهم اشتراكهما فى السدس
مما ترك ان كان له ولد ذكرا او انثى فهذا التركيب ابلغ من لكل واحد من ابويه السدس ومن
لابويه السدسان والحق بالاب الجد وبالولد ولد الابن فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه
الثلث والباقى للاب ان لم يكن زوج والا فالباقى فان كان له اخوة اثنان فصاعدا ذكرا او انثى
فلامه السدس والباقى للاب ولا ارث للاخوة وتنفذ هذه الامور من بعد وصية يوصى
بناء الفاعل بها او دين قدم الوصية على الدين وان كانت متاخرة عنه عملا لانها لكونها
مندوبة فيتهاون بها فافيد بالتقديم الاعتناء بشانها آباؤكم مبتدأ او ابناؤكم عطف عليه
خبره لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فرض الميراث فريضة من الله يعنى ان الله تولى
قسمة المواريث على مقتضى حكمته ولو وكلها اليكم لم تعلموا ايهم انفع لكم فتورثون على غير حكمة
ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فى صنعه اى لم يزل متصفا بالعلم والحكمة فيه تانيس لمن كان
يورث على غير هذه الصفة من اهل الجاهلية ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد
منكم او من غيركم فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين والحق بالولد ولد الابن
اجماعا ولهن اى الازواج تعددن او لا الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد منهن او من غيرهن
فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين والحق بالولد ولد الابن
اجماعا وان كان رجل يورث بناء المفعول صفة كلالة مصدر كل كلالا اذا لم يكن ولدا ولا
والدا اى كل عن بلوغ القرابة المماسة او امرأة تورث كلالة وله اخ او اخت من اولاد
امه فلكل واحد منهما السدس مما ترك وان كانوا اى الاخوة اكثر من ذلك اى من واحد فهم فيه
تغليب ضمير الذكور شركاء فى الثلث لادلائهم الى الميت بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى بها بناء
المفعول بها او دين غير مضار للورثة بان يوصى بما يزيد على الثلث وصية من الله مصدر مؤكد
ليوصيكم والله عليم بصواب ما فصل من الفرائض حليم بتاخير العقوبة عمن خالفه اعقب العلم الدال
على المجازاة بالحلم الدال على الصفح كما هو العادة القرآنية اذ هو لا يذكر العقاب الا ويردفه
بما يدل على العفو والصفح وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس به مانع من رق او قتل او اختلاف

دين او وديّة تلك الاحكام المذكورة حدود الله شرائعه المحدودة لما قسم المواريث اشار
الى انها حدود وذلك يمنع تعديها ومن يطع الله فيما امر به ونهى عنه ورسوله فيما جاء به من عند الله يدخله
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم والفوز بمتاع الدنيا حقير ومن يعص الله
فيما كلفه به ورسوله فيما حكم به ويتعد حدوده اكد العصيان بتعدى الحدود تغليظا يدخله نارا
خالدا فيها افرد خالدا هنا وجمع فى من يطع الله اشارة الى هوان العصاة وجلالة الطاعة شانا
وله عذاب لتجاسره على معصية الله ورسوله مهين لان الشدائد اذا عريت عن الهوان لا يبالى بها
واللاتى يأتين الفاحشة اى الزنا سمى فاحشة لمزيد قبحه من
نسائكم استطرد بعد ذكر النكاح الى ذكر من ابتلى بالسفاح وقدم النساء لانهن ادخل فى باب
الشهوة فاستشهدوا عليهن اربعة منكم من رجال المسلمين فان شهدوا عليهن فامسكوهن فى البيوت
وامنعوهن من البروز للناس حتى يتوفاهن الموت اى ملائكته او الى ان يجعل الله لهن سبيلا الى الخروج
منها كان ذلك اول الاسلام ثم امر بجلد البكر مائة ورجم المحصنة واللذان يأتيانها اى الفاحشة
الزنا واللواطة بقرينة تذكير الموصول وسبق حكم الزانية منكم من الرجال فآذوهما بالضرب
بالنعال والشتم والتعيير فان تابا عنها واصلحا ما كانا عليه من المفسدة فاعرضوا عنهما عن اذاهما
ان الله كان توابا على من تاب رحيما به ختم مناسب للشرطية انما التوبة على الله اى التى تفضل
بكتابة قبولها على نفسه خبره للذين يعملون السوء المعصية متلبسين بجهالة اى السفه الداعى
اليه ثم يتوبون من قريب قبل حضرة الموت فاولئك يتوب الله اى يعطف عليهم ويقبل توبتهم
فيرحمهم وكان الله عليما بامور عباده حكيما فى صنعه بهم وليست التوبة على الله للذين يعملون السيئات
الذنوب جمعها لمعنى الاصرار المشعر به صيغة المضارع حتى اذا حضر احدهم الموت واخذ فى النزع قال
عند مشاهدة ما استاهل له انى تبت الآن فلا ينفعه ذلك لا يقبل منه ولا الذين يموتون
وهم كفار اذا تابوا فى الآخرة عند عيان العذاب اى لا تقبل توبتهم اولئك اعتدنا فيه التفات
لهم عذابا اليما مولما لا يكتنه ايلامه يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء ذواتهن
كرها بالفتح اى كارهات كان اهل الجاهلية يرثون نساء اقاربهم فان شاؤا تزوجوهن بلا
صداق او زوجوهن واخذوا صداقهن او عضلوهن حتى يفتدين بما ورثنه او يمتن فيرثوهن فنزلت
ولا ان تعضلوهن اى تمنعوا ازواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ضرارا لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
من المهر الا ان يأتين بفاحشة مبينة بالكسر كالنشوز والبذاء والسلاطة اى الا ان يكن سيئات
العشرة فلكم العذر فى الخلع وكذا الزنا فان زنت حل الخلع وعاشروهن بالمعروف اى بالاجمال
فى القول والنصفة فى النفقة والمبيت فان كرهتموهن فاصبروا فلا تفارقوهن لمجرد الكراهة فعسى

ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه التفات فيه خيرا كثيرا كولد صالح جملة فى حيز التعليل سادّ مسدّ الجزاء
وعلق الكراهة بلفظ شئ لارادة العموم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة
ونكاح اخرى وآتيتم احداهن قنطارا فيه مبالغة اى صداقا كثيرا فلا تأخذوا منه اى القنطار
شيئا اتأخذونه استفهام بهتانا ظلما والبهتان هو الكذب على البرئ ثم اطلق على كل
باطل يتحير من بطلانه واثما مبينا بينا ~~استفهام انكار وتوبيخ~~ ونصبهما على الحال اى باهتين
وآثمين كانوا اذا تاقوا الى نكاح جديد بهتوا اللاتى تحت عصمتهم حتى يضطروهن الى الافتداء
فكيف اى باى وجه تأخذونه وقد افضى وصل بعضكم الى بعض انكار لاسترداد المهر والافضاء
كناية عن النكاح واصله الوصول الى فضاء اى سعة واخذن منكم ميثاقا عهدا غليظا شديدا وهو
ما امركم الله به من امساك بمعروف او تسريح باحسان ولا تنكحوا ما عبر بما ليشمل الاماء ايضا
نكح آباؤكم من النساء الا لكن ما قد سلف من فعلكم فان الاسلام يجب ما قبله انه
كان فاحشة قبيحا ومقتا اى سببه والمقت بغض مقرون باستحقار علة للنهى وساء سبيلا طريقا
حرمت عليكم امهاتكم اى نكاحهن وتعم الجدات من قبل الابوين وان علون وبناتكم
وتشمل بناتهن وان سفلن واخواتكم من جهة الابوين وعماتكم اى اخوات آبائكم واجدادكم
وخالاتكم اى اخوات امهاتكم وجداتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولادهن
وامهاتكم اللاتى ارضعنكم قبل استكمال مدة الرضاع وهى حولان ونصف واخواتكم
من الرضاعة ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه الشيخان وامهات نسائكم وربائبكم
جمع ربيبة هى بنت المرأة من آخر اللاتى فى حجوركم تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم
لها ولذلك لم يذكر لها مفهوما كما ذكر مفهوم الصفة فى قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن اى
جامعتموهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فى نكاح بناتهن وحلائل ابنائكم اى
ازواجهم الذين من اصلابكم وصف يرفع المجاز فى لفظ الابناء اذ يطلق على الادعياء وان تجمعوا
بالنكاح او بالوطئ فى ملك اليمين بين الاختين نسبا او رضاعا الا لكن ما قد سلف فى الجاهلية
فانه محبوب بالاسلام ان الله كان غفورا لما سلف رحيما بمن اسلف وحرم عليكم نكاح المحصنات
فى الاساس حصنت المرأة واحصنها زوجها فهى محصنة واحصنت فرجها فهى محصنة اى ذوات
الازواج من النساء قبل المفارقة الا ما ملكت ايمانكم من الاماء بالسبى فلكم وطؤهن قبلها بعد
الاستبراء كتاب الله نصب على المصدر اى كتب الله ذلك عليكم واحل عطف على حرمت لكم
ما وراء ذلكم اى ما سواه ان تبتغوا بدل من ما اى تطلبوا النساء باموالكم مهرا او ثمنا محصنين
حال غير مسافحين حال موكدة لان الاحصان لا يجامع السفاح من المجاز سافحها مسافحة اتاها

انكار وتوبيخ م

اللاتى نـ

لان كلا منهما يسفح مائه و يضيعه فما عبر بما تنزيلا استمتعتم تمتعتم به منهن اى ممن ابتغيتم
نكاحهن فآتوهن اجورهن مهورهن استعارة حقيقتها ما يبذل على عمل فريضة مصدر لآتوهن او حال
اى مفروضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم انتم و اياهن به من بعد الفريضة من نقصها
او زيادة عليها ان الله كان عليما حكيما ختم مناسب لان التحريم والاحلال لا يصدران الا عن علم
وحكمة ومن لم يستطع منكم طولا سعة فى المال فى الاساس وله عليه طول فضل وانه لذو طول
فى ماله ان ينكح المحصنات الحرائر بقرينة ما ملكت بدل بعيد اى مدار نكاحهن على الطول المؤمنات
بيان للغالب الاولى اذ نكاح الكتابية والصابئة يجوز للمسلم فمما اى فلينكح مما
ملكت ايمانكم اى ايمان اغياره منكم من فتياتكم فى الاساس هذا فتاى و فتاتى اى غلامى
و جاريتى المؤمنات كالاولى والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهره و كلوا السرائر اليه فانه العالم بتفاضلها
فيه ورب امة تفضل الحرة فيه معترضة للتأنيس بنكاح الاماء لان العرب كانت تأنف من نكاحهن
و تستنكف منه بعضكم من بعض معترضة اخرى اى بينكم و بينهن اتصال دينا فلا تأنفوا فانكحوهن
باذن اهلهن مواليهن وآتوهن اعطوهن باذن اهلهن او اعطوا اهلهن اجورهن مهورهن
بالمعروف اى من غير مطل ولا نقص محصنات عفائف حال غير مسافحات اى معلنات بالزنا و لا
متخذات اخدان اى مسرات له والاخدان جمع خدن هو المصاحب بشهوة فاذا احصن بناء
المفعول اى زوجن اى الفتيات فان اتين بفاحشة اى زنا فعليهن نصف ما على المحصنات اى
الحرائر من العذاب اى الحد فيجلدن خمسين جلدة ولا رجم لانه لا يتنصف ذلك اى نكاح الفتيات
عند عدم الطول لمن خشى خاف العنت الزنا واصل المشقة لانه سببها بالحد فى الدنيا والعقوبة
فى العقبى منكم بخلاف من لا يخافه من الاحرار وان تصبروا عن نكاح الاماء خير لكم لصيانة الاولاد
من الرق والله غفور لمن يصبر رحيم بالتوسعة فى ذلك ختم مناسب لما فى سياقه من احلال نكاح
الاماء و تنصيف عذابهن يريد الله ليبين اللام صلة لكم شعائر الشريعة و مصالح الدين و مكارم
الاخلاق و يهديكم سنن الذين من قبلكم طرائق الانبياء فى الاحلال والتحريم فتقتدوا بهم و يتوب عليكم اى
يقبل توبتكم عما اجترحتم قبل الاسلام والله عليم بمصالح الدارين حكيم فى تدبيرها والله يريد ان
يتوب عليكم كرره تقوية و توثيقا للاخبار توطئة مظهرة لما فى قوله و يريد الذين يتبعون الشهوات
من فساد الارادة اى الكفرة والزناة ان تميلوا عن الحق بارتكاب ما نهيتم عنه ميلا عظيما اكد
فعل الميل بالمصدر مبالغة و وصفه بالعظم لاختلاف الميول و تفاوت مراتبها يريد الله ان يخفف
عنكم مستانفة كانها اشارة الى علة الترخيص اى يسهل عليكم بالرخص فى عزائم شريعته منها
نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا فى امر النساء لا يصبر عن الشهوات و على الطاعات يا ايها الذين آمنوا

لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل كالربوا والغصب والقمار الا لكن ان تكون الاموال تجارة صادرة
عن تراض اى طيب نفس منكم فلكم اكلها و تخصيص التجارة لانها اغلب وجوه الحل ولا تقتلوا
انفسكم بارتكاب ما يؤدى الى الهلاك كما جمع فى النهى عن التفريط بين المال والنفس لانه شقيقها ان
الله كان بكم رحيما بحيث نهاكم عن تناول الحرام والقاكم عن الهلاك ومن يفعل ذلك اى ما ذكر من المناهى
عدوانا تعديا بالتحلال الحرام وظلما عطف تفسير تاكيدا فسوف نصليه ندخله نارا عظيمة يحترق
فيها وكان ذلك الاصلاء على الله يسيرا هينا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه حد الكبيرة
ما كان حراما محضا يسمى فاحشة فى الشرع كاللواطة او لم يسم فاحشة فى الشرع لكن شرع عليها عقوبة
محضة بنص قاطع اما فى الدنيا بالحد كالسرقة وقتل نفس بغير حق او الوعيد بالنار فى الآخرة
كاكل مال اليتيم نكفر عنكم سيآتكم اى نمح صغائركم وانما محو الكبائر فان شاء الله تعالى
و ندخلكم مدخلا كريما هو الجنة و نعيمها ولا تتمنوا ما فضل الله فيه النفقات به بعضكم على بعض
دينا او دنيا نزل لما قالت ام سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا فاجرنا مثل اجر الرجال نهى عن
التسبب وهو التمنى بعد النهى عن المسبب وهو اكل المال بالباطل صيانة عن التمنى سد و التناحر
للرجال نصيب مما اكتسبوا من الجهاد و غيره وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة ازواجهن
و حفظ فروجهن فاطلبوا الفضل بالاعمال لا بالحسد والتمنى واسألوا بالهمزة الله من فضله
ما تحتاجون اليه ان الله كان بكل شئ عليما ومنه من يستأهل الفضل رأسا او سؤالا
و لكل من القبيلين جعلنا فيه التفات وعود الى قضية الميراث موالى عصبة يرثون
مما ترك الوالدان والاقربون من المال فمن صلة موالى باعتبار الوراثة والذين
عقدت بلا الف ايمانكم جمع يمين بمعنى القسم او اليد اى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية
على النصرة والارث فآتوهم الآن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط نصيبهم من
الميراث و هو السدس و نسخ بقوله و اولوا الارحام الآية ان الله كان على كل شئ شهيدا
مطلعا ختم مناسب لعقد الايمان الرجال قوامون مسلطون على النساء قيام الولاة على الرعايا
بامرهن ونهيهن بما فضل الله به بعضهم اى الرجال على بعض اى النساء بتفضيله اياهم عليهن بكمال
العقل وحسن التدبير وما يبتنى عليه من النبوة والامامة عدل عن مقتضى الظاهر بما فضلهم الله
عليهن لما فى بعض من الابهام الذى يقتضيه عموم الضمير فرب انثى فضلت ذكرا و بكسبهم بما انفقوا اى
بانفاقهم عليهن من اموالهم فى نكاحهن من المهر والنفقة فالصالحات منهن قانتات مطيعات
للازواج حافظات للنفس والمال للغيب اى وقت غيبة الازواج بما حفظ هن الله حيث
وصى عليهن الازواج فى كتابه و فى الحديث استوصوا بالنساء خيرا واللاتى تخافون اى تعلمون

نشوزهن ترفعهن عن الطاعة بان ظهرت اماراته فعظوهن خوفوهن الله واهجروهن
في المضاجع اي اعتزلوا الى فراش آخر تهذيبا وترغيبا واضربوهن ضربا غير مبرح تاديبا ان لم
ينجع الوعظ والهجر وفي الآية الترقي في الزواجر فان اطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا تطلبوا
عليهن سبيلا الى ضربهن ظلما واجعلوا اعصيانهن كان لم يكن ان الله كان عليا كبيرا وهو مع
علو جانبه كبريائه يتوب عليكم فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن وان خفتم ايها الحكام
اي علمتم شقاق بينهما اي شقاقا بينهما اي خلافا واضيف للاتساع فابعثوا اليهما برضاهما
حكما وسطا من اهله اقاربه وحكما من اهلها فيوكل الزوج حكمه في الطلاق وقبول عوض عليه وتوكل
هي حكمها في الاختلاع فيتصحان الظالم ليرجع او يفرقان ان رايا ان يريدا اي الحكمان
اصلاحا يوفق الله بينهما اي بين الزوجين اي يقدرهما على ما هو الطاعة ان الله كان عليما
بمقصد الحكمين كيف يوفقان بين المختلفين خبيرا ببواطن ما ينطقان به في امرهما واعبدوا الله
وحده ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او جليا او خفيا استطرد الى ذكر بر الوالدين ومن ذكر
معهما حثا على مكارم الاخلاق وافرد العبادة بالذكر لانها مبدا الخير الذي يترتب الصالحات
عليه وبالوالدين احسانا برا ولين جانب وبذي القربى القرابة اعاد الباء هنا
اعتناء بشان هذه الآية لنزولها فيهما دون آية البقرة لانها في بني اسرائيل واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى القريب منك جوارا او نسبا والجار الجنب البعيد عنك جوارا او نسبا
والصاحب بالجنب الرفيق في سفر او تعلم او تصوف او صناعة وابن السبيل المنقطع في سفره
كالضيف وما ملكت ايمانكم من الارقاء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا على الناس
فخورا عليهم بما اوتي نفي محبته الصفتين تعليما للتواضع بان لا يرى لنفسه شرفا على من
احسن اليه وان لا يبخل عليه الذين مبتدا يبخلون بما فيه نفع للغير ويامرون الناس بالبخل به
لغلوهم وانهماكهم في ذلك ويكتمون ما آتاهم الله من فضله كالعلم والمال وهم اليهود وخبره
محذوف بدلالة واعتدنا للكافرين بنعمتنا عذابا مهينا وفي الحديث لا يجتمع البخل
والايمان في قلب والذين عطف على المبتدا ينفقون اموالهم رئاء الناس لا ابتغاء وجه الله تعالى
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر كمشركي مكة ذم الفريقين تسجيلا عليهما بالجهل
في ايثار الرذيلتين البخل والسرف اللتين هما طرفا افراط وتفريط والجاهل اما مفرط
او مفرط ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا يعمل باشارته كهؤلاء فساء قرينا صاحبا هو فيه
تنصيص على ان بخلهم وكفرهم من نتائج مقارنة الشيطان وماذا اي اي ضرر عليهم استفهام انكار
اي لا ضرر عليهم لو آمنوا لو مصدرية اي في ايمانهم بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله نما الفر

فيما هم عليه من الكفر والبخل والامر به وقدم الايمان هنا لان مدار كل خير عليه وكان الله بهم عليما
فيجازيهم بما عملوا او انهم لم يؤمنوا ولم ينفقوا لتعلق علم الله بانهم اشقياء لا يؤمنون ان الله
لا يظلم احدا مثقال ذرة وزن اصغر نملة مثل لاخف الاشياء وفيه مبالغة بالغة في التنزيه
عن الظلم وان تك الذرة حسنة يضاعفها بالف من عشر الى اكثر من سبعمائة قال ابو عبيدة
ضاعف يقتضي مرارا كثيرة وضعف مرتين ويؤت من لدنه من عنده مع المضاعفة اجرا
عظيما لا يكتنهه احد فكيف حال الكفار اذا جئنا التفات من كل امة بشهيد يشهد عليها
بعملها وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء اي الانبياء الشهداء شهيدا لعلمك
بعقائدهم او لاستجماع شرعك مجامع شرائعهم او على المؤمنين يومئذ اي اذ جئنا بهم يود
الذين كفروا تغيير لكيفية الحال وعصوا الرسول التفات من الخطاب في بك لو تسوى بناء
المفعول بهم الارض بان يكونوا ترابا مثلها لعظم اهواله ولا يكتمون الله حديثا عما عملوه لشهادة
جوارحهم عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة هي تطلق حقيقة على العبادة المعروفة ومجازا
على مواضعها اي المساجد وعدل عن لا تصلوا مع اخصريته استخداما للصلوة في معنييها وتناسب
الاول وانتم سكارى والثاني عبارة القربان وقوله جنبا وانتم سكارى من الشراب
نزلت في جماعة صلوا سكارى لتخليط وقع منهم في صلاتهم حتى تصحوا او تعلموا ما تقولون
عبر عن القراءة بالقول لان ما جرى على السنتهم في الصلوة سكارى كانه لتخبيط وتخليط
فيه من اقوالهم ولا جنبا في الاساس رجل جنب وقوم جنب وان كنتم جنبا الا عابري سبيل
مجتازي طريق اي مسافرين حتى تغتسلوا فلكم ان تصلوا وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء
او على سفر اي مسافرين وانتم جنب او جاء احد منكم من الغائط كناية عن العذرة
واصله المطمئن من الارض اي احدث او لامستم بالف اي جامعتم النساء والملامسة
للجماع واللمس لما دونه ولما كان المرض والسفر والملامسة لا يخص الخطاب بها جاءت على وجه
الخطاب بخلاف قضاء الحاجة فلهذا جاء على لفظ الغيبة فلم تجدوا ماء اي عجزتم عن ما تطهرون
به ويجب طلبه ممن عنده ماء الا على قول الحسن بن زياد رحمه الله فتيمموا اقصدوا صعيدا ترابا
طيبا طاهرا والتيمم طهارة حاصلة باستعمال التراب الطاهر في عضوين خاصة على قصد مخصوص
ضربة لمسح الوجه وضربة لليدين مع المرفقين على طاهر من جنس الارض وهو كل ما لا يحترق ولا
ينطبع فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه كما في الوضوء ان الله كان عفوا غفورا
فرخص لكم ويسر عليكم ختم مناسب لازاحة المشقة باباحة التيمم عند فقد الماء الم تر تنظر الى الذين
اوتوا اعاد بعد الاستطراد الى قصة الكفار التي كان الكلام فيها نصيبا من الكتاب التورية وهم

اجبار اليهود يشترون الضلالة اي يستبدلونها بالهدى ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل
سبيل الصواب وتخطؤوا الحق لتكونوا امثالهم والله اعلم باعدائكم منكم فيخبركم بعداوتهم ومكايدتهم لتجتنبوا
وكفى بالله وليا متوليا اموركم وكفى بالله نصيرا لكم على اعدائكم من الذين هادوا خبر محذوف اي قوم
يحرفون الكلم الناطق بنعت محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها
بما يشتهون من ابدال غيره مكانه ويقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بشيء سمعنا قولك و
عصينا امرك واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء اي لا سمعت وتحريف الكلام ان تجعله على حرف من
الاحتمال يمكن حمله على الوجهين لان كل جملة من تغولاتهم محتملة للمحبوب والمكروه وكذا راعنا وقد
نهوا عن خطابه بها لانها مسبة بلغتهم ليا هو القول خلاف ما في القلب بالسنتهم وطعنا
قدحا في الدين الاسلام ولو انهم قالوا سمعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا اي انظر الينا واطعنا
بدل راعنا لكان هذا القول خيرا لهم مما قالوا بالسنتهم به واقوم اعدل منه ولكن لعنهم ابعدهم الله
من رحمته في ازلي علمه فلا يؤمنون الا قليلا عبر بالقلة المنكرة عن العدم على حد قوله قليل التشكي
للمهم يصيبه يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اليهود آمنوا بما نزلنا من القرآن مصدقا لما معكم من التورية بكفرهم
من قبل ان نطمس وجوها نمحو ما فيها من الانف والعين والحاجب والطمس ازالة الاثر بالمحو فنردها
على ادبارها فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا شرفهم بالنداء وامرهم بالايمان ثم جرد في الوعيد عن
الخطاب وقال وجوها اي وجوههم ثم عطف عليه او نلعنهم ملتفتا الى الغيبة ليبقى التانيس ولا يشوب
الخطاب ما يوحش فيكون ادعى الى القبول وهذا من بديع المخاطبة ولطيف المحاورة اي نمسخهم
قردة كما لعنا مسخنا اصحاب السبت منهم على لسان داود عليه السلام وكان امر الله قضاؤه مفعولا
لا محالة ولما نزل اسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا مشروطا فلما اسلم بعضهم رفع وقيل مترقب
بعد فيكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة ان الله لا يغفر ان يشرك اي الاشراك به عدل عن الاشراك
الى فعل المبني للمفعول ليدل على خساسة المشرك وجهله ويغفر ما دون ذلك الشرك صغيرة او كبيرة
لمن يشاء المغفرة له من المؤمنين بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن لم يشا عذبه بذنوبه ثم يدخله
الجنة ومن يشرك بالله فقد افترى ارتكب وهو مفتر مفتعل ما لا يليق اثما ذنبا عظيما الم
تر تنظر الى الذين يزكون انفسهم اي اليهود حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وفي معناهم من زكى
نفسه واثنى عليها اي ليس الامر بتزكيتهم انفسهم بل الله يزكي يطهر من يشاء بالايمان تنبيه
على ان المعتد به تزكيته فانه العالم بكل حسن وقبيح ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا هو الحبل
المفتول سمي به ما في شق النواة لكونه على هيئته مثل في الشيء الحقير انظر كيف يفترون جي بالمضارع لدوام
افترائهم على الله الكذب بتزكيتهم انفسهم وكفى به اثما مبينا خبر في ضمنه تعجب اذ هو كذب موبق مهلك ولما

حرض علماء اليهود مشركي مكة عند مشاهدة قتلى بدر على الاخذ بثارهم نزل الم تر تنظر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب التورية يؤمنون بالجبت والطاغوت صنمان لقريش والجملة استيناف لبيان
محط الاستفهام ويقولون للذين كفروا كابي سفيان واصحابه حين سالوهم
انحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ام محمد
قد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم هؤلاء اشارة اليهم اي انتم اهدى من الذين
آمنوا سبيلا اقوم طريقا اولئك الذين لعنهم طردهم الله عن رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
مانعا من لعنه ام لهم نصيب من الملك انكار لما ادعت اليهود ان الملك سيصير اليهم اي لا شيء
لهم منه فاذا اي اذا كان لهم ذلك لا يؤتون الناس نقيرا اي شيئا تافها قدر النقرة
في ظهر النواة قال الازهري الفتيل والنقير والقطمير يضرب مثلا للشيء التافه الحقير اغراق في
بيان شحهم فانهم اذا بخلوا به ملوكا فما بالهم اذا رعايا ام بل يحسدون الناس النبي عام يراد به الخاص
على ما آتيهم الله من فضله من النبوة وكثرة النساء اي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان
نبيا لاشتغل عن النساء ترقى من البخل الى الحسد لكونه شر الخصلتين فقد آتينا فيه التفات آل
ابرهيم سلفه كموسى وداود وسليمان صلوات الله عليهم الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم
ملكا عظيما فكان لداود تسع وتسعون امراة ولسليمان الف ما بين حرة وسرية فلا بدع ان
نؤتي محمدا صلى الله عليه وسلم ايضا فمنهم من آمن به محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من صد اعرض
عنه فلم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعرة يعذبون بها ان لم يعجل عقوبتهم ان الذين كفروا لم
بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا يحترقون فيها كلما نضجت اي احترقت واصل النضج
الاستواء جلودهم بدلناهم جلودا غيرها التبديل تارة يكون في الذات واخرى في الصفات مع بقاء
الذوات جلودا غيرها معادة من مادتها الى حالها الاولى غير محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوا لوعته
ويعانوا فوعته ان الله كان عزيزا حكيما هذا العذاب تضمن حكمة وهي تجديد الجلود لمعاناة
العذاب ولا يقدر عليه الا عزيز حاكم حكيم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم اتى بالسين المشعرة
بقصر مدة التنفيس تقريبا للمباشرة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها
ازواج مطهرة من كل ما يستقذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة والظل يعبر
به عن المناعة والنباهة والرفاهة ونعت الشيء بما يشتق من لفظه تنبيها على تناهيه كقولهم شعر
شاعر وداهية دهياء وحرز حريز ونظيم نظيم كثير ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الحقوق
التي اؤتمنتم عليها والآية وان نزلت في امر خاص فالجمع قرينة على اعتبار عمومها الى اهلها نزلت
في شان مفتاح الكعبة حتى اخذت السدانة بال شيبة وبين هذه الآية وآية استشهد اجبار

اليهود وكفار مكة مناسبة من حيث انهم كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهو امانة عظمى ولم يؤدوها
واذا حكمتم بين الناس يأمركم ان تحكموا بالعدل وقيل ان تحكموا عطف على تؤدوا وفصل بين
المتعاطفين بجملة اذا ان الله نعما فيه ادغام ميم نعم في ما الموصوفة اي نعم شيئا يعظكم به شعار انحصار الحكم بالحكام ح
تأدية الامانة والحكم بالعدل وهو اقرب للتقوى ان الله كان سميعا لما يقال في الاحكام بصيرا
برد الامانات الى اهلها يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر اصحاب
اي الولاة منكم اذا امروكم بما يوافق الشرع ولما امر الولاة ان يحكموا بالعدل امر الرعية بطاعتهم
فان تنازعتم اصل المنازعة المجاذبة باليد ثم استعير للاختلاف في شيء فردوه الى الله كتابه
والرسول ما دام حيا وبعده الى سنته اي اكشفوا عليه منهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
اذ الايمان بهما يوجب اتباع الكتاب والسنة ذلك اي الرد اليهما خير واحسن تأويلا اي عاقبة الم تر
الى الذين يزعمون الزعم قول يكون مظنة الكذب في الاساس اكثر ما يستعمل في الباطل وزعموا مطية الكذب
انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من الكتب من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اي
كعب بن الاشرف نزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعاه الى كعب ودعاه اليهودي الى الرسول صلى الله عليه وسلم
فاتياه فقضى لليهودي فلم يرض المنافق واتيا عمر رضي الله عنه فذكر له اليهودي ما جرى فصدقه
المنافق فقتله عمر رضي الله عنه وسمي كعب طاغوتا لغلوه في الطغيان او لان التحاكم الى الشيطان
ثم الا بقرينة وقد امروا ان يكفروا به ولا يوالوه ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا من الاهتداء الى
الحق واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله في كتابه من الحكم والى الرسول ليحكم بينكم رأيت المنافقين
يصدون عنك الى غيرك صدودا في الاساس رأى فيك صدودا اي ازورارا فكيف حالهم اذا
اصابتهم مصيبة عقوبة او نقمة بما قدمت ايديهم من النفاق والصدود اي ايقدرون على الصدود عنها
ام لا ثم جاؤك معتذرين عطف على يصدون يحلفون بالله ان ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا
صلحا وتوفيقا تأليفا بين الخصمين بالتقريب في الحكم اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق
وكذبهم في الاعتذار فاعرض عنهم بالصفح والمسامحة وعظهم خوفهم الله وقل لهم في شأن انفسهم
قولا بليغا اي بالغا منهم مؤثرا فيهم ناجعا اي ازجرهم ليرجعوا عن الكفر وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
فيما يأمر به وينهى عنه باذن الله امره لا ليعصى ويخالف ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق
والتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين فاستغفروا الله باخلاص التوبة واستغفر لهم الرسول فيه التفات فيه التفات ح
تعظيما له وتفخيما لرسالته لوجدوا الله توابا عليهم رحيما بهم لان المستغفر حسن الظن بالله فيجده عند
ظنه به فلا وربك زائدة لتوكيد معنى القسم كما في لئلا يعلم لتوكيد وجوب العلم اي فوربك واضيف
الرب الى ضمير الرسول تعظيما له لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر اي اختلف واختلط بينهم ثم لا يجدوا

في انفسهم حرجا ضيقا وشكا مما قضيت حكمت به ويسلموا ينقادوا الامر تسليما اكد الفعل
بالمصدر لافادة صدور التسليم حقيقة وحسنه كونه فاصلة ولو انا كتبنا عليهم ان مفسرة اقتلوا
انفسكم بالجهاد او حقيقة القتل او اخرجوا من دياركم كما كتبنا على بني اسرائيل ما فعلوه الا
قليل بالرفع على البدلية ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اطاعة الرسول لكان خيرا لهم في الدارين واشد
تثبيتا لايمانهم واذا جواب ماذا يكون لهم بعد التثبيت اي لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا من عندنا
اجرا عظيما هو الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما يوصلهم الى حظيرة الفلاح ومن يطع الله والرسول فيما امر به
نزل لما قالت الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك في الجنة وانت في الدرجات العلى فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين افاضل اصحاب الانبياء المبالغين في الصدق والتصديق
والشهداء في معارك الجهاد والصالحين وحسن اولئك رفيقا في الجنة يرونهم ويزورونهم ويحضرون
معهم وان كانت درجاتهم عالية اكتفى بالمفرد للفاصلة ذلك اي كونهم مع من ذكر الفضل من الله
لا انهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله عليما بثواب الآخرة فثقوا بما اخبركم به ولا ينبئك مثل خبير
يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كأنه جعل الحذر
آلة يعصم بها نفسه فانفروا اي انهضوا الى قتاله ثبات جماعات متفرقين سرية بعد سرية
او انفروا جميعا اي مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وان منكم لمن
ليبطئن يتأخرن ويتثبطن عن الجهاد كالمنافقين وجعله منهم عبرة
٧ بالظاهر فان اصابتكم مصيبة كقتل او هزيمة قال المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
والام موطئة للقسم ح حاضرا فاصاب بما اصيبوا ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن كأن مخففة عاملة في مقدر
اي كأنه لم تكن بالفوقية بينكم وبينه مودة صداقة اعتراض بين القول والمقول متصل بقوله قد انعم
الله علي لانه مقالة الشماتة حكى تعالى عن المبطئ سروره وقت نكبة المسلمين ثم لما حكى حزنه
عنده وليتهم التي قبل تماما هذه الجملة للتعجب والمقول يا ليتني كنت معهم في الجهاد ويا للتنبيه على الاتباع
فافوز نصب على جواب التمني فوزا عظيما مصدر ناب عن المفعول اي آخذ حظا جزيلا من الغنيمة
فليقاتل الفاء فصيحة اي ان ثبط المنافقون فليقاتل في سبيل الله لاعلاء دينه الذين يشرون
الحيوة الدنيا بالآخرة اي يبيعونها بها ومن يقاتل في سبيل الله لنصرة الدين فيقتل يستشهد او يغلب
يظفر بعدوه اكتفى عن حال المقاتل بالغاية لان غاية المغلوب ان يقتل وغاية القاتل ان يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما ثوابا جزيلا وما لكم استفهام توبيخ لا تقاتلون اي لا مانع لكم من القتال في سبيل الله
وفي تخليص المستضعفين هم الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم من الرجال والنساء والولدان قال ابن عباس
رضي الله عنهما كنت انا وامي منهم الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية مكة الظالم اهلها بحبسهم ايانا عن الهجرة

هم مشركوا مكة واجعل لنا من لدنك وليا يتولى امورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا مانعا منهم وقد استجاب الله
دعاءهم فيسر لبعضهم الى المدينة وبقي بعضهم الى ان فتحت مكة عنوة ثم ولى عليهم عتاب ابن اسيد
فحماهم وانصف الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله لاعلاء دينه والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان انصار اضلاله فذلك للتشجيع ملوحة بالغلبة ان كيد
الشيطان مكره بالمؤمنين كان ضعيفا واهيا لا يقاوم كيد الله وكان فيه اشعار باستمرار ضعف كيد
الشيطان الم تر تنظر لما امره بالقتال ذكر من جبن عنه الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي امرهم
عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وامتثلوا ما امرتم به فلما كتب فرض
عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم يخشون وجواب لما دل عليه اذا اي فاجاتهم الخشية الناس اي الكفار ٣
اي عذابهم بالقتل كخشية الله اي كخشيتهم عذابه او اشد حال قدمت على ذي الحال لكونه نكرة خشية
وقالوا جزعا من الموت ربنا لم كتبت علينا القتال لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب اي الموت استزادة
في مدة الكف قل متاع الدنيا قليل لسرعة تقضيه والآخرة اي الجنة خير لمن اتقى عقاب الله بترك معصيته
ولا تظلمون بالفوقية فتيلا قدر قشرة النواة فقاتلوا ولا تجبنوا اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج هي القصور والحصون هنا مشيدة مرفوعة فلا تابوا القتال خوف الموت في الاساس
شاد القصر وشيده رفعه وان تصبهم اي اليهود حسنة خصب ونعمة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة جدب ونقمة كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يقولوا هذه
من عندك اي بشؤمك يا محمد قل لهم كل من الحسنة والسيئة من عند الله من قبله فمال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون اي لا يقاربون ان يفهموا حديثا يلقى اليهم وما استفهام تعجب مبالغة في قلة فهمهم
حتى نفى عنهم مقاربة الفقه التي نفيها ابلغ من نفي الفقه ما اصابك ايها الانسان من حسنة خير وعطية
فمن الله تفضل منه وما اصابك من سيئة شر وبلية فمن نفسك حيث اجترحت ما يستوجبها من المعاصي
وارسلناك يا محمد للناس رسولا حال موكدة وكفى بالله شهيدا على رسالتك وزيادة الباء في فاعل
كفى للدلالة على ان كفاية الله تعالى ليست كسائر الكفايات من يطع الرسول فقد اطاع الله
لانه المبلغ لرسالته المؤدي لامانته ومن تولى اعرض عنه فما ارسلناك عليهم حفيظا لاعمالهم بل نذيرا
والينا ايابهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ويقولون اي المنافقون اذا جاؤك امرنا طاعة
لك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت في الاساس بيت الامر دبره ليلا طائفة منهم اي اضمرت
غير الذي تقول لك لخفرتك من الطاعة اي عصيانك والله يكتب ما يبيتون يامر بكتبته في صحائف
اعمالهم ليجازوا عليه فاعرض عنهم بالصفح وتوكل على الله ثق به فانه كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا
اليه في ايمان كيدهم افلا يتدبرون يتاملون والتدبر تامل المعاني ولطائف المزايا وغرائب

في كل تامل الامر والنظر في مآل عواقبه ثم استعمل
في كل تامل القرآن ما فيه من بدائع ٣

الحكم والمصالح ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا المراد اختلاف التناقض في
معانيه والتنافر في الفاظه والتباين في مبانيه لا اختلاف التلاوة واذا جاءهم عن
سرايا النبي صلى الله عليه وسلم امر من الامن بالظفر والغنيمة او الخوف بالهزيمة فيه طباق اذاعوا
به افشوه نزل في جماعة من المنافقين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتاذى
به النبي صلى الله عليه وسلم ولو ردوه اي الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي واللاي
من اكابر الصحابة وسكتوا حتى يخبروا به لعلمه هل هو مما ينبغي ان يذاع اولا الذين يستنبطونه
من المجاز استنبط معنى حسنا ورايا صائبا اي يستخرجونه وهم المذيعون منهم اي الرسول
واولي الامر ولو اعتبر في الآية حذف وتقديم استنبط معنى انسب بوصف القرآن والتقدير
افلا يتدبرون القرآن ولو تدبروه لعلموا انه من كلام الله ولو ردوه اي ما تشابه منه الى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمهم بالكتاب لعلمه اي معنى ذلك المتشابه الذين يستنبطونه
منهم اي من اهل العلم بالكتاب واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به والذي حسن
لهم ذلك وزينه الشيطان ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته لكم بالقرآن اذ هو شفاء
ورحمة لاتبعتم الشيطان فيما يسوله لكم من مفاسد الضلال الا قليلا عقل الصواب
واهتدى الى الحق بفضل الله تعالى وعصمته فقاتل يا محمد في سبيل الله عاد الى الامر
بالقتال بعد الاستطراد وخصه بالخطاب لا تكلف الا نفسك فلا تهتم ان يتبطوا او يتثبطوا
اي قاتل ولو وحدك فانك مظفر منصور وحرض المؤمنين التحريض الحث على الشيء بتزيينه
وتسهيل الخطب فيه عسى الله ان يكف باس الذين كفروا يعني قريشا اي يمنع شدة حربهم
والله اشد باسا منهم واشد تنكيلا هو الاخذ بانواع العذاب وترديده على المعذب فقال
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى
فكف الله باس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع ابي سفيان من الخروج من يشفع شفاعة
حسنة موافقة للشرع تجلب خيرا الى المشفوع له وتدفع شرا عنه يكن له نصيب هو في الخير اكثر
استعمالا منها ومن يشفع شفاعة سيئة مخالفة له يكن له كفل هو في الشر اكثر منها وكان
الله على كل شيء مقيتا شهيدا حفيظا مقتدرا ختم مناسب لانه تعالى يشهد الشفاعة ويحفظها
ويقتدر على الجزاء عليها واذا حييتم بتحية كان قيل سلام عليكم واصل التحية مصدر حياك الله
اي جعل لك حياة ثم صارت بمعنى السلام فحيوا المحيي باحسن منها بان تقولوا له وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته او ردوها بان تقولوا له كما قال اي المامور به احدهما والاول افضل ان الله
كان على كل شيء حسيبا محاسبا فيجازي عليه ومنه رد السلام فالوا السلام سنة واسماعه

لانه مشرع ٣

مستحب ورده فرض كفاية واسماع رده واجب والفرض افضل من النفل الا في مسائل منها
ان ابتداء السلام سنة افضل من رده الواجب الله لا اله الا هو اعلام بوحدانيته تعالى
بعد ذكر انه حسيب ليجمعنكم بالحشر واللام موطئة الى يوم القيمة اي الى حساب كبريائه والقيامة
كالقيام زيدت التاء للمبالغة لشدة هوله وذكر الجمع لتحقيق الحساب لا ريب
فيه اي ما ذكر من الوحدانية والجمع ومن اصدق من الله حديثا قولا تذييل مناسب للجمع ونفي
الريب ولما اختلف فيمن رجعوا من احد فقال فرقة نقتلهم وقالت فرقة لا انزل فما لكم اي ما
شانكم اختلفتم في المنافقين وصرتم فئتين اي فرقتين ولم تجزموا بكفرهم والله اركسهم اي ردهم
الى الكفر كما كانوا في الاساس كنة قلبه على راسه وهو مركوس منكوس وارتكسه في الشر رده
فيه بما كسبوا من الارتداد اتريدون ان تهدوا اي تعدوا في عداد المهتدين والاستفهام للانكار
من اضل الله جعله في جملة الضلال ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا تمنوا لو تكفرون
لو مصدرية كما كفروا فتكونون انتم واياهم سواء في الكفر والجملة منسوقة على تاويل ودوا لو
تكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا في سبيل الله بهجرة صحيحة
تحقق ايمانهم فان تولوا عن الهجرة وهم على ما هم عليه فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم كعامة
المشركين ولا تتخذوا منهم وليا تتوالونه ولا نصيرا تنتصرون به اي تنحوا عنهم بالكلية الا الذين استثناء
من ضمير فخذوهم يصلون ينتمون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن انتمى اليهم
كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمي او الذين جاؤكم وقد حصرت ضاقت صدورهم
عن ان يقاتلوكم مع قومهم او يقاتلوا قومهم معكم اي ممسكين عن القتال فلا تتعرضوا لهم بالاخذ
والقتل ولو شاء الله تسليطهم عليكم لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم ولكنه لم يشأ حيث القى في
قلوبهم الرعب فلقاتلوكم جواب ثان للو نبه بالتاكيد على ايناس نعمة تعالى فان اعتزلوكم في
الاساس اعتزلت الباطل وتعزلته فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح اي انقادوا
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم بالاخذ والقتل ستجدون آخرين هم اسد وغطفان اتوا المدينة
يريدون ان يامنوكم باظهار الايمان عندكم ويامنوا قومهم بالكفر اذا خلوا اليهم كلما ردوا دعوا الى
الفتنة الشرك اركسوا ردوا فيها على رؤسهم فان لم يعتزلوكم بترك قتالكم ولم يلقوا اليكم السلم
الصلح ولم يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا حجة باهرة مبينا بينة في وجوب التعرض لسبيهم وقتلهم لظهور غدرهم ومكرهم
وكفرهم انظر بلاغة هذا الكلام كيف سيق فيه ما في المحقين بسياق ايجاب الاعتزال والقاء
السلم ونفي المقاتلة وسيق ما في المبطلين سياق نفيهما او جب واثبات ما نفي والحكم في

السابقين سواء الان نفي السبيل مدار على اثبات الاعتزال وايجابه دائر على سلبه فلو تبدل مدار
ايا ما كان لانقلب حكمه فتحققت السوية وما كان ينبغي لمؤمن ان يقتل مؤمنا اي يصدر عنه القتل
الا خطأ اي مخطئا من غير تعمد والاية نزلت في عياش اخي ابي جهل لامه لقي حارث بن زيد في
طريق وكان قد اسلم ولم يشعر رمي شيئا بظنه صيدا او حربيا فاذا هو ادمي او مسلم وخطأ في الفعل
كما اذا رمى غرضا فاصاب ادميا فتحرير رقبة اي نسمة الراغب هي اسم للعضو ويعبر به عن الجملة
ويطلق على المملوك عرفا كالراس على السيد والظهر على الراحلة مؤمنة عليه او فعليه تحرير رقبة والتحرير
الاعتاق ودية بينت السنة قدرها مسلمة مؤداة الى اهله اي ورثة المقتول الا ان يصدقوا
اي يتصدقوا بالعفو فلا دية وفي لفظ التصدق تنبيه على فضيلة العفو وحث عليه وان كان المقتول
من قوم عدو حرب لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة على قاتله ولا دية تسلم الى اهله لحرابهم وان كان
المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد كاهل الذمة فدية له مسلمة الى اهله ورثته والمسلم والذمي
فيها سواء وتحرير رقبة مؤمنة على قاتله وفي الاية تقديم الاشرف فالاشرف وهو المؤمن المهاجر
ثم المؤمن الذي لم يهاجر ثم الذمي المعاهد ومن لم يجد الرقبة وثمنها فصيام شهرين متتابعين عليه
كفارة توبة من الله مصدر منصوب بفعله المقدر وكان الله عليما حكيما ختم مناسب لما في الاية من
الاحكام لاشتماله على العلم والحكمة الدائر عليهما صحة الحكم ولما ذكر القتل الخطأ ذكر مقابله وهو قتل العمد
ومن يقتل مؤمنا متعمدا بان يقتله عالما بايمانه بما يفرق اجزاءه من سلاح ومحدد من خشب وحجر
وليطة ونار وبما لا تطيقه البنية غالبا فجزاؤه جهنم دركات النار خالدا فيها مكثا طويلا والدلايل
متظاهرة في ان عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم وغضب الله عليه ولعنه ابعده عن رحمته ان استحل
ذلك ولم يتب واعد له عذابا عظيما في النار يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم سافرتم في سبيل الله اي الجهاد
فتبينوا تانوا الى ظهور الامر ولا تعجلوا من التبين ابلغ من التثبت لان المتبين متثبت وقلما
ينعكس ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام بالف اي حياكم بتحية الاسلام نزل لما مر نفر من الصحابة
براع من بني سليم فسلم عليهم فقتلوه واستاقوا اغنمه لست مؤمنا وسلامك تقية او تعوذا تبتغون
تطلبون بتلك المقالة عرض الحيوة الدنيا متاعها من الغنيمة حال من ضمير النهي فعند الله مغانم كثيرة
تغنيكم عن قتل مثله لماله كذلك كنتم تتوقون انفسكم واموالكم بكلمة الشهادة من قبل اي اول ما
اسلمتم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان فتبينوا اكرره اعتناء بتعظيم حرمة القتل ان الله كان
بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهوروا بتعجيل القتل لا يستوي القاعدون عن الجهاد من
المؤمنين حال من القاعدين غير اولي الضرر بالرفع صفة كالزمني والعميان والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم ونفي الاستواء ليحصل للقاعد هزة ونشاط للجهاد وبالتامل في درجات المجاهد فضل الله

ومن قتل مؤمنا خطأ ... عياش فقتله
الخطأ نوعان خطأ في القصد كما اذا ... م

المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين لغير ركمى اوزمانة درجة فضيلة باحراز الغنيمة وثواب
المباشرة والجملة تفسير لنفى الاستواء وكلا من الفريقين وعد الله الحسنى الجنة لحسن عقيدتهم
وخلوص نيتهم وصفاء طويتهم وانما التفاوت فى الاجر المترتب على العمل وفضل الله المجاهدين
على القاعدين لغير ضرر ما ذونين فى التخلف اكتفاء بغيرهم اجرا عظيما لا يكتنه درجات بدل اى منازل
كرامة متفاوتة فى الجنة منه ومغفرة ورحمة عطف السبب على المسبب اذ الدرجات آثارهما وكان الله
غفورا لاولياءه رحيما باهل طاعته تقرير للوعد بالحسنى والتفضيل بالمغفرة الجزئية وتاييد له بالمغفرة
الكلية ان توفاهم [illegible] الملائكة ظالمى انفسهم بترك الهجرة من دار الذين
الكفر نزلت فى جماعة اسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفرة قالوا اى الملائكة لهم موبخين
فيم اى فى اى شئ كنتم من امر دينكم حيث لم تهاجروا قالوا كنا مستضعفين عاجزين فى الارض ارض مكة
عن اقامة الدين قالوا لهم توبيخا وتبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها من دار
الكفر الى دار فيها مندوحة عن الاستضعاف فاولئك مأويهم جهنم دركات النار لتكثيرهم سواد
الكفار وساءت مصيرا هى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فيه ترقى من الضعيف الى الاضعف
لا يستطيعون استيناف بيان للاستضعاف او صفة للمستثنى بتاويل ولقد امر على اللئيم يسبنى حيلة
قوة على اسباب الهجرة ولا يهتدون سبيلا الى دار الاسلام فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم كلمة
الطمع تدل على ان ترك الهجرة امر خطر حتى ان المضطر العاجز عنها لا يأمن العقوبة فيترصد انتهاز
الفرصة لتداركها وكان الله عفوا غفورا من باب تقرير الجزئى بالكلى ومن يهاجر فى سبيل الله
يجد فى الارض مراغما فى الاساس راغم اباه فارقه على رغم منه وكراهة وذهب فى الارض مهاجرا كثيرا ما
ومنه قيل للمهرب والمذهب المراغم قدم مراغمة الاعداء على سعة العيش لان الابتهاج برغم سعة والمرة ودوام الدين م
انف الاعداء اشد من الابتهاج بالسعة [illegible] ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه بالجزم الموت فى الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثى فقد وقع
ثبت اجره على الله كلمة الوجوب لان الله لا يخلف الميعاد وكان الله غفورا لما اكتسب قبل مهاجرته
بتقاعده عن الهجرة رحيما به واذا ضربتم فى الارض استعار الضرب للسير اى سرتم وسافرتم فليس عليكم
جناح فى ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ذوات الاربع هذا من الموصول المفصول وان الكلام
تم عند قوله من الصلوة كما بين فى السنة وقوله ان خفتم ان يفتنكم ينالكم بمكروه الذين كفروا ابتداء
حكم صلوة الخوف ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا بين العداوة والجملة معترضة بين الشرط
والجزاء تنصيصا على عداوتهم واذا كنت يا محمد حاضرا فيهم اذ التاكيد الشرط المفصول بالمعترضة
والتغيير لحصول الجزم فى الحضور ولمكان الشك فى الخوف لان الاسلام يعلو ولا يعلى فاقمت لهم الصلوة

خطاب لا مفهوم له وانكر ابو يوسف شرعيتها فى زماننا عبرة بذلك فلتقم طائفة منهم معك
وفيه اكتفاء اى وطائفة تجاه العدو وليأخذوا ضميره للطائفة او للجميع لتوافق الضماير فيهم
لهم منهم اسلحتهم معهم فى الاساس كل عدة للحرب فهو سلاح فاذا سجدوا اى الطائفة
القائمة معك اى صلوا وانتقلوا الى الحراسة فليكونوا من ورائكم يحرسونكم ولتأت طائفة
اخرى لم يصلوا فليصلوا معك كما صلت الطائفة الاولى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جميع
بينهما كان الحذر آلة يتحرز بها كالسلاح كقوله تبوؤا الدار والايمان كان الايمان مستقر
لتمكنهم فيه ود الذين كفروا لو تغفلون اذا قمتم الى الصلوة عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون استعار
للحمل فى الحرب اى يحملون عليكم فى الاساس مال على ظلمنى اى تمنوا غفلتكم وعن نكم فى الصلوة
ليشدوا عليكم ميلة واحدة حملة واحدة والجملة استيناف لبيان علة الامر باخذ الاسلحة
ولا جناح اى لا وزر عليكم ان كان بكم اذى اى مكروه من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة
فى وضعها لثقلها حـ وخذوا حذركم امر عزيمة لحاشاة هجوم العدو بغتة ان الله اعد
للكافرين عذابا مهينا اشارة الى انتصارهم وتقوية لقلوبهم واشعار بان الامر بالاخذ ليس
لضعفهم وقوة عدوهم بل لوجوب التيقظ فاذا قضيتم الصلوة اى اديتم وفرغتم عنها فاذكروا
الله بالتهليل والتسبيح والدعاء قياما وقعودا وعلى جنوبكم اى مضطجعين اى فى كل حال
فاذا اطمأننتم امنتم الخوف فاقيموا الصلوة اى ادوها تامة بحدودها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
فرضا موقوتا محدودا اوقتها لا تؤخر عنه وتوقيتها باوقات خمسة نظرا الى الحدوث
وسن الوقوف وسن الكهولة وسن الشيخوخة وبقاء الآثار بعد الموت ثم اضمحلالها
وهذه المراتب حاصلة للشمس فاوجب الله عند كل مرتبة من مراتبها الخمس صلوة ولا تهنوا
لا تضعفوا نزلت فى انصراف الصحابة من احد فى ابتغاء القوم طلب الكفار للقتال والمراد
بابتغاء القوم طلبهم الذى توجه اليه النبى صلى الله عليه وسلم بعد وقعة احد ان تكونوا تألمون
تجدون آلام الجراحات فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون نوع من الاحتجاج النظرى
الزمهم الحجة بان الالم مشترك وتزيدون على الكفار برجاء الاجر والنصر وهم لا يرجونهما
ومع ذلك لا يجبنون ولا يهنون عن القتال فانتم اولى بذلك وكان الله عليما حكيما ختم مناسب
لما قبله لان تفصيل صلوة الخوف يستدعى العلم والحكمة انا انزلنا اليك الكتاب القرآن بالحق لتحكم
بين الناس بما اريك الله اوحى اليك نزلت فى طعمة بن ابيرق سرق درع قتادة بن النعمان وخبأ
عند يهودى ثم رماه بها ولا تكن للخائنين اى لاجلهم كطعمة خصيما مخاصما للبرآء كاليهود اى مخاصم واستغفر
الله مما هممت به من لومك لقتادة فى تهمة طعمة ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل

عن الذين يختانون انفسهم الاختيان اشد الخيانة اى يخونون انفسهم بالمعاصى لان وبال خيانتهم
عليهم ان الله لا يحب من كان خوانا كثير الخيانة اثيما منهمكا فى الاثم اى يعاقبه اتى بصيغة المبالغة
فيهما ليخرج من صدر عنه ذلك على سبيل الغفلة وقدم الخيانة لانها سبب الاثم يستخفون
طعمة وقومه خيانتهم حياء من الناس ولا يستخفون من الله اى لا يتركون ما يستقبح ويعاقب عليه
وهو معهم بعلمه لا يخفى عليه سترهم وفيه مع المجاز التتميم ونكتة المبالغة فى تفظيع صنيعهم لان حياء
الانسان ممن يصحبه اكثر من حيائه وحده اذ يبيتون فى الاساس بيت الامر دبره ليلا ما لا
يرضى من القول يمين الغموس ورمى البرىء وكان الله بما يعملون محيطا علما لا يعزب عنه شىء ها انتم يا
اولاء اشارة الى قوم طعمة جادلتم خاصمتم عنهم طعمة وحزبه فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم
يوم القيمة اذا عذبهم ام من يكون عليهم وكيلا يتولى امرهم ويحمى ذمامهم ومن يعمل سوءا ذنبا يسوء
به غيره او يظلم نفسه ظاهر العطف التغاير فالاول المتعدى والثانى القاصر ثم يستغفر الله تائبا
يجد الله غفورا رحيما لذنوبه عبارة يجد اشارة الى ان الغفران والرحمة معدان لطالبهما
ومن يكسب اثما هو جامع للسوء وظلم النفس فانما يكسبه على نفسه فى على دلالة على استعلاء
الاثم واستيلائه عليه وكان الله عليما حكيما ختمها بصفة العلم والحكمة لعلمه باكتساب النفوس ووضعه
الاشياء فى مواضعها ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما كبيرة ثم يرم به اى بكسبه بريئا منه كما رمى
طعمة فقد احتمل ابلغ من حمل كاقتدر ابلغ من قدر اشارة الى ثقل الوزر الذى حمله واستعاره للاجرام
للمعانى بهتانا واثما مبينا لف ونشر مرتب البهتان للرمى والاثم للكسب اى استحق عقابين
عقاب الكسب وعقاب البهت ولولا فضل الله عليك يا محمد ورحمته بالعصمة والجاء ما هم
عليه لهمت طائفة منهم قوم طعمة ان يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك والمراد من نفى
الهم نفى تاثيره وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شىء فى موضع المصدر اى ضرا وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة ختم القصة بمثل ما افتتحها به من انزال الكتاب وحكمة
الاراء وعلمك ما لم تكن تعلم من احكام الدين وخفايا الغيب وكان فضل الله عليك
عظيما بالتعليم حيث اصطفاك خاتم الانبياء واى فضل اعظم من ذلك لا خير فى كثير من نجويهم
مسارتهم والضمير للناس قال الزجاج النجوى ما تفرد به الجماعة سرا كان او ظاهرا فى الاساس
ناجيته وتناجوا وبينهم تناج ونجوى وهم نجوى الا من امر بصدقة او معروف من نشر العلم وفضل
الحكمة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واغاثة الملهوف الى غير ذلك او اصلاح بين الناس اى
اصلاح ذات بينهم ومن يفعل ذلك الامر ابتغاء مرضات الله اى طلب رضاه لا لغيره من امور
الدنيا فسوف نؤتيه بالنون اجرا عظيما لا يكتنه ووصف الاجر بالعظيم تنبيها على حقارة ما فات فى جنبه من

اغراض الدنيا ومن يشاقق يخالف الرسول فيما جاء به من عند الله نزلت فى طعمة لما فر مرتدا الى مكة
على صيغة العموم كما قبلها من بعد ما تبين ظهر له الهدى الحق بمشاهدة المعجزات ويتبع طريقا غير سبيل
المؤمنين ما هم عليه من الدين بان يرتد والجملة تاكيد لما قبلها لتلازم المشاقة والاتباع
نوله نقلده ما تولى تقلد من الضلال ونخله حبله على غاربه ونصله ندخله من الصلاء هى النار
جهنم دركات النار وساءت مصيرا مرجعا هى والاية دلت على حرمة خرق الاجماع ان الله لا يغفر
ان يشرك به لمن لقيه على الشرك كرره لقصة طعمة ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو مظالم باحلال
العفو عنه بال مظلومه ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا من الحق وختمت هذه
بالضلال لانها نزلت فى المرتد والسابقة بالافتراء لنزولها فيمن حرف وبدل وافترى على الله ما لم
يقله ان يدعون يعبد المشركون من دونه غيره الا اناثا هى الاصنام المسماة باسماء مؤنثة
كاللات والعزى ومناة ونائلة وان يدعون الا شيطانا لا تعارض بين الحصرين لان دعاء الاصنام
ناشئ عن دعاء الشيطان او من قبيل وما رميت اذ رميت فدعاء الاصنام مجاز واما فى الحقيقة
فهم يدعون الشيطان مريدا من مرد اذا عتا وتجرد للغواية واصله للملاسة ومنه شجرة
مرداء اى ملساء تناثر ورقها هو ابليس لعنه الله يحتمل الخبر والدعاء اى ابعده من رحمته
ولما ذكر الشيطان استطرد الى ذكر جمل تتعلق به فقال حكاية وقال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا مقطوعا مقدرا اذ ادعوهم الى طاعتى برهن اولا على ان الشرك غاية الغواية لوجود
ما ينافى الالوهية فى ما اشركوه وهو الانفعال ثم استدل بان اقطع الضلال عبادة الشيطان
لانها كل الضلال والاضلال وسعيه فى عداوة بنى آدم ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم القى
عليهم الامانى كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن يقطعن
ويشقن به آذان الانعام كما فعلت الجاهلية بالبحاير ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه
صورة ويشمل المثلة والوشم والنماص والخصاء وغير ذلك او صفة كالكفر واستعمال القوى
فى غير ما خلق له ومن يتخذ الشيطان وليا يتولاه ويطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع رأس
ماله وهو فطرة الاسلام وصار الى النار الموقدة المؤصدة المؤبدة عليه يعدهم ما لا ينجز
ويمنيهم ما لا ينالون من امانى الدنيا وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا بايهام النفع فيما
فيه الضرر اولئك المتخذون مأويهم جهنم دركات النار ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا
من حاص اذا عدل عنها حال وليس صلة له لانه اسم مكان او مصدر والذين آمنوا بما يجب الايمان
به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا تاكيد للخلود وعد الله اى
وعده الله وعدا او نوى بذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه والثانى لغيره ومن اصدق من الله قيلا

قوله الاستفهام بمعنى النفي والجملة لتاكيد حقيقة الوعد من الله في مقابلة مواعيد الشيطان واطبله
ويسمى في البديع تذييلا ليس امر الثواب منوطا بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب بل بالعمل
الصالح مناسب لتمنية الشيطان لان امانيهم ناشئة عن تمنيته من يعمل سوءا ولم يتب عنه يجز به
في الآخرة او في الدنيا بالبلايا والمحن ولا يجد له من دون الله غيره وليا يحفظه ولا نصيرا
يمنعه من الجزاء ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين
وهو مؤمن حال مدار الاعتداد بالاعمال على الايمان والا فهي هباء منثور فاولئك يدخلون
بناء الفاعل الجنة انجازا للوعد ولا يظلمون ينقصون نقيرا قدر نقرة النواة ومن اي لا احد
احسن دينا ممن اسلم وجهه اي انقاد واخلص عمله لله وهو محسن آت بالحسنات واتبع ملة ابرهيم
اي ملة الاسلام حنيفا حال في الاساس من مال عن كل دين اعوج فهو حنيف وله دين حنيف
وتحنف اذا اسلم واتخذ الله ابرهيم خليلا خصيصا باكرامه تعالى كرامة الخليل عند خليله ولله
ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لما ذكر عمال الشر والخير اخبر بكمال ملكه وكان الله
بكل شيء محيطا ختم مناسب لان المالك لا بد وان يحيط بما ملك علما وقدرة ويستفتونك في
شان ميراث النساء الفتوى والفتيا الجواب عن مشكلات الوقايع بدأ في السورة باحوال
النساء واليتامى والمواريث ثم ثنى بذكر الاولين في هذه ثم ختم السورة بذكر شيء من المواريث
لترجع العرب عما عليه الجاهلية من اطراح امر النساء واليتامى في الميراث قل لهم الله يفتيكم
فيهن وما رفع عطفا على اسم الله او ضمير يفتيكم اي ويفتيكم ما يتلى عليكم في الكتاب القرآن
من اية الميراث فالمضارع في الجملتين بمعنى الماضي في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب
فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن يحتمل تقدير في وعن فالآية مجملة اي ترغبون
في نكاحهن طمعا في مالهن وجمالهن او ترغبون عن نكاحهن بعضلهن وطمعا على ميراثهن و
المستضعفين الصغار عطف على يتامى من الولدان ان تعطوهم حقوقهم ويامركم ان تقوموا لليتامى
بالقسط اي العدل في الميراث والمهر والخطاب للائمة لينظروا لهم ويستوفوا في شانهم وما
تفعلوا من خير لما امر بالعدل والنصفة في امر النساء واليتامى خصوصا اردفه بعام فان الله
كان به عليما مناسب لقوله وما تفعلوا فانه يعلمه فيجازيكم عليه وان امرأة خافت توقعت من
قولهم اخاف ان يرسل السماء من بعلها زوجها لما امر بالعدل في النساء ومن جملته القسم رخص
في تركه اذا تصالحا عليه نشوزا ترفعا عليها بترك مضاجعتها وطموح عينه الى اجمل منها او اعراضا
هو اخف من النشوز فلا جناح عليهما ان يصلحا ان اصلح بينهما صلحا بان تطيب له نفسا عن القسم
او تهب له المهر بعضا او كلا تستميله به وتستعطفه والصلح خير من الفرقة او من سوء العشرة

او خير من الخصومة معترضة واحضرت الانفس الشح هو بخل مع حرص وهذا من باب المبالغة اي
سيقت اليه لكون الشح مجبولا عليه الانسان مركوزا في طبيعته معترضة اخرى معناها ان
المرأة لا تكاد تسمح عليه بقسمها والبعل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا احب غيرها وان تحسنوا
عشرة النساء وتتقوا النشوز والجور عليهن فان الله كان بما تعملون من خفايا احسانكم والا
في حقهن خبيرا عالما فيجازيكم به ولن تستطيعوا ان تعدلوا تسووا بين النساء في المحبة ولو
حرصتم على اقامته فلا تميلوا كل الميل الى التي تحبونها في القسم والنفقة فتذروها اي تتركوها
والضمير راجع الى المميل عنها بدلالة فلا تميلوا كالمعلقة التي هي لا ذات بعل ولا مطلقة
اعتذار فيما لا يملكه الانسان من المحبة وارشاد الى الاتيان بما يملكه من القسم او التراضي
على تركه وان تصلحوا ما فسد من امرهن بكل الميل وتتقوا الجور فان الله كان غفورا لما لا تملكون
من المحبة رحيما بكم ختمت الاولى بالاحسان وهذه بالاصلاح لان ذلك مندوب بتخيير فيه
الصلح وهذا عدل يلزمه وان يتفرقا اي الزوجان بالطلاق يغن الله كلا عن صاحبه من سعته
اي غناه وقدرته ببدل او سلوة وكان الله واسعا للخلق في فضله حكيما في تدبيره والميل اشتر
العشرة اذا وقع بين الزوجين ترجح جانب الفرقة فكانت الفرقة هي المصلحة بمقتضى
الحكمة وخوف الفاقة عليهما لا ينافي هذه المصلحة لان الرزق على الله ولله ما في السموات وما
في الارض فهو الغني على الاطلاق فلا يعاص عليه التوسعة على عباده ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب اي جنسه من قبلكم اي اليهود والنصارى واياكم يا اهل القرآن ان اتقوا اي خافوا الله عقابا
بان تطيعوه يعني ان الوصية بالتقوى سنة الله في سوالف الامم فلستم مخصوصين بها وان تكفروا
بالوصية اما خاص بهذه الامة او عام لهم ولمن قبلهم وغلب المخاطب فان لله ما في السموات وما في الارض
اي فهو غني عن عبادتكم ولا يضره كفركم وكان الله غنيا عن عبادة عباده حميدا استحقاقا لان حمده
لكثرة نعمه وان كفرتم ولله ما في السموات وما في الارض كرره لتاكيد تقرير موجب التقوى وكفى بالله
وكيلا متوكلا بكفايتهما ختم مناسب لان من ملك السموات والارض فهو قيم بها وكل اليه رعاية
ما وكل فيه ان يشا يذهبكم يفنكم ايها الناس الخطاب للكفار تهديدا لهم ويأت بآخرين اي بدلكم من جنسكم
والفرق بين آخر وغير ان مدلول آخر مدلول غير خاصا بالجنس لما تقدم نحو مررت بزيد وآخر او بامرأة
اخرى وكان الله على ذلك اي افناء قوم وانشاء آخرين قديرا من كان يريد بعمله ثواب
الدنيا كالمجاهد للغنيمة فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدنيا والآخرة تبكيت لمن اقتصر على
احد الثوابين وحث على ان يطلب منه تعالى كل شيء خصوصا الافضل الاسنى اذ بيده ملكوت
الدارين وكان الله سميعا لسؤاله بصيرا عالما بنيته مبصرا لحاله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط

العدل شهداء بالحق لله علق بالقسط بقوامين ولله بشهداء لان الخطاب للشهود فأمرهم باقامة
الشهادة لله بدليل ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا بالحق ولا تكتموه او الوالدين
والاقربين ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم واعلم بمصالحهما فلا تتبعوا
الهوى بان تحابوا الغني لغناه والفقير رحمة له كراهة ان تعدلوا وان تلووا بواوين من لي اللسان
بالشهادة وهو تحريفها او تعرضوا عن الشهادة فان الله كان بما تعملون من عدل او جور خبيرا
فيجازيكم عليه بحسبه ختم مناسب لان الخبير من يدرك ما خفي ودق واتباع الهوى وحظوظ النفس من
الامور الباطنة يا ايها الذين آمنوا رسخوا في الايمان آمنوا دوموا على الايمان امرا بالاستمرار على الكمال
اعتناء بشأنه بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل ببناء الفاعل على رسوله القرآن
والكتاب اي جنسه الذي انزل ببناء الفاعل ايضا من قبل على رسله ونزل في الاول وانزل في
الثاني لان القرآن نزل مدرجا منجما بخلاف سائر الكتب ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين آمنوا بموسى وهم
اليهود ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
لم يكن الله ليغفر لهم ما اصروا عليه لاستحالة توبتهم لا لانها لا تقبل منهم لو اخلصوا فيها وفائدة لام
الجحود الدلالة على ان انتفاء المغفرة لهم حتم مقضي ولا ليهديهم سبيلا الى الحق بشر المنافقين
استعارة تهكمية بان لهم عذابا اليما مولما الذين نعت او رفع خبرهم مقدر يتخذون الكافرين اولياء لما
يتوهمون فيهم من القوة من دون المؤمنين ايبتغون يطلبون عندهم العزة استفهام انكار اي لا
يجدونها عندهم فان العزة لله جميعا يعز من يشاء في الدارين وقد نزل ببناء الفاعل عليكم خطاب
لمن اظهر الايمان في الكتاب القرآن في سورة الانعام بمكة ان مخففة وتعمل في ضمير شان مقدر اي
انه اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها حال من آيات الله يدور النهي عليها فلا تقعدوا معهم اي مع الكافرين
المستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره الضمير لما دل عليه المعنى اي غير حديثهم الذي هو الكفر والاستهزاء
انكم اذا مثلهم في الاثم زاد هذه الجملة على ما في الانعام لان هذه مدنية نزلت وللمسلمين قدرة
على الانكار فسوى القائل والسامع ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا كما اجتمعوا
في الدنيا على الكفر والاستهزاء وعيد حذر به من مجالستهم وموالاتهم الذين يتربصون بكم ريب المنون
مبتدأ يتضمن الشرط فان كان لكم فتح ظفر وغنيمة سمى ظفر المؤمنين فتحا تعظيما له من الله مبالغة في
تعظيمه قالوا الم نكن معكم في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة والشرطية مع تاليها خبر
المبتدأ وان كان للكافرين نصيب سمى ظفرهم نصيبا ولم ينسبه اليه تحقيرا وتخسيسا لما نالوه من المؤمنين
فانه حظ دني دنيوي والحرب سجال قالوا لهم الم نستحوذ في الاساس استحوذ عليه غلبه من معتلات

شذت من قياس الاعلال اي الم نستول عليكم متمكنين من قتالكم ونمنعكم من المؤمنين ان يظفروا
بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة فالله يحكم بينكم وبينهم تسلية للمؤمنين وتأنيس
يوم القيمة بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا طريقا بالاستيصال
ان المنافقين يخادعون الله باظهارهم خلاف ما في ضمائرهم وهو خادعهم مجازيهم على خداعهم فيفتضحون
في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما في قلوبهم وفي الآخرة يخلدون في النار واذا قاموا الى الصلوة مع
المؤمنين قاموا كسالى بالطبع متثاقلين كالمكره يراؤن الناس بصلوتهم ولا يذكرون يصلون الا قليلا رياء
وعبر بالذكر تأكيدا للقلة مذبذبين في الاساس وتذبذب الشيء ناس في الهواء والمنافق — الله
مذبذب وناست ذبابة ذبذب الهودج وهي اشياء تعلق منه اي مضطربين مترددين بين ذلك
اشارة الى حالتي الكفر والايمان لا ينتحلون الى هؤلاء المؤمنين ولا ينتسبون الى هؤلاء الكافرين
جملة حالية مفسرة لمذبذبين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى يا ايها الذين آمنوا خطاب
تغليب وفيه رفق بالمنافقين لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين فلا
تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم بموالاتهم سلطانا يذكر بمعنى البرهان وهو اشهر وبه جاء
القرآن ويؤنث بمعنى الحجة مبينا اي برهانا بينا ان المنافقين في الدرك بالسكون الاسفل هو الطبقة
التي في قعر جهنم وسميت طبقاتها دركات لتدارك بعضها بعضا من النار ولن تجد لهم نصيرا مانعا من
عذابها الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا عملهم واعتصموا وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله من الرياء شرط
في قبول توبتهم ما يناقض نقائصهم فالاصلاح في مقابلة فساد الاعمال كالكسل وقلة الذكر والاعتصام — م
في مقابلة موالاة الكفار استوى الاخلاص في مقابلة رياء الناس فاولئك مع المؤمنين في
الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فعلم من ذلك ما لهم من احسن المثاب من المنافقين والمساهمة
في الاجر ما يفعل الله بعذابكم خطاب للمنافقين بمقتضى السياق ففيه التفات ان شكرتم نعمه شكرا
مجملا وآمنتم به شكرا مفصلا استفهام انكار اي لا يعذبكم وكان الله شاكرا لشكركم عليما بايمانكم اذ
الايمان امر قلبي ولم يأت بصيغة المبالغة في الشكر دلالة على انه يشكر ولو اقل لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول من احد اي يعاقب عليه الا جهر من ظلم ببناء المفعول فله ان يجهر بظلامته لينتصف
من ظالمه وكان الله سميعا للمتظلم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا او تخفوه حث على الخير وهو ترك الجهر بالسوء
فحسن موقعه هنا وتمهيد لقوله او تعفوا عن سوء والعفو احسن فان الله كان عفوا قديرا ختم مشيرا الى انه كثير
العفو مع قدرته فينبغي للعبد ان يتخلق بالعفو ان الذين يكفرون بالله ورسله لما فرغ من ذكر من يبطن
الكفر شرع في بيان من يظهره اي اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
بان يؤمنوا به دونهم ويقولون نؤمن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا بين

ذلك اى الكفر والايمان سبيلا طريقا وسطا ولا واسطة بين الحق والباطل اولئك هم الكافرون
اى المتناهون فى الكفر حقا اكد مضمون ما قبله للتلاوة تسميتهم ان ايمانهم المبتدع بعد ايمانا واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا اظهرنا اللوعيد على صريح الكفر والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا
بين احد منهم فى الايمان اولئك سوف يؤتيهم بالتحتية على تلوين الخطاب اجورهم ثواب اعمالهم
وكان الله غفورا لاوليائه رحيما باهل طاعته تبشير يتجاوزن عن سيآتهم وبرحمته بهم يسألك يا محمد
اهل الكتاب اليهود تعنتا ان تنزل عليهم كتابا من السماء جملة كما انزلت التورية ان استكبرت ما
سالوه فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اسند اليهم السؤال مع انه من آبائهم لتقديتهم بما تدينوا به يعنى
انه ليس هذا اول تعنتاتهم واقتراحاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم الصاعقة نار حديدة لا
ترتبتى الا اتت عليه بظلمهم اى تعنتهم باقتراح ما يستحيل وقوعه فى هذه الدار ثم اتخذوا العجل الها وثم
للترتيب فى الاخبار لا فى نفس الامر لسبق الاتخاذ من بعد ما جاءتهم البينات على وحدانيته
تعالى اى المعجزات اذ كانت التورية لم تنزل بعد فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا
تسلطا عليهم مبينا ظاهرا حيث امرهم بقتل انفسهم توبة فاطاعوه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ
الميثاق ليخافوا فيقبلوه وقلنا لهم وهو مظل عليهم ادخلوا الباب باب القرية سجدا سجود انحناء وتواضع
وقلنا لهم على لسان داود لا تعدوا فى السبت باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك
فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة والباء سببية متعلقة بمحذوف معهود مصرح به فى
قوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق اى ظلما وقولهم للنبى قلوبنا غلف
فى الاساس قلب اغلف لا يعى اى لا نعى كلامك بل طبع ختم الله عليها بكفرهم فلا تعى وعظا فلا يؤمنون
الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه وبكفرهم كرر نسبة الكفر اليهم بحسب متعلقاته اذ كفروا بموسى
ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم واعاد الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه وقولهم على مريم بهتانا عظيما
حيث رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله هو من جملة قولهم على سبيل الاستهزاء عيسى
كقول فرعون ان رسولكم الآية اى المجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم فى قتله وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى اى القى الله عليه شبهه فظنوه اياه وان
الذين اختلفوا فيه اى عيسى لاشتباهه لفى شك منه من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه
وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس اياه وقال آخرون هو هو ما لهم به بقتله من علم الا اتباع الظن
استثناء منقطع اى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه وما قتلوه يقينا حال او مصدر لنفى القتل بل رفعه
الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا غالبا فى نقمته لليهود حكيما فيما دبره لعيسى
ومن حكمته تخليصه من اليهود ورفعه الى محل ظهور كمال سلطانه وان ما من اهل الكتاب اى اليهود والنصارى

احد قول الزجاج حذف احد مطلوب فى كل نفى يدخله الاستثناء الا ليؤمنن بفتح النون به بعيسى قبل
موته الكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه او قبل موت عيسى اذ ينزل قرب الساعة ويوم
القيمة يكون عليهم شهيدا بما فعلوه لما بعث اليهم على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله
فبظلم اى بسبب ظلم عظيم وقدم السبب على المسبب تنبيها على قبح الظلم وتحذيرا منه من الذين هادوا هم
اليهود حرمنا عليهم طيبات كانت احلت لهم هى التى فى قوله كل ذى ظفر الآية وبصدهم الناس اعيدت
الباء فيه لبعده من المعطوف عليه بالبيس معمولا له عن سبيل الله دينه فيه الثبات كثيرا واخذهم الربوا وقد
نهوا عنه فى التورية جملة حالية تؤكد قبح صنيعهم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة فى الاحكام واعتدنا
للكافرين منهم عذابا اليما دون من آمن لكن الراسخون الثابتون فى العلم منهم كعبد الله بن سلام والمؤمنون
منهم او اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يؤمنون خبر بما انزل اليك القرآن وما انزل من قبلك الكتب الالهية
والمقيمين الصلوة نصب على المدح تنبيها على فضل الصلوة وهو باب واسع قد كثره سيبويه على
شواهد والمؤتون الزكوة رفعه نسقا على المبتدأ والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان
بالرسل والكتب لانه المقصود بالآية اولئك سنؤتيهم بالنون اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الخالص
والعمل الصالح انا اوحينا اليك وحى ارسال فقط كما اوحينا الى نوح خصه بالذكر لانه اول مشرع
بعد الطوفان او اول اولى العزم والنبيين من بعده وكما اوحينا الى ابرهيم واسمعيل
واسحاق ابنيه ويعقوب ابن اسحق والاسباط اولاده وعيسى وايوب ويونس وهرون
وسليمان وآتينا اباه داود زبورا بالفتح اسم لكتاب اوتيه خص ابرهيم الى داود بالذكر تشريفا
لهم وتعظيما لشأنهم وتنويها لقدرهم وقدم نوحا لما مر وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك يا محمد
من قبل اى قبل هذا الوحى ورسلا لم نقصصهم عليك بعث الله ثمانية آلاف نبى اربعة آلاف من بنى
اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس كذا فى الجلالين فى سورة غافر وكلم الله موسى بلا واسطة تكليما
هو اقصى مراتب الوحى خص به موسى ولذلك سمى كليما رسلا بدل مبشرين بالثواب منذرين بالعقاب
لئلا يكون للناس على الله حجة يحتجون بها بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وكان الله عزيزا حكيما لان اقامة الحجة بارسال الرسل
لا تتأتى الا عن عزيز غالب حكيم عليم لكن الله يشهد يبين نبوتك بما انزل اليك القرآن انزله
متلبسا بعلمه الخاص به وهو علمه بتأليفه البالغ حد الاعجاز والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك لانهم
بذلك باشراق نور القدس على اسرارهم وكفى بالله شهيدا على صحتها باقامة الحجج ان الذين كفروا بالله
وصدوا الناس عن سبيل الله دين الله بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود قد ضلوا ضلالا
بعيدا لا ضلال لهم عن الحق وعد اقتهم فى الضلال ان الذين كفروا بالله وظلموا نبيه بكتم نعته وانفسهم بالكفر

لم يكن ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم اى الطريق المؤدى اليها لوعده المحتوم
المختوم خالدين حال مقدرة فيها اذا دخلوها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا هينا
يا ايها الناس اهل مكة قد جاءكم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالحق من ربكم لما تبين امر النبوة
وطريق العلم بها خاطب العامة تنشيطا للاجابة فآمنوا به واقصدوا خيرا لكم مما انتم عليه وان
تكفروا به فان لله ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا فلا يضره كفركم به وكان الله عليما بايمانكم
به وبخلافه حكيما فى المجازاة على ذلك يا اهل الكتاب نزلت فيمن ان طائفة من النصارى لا تغلوا
تجاوزوا الحد فى دينكم ولا تقولوا على الله الا القول الحق من تنزيهه من الشريك والصاحبة
والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله فلا مشاركة له وكلمته القاها اوصلها الى مريم وحصلها
فيها وروح ذو روح صدر منه بلا مادة اضيف اليه تشريفا وليس كما زعمتم ابن الله او ثالث
ثلثة ومن لابتداء … كما فى قوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه
وقد رد بها على بن الحسين بن واقد المروزى على نصرانى استدل بالآية على ان عيسى جزء من
البارى تعالى عن ذلك فقال نحو وجب ان تكون السموات والارض وما حوتاه جزءا منه فانقطع
النصرانى واسلم فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا الآلهة ثلثة الله والمسيح وامه انتهوا عن
التثليث واتوا خيرا لكم منه وهو التوحيد انما الله اله واحد سبحانه تنزيها له ان يكون له ولد له ما فى
السموات وما فى الارض خلقا وملكا والملكية تنافى البنوة وكفى بالله وكيلا يعنى انه يعين الخلق
على امورهم حتى ان من توكل عليه كفاه فكيف يحتاج فيما يخلق به الى مساعد او مساهم ولا
شك انه من النقائص والله تعالى منزه عن ذلك لن يستنكف فى الاساس استنكف منه
ونكف امتنع وانقبض انفا وحمية اى لن يمتنع المسيح الذى زعمتم انه اله عن ان يكون عبدا
لله فان عبوديته شرف يتباهى به وانما الانف والنكف عبودية غيره رد على النصارى
الزاعمين بنوة المسيح والهيته ولا الملائكة المقربون عند الله اى الكروبيون لا يأبون العبودية لله
رد على من زعم ان الملائكة بنات الله او آلهة ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر اى يترفع عنها
والاستنكاف دون الاستكبار فسيحشرهم بالتحية والضمير عام للمستنكف وغيره بدلالة
لن يستنكف خاص بالمستنكف صورة اليه جميعا فى الآخرة للجزاء فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم قدم ثواب المؤمن لانه يغم المستنكف ويزيده كآبة ويزيدهم من فضله ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم
عذابا اليما هو عذاب النار ولا يجدون لهم من دون الله اى غيره وليا يدفعه عنهم ولا نصيرا يمنعهم منه
يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم حجة عليكم هو النبى صلى الله عليه وسلم وانزلنا اليكم

نورا مبينا ظاهرا باهرا هو القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة
ثواب عظيم بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء الحق وفضل زيادة عليه ويهديهم اليه صراطا
مستقيما هو دين الاسلام يستفتونك فى الكلالة الفتوى والفتيا جواب امر حادث
ومنه الفتى قل الله يفتيكم فى الكلالة هى من ليس له ولد ولا والد مصدر كل فلان اذا لم يكن
ولدا ولا والدا اى كل عن بلوغ القرابة المماتة ان امرؤ رفع بفعل يفسره هلك مات
ليس له ولد اى ولا والد وهو الكلالة ووضعها يتناول انتفاء الولد والوالد جميعا
فاذا ذكر انتفاء احدهما دل على انتفاء الآخر وله اخت لابوين او لاب فلها نصف ما ترك وهو
اى الاخ كذلك يرثها جميع ما تركت والضمير ان لما تقدم لفظا لا معنى من باب عندى
درهم ونصفه لان الهالك لا يرث والحية لا تورث ان لم يكن لها ولد فان كان لها ولد
ذكر فلا شئ له او انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت او الاخ لام ففرضه
السدس فان كانتا اى الاختان بدلالة او اخت اثنتين فصاعدا الا انها نزلت فى جابر
وقد مات عن اخوات فلهما الثلثان مما ترك الاخ وان كانوا اى الورثة اخوة رجالا ونساء
فللذكر منهم مثل حظ الانثيين لم يقل مثل حظى الانثى لانه اذا علم انه له مع الاثنتين ضعف
ما لكل منهما يعلم ان له مع الانثى الواحدة ضعف نصيبها بطريق الاولى بخلاف العكس فانه
لا يعلم من كمال حاله مع الانثى الواحدة كمال حاله مع الاثنتين لان للمتعدد ما ليس للواحد
من الفضل والقوة يبين الله لكم شعائر شرائعه كراهة ان تضلوا عن دين
الحق والله بكل شئ عليم ختم مناسب لما تضمنت الآية من تفاصيل الاحكام وهذا التفصيل
الهادى من الضلال يستدعى علم الفاعل بذلك والله اعلم باسرار كلامه

سورة المائدة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

هذه السورة مبينة لما فى سورة البقرة من احكام الاطعمة والذبائح والقصاص والايمان
والخمر والميسر على ابسط وجه واطنبه وفصل فيها ما اجمل فى ختام ما قبلها من بيان الحق
كراهة الضلال بذكر احكام جمة مهمة ذكر ان الكندى قيل له اعمل لنا مثل القرآن فقال
نعم فاحتجب اياما فلما خرج اخذ يقول الاتيان بمثله خارج عن طوق البلاغة البشرية
انى فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فنظرت فاذا هو امر بالوفاء ونهى عن النكث
واحل احلالا ثم استثنى ثنيا متداخلا ثم اخبر عن حكمته وقدرته فى سطرين ولا يقدر ان
يأتى احد بهذه الا فى اسفار يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود العهود المؤكدة بينهم وبين الله
والناس فصل بين النداء وجوابه باستيناف كلام آخر فقال احلت لكم اكلا بعد الذكاة بهيمة

الانعام الابل والبقر والغنم اضافة بيان والبهيمة ما لا نطق له لما فى صوته من الابهام لكن العرف
خصصه بما عدا السباع والطير الا ما يتلى عليكم فالتحريم لما عرض من الموت غير محلى الصيد وانتم
حرم اى محرمون جمع حرام بمعنى محرم ونصب غير على الحال من ضمير لكم وغير اداة الاستثنا كراهة التكرار
ان الله يحكم ما يريد من الاحلال وغيره لا اعتراض عليه بالاول لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة
هى ما شرع الله القيام به اى معالم دينه بالصيد فى الاحرام ولا الشهر الحرام بابتداء القتال
فيه ولا الهدى اى ما اهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له ولا القلائد اى ذوات القلائد عطف
الخاص على العام مبالغة فى التنبيه على حرمة المقلد ولا تحلوا بان تقاتلوا الكفار آمين البيت
الحرام اى قاصدين زيارته يبتغون بالتجارة فضلا رزقا من ربهم ورضوانا منه بزعمهم منسوخ
باية انما المشركون نجس واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة راجع الى قوله غير محلى الصيد
وانتم حرم ولا يجرمنكم يكسبنكم وجرم يتعدى الى واحد مثل جرمت ذنبا والى مفعولين نحو جرمته
ذنبا شنآن قوم بفتح النون اى شدة بغضهم مصدر مضاف الى مفعوله ان صدوكم عن المسجد
الحرام اى منعكم المشركون من العمرة عام الحديبية تعليل للشنآن ان تعتدوا عليهم انتقاما
منهم بالحاق مكروه بهم ثانى مفعولى يجرم وتعاونوا على البر التوسع فى فعل الخير والبر من الله
الثواب ومن العبد الطاعة والتقوى بترك ما نهيتم عنه ولا تعاونوا على الاثم قابل به البر
والعدوان قابل به التقوى واتقوا الله تقوى الله امتثال المامور واجتناب المحظور ان الله
شديد العقاب ختم يحث على التقوى حرمت عليكم الميتة اى كل ما مات حتف انفه بيان
ما استثناه الا ما يتلى والدم اى المسفوح ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر لكونه معظم ما ينتفع به
وما اهل لغير الله به بان ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت والمنخنقة بخنق او غيره
والموقوذة فى الاساس وقذه بالضرب ووقذت بالعصا حتى ماتت والمتردية الميتة
لسقوطها من علو والنطيحة المقتولة بنطح اخرى لها وما اكل السبع منه الا ما ذكيتم ادركتم الروح
من هذه الاشياء فذبحتموه التذكية ابطال الحيوة على وجه مخصوص وحرم ما ذبح على النصب واحد
الانصاب وهى حجارة كانت فى الجاهلية منصوبة حول البيت يذبح عليها تقربا وان تستقسموا
تطلبوا القسم والحكم بالازلام جمع زلم كصنم وقلم هى سهام كانت عند سادن الكعبة عليها اعلام
امر ونهى وكانوا يجيلونها فان خرج امر مضى المريد لطيته والا امسك عن نيته ذلكم الاستقسام
فسق خروج عن الطاعة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم بحيث لم يبق لاعدائكم
مطمع فى توهينه بان ترتدوا عنه لما راوا من قوته نزلت بعرفة عام حجة الوداع فلا تخشوهم
ظهورهم عليكم واخشون مخلصين اليوم اكملت لكم دينكم شعائره ومعالمه ولا ينزل بعده حلال

تحريمه فى قوله حرمت عليكم الاية فالاستثناء منقطع ويجوز اتصاله صح

يا ايها الذين امنوا اعاده لوقوع فصل بينهما اشارة الى اتصال جوابه صح

ولا حرام واتممت عليكم نعمتى بدخولكم المسجد الحرام آمنين ورضيت اخترت لكم الاسلام دينا
وهو الدين المرضى عند الله ثم عاد الى تتمة احكام المطاعم المحرمة فقال فمن اضطر الجئ الى
تناول شئ مما نص على تحريمه فى مخمصة هى المجاعة لانها تورث خمص البطن وضموره غير
متجانف لاثم متزاور مائل اليه فان الله غفور رحيم بالمؤمنين المتحاشين عند الضرورة عن تخطى
حد الطاعة يسئلونك ماذا احل لهم وجه اتصالها بما قبلها ظاهر قل احل لكم الطيبات
ما تستطيبه النفوس وصيد ما علمتم من الجوارح جمع جارحة من الجرح المعهود او بمعنى الكسب ومنه
ما جرحتم بالنهار اى الكواسب من الكلاب والسباع والطير مكلبين فى الاساس صاحبه
مكلب معلم للكلاب وسائر الجوارح حال مؤكدة فائدتها كون المعلم ماهرا حاذقا فى
التعليم واشتقت من الكلب مع عمومها فى الجوارح لان الغالب صيدهم بالكلاب تعلمونهن
حال متداخلة اى تؤدبونهن مما علمكم الله من حيل الصيد ان لا ياكلن منه ويعرف المعلم من ذوات
الانياب بتركها الاكل ثلث مرات ومن ذوات المخالب بالرجوع اذا دعيت واذكروا اسم الله
عليه الضمير لما علمتم والتعليم يتاتى بالارسال فالتسمية عنده واخر الامر بها اشارة الى وجوبها
عند الذكاة الدائر عليها الاكل مما امسكن واتقوا الله فى محرماته ان الله سريع الحساب ختم يحث
على التقوى اليوم احل لكم الطيبات المستلذات وطعام الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى حل
لكم حلال يعم الذبائح وغيرها وطعامكم حل لهم عكس وتبديل والمحصنات العفائف من المؤمنات
والمحصنات الحرائر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن نص
عليهن حثا للمؤمنين على تخير الاولى لنظافتهم والتقييد بالايتاء تاكيد للوجوب محصنين اعفاء بالنكاح
غير مسافحين معلنين بالزنا ولا متخذى اخدان مسترين به جمع خدن هو الصديق لشهوة يطلق
على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان قال ابن الجوزى سمعت الحسن بن ابى بكر النيسابورى يقول
فى تفسيره انما اباح الكتابيات لان بعض المسلمين يعجبه حسنهن فحذرنا كحهن من الميل الى
دينهن فان الطبيعة سارقة فقد حبط عمله فلا يثاب عليه فى الاساس استعير من حبط بطون
الماشية اذا اكلت الخضر فاستوبلته وهلكت به ومنه حبط دم القتيل هدر وبطل وهو فى
الآخرة من الخاسرين اذا مات على الكفر يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم لما كانت الصلوة تحاول غالبا بالقيام
عبر عن الارادة به اى اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون او الى الطهارة سماها
صلوة لانها انما تتم بها فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اى معها وضرب الغاية هنا يفيد اسقاط
الحكم عما وراءها فان اليد اسم لذلك العضو الى الابط وموجبه دخول الغاية تحت المغيا وامسحوا
برؤسكم وارجلكم بالنصب الى الكعبين اى معها وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل القدم

فكلوا مما امسكن عليكم اى الجوارح المعلمة
[illegible]

روى انه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الرأس والغاية ترفع احتمال
دخول الرجل في الممسوحات لان الشريعة لم تضرب للمسح غاية وقرآءة الجر يستنبط منها
المسح على الخفين وان كنتم جنبا بيان للطهارة الكبرى فاطهروا بادغام التاء في الطاء اي فاغتسلوا
وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اي مسافرين او جاء احد منكم من الغائط هو المطمئن من
الارض كناية عن العذرة او لامستم بالالف اي جامعتم النساء الملامسة للجماع واللمس لما دونه
عدل في قضاء الحاجة عن الخطاب لاستهجانها فلم تجدوا ماء اي عجزتم عن الفوز بالطهور فتيمموا
اقصدوا صعيدا ترابا طيبا طاهرا والتيمم استعمال التراب الطاهر في عضوين خاصة على
قصد مخصوص فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه يفرقين ما يريد الله بما فرض عليكم من
الطهارتين والتيمم ليجعل عليكم من حرج ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب
وليتم نعمته عليكم بالتطهير والرخصة لعلكم تشكرون نعمته التامة ختم مناسب لان النعمة
سبب الشكر واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه عهده الذي واثقكم به عاهدكم عليه اذ قلتم
للنبي صلى الله عليه وسلم حين البيعة سمعنا واطعنا فيما تأمر به وتنهى عنه من المحبوب والمكروه
واتقوا الله في الميثاق ان تنقضوه ان الله عليم بذات الصدور اي السرائر فان النقض مداره
على النية وهي امر باطني يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي العدل علق لله
بقوامين وبالقسط بشهداء لان الآية مسوقة لترك الاحن والضغائن فيناسبه القيام لله
ولا يجرمنكم الكسائي جرمه على كذا حمله اي لا يحملنكم ولا يبعثنكم شنآن قوم اي بغضهم
على ان لا تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا في العدو والولي هو اي العدل اقرب للتقوى
تنويه لشأن العدل وتوجيه لقوله اعدلوا واذا كان العدل مع اعداء الدين بهذه المثابة
فما ظنك بالعدل مع اوليائه واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون اتى بخبير لمناسبة العمل
وعد الله الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات وعدا حسنا لهم مغفرة استيناف يبين
الموعود المحذوف واجر عظيم هو دار النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
كلتا الجملتين تطييب لقلوب المؤمنين وتنشيط لهم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم نزل
لما نغفقوا عن مكيدة اعدائهم اذ هم قوم هم قريش ان يبسطوا اليكم ايديهم ليفتكوا بكم الراغب
بسط اليد مدها ثم يستعمل للطلب كباسط كفيه وللاخذ نحو والملائكة باسطوا ايديهم وللبذل
والاعطاء نحو يداه مبسوطتان وللصولة والضرب كما في الآية فكف ايديهم عنكم وعصمكم مما ارادوا
بكم واتقوا الله امر مواجهة لمناسبة اذكروا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فرع الامر بالتوكل في قالب
الغيبة اشارة الى ان كل مؤمن لاجل ايمانه بالله ورسوله يؤمر بالتوكل ولقد اخذ الله ميثاق

بني اسرائيل ذكر اخذ الميثاق على اليهود ونقضهم اياه بتقبل الرسول تحذيرا للمؤمنين من سلوك مسلكهم
فيما واثقهم به وبعثنا فيه التفات اي اقمنا منهم اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيب يكون كفيلا
على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم في الاساس ما لهم من نقيبة اي نفاذ رأي وهو نقيب القوم
وقال الله فيه التفات اني معكم بالعون والنصر لئن موطئة اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة
كما وجبتا فانهم كانوا معترفين بوجوبهما وآمنتم برسلي وكان اليهود مكذبين لبعض الرسل
فنص على الايمان بجميعهم نداء على ان لا نجاة الا به وعزرتموهم الراغب التعزير النصرة
مع التعظيم واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيله وقرضا كتبا ثانيا مصدر من غير
باب فعله لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه بالموطئة ساد مسد الجزاء
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك الميثاق المرتب عليه الجزاء بل الجزاء
منكم فقد ضل خطأ سوآء السبيل طريق الحق ضلالا لا مزيد عليه والسوآء في الاصل الوسط فنقضوا
الميثاق فبما نقضهم ما زائدة ميثاقهم عهدهم لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية
صلبة كصم الصخور لا تتأثر عن الآيات والنذر يحرفون الكلم الذي في التورية من نعت محمد
صلى الله عليه وسلم عن مواضعه المنزل عليها استيناف لبيان القسوة فان التحريف افتراء على الله
واي قسوة فوق ذلك ونسوا تركوا حظا نصيبا مما ذكروا امروا به في التورية من اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم ولا تزال خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تطلع تظهر على خائنة اي خيانة مصدر
كالعافية منهم بنقض العهد وغيره لان الخيانة دينهم فلا يزال الاطلاع الا قليلا
منهم من آمن منهم حيث لم يخونوا فاعف عنهم واصفح ان آمنوا او التزموا الجزية في الاساس صفحت
عنه برئت من ذنبه ان الله يحب المحسنين تعليل للامر وحث على العفو والصفح ومن الذين قالوا انا نصارى
متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كاليهود فنسوا حظا مما ذكروا به في الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق
عطف بالفاء اشارة الى ان مبدأ اضلال النصارى هو النسيان وتنكير الحظين يدل على وحدة
المراد منهما وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه مكتوب على الفريقين في كتابهما والتعرض للميثاق
لانه مناط المهمات الدينية فاغرينا فالصقنا بينهم العداوة والبغضاء كانهما ملزقان بهم لشدة
تعاديهم وتماديهم في ذلك من غري به اذا لزق به الى يوم القيمة فتفرقوا واختلفت آراؤهم وتخلفت
اهوآؤهم حتى افترقوا اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلثة الملكائية والنسطورية
واليعقوبية وسوف ينبئهم الله في الآخرة وفيه التفات بما كانوا يصنعون بهذه الصيغة ايماء وقعت
نكون ان سياق ذنب يصح السؤال عنه يا اهل الكتاب اليهود والنصارى والتوحيد للجنس قد جاءكم
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم التفات واضافة تشريف يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون

من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التورية وبشارة عيسى عليه السلام باحمد
صلى الله عليه وسلم في الانجيل ووصف بالكثرة لمزيد شرفه وانافته ويعفوا عن كثير مما اخفيتموه فلا
يُظهره الا لضرورة دينية قد جاءكم من الله نور هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب هو القرآن
مبين كاشف لكاسف الضلال [illegible] يهدي به الله من اتبع رضوانه اي في علمه انه يتبع ما يدعوه
الى رضوانه سبل السلام اي السلامة والنجاة ويخرجهم من الظلمات انواع الكفر الى النور الايمان باذنه
ارادته وهي الايمان بالرسل وكتبهم ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وما جاء به من عند الله وهذه الجمل كلها متقاربة المعنى سيقت للتاكيد لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم اي قالوا بالاتحاد وانه لا يبطل قدم القديم ولا حدوث الحادث وهم النسطورية من
النصارى قل فمن يملك من الله اي من يمنع من قهره شيئا لم يذكر في الآية لكم لانها عامة في المسيح وامه ومن
في الارض فليس هنا مخاطب خاص ان اراد [illegible] ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا
اي المسيح تحت قدرته وقهره كسائر الكائنات قابل للهلاك اي لا احد يملك ذلك فلو كان المسيح الها لقدر
عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما تاكيد للجملة الاولى تثبيت لجناب كبريائه ملكوت كل شيء
يخلق ما يشاء بلا اصل كهيولى العالم ومن الجوهرة المنظور اليها ومن اصل كسائر مصنوعاته
والله على كل شيء قدير فثبت تعالى عما يقول الظالمون وكثيرا ما تذكر القدرة عقب ذكر اخراج
الغرائب وقالت اليهود والنصارى اي كل منهم نحن ابناء الله واحباؤه اي مثلهم في القرب والمنزلة وهو كالاب
في الشفقة والعطوفية قل لهم يا محمد ان كنتم كما زعمتم فلم يعذبكم في الدنيا بالاسر والقتل وفي
الآخرة بالنار بذنوبكم والاب لا يعذب ابنه ولا الحبيب حبيبه استدلال على امتناع البنوة
والمحبة بثبوت العذاب بل انتم بشر ممن خلق لكم ما لهم وعليكم ما عليهم استدلال آخر على استحالة البنوة
خاصة بثبوت البشرية والمخلوقية فان القديم لا يلد بشرا والاب لا يخلق ابنه يغفر لمن يشاء
المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه لا اعتراض عليه اي يعاملكم اسوة امثالكم لا مزية لكم على احد
ولله ملك السموات والارض وما بينهما كرره لان الاول رد على النصارى في قولهم بالوهية
المسيح بانه تعالى لا شريك له في الملك وما زعمتم اشراك والثاني رد على الفريقين في دعوى
البنوة والمحبة بان الابن والحبيب لا يعذبان ولا مرية في تعذيبكما واليه المصير وعيد على
افترائهم عليه باثبات الابوة ومحبة ارباب الضلال لجناب قدسه يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اي الدين اذ الرسول مبعوث لبيانه على فترة سكون من
بعثة الرسل والوحي من فتر اذا سكنت حدته اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك
خمسمائة وستون سنة كراهة ان تقولوا اذا اعذبتم ما جاءنا من بشير ولا نذير امتنانا عليهم بالبعث

اليهم حين انطمست آثار الوحي فقد جاءكم بشير ونذير فلا عذر لكم اذا والله على كل شيء قدير
منه اثابة من بشر وعقوبة من اي منكم انبياء فارشدكم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل
من الانبياء وجعلكم ملوكا اصحاب خدم وخول وارباب حشم ودول بعد ان كنتم مملوكين
من غلبة جور وحول وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي عالمي زمانكم من تتمة خطاب موسى لليهود
ويجوز ان يكون خطابا لهذه الامة تذكيرا لها بنعمة الاسلام واتباع الحق على قانون كلام العرب
من الخروج عن خطاب الى خطاب يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة وهي الشام التي
كتب الله لكم اي اوجب عليكم دخولها ولا ترتدوا على ادباركم خوفا من الجبابرة تنهزموا فتنقلبوا
خاسرين ثواب الدارين نصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين
من بقايا عاد طوالا اولي قوة مجبرين للناس على ما يكرهون وانا لن ندخلها اتى بلن تاكيدا
للنفي بالتابيد ابدا لا له حتى يخرجوا منها اذ لا طاقة لنا بهم فان يخرجوا منها فانا داخلون لها نوع
من الاطناب قال لهم رجلان يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف احوال
الجبابرة من الذين يخافون مخالفة امر الله انعم الله عليهما بالعصمة فكتما ما احاطا به من حالهم
الا عن موسى والجملة صفة رجلان ادخلوا عليهم الباب باب القرية ولا تخشوهم فاذا دخلتموه
فانكم غالبون لانجاز وعد الله وضعف قلوبهم وتعسر الكر عليهم في المضائق لعظم اجسادهم
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين به مصدقين بوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا
زيد تاكيد لا تابيد بشهادة ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا الجبابرة انا ههنا قاعدون
استهانة بالله ورسوله ناشئة عن جهلهم وقلة مبالاتهم قال رب اني لا املك لنصرة دينك
الا نفسي واخي اي من يؤاخيني في الدين فلا اقدر على اكراه احد على الطاعة فافرق فافصل
بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا وعليهم بما يستحق قال رب العزة فانها اي الارض المقدسة
محرمة عليهم دخولها فضلا عن امتلاكها اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض هي تسعة
فراسخ قاله ابن عباس فلا تأس تحزن الاسى الحزن وحقيقته الاسف على الفائت على القوم
الفاسقين كانوا يسيرون بالليل جادين فاذا اصبحوا فاذا هم حيث ابتدأوا منه ويسيرون
النهار كذلك حتى انقرضوا الا من لم يبلغ العشرين وكانوا ستمائة الف ومات موسى
وهرون في التيه وكان رحمة لهما وعذابا لقومه وسأل موسى ربه عند احتضاره ان
يدنيه من الارض المقدسة رمية حجر فادناه كما في الحديث ونبئ يوشع بعد الاربعين وامر
بقتال الجبابرة فسار بمن معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى
فرغ من قتالهم واتل يا محمد عليهم اي اليهود واذ تم المتحدث معهم او لا المقام عليهم الحجة بغامض ما في

واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم

كتابهم التي لا عثور للرسول عليها الا من جهة الوحي
نبأ ابني آدم هابيل وقابيل بالحق الصدق اذ قربا ظرف نبأ قربانا هو ما يتقرب به الى الله
من نسيكة وغيرها وهو كبش سمين لهابيل وزرع ردي لقابيل فتقبل من احدهما هابيل
بان نزلت نار من السماء فاكلت قربانه ولم يتقبل من الآخر قابيل لتقربه اخس ما عنده فغضب
واضمر الحسد في نفسه الى ان حج آدم قال له لاقتلنك قال لم قال لقبول قربانك دوني
قال انما يتقبل الله من المتقين فيه اشارة الى ان الحسد بما في التقوى ونيا ويه وان الحسود
لسوء نيته لا يسود وان القبول نتيجة التقوى لئن بسطت مددت واللام موطئة
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط اتى بصيغة الفاعل موكدا بالباء تحاشيا عن وصمة الاتصاف
بما يشينه يدي اليك لاقتلك وعلل جوابه بقوله اني اخاف الله رب العالمين في قتلك وكان هابيل
اقوى منه ولكن تأثم من قتله واستسلم خوفا من رب العزة وطمعا في احراز الثواب اني اريد
على تقدير ان القتل حتم مقضي ان تبوء ترجع باثمي اثم قتلي واثمك المرتكب المكتسب من قبل
فتكون من اصحاب النار ولا اريد ان اكون منهم فاستسلم تعليل ثان للجواب وذلك جزاء الظالمين
من كلام الله تعالى تأييدا لجواب هابيل فطوعت ~~في الاساس طوعت له نفسه~~ سهلت له نفسه
قتل اخيه هابيل فقتله فاصبح اي صار اقيم الزمان بعض مقام كله وخص الصباح لانه
بدء النهار ووقت الانبعاث ومظنة النشاط من الخاسرين دينا ودنيا ولم يدر ما يصنع
به لانه اول ميت من بني آدم فحمله على ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض بنبش التراب بمنقاره
ورجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ليريه كيف يواري يستر سوأة اخيه اي عورته
قال يا ويلتى الالف بدل من ياء الاضافة اي فضيحتي اعجزت عن ان اكون مثل هذا الغراب
في الاهتداء الى مواراة الميت فاواري بالرفع اي انا اواري سوأة اخي فاصبح من النادمين على
حمله سنة فحفر وواراه وهو اول من قتل واول من دفن واول من تبرأ منه ابواه من اجل ذلك
اي بسبب جناية القتل واثره من اجل الشر اذا جناه واثاره كتبنا اوجبنا فيه التغليظ
على بني اسرائيل انه اي الشان من قتل نفسا بغير قتل نفس يوجب القصاص او بغير فساد في — نسخه فيه
الارض ... ككفر او زنا او قطع طريق فكانما قتل الناس جميعا حيث
هتك حرمة الدماء ومن احياها بان تأثم من قتلها والضمير للنفس والمراد غيرها استخدامًا
فكانما احيى الناس جميعا حيث صان حرمتها قتلا وقصاصا ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا
بالبينات المعجزات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك المجيء في الارض لمسرفون بالكفر والقتل وغير ذلك
في الاساس السرف مجاوزة الحد ومنه اسرف ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم

مرضى فاذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ابل الصدقة وليشربوا من
ابوالها والبانها فلما صحوا اقتلوا الراعي واستاقوا الابل انما جزاء الذين
يحاربون الله فيه النفات ورسوله بمحاربة المسلمين ويسعون في الارض فسادا
بقطع الطريق لما ذكر اثم القتل من غير موجب ذكر ما يوجبه ان يقتلوا بالتشديد
قصاصا او يصلبوا بالتشديد قصاصا ايضا او تقطع بالتشديد ايديهم وارجلهم من
خلاف اي ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى او ينفوا من الارض اي يحبسوا حتى
يتوبوا او كلمة او لترتيب الاجزية حسب اجرامهم فالقتل لمن قتل فقط والصلب
لمن قتل وسلب والقطع لمن سلب فقط والنفي لمن خوف ذلك الجزاء لهم خزي
ذل وفضيحة في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم للتمانكة الا الذين
تابوا من المعاقبين بالقطع من قبل ان تقدروا عليهم خاص بالمسلمين واما الكافر
تقبل توبته قبل القدرة وبعدها لان الاسلام يجب ما قبله فاعلموا ان الله
غفور لهم ما اجترحوه رحيم بهم ختم يشعر بان الساقط حدود الله لا حقوق
العباد يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله خافوا عقابه بالطاعة وابتغوا اطلبوا — زلفاء م
اليه الوسيلة ... بمراعاة سبيله بالعلم والعبادة وجاهدوا في
سبيله لاعلاء كلمة الدين صرح بالجهاد وهو مندرج تحت ابتغاء الوسيلة
اعتناء بشانه لان به صلاح الدين لعلكم تفلحون تفوزون بكرامة الوصول اليه
ان الذين كفروا بعد ارشاد المؤمنين الى معاقد الخير ومفاتيح السعادة ذكر
حال الكفار وغاية كفرهم لو ثبت ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به الضمير كالاشارة في قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
وقوله ان للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل فهو باعتبار المذكور
وهذا احسن ما يقال اذا وقع ضمير المفرد بعد المثنى والجمع ~~وقيل انه~~
~~الضماير ينوب بعضها عن بعض وقال رجل في مروان مجلس بطلان~~
~~جاء في فقال لحنت قال لم الحن مع قوله تعالى هذان خصمان اختصموا~~
من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم تمثيل للزوم العذاب لهم ولهم عذاب
اليم مولم تصريح بمضمون التمثيل يريدون يتمنون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها اتى بالاسمية موكدة بالباء للمبالغة ولهم عذاب مقيم
دائم ختم مناسب لمضمون الآية والسارق والسارقة لما كانت السرقة ايضا

نوعا من الحرابة والفساد الا انها خفية وتلك شوكة ذكرهما عقب ذكر اجزيتهما
فاقطعوا ايديهما ايمانهما من باب حملت ظهورهما والآية جملتان عند سيبويه
والتقدير والسارق والسارقة اى حكمهما فيما يتلى عليكم وجملة عند المبرد
اى الذى سرق والتى سرقت جزاء بما كسبا نكالا عقوبة لهما
من الله والله عزيز غالب على امره حكيم فى تدبيره وحفظ الاموال بالقطع
من محاسن الحكمة روى ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ الآية فلما ختمها
بقوله والله غفور رحيم قال ما هذا الكلام ببليغ فقيل له ليس الختام بهذا
انما هو عزيز حكيم فقال بخ بخ عز فحكم فقطع فمن تاب رجع من بعد ظلمه
اى سرقته واصلح عمله بعد التوبة فان الله يتوب عليه يسامحه فى عذاب
الآخرة واما القطع فلا تسقطه التوبة ان الله غفور رحيم مبالغ فى
المغفرة والرحمة تعليل لما قبله الم تعلم خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
عام والاستفهام للتقرير ان الله له ملك السموات والارض خلقا
وابداعا يعذب من يشاء تعذيبه ويغفر لمن يشاء المغفرة له والله على
كل شىء قدير مرادف ومنه الصفتان يا ايها الرسول فى ندائه بهذا وبيا ايها
النبى تشريف وتنويه وتنبيه على ثبوت نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم
وتفخيم لقدره صلى الله عليه وسلم واما سائر الانبياء عليهم السلام فمنادون
باسمائهم لا يحزنك الذين يسارعون فى اظهار الكفر اذا انتهزوا فرصة
اى لا يسوءك مسارعتهم الى ذلك من الذين قالوا آمنا بافواههم اى السنتهم متعلق
بقالوا اى آمنا ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون والواو حالية ومن الذين
هادوا اليهود وقوم سماعون للكذب الذى افترته احبارهم سماع قبول واذعان
سماعون منك لقوم آخرين من اليهود اى لاجلهم لم ياتوك علوا وغلوا فى
البغضاء وهم اهل خيبر زنا فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا
النبى صلى الله عليه وسلم عن حكمهما يحرفون الكلم الذى فى التورية من بعد مواضعه
قال الزجاج من بعد ان وضعه الله مواضعه فبين حلاله وحرامه اى يبدلونه
كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم يقولون لمن ارسلوهم ان اوتيتم هذا
الحكم المحرف اى الجلد اى افتاكم به محمد فخذوه فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه
اى افتاكم بخلافه فاحذروا قبول فتواه ومن يرد الله فتنته اضلاله وفضيحته

فلن تملك له من الله شيئا فى دفعها اولئك المسارعون من السماعون الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر والضلال ولو اراد لكان لهم فى الدنيا
خزى هوان وذل ولهم فى الآخرة عذاب عظيم خلود فى النار سماعون
للكذب المختلق كرره للتاكيد السماع اكالون للسحت بالسكون ما لا يحل
كسبه لانه يسحت البركة اى يستأصلها كالرشوة فان جاؤك لتحكم بينهم
فاحكم بينهم بالحق او اعرض عنهم استدل به من قال ان الامام مخير
بين الحكم والاعراض فى امر اهل الذمة ومن اوجب الحكم قال انه منسوخ
بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيئا بمعاداتك فانك محروس معصوم مصون وان حكمت بينهم اذا تحاكموا
فاحكم بينهم بالقسط العدل ان الله يحب المقسطين العادلين فى الحكم اى
يثيبهم فى الدارين ختم مناسب للامر وكيف يحكمونك استفهام تعجب اى
وهم لا يؤمنون بك وعندهم التورية فيها حكم الله بالرجم حالان متداخلان
تاكيد للتعجب ثم يتولون عن حكمك بالرجم الذى فى كتابهم معطوف على
ويحكمونك من بعد ذلك التحكيم وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم ختم مناسب
لان التولى عن حكم الله تعالى كفر انا انزلنا التورية فيها هدى من
الضلالة ونور بيان للاحكام وقيل الهدى بيان الاحكام والنور بيان التوحيد
والنبوة والمعاد يحكم بها النبيون الذين اسلموا عام اريد به الخاص اى يحكم
بها محمد صلى الله عليه وسلم للذين هادوا اى اليهود حين يحكمونه والربانيون
العلماء منهم والاحبار الفقهاء بما استحفظوا اى بسببه وفى بناء المفعول وحذف
الطلب دلالة على انه تعالى لم يتكفل بحفظ التورية بل استحفظهم اياها فبدلوا
وحرفوا بخلاف كتابنا فانه المتكفل بحفظه حيث قال انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون من كتاب الله التفات وكانوا عليه شهداء انه حق فلا تخشوا
الناس ايها اليهود فى اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم واخشون
فى كتمانه ولا تشتروا واستبدلوا بآياتى احكامى ثمنا قليلا من الدنيا كالرشوة
والرياسة ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به التفات فاولئك هم الكافرون
لاستهانتهم به ولما كانت الآية متعلقة بتغيير الاحكام الاعتقادية ختمت بوصف الكفر
وكتبنا اوجبنا عليهم فى المجرور ومتعلقه التفات فيها اى التورية ان النفس

تقتل بالنفس اذا قتلتها والعين بالنصب في عامة المعاطيف تفقأ بالعين والانف
تجدع بالانف والاذن بضمتين تقطع بالاذن والسن تقلع بالسن
والجروح قصاص يقتص فيها ما امكنت المماثلة والا فالارش وهذا الحكم وان
كتب عليهم فهو مكتوب علينا ايضا على ما نص عليه في شرعنا فمن تصدق به
الغير للقصاص الشامل لما ذكر من انواع الجناية اى عفا عنه فهو اى التصدق
كفارة له العافي يكفر ذنوبه او المعفو عنه يسقط عنه العقوبة ومن لم يحكم بما
انزل الله من القصاص وغيره التفات فاولئك هم الظالمون ولما كانت
الآية متعلقة بتغيير نواميس الشريعة ختمت بوصف الظلم وقفينا التفات على
آثارهم اى النبيين اى اتبعناهم وحذف المفعول لسد المجرور مسده بعيسى ابن
مريم مصدقا لما بين يديه قبله من التورية وآتيناه الانجيل افعيل من نجل
اذا اثار واستخرج لانه به ما يستخرج به علم الحلال والحرام ومنه النجل للولد
فيه هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام والجملة حال ولذا عطف عليه
ومصدقا لما بين يديه من التورية اى لما فيها من الاحكام وهدى وموعظة
للمتقين جعله اولا فيه هدى ونور وجعله ثانيا هدى وموعظة فهو في
نفسه هدى ومشتمل على الهدى وقلنا فيه وليحكم اهل
الانجيل بما انزل الله فيه من الاحكام ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون لتعلق الآية بتغيير الاحكام ختمت بوصف الفسق وانزلنا
اليك يا محمد الكتاب القرآن انزالا بالحق لا ريب فيه مصدقا لما بين يديه قبله من
الكتاب اى جنسه ومهيمنا عليه المهيمن على الشيء هو المعتني بامره الشاهد على
حقايقه الحافظ لاصله اسم فاعل من هيمن ولم يجئ على هذا الوزن الا هذا
وخيمن وشيطن وبيطر وبيقر فاحكم بينهم اهل الكتاب اذا تحاكموا
اليك بما انزل الله اليك التفات وذكر الجلالة المعظمة في غاية هذه الآيات
للدلالة على جلالة شان الحكم بالمنزل ولا تتبع اهواءهم عادلا ومنحرفا عما جاءك
من الحق لكل جعلنا منكم ايها الامم شرعة شريعة مشتملة على احكام ومنهاجا
معتقدا اى الدين تمشون عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما الشرعة ما ورد به القرآن
والمنهاج ما وردت به السنة ولو شاء الله التفات لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة
ولكن لم يشأ ذلك بل فرقكم فرقا وانما ليبلوكم ليختبركم فيما آتيكم من الشرايع

المختلفة ليظهر المطيع من العاصي فاستبقوا الخيرات بادروا اليها انتهازا للفرصة واحرازا
للثواب الى الله مرجعكم جميعا بالبعث والنشور فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من
امر الدين ويجزي كلا منكم بعمله وامرنا عطف على انزلنا ان احكم بينهم بما انزل الله
اليك من الاحكام ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك يضلوك ويصرفوك
عن بعض ما انزل الله اليك وان مع ما في حيزه بدل من هم نزلت لما اراد احبار
احبار اليهود ان يفتنوه بان دلسوا عليه شارطين ايمانهم على ان يحكم بينهم وبين قوم منهم
بما تهوى انفسهم فابى فان تولوا عن الحكم المنزل فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم بالعقوبة
في الدنيا ببعض ذنوبهم وهو التولي ويجازيهم على عامة ذنوبهم في الآخرة وان كثيرا من
الناس لفاسقون خارجون عن طاعة الله تعالى افحكم الجاهلية المداهنة والميل الى
الهوى يبغون بالتحتية استفهام انكار ومن اى لا احد احسن من الله حكما لقوم اى عند
قوم واللام للبيان كما في هيت لك يوقنون به خصوا بالذكر لانهم هم الذين يتدبرونه
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء توالونهم وتوادونهم اى لا تعتمدوا
عليهم اعتماد الاحباب بعضهم اولياء بعض يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الكفر ومن يتولهم
منكم فانه منهم من جملتهم تشديد تحتيما لمجانبتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
بوضع الولاية في غير موضعها فترى بالفوقية الذين في قلوبهم مرض شك وضعف
اعتقاد كعبد الله بن ابي يسارعون فيهم اى في موالاتهم ومواساتهم والجملة ثاني مفعول
ترى يقولون لك اعتذارا نخشى ان تصيبنا دايرة هي الحادثة المحيطة تقال
في المكروه والدولة في المحبوب والجملة حال من ضمير يسارعون فعسى الله ان ياتي بالفتح بالنصر
لنبيه لاظهار دينه او امر من عنده بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم فيصبحوا على ما
اسروا في انفسهم من الشك وموالاة الكفار نادمين ويقول بالرفع استينافا الذين آمنوا
لبعضهم اذا انهتك سترهم تعجبا وتوبيخا من الله تعالى عليهم اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
اى اغلظها انهم لمعكم في الدين حبطت اعمالهم انما تتمة مقولهم فدعاء او قول رب العزة
فخبر فاصبحوا صاروا خاسرين الدارين بالفضيحة والعقاب يا ايها الذين آمنوا من يرتد بالادغام
يرجع منكم عن دينه الى الكفر من الكوائن التي اخبر الله تعالى عنها قبل وقوعها وقد ارتد في عهده ذو الحمار
العنسي الكاهن المتنبي وقتله فيروز الديلمي ومسيلمة الكذاب وحاربه ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وقتله وحشي وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام وطليحة بن خويلد
ثم اسلم وارتد ايضا جماعة بعد موته فسوف ياتي الله بدله بقوم يحبهم ويحبونه قال صلى الله عليه وسلم

هم هذا واشار الى ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه وآثر المضارع فى المحبة لانها منهم عبارة عن
الطاعة ومنه عن الانعام وكلاهما متجدد اذلة عاطفين على المؤمنين تذللا وتواضعا على
تضمين معنى العطف والحنو وتنبيها على اعزة على الكافرين واتى بالاسم هنا لثبوت الذلة والعزة
يجاهدون فى سبيل الله لاعلاء دينه صفة ايضا للقوم ولا يخافون لومة لائم لتصلبهم فى الدين
كما يخاف المنافقون لومة اوليائهم من الكفار ذلك المذكور من الاوصاف فضل الله يؤتيه
يمنحه من يشاء من عباده والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا تبعا لما نهاهم عن اتخاذ اليهود والنصارى اولياء لهم بين وليهم الذين بدل
من موصول آمنوا لتميز للتخلص من المنافقين والمفرطين فى العمل يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون خاشعون مصلون تطوعا نزلت فى على رضى الله عنه حين تصدق بخاتمه وهو راكع فى الصلوة
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا جواب الشرط محذوف اى يغلب بدلالة قوله فان حزب الله هم الغالبون
لتصرهم اليهم اوقعه موقع فانهم بيانا لكونهم من حزبه اى اتباعه والحزب جماعة يجتمعون لامر حزبهم
ودهمهم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا استهزؤا به ولعبا من للبيان
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار المشركين اولياء توالونهم واتقوا الله بترك موالاتهم ان كنتم
مؤمنين صادقين ثابتين فى ايمانكم والذين اذا ناديتم دعوتم الى الصلوة بالاذان اتخذوها اى
المناداة هزوا ولعبا بان يستهزؤا بها ويتضاحكوا عليها ذلك الاتخاذ بانهم قوم لا يعقلون
اى بسبب انتفاء عقلهم وانطفاء نوره اذ لو عقلوا لتنبهوا للحق قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا من الاساس نقمت منه كذا انكرته عليه وعبته الا ان آمنا اى ما تنكرون علينا الا ايماننا
بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الى الانبياء صلوات الله عليهم هذا من باب تاكيد الذم
بما يشبه المدح ونحن ننقم يدل عليه صدر الآية ان اكثركم لفاسقون اى ننقم خروج اكثركم
من الطاعة بحب الرياسة والمال قل هل انبئكم اخبركم بشر من ذلك الذى تنقمونه على لغة
من بعد وكاف الخطاب على كل حال مثوبة عقوبة عبر بها عن العقوبة تهكما على قوله تحية
بينهم ضرب وجيع عند الله هو من لعنه الله وغضب عليه بكفرهم وانهماكهم
فى المعاصى وجعل منهم روعى فيه معنى الموصول القردة والخنازير
اصحاب السبت وكفار مائدة عيسى عليه السلام ومن عبد الطاغوت
الشيطان باتباع خطواته عطف على الموصول اولئك الملاعين
المغضوب عليهم واضرابهم شر مكانا تمييز لان
مأويهم النار واضل عن سواء السبيل

طريق الحق وصيغتا التفضيل للمبالغة من غير اشتراك فى اصل الوصف على حد العسل احلى من الخل
واذا جاؤكم اى منافقو اليهود قالوا آمنا وقد دخلوا اليكم متلبسين بالكفر وهم باعيانهم نقوله
هم لرفع احتمال ان يدخل قوم ثم يؤمنوا ويخرج قوم كفرة لو لم يذكر قد خرجوا من عندكم
متلبسين به ولم يؤمنوا بل لجوا فى طغيانهم وانهمكوا فى غوايتهم والله اعلم بما كانوا يكتمون
من النفاق وصميم الكفر ووعيد لهم وترى كثيرا منهم اى اليهود يسارعون فى الاثم الكذب والشرك
والعدوان الظلم والتعدى واكلهم السحت الحرام كالرشى لبئس ما كانوا يعملون عملهم هذا
لولا هلا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم عن قولهم الاثم الكذب والشرك واكلهم السحت الحرام
لبئس ما كانوا يصنعون تركهم نهيهم والصنع ابلغ من العمل لانه عمل عن دربة ولذلك ذم به خواصهم
لان ترك النهى اقبح من اتيان المعصية لدعوة النفس اليها واستلذاذها اياها واما النهى فليس فى
تركه لذة ولا اليه داع وقالت اليهود لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبى بعد ان كانوا اولى ثروة
يد الله مغلولة مقبوضة عن ادرار الرزق وافاضة الجود كناية عن البخل تعالى الله عن ذلك
غلت ايديهم حرمت فعل الخيرات دعاء عليهم او خبر ولعنوا بما قالوا دعاء او خبر بل يداه مبسوطتان
استعارة لسعة جوده وانعامه واسند البسط الى اليدين مبالغة فى رد مقالتهم على طريقة
قولهم فلان ينفق بكلتا يديه ينفق كيف يشاء لا اعتراض عليه استيناف يؤكد ما قبله وينبئ انه
لا ينفق الا على ما يقتضيه مشيئته وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك القرآن
طغيانا وكفرا على طغيانهم وكفرهم والقينا التفات بينهم الكفار العداوة والبغضاء فكل فرقة تخالف
الاخرى والعداوة ما ينشأ عنه حرب وقتال والبغضاء ما لا يتجاوز النفوس كلما اوقدوا
نارا للحرب اى كلما ارادوا قتال النبى ومن معه واغنيائهم واثاروا فتنة ومكرا فايقادى النار
استعارة لاجالة جوالة ثائرة الحرب اطفاها الله اى رد كيدهم فى نحرهم فالاطفاء استعارة لذلك
ويسعون فى الارض فسادا اى يجتهدون فى اثارة الفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين
اى يعاقبهم ويخزيهم ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به واتقوا ما يسخط رب العزة
لكفرنا التفات عنهم سيئاتهم اى تركنا المؤاخذة بما اكتسبوه ولادخلناهم جنات النعيم
والاسلام يجب ما قبله وان جل ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باقامة ما فيهما من الاحكام
ومنه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من ربهم من سائر الكتب عطف يرفع احتمال اقامة
المحرف من الكتابين ايضا لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم استعارة لاسباغ النعم وتوسعة الرزق عليهم
كما تقال قد عمته النعم من فرقه الى قدمه منهم امة جماعة مقتصدة عادلة معتدلة وهم من آمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وكثير منهم ساء ما يعملون فى العناد والانهماك فى العداوة

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك من مصالح العباد ولا تكتم شيئا منه خوفا ان ينالك مكروه وان
لم تفعل اي لم تستوف تبليغ هذه المصالح فما بلغت رسالته العامة فان كتمان بعضها ككتمان كلها وفيه
مبالغة بالغة هي انه لا يمكن ان يقابل ترك التبليغ بتهديد اعظم من انه ترك التبليغ فانه ينافي اداء
الامانة فخرج الكلام على قانون انا ابو النجم وشعري شعري والله يعصمك من الناس
ان يقتلوك يدل على انه تخوف في رسالة مخصوصة والجملة كفالة من الله بعصمة ذماره من كيد اعدائه
ان الله لا يهدي القوم الكافرين الى ما تهوى انفسهم من اغتيالك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
فقال انصرفوا فقد عصمني الله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين يعتد به نفي كونهم على شيء
لبطلان ما هم عليه حتى تقيموا ايها اليهود التورية و ايها النصارى الانجيل وما انزل اليكم من ربكم بان تعملوا بما
فيه ومنه الايمان برسالتي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك القرآن طغيانا وكفرا على طغيانهم
وكفرهم فلا تأس تحزن ولا تأسف على القوم الكافرين ان لم يؤمنوا بك اي لا تهتم بهم لان وبال كفرهم
عليهم لا يتخطاهم ان الذين آمنوا والذين هادوا اليهود مبتدأ والصابئون بالرفع فرقة منهم والنصارى من بدل من المبتدأ
آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة خبر المبتدأ دال على خبر ان لقد
اخذنا التفات ميثاق بني اسرائيل على الايمان بالله ورسله وارسلنا اليهم رسلا مبشرين ومنذرين
كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم من مشاق التكليف ناصبوه فريقا من الرسل كذبوا
استئناف جواب ماذا صنعوا وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيى واتى بالمضارع استحضارا للصورة الحال
الماضية وحسبوا اي ظنوا ان لا تكون بالنصب اي تحدث وتثور فتنة عذاب يحيق بهم على تكذيب الرسل
وقتلهم فعموا عن ايناس نور الحق وصموا عن قرع كلمة الهدى والعمى والصمم كناية عن العصيان والتغابي
الحسبان ثم تاب الله عليهم لما تابوا وثم للاشعار بتماديهم في الضلال زمانا ثم عموا وصموا تارة اخرى
كثير منهم بدل من الضمير على حد اكلوني البراغيث والله بصير بما يعملون فيجازيهم كفاء اعمالهم وختم
مناسب للعمى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم مرت تفاصيل اباطيلهم بما انطوى على اضاليلهم
وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فاني عبد عابد لست باله معبود انه من يشرك بالله غيره
في العبادة فقد حرم الله عليه الجنة منعه ان يدخلها تتمة كلام المسيح ومأواه النار وما للظالمين من زائدة
انصار ينقذونهم من عذاب النار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احدها والآخران عيسى وامه
وهم الملكائية وما من اله ذات يستحق العبادة الا اله واحد موصوف بالوحدانية وان لم ينتهوا عما
يقولون من التثليث ولم يقروا بالوحدانية ليمسن الذين كفروا منهم اي النصارى اظهر لتكرير
الشهادة عليهم بالكفر عذاب اليم مولم لا يكتنه ايلامه افلا يتوبون الى الله استفهام
معناه الامر لطفا بهم واستدعاء الى التنصل من تلك المقالة الشنيعة ويستغفرونه والله غفور لمن تاب

رحيم به ما المسيح ابن مريم الا رسول والرسالة تنافي الالوهية قد خلت مضت من قبله الرسل وهو كمضي مثلهم
فليس باله والا لما مضى وامه صديقة مبالغة في الصدق صدقت بكلمات ربها كانا يأكلان الطعام
تلافيا لبدل ما يتحلل كغيرهما من الحيوانات ولعله كناية عن قضاء الحاجة انظر متعجبا كيف نبين لهم
الآيات الدالة على وحدانيتنا ثم انظر كرره لاختلاف المتعلق لان متعلق النظر في الاول بيان
الآيات وتوضيحها بحيث لا لبس وفي الثاني انصرافهم عن تلقي الحق وتأمله انى كيف يؤفكون عن
الحق مع قيام البرهان في الاساس افكه عن رأيه صرفه وفلان مأفوك عن الخير قل اتعبدون استفهام
انكار من دون الله اي غيره ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا هو عيسى قدم الضر لسياق الملك والقدرة وعبر
بما مبالغة في نفي الالوهية عنه والله هو السميع للاقوال العليم بالاحوال قل يا اهل الكتاب اليهود
والنصارى لا تغلوا تجاوزوا الحد في دينكم غلوا غير الحق بان تضعوه بانه لغير رشدة وان ترفعوه
الى الالوهية ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا بغلوهم من قبل اي قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم اسلافكم
اسلافكم واضلوا كثيرا من الناس وضلوا الآن عن سواء السبيل بعد وضوح البرهان وسطوع
نور الحق لعن الذين كفروا من بني اسرائيل اي اليهود واصحاب ايلة على لسان داود بان دعا عليهم فمسخوا
قردة وعيسى ابن مريم بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب المائدة ذلك اللعن العظيم بما
عصوا وكانوا يعتدون في السبت وفي المائدة والجملة تأكيد والا فقد فهم سبب اللعن من بنائه على الذين
كفروا كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه من التكذيب والله لبئس ما كانوا
يفعلون صنيعهم هذا ترى يا محمد كثيرا منهم بني اسرائيل والمراد من في زمنه صلى الله عليه وسلم يتولون
الذين كفروا من اهل مكة بغضا لك ولحزبك لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل المعاد لهم المحتم لهم ان
سخط الله عليهم جزاء كفاء وفي العذاب هم خالدون في الآخرة خلودا لا يكتنه ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد
وما انزل اليه القرآن ما اتخذوهم الكفار اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم اظهر تحقيقا
للكثرة فاسقون خارجون عن الايمان لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود لشدة
شكيمتهم وجهلهم والذين اشركوا من اهل مكة لتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى ولتجدن اقربهم
مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم وتوغلهم في العلم والعمل قرن العداوة بالاشد
والمودة بالاقرب لتفاوت الجنسين بالنسبة الى المؤمنين ذلك اي قرب مودتهم بان منهم قسيسين
علماء قسيس قيل اعجمي معرب وقيل بمعنى التصديق اي صديقين ورهبانا عبادا في الاساس ترهب
فلان تعبد في صومعة وهو راهب بين الرهبانية وهؤلاء رهبان وانهم لا يستكبرون
استكبار اليهود واهل مكة عن اتباع الحق اذا القي اليهم وتلي عليهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من
القرآن نزلت في وفد النجاشي القادمين من الحبشة لما قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا واسلموا

يصرفون ح

والحصر يشير بملكوت الضر والنفـ

وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى **ترى اعينهم تفيض** فى الاساس حوض فائض يفيض من جوانبه
لامتلائه **من الدمع مما عرفوا من الحق** من الاولى لابتداء الغاية والثانية سببية والثالثة بيانية **يقولون**
ربنا آمنا صدقنا رسولك محمد وكتابك القرآن **فاكتبنا مع الشاهدين** اى امته الذين هم شهداء
على الامم والآية لبيان رقة قلوبهم وسارعتهم الى تلقى الحق **و** قالوا لمن عيرهم بالايمان من اليهود
ما لنا لا نؤمن به **وما جاءنا من الحق** اى لا مانع من الايمان **و** الحال انا **نطمع ان يدخلنا ربنا الجنة مع القوم**
الصالحين اى مع وجود هذا المقتضى والطمع نزوع النفس الى ما تشتهى **فاثابهم الله بما قالوا** اى باعتقادهم
ذلك **جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك** [جزاء المحسنين] من العادة القرآنية تعقيب حال احد
الفريقين بحال الآخر ترغيبا وترهيبا **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا** القرآن المشتمل على ما يجب
الايمان به **اولئك اصحاب الجحيم** النار **يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم** من انواع الملاذ
نزل لما هم بعض الصحابة ان يلازموا الصيام والقيام ويحترزوا عن لذات المطاعم والمشارب
والمناكح تشبها بالنصارى لما سمعوا من مدحهم بان منهم قسيسين **ولا تعتدوا** تجاوزوا امر الله **ان الله**
لا يحب المعتدين والآية لبيان ان الاسلام لا رهبانية فيه **وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** مفعول المجرور
قبله حال **واتقوا الله** فى التشبه بالنصارى **الذى انتم به مؤمنون** مصدقون فى الحقيقة **لا يؤاخذكم الله باللغو**
فى ايمانكم اللغو ان يحلف على مظنون ليس بواقع ويرجى عفوه ولا كفارة **ولكن يؤاخذكم بما عقدتم**
بالتشديد **الايمان** عليه بان حلفتم عن قصد انه على كاذب فغموس او على آت فمنعقدة **فكفارته** اى
ما يجب بحنثه **اطعام عشرة مساكين** لكل مسكين نصف صاع **من اوسط ما تطعمون** منه **اهليكم** اى اقصده
واغلبه لا اعلاه ولا ادناه **او كسوتهم** هى ثوب يستر العورة **او تحرير رقبة** كيفما كانت وشرط الايمان
خاص بكفارة القتل فقط وكلمة او للتخيير والتعيين للعاقد الحانث **فمن لم يجد** احدى الكفارات
الثلث **فصيام ثلاثة ايام** متتابعات تمسكا بقراءة ابى وابن مسعود اى كفارته **ذلك** المذكور **كفارة**
ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم وحذف الحنث لدلالة الكفارة عليه **واحفظوا ايمانكم** من النكث والنقض ما لم
يكن على فعل بر او اصلاح بين الناس بالبر فيها وبالتكفير فى الحنث **كذلك** البيان **يبين الله لكم آياته**
احكام دينه **لعلكم تشكرون** على بيانها ولما امرهم بالاكل مما رزقهم وكان الخمر والميسر مما يستطيبونه
بين تحريمهما وقرنهما مع الانصاب والازلام وسوى بين الجميع فى انه رجس مبالغة فى ذم الخمر والميسر
فقال **يا ايها الذين آمنوا انما الخمر** اى المسكر الذى يخامر العقل **والميسر** القمار **والانصاب** الاصنام **والازلام**
سهام الاستقسام **رجس** خبيث مستقذر شرعا وعقلا **من عمل الشيطان** الذى يزينه **فاجتنبوه** اى الرجس
المعبر به عن هذه الاشياء ان تتعاطوه **لعلكم تفلحون** اى تفوزون بالفلاح المرجو **انما يريد الشيطان ان**
يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى اذا اتيتموهما لما يحصل فيهما من المفاسد الدنيوية **ويصدكم** بالاشتغال بهما
الخمر والميسر

عن ذكر الله وعن الصلوة خصهما بالذكر تعظيما لهما وهذا الصد مفسدة دينية **فهل انتم منتهون**
عن اتيانهما والآية لتاكيد المبالغة المقصودة فى تحريم الخمر والميسر ولذلك اقتصر عليهما والاستفهام بمعنى
الامر اى انتهوا **واطيعوا الله واطيعوا الرسول** كرره اطيعوا تنويها للنبيه صلى الله عليه وسلم واعتناء بشأن
الطاعة **واحذروا** المعاصى **فان توليتم** عن الامتثال والطاعة **فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين** اى
التبليغ المظهر لشعائر الشريعة وعلينا الجزاء **ليس على الذين آمنوا** بما يجب الايمان به **وعملوا الصالحات**
جناح فيما طعموا من الخمر والميسر قبل التحريم **اذا ما اتقوا** المحرمات قبل **وآمنوا وعملوا الصالحات** اى ثبتوا
على الايمان **ثم اتقوا** ما حرم عليهم بعد كالخمر والميسر **وآمنوا** بتحريمه **ثم اتقوا** استمروا على التقوى **واحسنوا** العمل **والله**
يحب المحسنين الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وثم لاختلاف المتعلق
فالاول للمضى والثانى للحال والثالث للاستقبال ولما بين الحلال والحرام المؤبدين اراد ان
يبين ما يدور بين الحل والحرمة بحسب الاحوال كالصيد فقال **يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم** يختبرنكم **الله بشىء**
من الصيد تناله بالوقف اى صغار الصيد **ايديكم** خصت الايدى لانها اعظم تصرفا فى الاصطياد
وفيها تدخل الحبائل والشباك المعمولة باليد **و** كباره **رماحكم** وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون وكانت
الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم وخصت الرماح لانها اعظم ما يجرح به الصيد ويدخل فيها السهم وغيره
ليعلم الله علم ظهور **من يخافه بالغيب** حال اى غائبا فيجتنب المحظور **فمن اعتدى بعد ذلك** الابتلاء
فله عذاب اليم بالغ فى ايلامه **يا ايها الذين آمنوا** كرر النداء حثا على مراعاة ما رتب عليه **لا تقتلوا**
الصيد وانتم حرم يشمل المحرم والحال بالحرم استعمالا للفظ فى معنييه **ومن قتله منكم متعمدا** ذاكرا احرامه
فجزاء بالتنوين **مثل ما قتل** رفع صفة جزاء **من النعم** هى المال الراعية واكثر ما يقع على الابل اى فواجبه
مثل المقتول قيمة **يحكم به** المثل اى يقومه حكمان **ذوا عدل** لهما معرفة وخبرة ودراية فى تقويم الاشياء
واعتبار المثل قيمة عندهما بلا تفصيل وعند محمد ان كان للمقتول نظير من النعم فعليه ان يهدى
مثله خلقة كالبدنة فى النعامة والبقرة فى حمار الوحش والا يعتبر المثل قيمة كما فى الحمام والعصفور
هديا حال من جزاء **بالغ الكعبة** صفة هديا لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بها
واما التصدق به فحيث شئت **او كفارة** رفع عطفا على جزاء هى **طعام مساكين** لكل مسكين نصف صاع
من بر او صاع من تمر او شعير لا اقل منه وله ان يتبرع باكثر من غير ان ينقص عدد المساكين **او عدل**
ذلك اى مثله فى الاساس تقول العرب اللهم لا عدل لك اى لا مثل لك ويقال فى الكفارة عليه
عدل ذلك **صياما** يصومه عن طعام كل مسكين يوما وخيار التعيين للقاتل عندهما وللحكمين عند محمد وليس
له ان يخرج عن حكمهما **ليذوق وبال امره** سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والذوق استعارة للنيل
من المجاز وبلة بالتسياط تابعها عليه كالوابل ومنه الوبال لسوء العاقبة **عفا الله عما سلف** فى الجاهلية

واصلاح العمل ثم ينفعه

الى نزول الآية ومن عاد اليه فينتقم الله اى فهو ينتقم منه والله عزيز غالب على امره ذو انتقام ممن اصر
على عصيانه ختم مناسب لما قبله احل لكم حراما كنتم او حلالا صيد البحر هو ما لا يعيش الا فيه كالسمك
بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان وطعامه اى ما يطعم من صيده وهو السمك متاعا لكم اى لتمتيعكم
باكله وساير انتفاعاته [illegible] وللسيارة المسافرين منكم يتزودونه مملوحا كما
تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر عليه السلام وحرم عليكم صيد البر [illegible] وهو ما يفرخ
فيه وان عاش في الماء احيانا كطير الماء ما دمتم حرما محرمين او في الحرم واتقوا الله الذي اليه تحشرون
عند اختتام آجالكم جعل الله الكعبة سميت لتكعبها البيت الحرام المحرم عطف بيان على المدح قياما للناس يقوم به
امر دينهم بالحج اليها ودنياهم بامن داخلها وجباية الثمرات اليها والشهر الحرام الذي يؤدى فيه الحج
اى ذا الحجة قياما لهم والهدى والقلائد منه خصوصا وهو البدن لكثرة ثوابه وظهور بها الحج معه ذلك
الجعل لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض اى كل شىء فيهما ومنه ما يصلحكم ويصلح لكم وما يجلب اليكم
المصالح ويدفع عنكم المفاسد وان الله بكل شىء عليم بما في الوجود وما هو كائن وبهذه الآية ظهر تناسب
اول السورة وآخرها اعلموا ان الله شديد العقاب لاعدائه وان الله غفور لاوليائه رحيم بهم فيه مقابلة الترغيب
والترهيب كخاتمة الانعام ما على الرسول الا البلاغ اسم للتبليغ تشديد في ايجاب القيام بما امروا به
وتنصيص على انه لا عذر لهم في التفريط بعد البلاغ والله يعلم ما تبدون تظهرونه من العمل وما تكتمون
تخفونه فيجازيكم عليه قل لا يستوى الخبيث الحرام والطيب الحلال عام في جميع ما يتصور فيه الخبث والطيب
والرداءة والجودة ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بما فيه الطيب والجودة شرعا فاتقوا الله
في ايثار الخبيث يا اولي الالباب ذوى العقول السليمة لعلكم تفلحون تفوزون بما ترجون من الفلاح
يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن اشياء قال الكسائى هى مثل فرخ وافراخ
وانما منعوا صرفها لكثرة استعمالهم لها ان تبد تظهر لكم تسؤكم تغمكم لما فيها من المشاق وان تسألوا
عنها في زمن النبى حين ينزل القرآن تدريجا وتنجيما على حسب الوقايع تبد لكم اى ينزل القرآن بابدائها
وتسؤكم فلا تسألوا عفا الله عنها اى عن سؤالكم فلا تعودوا والله غفور رحيم ختم مناسب للعفو قد سألها اى
المسألة او الاشياء وحذف عن لتعلق غالب اسئلتهم بالاعيان كالمن والسلوى والبقل والقثاء
فيه استخدام قوم من قبلكم انبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها ثم اصبحوا صاروا بها كافرين بترك ما
يجب عليهم فيها ما جعل اوجب الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة انما هذا الجعل من الجاهلية روى البخارى ولا حام م
عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة
كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شىء والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل ثم تثنى
بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحامى فحل

الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت فلم يحمل عليه شىء وسموه الحامى
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون انه افتراء وقلدوا فيه آباءهم
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اى الى حكمهما في احلال ما حرمتم قالوا حسبنا كافينا ما وجدنا
عليه آباءنا من الشريعة بيان لقصور عقلهم ووفور جهلهم وانهماكهم في التقليد احسبهم ذلك
ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال اى ولو كانوا جهلة ضالين يا ايها الذين
آمنوا من بحر البحائر وسيب السوائب عليكم اسم فعل اى الزموا انفسكم في الاستقامة على الدين
لا يضركم من ضل من اسلافكم اذا اهتديتم كان الرجل اذا اسلم قال له الكفار ضللت آباءك
فنزلت الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا هذه الآية
اشكل ما وقع في القرآن اعرابا ومعنى وحكما شهادة بينكم اى نصابها الذى ينفذ به الحكم عند
التنازع اضيف الى الظرف توسعا اذا حضر احدكم الموت حين الوصية حين بدل من اذ او ظرف
لحضر اثنان ذوا عدل منكم خبر بمعنى الامر اى ليشهد عدلان من المسلمين او آخران من غيركم اى
غير ملتكم ان انتم ضربتم في الارض اى سافرتم التفات وجمع لعموم احد فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما
صفة آخران والخطاب للمؤمنين لا لما دل عليه خطاب انتم لان من ضرب في الارض واصابه الموت
ليس هو الحابس اى تقفونهما وتصبرونهما من بعد الصلوة اى العصر لانه مجمع الناس فيقسمان يحلفان
بالله ان ارتبتم اى شككتم اعتراض بين القسم وجوابه لا نشترى به اى الله ثمنا عوضا ناخذه بدله
من الدنيا بان نحلف او نشهد به كاذبا لاجله ولو كان اى المقسم له ذا قربى اى قريبا ولا
نكتم شهادة الله اضيفت الى الله لانه الآمر باداءها الناهى عن كتمانها مقتضب من قوله واقيموا
الشهادة لله انا اذا اى اذا كتمناها لمن الآثمين مقتضب من قوله ومن يكتمها فانه آثم
قلبه فان عثر من المجاز عثر عليه اطلع واعثره اطلعه واعثر على اصحابه دله عليهم اى اطلع بعد
حلفهما على انهما استحقا اثما اى جزاء كناية عن الخيانة في الشهادة فآخران من الشهود يقومان
مقامهما في توجه اليمين عليهما من الورثة الذين استحق ببناء الفاعل عليهم الوصية الاوليان تثنية الاولى
اى الاحقان بان يحرزوها لا داء الشهادة بدل من آخران فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين
ويقولان لشهادتنا اى قسمنا احق اثبت واصدق من شهادتهما اى قسمهما سمى شهادة لشبهه
بها في ايجاب الحق وما اعتدينا تجاوزنا الحد في اليمين انا اذا اى اذا اعتدينا لمن الظالمين انفسهم
بهتك حرمة اسم الله المؤدى الى سخطه والمعنى ان المحتضر ينبغى له ان يشهد على وصيته
عدلين من ذوى نسبه او دينه والا فآخرين من غيرهم ثم ان ارتيب فيهما قسما على انهما ما كتما
من الشهادة ولا من التركة شيئا فان عثر بعد ذلك على كذبهما بان وجد معهما شىء من التركة وادعيا

مقتضب من قوله ولا تشتروا بعهد الله م

تمليكه من جهة الميت فحلف الورثة وعمل بايمانهم ذلك اى رد اليمين على الورثة ادنى اقرب من
ان ياتوا جمع ضمائر المثنى اعنى الشاهدين لان الحكم يعم النوع والصنف بالشهادة على وجهها الذى
تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة او اقرب من ان يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم فيظهر الخيانة
واليمين الفاجرة فلا يكذبوا تحاشيا عن الفضيحة واتقوا الله بترك الخيانة والكذب واسمعوا ما
تؤمرون به سماع قبول والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الى محجة الخير والفوز اذكر
يوم يجمع الله الرسل اى يوم القيمة فيقول لهم توبيخا لقومهم ماذا اجبتم اذا دعوتم الى دين التوحيد
قالوا لا علم لنا بالبواطن فلانت اعلم بها وعلمنا مقصور على الظواهر انك انت علام الغيوب
ما غاب عنا او لا علم لنا بذلك ذهب علمهم لشدة الهول والفزع اذكر اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك بشكرها اذ ايدتك قويتك من الايد اى القوة بروح القدس جبريل عليه السلام
تكلم الناس فى المهد اى طفلا كلام اخبار وكهلا كلام انذار والجملة استيناف يفيد نزوله قبل الساعة
لانه رفع قبل الكهولة واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل خص بالذكر معطوفا على التورية
مع اندراجه فى الكتاب والحكمة لاختصاصه تاليا للتورية مصدقا لها واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير اى مثل صورته باذنى بارادتى فتنفخ فيها اى الهيئة فتكون بالفوقية طيرا يطير باذنى
بارادتى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى اعجازا للاطباء الحذاق واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء
عبر بالاخراج لان الاحياء من خواص جناب كبريائه باذنى كرر اربع مرات لان المقام محط
الامتنان فناسب الاطناب واذ كففت بنى اسرائيل اى اليهود عنك اذ جئتهم بالبينات المعجزات وهموا
بقتلك ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان ما هذا الذى جئت به الا سحر مبين بين ظاهر
واذ اوحيت الى الحواريين امرتهم على لسانك يا عيسى ان آمنوا بى اى بوحدانيتى وبرسولى عيسى اى
برسالته قالوا آمنا بك وبرسولك واشهد باننا مسلمون ايقانا واتقانا اذكر اذ قال الحواريون لما
حكى قول الله لعيسى يوم القيمة ومن جملته ما قبله اعترض بقصتهم فى طلب المائدة ولذا ترك العطف
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع بالتحتية ربك بالرفع اى يفعل لعل الاستطاعة مستعار للامكان ان
ينزل بالتشديد وصيغة التكثير انسب لقوله عيدا علينا مائدة من السماء من المجاز ما داهله بعضهم ومنه
المائدة وفى التجريد هى خوان عليه طعام كانها تميد بالمتناول منها قال عيسى للمقترحين اتقوا الله
فى اقتراح خوارق العادة ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته تعالى وحقية نبوتى قالوا نريد سؤالها
لاجل ان ناكل منها اى المائدة اعتذار عن الاقتراح وتطمئن من المجاز اطمأن قلبه على الايمان
واطمأن اليه سكن ووثق به قلوبنا على الايمان بزيادة اليقين بالعيان ونعلم يقينا ان اى
انك قد صدقتنا عندمن لم يشهد من بنى اسرائيل قال عيسى ابن مريم لما راى صحة غرضهم فى

فى دعوى النبوة ونكون عليها من الشاهدين اى المائدة

بعيسى م

استنزالها وامتناع اقلاعهم عنه اقبل على اسعافهم اللهم كلمة يستفتح بها الدعوات ربنا منادى
مستقل استدعاء للاجابة انزل عدل عن بناء التنزيل تادبا واكتفاء فى الزامهم الحجة بنزولها
مرة علينا مشاكلة او ادرج نفسه فى زمرة المستفيدين ليكون ادخل فى استنزال الاجابة
مائدة من السماء تكون اى يوم نزولها لنا عيدا نعظمه ونتشرف والعيد من الاضداد يقال للسرور
العايد ومنه يوم العيد ونزل به عيد اى داهية ورزية لاولنا واخرنا بدل من لنا
وذكر الاول تمهيد للاخر وآية منك على كمال قدرتك وصحة نبوتى وارزقنا اياها او الشكر عليها
وانت خير الرازقين تذييل يفيد التعليل وفى الدعاء بتكرير النداء على وجه الضراعة دلالة على ايمانهم
واستزادتهم اياه بحصول الطمأنينة كما فى سؤال ابرهيم عليه السلام قال الله مستجيبا له انى منزلها
بالتشديد عليكم وفى بناء التكثير اشارة بكمال الاحسان فمن يكفر بعد اى بعد نزولها منكم فانى اعذبه
عذابا لا اعذبه اى ذلك العذاب العظيم احدا من العالمين جميعا فان كفران هذه النعمة الجليلة اعظم
ما يتصور فنزلت الملائكة بها وهى سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها حتى
سقطت بين ايديهم عليها سبعة ارغفة وسبعة حيتان فاكلوا منها حتى شبعوا
~~المائدة من السماء خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا~~
خنازير و اذكر اذ قال الله لعيسى فى القيمة توبيخا لقومه وتبكيتا لهم بما ينطق به جوابه يا عيسى ابن
مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين قدم الضمير مع الله مدار الاستفهام على تعيين القول
فان التردد فيه لان المخاطب كان مبعوثا اليهم لبيان احكام الدين فكان الاتخاذ بامره فلذلك
افرغ الكلام فى قالب التوبيخ له صورة من دون الله متعلق باتخذوا حال قال عيسى [illegible]
سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بجناب قدسك ما يكون ينبغى لى ان اقول ما ليس لى بحق خبر ليس ولى
للتبيين وانما ليس للدلالة على استمرار انتفاء الحقية ان كنت قلته فقد علمته استيناف يقرر مضمون
ما قبله بالطريق البرهانى تعلم ما فى نفسى اى جنانى فكيف بما اعلنه واجريه على لسانى فى حيز التعليل
ولا اعلم ما فى نفسك اى ما تخفيه من معلوماتك مشاكلة او النفس بمعنى الذات انك انت علام الغيوب
تعليل لمضمون الجملتين [illegible] ما قلت لهم الا ما امرتنى بعثتنى به استيناف مسوق لاثبات
ما صدر عنه منطويا على المنفى المذكور على ابلغ وجه واكده وهو ان اعبدوا الله ربى وربكم تفسير للمأمور
به وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم ان يتدينوا بالاشراك ويعتقدوه فلما توفيتنى بالرفع الى السماء
والانقطاع عن علايق هذا العالم فى حكم الوفاة كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم الحافظ على
اعمالهم وانت على كل شى شهيد مطلع عليه مراقب له تذييل مقرر لما قبله ان تعذبهم فانهم عبادك
وانت مالكهم وقد استحقوا العذاب باشراكهم وان تغفر لهم بتوفيقهم للتوبة والتنبه للحق فانك انت العزيز

الغالب على امره الحكيم المشتمل افعاله على الحكمة قال الله استيناف ختم به حكاية ما يقع يوم القيمة
اجمالا وتفصيلا هذا اى يوم القيمة يوم بالرفع ينفع الصادقين المحققين فى الدنيا بالصدق
فى التوحيد وما يترتب عليه من العقائد الحقة والاحكام كعيسى عليه السلام صدقهم فى المذكور لانه يوم
الجزاء لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا استيناف لبيان النفع وهو الحسنى رضى
الله عنهم بطاعتهم استيناف آخر لبيان الزيادة وهى رضوانه الذى لا غاية وراءه ورضوا
عنه اذ لا شئ اعز مما نالوه من الاجر ذلك اشارة الى رضوانه الفوز العظيم لعظم المفوز به وجلالة
قدره ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا كالكفار صدقهم فى الآخرة لما رأوا بأس الله لله تعالى خاصة ملك
السموات والارض خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها وما فيهن آثر ما للتناول للاجناس
تنصيصا على المجانسة المنافية للالوهية وتنبيها على كذب النصارى فى زعمهم فى المسيح وامه وهو على كل
شئ قدير بالغ القدرة ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته تعالى فليس
بقادر عليه قطعا للتسلسل والله اعلم باسرار كلامه

سورة الانعام مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى خلق السموات والارض فاتحة تناسب خاتمة ما قبلها ناطقة بان ملكه من حيث
انه خالقهما وبناء الوصف على الموصول يشعر بمعرفة المخاطبين واعترافهم بذلك ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وخصهما بالذكر لان السموات مدار الآثار العلوية
والسفلية والارض مظهر الاخير وجعل الظلمات والنور خصهما بالذكر لكونهما اجل النعم وجمع الظلمات
لكثرة اسبابها وحواملها وتقدمها لتقدم العدم على الملكة والجعل اعم من الخلق لاختصاصه
بالتكوين ثم الذين كفروا مع قيام ادلة وحدته ووضوح براهين قدرته بربهم يعدلون يسوون غيره
فى العبادة قدم المجرور للاهتمام باستبعاد كفرهم مع وجود الباعث على الايمان وهو الربوبية
هو الذى خلقكم اى اباكم آدم فى ابتداء انشائه آثر الخطاب لان الدليل الانفسى اظهر من الآفاقى
من طين ثم قضى لكم اجلا تموتون عند مجيئه حتما مقتضيا وثم للترتيب فى الذكر لان القضاء فى الازل
واجل مسمى مبتدأ متخصص اى معين منوه مهول هو القيمة اى علمها عنده لبعثكم لا يتغير وتسميته اجلا
باعتبار انه منتهى لبثهم فى البرزخ ثم انتم ايها الكفار تمترون من المرية هى الشك اى تشكون فى البعث والنشور
بعد علمكم بانه انشأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة اقدر وهو اى الذى ان الله المستحق
للعبادة فى السموات والارض لا يشاركه غيره يعلم سركم صفات قلوبكم وهى الدواعى وجهركم اعمال جوارحكم
وقدم السر لان داعية القلب علة للعمل الجارحة ويعلم ما تكسبون كسب كل انسان عمله المفضى به الى اجتلاب
نفع او دفع ضر ولهذا لا يوصف به الله تعالى عام للعقائد والاقوال والافعال وما تأتيهم من زائدة



آية من آيات ربهم القرآن الا كانوا عنها معرضين التفات اشارة الى الاعراض عنهم لاعراضهم عن
قبول الحق وتعاميهم وتماديهم فى معاسفهم ومعاصيهم فقد كذبوا بالحق القرآن لما جاءهم والفاء
للترتيب اللفظى اذ المرتب فى المعنى عين ما رتب عليه فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن
اى اخبار غوائله النبأ الخبر الذى يعظم وقعه علق التهديد بالاستهزاء دون الاعراض والتكذيب لانتهائهما
اليه اذ هو الغاية القصوى فى انكار ما يجب الاعتراف به الم يروا كم كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن
هو الامة المتقدمة سموا بذلك لاقترانهم برهة من الدهر مكناهم مكنه بوأ له مكانا ومكن له فى الارض
بالقوة والسعة استيناف لبيان كيفية بدئ الاهلاك ما لم نمكن لكم التفات للاشتباه مرجع الضميرين
وزيادة فى تقريعهم وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا مغزارا متتابعا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم
بيان لحيازتهم الثروة والسطوة فاهلكناهم اى كل قرن بذنوبهم الخاصة بهم وانشأنا من بعد
هم قرنا آخرين بدلا ممن هلك بيان لكمال سلطانه ما اجلى نور برهانه ولو نزلنا عليك يا محمد كتابا اى مكتوبا
فى قرطاس اى صحيفة كما اقترحوا بيان لشدة شكيمتهم فى التعنت وان عنادهم بلغ مبلغا لو نزل ما اقترحوه
فلمسوه بايديهم آثر اللمس على الرؤية لانه ابلغ لحصول العلم معه لكل بصير وضرير لقال الذين كفروا اظهر تنصيصا
على انهماكهم فى الكفر ان ما هذا المنزل الملموس الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد اثباته وقالوا تصريح
بقدحهم فى نبوته المعلوم فى ضمن قدحهم فى المنزل عليه الشاهد له لولا انزل عليه ملك يصدقه ولو انزلنا
ملكا آيات بدون فلم يؤمنوا لقضى الامر بهلاكهم وبناء الفاعل لتربية المهابة وبناء المفعول فى الجزاء
رعاية لجنبة الكبرياء ثم لا ينظرون يمهلون طرفة عين بعد نزوله وثم لتفاوت ما بين المتعاطفين تنبيها
على ان مباغتة العذاب اشد ولو جعلناه اى المقترح نزوله على محمد ملكا لجعلناه اى الملك رجلا اى على
صورته ثابتا وتالفا ولان الملك على صورته لا يطاق مشاهدته الا يرى ان الانبياء مع ان لهم
قوى قدسية كانوا يشاهدون الملائكة على الصور البشرية كضيف ابرهيم ولوط وخصم داود
عليهم الصلوة والسلام وان نبينا عليه من الصلوات اذكاها ومن التسليمات ازكاها رأى جبريل
على صورته مرتين وللبسنا اى الاساس لبس عليه الامر ولبسه ولابست فلانا حتى عرفت دخلته
خالطته اى خلطنا وشبهنا عليهم فلا يدرى املك ام بشر ما يلبسون على انفسهم حيث قالوا انما انت بشر
مثلنا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم وتلويح الى كفاية شرهم فحاق
اى احاط ونزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب فكذلك يحيق بمن استهزأ بك
والسخرية الاستهزاء وعدل فى الصلة الى سخر لكثرة التكرار وقدم المجرور الموصول اشارة الى تنجز العذاب
قل سيروا فى الارض سير العبرة ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم فى حيقة العذاب بهم وثم
لافادة ان تأمل الآثار الكثيرة يحتاج الى امد مديد قل تبكيتا لهم لمن ما فى السموات والارض اى الكائنات

وسلم ٥

خلقا وملكا قل لله تنبيه على انه لا جواب غيره وامره بالقول تعليم للبلاغ كتب قضى على نفسه الرحمة
فضلا منه وفيه تلطف في دعوتهم الى الايمان وتبشير جملة مستقلة داخلة تحت الامر سيقت تطمينا
لقلوبهم وتوطينا لهم على الاذعان لان من شان الواحد في ملكه القهر والجبروت واوردت بصيغة
الوجوب تاكيدا لثبوت الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة ليجازيكم باعمالكم نوع تهديد وانذار لا ريب
شك فيه اى الجمع او اليوم الذين خسروا انفسهم بالتفريط في راس مالهم وهو الفطرة الاسلامية جملة
متضمنة لمعنى الشرط فهم لا يؤمنون تذييل يسجل على المنكرين للجمع المرتابين في القيمة الخسارة وله ما سكن
اى حل في الليل والنهار اى لكل شى فهو ربه وخالقه لما ذكر ان له ما في المكانين من الكائنات دخل فيه ذ
الزمان لكنه نص عليه تاكيدا وهو السميع لكل مسموع العليم لكل معلوم لا يخفى عليه شى في الارض ولا في السماء
لا اله الا هو قل اغير الله اتخذ وليا اعبده مع انه منعوت بنعوت الجلال والجمال ودخلت الهمزة على الاسم
لان محط الانكار اتخاذ غير الله وليا قال الطبرى الاية جواب للكفرة حيث دعوه الى عبادة
اوثانهم فاطر السموات والارض نعت لله او بدل اى مبدعهما عن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت
معنى الفاطر حتى اختصم اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وهو يطعم يرزق ولا
يطعم ولا يرزق وخص الطعام لانه معظم ما يدور عليه القوام انى امرت ان اكون اول من اسلم وجهه لله
مخلصا له لان النبى امام امته وقيل لى لا تكونن من المشركين به معناه امرت بالاسلام ونهيت عن
الشرك قل انى اخاف ان عصيت ربى بعبادة غيره معترضة بين العامل ومعموله لتهويل العصيان وتعريض
باستحقاقهم عذاب يوم عظيم يوم القيمة والاية من التعليق على المستحيل وهو عصيان المعصوم فالكل منتف
من يصرف بناء المفعول اى العذاب عنه يومئذ اى يوم اذ قامت القيمة فقد رحمه تعالى اى اراد له الخير
استيناف للتهويل من العذاب والموصول عبارة عن مظهر العفو والمغفرة وذلك الصرف المشير به
ايذانا بعلو شانه الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر بلاء كمرض وفقر فلا كاشف رافع له الا
هو وحده وان يمسسك بخير صحة وغنى فهو على كل شى قدير ومن المس بما ذكر والخير مقابلة الشر وعدل
الى الفقر لخصوصه وعموم الشر تغليبا لجهة الرحمة وهو القاهر القادر الذى لا يعجزه شى مستعليا فوق عباده
هى فوقية القهر والغلبة والعرب تستعمل فوق في علو المنزلة استعارة من فوقية المكان وهو الحكيم الخبير
صفات الكمال محصورة في العلم والقدرة فصدر الاية اشارة الى كمال القدرة وختمها الى كمال العلم ونزل
لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك قل اى شى
اكبر شهادة عدل على اى شهيد للتعميم قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره وكفى بانه شهيدا هو شهيد بينى
وبينكم على صدقى في دعوى النبوة واوحى بناء المفعول للعلم بان الوحى من خصائصه جناب كبريائه الى هذا
القرآن الناص على رسالتى لانذركم به يا اهل مكة واكتفى بالانذار لانه في تخويف المكذبين ومن بلغ

لملكوته م

تحقيق الخبر م

عطف على ضمير الخطاب اى ومن بلغه القرآن من الثقلين ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقريرهم
مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بذلك لبطلانه قل انما هو اله واحد كرر الامر اشادة بصريح التوحيد
بعد الكناية واننى برئ مما تشركون به من الاصنام الذين آتيناهم الكتاب جواب عن قولهم فان اهل
الكتاب انكروك يعرفونه اى محمدا بنعته في كتابهم كما يعرفون ابناءهم اى من غير شك قال عبد الله
ابن سلام لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابنى ومعرفتى لمحمد اشد الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب
باضاعة الفطرة الاسلامية فهم لا يؤمنون لان قلوبهم مطبوع عليها ومن لا احد اظلم ممن افترى على الله
كذبا بنسبة الشريك اليه وتغيير نعت محمد صلى الله عليه وسلم او كذب باياته اى القرآن انه اى الشان
لا يفلح الظالمون اقتصر في نفى الفلاح على الظالم ويلزم منه نفى فلاح الاظلم من باب اولى واذكر
يوم نحشرهم اى الخلق والحشر الجمع مع سوق فقوله جميعا تصريح بالمضمون تاكيدا ثم نقول على
رؤس الاشهاد توبيخا للذين اشركوا اظهر تنبيها على ما يترتب عليه التوبيخ اين شركاؤكم اى آلهتكم
اضيفت اليهم لانهم زعموا اشركها ولا شريك له في الحقيقة الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله افرغ في
قالب السؤال المنبى عن الغيبة تبعيدا لما زعموا اشركته عن ساحة الحضور كان ما عبدوه عدم محض ثم
لم تكن فتنتهم بالرفع اى معذرتهم الا ان قالوا قولهم والله ربنا بالجر وصفوه بربوبيته لهم مبالغة في التبرى
عن الاشراك ما كنا مشركين عبر عن الجواب بالفتنة لانه كذب وباطل قال تعالى انظر يا محمد كيف
كذبوا على انفسهم تعجب من انكارهم الاشراك مع انهماكهم فيه ووفاتهم عليه وضل عنهم ما كانوا يفترون
يحتمل العطف فيدخل في حيز النظر والاستيناف فلا يدخل اى زال وذهب عنهم مفتراهم حيث سقط
عن حيز الحضور والظهور فانى الشركة والشفاعة ومنهم من يستمع اليك اذا قرأت وجعلنا على قلوبهم
اكنة جمع كنان اى اغطية كراهة ان يفقهوه اى يفطنوا القرآن بدلالة اوحى ويستمع والفاء في الفقه
حقيقته الشق والفتح والفقيه العالم الذى يشق الاحكام ويفتش عن حقايقها ويفتح ما استغلق منها
وفى آذانهم وقرا صمما وثقلا فلا يسمعونه سماع تدبر وقبول وان يروا كل آية معجزة لا يؤمنوا بها
على عموم النفى حتى اذا جاؤك يجادلونك حال من ضمير جاؤا يقول الذين كفروا اظهر تسجيلا للكفر ميهم وتنصيصا
على ان هذه المقالة الشنعاء لا تصدر الا عن المجبولين على الكفر ان ما هذا القرآن الا اساطير الاولين اى
اكاذيبهم جمع اسطورة كالاعاجيب وهم لا يقتنعون بالتكذيب بل ينهون الناس عنه اى استماع القرآن كراهة
ان يفقهوه فيؤمنوا به وينأون يتباعدون عنه اظهارا لغاية النفور فان اجتناب الناهى ما نهى عنه يفيد
لنهيه تاثيرا ووقعا في النفوس وان ما يهلكون بسوء صنيعهم هذا الا انفسهم بتعريضها لا فظع الوبال واشنع
النكال المترتب على الضلال والاضلال وما يشعرون حال من ضمير المنفى اى غير شاعرين بذلك ولو ترى
يا محمد اذ وقفوا عرضوا على النار حال العبور على الصراط حكاية ما سيقفون به في الآخرة معاينهم الشنعاء



في الدنيا فقالوا يا للتنبيه ليتنا نرد الى الدنيا تمنيا للتلافي ما فرط منهم وتحسرا على ما فاتهم ولا نكذب بآيات
ربنا الناطقة بأحوالنا التي شهدناها ونكون بنصب الفعلين في جواب التمني من المؤمنين الممتثلين بما امرت
المنتهين عما نهت وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فادحا فاضحا بل اضراب عن ارادة
الايمان المفهومة من التمني الناشي عما عاينوه من هول النار بدا ظهر لهم اي لمنكري البعث بشهادة
جوارحهم حينئذ ما كانوا يخفون من قبل في الدنيا بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين فتمنوا ذلك ولو
ردوا الى الدنيا فرضا لعادوا لما نهوا عنه من انهماكهم في الضلال وتماديهم في الشرك وغلوهم في
انكار البعث لانطباع الكفر في مرايا صميم قلوبهم وانهم لكاذبون في وعدهم بالايمان بالآيات
معترضة بين المتعاطفين تسجيلا لكذبهم في الوعد وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا
وقالوا مثل ما قالوا قبل معاينة العذاب ان هي ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد بوار
البدن فكأن لم يروا اهوال النار ولو ترى اذ وقفوا عرضوا على ربهم لرأيت امرا فظيعا والمراد من
هذا الوقف الحبس للتوبيخ قال لهم ربهم على لسان الملائكة توبيخا استيناف جوابا عما نشأ مما سبق
أليس هذا البعث والحساب بالحق تقريعا لهم على تكذيبهم قالوا بلى انه الحق وربنا اكدوا ايجابهم باليمين لما
حصل لهم اليقين رغبة وطمعا في نفعه قال استيناف كالسابق فذوقوا العذاب استعار
بلفظه اي باشروه مباشرة الذائق بما كنتم تكفرون به في الدنيا قد خسر الذين كذبوا استيناف
يفيد ان منكري البعث اضاعوا الكفر العائد الى الهلاك عن الايمان الداعي الى النجاة فاشبهوا التاجر
الخاسر واظهر تنصيصا على سبب خسرانهم اعني التكذيب بلقاء الله البعث حتى اذا جاءتهم غاية للتكذيب
اما الخسران فلا غاية له الساعة اصلها لوقت لطيف مقدر ثم سميت به القيمة لسرعة انقضاء الحساب
فيها بغتة اي باغتة قالوا يا حسرتنا هي اشد التلهف على الفائت ونداؤها مجاز اي هذا اوانك
فاحضري على ما فرطنا قصرنا فيها في الدنيا بجحود ما نستعد به لنعيم الآخرة وهم يحملون اوزارهم
في الاساس حملة الوزر وهو الحمل الثقيل على ظهورهم بان تأتيهم عند البعث في اقبح صورة
فتركبهم واتى بالظهور لان المعتاد حمل الاثقال عليها والجملة حال من ضمير قالوا اي العذاب
غير مقصور على الحسرة بل هم مثقلون باوزارهم الا ساء ما يزرون اي بئس شيئا يحملونه وزرهم هذا
وما الحيوة الدنيا اي الاشتغال فيها الا لعب ولهو سريع الزوال وشيك الاضمحلال واللعب زمانه
الصبا واللهو زمانه الشباب فقدم عليه واما الطاعات وما يتعلق بها فمن امور الآخرة
وللدار الآخرة التي هي مدار الحيوة الابدية واللذات السرمدية اي الجنة خير للذين يتقون اي الشرك
و انكار البعث ولا اشتراك بين الدارين في الخيرية الا ان منكري البعث لما قصروا الحيوة
على الحيوة الدنيا فكأنهم ادعوا خيريتها فافرغ الكلام في قالب التفضيل افلا تعقلون بالفوقية التفاتا

اي ذلك فتؤمنوا او تتقوا اما انتم عليه من الضلال والخبال وما يترتب عليه من الوبال والنكال
قد للتحقيق في الامور الواضحة التي لا يحوم حولها شك نعلم انه بالكسر اي الشان ليحزنك بالفتح من
حزنه فهو محزون الذي يقولون لك من التكذيب تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما اعتراه من الحزن الناشي
من انهماكهم في الانكار والجملة سادة مسد مفعولي نعلم اي لا تحزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة
والجملة تعليل للنهي المستفيد كما اشير اليه ولكن الظالمين اظهر في موضع الاضمار تسجيلا عليهم تماديهم في
الظلم بآيات الله القرآن يجحدون في الاساس جحد حقه وبحقه يدل على ان الجحود انكار الشيء مع
العلم بثبوته ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا فيه التفات
لتعظيم النصر تسلية اخرى للنبي صلى الله عليه وسلم اي فتأس بهم واصبر على تكذيبهم واذاهم حتى يأتيك
ولا مبدل لكلمات الله مواعيده اعتراض مقرر لاتيان النصر وفيه التفات اظهارا لجلالة شأن
الكلمات و لقد جاءك من نبأ المرسلين ما يسكن به قلبك ومن تبعيضية لان منهم من لم
يقصص عليه حالية لتحقيق عدم التبديل وان كان كبر عظم عليك اعراضهم عن الاسلام لحرصك على دخو لهم
فيه شرطية مستأنفة لتأكيد الصبر المستفاد من التسلية فان استطعت ان تبتغي تطلب نفقا
سربا في الارض او سلما مصعدا في السماء فتأتيهم منهما بآية مما اقترحوه فافعل وهذه الشرطية مع
جوابها المقدر جزاء الاولى تعليق لايمانهم بالمحال واشعار بان حرصه على ايمانهم بلغ مبلغا لو امكن
ما فرض لفعل ليؤمنوا ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى بتوفيقهم للايمان لكنه لم يشأ لعدم ترجحهم
لتلك الفضيلة فلا تكونن من الجاهلين حرصا على ايمانهم المستحيل في علم الله تعالى انما يستجيب دعوتك
الى الهدى الذين يسمعون سماع تدبر وتفهم واعتبار والموتى اي الكفرة شبههم بهم في امتناع السماع
تدبر وتحقيق لما من الاكنة قلوبهم ووقرا آذانهم يبعثهم الله من قبورهم ثم اليه يرجعون يردون
في الآخرة للمجازاة على الكفر وانكار البعث اي امرهم الى الله تعالى لا اليك لا يهمنك شأنهم
والجملة تتمة للتسلية قالوا اي كفار مكة لولا نزل ذكره لتفصيل المجرور عليه آية
كالناقة والعصا والمائدة حكاية لعنادهم وعدم اعتدادهم بالآيات النازلة بل الآية
هي التي اقترحوا انزولها من ربه ذكر هذا العنوان تهكم منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية موهوبة مهلكة
كانزال الآلاف وهذا الجواب بعد ثبوت النبوة بالمعجزة ولكن اكثرهم لا يعلمون سنة الله في تنزيل
مقترحاتهم فان فيه ابطالهم وما من دابة تمشي في الارض شامل للبر والبحر ولا طائر يطير في الجو بجناحيه ذكر
الجناحين لرفع توهم استعارة الطائر لغيره كما في طائره في عنقه ~~ومناسبة الآية لما قبلها ان~~
~~القدرة [illegible] تنزيل الآيات مقترحها وغير مقترحها كما هي متعلقة بخلقكم وخلق سائر الحيوان~~
الا امم الا طوائف متخالفة امثالكم في تعلق القدرة بايجادها ما فرطنا تركنا في الكتاب اللوح المحفوظ

من شيء غير مكتوب ثم الى ربهم يحشرون فيقضي بينهم فينتصف للجماء من القرناء فيقول لهم كونوا
ترابا والذين كذبوا بآياتنا القرآن صم عن سماعها سماع تدبر وبكم عن النطق بها في الظلمات متغمرون
في ظلمات الجهل والعناد [illegible] من يشإ الله اضلاله يضلله ومن يشأ هدايته
يجعله على صراط مستقيم هو دين الاسلام لما دل بقوله ما فرطنا في الكتاب على انه ما من امر
نافع للعباد في المعاش والمعاد الا وقد تضمنه القرآن فطوبى لمن تامله واهتدى به واقتدى
بآدابه ناسب ذكر المكذبين والآية نظير صم بكم عمي الا ان قوله في الظلمات ابلغ من قوله عمي اذ
جعل الظلمات ظرفا لهم وفيه كناية عن مصيرهم الى الظلمات والمؤمنون يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
قل يا محمد لكفار مكة هذا ابتداء المحاجة على المشركين ارأيتكم كلمة استفهام وليس لها نظير في
العربية لما فيها من الجمع بين علامتي الخطاب وهما التاء والكاف ومعناها اخبروني نص عليه
سيبويه وهو تغير معنى لا تغير اعراب وهي باقية على تعديها الى مفعولين فالاول متصل
به والثاني ما هو مناط الاستخبار ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة القيمة
المشتملة عليه أغير الله تدعون هذا محط الاستفهام ومدار التبكيت والآية من باب استدراج المخاطب
بلطف وتيقظ حتى يوقعه في امر يعترف به فتقوم عليه الحجة وهم لا ينازعون في انهم اذا مسهم الضر
يدعون الله لا غيره ان كنتم صادقين في دعواكم ان لكم آلهة غير الله اي لا تدعون غيره بل اضراب
عما نفته جملة الاستفهام من غير ابطال له اياه تدعون اي تخصونه بالدعاء في الشدائد فيكشف
ما تدعون اليه اي الى كشفه عنكم ان شاء كشفه اي الكشف تابع للمشية المشتملة على حكم ومصالح
فلا يطرد وتنسون تتركون ما تشركون به من الاصنام فلا تدعونه وتوسيط الكشف بين دعاء الله
ونسيان الاصنام للاشعار بابتناء الكشف على الدعاء ولقد ارسلنا الى امم جمة من قبلك رسلا
فكذبوهم فاخذناهم الاخذ الامساك بقهر وبطش مجاز عن المعاقبة بالبأساء شدة الفقر
والضراء المرض مؤنثان لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون تائبين فيؤمنون فلولا اذ جاءهم
بأسنا عذابنا تضرعوا مع ما يستوجبه من الآيات ولكن جواب معطوف على التاويل دون اللفظ
كانه قيل لم يتضرعوا ولكن قست قلوبهم اي استمرت على قسوتها وزين لهم الشيطان استيناف
او عطف اشادة بما دارت عليه القسوة ما كانوا يعملون من المعاصي ومعظمها الشرك فاصروا
عليها فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا به من تينك البليتين فلم يتعظوا فتحنا بالتخفيف عليهم
ابواب كل شيء من النعم استدراجا لهم استعار الابواب للاسباب المقتضية لبسط الرزق عليهم لانها
مداخل اليه والفتح ترشيح حتى اذا ظرفية فرحوا بما اوتوا فرح بطر اخذناهم بغتة اي نزل عليهم
عذابنا باغتا شديدا وتفظيعا فاذا فجائية هم مبلسون اي آيسون من كل خير متحسرون واصل الابلاس

الاطراق لحلول نقمة او زوال نعمة ومنه ابليس فقطع دابر القوم الذين ظلموا كناية عن
استيصالهم اذ الدابر آخر القوم الذي يدبرهم في الاساس ما بقي في الكنانة الا الدابر
اي آخر السهام وقطع الله دابره وغابره اي آخره وما بقي منه اظهر اشعارا بعلة الاستيصال
وهو الظلم والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل وخذلان الكفار ختم مناسب للمقام قل
لاهل مكة ارأيتم اخبروني عود الى المحاجة المشتملة على التهديد ان اخذ الله سمعكم اصمكم وابصاركم
اعماكم وختم على قلوبكم فلا تفقهون شيئا من الآيات من اله خبر ومبتدأ موصوف بقوله غير الله يأتيكم
به اي بذلك اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة انظر كيف نصرف بالتشديد اي نفنن الآيات الدالة
على وحدانيتنا الى اساليب متنوعة ثم لاستبعاد مضمون مدخولها هم يصدفون يعرضون
عنها ختم به لان الآية فيمن علم عدم ايمانه كابي جهل قل لهم ارأيتكم اخبروني ان اتاكم عذاب الله
بغتة اي على غرة او جهرة عيانا وصحت المقابلة لتضمن البغتة معنى الخفية هل يهلك الا القوم الظالمون
وضع موضع الا انتم تسجيلا عليهم بالظلم وتنبيها على العلة وما نرسل المرسلين استيناف لبيان
نتائج منصب الرسالة الا مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار فمن آمن بهم وبما جاؤا به من
عند الله تفصيل لما في التبشير والانذار من الاجمال واصلح اعماله اي اتى بصوالح الاعمال فلا خوف
عليهم عند الفزع الاكبر ولا هم يحزنون بفوات ما بشروا به من نعيم الجنة والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا الدالة على صدق الانبياء يمسهم يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون اي بفسقهم المستمر وخروجهم
التمادي عن الطاعة قل لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله التي يرزق منها استيناف لبيان تبريه
عما يدور عليه مقترحاتهم اي لا ادعي ذلك جواب عن قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
ولا اعلم الغيب عطف على لا اقول لا معمول له لان ظهور علم الغيب على لسان البشر ممكن فلا بدع في
دعواه جواب عن طلبهم ان يخبرهم بالمغيبات ولا اقول لكم اني ملك جواب عن قولهم مال هذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فلا متمسك بها للمعتزلة في تفضيل الملك على النبي ان اتبع
الا ما يوحى الي اي ما صدر عني من اخبار الغيب انما هو من الوحي النازل علي لا من ذات نفسي قل
كرر الامر لتاكيد التبكيت هل يستوي الاعمى والبصير مثل لمن كذب واورد اقوالا لا تصلح متمسكا
ومن آمن وادرك ما خفي على المكذبين افلا تتفكرون في ذلك فتؤمنون تفريع داخل تحت الامر وانذر
خوف به القرآن الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم خصهم لان الانتفاع به مخصوص بهم وعنوان الرب
لتربية المهابة ليس لهم من دونه اي غيره ولي ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشرون
والمراد المؤمنون العصاة لعلهم يتقون الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات والرجاء امر التحقيق ولا تطرد
الذين يدعون ربهم اي يستمرون على دعائه بالغداة والعشي كناية عن الزمان الدائم اي نهارا وليلا

بالكسر

وعلى هذا يُخرَّج قوله تعالى في صفة الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي اكلها دائم يريدون
بعبادتهم وجهه لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا
ان يطردهم ليجالسوه واراد النبي ذلك طمعا في ايمانهم ما عليك من حسابهم اي حساب ايمانهم
من شيء اعتراض بين النهي وجوابه تقريرا له وما من حسابك عليهم من شيء فيه رد العجز على الصدر
وبدئ في الجملتين بخطابه صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتعظيما فتطردهم جواب النفي فتكون من
الظالمين ان طردتهم جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض الشريف بالوضيع والغني
بالفقير تاويله فضلنا بعضهم بالسبق الى الايمان فصار فتنة لهم حسدا وبغيا ليقولوا اللام للعاقبة
اي الاشراف منكرين اهؤلاء الفقراء اشارة تحقير من الله عليهم من بيننا بالهداية اي لو كان
ما هم عليه هدى لما سبقونا اليه قال تعالى أليس الله باعلم بالشاكرين فيهديهم بلى والحكم بانكار في غاية
اللطف والحسن لتقدم قوله من الله عليهم واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا اي الذين نهيت
عن طردهم عود الى ما كان الكلام فيه فقل لهم سلام عليكم امر بتبليغ السلام من جناب قدسه اليهم
كتب قضى ربكم على نفسه الرحمة تفضلا وامتنانا انه بالفتح بدل من الرحمة من عمل منكم سوءا متلبسا بجهالة
بغائلة عاقبته ثم تاب رجع من بعده واصلح اي تلافى اصلاح عمله فانه بالفتح على الخبر اي فامره ان الله
غفور له رحيم به وكذلك اشارة الى التفصيل السابق نفصل الايات اي نبين القرآن ليتضح
الحق فيعمل به ولتستبين بالفوقية اي تظهر سبيل المجرمين فتجتنب واما سبيل فقد اتضحت المؤمنين
كنار على منار قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله اي غيره ولفظ نهيت
ابلغ من النفي بلا اعبد لاشعاره بورود التكليف قل كرر اعتناء بشان التوحيد لا اتبع اهواءكم
جمعه ليعم عبادة الاصنام واستطراد فقراء الصحابة وغير مما تميلون اليه قد ضللت اذا اي اذا
اتبعت اهواءكم استئناف مؤكد لانتهائه عما نهي عنه وقدم ضللت اهتماما بتقرير غاية غوايتهم
وما انا من المهتدين عطف على قد ضللت تاكيدا له واتى بالاسمية للدلالة على الاستمرار قل اني على بينة
برهان واضح هو القرآن من ربي تحقيق الحق بعد محق الباطل وكذبتم به البرهان حيث كفرتم ما عندي ما
تستعجلون به من العذاب استهزاء او الزاما استئناف لبيان سخف عقولهم في جعل تاخيره ذريعة
الى التكذيب ان الحكم في تعجيله وتاجيله الا لله اي مخصوص بجناب كبريائه يقص الحق من القصص
اي يقوله ويبينه وهو خير الفاصلين اعتراض لبيان ان القص هو الفصل بين الحق والباطل قل لو ان عندي
ما تستعجلون به من العذاب الموعود لقضي الامر بيني وبينكم بان يعجل نزوله عليكم فاستريح
ولكنه عند الله والله اعلم بالظالمين متى يعاقبهم وعنده مفاتح الغيب جمع مفتح بالفتح او بالكسر وهو مخفف
مفتاح استعيرت للمكان من الغيب اي خزائنه او للطرق الموصلة اليه لا يعلمها الا هو اي يتفرد بعلمها لا يشركه

فيها غيره وهي الخمسة التي في قوله ان الله عنده علم الساعة الاية كما رواه البخاري ويعلم ما في
البر والبحر اي كل شيء اي علمه محيط بالمشاهدات ايضا وقدم البر لان اكثر مشاهدة او للترقي لان
مخلوقات البحر اكثر واغرب وما تسقط من ورقة من ورق سدرة المنتهى الا يعلمها وقد ورد ان فيها
ورقا بعدد الخلق مكتوب على كل ورقة اسم انسان فاذا دنت وفاته سقطت فاذا علم ما في
العالي فلان يعلم ما في السافل اولى ولا حبة من حبة يلقيها الزراع في ظلمات الارض اي
بطونها فالجملة الاولى اشارة الى الاجال والثالثة الى الارزاق وفي الاية طباق تسقط مع تنبت وورقة
مع حبة وفي مع من ولا مع ما وانوار السماء المفهومة من السياق مع ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
عطف على ورقة منسحب عليه الاستثناء الاول في قوله الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ تاكيد له اعيد لطول
الكلام وحسنه كونه فاصلة وهو الذي يتوفاكم اي يقبض ارواحكم عند النوم ولما كان العلم والقدرة
من خصائص الالوهية وافاد استيثار العلم المحيط ذكر اختصاصه بالقدرة التامة والتوفي مجاز في
الامانة مستعار للنامة لتشابههما في تعطيل الحواس قالت ان المنام والعبوب منه انموذج
الممات والنشور ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار واللام في الجديدين للجنس وتخصيص التوفي والجرح بما
خصصا به مبني على العادة ثم يبعثكم فيه ترشيح للاستعارة اي يوقظكم في النهار برد ارواحكم الى
اشباحكم المشهور ان الروح الانساني المعبر عنه بالنفس الناطقة يتصل عند المنام بالمبادي العالية
ويستفيض منها علوما جمة واما الروح الحيواني الذي محله العضو الصنوبري فهو باق الى حين ليقضى
اجل مسمى اي يستوفي مدة العمر ثم اليه مرجعكم بالبعث والحشر ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ختم مناسب
لصدر الاية وهو القاهر مستعليا فوق عباده يتصرف فيهم كيف يشاء وفيه التفات تفصيصا على علوه وتهم
وانقهارهم تحت سطوع الجلال ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحصي اعمالكم او تحفظ ابدانكم وتحفظها حتى اذا
جاء احدكم الموت توفته رسلنا الملائكة الموكلون بقبض الارواح اي ملك الموت واعوانه
يجذبونها من البدن فاذا وصلت الى موضع الخروج تناولها فهو قابض وهم معالجون ثم لكون التوفي
عند المنام من الملاذ المرغوبة اسنده الى جناب قدسه تعالى ولكون توفي الموت من الالام المرهوبة
اسنده الى الملائكة وهم لا يفرطون فيما امروا به بتقديم ولا تاخير ثم ردوا اي العباد بالحشر الى الله
مولاهم فيه اشعار برافة لهم وتانيس لهم لان من كان مرده الى مولاه انس بكل خير وعبارة ردوا تدل
على ان الارواح كانت قبل الابدان الحق الحاكم بالحق الا له لا لغيره الحكم القضاء النافذ فيهم وهو اسرع
الحاسبين ختم مناسب للبعث والنشور ورد في الحديث يحاسب الخلق في مقدار حلب شاة قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر مجازا وفيها الدهشة الغاشية للحواس كانها ظلمات عود الى المحاجة مع تلطف
وتذكير انعام متصل بقوله قل ارايتم وما بينهما استطراد تدعونه حال من منصوب ينجيكم تضرعا نصب على

المصدر اى علانية وخفية اى سرا قائلين لئن انجانا على الغيبة مراعاة لقوله تدعونه اى الله
من هذه المخاوف لنكونن من الشاكرين النعمة اى المؤمنين لان شكر النعمة شعارهم قل الله ينجيكم منها
اى من المخاوف ومن كل كرب هو الغم يأخذ بالنفس ورجل مكروب ثم للاستبعاد انتم تشركون به ولا
تشكرون نعمته قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم من السماء كما بعث على قوم لوط واصحاب
الفيل والخطاب للمؤمنين ولذلك ختمت الآية بالنفقه ويؤيده وكذب به قومك او من تحت ارجلكم كالخسف
والاغراق او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متفرقة متشايعة على اهواء مختلفة وآراء شتى مفضية الى
الجدال مفضية للقتال ويذيق كثرت استعارة الاذاقة للاصابة لان الذائقة اقوى انفعالا بعضكم
بأس بعض شدته بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا اهون وايسر ولما نزل قبله قال اعوذ بوجهك
رواه البخارى وروى مسلم حديث سألت ربى ان لا يجعل بأس امتى بينهم فمنعنيها انظر كيف نصرف نبين لهم
الآيات الاساليب متنوعة لعلهم يفقهون يفطنون ان ما هم عليه باطل لان قضية التصريف ذلك وكذب به
القرآن الناطق ببعث العذاب قومك عنوان يقتضى بغاية غوايتهم وعنادهم وهو الحق الصادق حال
من اول المجرورين اشارة بكمال كفرهم قل لهم حيث بلغت الرسالة لست عليكم بوكيل اى قائم حفيظ
فامنعكم مما لا ينبغى وانما انا منذر وقد انذرت وامركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال لكل نبأ اى خبر
من حيث لا يشعر فى الاساس نبأ طارئ من حيث لا يدرى مستقر اى وقت يستقر فيه وسوف
تعلمون تهديد بليغ ووعيد عظيم وسوف للتأكيد واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا القرآن
والخوض كناية عن الاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم بالكلية اى بالقلب والقالب اى لا تجالسهم
حتى يخوضوا فى حديث غيره الضمير للخوض على تأويل اذا نهى السفيه جرى اليه اى الى السفه واما ينسينك
اتى بان لانه غير محقق الوقوع الشيطان فتقعد معهم فلا تقعد بعد الذكرى اى التذكر مع القوم الظالمين
اظهر تنبيها على علة الخوض ولما نزلت قال المؤمنون لا يمكننا طواف ولا عبادة فى الحرم فنزل وما على الذين
يتقون الله من حسابهم اى الخائضين من شئ اذا جالسوهم ولكن عليهم ذكرى تذكرة لهم وموعظة
لعلهم يتقون الخوض فهذا عام والاول خاص به وذر الذين اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا
باستهزائهم مناسب لقصة الخوض وفى السورة تفنن وتنويع كثير حيث وصف الكفار فيها بالكفر والامتراء
والاعراض والتكذيب والاستهزاء والخسار والاشراك والافتراء والظلم والجحود والموت والضلال
والصدوف والاجرام والخوض واتخاذ الدين لهوا ولعبا مع مناسبة كل لفظ لما فيه وهذه غاية
البلاغة وغرتهم الحيوة الدنيا وركنوا اليها فلا تتعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال وذكر به القرآن كراهة ان
تبسل وجوز ابو حيان ابداله من الضمير على حد لا احصى ثناء عليك انت فى الاساس ابسله اسلمه للهلكة
وابسل بعمله واستبسل للموت اذا استسلم نفس بما كسبت عملت من السيئات بعونه الابسال ليس لها من

من دون الله ولى ناصر ولا شفيع يمنع عنها العذاب والجملة حال من نفس وان تعدل تفد تلك النفس
كل عدل اى فداء مصدر مؤكد لا يؤخذ اى المعدول به المدلول عليه بتعدل منها اولئك الذين ابسلوا
اسلموا الى الهلكة بما كسبوا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة يتجرجر فى بطونهم ويقطع امعاءهم
وعذاب اليم نار تشعل بابدانهم وفيه ترصيع بما كانوا يكفرون اى بكفرهم والجملة استيناف المستمر م
لبيان كيفية الابسال قل اندعوا نعبد من دون الله اى غيره ما لا ينفعنا بعبادته ولا يضرنا
بتركها كالاصنام وادنى مراتب الالوهية القدرة على النفع والضر والآية نزلت
فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه لما دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان وخطاب النبى
صلى الله عليه وسلم تنويها بشأن الصديق رضى الله عنه ونرد على اعقابنا الرد على العقب يستعمل فيمن
حاول امرا فخاب كالذى استهوته اضلته والمجرور حال من ضمير نرد الشياطين فى الارض
حيران اى متحيرا لا يدرى اين يتوجه حال من الضمير له اى للمستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى
اى الطريق اطلق كل منهما على الآخر كما فى قوله من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
ائتنا اى قائلين له ائتنا فلا يجيبهم فيهلك واستهوته من الهوى اى الهوة فى هوة وهذا المثل
فى غاية الحسن لان من يهوى من عال الى وهدة عميقة يقع فى كمال التحير ولا يوجد للتحير مثله
والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد قل ان هدى الله اى دينه اى الاسلام هو
الهدى وما عداه ضلال وامرنا لنسلم اى ان نسلم اى ننقاد قال الفراء تقع اللام بمعنى ان بعد
فعل الامر لرب العالمين اظهر تنبيها على استحقاقه للانقياد له لكونه مالك العوالم كلها وان
اقيموا الصلوة الامر اذا آل الى المصدرية زال عنه معنى الامر فيصح عطفه على ما هو فى تأويله والتقدير
امرنا بالاسلام وباقامة الصلوة واتقوه عطف عام على خاص وهو الذى اليه تحشرون تتضمن
التخويف لمن ترك امتثال الامر وهو الذى خلق السموات والارض بالحق استدلال على صحة
الحشر لان البدء دال على الاعادة وخلقهما اكبر من خلق الناس ويوم يقول للشئ كن فيكون اى يوم
القيمة يقول للخلق قوموا فيقومون ولا يتوقف كونه على مادة ومدة بل مجرد الامر التكوينى
كاف فى ذلك قوله الحق الصدق الواقع لا محالة ويوم ظرف لمضمون هذه الجملة والواو فى المعنى داخل
عليه وتقديمه للاعتناء به من حيث انه مظهر الحقية وله لا لغيره الملك حقيقة يوم ينفخ فى الصور
تخصيصه بيوم النفخ لظهور كمال الاختصاص ح بانقطاع الملك المجازى الجارى فى الدنيا
عالم الغيب قدم لشرفه والشهادة المشاهدات وهو الحكيم مناسب للخلق والاعادة المشتملين
على الحكمة الخبير مناسب لعلم الغيب والشهادة لان الخبر صفة تدل على علم ما لطف واذ قال ابرهيم
موبخا لابيه على عبادة الاصنام مناسب لقوله قل اندعوا تشبيه لانكار النبى صلى الله عليه وسلم

على العرب عبادة الاصنام بانكار ابرهيم على ابيه وقومه عبادتها وهو جدّهم ومقتداهم في كثير من امورهم
آزر بالفتح مجرورًا عطف بيان او بدل من ابيه وهو لقب تارخ أتتخذ اصنامًا آلهة تعبدها والاستفهام
للانكار اتخاذ الجنس والجمعية باعتبار الواقع انى اراك وقومك بعبادتها بدأ بابيه لان النصح
وكل جميل يبدأ فيه بالاقرب فالاقرب وانذر عشيرتك الاقربين في ضلال عن الحق مبين بيّن
وكذلك كما اريناه ضلال ابيه وقومه نرى ابرهيم من رؤية البصر لما ثبت في الاثر انه كشف له فراى
ببصره ولفظ المضارع لاستحضار صورة الحالة الماضية ملكوت السموات والارض بناء مبالغة من
الملك ومعناه الملك الباهر والسلطان القاهر اى عجائبهما ليشاهد دلائل الربوبية ويستدل
بها على وحدة الصانع وليكون من الموقنين اى الراسخين في الايقان بها فلما جن اظلم عليه الليل وستره بظلامه
راى كوكبا هو الزهرة او المشترى قال لقومه وكانوا انجامين استيناف جوابا عن مقدر هذا ربى
على زعمكم قال ذلك تنزّلا مع الخصم استدراجا الى اظهار الحق بتقرير استحالة انوار وسمات الحدوث على
الرب تعالى وذلك اصل علم الجدل الذى آتاه الله تعالى اياه فلما افل غاب قال لا احب الآفلين
احتج بالافول دون الطلوع لانه انتقال مع احتجاب وجمع للدلالة على ان ثمة جمعا يشاركه في الافول
فلا مزية له فكيف يختص بالعبادة فلما راى القمر بازغا البزوغ اول الطلوع وانما يظهر في القمر لسعة
جرمها ولا يقال كوكب بازغ لظهوره بمجرد اظلام الليل قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى
يثبتنى على الهدى ربى لاكونن من القوم الضالين تعريض لقومه بانهم على ضلال فلما راى
الشمس بازغة طالعة قال هذا النير ربى اشير به صيانة لجناب الرب عن وصمة التانيث هذا اكبر نعظه
احق بالربوبية اشارة الى فساد رأيهم فلما افلت غابت قال متبرئا عن دينهم يا قوم انى برئ مما تشركون
من الاجرام المتغيرة المتسخرة لمبدعها انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض خصهما لانهما ابدع المخلوقات
وانهما محل الاجرام التى عبدوها حنيفا مائلا عن اديان الضلال وآراء الزيغ وما انا من المشركين مبالغة
في التبرى منهم وحاجه قومه جادلوه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان ترك عبادتها قال اتحاجونى
بادغام نون الجمع في نون الوقاية في الله اى توحيده تنازع الفعلان في المجرور كما في يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة وقد هدان اليه بعد ان سلكت طريقكم في صورة الجدل حال من ضمير المتكلم
ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام لعدم قدرتها على شئ جواب عن تهديدهم الا ان يشاء ربى
اى لا اخاف في وقت ما الا في وقت مشية ربى وهذا العنوان يشعر باعترافه بمالكيته تعالى وتربيته
واصلاحه فالخوف منه اذ شيئا من سوء يصيبنى من جهتها استثناء منقطع وسع ربى اظهر استلذاذا
بذكره كل شئ علما كانه علة لما قبله فلا يبعد تعلق علمه تعالى بحيقه مكروه بى من قبلها افلا تتذكرون تنبيه على
غرتهم حيث عبدوا جمادا لا ينفع ولا يضر وعندوا في توحيد رب جواد فاطر نافع ضار وكيف اخاف ما

عبدتم من الاصنام لانها لا تعقل اشركتم به من الاوثان وهى جمادات لا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم
اشركتم بالله في العبادة ما لم ينزل به اشراكه وعبادته عليكم سلطانا حجة وبرهانا ومدار الامور الدينية
على البراهين المنزلة اليقينية ~~وعلق خوف نفسه باصنامهم وخوفهم باشراكهم حيث~~ لم يقل
ولا تخافون الله لئلا يكون جناب كبريائه عديلا لاصنامهم اى كيف اخاف في حيز الامن وانتم لا
تخافون غائلة الامن في محل الخوف وهو الاشراك بالله جل جلاله فاى الفريقين عدل عن ايتنا
احترازا عن تزكية نفسه احق بالامن الخوف ام انتم اتى بصيغة التفضيل استنزالا لهم عن
كيد المكابرة بخطابهم على قانون الانصاف ان كنتم تعلمون من الاحق به فاتبعوه والا
من ابلغ وجوه الجدل وابدع فنون الالزام واجاب تعالى على طريقة فصل القضاء بين
ابرهيم ومحاجيه بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا يخلطوا ايمانهم بظلم اى بشرك بان يظهروا الايمان ويبطنوا
الشرك قيد به احترازا عن المنافقين اولئك المؤمنون لهم الامن من النكال والعذاب وهم مهتدون
الى الحق والصواب وتلك الآية المشتملة على هذا النمط من الاستدلال مبتدأ حجتنا التى احتج بها ابرهيم
على وحدانية الله تعالى بدل او اضيف الى نون العظمة تشريفا والخبر آتيناها ابرهيم ارشدناه
لها على قومه اشعار بعلو الحجة وقهرها متعلق بحجتنا نرفع درجات بالتنوين من نشاء بالعلم والحكمة مناسب
لايتاء الحجة ان ربك التفات اظهارا لمزيد اعتنائه بالنبى صلى الله عليه وسلم عليم حكيم ختم مناسب للحجة
اذ هى من دقائق العلم تحتاج الى احكام واتقان ووهبنا له اسحق ويعقوب ابنه عطف على
جملة الحجة ولم يذكر معهما اسمعيل لان المقصود ههنا ذكر انبياء بنى اسرائيل وهم بأسرهم اولاد يعقوب
احتجاجا على المشركين بان جدهم كان موحدا متبرئا من الشرك ~~ورزقه الله اولادا انبياء ملوكا~~
ولم يخرج من صلب اسمعيل نبى الا سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم
ولذلك نسبت العرب اليه وكلا منهما هدينا الى ما اوتى ابوهما ابرهيم فهما مقتديان بشريعته
ونوحا هدينا من قبل اى قبل ابرهيم تنبيه على قدمه وفي ذكره لطيفة هى ان نوحا عبدت الاصنام
في زمانه فوحد الله وقاسى في الصرف عن عبادتها شدائد وكذلك ابرهيم فذكر الله انه هدى نوحا
كما هدى ابرهيم ومن ذريته اى نوح داود وسليمان ابنه قرنهما لانهما اشتركا في الملك وايوب ويوسف
جمعهما لاشتراكهما في المحنة وحصول السلامة وموسى وهرون قرنهما لاخوتهما واشتراكهما في النبوة
وكذلك كما جزيناهم نجزى المحسنين والتشبيه في كفاء الاعمال بالاجزية وزكريا ويحيى قرنهما لتضايفهما
وعيسى والياس جمعهما لاشتراكهما في الحيوة الى الآن كل منهم من الصالحين الكمال الصلاح واسمعيل ابن ابرهيم
افرده بالذكر تعظيما له حيث كان النبى صلى الله عليه وسلم من ذريته واليسع ابن اخطوب واللام زائدة

ويونس ابن متى ولوطا ابن هاران اخي ابرهيم جمعهم في آية لانهم لم يبق لهم من الخلق اتباع قال
ابو حيان قد تسمى المسلمون باسماء الانبياء وتجافوا عن اسم لوط وكلا منهم فضلنا بالنبوة على
العالمين على عالمي زمانهم ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا ومن للتبعيض لان بعضهم
لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر وذكر الاصول والفروع والحواشي واجتبيناهم في الاساس
فلان يجتبي جبي المجد اي يقوم بالمجد ويجمعه لنفسه قال ذو الرمة ، ومازلت تسمو بالمعالي وتجتبي
جبى المجد مذ شدت عليك المازر ، واجتباه اختاره مستعار منه لان من جمع شيئا لنفسه فقد اختصه
واصطفاه وهديناهم الى صراط مستقيم كرر الهداية تفخيما لشانها واعتناء بامر التوحيد ذلك الذين
الذي هدوا اليه هدى الله اضافه تشريف يهدي به من يشاء فالهداية تفضل منه من عباده المترشحين
للهداية القابلين للارشاد ولو اشركوا اي هولاء الابرار المجتبون فرضا مع جلالة شانهم وعلو طبقاتهم
لحبط بطل عنهم ما كانوا يعملون من صوالح الاعمال ومكارم الخلال فكيف بالعامة وهم هم واعمالهم
اعمالهم اولئك المهديون الذين آتيناهم الكتاب جنس نائب مناب الجمع والحكم الحكمة والنبوة بدا بالكتاب
لانه رتبة العلم وثنى بالحكم وهو الحكمة لانها اعلى من العلم وثلث بالنبوة لانها اشرف منهما ففيه
ترق فان يكفر بها اي بالثلثة او بالنبوة لقربها هولاء اي اهل مكة اشارة تحقير فقد وكلنا بها استعير التوكيل
للتوفيق للايمان بها والقيام بحقوقها لان الوكيل من يتعهد الشيء ويحافظ عليه قوما ليسوا بها بكافرين
هم المهاجرون والانصار او كل مومن او لئك الانبياء الذين هدى الله الثقات فبهديهم اي طريقتهم من
التوحيد واصول الدين اقتده ولا تقتد بغيرهم والهاء للسكت اجراء للوصل مجرى الوقف وقيل
المراد بهداهم مكارم الاخلاق التي تخلقوا بها كشكر نوح ومحاجة ابرهيم وصدق وعد اسمعيل
وحلم اسحق وحسن ظن يعقوب واحتمال يوسف وعفوه وصبر ايوب وانابة داود وتواضع
سليمان واخلاص موسى وافصاح هرون وبحجرة لوط وعبادة زكريا وعصمة يحيى وزهد
عيسى وقد اجتمعت في النبي صلى الله عليه وسلم قل لاهل مكة لا اسالكم عليه اي القرآن او التبليغ
اجرا تعطونيه ان هو ما القرآن الا ذكرى تذكرة وعظة للعالمين كافة فلا يختص بقوم دون قوم
كما زعموا وما قدروا الله حق اصل القدر السبر والحزر يقال قدره يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره
ليعرف مقداره اي ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا انزلت في بعض اليهود وقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اليس تجد فيما انزل الله على موسى ان الله يبغض الحبر السمين فقال والله ما انزل الله على بشر من شيء
من الكتب قل لهم من انزل الكتاب التورية الذي جاء به موسى وهو من نوع البشر نورا وهدى حالان من
المجرور تاكيد للتبكيت والالزام للناس اي اليهود لانها كتابهم وادرج سبحانه تحت هذا الالزام توبيخهم

والنعي عليهم بما صنعوه ومطمح الالزام اعترافهم بانزال التورية المستلزم للاعتراف بانزال القرآن
تجعلونه بالفوقية اي الكتاب اتيها اليهود قراطيس بحذف الجار اي تكتبونه في دفاتر مقطعة قطعا
حسبما تهوى انفسكم زيادة توبيخ لهم بتحريفهم الكتاب عن وضعه وحقيقته تبدونها اي تظهرونها
صفة قراطيس وتخفون كثيرا منها وهو ما كتموه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وعلمتم في الكتاب
من العلوم والاحكام ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم امتنان عليهم بانزال التورية حيث علموا منها ما لم يكونوا
يعلمونه لولاها حال من ضمير تجعلونه قل الله امره بالمبادرة الى الجواب لتعينه واشعارا بانهم افحموا
وبهتوا ثم ذرهم دعهم في اباطيلهم يلعبون فيما لا يعنيهم ولا يغنيهم وما عليك الا البلاغ
وهذا القران كتاب انزلناه شروع في اثبات انزاله صريحا وابطال لقولهم ما انزل الله على بشر
من شيء بعد ابطاله وتكذيب لهم في تلك المقالة الشنعاء اثر تكذيب مبارك كثير البركة والخير مصدق الذي
بين يديه اي التورية او عامة الكتب المنزلة في امر التوحيد واصول الشرايع صفة في معنى العلة اي انزلناه
للبركة ولتصديق التورية ولتنذر بالفوقية ام القرى اي اهل مكة سميت بها لان الارض دحيت منها
ومن حولها عامة في عامة اهل الارض والذين يومنون بالآخرة نعيمها وجحيمها يومنون به اي الكتاب المبارك
المصدق وهم على صلوتهم يحافظون طمعا في ثوابها وخوفا من عقابها خصها بالذكر لانها عماد الدين وقرينة
الايمان ومن لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بادعاء النبوة ولم ينبأ او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
نزلت في مسيلمة ومن قال سانزل مثل ما انزل الله مشاكلة بدا بمطلق الافتراء وثنى بافتراء الوحي وما اخص منه ثم ثلث باخص منه
وهو افتراء انزال الكتاب ليعم الوعيد كل مفتر على الله باي وجه كان ~~مثل ما انزل الله وهم المستهزؤون الذين~~
~~قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا~~ ولو ترى يا محمد اذ الظالمون عبر به عن اصناف المفترين ليعم كل ظالم في
غمرات الموت في الاساس فلان في غمرات الموت وسكراته والملائكة باسطوا ايديهم كناية عن الضرب
والتعذيب يقولون تعنيفا اخرجوا انفسكم الينا لنقبضها اليوم اي يوم البعث تجزون عذاب الهون الهوان
اي الذل واما عذاب عصاة المومنين فعذاب تاديب وتطهير فلا هوان فيه بما كنتم تقولون على الله قولا
غير الحق بافتراء البعثة والايحاء او بنسبة اتخاذ الصاحبة والولد وبالاشراك لعموم الظلم وكنتم عن
آياته اي الايمان بها تستكبرون تتكبرون ولا تتدبرون في مقاصدها لتومنوا بها وجواب لو تري
امرا فظيعا ويقال لهم اذا بعثوا لقد جئتمونا فرادى جمع فرد على غير قياس وقيل جمع فردان اي منفردين
عن الاهل والمال والشفعاء كما خلقناكم اول مرة اي عراة حفاة غرلا وتركتم ما خولناكم في الاساس
خوله الله مالا ولفلان خيل وخول اي حشم وراء ظهوركم في الدنيا من غير اختيار ويقال لهم توبيخا ما نرى
معكم شفعاءكم اي الاصنام الذين زعمتم في الاساس تقول زعم فلان ان الامر كيت وكيت اذا شككت انه حق
او باطل واكثر ما يستعمل في الباطل وزعموا مطية الكذب وفي قوله هو زاعم اذا لم يوثق به انهم فيكم اي في استحقاق

كما يشهد به وانك لعلى خلق عظيم ٥

قدره ٥

٣ نشاء لقلنا مثل هذا ... وهم هؤلاء المستهزؤون قالوا ٥

منه ثم ثلث باخص منه ٥

عبادتكم شركآء لله تعالى عما يقولون علوّا كبيرا لقد تقطع اى تشتت بينكم بالنصب وضل غاب عنكم ما اى
الاصنام وتنازع تقطع وضل فى ما فاعمل الثانى واضمر فى الاول على رأى البصرية كنتم تزعمون فى الدنيا
شفعاء عيانا وان لا بعث ولا جزآء ان الله فالق الحب فى الاساس فلق الله الصبح والحب والنوى اى شقهما اى
شاقه عن الزرع والنوى عن الشجر وخصهما لان جميع ما فى الارض من النبات منهما وشقه الحب والنوى واخراج
منهما نباتا خضرا ناضرا دليل على البعث بعد الموت يخرج الحى كالانسان والطاير من الميت كالنطفة والبيضة
دليل آخر على البعث لانه اذا اخرج من الميت حيوانا لم يتقدم له حيوة فلان يعيد ما تقدمت له الحيوة
حيا اولى والجملة مستانفة البيان الاولى ومخرج الميت النطفة والبيضة من الحى رجح ابن هشام وغيره
عطف مخرج على يخرج لان الوصف شبيه بالفعل انتهى وفيه رعاية لبديع العكس ولا ضير ان اقتضى
فوات البيان على ان يخرج يحتمل الخبرية ايضا ذلكم الفالق المخرج الله المستحق للعبادة فانى تؤفكون
فى الاساس افكه عن رأيه صرفه وهو مأفوك عن الخير اى كيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان
فالق الاصباح مصدر سمى به الصبح اى شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو من النهار عن غبش الليل دليل آخر
فلكى لانه اوقع فى النفوس من الارضى وجعل بصيغة الماضى الليل لانه اول ما نيط به الكائنات الليل سكنا
يسكن فيه الخلق من التعب والشمس والقمر حسبانا حسابا للاوقات التى نيط بها مصالح العباد المتعلقة بالمعاش
والمعاد ذكرت هذه الثلثة مقترنة بفائدة خلقها وهى السكينة فى الليل والحساب فى النيرين فافادت
الخلق وبيان العلة والامتنان ذلك اى الجعل كما ذكر تقدير العزيز الغالب الذى كل شئ تحت تسخيره وقهره
العليم ختم مناسب لان تقدير هذه الامور البديعة ناشئ عن كمال العلم والغلبة وهو الذى جعل اى خلق وانشا
لكم النجوم اردف نعمة النيرين بنعمة النجوم لمناسبتهما لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر
اى فى الاسفار والاضافة للملابسة صرح بفائدة خلقها تعريضا لعبادها بانها خلقت للتهدى بها
لا للتعدى الى عبادتها قد فصلنا بينا الآيات الدالات على قدرتنا لقوم يعلمون خصها بالعلم لافادة معظمها العلم
بوحدانية الله تعالى وهو اشرف العلوم وهو الذى انشاكم فى غيره خلقكم عدل الى الانشاء لمناسبة
والانشاء من بعدهم من نفس واحدة هى آدم مع كثرتكم تذكرة نعمة اخرى هى اجل النعم فمستقر ومستودع
بالفتح فيهما الاستقرار والاستيداع حالتان تعتوران على الانسان من الصلب الى الرحم الى الدنيا الى
القبر الى المحشر الى الجنة او النار ففى كل رتبة يحصل له استقرار بالاضافة الى ما قبلها واستيداع بالنسبة
الى ما بعدها ولفظ الوديعة ينبئ بالانتقال قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ما يقال لهم ختمها
بالفقه وهو علم يحصل بتدقيق النظر والتدبر لان مضمونها الاستدلال بالانفس وهو ادق من الاستدلال
بالآفاق لوضوحها من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذى انزل من السمآء ماء فاخرجنا فيه التفات
اظهارا للاعتناء اى بانزل الماء لاجله به الماء مع وحدته نبات كل شئ ينبت مع كثرته فاخرجنا

شروع فى تفصيل جملة كل شئ منه اى النبات خضرا فيه تجريد قال الليث الخضر فى كتاب الله الزرع وفى
غيره الخضرة لمعنى النضارة بمعنى الاخضر نخرج منه اى الخضر حبا متراكبا يركب بعضها بعضا كسنابل
الحنطة والجملة صفة او استيناف ومن النخل شروع فى بيان الشجر بعد النجم خبر مقدم من طلعها بدل منه قنوان
بالكسر فى الاساس معه قنو من الرطب وقنوان اى كباس مبتدأ دانية اى قريبة من المتناول واقتصر
على الدانية لان النعمة بها اظهر وجنات بالكسر نصبا عطف على نبات او على الاختصاص لعزتهما وطرئة
منافعهما مشتبها ورقهما وغير متشابه ثمرهما جمع بين اللفظين الجائزين تفننا انظروا ايها المخاطبون
نظر اعتبار الى ثمره بفتحتين جمع ثمرة كشجر وشجرة اذا اثمر اول ما يبدو وكيف هو والى ينعه اى نضج
ثمره اذا ادرك كيف يعود مستدلين على باهر قدرته ونبه على حالى الابتدآء والانتهآء لانهما اغرب
فى الوقوع واظهر فى الاستدلال انظر الى حسن الترتيب حيث بدأ بالخضر والحب المتراكب مناسبا
لقوله فالق الحب ثم ثنى بما له نوى وهو الشجر وقدم الزرع على الشجر لانه غذآء وقدم النخل والعنب على سائر
الفواكه لان فيهما معنى الغذائية ووجوه الانتفاع وقدم الزيتون على الرمان لانه ينتفع به
وبدهنه وذكر الرمان لغرابته فان قشره وعجمه بارد ان ويابسان عفصان وماؤه الذ
الاشربة والطفها يقوى الكبد غذآء ودوآء فجمع المتضادين فما ابهر قدرته ان فى ذلكم لآيات دالات
على قدرته على البعث وغيره لقوم يعلمون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها حيث آمنوا بوحدانية الله
تعالى بخلاف الكافرين وجعلوا لله فى اعتقادهم شركآء الجن بدل من شركآء مفسر له اى الملائكة
حيث عبدوهم وسموا جنا تحقيرا لشانهم لما ذكر باهر قدرته وعظيم منته على نوع الانسان
بانعامه عليه بما به معاشه ذكر معاملتهم اياه بسوء صنيعهم حيث اشركوا به اخس العوالم الثلثة
وهم الجن وقد خلقهم حال من الجن وهذه كمال الجهالة وغاية الضلالة وخرقوا بالتخفيف فى الاساس
خرق الكذب وخرقه واخترقه وتخرقه اشتقه واختلقه له بنين وبنات حيث قالوا عزير ابن الله
والملائكة بنات الله بغير علم لكن جهالة سبحانه وتعالى عما يصفون والفرق بين سبحانه وتعالى ان سبحانه مضاف
اليه فهو فى ذاته منزه سوآء سبحه احد او لم يسبحه وتعالى فيه اسناد التعالى اى الارتفاع اليه على
جهة الفاعلية مجازا بديع السموات والارض اى مبدعهما من غير مثال يحتذيه وخلقهما اكبر من خلق الناس
انى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة حال من الضمير المجرور فان انتفآءها يستدعى انتفآء
الولد والجملة مستانفة لبيان استحالته وخلق كل شئ شانه ان يخلق ومنه ما فى قواله والمبدع الخالق
يكون غنيا لا محالة والولد انما يطلبه المحتاج وهو بكل شئ شانه ان يعلم ترك الاضمار للتعميم عليم لا يخفى
عليه خافية ازلا وابدا المنعوت المنزه الله ربكم اى مالككم المدبر لمصالحكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه
بدأ بالعلم ثم اتى بالصفة ثم حصر الالوهية فيه ثم وصفه بخلق كل شئ ثم امر بعبادته لان من استجمع هذه

وجنات من اعناب والزيتون والرمان اى بساتين منها بالنصب عطفا على نبات م

ذكم

الصفات الجليلة استحق ان يختص بالعبادة وذكر التوحيد في القرآن على ثلثة انحاء مقدما على الصفات كما في
آية الكرسي ومتوسطا كهذه ومتاخرا كما في غافر وهو على كل شئ وكيل حفيظ يتولى اموره فكلوا امركم
اليه وتوكلوا عليه لا تدركه الابصار اي لا تراه العيون في الدنيا لاستدعائه الجهة واما في الآخرة يراه
المؤمنون لقوله تعالى وجوه ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة
البدر وقال سعيد بن المسيب لا تحيط به وقال عطا كلت ابصار الخلق عن الاحاطة به وهو يدرك
الابصار اي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره ان يدرك البصر ولا يدرك وهو اللطيف
الخبير فيه لف ونشر لان اللطيف يناسب كونه لا يدركه الابصار والخبير يناسب كونه يدرك مالا يدركه احد يا ايها
النبي قل لهم قد جاءكم بصائر جمع بصيرة سميت بصائر لانها لقوتها وجلائها توجب البصائر لمن عرفها والبصيرة
نور في القلب به يستبصر كما ان البصر نور في العين به يبصر واسناد المجي الى البصائر مجاز لتفخيم شانها
كما تقول جاءت العافية كانها غائب يتوقع حضوره فمن ابصر فاهتدى بها فلنفسه اي نفعه وثمرته
ومن عمي عنها فضل فعليها اي غائلة عماه وضلاله فالابصار والعمى كنايتان عن الهدى والضلال
وما انا عليكم بحفيظ رقيب على اعمالكم انما انا نذير وما على الرسول الا البلاغ وكذلك التبيين نصرف
نبين الآيات ونردد ها على وجوه كثيرة ليعتبروا وليقولوا اللام للعاقبة درست على الخطاب بلا
الف اي قرأت في الكتب القديمة حتى اتيت بها ولنبينه اي الآيات بتاويل القرآن لانها اجزاؤه
بالنصب عطف على ليقولوا لقوم يعلمون هم اولياؤه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وفيه تعريض بغاية
جهل المشركين اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القرآن فانه العمدة والعصمة
لا اله الا هو معترضة بين المتعاطفين اكد به وجوب اتباع الوحي واعرض عن المشركين وابا طيلهم
ولا تصغ الى اقاويلهم ولو شاء الله عدم اشراكهم ما اشركوا لكنه يدعوهم الى التوحيد ولا يريده منهم ولا يبعهم
منه اعتراض بين الامر بالاعراض وعلته للتاكيد وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا من قبلنا فنجازيهم باعمالهم
علة للامر بالاعراض وما انت عليهم بوكيل قائم بتدبير امورهم من جهتهم ولا تسبوا الذين يدعون
يعبدونهم من دون الله اي الاصنام لم يقل لا تسب كما قال واعرض تعظيما له صلى الله عليه وسلم ان يواجه
بالنهي عما ليس من خلقه اذ لم يكن سبابا فيسبوا الله عدوا اي اعتداء وتجاوزا بغير علم اي جهلا منهم
بالله تعالى دل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية وجب اجتنابها كذلك كما زينا لهؤلاء ما هم عليه
زينا لكل امة عملهم من الخير والشر تيسيرا ما بعثهم على فعله توفيقا او استدراجا ثم الى ربهم مالك امرهم
مرجعهم بالبعث والنشور فينبئهم من غير اهمال بما كانوا يعملون وعد بالثواب ووعيد بالعقاب وعبارة
زينا تشير الى دقيقة انيقة وهي ان الطاعات مع انها حسان في انفسها وزينت لاهلها تتراآى
للعصاة في صور مكروهة والمعاصي مع ما فيها من نهاية القبح في ذواتها تبرز لهم في هيئات مرغوبة

مِن ربكم

كما قال كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم في الدسم وفي الحديث حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات الا ان لكل منهما في المعاد تعود الى ما كانت عليه من الحسن
والقبح فطوبى لمن اهتدى وتبا لمن ضل واعتدى واقسموا اي كفار مكة بالله جهد ايمانهم في الاساس
جهد نفسه ورجل مجهود وحلف جهد اليمين واصابه جهد مشقة اي غاية اجتهادهم فيها نصب على
المصدر لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم وكانوا لا يعدون ما يشاهدونه من المعجزات الباهرة
آية لا انهاكهم في العناد ليؤمنن بها قل لهم انما الآيات عند الله ينزلها حسبما تقتضيه حكمته وانما انا نذير مبلغ
وما يشعركم يدريكم بايمانهم استفهام انكار والخطاب للمؤمنين انها بالفتح قيل المعنى لعل اذا جاءت لا
يؤمنون لما سبق في علمي واقتضته حكمتي ونقلب بالنون افئدتهم في الفائق الفؤاد القلب سمي لتفوده اي
توقده اي نحول قلوبهم عن ادراك المقترحات اذا جاءت فلا يفقهونها وابصارهم عن اجتلائها فلا يبصرونها
استعير تقليب الافئدة والابصار للتحير وبدئ بالافئدة لان مدار ما يدان عليها كما لم يؤمنوا به اي بما
جاء من عند الله تشبيه او تعليل متعلق بقوله لا يؤمنون اول مرة اي حين نزوله عليهم ونذرهم بالنون اي
نتركهم في طغيانهم فلا لهم يعمهون في الاساس عمه في طغيانه وتعامه وفلان على عمه من امره وهو التحير والتردد
والجملة عطف تفسير لما قبلها اي نخليهم متحيرين مترددين فيما هم عليه ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما
اقترحوا حيث قالوا او تاتي بالله والملائكة قبيلا تصريح بالحكمة المانعة من الاجابة الى مقترحاتهم وكلمهم
بحقية القرآن الموتى المقترح احياؤها بقولهم فاتوا بآبائنا وحشرنا الحشر الجمع مع سوق عليهم كل شئ قبلا
جمع قبيل كرغف جمع رغيف اي افواجا فشهدوا بصدقك بنصب على الحالية ما كانوا ليؤمنوا لما سبق في
علم الله من تماديهم على كفرهم الا ان يشاء الله اي ايمانهم وشتان بينهما فيه التفات اعتناء بعزة المشيئة
ولكن اكثرهم يجهلون بعدم مشيئة ايمانهم فيقترحون الآيات تطمعا فيما لا يمكن وكذلك اي كما جعلنا هؤلاء
عدوك جعلنا لكل نبي عدوا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بان هذه سنة الله في الانبياء قبله
شياطين الانس والجن اي مردة الثقلين بدل من عدوا يوحي في الاساس اوحى اليه واومى بمعنى ووحيت
اليه واوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن غيره ووحى وحيا كتب بعضهم الى بعض زخرف القول اي الباطل
المموه منه غرورا غارين ولو شاء ربك المدبر لمصالحك ما فعلوه اي ايحاء زخرف القول او الغرور مفعول المشيئة
محذوف بدلالة مضمون الجزاء عليه فذرهم دع الكفار وما يفترون من الكفر وغيره مما زين لهم تيضمن الوعيد والتهديد
ولتصغى اي تميل عطف على غرورا اليه اي الزخرف افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اي قلوبهم وليرضوه
لانفسهم وليقترفوا اي يكتسبوا هذه التعاليل في غاية الفصاحة لانه يكون اولا الغرور ثم الصغو ثم الرضى
ثم الاقتراف فكل واحد مسبب عما قبله ما هم مقترفون من المنكرات فيعاقبوا وفيه تفظيع وتشنيع
لما يعملون افغير الله ابتغي الطلب قدم المفعول لان مدار الانكار على ابتغاء كلام وارد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم

علّة او ٣

جوابا عن طلبهم منه تحكيم احبار اليهود فيما بينه وبينهم حكما فاضيا بيني وبينكم والحكم ابلغ من الحاكم لانه
صيغ للعدل من الحكام والحاكم جار على الفعل وقد يقال للجائر ايضا وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن
مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل يغنيكم عن الحكم والجملة حال مؤكدة للانكار استمالهم نحو المنزل واستنزلهم
الى قبول حكمه بعنوان تعليق الانزال بهم والذين آتيناهم الكتاب اى التورية وهم علماء اليهود يعلمون مما بين
في كتابهم انه اى الكتاب منزل بالتشديد من ربك متلبسا بالحق كلام مستقل لا يشاركه صدر الآية في الورود
على لسانه صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الممترين الشاكين في علمهم بحقيته وذلك تعريض بالمؤمنين فان النبي لا يقصد
بهذا الخطاب قال جلال الدين السيوطي رحمه الله عندي ان الآية مبدأ قصة تحريم الميتة التي جادل فيها
الكفار النبي ومن معه حيث قالوا تأكلون ما تذبحون ولا تأكلون ما ذبحه الله تعالى فاورد الله على
لسان نبيه هذه الآية ويؤيده قوله في ختام القصة وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
فختم بما بدأ وتمت كلمة ربك بيان لكمال الكتاب بعد تحقيق حقيته وعبر عنه بالكلمة لانها الاصل وعبر بتمت
لكونها كاملة في نفسها لا نقص فيها صدقا مناسب لقوله مفصلا بالحق وعدلا مناسب لقوله حكما مفعول له او
نصبا على الحال لا مبدل لكلماته بنقص او خلف استيناف لبيان مزيته على غيره وهو السميع للمسموعات العليم
بالمعلومات وان تطع اكثر من في الارض اى الكفار اى ان ركنت الى العمل بارائهم تخلص الى قصة تحريم
الميتة وكثيرا ما ذم الله تعالى في كتابه الاكثر لان الصالح في كل عصر قليل كما قال وقليل ما هم يضلوك
عن سبيل الله اى دينه وشريعته ان ما يتبعون الا الظن في مجادلتهم لك في امر الميتة اذ قالوا ما قتل الله
احق بان تأكلوه مما قتلتم وان هم الا يخرصون في الاساس قتل الخراصون الكذابون وقد خرص وتخرص
واخترص القول وتخرصه افتعله انتهى وحقيقة الخرص الحزر والتخمين فالجملة تأكيد لما قبلها ان ربك هو اعلم
معلق عن العمل فلذلك حذف الباء من يضل عن سبيله استفهامية مآلها الى تبرئة النبي صلى الله عليه وسلم
عن الاطاعة المنفية فعبر بالمضارع وهو اعلم بالمهتدين فيجازي كل فريق بما يستحقه من حرمان او حرمة
فكلوا مترتب على نهي الاطاعة في امر الميتة مما ذكر اسم الله عليه اى ذبح على اسمه ان كنتم بآياته مؤمنين فان
الايمان بها يدعوا الى استحلال ما احل الله فقط وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح
انكار لوجود الصارف عن اكله وقد فصل لكم ما حرم عليكم في آية حرمت عليكم الميتة والجملة حال
مؤكدة للانكار وبناء فعليها للفاعل الا ما اضطررتم اليه منه فانه حلال ح اى لا مانع من اكل
ما ذكر وقد بين لكم المحرم وهذا اليس منه وان كثيرا من الكفار ليضلون بالفتح اى الناس باهوائهم الزائغة
الباطلة بغير علم يستند الى الوحي ويستفاد من الشريعة ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين
الحلال الى الحرام ختام يتضمن الوعيد والتهديد وذروا ظاهر الاثم اى اكل الميتة وباطنه ما لم يذكر اسم الله
عليه وهذا انسب والنسب بالمقام ولا ينافي ارادة عامة الآثام الظاهرة والباطنة فان عادة القرآن ان

يأتي في قصة خاصة بالفاظ عامة يستنبط من عمومها احكام جمة وذلك من حسن ايجازه ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه بان مات او ذكر عليه اسم غيره والنهي مخصوص بمتروك التسمية عمدا فذبيحة تاركها ناسيا حلال
وانه اى الاكل منه لفسق خروج عن الحلال والجملة مستانفة في موقع التعليل للنهي
واكد الكلام لرد انكارهم انه فسق وان الشياطين اى مردة المجوس ليوحون يشيرون الى اوليائهم
الكفار حيث كتبوا فالقاهم الله الى قريش ان محمدا ومن معه يزعمون انهم يتبعون امر الله ويستحلون ما
يقتلونه ويحرمون ما قتله الله ليجادلوكم بما نقل اليهم من الاباطيل في امر الميتة وان اطعتموهم في استحلالها
ووافقتموهم عليه انكم لمشركون ختم آية الامر بقوله ان كنتم بآياته مؤمنين تهييجا والهابا للكون
في صورة عدم الجزم بايمانهم وختم آية النهي بما هو ابلغ واكد فان اصعب ما على المؤمن ان يشبه بالمشرك
فضلا ان يحكم عليه بالشرك أومن كان ميتا اى ضالا فاحييناه اى هديناه استعير الموت للضلال
والاحياء ترشيح وجعلنا له نورا القرآن يمشي به اى بصحبه كيف يتقلب متبصرا به الحق وغيره
وهو المؤمن في الناس اشارة الى تنويره على نفسه وعلى غيره منهم فنوره غير مقصور على نفسه كمن مثله حثل
زائد تاكيدا الغرابة التشبيه اى كمن هو مستغرق في الظلمات والجملة صلة من ليس بخارج منها حال من
صدر الصلة وهو الكافر ولا افاد بعد التنفير عن اطاعة الكفار ان المؤمن مقتبس من انوار القرآن وان الكافر
خابط في ظلمات الكفر خبط عشواء حيران كذلك اى كما زين للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون
اى استمروا على عمله والآية نزلت في حمزة رضي الله عنه وفي ابي جهل وكذلك عطف على وكذلك جعلنا لكل نبي
ولا يفتر طول الفصل اى كما جعلنا في مكة جعلنا في كل قرية من سائر القرى اكابر مجرميها ليمكروا فيها بالصد عن
الايمان قال ابو حيان المجرور مفعول ثان واكابر مجرميها مفعول اول والاوجه ان اكابر مفعول اول وليمكروا
مفعول ثان لان محط الفائدة ومدارها على جعلهم ماكرين واللام لام كي وما يمكرون الا بانفسهم اى حيق
غائلة مكرهم الا بانفسهم وما يشعرون بتلك الحيقة واذا جاءتهم اى اهل مكة آية على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم
قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله من النبوة والرسالة لانا اكثر مالا واكبر سنا الله اعلم يعلم
حيث يجعل رسالته بالافراد اى الموضع الصالح لوضعها فيضعها فيه وهؤلاء الغواة ليسوا اهلا لها اى منصب
الرسالة ليس ينال بكثرة المال ولا يترشح له بكبر السن سيصيب الذين اجرموا علق بالذين اجرموا ليعم
الاكابر وغيرهم صغار ذل وهوان عند الله اى في عرصة قضاء الآخرة وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
اى بسبب مكرهم المستمر فمن يرد الله ان يهديه يوفقه لتلقي الهدى يشرح صدره للاسلام بان يقذف في قلبه
نورا فينفسح له والآية كالشرح لقوله أومن كان ميتا والصدر مجاز عن الذات يقال فلان واسع الصدر اذا كان
متحملا لما يرد عليه من المشاق ومن يرد ان يضله يوقعه في الضلال المعد له يجعل صدره ضيقا بالتشديد عن قبوله

حرجا مصدر وُصف به مبالغة روى ان ابن عمر رضي الله عنهما قال ابغوا الي رجلا من كنانة راعيا وليكن من
بني مدلج فلما جاءه قال يا فتى ما الحرجة عندكم قال الشجرة تكون بين الاشجار لا يصل اليها راعية ولا وحشية
فقال ابن عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير يصّعّد بالتشديدين بلا الف اصله يتصعد في السماء اذا
دعي الى الايمان لصعوبته عليه وصعود السماء يضرب مثلا فيما لا يطاق ولذلك قالوا في تعليق الايمان او
ترقى في السماء كذلك اي الجعل يجعل الله الرجس في الاساس [illegible] ووقع عليهم من ربهم
رجس اي عذاب لانه جزاؤه ما استعير له اسم الرجس على الذين لا يؤمنون اي عليهم اظهر تسجيلا عليهم بعدم
الايمان وهذا اي ما انت عليه يا محمد صراط ربك اضيف اليه لافادة انه من عنده لتربية عباده
مستقيما لا عوج فيه نصب على الحال وعاملها معنى الاشارة قد فصلنا الآيات اي انزلناها منجمة مفصلة
لقوم يذكرون ما في مطاويها ويتدبرون في ان الهدى والضلال منوطان بعنايته وحكمته لهم اي للمتذكرين
دار السلام اي التحية او السلامة من المكاره وهي الجنة عند ربهم اشارة الى الزلفى او الكرامة وهو وليهم اي
متولي امورهم وناصرهم بما كانوا يعملون من صالحات الاعمال ويوم يحشرهم بالتحتية اي نحشر الثقلين جميعا
يقول يا معشر الجن اي جماعة الشياطين قد استكثرتم من الانس باغوائكم واضلالكم توبيخ وتقريع
قال اولياؤهم مطيعوهم من الانس بيان ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بتزيين الجن لهم
الشهوات والجن بطاعة الانس لهم وبلغنا اجلنا وهو يوم البعث الذي اجلت لنا هذا تحسر منهم على ما فاتهم
من طاعة الشارع معترفين بسوء صنيعهم من انكار البعث وتكذيب المبعوث قال الله على لسان الملائكة
استيناف جواب عن مقدر النار مثويكم مأواكم كما ان دار النعيم مثوى المؤمنين خالدين ماكثين فيها الى لا نهاية
له حال والعامل معنى الاضافة الا ما شاء الله من الاوقات التي تخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه في من علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من ان ربك حكيم
في صنعه عليم بمن يمكن ان يؤمن منهم وعن ابن عباس ان هذه الآية توجب الوقف في جميع الكفار اي فيمن
لم يمت منهم اذ قد يسلم وكذلك اي كما متعنا عصاة الثقلين بعضهم ببعض نولي من الولاية اي نسلط
بعض الظالمين من الانس بعضا اي على بعض بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي والجملة معترضة بين
الندائين يا معشر الجن والانس الآية متصلة بالنداء الاول الم يأتكم استفهام توبيخ وتقريع رسل كائنة
منكم اي من احدكم اي الانس خاصة كقوله وجعل القمر فيهن نورا اي في احداهن وهي السماء الدنيا
على ان يراد من الرسل رسل الله تعالى وخص خطاب الانس شرفه واما اذا اريد ما يعم رسل الرسل
لما نطق به قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله منذرين فالخطاب للثقلين يقصون عليكم آياتي
صفة اخرى اي يبلغونكموها وينذرونكم يخوفونكم لقاء يومكم هذا اي يوم الحشر وخصهم للشدائد
ما يأتونهم من العذاب قالوا استيناف جوابا شهدنا على انفسنا بانهم قصوا علينا وانذروا وسر العدول في

الجواب عن بلى اراده صريح اعترافهم بتبليغ الرسل قال تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا بما فيها من اللذات
الفانية وشهدوا في الآخرة على انفسهم كرر الشهادة لاختلاف المعنى فالاولى انشاء الشهادة
والثانية اخبار عنها انهم كانوا في الدنيا كافرين بالآيات الدالة على الحق ذلك اي اتيان الرسل ان
مخففة واللام مقدرة اي لانه لم يكن ربك فيه التفات ونكتة الاشارة الى ان نظره اليهم نظر اصلاح
وتربية مهلك القرى بظلم متعلق بمهلك او حال من القرى اي ظالمة واهلها غافلون لم يرسل اليهم
رسول يبين لهم طريق الهدى ويرشدهم اليه ولكل من الفريقين من الثقلين مما عملوا فيه تغليب
للاشرف اذ النار يقال فيها دركات درجات مما عملوا من خير او شر وما ربك بغافل عما يعملون بالتحتية تهديد
شديد وربك الغني على الاطلاق لا ينفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم ذو الرحمة اي التفضل التام ومن
رحمته تأخير الانتقام ان يشأ يذهبكم يا اهل مكة بالاستيصال التفت من خطابه الى خطابهم اشارة
بكمال كبريائه وجلال جبروته ويستخلف بالجزم من بعدكم ما يشاء من الخلق وعبر عن الخلف بما تنزيلا
للمخلوف عنهم عن رتبة العقلاء او بالطريق الاولى كما انشأكم اي ينشئ اخلافا عنكم انشاء كانشائكم
من ذرية قوم آخرين افناهم وابقاكم تفضلا او رحمة عليكم لا احتياجا اليكم والشرطية استيناف مقرر
لمضمون الرضى والرحمة ان ما توعدون من البعث والعذاب لآت وواقع لا محالة وما انتم بمعجزين
في الاساس طلبته فاعجز وعاجز اذا سبق فلم يدرك قل لهم اعملوا على مكانتكم استطاعتكم وحالتكم التي
انتم عليها في الاساس تمكن مكانة وهو امكن من غيره اني عامل على حالتي التي انا عليها فسوف تعلمون من
موصولة مفعول العلم تكون له عاقبة الدار من شأن العرب في مثل هذا ابراز الكلام على نمط الترديد اظهارا
لصورة الانصاف ورميا بالكلام على وجه الاشتراك اتكالا على فهم المراد انه اي الشأن لا يفلح
الظالمون فيه تعريض لهم وتقوية لقلوب المؤمنين غير داخل في المقول وجعلوا اي كفار مكة تنبيه على
سخف آرائهم [illegible] وغاية غوايتهم لله مما ذرأ في الاساس ذرأ الله الخلق وبرأ ومن
الذارئ والبارئ سواء اي مما خلق من الحرث [illegible] والانعام هي المال الراعية جمع نعم واكثر ما يقع
على الابل نصيبا يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركائهم يصرفونه الى سدنتها فقالوا
هذا لله بزعمهم بالفتح واكثر ما يستعمل في الباطل وقيد به اشارة بكذبهم وهذا لشركائنا والجملة تأكيد
لجعلوا ايضا هو القول والفعل فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي لا يصرف لجهته الى المساكين وزوار
البيت وما كان لله فهو يصل الى شركائهم بالانفاق على سدنتها وكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من نصيب
الشركاء التقطوه او في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا ساء ما يحكمون اي بئس حكمهم هذا
وكذلك الاشارة [illegible] الى مضمون الجملة التي دخلت عليها وهذا التخريج حسن بلا تكلف يمكن اجراؤه
في امثاله زين ببناء الفاعل لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد اي دفنهم احياء شركاؤهم

من الجن بالرفع فاعل زين وقرئ ببناء المفعول ونصب اولادهم وجر شركائهم بفصل بين المصدر المضاف
الى فاعله بالمفعول وهذا وان كان عزيز الورود لكنه فصيح قال ابو عمرو بن العلاء ما انتهى اليكم
مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم اكثره لجاءكم علم غزير وشعر كثير قال ابن جني اذا ورد
عن العربي الفصيح ما لا يقبله القياس فالاولى ان يحسن به الظن لانه يمكن ان يكون على لغة قديمة
قد طال عهدها وعفا رسمها فلا يقطع عليه اذا سمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ومما ورد عن العرب
من الفصل بين المتضائفين قوله • فزججتها بمزجة • زج القلوص ابي مزاده • ليردوهم ليهلكوهم
بالاضلال وليلبسوا ليخلطوا عليهم دينهم المنسوب الى اسمعيل عليه السلام ولو شاء ربك ما فعلوه اى
التزيين والقتل والضمير للمجموع اجراء له مجرى اسم الاشارة وهو الانسب باعجاز القرآن وعموم
الفاظه فذرهم وما يفترون الفاء فصيحة والجملة وعيد وتهديد وقالوا هذه اى حصة آلهتهم انعام وحرث
حجر بمعنى محجور كذبح ونقض وهذا غير عزيز لا يطعمها الا من نشاء من خدام الاصنام بزعمهم
اى قالوا ذلك متلبسين بزعمهم ولا حجة لهم فيه وهذه انعام حرمت ظهورها فلا تركب كالسوائب والبحائر
والحوامي وهذه انعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون اسماء اصنامهم والجملة ليست من مقول لهم
المحكي بل معترضة بين الفعل ومصدره افتراء عليه نصب على التمييز في النسبة اى قالوا ذلك من جهة
الافتراء على الله سيجزيهم بما كانوا يفترون اى بافترائهم وفي الابهام من شدة الوعيد ما لا يخفى وقالوا
ما في بطون هذه الانعام المحرمة من الاجنة خالصة حلال لذكورنا خالصة انث على معنى ما ومحرم ذكر على لفظ ما عكس
المشهور من تقديم الحمل على اللفظ على ازواجنا اى اناثنا المعدة للزوجية وان يكن بالتحتية اى ما في
البطون ميتة خبر يكون فهم اى الذكور والاناث فيه شركاء سيجزيهم الله وصفهم انه حكيم في صنعه
بهم عليم بسوء صنيعهم قد خسر الذين قتلوا بالتخفيف اولادهم بالواد سفها هو خفة العقل ويلزمه الجهل
غالبا علة للقتل بغير علم لجهة تاكيد للسفه وحرموا ما رزقهم الله من السوائب والبحائر والحوامي افتراء على الله
نصب على المصدر واظهر الجلالة المعظمة نصا على كمال اجترائهم وطغيانهم قد ضلوا عن طريق الحق وما
كانوا مهتدين اليه بهداية الهادي وهو الذي انشأ جنات بساتين ونقل عن ابن عباس اختصاص الجنات
بالكروم موافقة لقوله وجنات من اعناب معروشات في الفائق عرش الكرم رفعه وعرشت النار
اذا ارتفع وقودها اى مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات هي المنبسطات على وجه الارض
والنخل والزرع عطف على جنات مختلفا اكله ثمره وحبه في الهيئة والطعم والضمير للمجموع اجراء له مجرى
الاشارة اى مقدرا اختلاف الاكل وانشأ الزيتون والرمان متشابها ورقهما وغير متشابه طعمهما كلوا
فيه التفات من ثمره اى ثمر كل من ذلك وفيه تغليب اذا اثمر نبه به على انه لا ينتظر بالاكل الحصاد بخلاف الزكوة
وآتوا حقه زكوته يوم حصاده قيد الامر به للاهتمام حتى لا يتوانى في ادائه في وقته ولا تسرفوا في الاساس

السرف مجاوزة الحد في النفقة ومنه اسرف في كذا نهى عن الاسراف في الامرين لئلا يخل بالنظام
في الجهتين انه لا يحب المسرفين المجاوزين الحد وانشأ من الانعام حمولة صالحة للحمل عليها كالابل الكبار
وفرشا غير صالحة له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها تفرش للذبح او يفرش ما نسج
من اجزائها وهما في مقابلة معروشات وغير معروشات كلوا مما رزقكم الله من الحمولة والفرش
ومن تبعيضية اى حلاله ولا تتبعوا في احلالها وتحريمها برايكم وبتقليد من رآه مفتريا على الله
خطوات الشيطان آثاره وطرائقه فانهما في الحقيقة من غوائل اغوائه انه لكم عدو مبين ظاهر
العداوة ثمانية ازواج حاصلة من تفصيل الحمولة الى الابل والبقر ومن تفصيل الفرش الى الضان
والمعز والزوج ما معه آخر من جنسه للتناسل نصب بدل من حمولة من الضان اثنين ذكرا وانثى
الكبش والنعجة بدل من ثمانية ومن المعز اثنين ذكرا وانثى التيس والعنز قل تلوين للخطاب آلذكرين
الكبش والتيس حرم ام الانثيين النعجة والعنز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ذكرا ام انثى نبئوني
معترضة بين المتعاطفين للتقريع والتبكيت بعلم بحجة تشهد بتحريم ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم
ومن الابل اثنين ذكرا وانثى ومن البقر اثنين ذكرا وانثى قل آلذكرين من الابل والبقر حرم ام
الانثيين منهما ام بل كنتم شهداء حضارا مشاهدين اذ وصيكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك وفي الآية من
انواع الجدل السبر والتقسيم لانهم لما حرموا ذكور الانعام تارة واناثها اخرى قال تعالى في الرد
عليهم ان الله خلق من كل نوع زوجين ذكرا وانثى والتحريم علته اما الذكورة او الانوثة او
اشتمال الرحم عليهما او تعبدي اخذ عن الله فالاولى تستدعي تحريم الذكور فقط والثانية تحريم الاناث
خاصة والثالثة تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض تارة وتحريم آخر اخرى والواسطة
الاخذ عن الله هو النبي صلى الله عليه وسلم فثبت ان ما تقولوه افتراء على الله فمن اى لا احد اظلم ممن افترى
على الله كذبا بذلك ليضل الناس بغير علم دليل يثبت ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح حالهم في
الدارين ولما تجلى عليهم بطلان دعواهم قال على وجه المعارضة بتحريم ما اباحوه قل لا اجد فيما اوحي الي
طعاما محرما على طاعم اى طاعم كان ذكرا او انثى يطعمه وفيه اشعار بان مدار الحل والحرمة على الوحي الا ان يكون
بالتحتية اى المحرم ميتة او دما مسفوحا مصبوبا سائلا كما في العروق لا في الطحال والكبد او لحم خنزير فانه اى
الخنزير ولحمه رجس حرام لتعوده اكل النجاسات او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض نصا على
حرمته واما حرمة الميتة والدم فغنية عن التنصيص اهل لغير الله به اى ذبح على اسم غيره وسمي فسقا لتوغله
في معنى الفسق فمن اضطر الى شيء مما ذكر فاكله غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ختم الآية بخطاب
كما فتحها به اعتناء بشانه وتشريفا له وعلى الذين هادوا اى اليهود خاصة حرمنا كل ذي ظفر بضمتين وهو ما لم
يفرق اصابعه كالابل وكل ذي حافر ومخلب لما بين ان التحريم يستند الى الوحي الالهي اخبر انه حرم على

بعض الامم السالفة اشيآء كما حرم على هذه الملة اشيآء فالتحريم مختص بجناب كبريائه فى الامم جميعاً
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحم الكلى ولحومهما باقية على الحل الا ما حملت ظهورهما اى ما علق
بها منه فانه باق على الحل او حملته الحوايا الامعاء جمع حوية كبرية او ما اى شحما اختلط بعظم عطف على ما والعظم
عجب الذنب اى احللنا لهم المستثنيات ذلك اى التحريم نصب على انه مفعول جزيناهم ببغيهم
المذكور فى قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية وانا لصادقون فى اخبارنا
ومواعيدنا تعريض بكذبهم على الله فان كذبوك اى اليهود فيما جئت به فقل ربكم ذو رحمة واسعة حيث
لا يعاجلكم بالعقوبة مع شدة بأسه وفيه تلطف بدعوتهم الى الايمان ولا يرد بأسه اتى فى وصف الرحمة
بالكسبية بخلاف البأس فرارا من تعادل الاخبار ولا تعادل بين البأس والرحمة لانها اوسع عن القوم
المجرمين اذا نزل فلا تغتروا او لا تغتروا والظهر تنصيصا على علة نزول البأس وهى الاجرام سيقول الذين
اشركوا اعتقادا انهم على الحق لا اعتذارا لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا آباؤنا عطف على الضمير للفصل بلا ولفظ اشركنا
يدل على الشريك فلا حاجة الى زيادة من دونه ولا حرمنا من شىء فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به
فهذا احتجاج بالقدر ولا يحتج به شرعا فلا ينتهض دليلا للمعتزلة فلذلك رد عليهم بقوله كذلك كما كذب
هولاء كذب الذين من قبلهم رسلهم حتى ذاقوا بأسنا عذابنا قل هل عندكم من علم تعتمد عليه وتحتج به فى ان الله تعالى علم ٥
راض بذلك استفهام تهكم فتخرجوه لنا تظهروه حجة ان ما تتبعون الا الظن وهو الذى يعارضه قطعى والجملة
استيناف مسوق لنفى علمهم وحجتهم وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله تعالى قل ان لم تخرجوا لنا حجة
نعتمد فلكم فلله الحجة البالغة الثابتة الواضحة وهى الكتاب وفيه تبيان لكل شىء فلو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين
لكن حكمته اقتضت هداية فريق واضلال فريق قل هلم دعاء الى الشىء اصلها ها لم من لممت الشىء الحقه
حذفت الالف وركب ولغة الحجاز تركه على حاله فى التثنية والجمع وبها ورد القرآن شهداءكم الذين
يشهدون ان الله حرم هذا اى احضروهم امر تعجيز اذ لا يوجد من يشهد لهم بذلك لان دعويهم كاذبة
فان شهدوا فلا تشهد معهم مشاكلة اى لا تصدقهم فانها بهت بحت والتزكية كالشهادة
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا تاكيد للنهى فان من شهد بالباطل اتبع هوى مدعيه والذين لا يؤمنون
بالآخرة غير الصفات والموصوف واحد مبالغة فى ذمهم ونداء على ضلالهم وهم بربهم يعدلون يشركون
غيره فى العبادة ولما ذكر ما حرموا افتراء على الله وتبرأ منه ذكر لهم ما حرمه عليهم وانهم ان كانوا يزعمون
اتباع تحريم الله فهذا ما حرمه عليهم فليتبعوه فقال قل تعالوا فعل امر لا يتصرف ومن ثم قيل انه اسم
فعل اتل ما حرم ربكم المربى المصلح عليكم متصل بما قبله متعلق بحرم واول الكلام ان لا تشركوا او قبله
متصل بما بعده والتمام عند قوله ربكم فيكون اغراء ان مفسرة لا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا لا تسيئوا ولا تقتلوا اولادكم بالوأد من املاق اى فقر كائن بكم والاملاق الجوع بلغة لخم

نحن نرزقكم ما يزول به املاقكم واياهم معترضة توطينا لهم على ما اجتناب ما نهوا عنه ولا تقربوا الفواحش
كالزنا ما ظهر منها وما بطن اى علانيتها وسرها بدل ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق
الموجب شرعا كالقصاص والقتل فى الردة والزنا ذلكم المذكور من التكاليف وصيكم به استيناف
جئ به تجديدا للعهد وتاكيدا لايجاب المحافظة على ما كلفوه وفى جعلهم اوصياء من اللطف والرأفة
ما لا يخفى لعلكم تعقلون ختم به لان ما فى الآية تكاليف ظاهرة مناطها العقل ولا تقربوا مال اليتيم
نهى عن جميع وجوه الاستيلاء بابلغ لفظ اى لا تحوموا حوله فضلا ان تتناولوه الا بالتى اى بالخصلة التى
هى احسن كالحفظ والتثمير لم يقل هى حسنة ايثارا للابلغ فى حق اليتيم حتى يبلغ اشده غاية من حيث
المعنى اى احفظوا ماله الى ايناس رشده فادفعوه اليه واوفوا الكيل والميزان بالقسط اى العدل
ما امكن اى لا تبخسوا ولكان الحرج فى مراعاة القسط قال لا نكلف نفسا الا وسعها معترضة لبيان
ان ما وراء الوسع معفو عنه واذا قلتم شامل للشهادة والاخبار والحكم واصلاح ذات البين وسائر
وجوه القول ولو كان المقول فيه ذا قربى اى قريبا وبعهد الله اوفوا اى مطلق العهد والاضافة فاعدلوا بالصدق ٥
من حيث انه امر بالوفاء به وقدم المجرور للاهتمام ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون ختم به لان ما فى الآية
من الوصايا خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والتذكر وان بالفتح مشددا عطفا على مفعول
اتل هذا الاسلام او القرآن المشتمل على تلك الاحكام فيدخل فيه ما تقدم وجميع شريعته صراطى
مستقيما والجملة من كلامه تعالى او من كلام رسوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل شامل لطرق الكفر و
البدع والاهواء وطريق الاحلال والتحريم الذى فعلوه افتراء على الله فتفرق بحذف تاء اى تميل
وتزل بكم عن سبيله اى دينه ذلكم اى اتباع سبيله وصيكم به لعلكم تتقون اتباع سبل الضلالة
ثم لترتيب الاخبار آتينا عطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام اى امرنا ونهينا ثم آتينا موسى الكتاب
التورية تماما للنعمة والكرامة وفى عبارة التمام اشارة الى الانتهاء على الذى احسن القيام به من اهل ملته
تفصيلا بيانا مفصلا لكل شىء يحتاج اليه فى الدارين وهدى ورحمة لعلهم اى بنى اسرائيل بدلالة موسى
بلقاء ربهم اى بالبعث يؤمنون قدم المجرور رعاية للفاصلة وهذا القرآن كتاب عظيم الشان انزلناه
مبارك اى كثير الخير والبركة وقدم الوصف بالانزال على الوصف بالبركة لان الكلام مع منكرى الرسالة
وانزال الكتب الالهية واما كونه مباركا فهو حاصل متراخ عن الانزال فاتبعوه اى اوامره يا اهل
مكة واتقوه اى نواهيه لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه انزلناه كراهة ان تقولوا يوم القيمة لو لم ننزله انما
انزل الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى من قبلنا خصوهما بالانزال عليهما لاشتهارهما ح وان مخففة
تعمل فى ضمير الشان اى وانه كنا عن دراستهم هى تكرار القراءة للحفظ جمع الضمير لان كل طائفة جمع لغافلين
لا نعرف ما فى كتابهم اذ ليس بلغتنا او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب كما انزل عليهم لكنا اهدى منهم الى عرفه المبدأ

والمعاد لجودة اذهانكم فان صدقتم في مقالتكم فقد جاءكم بينة اي حجة واضحة تدل على الحجة قوية عجز
بها عن الكتاب اشعارا بتمكنهم من دراسته وتدبره لكونه بلغتهم من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه فيه تنبيه
على انه مصداق التورية بل اجل او دل فمن لا احد اظلم ممن كذب بآيات الله اظهر تسجيلا عليهم بالتكذيب البالغ
غايته وصدف اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون بالكبر يعرضون عن آياتنا سوء العذاب اشده واعظمه
بما كانوا يصدفون اي بسبب استمرارهم على الصدوف هل ينظرون استفهام لبيان استحالة ايمانهم اي لا
ينتظرون الا ان تاتيهم بالفوقية الملائكة لقبض ارواحهم اشارة الى الموت وهو القيمة الصغرى او ياتي ربك
اي امره يوم البعث وهو القيمة الكبرى او ياتي بعض آيات ربك اي اشراط الساعة يوم ياتي بعض آيات
ربك اي طلوع الشمس من مغربها كما في الحديث لا ينفع نفسا ايمانها وهو توبتها الكبرى فاعل اخر لاتصاله
بضمير المفعول فتخلل بينه وبين صفته لاتحاد عاملهما لم تكن آمنت من قبل اي اشراط الساعة او كسبت في
ايمانها خيرا طاعة اي لا تنفعها توبتها الصغرى وفي الآية لف واصله يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع
نفسا لم تكن آمنت من قبل ايمانها بعد او لم تكن كسبت في ايمانها خيرا من قبل كسبها بعد فلف بين
الكلامين وجعلهما كلاما واحدا ايجازا او بلاغة فظهر بذلك انها تساعد مذهب الحق وان اكتساب الخير بعد
ظهور الاشراط لا ينفع وان الايمان المتقدم يفيد السلامة من الخلود واستفيد من الجملة الاولى ان
الايمان ح لا يقبل من الكافر ومن الثانية ان التوبة ح لا تقبل من العاصي قل امر نبيه صلى الله عليه وسلم
اقناطا لهم عن ايمانهم انتظروا احد هذه الاشياء اثره غايته ما انتم عليه انا منتظرون لذلك ان الذين فرقوا
بالتشديد دينهم باختلافهم فيه فاخذوا بعضه وتركوا بعضه وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة اماما لها
وتركوا دينهم الذي امروا به وهم اهل الكتابين والملاحدة لست منهم في شيء مبالغة في التبري والمباعدة
انما امرهم الى الله يتولاه ويدبره حسبما تقتضيه حكمته ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون كناية عن المجازاة من جاء
بالحسنة شروع في بيان كيفية الجزاء لم يقل من عمل اشارة الى ان العبرة بالخاتمة فله عشر امثالها
اي جزاء عشر حسنات وهي في مطلق الحسنة وتتضاعف بحسب تقييدها الى السبعمائة ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها اي لا تضاعف بل واحدة بواحدة وهم الضمير للجميع لا يظلمون اي لا ينقص من اجرهم
قل انني هداني ربي امر نبيه صلى الله عليه وسلم باعلاء كلمته واعلان شريعته ونبذ ما سواها واخباره انه على
الحق ولم يقل ربكم دلالة على اختصاصه بعبادته الى صراط
مستقيم ويبدل من محله دينا قيما بالتخفيف مصدر كالقيام وصف به مبالغة اي مستقيما بالغا الغاية القصوى
ملة ابرهيم عطف بيان لدينا اضيفت اليه لانه نبي تعظمه اهل الاديان حنيفا اي مائلا عن الاديان كلها
حال من ابرهيم وما كان من المشركين رد على الكفار في انهم على دينه وملته قل اعيد الامر لان المامور به من
فروع الدين ان صلاتي ونسكي امر نبيه ان يخبرهم ان صلوته لله لا لغيره وذبحه على اسم الله لا الاصنام

وخصهما لان الصلوة اول عبادة شرعت في دينه والنسك لشدة اختلافهم واختلاقهم فيه ومحياي ومماتي
اي في الحالين لله رب العالمين لا شريك له في ذلك وبذلك اي التوحيد امرت لا بشيء غيره
وانا اول المسلمين من هذه الامة لبيان مسارعته الى الايمان وان ما امر به ليس من تلقاء نفسه
وفيه اشارة الى انه مقتدى المسلمين قل اغير الله ابغي اطلب ربا الها والاستفهام للانكار وهو رب
كل شيء حالية مؤكدة لما قبلها فلا شيء يصلح للربوبية غيره ولا تكسب كل نفس الا عليها رد لقولهم
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولذلك اقتصر على عليها ولا تزر تحمل نفس وازرة آثمة من وزره يزره
اي حمله والوزر هو الحمل الثقيل استعير للاثم وزر اخرى تاكيد لما قبلها فان كل شاة برجلها ستناط
ثم الى ربكم مرجعكم بالبعث للمجازاة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون خبر اريد به الوعيد والتهديد وهو الذي جعلكم
خلائف الارض جمع خليفة اي يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم فوق بعض بالعلم والجاه والمال درجات
مراتب كثيرة متفاوتة ليبلوكم يختبركم فيما آتيكم من الفقر والغنى لينظر ماذا تعملون من الصبر والشكر
او ضدهما ان ربك تجديد الخطاب مع اضافة الرب الى ضميره للتنويه سريع العقاب لمن عصاه ترك لام
التاكيد رعاية لفضل الامة التي طيب نبيها المبعوث بالرحمة وانه لغفور رحيم اي بلام التاكيد لان جانب الرحمة
ارجى لم يقل سريع المغفرة لايهامه التماثل وبينهما بون اذ ورد سبقت رحمتي غضبي وفي هذه الآية من
براعة الختام ما لا يدخل تحت طوق البشر فانها جمعت جل الامور المبدا بقوله جعلكم خلائف الارض
مع اشعار لفظ الخلائف بالانقضاء والمعاش بقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات الحكمة بقوله
ليبلوكم اشارة الى العبادة فانطوت الجملة الوسطى على حال الانسان دينا ودنيا والمعاد بقوله
ان ربك سريع العقاب الآية لان العقاب والمغفرة من نتائج الابتلاء وهما في المعاد
والله اعلم بما اراد

سورة الاعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم المص سر بين الله ورسوله والسورة شارحة لما في الانعام من قوله
الذي خلق السموات والارض فاطنب في كيفية خلقهما مع ما احتوتا عليه في ستة ايام وقوله هو الذي خلقكم
من طين فبسط كيفية خلق آدم وقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فبين كمية القرون المهلكة كتاب انزل
اليك خطاب تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يكن في صدرك حرج ضيق صارف عن تبليغه ناشي منه اي
المنزل مخافة تكذيبه لتنذر به اي الكافرين متعلق بانزل اقتصر على الانذار لانها نزلت بمكة عند ذهو وتباشير
صبح النبوة وذكرى تذكرة نصب بتذكر المقدر للمؤمنين خاصة لاختصاصها باولي الالباب اتبعوا ما انزل بلغ
اليكم من ربكم اي القرآن امر مرتب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بالانذار والتذكرة ولا تتبعوا تتخذوا من
دونه اي غيره اولياء تطيعونهم في الكفر بالله وما ينطوي عليه قليلا ما تذكرون بحذف تاء وما زائدة لتاكيد

الثلاثة لاتخاذكم القرآن ظهريا والنبي المبعوث سخريا وكم خبرية من قرية اهلكناها اردنا اهلاكها فجاءها
اي اهلها باسنا عذابنا تغيير لكيفية الاهلاك بياتا اي بائتين كقوم لوط او هم قائلون من القيلولة
وهي نومة نصف النهار كقوم شعيب وخص العذاب بوقتي الراحة والامن لان نزوله فيهما اشق
واشق فما كان دعويهم اعتذارهم تحسرا على ما فات اذ جاءهم باسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين اي اعترافهم بظلمهم
واستيجابهم العذاب فلنسئلن الذين ارسل اليهم اي الامم ماذا اجبتم ولنسئلن المرسلين ماذا اجبتم وردفي الاثر
ان اول من يحاسب جبريل لانه امين الله الى رسله فلنقصن عليهم نخبرن الفريقين الرسل بدعوتهم وبلاغهم
والامم باجابتهم متلبسين بعلم لايعزب عنه شيء ~~من الدعوة والاجابة~~ وما كنا غائبين عنهم فيعزب — وعدها م
فيعزب عن علمنا شيء ولما ذكر السؤال والحساب المدلول عليه بقوله فلنقصن الآية اردفه بقوله
والوزن لصحائف الاعمال بميزان له لسان وكفتان اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة يومئذ اي
يوم اذ يقع السؤال الحق الثابت لامحالة مبتدأ وخبر فمن ثقلت موازينه اي صحائف — هم المفلحون
حسناته المتنوعة جمع موزون فاولئك هم المفلحون الفائزون بالحسنى وزيادة واللام للعهد ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بتعريضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون بالتمادي في ترك العمل بمضامينها والآية
في عصاة المؤمنين والتقوية العمل واما الكفار فلا ينصب لهم ميزان ولقد مكناكم في الارض اي من سكناها وامثلنا كم
بوجوه التصرف فيها عود الى الخطاب لتذكير النعم ومابين الخطابين مسوق للاعتبار بما حاق بهم في المبدأ
ومايساقون اليه في المعاد وجعلنا لكم فيها معايش بالياء جمع معيشة اي اسبابا تعيشون بها قليلا ماتشكرون
تلك النعمة تذييل لبيان كنودهم وتحذير بغائلته ولقد خلقناكم في الاساس خلق الله الخلق اوجده على
تقديرا وجهة الحكمة اي انشأنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناكم اي آدم وانتم في ظهره
فالخلق الاخراج عن كتم العدم الى الوجود والتصوير كسوة هذه الصورة البديعة ثم لترتيب
الاخبار قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء حيث ظهرت فضيلته العلمية بانباء الاسماء
فسجدوا امتثالا الا ابليس لم يكن من الساجدين جملة مؤكدة لنفي سجوده المستفاد من الاستثناء واختلاف
الالفاظ وتفاوت المعاني في قصص آدم لوجوه منها ان في سبك كلام في قوالب متنوعة مالا يخفى من نكت
الفصاحة ومزايا البلاغة ومنها ان فيه دفع لحجة المعارض من كل وجه ومنها ان اخراج معنى في صور متباينة
يجذب النفوس الى سماعه لما جبلت عليه من الاستلذاذ بالاشياء المتجددة ومنها اظهار خاصة القرآن
حيث لم يحصل مع ما فيه من التكرير هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين بذلك كلام البشر قال مامنعك ان
لاتسجد اي ان تسجد ولا مزيدة بدلالة قوله في ص مامنعك ان تسجد مشعرة بان مدار الانكار على ترك
السجود بقرينة قوله في الحجر مالك ان لاتكون مع الساجدين اذ حين امرتك الامر للوجوب بقرينة استفهام

الانكار وللفور بدلالة اذ كان يشير اليه قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
قال ~~استيناف جوابا انا خير منه~~ مدعيا شفوفه على آدم المانع له من السجود خلقتني من نار — انا خير منه
وخلقته من طين استيناف تعليل لدعوى الخيرية فهو اول من تكبر وعصى واول من قال بالحسن والقبح
العقليين ولم يهتد لان دوران الفضل على عناية رب العزة لا على مزية العنصر قال تعالى فاهبط
منها اي حظيرة القدس فما يكون ينبغي لك ان تتكبر فيها ولا في غيرها فان التكبر منهي عنه مطلقا
تعليل يدل على نزاهة اهل الجنة عن التكبر وان ابليس انما ذم لتكبره فاخرج تاكيد لامر الهبوط
انك من الصاغرين اي الاذلاء تعليل للخروج مشعر بان مناط تكبره قال انظرني اخرني وامهلني
الى يوم يبعثون اي الخلق بدلالة آدم عليه قال تعالى انك في سابق علمنا من المنظرين تحقيرا له عن مقابلة
سؤاله بما يشعر بالاجابة ولم يذكر الغاية ثقة بقوله في الحجر وص الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة
الاولى قال ابليس فبما اغويتني الباء قسمية لتلقيها باللام وفحواه يؤول الى معنى فبعزتك
لاقعدن لهم اي لبني ادم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم اي الطريق الموصلة
اليك وهو الاسلام نصب على الظرف كما في عسل الطريق الثعلب ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع ان ياتيهم
من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله واتيانه من هذه الجهات كناية عن وسوسته
واغوائه من كل وجه يمكن وهذه الجهات مواقع العدو ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين قاله ابليس
ظنا منه اوسماعا قال اخرج منها مذؤما مذموما مموتا مدحورا منفيا امره بالهبوط ثم بالخروج صاغرا
ثم به ملوما مطرودا اشادة بكمال ابعاده ودحوره فمن تبعك منهم اللام موطئة للقسم وجوابه
لاملان جهنم منكم اي منك ومن اتباعك تغليب للحاضر على الغائب اجمعين ويتصيد من الجملة
جزاء من الشرطية اي من تبعك اعذبه وقلنا يا آدم اسكن من السكنى وهو الاقامة واللبث انت
تاكيد للمستتر ليعطف عليه وزوجك حواء بالمد فكلا من حيث شئتما ولم يذكر ههنا رغدا اكتفاء بعموم
حيث شئتما واما ذكره في سورة البقرة فلتبشيرهما من اول الوهلة بصريح رغد النعم ولا تقربا
هذه الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة فتكونا من الظالمين عطفا وجواب فوسوس لهما الشيطان
الوسوسة حديث النفس او الشيطان بما لا خير فيه اي فعل الوسوسة لاجلهما ليبدي اي ليظهر
لهما ما ووري فوعل من المواراة وهي الستر والتغطية عنهما من سوآتهما اي عوراتهما وكانا لا
يريانها مطلقا وسمي القبل والدبر سوأة لان انكشافهما يسوء صاحبهما وقال بيانا لجملة الوسوسة مانهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين اي يحصل لكما ماللملائكة من الملكات القدسية مع ما لكما
من الكمالات الانسية وذلك يدل على استعداد البشر لاستزادة الفضل والكمال الاعلى فضل

الملك او تكونا من الخالدين في جنة النعيم ونعيم الجنة وقاسمهما اي اقسم لهما بالله وصيغة المغالبة للمبالغة
كأنه اجتهد في قسمه اجتهاد المقاسم انى لكما لمن الناصحين اي المخلصين في ذلك فدلاهما في الاساس دليت
فلانا صانعته ورفقت به فدلاهما بغرور فالتدلية مستعارة للاطماع والايقاع في مكروه اي
اوقعهما فيما اراد من حط منزلتهما بغرور اي بقسمه يدور الغرور عليه فلما ذاقا الشجرة بدت ظهرت
لهما سوآتهما بتهافت لباسهما عنهما وطفقا يخصفان اخذا في الاساس خصف خوفا
على عورته واختصف بها استتر عليهما اي على عورتيهما من ورق الجنة ورقة فوق ورقة قيل كان ذلك
ورق التين وناداهما ربهما النداء دعاء الشخص بما يعيّنه الم انهكما عن تلكما الشجرة استفهام عتاب على ارتكاب
المحظور واشار بالبعيد اشعارا ببعدهما بالخروج عما كانا فيه واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
تنبيه على الغفلة عن مكيدة العدو قالا ربنا ظلمنا انفسنا بتعريضها للخروج عن نعيم الجنة سمّيا
ذنبهما مع انه مغفور ظلما استعظاما للسيئة ولو صغيرة كما هو عادة الابرار وان لم تغفر لنا ذلك
وترحمنا لنكونن من الخاسرين قيل سعد آدم لخمسة اشياء اعترف بالمخالفة وندم عليها ولام نفسه
وسارع الى التوبة ولم يقنط من الرحمة وشقي ابليس لخمسة اشياء خالف ولم يندم ولم يلم نفسه بل علیه م
قال انا خير وقنط ولم يتب قال تعالى اهبطوا خطاب لآدم وحواء وما اشتملا من الذرية بعضكم
لبعض عدو اي متعادين حال ولكم في الارض مستقر اي استقرار ومتاع انتفاع ممتد الى حين اي انقضاء
آجالكم قال تعالى فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث للجزاء استيناف تفسير
لما قبلها ختام لقصة آدم في غاية البراعة يا بني آدم قد انزلنا عليكم امتنان عليهم بانزال ما ينشأ عنه
ملابسهم بعد حكاية نزع لباس ابيهم آدم بسبب المعصية قد انزلنا عليكم لباسا من باب طي
التدريج لانه انما انزل المطر ثم النبات عنه ثم اللباس ويسمى مجاز المجاز يواري ايستر سوآتكم
وريشا هو ما يتجمل به من الملابس الفاخرة استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته ولباس
التقوى لباس الحرب كالدرع والمغفر لقوله وسرابيل تقيكم بأسكم مبتدأ خبره جملة ذلك خير لانه سبب
لاعلاء كلمة الله ذلك اي انزال الملابس من آيات الله دلائل قدرته ومخايل فضله ومنّته لعلهم يذكرون
فيشكرون نعمه يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يمتحننكم بان يدعوكم الى الحرمان صورته نهي الشيطان عن الفتنة
والمقصود نهيهم عن الطواعية لامره على حد لا ارينك ههنا ومعناه نهي المخاطب عن الاقامة بحيث
يراه كما اخرج ابويكم آدم وحواء من الجنة بفتنته ومحل كما نصب على المصدر ينزع اسناد الى السبب
والمضارع لاستحضار الصورة حال من ضمير اخرج عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما عوراتهما
انه يراكم هو وقبيله اي جنوده من حيث لا ترونهم لتلطيف اجسامهم ولطافتها الا اذا تمثلوا والجملة استيناف
لتعليل النهي والتحذير من فتنته انا جعلنا الشياطين اي الشيطان وقبيله اولياء اعوانا وقرناء للذين

لا يؤمنون لما جبلوا عليه من التناسب تعليل بعد تعليل وتحذير اثر تحذير واذا فعلوا فاحشة كاتخاذ
الانداد وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها قالوا وجدنا
عليها آباءنا فاقتدينا بهم اعتذار والله امرنا بها احتجاج قل ردا عليهم ان الله لا يأمر بالفحشاء لان
العادة الالهية جرت على تعليم الآداب ومكارم الاخلاق ولم يتعرض لاقتدائهم بآبائهم
لظهور بطلانه اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن الوعيد على الافتراء قل امر ربي بالقسط بيان
للمأمور به اثر نفي ما زعموه واقيموا وجوهكم عطف على معنى بالقسط كأنه قال اقسطوا عند كل مسجد
اي اخلصوا له سجودكم وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك كما بدأكم انشأكم ولم
تكونوا شيئا تعودون اي يعيدكم احياء يوم القيامة اعلام بالبعث ليتجاوزوا الى الاخلاص في العبادة
ويثبتوا عليه واسند العود اليهم تحقيقا لوقوعه لا محالة واشادة بعدم عزته على الله كأنهم ينشأون
اليه باختيارهم فريقا هدى اي وفقهم للهدى والايمان به حال وحذف الضمير اشارة الى هدايتهم
ايضا القول وممن خلقنا امة يهدون الآية والافراد حينئذ للفظ وفريقا حق اي وجب عليهم
الضلالة لسابق قضائه المنطوي على الحكمة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اي غيره
تعليل لحقوق الضلالة ويحسبون انهم مهتدون الى الحق صريح في ذم المقصر في تدبر آيات الله يا بني آدم
خذوا زينتكم ما يستر عورتكم عند كل مسجد اي طواف وصلاة وعبارة الزينة اشارة الى
استحباب لبس احسن الثياب للصلاة وكلوا واشربوا اي ما شئتم من الطيبات وقدم اللباس لانه
اول النعم على آدم بعد الهبوط ولا تسرفوا جمع الله الحكمة في شطر الآية يحكى ان طبيبا نصرانيا قال
لعلي بن الحسين ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال
جمع الله الطب في نصف آية من كتابه كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال الطبيب ما ترك كتابكم لجالينوس
طبا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خيلة وسرف انه لا يحب المسرفين
اي لا يرتضي فعلهم قل انكارا عليهم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده اي لتجملهم من النبات كالقطن
والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع مع ان الاصل فيها الاباحة
والطيبات المستلذات من الرزق اي المآكل والمشارب وقدم تحريم الزينة على تحريم الطيبات لانه مقصد
السورة رد على من يتورع عن اكل المستلذات ولبس الملابس الرفيعة قل هي اي الزينة مباحة
للذين آمنوا مشوبة بمشاركة الكفرة في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة خاصة بهم غير منغصة
بالمشاركة بالنصب حال كذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها لقوم يعلمون ما في ضمنها من المعاني
البديعة قل انما حرم ربي الفواحش الكبائر كالزنا هي في اللغة تقع على كل قبيح ما ظهر منها وما بطن
بدل من الفواحش اي جهرها وسرها والاثم اي الخمر قال شربت الاثم حتى ضل عقلي والبغي شامل للظلم

والكبر وافرده بالذكر اعتنآء بشانه بغير الحق بيان للواقع اذ ما كان بحق لا يسمى بغيا وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم بالمشركين ولا مفهوم له لاستحالته وان تقولوا على الله ما لا تعلمون شامل
لتحريم الحلال وغيره ولكل امة اجل غاية ووقت لموتها او حلول العذاب بها معلومة عند الله وعيد
لاهل مكة فاذا جآء اجلهم فآء النتيجة لما قبله لا يستأخرون عنه ساعة خصها لانها اقل الاوقات ولا
يستقدمون عليه قال ابو حيان هو استيناف منقطع عن الجواب اى وهم لا يستقدمون الاجل قبل
مجيئه استدل بها على ان العمر لا يزيد ولا ينقص عن ابى الدردآء انه قال تذاكرنا عند رسول الله
الاعمار فقلنا من وصل رحمه أنسئ فى اجله فقال ليس بزائد فى عمره قال الله فاذا جآء اجلهم الآية ولكن
الرجل يكون له الذرية الصالحة فيدعون الله من بعده فذلك الذى ينسأ فى اجله يا بنى آدم اما ان الشرطية
ادغمت نونها فى ميم ما المزيدة للتاكيد يأتينكم رسل منكم صفة رسل يقصون عليكم آياتى اى احكامى
صفة اخرى فمن اتقى الشرك واصلح عمله بتصديق الرسل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الاخرة
شرطية وقعت جزآء لما قبلها والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا تكبروا عنها اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون ترك الفآء فى جزآء الشرطية الوعيد للمسامحة فيه فمن لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا
بآياته القرآن اى بالمفترى محذوفا بالمكذبين لمآل امره الى التكذيب اولئك المفترون المكذبون او كذب
والجمع باعتبار المعنى ينالهم يصيبهم نصيبهم من الكتاب اى المكتوب فى اللوح المحفوظ من امور المعاش
حتى اذا جآءتهم رسلنا الملائكة يتوفونهم حال قالوا لهم تبكيتا جواب اذا اينما موصولة فى المصحف وحقها
الفصل كنتم تدعون تعبدون من دون الله اى غيره قالوا ضلوا غابوا عنا فلم نرهم سئلوا عن مكان آلهتهم
فاجابوا بالفعل كأنه فى تقدير ما فعلت معابيدكم وشهدوا على انفسهم عند عيان الموت انهم كانوا
كافرين اى اعترفوا بضلالهم فيما كانوا عليه قال تعالى عبر بالماضى تحقيقا لوقوعه وفيه التفات ادخلوا
فى جملة امم قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس فى للمصاحبة اى مصاحبين يعنى كفار الامم الماضية
من الثقلين فى النار ظرف ادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها التى اقتدت بها فى ضلالها حتى اذا اداركوا
تتابعوا وتلاحقوا فيها جميعا قالت اخراهم اى الاتباع لاولاهم اللام للتبليغ اى قالوا عنهم وفى
شانهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلآء اضلونا سنوا لنا الضلالة فاقتدينا بهم فآتهم عذابا
ضعفا اى مضاعفا لضلالهم واضلالهم من النار قال تعالى لكل منكم ومنهم ضعف اى عذاب
مضاعف ولكن لا تعلمون بالفوقية خطاب للسائلين او لاهل الدنيا اى ما لكل فريق من العذاب
قالت اولاهم لاخراهم خطابا لاخراهم حين سمعوا جواب الله تعالى فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا
الكلام على قوله لكل ضعف اى فحينئذ ثبت انا واياكم سوآء فى الضلال واستيجاب النكال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من الاثم ان فى الضلال ان الذين كذبوا بآياتنا القرآن واستكبروا عنها

اى العمل المنوط بها لا تفتح بالفوقية والتشديد لهم ابواب السمآء اذا عرج بارواحهم اليها بعد الموت
فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فيفتح له ويصعد بروحه الى السمآء السابعة كما ورد فى الحديث
ولا يدخلون الجنة حتى يلج يدخل الجمل فى سم الخياط ثقبة الابرة نفى مغيا بمستحيل ويسمى فى البديع
المناقضة والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا كقوله • اذا ما شبت او شاب الغراب • خص الجمل
بالذكر لانه اعظم الجثث فيما رأت العرب وسم الخياط مثل فى ضيق المسلك فيه دلالة على جواز
فرض المحال والتعليق عليه كما فى مسائل الفقه وكذلك الجزآء نجزى المجرمين بالكفر لهم من جهنم مهاد فرش
ومن فوقهم غواش اى اغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض عن اليآء المحذوفة استعارة
لاحاطة النار بهم ويجوز حمله على الحقيقة لقوله قطعت لهم ثياب من نار وكذلك الجزآء المضاعف
نجزى الظالمين ختام بناء على الختام قبله لان كل مجرم ظالم لنفسه والذين آمنوا بما يجب الايمان به
وعملوا الصالحات المتفرعة عليه لا نكلف نفسا الا وسعها معترضة تفيد ان الله رأفة ورفقا بالمؤمنين وان
الجنة مع عظمها تنال بالعمل اليسير اولئك اصحاب الجنة الجملة خبر الذين هم فيها خالدون استيناف
لبيان خلودهم فى دار النعيم ونزعنا ما فى صدورهم من غل حقد كان بينهم فى الدنيا وعن على
انى لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجرى من تحتهم اى من تحت قصورهم
زيادة فى حبورهم الانهار الجملة حال من ضمير صدورهم وقالوا عند الاستقرار فى منازلهم الحمد لله
الذى هدانا لهذا اى لعمل هذا جزآؤه وما كنا لنهتدى لما يدعونا الى هذا النعيم لولا ان هدانا الله
لذلك واللام لتاكيد النفى وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه لقد جآءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بهم
تبجح وتفاخر وامتنان منهم والجملة جواب قسم محذوف مقول ثان لقالوا ونودوا ان المفسرة
حيث وقعت فى ندآء الفريقين تلكم الجنة اشير بها للبعيد تعظيما لشانها مبتدأ
خبره اورثتموها من اهل النار او احرزتموها بلا تعب كالميراث بما كنتم تعملون من صوالح
الاعمال ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تبكيتا وشماتة ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من
جزيل الثواب حقا ونلنا ما نلنا فهل وجدتم ما وعد ربكم من شديد العقاب حقا قالوا نعم
تصديقا لما هم فيه فاذن مؤذن نادى مناد بينهم بين الفريقين اى اسمعهم ان بالتخفيف
لعنة الله على الظالمين بانهماكهم فى الضلال الذين يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله دينه و
يبغونها اى يطلبون السبيل عوجا ذات عوج اى زيغ وانحراف فى الاساس
ويقال فى العود عوج وفى الرأى عوج وهم بالآخرة كافرون استيناف لبيان وصفهم غير
جار على الظالمين لان الختام يأباه وبينهما اى بين الفريقين وغير اسلوب الجمع رعاية للواقع
حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف وعلى الاعراف اى اعراف الحجاب اى اعاليه مستعار

من عرف الرسل وتؤمن بها وان كانت الجنة في الكرسي والنار في اسفل سافلين قال ابن جريج
زعموا انه الصراط اخرجه ابن ابي حاتم وقد كنت اتعجب من عدم ذكر الصراط في القرآن حتى
استفدته منه رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم يعرفون كلا من اصحاب الجنة والنار بسيماهم
اي علاماتهم ببياض الوجه في المؤمنين وسواد الوجه في الكفرة لرؤيتهم اياهم لاشرافهم عليهم
ونادوا اي رجال الاعراف اصحاب الجنة اذا راوهم ان سلام عليكم دعاء وتحية قال تعالى لم
يدخلوها اي رجال الاعراف الجنة وهم يطمعون في دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة يريدها بهم
وعن حذيفة بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار يدل على ان نظرهم غالبا الى اهل الجنة قالوا
تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين في النار وعبارة الرب تناسب الاستعطاف ونادى اصحاب
الاعراف رجالا من رؤساء الكفرة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى استفهام توبيخ وتقريع اي ما دفع عنكم
من النار جمعكم المال او كثرتكم وما كنتم تستكبرون اي استكباركم عن الحق او على الخلق اهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة قال الزملكاني هذا ابتداء كلام خاطب به اهل النار مشيرا الى اصحاب الاعراف
ثم عطف عنهم في الخطاب الى اصحاب الاعراف فقال ادخلوا الجنة وهذا من باب العطف والرجوع
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حال من ضمير ادخلوا ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
اي صبوا علينا من الماء يدل على اشراف الجنة على النار او مما رزقكم الله من الطعام وتعدى الافاضة
اليه وهي خاصة بالماء على تقدير فعل يليق به اي القوا من باب متقلدا سيفا ورمحا اي حاملا
لان الرمح لا يتقلد قالوا ان الله حرمهما على الكافرين والتفريق في سؤال الافاضة لا يمنع الجمع في التحريم فالواو صلة
على معناهما الذين اتخذوا ابتداء كلام من الله دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية والمكاء حول
البيت وغرتهم الحياة الدنيا بزخارفها المتلاشية فاليوم ننساهم مشاكلة لتسمية للعقوبة باسم الذنب
كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يتنبهوا لما يجب عليهم في هذه النشاة وما اي وكما كانوا بآياتنا القرآن يجحدون
ومحل الكاف نصب على انه نعت لمصدر محذوف اي ننساهم نسيانا مثل نسيانهم وجحودهم بما يجب
الايمان به ولقد جئناهم قال يحيى بن سلام الضمير لمكذبي محمد صلى الله عليه وسلم بكتاب فصلناه
اي بيناه ونوعناه بالاحكام والمواعظ والقصص والحجج على علم اي عالمين بكيفية تفصيله
حال هدى ورحمة حال من ضمير الكتاب او علة لقوم يؤمنون لانهم المعتصمون بحبله هل ينظرون اي
ما ينتظر هؤلاء الكفرة الا تاويله اي مآل ما فيه من المعاني الى الصدق يوم ياتي تاويله هو القيمة
يقول الذين نسوه اي تركوا الايمان به نسيا منسيا مع كونه حتما مقتضيا من قبل اي قبل قيام الساعة
قد جاءت رسل ربنا بالحق ولم نتلق ما جاؤا به بالقبول فهل لنا من شفعاء فيشفعوا بالنصب جواب الاستفهام

لنا اليوم او هل نرد الى الدنيا من عطف الفعلية على الاسمية فنعمل بالنصب جواب المعطوف غير الذي
كنا نعمل في الدنيا اي نوحد الله ونترك الشرك قد خسروا انفسهم بصرف نشاتهم الاولى وهي بضاعتهم
في غير ما خلقت له وضل اي ضاع عنهم ما كانوا يفترون من شفاعة الاصنام لهم يومئذ ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في مقدارها اذ لم يكن ثمة شمس واليوم
زمان طلوع الشمس الى غروبها وخلقها مدرجا مع امكانه في لمحة لتعليم عباده التاني في الامور
ثم استوى على العرش استواء يليق به منزها عن الكيف والاين والعرش سرير الملك يغشي بالتخفيف
والتشديد الليل النهار اي يغطيه به اكتفى بانسحاب الليل على النهار لشدة ظهوره والجملة
حال من ضمير استوى والمضارع لاستحضار صورة العجيبة الهائلة يطلبه اي يعقب الليل النهار
حال من الليل حثيثا اي طلبا حثيثا اي سريعا ووصف حركة الليل بالسرعة لانها تابعة لحركة الفلك
وهي اسرع الحركات واشدها حتى قيل ان اعدى الناس اذا بالغ في العدو فبينما يخطو خطوة
سار الفلك مسيرة ثلاثة آلاف ميل وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات حال بامره
اي قدرته الا له الخلق جميعا والامر كله استدل به سفيان بن عيينة على ان القرآن غير مخلوق
اخرجه ابن ابي حاتم لان الامر هو الكلام وقد عطفه على الخلق والعطف تقتضي المغايرة تبارك
الله اي تعالى في صفاته وافعاله رب العالمين اي مالكهم ومربيهم هو اعم من ربكم لانه ذكر
في الآية عوالم كثيرة معظمها العرش المحيط بجميع الكائنات ادعوا ربكم المربي المصلح المدبر لمصالح
دينكم ودنياكم تضرعا اي دعاء استكانة وخشوع وخفية اي دعاء سر فان الاخفاء ادعى الى
الاجابة انه لا يحب المعتدين برفع الصوت بالدعاء او بالدعاء على المؤمن ولعموم الاعتداء استطرد
عطف قوله ولا تفسدوا في الارض شامل لانواع الفساد واعظمها الشرك بعد اصلاحها ببعثة الرسل
وبيان شعائر الدين وادعوه خوفا من عقاب الله وطمعا في رحمته وثوابه قرن الدعاء اولا باوصاف
اللسان وثانيا باوصاف الجنان ففي الآية ترق من الادنى الى الاعلى وبين الخوف والرجاء
طباق ان رحمت الله قريب من المحسنين قال ابن جرير لان وقت مفارقة الارواح الاجساد
ينالهم الرحمة ذكر قريب تشبيها له بفعيل الذي لا يؤنث كجريح وهو الذي يرسل الرياح بالجمع
بشرا بالموحدة والسكون تخفيف بشر جمع بشير كنذير ونذر اي مبشرات بين يدي رحمته
اي امام المطر استعارة لان بين يدي خاص بالاجرام حتى اذا اقلت في الاساس اقل الشيء
رفعه وفي غيره اقل الشيء اطاق حمله اي رفعت الرياح وحملت سحابا ثقالا بالمطر جمع الصفة
لان في الموصوف معنى الجمع سقناه اي السحاب الثقات لما فيه من جزيل النعمة وجليل المنة لبلد
لام العلة او التبليغ ميت استعار لجدبه وعدم نباته فكانه في عدم الانتفاع به كالجسد الميت

فانزلنا به اى فى البلد [illegible] الماء فاخرجنا به اى بالماء بسببه من كل الثمرات اى من كل انواعها
وخصها لدلالتها على مزيد النعمة كذلك الاخراج بالحياء نخرج الموتى من الاجداث بالاحياء لعلكم
تذكرون بحذف تاء فتؤمنون بالبعث والجزاء والبلد الطيب اى الكريم التربة يخرج نباته حسنا ناضرا
بهيجا غزيرا هذا مثل للمؤمن يسمع الذكر وينتفع وخصه باذن ربه اى مشيئته تيسيرا له والذى خبث
ترابه كالسبخة لا يخرج الا نكدا قليل الخير عديم النفع هذا مثل للكافر لا يسمع ولا يعى كذلك البيان
البديع نصرف الآيات نبينها ونفصلها لقوم يشكرون نعمة الله استزادة لها لقد ارسلنا نوحا الى قومه
جواب قسم محذوف لما ذكر مبدأ فطرة آدم وما جرى عليه واستطرد الى ذكر المعاد ومراتب السعداء
والاشقياء او ذم المكذبين بآيات الله ورسله قص الرسل رسولا فرسولا وما قاسوه من اممهم تسلية
للنبى صلى الله عليه وسلم فبدأ بنوح وهو اول من بعث بعد آدم وهو آدم الاصغر فقال يا قوم
تنبيه لهم على ما يلقيه اليهم وتذكير بانهم قومه حثا على قبول الدعوة اعبدوا الله اى وحدوه بقرينة
مالكم من اله غيره بالرفع بدل من محل اله استيناف تقرير لوجه اختصاصه بالعبادة انى اخاف عليكم
ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم يوم القيمة فيه اظهار الشفقة والحنو عليهم استدعاء لاجابة دعوته واتيانهم
الى ما سينزل بهم واقعة لم يظهر مثلها فى العالم قال الملأ اى الاشراف من قومه خصهم لانهم الذين
يتحاشون عن تلقى قوله لانغمار عقولهم بحب الرياسة انا لنريك فى ضلال عن الحق مبين بين.
وذكر الضلال مجرورا ابلغ فكأنه ظرف له ابلغ من ضالا قال يا قوم ليس بى ضلالة جواب
فى غاية البلاغة حيث نفى تلبس ضلالة ما واحدة بذيل احواله فضلا عن ظرفية مطلق الضلال
له ويدل على انه على غاية الهدى فصح استدراكه بقوله ولكنى رسول من رب العالمين وانتم منهم فهو ربكم
المالك المدبر لمصالحكم فى النشأتين حيث بعث اليكم رسولا يدعوكم الى دينه ابلغكم رسالات ربى
جمعها باعتبار ما اوحى اليه فى الازمنة المتطاولة من المعانى المختلفة كالامر والنهى والزجر
والوعظ والتبشير والانذار وانصح لكم آثر صيغة التجدد لان الضلال فعل متجدد بترك الصواب
ممكن الزوال وزيادة اللام للدلالة على ان نصحه متمحض فى نفعهم واعلم من الله ما لا تعلمون من بطشه
بكم اذا كذبتم تنبيه على مبدأ امره ومنتهاه معهم اكذبتم وعجبتم اذ جاءكم ذكر موعظة من ربكم على لسان
رجل منكم غائلة الكفر ان لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بالتقوى علل مرتبة فمجئ الذكر للانذار لينذركم من الفرق م
وهو للتقوى وهى للرحمة تفضلا لا ايجابا كما يشعر به حرف الترجى فانجيناه والذين معه وهم من
آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة فى الفلك متعلق بعامل معه اى صحبوه فى السفينة
واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عن الحق جمع عمٍ وهو خاص بعمى البصيرة
واما عمى البصر فيقال فيه عام واعمى نص عليه الليث والى عاد اى وارسلنا الى عاد الاولى اخاهم يراد به الواحد منهم

هودا عطف بيان لاخاهم وانما جعل منهم لانهم افهم لمقاله واعرف بحاله قال استيناف
جوابا يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره مر تفسيره آنفا افلا تتقون تخافون عقابه استمالة وتحضيض
على الايمان قال الملأ الذين كفروا من قومه استيناف جوابا وانما وصف الاشراف بالكفر اذ كان منهم
من آمن به انا لنريك متمكنا فى سفاهة اى خفة عقل حيث تركت دين آبائك وانا لنظنك من
الكاذبين فى دعوى الرسالة قالوه لعراقتهم فى التقليد العرف قال استميلا لقلوبهم الى قبول الحق
يا قوم ليس بى سفاهة اى شائبة منها ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى مر تفسيره
وانا لكم ناصح جملة اسمية دالة على الثبات قوبلت بها السفاهة لكونها صفة لازمة لصاحبها امين
اى مامون على الرسالة صفة قوبل بها لنظنك من الكاذبين قال القشيرى شتان بين من
دفع عنه ربه بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى وما صاحبكم بمجنون وبين من دفع عن نفسه بقوله ليس بى ضلالة ح
ليس بى سفاهة او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم عاقبة ما انتم عليه
واذكروا اذ جعلكم خلفاء اى ملوكا فى الارض فان شداد بن عاد ملك معمورة الارض من رمل عالج
الى شحر عمان من بعد قوم نوح شروع فى اداء الامانة عطفا على مقدر اى تأملوا فى فضل الله
وزادكم فى الخلق اى التصوير بسطة قوة وطولا كان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين
فاذكروا آلاء الله تذكير لعامة النعم بعد تذكيره بتعيين خاصتين نعمة الخلافة ونعمة مزيد البسطة
لعلكم تفلحون تفوزون بالفلاح قالوا جوابا عن تلك النصائح مصرين على ما هم عليه من القبائح
اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر نترك ما كان يعبد آباؤنا استبعاد لتعرضه عليه السلام لاعراضهم
عن الشرك لم يرد به حقيقة المجئ بل التعرض والقصد كما يقال ذهب يشتمنى من غير ارادة معنى
الذهاب فاتنا بما تعدنا من العذاب المستفاد من افلا تتقون ان كنت من الصادقين فى وعدك قال
هود قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب نقمة اتجادلوننى فى اسماء سميتموها اى
سميتم بها مثل صداء وصمود انتم وآباؤكم اصناما تعبدونها ما نزل الله بها اى بعبادتها
من سلطان حجة وبرهان واذ ليس ذلك بمخبر الا مكان ظهر ان ما هم عليه على البطلان فانتظروا مسؤلكم من العذاب
الموعود انى معكم من المنتظرين لما يحل عليكم بتكذيبكم اياى فارسلت عليهم الريح العقيم وخلاصة قصتهم ان عادا
كانوا بالشحر عمان ملكوا الى حضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها فبعث الله منهم هودا نبيا اليهم فكذبوه
وعتوا فقحطوا فانفذوا ابا قيل بن عنز ومرثد بن سعد فى جماعة الى البيت الحرام للاستغاثة فاستغيث
لهم ولم يغاثوا الابد بوار الاستيصال فاهلكتهم فانجيناه الفاء فصيحة والذين معه من المؤمنين برحمة عظيمة
منا من حظيرة قدسنا تاكيد لعظم شانها وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اى استاصلناهم
والموصول لبيان علة الاستيصال فى الاساس قطع الله دابره وغابره اى آخره وما بقى منه وما كانوا مؤمنين

عطف على كذبوا تنبيه على أن مناط النجاة بالايمان بالله كما أن مدار الدمار على الكفر و ارسلنا الى
ثمود بمنع الصرف قبيلة من العرب اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة استعملت استعمال الاسماء فوليت العوامل كالابطح والابرق ولا يكاد يصرح بموصوفها اى
معجزة شاهدة بنبوتى من ربكم هذه ناقة الله استيناف لبيانها لكم آية حال عاملها الاشارة و
الاضافة للتشريف ولكم بيان لمن هى له وكانوا سألوه ان يخرجها لهم من صخرة عينوها فذروها تاكل
جواب الامر والاكل مجاز عن تحصيل بدل ما يتحلل فيعم الشرب ايضا فى ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء
كناية وتنبيه بالادنى على الاعلى لانه اذا نهى عن المس فعن العقر اولى فيأخذكم جواب النهى استعارة
عذاب اليم وصف العذاب تارة باليم واخرى بعظيم تفننا ومؤداهما تاكيد فظاعة واذكروا اذ جعلكم
خلفاء فى الارض من بعد عاد وبوأكم اسكنكم مباءة فى الارض اى ارض الحجر بين الحجاز والشام تتخذون من سهولها
قصورا تسكنونها فى الصيف استيناف لبيان كيفية التبوئة وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها فى الشتاء
بيوتا حال مقدرة وفى آية اخرى وتنحتون من الجبال قال صاحب المناجاة كانوا فريقين فريق نحت الجبال
وسواها وبنى عليها القلاع والبيوت وفريق اتخذ منها البيوت كالكهوف فحيث حذف من اراد الاول
وحيث ذكرها اراد الثانى فاذكروا آلاء الله اى نعمائه التى اداء شكرها بالايمان بآياته ولا تعثوا لا تنهمكوا
فى الفساد فى الارض مفسدين حال مؤكدة تذكير بعد تذكير قال الملأ الذين استكبروا من قومه اى تكبروا عن الايمان
به للذين استضعفوا لام التبليغ لمن آمن منهم اى قومه بدل مما قبله باعادة الجار أتعلمون
ان صالحا مرسل الكم من ربه قالوه استهزاء وتهكما واضافوا الرب الى ضمير صالح كانهم تبرءوا من الله
وخصوا صالحا به قالوا انا بما ارسل به مؤمنون جواب فى غاية الحسن يتضمن العلم بانه مرسل
عدلوا عنه نصا بايمانهم به واشارة الى ان امر رسالته واضح معلوم لا يدخله ريب قال الذين
استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون ولم يقولوا بما ارسل به فرارا من الاقرار بالرسالة فعقروا الناقة
عقرها قدار بامرهم فنحروها وعتوا اى استكبروا عن امر ربهم وهو بلاغ صالح فذروها وقالوا افحاما
على زعمهم يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب على مسها بسوء ان كنت من المرسلين فى الحقيقة
فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء فاصبحوا فى دارهم جاثمين
فى القاموس جثم الانسان والطائر والنعام لزم مكانه فلم يبرح او وقع على صدره وجاثمين
خبر اصبحوا والظرف متعلق به اى اصبحوا اموتا واقعين على صدورهم روى انهم بعد عاد عمروا بلادهم
فنحتوا البيوت من الجبال وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا فسألوه آية فاشار سيدهم جندع
بن عمرو الى صخرة تسمى الكاثبة فقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة وبراء جوفاء نؤمن
بك فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة على شاكلة ما سألوا

فآمن به جندع وامتنع غيره فبالآخرة عقروها فاتتهم صيحة فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى اعرض صالح
عنهم اعراض متحسر على ما فاتهم من الايمان وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا
تحبون الناصحين خاطبهم به بعد هلاكهم موتى كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى قليب بدر و اذكر
لوطا وبدل منه اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة اى ادبار الرجال استفهام انكار توبيخ على اتيانها اتى
بالفاحشة معرفة بلام الجنس مبالغة كأن هذه الفاحشة لشدة قبحها ناب عنها به ما سبقكم بها
من احد من العالمين كالتعليل استيناف مقرر للتوبيخ على ابتداعها انكم لتأتون الرجال خبر
مستأنف لبيان شناعة الفاحشة ناص على ما يتهيأ شهوة اى اتيان شهوة كالبهيمة من غير
داع عقلى كطلب التناسل من دون النساء اى غيرهن مع حل استمتاعهن لخلقهن لهم بل انتم قوم
مسرفون جواب عن الانكار الى الاخبار عن اعتيادهم الاسراف فى ارتكاب الفاحشة ولذا
اتى باسم الفاعل الدال على الثبوت والسرف مجاوزة الحد فى المعاشر منه أسرف وما كان جواب
بالنصب اى بالواو لان اداة التعقيب للافعال انسب كما فى النمل الا ان قالوا اخرجوهم اى
لوطا واتباعه وفى النمل آل لوط لانها متقدمة النزول فالاظهار لاظهر من قريتكم اى هذه الكلمة
الشنعاء فى مقابلة ما تبين لهم من الحكم والمصالح انهم اناس يتطهرون قال مجاهد اى ادبار الرجال
واستدل به على تحريم ادبار النساء تعليل للاخراج وتهكم بهم وفيه تعريض بما يشبه المدح
كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فانجيناه واهله المؤمنين به
الا امرأته فانها كانت تبطن الكفر كانت من الغابرين الباقين فى العذاب وامطرنا عليهم
من المجاز امطر الله عليهم حجارة مطرا اى نوعا منه عجيبا بينه حجارة من سجيل ولم يذكر المطر الا
فى الانتقام وذكر فى غيره الغيث فانظر خطاب للنبى او لكل سامع ناظر معتبر كيف كان عاقبة
المجرمين قال ابو حيان عاتم فى قوم نوح وهود وصالح فنهاية القصة عند قوله مطرا
والى مدين اخاهم شعيبا مرتين مرة الى مدين وهم قومه فوصف بالاخوة و اخرى الى
اصحاب الايكة فلم يوصف بها قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
معجزة من ربكم تشهد بصدقى فاوفوا الكيل والميزان اما ان يجعل الكيل مصدرا كنى به عن الآلة
بقرينة والميزان مصدر كالميعاد ولا آلة ليحصل المطابقة ولا تبخسوا تنقصوا الناس
اشياءهم من عطف العام على الخاص اى حقوقهم التى يتعاطونها بما كانوا مكاسين لا يدعون شيئا
الا مكسوه ولا تفسدوا فى الارض بالكفر والبخس ترقى الى الاعم مما قبله بعد اصلاحها اى اصلاح الله
امرها ببعثة الرسول وبيان الاحكام ذلكم المذكور خير لكم ان كنتم مؤمنين فبادروا الى العمل به وفى
الكون مجاز الاول ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون لم يذكر مفعوله ليعم كل شر لان او عد لا يكون الا

فالشر اى تخوفون الناس بسلب ما عليهم او المكس منهم وتصدون عن سبيل الله اى طريق دينه من آمن به اى بالله
بمنعه من الذهاب الى شعيب لتحصيل معارف الدين وتبغونها اى تطلبون الطريق عوجا اى معوجة واذكروا
اذ كنتم قليلا عددا وعددا فكثركم بالبركة والنسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم
قبلكم بتكذيبهم رسلهم تهديد لهم بغائلة عاقبة امرهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به من شعائر
الدين وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا اى انتظروا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بانجاء المحق
ومحق المبطل وهو خير الحاكمين اعدلهم ولا معقب لحكمه وهذا احسن ما يتلطف به فى المحاورة
قال الملأ الذين استكبروا عن الايمان من قومه والله لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن
اى ترجعن فى ملتنا اى ديننا وغلبوا فى الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن قط فى ملتهم اذ
الانبياء معصومون قال على نمط ما قالوا أ نعود فيها ولو كنا كارهين لها استفهام انكار للوقوع اى
أ يقع احد هذين الامرين على كل حال حتى فى حال كراهتنا ولو لا استقصاء الاحوال على سبيل الاجمال
ولذلك يذكر معه الواو عطفا للجملة على نظيرتها قد افترينا اى اختلقنا على الله كذبا عظيما
ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها اى المرتد الدخيل فى الكفر ابلغ فى الافتراء من الكافر
الناشئ لزعمه انه قد تبين له الرشد من الغى حتى ارتد ولذلك شرع قتله ان اصر على الردة
والجملة استيناف لبيان استحالة العود وجواب الشرط يدل عليه ما قبله وعبر بالماضى تنزيلا له منزلة
الواقع وما يكون ينبغى لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ذلك فيخذلنا استثناء تسليم وتادب مع جناب
كبريائه واما حمله على استثناء اريد به الاستبعاد احالة للعود على مستحيل فمن نزغات الاعتزال معاذ الله
وسع ربنا كل شئ علما اى وسع علمه كل شئ مما كان وسيكون من امور الخلق ومنه حالنا وحالكم
على الله توكلنا فى ثباتنا على ما نحن عليه من الايمان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
فى الاساس فلان ولى الفتاحة بالكسر وهى ولاية القضاء وفاتحه حاكمه وعن ابن عباس ما كنت ادرى ما
قوله تعالى ربنا افتح حتى سمعت بنت ذى يزن تقول لزوجها تعال افاتحك وقالت اعرابية
لزوجها بينى وبينك الفتاح وقال الملأ الذين كفروا من قومه والله لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم
اذا هى اذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ وليست
الناصبة للمضارع لاختصاصها به وعملها فيه وهذه تدخل على الماضى نحو اذا لآتيناهم وعلى الاسم
كما فى الآية لخاسرون فى الدارين لفوات نفع البخس والمكس ولاستبدال الضلالة بالهدى والجملة
سادة مسد جوابى الشرط والقسم فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة فاصبحوا فى دارهم اى مدينتهم
جاثمين اى موتى لا براح لهم عن مجاثمهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها فى الاساس
وغنوا فى ديارهم ثم فنوا اى خربت مبانيهم وخلت مغانيهم كأن لم يغنوا فيها اى لم يقيموا بها جزاء

مقالتهم لنخرجنك حيث اخرجوا بالاستيصال لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره
كانوا هم الخاسرين رد لقولهم انكم لخاسرون فتولى اعرض عنهم وقال يا قوم والله لقد
ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فلم تؤمنوا فلما وجد فى نفسه رقة وتأسفا عليهم لما فاتهم
ما خلفوا له تسلى ذلك عن نفسه بتذكر مقالتهم الشنعاء وانهماكهم فى الكفر فقال فكيف آسى
احزن من الاسى وهو الحزن وفى الاساس تقول ان الاسى تدفع الاسى على قوم كافرين هالكين
مصرين على الكفر لما ذكر ما حل بالامم السالفة من بأسه وبطشه ذكر ان ذلك عادته فى كل امة
اصرت على الفساد وكذبت نبيها فقال تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وما ارسلنا فى قرية من نبى
فكذبه من فيها الا اخذنا عاقبنا اهلها بالبأساء فى الاساس وقع فى البؤس والبأساء وهى اسم شدة به
والضراء اى المرض لعلهم يضرعون بالتشديد اى كى يستكينوا فيؤمنوا ثم بدلنا مكان السيئة
اى البلية والشدة الحسنة اى السلامة والسعة حتى عفوا فى الاساس وفى واديهم كلأ عاف
اى كثير حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة
من الله فكونوا على ما انتم عليه قال تعالى فاخذناهم بالعذاب بغتة اى اهلكناهم فى طرفة عين وهم
لا يشعرون بوقت نزوله بهم قبل حلوله ولو ان اهل القرى المكذبين جمعت لوقوع قرية فى سياق
النفى آمنوا بالله ورسله واتقوا الكفر والمعاصى لفتحنا بالتخفيف اى يسرنا عليهم بركات
كثيرة عظام من السماء بالمطر والارض بالنبات ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم عاقبناهم بما
كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى أفأمن اهل القرى المكذبون
ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا فى الاساس بيته العدو ومن عادة البيات بالفارسية شبيخون
وهم نائمون اى غافلون عنه حال من البارز اتى باسم الفاعل لكون النوم حالة ثابتة أو أمن
اهل القرى ان يأتيهم بأسنا اعيد مبالغة فى التهويل وتأكيدا للتوبيخ ضحى نهارا وهم يلعبون اتى
بالمضارع لان اللعب امر يتجدد شيئا فشيئا والاشتغال بما لا يعنى من الملاعب أفأمنوا مكر الله استعارة
لاستدراجه اياهم بالنعمة واخذهم بالنقمة والهمزات للتوبيخ واتى فى عطف الاول والثالث بالفاء
لتوجه الانكار فيهما الى ترتب الامن على الاخذ واما الثانى فمن تتمة الاول فلا يأمن مكر الله الا
القوم الخاسرون بايثار الكفر وترك التدبر فى آيات الله أو لم يهد يبين وفاعله المصدر المتصيد
من قوله ان لو نشاء للذين يرثون الارض من بعد هلاك اهلها اى يخلفون الامم المستأصلة
فى سكنى الارض ان مخففة لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اى جزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم
والهمزة للتوبيخ والعطف على مقدر اى الم يتنبه ولم يبين لخلفاء الامم المعذبة
فيما كان لهم من متاع الارض اصابتنا اياهم عند مشيتنا ونحن نطبع نختم على قلوبهم

جملة مستأنفة علة لعدم اهتدائهم فهم لا يسمعون قصص الامم المعذبة سماع تدبر وتنبه واعتبار
تلك القرى اشارة الى بلاد قوم نوح ومن تلاهم نقص عليك يا محمد اى بالمضارع مع مضى
القصص لارادة الاستمرار من انبائها اى بعض اخبار اهلها وحذف الاهل اشعارا بان اندراس
اماكنهم بالخسف والرجفة وابقائها خاوية معطلة اهول وافظع و لقد جاءتهم رسلهم بالبينات
اى المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها واللام لتأكيد النفى والجملة
لبيان استمرار عدم ايمانهم ... والفاء باعتبار ان مضمونها بعد ورود ما يوجب
الاقلاع عنه كأنه صنيع حادث نحو دعوته فلم يجب بما كذبوا كفروا به من قبل اى قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر
لغاية انهماكهم فى العتو كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الكافرين فلا يلين لتدبر الآيات والنذر
وما وجدنا لاكثرهم اى الناس من عهد اى ايفاء عهد الزمنوه يوم اخذ الميثاق وان مخففة
... وجدنا اكثرهم لفاسقين خارجين عن الطاعة بنقض العهد ثم بعثنا من بعدهم اى الرسل موسى
باياتنا التسع الى فرعون اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب وملائه اشراف قومه فظلموا
كفروا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اى مآل امرهم وعاقبة كفرهم ولما انقرضت اتباع غالب الانبياء
لم يذكر معجزاتهم شيئا وذكر معجزات موسى وعيسى لبقاء اتباعهما فكان فى ذكرها داعية الى تصديق نبينا
بالقرآن والنبى لمطابقتهما لما عندهم واما ذكر معجزة صالح مع انقراض قومه فلان صالحا من العرب
ومات بمكة او بحضرموت ولان ناقته كان عقرها مشهورا بينهم ومذكورا فى اشعارهم قال
فانا ان اخيتم كاحى السهم معضب بغال كونى عقيرا فكان ذكرها مظنة تصديق العرب بالقرآن
على انه وردان الدابة التى تخرج قرب الساعة هى ناقة صالح وقال موسى يا فرعون انى رسول
من رب العالمين اليك فكذبه فاتحة بذلك تنبيها على انه فى دعوى الربوبية مبطل حقيق
اى جدير خبر آخر على ان اى بان كونك رسولا على القوس او ضمن حقيق معنى حريص لا اقول على الله
الا الحق لما كانت هذه دعوى اردفها بما يدل على صحتها فقال قد جئتكم ببينة من ربكم تنبيه على
ان فرعون ليس ربا لهم فارسل معى الى الشام بنى اسرائيل وكان قد استعبدهم يستخدمهم
فى الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت باية على دعواك فات بها تشهد على صدقك اى بان لانه شاك
واتى بها فى قوله ان كنت من الصادقين لكمال شكه فى دعواه فالقى عصاه فاذا هى ثعبان حية عظيمة مبين ظاهر
لا تخييل فيه بل هو فى الحقيقة ثعبان اشعر توجه نحو فرعون فاغرا فاه فهرب منه وانهزم قومه مزدحمين
فمات منهم خمسة وعشرون الفا ثم اخذه فعاد عصا ونزع يده اى اخرجها من جيبه او تحت ابطه
فاذا هى بيضاء ذات شعاع باهر للناظرين خلاف ما كانت عليه من شدة الادمة قال الملأ
من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم فائق فى علم السحر واكثر ما يستعمل لفظ هذا فى كلام الكفرة للتنقيص والاستهزاء

نحو هذا الذى يذكر آلهتكم يعدلون عن اسم الشىء الى الاشارة تحقيرا او فى الشعراء حكاه عن قول فرعون
فكانهم قالوه على سبيل التشاور او التبليغ عنه يريد ان يخرجكم من ارضكم كأن نفوسهم تفرست ان
مآل امرهم الى الاخراج وان مواطنهم خالية وبيوتهم خاوية فاجروا بذلك والجملة صفة
ساحر او استيناف جوابا قال فرعون فماذا تأمرون فى الاساس امرنى بمعنى اشير على تستقل منه
لهم اذ الامر من العالى وهو من قول فرعون بقرينة قوله قالوا ريثما اتفقت آراؤهم ارجه بلا
همز بسكون الهاء تشبيها للعاجز الكلمة من الرجا اى اطمعه واخاه هرون وارسل فى المدائن
هى مداين صعيد مصر وكان المهرة فى السحر حاشرين جامعين سائقين يأتوك جواب الامر
بكل ساحر كباهر عليم ماهر فى السحر وصف السحرة المحشورة بما وصف به موسى ليحصل المماثلة للمقابلة
فجمعوا وجاء السحرة فرعون اشعار بابتدار فرعون الى الارسال والسحرة الى الامتثال قالوا ان لنا بالكسر على الخبر
لنا لاجرا عظيما ... تحقيق للاجر ان كنا نحن الغالبين على موسى لما يحصل للعالم بالشىء من الترفع على
من يحتاج اليه قال نعم ان لكم لاجرا وعطف عليه قوله وانكم لمن المقربين اى لا اقتصر بكم على مجرد
الاجر بل ازيدكم التقريب برفع جاهه ومنزلة قالوا يا موسى اما ان تلقى عصاك اولا واما ان نكون
نحن الملقين ما معنا اثار بواسع موسى فكان ذلك سببا لايمانهم وتغيير النظم وضمير الفصل ينبئ
عن رغبتهم فى الالقاء قبله قال القوا امر ازدراء توسل به الى اظهار الحق فلما القوا حبالهم
وعصيهم سحروا اعين الناس صرفوها عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم اى ارهبوهم حيث خيلوها حيات
تسعى واخرت هذه الجملة لان الرهبة ناشئة عن سحر الاعين وجاءوا بسحر عظيم فى فنه واوحينا الى
موسى وحى اعلام ان الق عصاك فالقاها فصارت حية تسعى فاذا هى تلقف بسكون اللام اى تبلع
ما يأفكون يقلبونه عن وجهه بتمويههم فوقع الحق الوقوع نزول الشىء الى مستقره ويلزمه الظهور
اى ظهر واستبان وبطل زال ما كانوا يعملون من افكهم فى مقابلة الحق فغلبوا اى فرعون وقومه هنالك
وانقلبوا صاغرين اى صاروا اذلاء والقى السحرة مبالغة فى سرعة خرورهم كانما ملق القاهم ساجدين
قالوا آمنا برب العالمين ولما كان هذا يوهم غير الله لقول فرعون انا ربكم الاعلى زادوا رب موسى وهرون
نصا على الاله الحق تكميل واحتراس قال فرعون آمنتم على الاخبار به اى برب موسى ... قبل ان
آذن لكم ان هذا الذى صنعتموه لمكر مكرتموه اى حيلة احتلتموها مواطاة لموسى فى المدينة
اى مصر قبل الخروج الى الميعاد لتخرجوا منها اهلها اى القبط وتملكوها فسوف تعلمون ما ينالكم من العقوبة
تهديد مبهم بيانه لاقطعن بالتشديد ايديكم وارجلكم من خلاف اى يد كل واحد منكم اليمنى ورجله اليسرى
ثم لاصلبنكم بالتشديد اجمعين فضيحة وعبرة قيل هو اول من سن ذلك قالوا انا الى ربنا بالموت
كيف ما كان منقلبون راجعون فى الآخرة وما تنقم تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا هذا من

باب تاكيد الذم بما يشبه المدح لان الايمان ليس مما ينقم ويكره ربنا افرغ افض علينا صبرا عند
فعله بنا ما تتوعدنا به لئلا نرتد عن دينك وتوفنا يقال توفاه الله اماته والوفاة الموت اى امتنا
مسلمين ثابتين على دين الاسلام قال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه استفهام انكار
ليفسدوا فى الارض ويذرك والهتك بالمد جمع اله اى معابيدك وكان صنع لهم اصناما يعبدونها
توسلا بها اليه ولهذا قال انا ربكم الاعلى فيه لف ونشر غير مرتب فان ضمير يذرك لموسى وضمير
يفسدوا لقومه قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيى نستبقى نساءهم كما كنا نفعل بهم من قبل وانا فوقهم اراد
فوقية العلو والغلبة قاهرون فنفعلوا بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل قال موسى تسلية لقومه استعينوا بالله
واصبروا على ما سمعتم من اباطيله ان الارض لله يورثها يملكها من يشاء من عباده والعاقبة الحسنى للمتقين
الله تعالى اشعار بظفر موسى عليهم قالوا [illegible] بقتل الابناء من قبل ان تاتينا رسولا ومن
بعد ما جئتنا باعادته قال تحقيقا لما اشعر به عسى ربكم ان يهلك عدوكم واتى بصيغة الترجى تادبا مع
تعالى ويستخلفكم فى الارض اى مصر فينظر كيف تعملون فيها جملة تجرى مجرى الحث على طاعة الله ولقد اخذنا عاقبنا
آل فرعون بالسنين بالقحط والسنة استعيرت للجدب وشاعت حتى صارت علما ونقص من الثمرات بالارض
الافات واوانها لعلهم يذكرون يتعظون فيؤمنون فاذا جاءتهم الحسنة الخصب والسعة قالوا لنا هذه اى
لم يعدوها فضلا من الله بل استحقاقا لهم اتى باذا لان الحسنة غالبة اذ المعهود اللائق لجناب كبريائه
هو الاحسان ولذا عرفت وان تصبهم سيئة اى جدب وبلية يطيروا بالتحتية والتشديد اى يتشاءموا
بموسى ومن معه جى بان لان السيئة نادرة [illegible] ولهذا انكرت وهذا شاهد صدق بكمال قساوة
قلوبهم اذ نزول البلاء والغلاء لم يفد لقلوبهم رقة ولا لنظرهم دقة فلم يتنبهوا لجلية الحال ولا
لبلية المال الا انما طائرهم اى شؤمهم واطلاق الطائر عليه من باب المشاكلة واصله من زجر الطير
مكتوب عند الله مرتب على سوء صنيعهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ان نزول البلية وحلول الرزية
من عند الله وقالوا مهما اسم يعود الضمير عليه شرط لما لا يعقل غير الزمان اى اى شئ تاتنا به من آية لتسحرنا بها
وتسميتهم ما يأتى به آية تهكم واستهزاء فما نحن لك اى لنبوتك بمؤمنين اى مصدقين فدعا عليهم فارسلنا
عليهم الطوفان هو ما طاف بهم ودخل بيوتهم وبلغ اذقان الجالسين ومكث ثلاثة ايام قال ابن عطية هو
عام فى كل شئ يطوف الا ان استعاله فى الوابل اكثر والجراد فاكل زروعهم وثمارهم كذلك والقمل هو
السوس او نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد والضفادع فملات بيوتهم وطعامهم وكانت تمتلئ منها مضاجعهم
وتثب الى قدورهم وهى تغلى والدم فى مياههم حتى كان اذا اجتمع قبطى واسرائيلى على اناء كان ما يلى
القبطى دما وما يلى الاسرائيلى زلالا آيات حال مفصلات مبينات او مفرقات بفصل من الزمان
اسبوع او شهر فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين اى ديدنهم الاجرام ولما وقع عليهم الرجز

العذاب المنوع المفصل قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة الدعوة وكشف
العذاب ان آمنا لئن موطئة كشفت عنا الرجز العذاب لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل
الى الارض المقدسة فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه وهو وقت الغرق المحتوم اذا هم ينكثون اى
فاجاؤا بالنكث وهو نقض العهد والاصرار على الكفر فانتقمنا اى اردنا الانتقام منهم
فاغرقناهم فى اليم هو البحر العذب او لجته سريانى او عبرى تفسير للانتقام بانهم كذبوا بآياتنا اى بسبب
تكذيبهم بها وكانوا عنها غافلين اى لا يتدبرونها فكانهم غفلوا عنها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
بالاستعباد وذبح الاولاد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعنى ارض الشام بعد العمالقة
والعمالقة التى باركنا فيها بالماء والشجر وتمت كلمت ربك بالافراد الحسنى هى قوله ونريد ان نمن الآية
على بنى اسرائيل بما صبروا اى بسبب صبرهم على اذى عدوهم ودمرنا اهلكنا ما كانوا اى اهلكنا وخربنا
ما كان يصنع فرعون وقومه من عمارة القصور وما كانوا يعرشون بالكسر من الجنات من عرش الكرم اذا
رفعه وهذا آخر قصة فرعون وقومه وانظر الى براعة هذا الختام حيث ختم بما يشعر بالانتهاء من الاغراق
والايراث والتدمير وكل لفظة منه كافية فى حسن البراعة وجاوزنا لا مشاركة فيه ببنى اسرائيل
الباء للتعدية اى عبرناهم البحر شروع فى نبأ بنى اسرائيل وما ابتدعوه من اتخاذ شركاء لله بعد
نعمة انقاذهم من استعباد فرعون ومشاهدتهم شواهد الحق تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتعريفا
لليهود بان هذا دين اسلافهم ودين اشرافهم فاتوا مروا على قوم يعكفون بالضم فى الاساس عكفت
الطير على القتيل ويقال انك لتعكفنى عن حاجتى والعدى معكوفا وهو فى معتكفه وعكف النظام
الجوهر حبة لا يدعه يتفرق اى يحبسون انفسهم على اصنام لهم كانت تماثيل بقر وذلك اول العجل
قالوا يا موسى اجعل لنا الها تمثالا نعبده كما لهم آلهة هم عليها عكوف قال انكم قوم تجهلون
حيث قابلتم نعمة الله عليكم بهذه الكلمة الشنعاء التى لا تصدر الا عمن بلغ غاية الجهل فلذلك اطلقه موكدا
وفى المضارع اشعار بان ذلك فيهم كالغريزة يتجدد آثارها ان هؤلاء اشارة الى عباد تلك التماثيل
متبر فى الاساس ادركه التبار وتبره الله والحر يتبر وهو يصبر اى هالك ما هم فيه من الدين وحطوة
اصنامهم رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها ولو تقربا بها الى الله تعالى قال اغير الله
ابغيكم اطلب لكم الها معبودا انكار تعجب من ان يقع منه ذلك وهو فضلكم بان خصكم بجلائل نعم لم
ينلها من قبلكم وفيه اشارة بسوء صنيعهم حيث قابلوا التخصيص بالاشراك على العالمين فى زمانكم بما
ذكره فى قوله واذكروا اذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم يكلفونكم حال سوء العذاب اشده
يقتلون بالتشديد ابناءكم بدل مبين لكيفية السوم ويستحيون يستبقون نساءكم وفى ذلكم الانجاء
او العذاب بلاء من ربكم عظيم اى محنة او محنة عظيمة افلا تذكرون وتقلعون عن مقالتكم وواعدنا بالالف

الاجر

موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة فصامها فلما تمت انكر خلوف فيه فاستاك فأمره الله تعالى بعشر ليكلمه بخلوف فيه ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم وفائدة الفذلكة ان التتمة داخلة في المواعدة ميقات ربه اي ميعاده بتكليمه والميقات وقت قدر فيه عمل من الاعمال اربعين تمييز لنسبة التمام ليلة وقال موسى لاخيه هرون عند ذهابه الى الطور للمناجاة اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين بموافقتهم على المعاصي اذا دعوك اليها ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة قال رب ارني ذاتك انظر اليك اسند الرؤية الى ارني فان امكان رؤيته لان موسى سأل الله وهو لا يجهل ما يجوز ويمتنع عليه قال لن تراني اي لا تطيق رؤيتي والتعبير به دون لن أرى يفيد امكان رؤيته ولكن انظر الى الجبل فان ثبت مكانه فسوف تراني اي تطيق رؤيتي وتثبت لها والا فلا طاقة لك فلما تجلى ربه اي ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم للجبل جعله دكا بالتنوين اي مدكوكا مستويا بالارض وخر اي سقط موسى صعقا مغشيا عليه لهول ما رأى في الاساس صعق الرجل اذا غشي عليه من هدة او صوت يسمعه فلما افاق يقال افاق فلان من مرضه واستفاق اذا صح ومن سكره اذا صحا قال سبحانك تنزيها لك عن الرؤية بغير فضل منك تبت اليك عما اقدمت تجاسرا وانا اول المؤمنين تنزيها لساحة كبريائك عما لا يليق بجناب قدسك واعلم ان الرائي بعين العضو المعهود لا قوة فيه ولا طاقة برؤيته تعالى ويمكن ان يعطيه الله تعالى استعدادا لها وحينئذ فلا نزاع والمنكر انما ينكر رؤيته بهذا العضو بعينه فالصلح خير قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اهل زمانك برسالاتي بالجمع اي باسفار التورية وبكلامي وانا هرون فنبي مأمور باتباعه ولم يكن صاحب شرع ولا كليما تسلية لموسى حيث منع من الرؤية بتذكيره وجوه نعمه الجليلة ومننه الجزيلة فخذ ما آتيتك من الكرامة وكن من الشاكرين عليها وكتبنا له في الالواح اي الواح التورية وكانت من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة من كل شيء يحتاج اليه في الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل من الجار قبله وقلنا فخذها بقوة بجد واجتهاد وامر قومك يأخذوا باحسنها اي احسن ما كتب فيها امر موسى بقوة الاجتهاد فيها زيادة في الزلفى وقومه بالاقتصاد وايثار احسن ما انطوت عليه حثا على الاخذ بالعزائم فانها افضل من الرخص سأريكم دار الفاسقين اي دار فرعون واتباعه وهي مصر لتعتبروا باطلالهم ~~وتذكروا ما ادى اليه غلوهم في الالهم~~ سأصرف عن آياتي اي دلائل قدرتي من المصنوعات الذين يتكبرون بان اخذلهم بالطبع على قلوبهم فلا يكادون يعونها في الارض بغير الحق وبهم ابطل قيد التكبر به لانه قد يكون بحق كتكبر المحق على المبطل كقوله اعزة على الكافرين وان يروا كل آية معجزة لا يؤمنوا بها لعدم اجتلائهم اياها كما هي لاختلال عقولهم عطف على الصلة وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم والرشد الاستقامة على الصواب مع تصلب وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا لموافقته لاباطيلهم ذلك الصرف بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ختم مناسب لابتداء الآية وهو الصرف عن الآيات والذين كذبوا بآياتنا ~~بان غاشيتهم في الآخرة بعد ذكر غاشيتهم في الدنيا وهي الصرف المذكور~~ ولقاء الآخرة اي البعث والجزاء حبطت بطلت اعمالهم كصلة رحم وصدقة بيان غاشيتهم في الآخرة هل ما يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون من التكذيب وما يتفرع عليه استفهام نفي واتخذ قوم موسى اي السامري ونسب الى الجميع لموافقتهم من بعده اي ذهابه الى المناجاة من حليهم التي تعوروها من القبط للعرس فبقيت عندهم جمع حلي كثدي في ثدي عجلا صاغه لهم السامري منها جسدا فيه دلالة على عدم الروح فيه قال ابو حيان ويؤيده ما روي ان موسى برده بالمبرد واللحم لا يبرد له خوار اي صوت يسمع من تصويت الريح في تجويفه الم يروا استفهام تعجب وتوبيخ انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فكيف يتخذ الها واقتصر على نفي الكلام والهداية لان انتفاءهما يستلزم انتفاء العلم والقدرة وهما اجل الصفات الذاتية وقد ركز في العقول ان ما كان بهذه المثابة استحال كونه الها وهذا نوع من انواع البلاغة يسمى المذهب الكلامي اتخذوه اي العجل الها اي اقدموا على مثل هذا الشنيع وكرره لتاكيد التشنيع وكانوا ظالمين اي كان الظلم دأبهم وديدنهم فليس ذلك باول ما اجترؤا عليه من المناكير ولما سقط في ايديهم هذه كلمة تستعمل في الندم قال ابو عبيدة يقال لمن ندم على امر وعجز عنه سقط في يده اي ندموا على اتخاذه ورأوا علموا انهم قد ضلوا به عن سواء السبيل وذلك بعد رجوع موسى قالوا والله لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوبة المكفرة ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين لحرمان التوبة وبقاء الحوبة وقدم الرحمة لانها انسب بالمقام ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي حزينا قال الواحدي اذا اتاك ما تكره ممن دونك غضبت وممن فوقك حزنت فاغضبه اتخاذهم العجل واسفه قال بئسما اي الخلافة التي خلفتموني ها جمعه مع ازواده قوله اخلفني تحاشيا عن وصمة تخصيصه بالذم من بعدي خلافتكم هذه حيث اتخذتم العجل الها اعجلتم استفهام انكار وعجل يتعدى بعن وضمن ههنا معنى سبق فعدي تعديته امر ربكم اي ميقاته اربعين ليلة والقى الالواح اي الواح التورية غضبا لدينه فتكسرت استدل به على ان من القى كتب العلم من يده الى الارض وهو غضبان لا يلام واخذ برأس اخيه اي بشعره بيمينه ولحيته بشماله يجره اليه غضبا لتوهمه انه فرط في كفهم وكان اكبر من موسى بثلاث سنين وكان لينا محمولا قال ابن ام بالفتح دلالة على الالف المنقلبة من الياء وذكر الام لانها اعطف واحنى لقلبه ان القوم استضعفوني ازاحة لتوهم التفريط في حقه في الاساس استضعفه وجده ضعيفا فركبه بسوء وكادوا يقتلونني اي لم آل جهدا في امرهم ولم يبالوا حتى غلبوني وقاربوا قتلي فلا تشمت تفرح بي الاعداء بما تنكل بي والشماتة الفرح

بعد ذكر غاشيتهم في الدنيا وهي الصرف المذكور م

ببلية العدو اى لا تعمل بى مكروها فيشمتوا بى ولا تجعلنى مع القوم الظالمين بعبادة العجل فى المؤاخذة
بالتقصير قال استيناف جوابا رب اغفر لى ولاخى اشركه فى الدعاء دفعا للشماتة وارضاء له وجبرا لما
جره وعنفه وادخلنا فى رحمتك بزيادة الزلفى بعد المغفرة وانت ارحم الراحمين اى ارحم لنا ممن سواك ان الذين
اتخذوا العجل الها سينالهم غضب عذاب وهو الامر بقتلهم انفسهم من ربهم اى مالكهم وذلة فى الحياة الدنيا
الى يوم القيمة وكذلك نجزى المفترين على الله بالاشراك وغيره واى فرية اعظم من قولهم هذا الهكم واله موسى
والذين عملوا السيئات اى استوعبوا انواعها من الكفر والمعاصى ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها اى بعد الاكباب
عليها وامنوا بالله ان ربك من بعدها اى التوبة لغفور رحيم اردف المغفرة بالرحمة ليعلم ان الذنوب
وان جلت فان رحمته اجل ولما سكت سكن عن موسى الغضب باعتذار هرون وتوبتهم استعار السكوت لخمود
نار الغضب كان يغريه على ما فعل من القاء الالواح واخذه برأس اخيه وجره اخذ الالواح التى القاها
وفى نسختها اى ما كتب منها وكانت تكسرت ورفع اكثرها الذى فيه تفصيل كل شىء وبقى سبعها
الذى فيه الهدى والرحمة فهو الذى اخذه هدى من الضلالة ورحمة للخلق بارشادهم الى خير النشأتين
للذين هم لربهم يرهبون اللام الاولى للعلة اى رحمة لاجل رهبتهم والثانية لتقوية العمل واختار
هذا احد افعال التى تتعدى الى اثنين ثانيهما بحرف الجر ثم يحذف ويوصل وهى مقصورة على السماع موسى قومه
سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل لميقاتنا اى للوقت الذى وقتناه ليخرجوا فيه روى انه تعالى امره
ان ينتخب من قومه سبعين ليحضروا الميقات ويعتذروا عن عبادة اصحابهم العجل فخرجوا وخروا واعتذروا
فسمعوا ربهم يكلم موسى فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله فاخذتهم الرجفة فلما اخذتهم الرجفة اى الصاعقة
قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل اى قبل خروجى بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يتهمونى
واياى عطف على المنصوب فى اهلكتهم وبدأ بهم لانهم الذين اخذتهم الرجفة فكانوا اهم فى الذكر واثر
نفسه فى ذلك مبالغة فى التسليم للمشية اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية
استفهام استعطاف اى لا تهلكنا بذنب غيرنا ان هى اى هذه الزلة الا فتنتك ابتلاؤك حيث اسمعتهم
كلامك فطمعوا فى الرؤية تضل بها من تشاء اضلاله وتهدى من تشاء هدايته انت ولينا متولى امورنا
فاغفر لنا ما اقترفنا وارحمنا بافاضة آثار الرحمة علينا وانت خير الغافرين اى الساترين فى الاساس
واصبغ ثوبك بالسواد فانه اغفر للوسخ اى احمل واستر واكتب اقدر لنا فى هذه الدنيا حسنة
اى عافية وبلهنية عيش وفى الآخرة جنة وحريرا ونضرة وسرورا انا هدنا بالضم فى الاساس هاد المذنب
الى الله رجع وتاب اليك قال تعالى عذابى اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتى وسعت عمت كل شىء
فى الدنيا حتى الجماد ولم يصرح فيها بالمشية للاشعار قوله فساكتبها باعتبارها اى اثبتها فى الآخرة خالصة
للذين يتقون الكفر والمعاصى وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم لما سمع ابليس ورحمتى وسعت كل شى تطاول

فى الاساس وهذا الكتاب اقدر
قدره ص

فلما جاء فساكتبها الآية فقط والكفار اتباع له واقتصر على التقوى لانها جامعة لكل خير ويؤتون
الزكوة [illegible] خصها لانها كانت مشقة فادحة على بنى اسرائيل والذين هم
باياتنا يؤمنون ايمانا مستمرا اجمالا وتفصيلا الذين يتبعون الرسول من الله النبى الى الآية هذا بقية
خطابه تعالى لموسى المتضمن انه سيبعث رسولا من صفاته كذا وكذا ولما احتمل كون الرسول ملكا
اردفه بالنبى والرسول نبى صاحب كتاب ودعوة اما مستقلة او تابعة الامى الذى لا يكتب ولا
يقرأ وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع انه امى اقوى معجزاته كما قال
كفاك بالعلم فى الامى معجزة فى الجاهلية والتاديب فى اليتم
الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل باسمه وصفته يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
استئناف متضمن لتفصيل احكام الرحمة الموعود كتابتها اجمالا ويحل لهم الطيبات المحرمة فى
شريعتهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال
التكاليف الشاقة التى كانت عليهم كقتل النفس فى التوبة وقطع موضع النجاسة هذه جمل من جوامع
الكلم تجمع جميع ما تضمنته الشريعة فالذين آمنوا به منهم وعزروه فى القاموس التعزير التعظيم والتفخيم
واشد الضرب ضد ونصروه على مناويه واتبعوا النور القرآن المشتمل على شريعته الذى انزل معه اى عليه
مع نبوته اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالسعادة الابدية والكرامة
السرمدية تعليم لكيفية اتباع الرسول النبى المنعوت فى كتابهم المبعوث الى كافة الامم ومضمون
الآية جواب سؤال موسى قل يا محمد يا ايها الناس انى رسول الله اليكم يعم الثقلين لما ذكر
صفة محمد صلى الله عليه وسلم واخبر بفلاح من آمن به امره باشهار رسالته الى الخلق جميعا حال من
الضمير المجرور الذى له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بمتعلق الرسول لا اله
الا هو فلا تشركوا به شيئا يحيى ويميت فهو المبدأ والمعاد فلا تنكروا البعث فآمنوا بالله ورسوله
النبى الامى الذى يؤمن بالله فذلكة كلامه صلى الله عليه وسلم والتفاته معنونا بالرسالة للمبالغة فى ايجاب
اتباعه ولترتيب هذه الصفات الداعية الى الايمان به عليه وكلماته اى كتبه القرآن وغيره وقرنه
فى الايمان معه تنصيصا على ان كلمة الشهادة لا تتم الا بالايمان به واتبعوه لعلكم تهتدون
رجاء اهتدائكم فان من لم يتبعه بالتزام شعائر شريعته منعزل عن الهدى لما ذكر تعالى فى جواب
موسى ما يشعر بتخصيص كتبة الحسنة بامة محمد صلى الله عليه وسلم ويوهم حرمان قوم موسى تدارك جبرا
لما فاته بقوله ومن قوم موسى امة جماعة يهدون الناس بالحق وبه يعدلون فى الحكم وقطعناهم اى
فرقنا بنى اسرائيل اثنتى عشرة بالسكون حال من المنصوب اى بالغين هذا العدد اسباطا بدل منه
ولذلك جمع اى قبائل امما بدل مما قبله واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه فى التيه ان اضرب بعصاك الحجر

والملائكة بدلالة الوصف الآتى ص

فضربه وحذف لما جرى ذكره في الاتي فانبجست انفجرت قال ابو عمرو بن العلاء انبجست عرقت
وانفجرت سالت انتهى فايثار الانفجار في البقرة والانبجاس هنا لمزية المستتبع هناك
منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم وظللنا عليهم الغمام وهو
ابرد السحب وقاية لحر الشمس في التيه وانزلنا عليهم المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني كما مر اي
وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم اي مستلذات المن والسلوى اللذين رزقناكموهما وما
ظلمونا عطف على مقدر اي فظلموا بكفران تلك النعم الجليلة ولكن كانوا انفسهم يظلمون اذ لا يتخطاهم
عائلة ظلمهم واذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا وكلوا منها اي مطاعمها
حيث شئتم اي من نواحيها من غير مزاحم وقولوا امرنا حطة لذنوبنا وادخلوا الباب اي باب القرية
سجدا منحنين مخبتين نغفر بالنون جواب الامر لكم خطيئاتكم على جمع السلامة سنزيد المحسنين للطاعة
ثوابا وعد بالمغفرة وبزيادة الثواب واتى بالثاني مستأنفا دلالة على انه محض تفضل فبدل الذين
ظلموا منهم قال ابن عطية بدل اللفظ غيره من غير ذهاب بجميعه وابدل ذهب به وجاء بآخر
قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حنطة ودخلوا يزحفون على استاههم فارسلنا عليهم رجزا عذابا
مقلقلا متتابعا من السماء بما كانوا يظلمون اي بسبب ظلمهم المستمر واسألهم يا محمد توبيخا والضمير
لقوم موسى مرادا به من كان منهم في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فهو استخدام عن القرية التي كانت حاضرة
البحر اي مجاورة بحر القلزم وهي ايلة وقلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه
يضاف بحر القلزم لانه على طرفه اذ يعدون اي يعتدون حد الله بالصيد في السبت
وقد امروا بتركه اذ تأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون يوم سبتهم اضيف اليهم لاختصاصهم باحكامه
فيه شرعا طافية على الماء رافعة رؤوسها حال من الحيتان ويوم لا يسبتون اي سائر الايام لا تأتيهم
ابتلاء من الله كذلك نبلوهم اي نبتليهم بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم المستمر ولما صادوا السمك
افترقت القرية اثلاثا فرقة صادت معهم وفرقة نهتهم وثالثة امسكت عن الصيد واذ عطف على اذ
قبله قالت عندما ايقنت بتماديهم على الضلال امة منهم لم تصد ولم تنه لامة نهتهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم مخزيهم استيصالا او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة على انهماكهم في الفسق قالوا
معذرة نصب على العلة اي وعظناهم معذرة الى ربكم لئلا نلام على التفريط في النهي عن المنكر
ولعلهم يتقون اي رجاء تقواهم ما بغوا فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا وعظوا به فلم يتعظوا انجينا
الذين ينهون عن السوء اظهر تعميما وتنبيها على اعتنائهم بامر النهي واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء في السبت
ولم يضمر تنصيصا على ان علة الاخذ ظلمهم بعذاب بئيس كجليس اي شديد مبالغة بائس من بؤس اذا اشتد
بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين

نادوح باها صح

صاغرين فكانوها ثم هلكوا بعد ثلاثة ايام تكرير وتقرير لمضمون فلما نسوا وبقية الآية بيان كيفية
بأس العذاب قال ابن عباس ما ادري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة ما هلكت لانها كرهت
ما فعلوه وقالت لم تعظون الآية وروى الحاكم عن ابن عباس انه اعجبه ورجع اليه واذ تأذن
ربك في الاساس اذانا وتأذن نادى السلطان بشيء فقد تأذن به وتأذنت لافعلن اي لافعله
لا محالة ليبعثن عليهم اي اليهود والمراد به غير ما اريد بالضمائر قبلها من الممسوخين الى يوم القيامة
من يسومهم سوء العذاب بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمان ثم بخت نصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية
فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم ان ربك لسريع العقاب
للعصاة وانه لغفور للمطيعين رحيم بهم وقطعناهم فرقناهم في الارض بحيث لا يخلو منهم قطر امما فرقا
مختلفة لا يجتمع آراؤهم منهم الصالحون عبد الله بن سلام ومن سار بسيرته ومنهم ناس دون ذلك ~~اقام~~
~~ذلك مقام اولئك~~ اي منحطون رتبة وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم اخبرناهم بالحسنات النعم و
السيئات النقم لعلهم يرجعون عما ارتكبوا اليه من الباطل متنبهين للحق والصواب فخلف من بعدهم
اي الجمع المتفرق خلف بالسكون للاشرار خاصة وبالتحريك للاخيار نقلا عن الليث ورثوا الكتاب اي
التوراة من اسلافهم يأخذون عرض هذا العالم الادنى اي حطام الدنيا من الرشى في الاباطيل
استيناف لبيان ما يستوجبون به غوائل النكال ويقولون سيغفر اي الاخذ لنا واي الا انهم
ان يأتهم عرض مثله يأخذوه اي يرجون احراز المغفرة وهم مصرون على ما هم عليه عائدون الى مثله وليس
في كتابهم وعد المغفرة مع الاصرار الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي الميثاق في التورية ان لا
يقولوا عطف بيان او بدل على الله الا الحق استفهام توبيخ على خروجهم من ميثاق الكتاب ودرسوا
ما فيه في الاساس درس الكتاب للحفظ كرر قراءته درسا ودراسة اي قرأوا ما في التورية مرارا
فلم كذبوا على الله بنسبة المغفرة اليه بلا توبة والجملة عطف على الم يؤخذ كقوله الم يجدك يتيما فآوى
ووجدك والدار الآخرة خير للذين يتقون الحرام والسحت افلا تعقلون بالفوقية انها خير حقيق بالايثار
والذين يمسكون بالتشديد اي يعتصمون بالكتاب ممن ورثه كعبد الله بن سلام واصحابه واقاموا الصلوة
خصها اعتناء بها لانافتها على سائر العبادات انا لا نضيع اجر المصلحين اظهار اشارة الى ان مدار
احراز الاجر على الاصلاح والجملة خبر الموصول واذكر اذ نتقنا الجبل رفعناه فوقهم في الاساس
نتق الله الجبل رفعه كأنه ظلة سحابة وهي كل ما اظلك وظنوا ايقنوا والظن لرجحانه يستعار لليقين
انه واقع بهم اي ساقط عليهم لوعد الله بذلك [illegible] ان لم يقبلوا احكام التورية وكانوا ابوا
قبولها لكونها شاقة فقبلوها وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة اي جد وعزيمة واذكروا ما فيه
بالعمل به ولا تتركوه نسيا منسيا لعلكم تتقون قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق وهذا آخر قصص

اقام ذلك مقام اولئك لغلبة حدارته واستعماله عدة دون ذلك
صح

بنی اسرائیل مع نبیهم فی هذه السورة واذکر اذ اخذ ربک من بنی آدم من ظهورهم بدل مما قبله ذریتهم بالافراد
بان اخرج بعضهم من بعض من صلب آدم نسلاً بعد نسل کنحو ما یتوالدون کالذر بنعمان یوم عرفة ونصب
لهم دلائل على ربوبیته ورکب فیهم عقولا تمیز الهدى من الضلال تمثیل وتصویر للمعنى لا لف الحال
بالصورة وباب التمثیل فی کلام الله وحدیث رسوله ودیوان العرب واسع واشهدهم ای کل
واحد منهم على انفسهم هذا اصل فی الاقرار قائلا الست بربکم قالوا بلى ای انت ربنا نزل تمکینهم من العلم
بالربوبیة وتمکنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف قال تعالى شهدنا بذلک الاشهاد کراهة
ان تقولوا بالخطاب یوم القیمة اذا سئلتم انا کنا عن هذا ای امر التوحید غافلین لم ننتبه له فانکم خلقتم
على الفطرة وجبلتم على الاستعداد لقبول ما یدعوا الى السلامة فلا تسمع دعوى الغفلة ومع هذا جرى
الاشهاد ایضا على رؤس الاشهاد حسما لمادة العذر بالکلیة او تقولوا انما اشرک آباؤنا من قبل
ای من قبلنا وکنا نحن ذریة من بعدهم وقد رشحونا لما هم علیه فاقتدینا بهم افتهلکنا تعذبنا بما فعل
المبطلون من آبائنا من تأسیس الشرک المعنى لا یمکنهم الاعتذار بذلک مع اشهادهم على انفسهم بالتوحید
ونتیجة حکایة ما فی عالم الذر الزام الیهود بمقتضى المیثاق العام بعد الزامهم بما خصهم من المیثاق
واقامة الحجج علیهم صیانة عن التقلید وبعثا لهم على الاهتداء الى التوحید وکذلک ای کتفصیل میثاق عالم
الذر نفصل الآیات نبین مجملاتها بتفاصیلها لیتدبروا فیها ولعلهم یرجعون عما انهمکوا فیه من الضلال
عنادا واتل علیهم ای الیهود نبأ خبر الذی آتیناه آیاتنا هو بلعم بن باعور کان اعلم بنی اسرائیل
اوتی العلم من کتب الله واستفاد منها علوما جمة وکان مستجاب الدعوة وسألوه ان یدعوا على موسى
فدعا علیه طمعا فی حلوانهم فی الاساس وفی حدیث بلعم ان الله لعنه وادلع لسانه فسقطت اسلته
على صدره فانسلخ منها انسلاخ الحیة من جلدها والانسلاخ التعری من الشیء حتى لا یعلق به
منه شیء ٭ ینسلخ الصوفی فی سلوکه ٭ منسلخ الحیة من خرشائها ٭ فاتبعه الشیطان
ادرکه وصار قرینه قال الغنبی تبعه من خلفه واتبعه بالقطع لحقه وادرکه فکان من الغاوین ای الغالین
فی الضلالة ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار السعداء بتوفیقه للعمل بها لانها اقوى اسباب رفع
القدر فی النشأتین ولکنه اخلد الى الارض فی الاساس اخلد الى الارض اطمأن الیها وسکن او
مال الى الدنیا ورغب فی حطامها واتبع هواه فی ایثار زخارفها واسترضاء قومه فوضع الرفع موضع اسئل ناظیرض
بالمشیة واستدرک باخلاد المنسلخ واتباعه هواه مع انهما ایضا من آثارها لمدخلیة اختیاره
فیهما فمثله صفته الغریبة کمثل الکلب فی غایة الخسة ان تحمل علیه
بالطرد والزجر یلهث یقال لهث الکلب اذا ادلع لسانه وارخاه من کرب او عطش او تترکه یلهث
ولیس کذلک غیره والشرطیتان حال ای لاهثا مضطربا بکل حال والقصد التشبیه فی الضعة والخسة

بنوبة القاء المشعرة بالترتب ولذلک شبه باخس الحیوان ووجه الشبه تهالکه على الدنیا واصراره
فی تحصیلها فلا یزال تعبا فی حیازتها کما ان الکلب لا یزال لاهثا ذلک ای مثل خسة المنسلخ
ودناءة حاله فی الدارین مثل القوم الذین کذبوا بآیاتنا ای الیهود حیث اوتوا التوراة واحاطوا
بما فیها من نعت محمد صلى الله علیه وسلم وبعثته فلما جاءهم انسلخوا عن حکم التوریة کما انسلخ بلعم عن
العمل بالآیات فاقصص القصص الناعیة على المکذبین بغایة ما هم علیه الداعیة الى حسن العاقبة
لو سمعوا لعلهم یتفکرون فی غوائلها فیتذکرون طمعا فی احراز السعادة ساء بئس مثلا مثل القوم
الذین کذبوا بآیاتنا المشیدة بالحق المشیرة الى الصواب مع علمهم بحقیتها وانفسهم کانوا یظلمون
بالتکذیب لا یتخطاها وباله من یهدی الله فهو المهتدی ومن یضلل فاولئک هم الخاسرون
لا غیر وافراد المهتدی وجمع الضالین ایذان باتحاد نهج الهدى والرشاد وتفرق سبل
الضلال والالحاد ولقد ذرأنا استیناف یقرر مضمون ما قبله ای خلقنا لجهنم ای للخلود
فیها قدم المجرور على الصریح لطول فی توابعه وتهویلا للسامعین کثیرا مجتمعا من الجن والانس وقدم
الجن لعراقته فی ذلک وقدمه فی الوجود لهم قلوب صفة کثیرا لا یفقهون بها ای لا یفطنون بها
لدلائل الحق برشدک الى هذا اسناد عدم الفقه الیهم لان القلوب مفطورة مجبولة على قبول
الحق ولهم اعین لا یبصرون بها دلائل قدرة الله بصر اعتبار فالمراد بالابصار ما یعم الحس
والادراک ولهم آذان لا یسمعون بها آیات الله المشتملة على الحکم والمواعظ سماع تدبر وتذکر
اولئک کالانعام فی عدم الفقه فی العواقب والنظر للاعتبار والسماع للتفکر بل للاشتغال هم
اضل من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها واولئک یقدمون على النار عنادا
واستکبارا اولئک هم الغافلون لا غیر کیف لا وهم لا یعرفون الخالق من المخلوق فیشرکون به
ما لا یخلق شیئا ولله الاسماء الحسنى التسع والتسعون الواردة بها الحدیث والحسنى تأنیث الاحسن
فادعوه سموه بها وبعد ذکر غرتهم وغفلتهم نبه المؤمنین
على کیفیة ذکره تعالى وذروا اکثر ما یستعمل فی الوعید الذین یلحدون من الحد اذا مال وعدل
وجادل فی اسمائه حیث اشتقوا منها اسماء لآلهتهم کاللات من الله والعزى من العزیز والمناة
من المنان سیجزون السین لتحقیق الوعید ای سیلقون فی الآخرة جزاء ما کانوا یعملون وهذا
قبل الامر بالقتال وممن خلقنا امة جماعة یهدون بالحق وبه یعدلون هم امة محمد صلى الله علیه وسلم کما فی حدیث
وفی اضافة خلقهم الى جناب قدسه وایثار صیغة التجدد فی الهدایة والعدل لوامع انوار
العنایة بامرهم برکز السلامة فی فطرتهم واظهار جیل بعد جیل من هداتهم وعدولهم الى ان یرث الله
الارض ومن علیها والذین کذبوا بآیاتنا عود الى ما کان الکلام فیه سنستدرجهم فی الاساس

واستدرجه رقاه من درجة الى درجة وقيل استدعى هلكته من درج اذا امات اى سنستهلكهم
على التدريج من حيث لا يعلمون ما نريد بهم و نديره عليهم واملى لهم من امليت له اذا امهلته ملاوة
من الزمان اى زمانا طويلا ان كيدى متين شديد لا يطاق سمى فعله بهم كيدا لشبهه به من حيث
انه فى الظاهر احسان و فى الباطن خذلان اولم يتفكروا استفهام مستأنف حضا على
التفكر فى امر محمد صلى الله عليه وسلم فيعلموا ما نافية بشهادة من بصاحبهم من جنة اى جنون والجملة
معلقة لا محل لها من الاعراب مفعول العلم المقدر المستفيد من التفكر ان ما هو الا نذير مبين
بين انذاره بيان واثبات لنذارته و رسالته و رد لنسبته الى الجنون اولم ينظروا نظر اعتبار
حث على التفكر فى ذاته تعالى بالنظر فى ملكوت السموات والارض اى ملكهما و فى ما خلق الله فيهما
من شئ خطير او حقير من اجناس الكائنات التى لا يمكن حصرها بيان لما و فى ان مخففة
اى انه عسى ان يكون اى الشان قد اقترب اجلهم بدأ بملكوت السموات والارض لعظمهما ثم
اشار الى ان فى كل شئ من مخلوقاته آية على وحدانيته تعالى ثم نبههم على تفكر خاص بانفسهم
وهو اقتراب آجالهم وهلكهم حلو لما ليستدلوا على قدرة الصانع و وحدانيته وينقادوا
للحق ويستعدوا لما ينجيهم فى الآخرة فباى حديث بعده اى القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو
الغاية القصوى فى بيان الحق وبلاغة المعانى ووضوح البرهان من يضلل الله فلا هادى له
استيناف منبئ عن انطباع قلوبهم على الضلال ويذرهم بالتحتية والرفع على الاستيناف
فى طغيانهم يعمهون اى يترددون تحيرا حال من هم يسألونك اى اليهود استيناف مسوق
لذكر المعاد بعد استيفاء ذكر المبدأ والنبوة لارتباط بعضها ببعض عن الساعة اى القيامة وهى
من الاعلام الغالبة سميت لسرعة حسابها او لانها عند الله ساعة مع طولها فى الواقع
ايان اسم يستفهم به عن المستقبل المعظم امره كما جزم به ابن مالك وابو حيان مرسيها
فى الاساس ورسا وترسى ثبت ورست السفينة انتهت الى قرار فبقيت لا تسير اى
ارساؤها واثباتها قل انما علمها متى تكون عند الله استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا
نبيا مرسلا لا يجليها يظهرها لوقتها اللام بمعنى فى اى فى وقتها الا هو اى يستمر اختصاص
تجليتها بجناب كبريائه الى حين وقوعها ثقلت اى شدت وصعبت فى السموات والارض
اى على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها المدهش للعقول لا تأتيكم الا بغتة اى فجاءة على
حين غفلة لاهية قلوبكم بما انتم عليه من المجالب والمكاسب يسألونك كرر السؤال بناء به
قوله كأنك حفى عنها اى مبالغ فى الاعتناء بها فى الاساس وهو حفى عن الامر بليغ فى مستقصٍ عنها م
السؤال عنه قل انما علمها عند الله كرر الجواب مبالغة فى تحقيق اختصاص علمها بجنابه تعالى ولكن

اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله تعالى قل لا املك لنفسى نفعا اى جلبه ولا ضرا اى دفعه اظهارا
للعبودية والتبرى عن دعوى علم الغيب قدم النفع لسابقة الهداية فى قوله من يهد الله الا ما شاء الله
منها فيلهمنى اياه ولو كنت اعلم الغيب اى ما غاب عنى لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء اى الذى
يمكن التوقى عن موجباته من فقر وغيره ان ما انا الا نذير بالنار للكفار فيه اكتفاء وبشير بالجنة
لقوم يؤمنون متعلق ببشير فقط هو الله العلى الشان الجلى البرهان الذى خلقكم من نفس واحدة
هى آدم وجعل خلق منها اى من ضلع من اضلاع ايسرها زوجها حواء وتانيث الضمير رعاية للفظ النفس
ليسكن اليها ليأنس ويألفها غاية للجعل والتذكير باعتبار ان الذى يسكن اليها هو الذكر فلما
تغشيها اى جامعها حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به قال الحسن اى استمرت به مترددة
فى اشغالها فلما اثقلت اى استبان حملها واشفقا ان يكون مكروها حيث عراهما امر لا
يدريان ماله دعوا اى آدم وحواء الله ربهما اى المدبر لما يصلح لهما والله لئن آتيتنا ولدا
صالحا سويا لم يصرحا بالولد لعدم علمهما بما يؤول اليه الامر لنكونن من الشاكرين لك على
هذه النعمة فلما آتاهما ولدا صالحا جعلا له شركا بالضم على الجمع فيما آتاهما بتسميته عبد الحارث ولا
ينبغى ان يكون عبدا الا لله وليس باشراك فى العبودية لعصمة آدم ولعل هذا هو السر
فى اعتبارهم محض العلمية فى مثل عبد الله من غير ملاحظة المعانى الاصلية وروى سمرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد
فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش لك فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان وامره
رواه الحاكم وصححه والترمذى فتعالى الله عما يشركون اى اهل مكة به من الاصنام والجملة
مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض ولا ريب ان الحديث صريح فى ان الآية
فى آدم وحواء ويرشد اليه سياقها وقد توقف جماعة فى ذلك لقوله فى ختامها
فتعالى الله عما يشركون والانبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها اجماعا
فالجأهم ذلك الى حمل الآية على بعض مشركى العرب وزوجه والى تعليل الحديث والحكم
ح بنكارته ولا ريب ان حمل الآية على غير آدم وحواء مناف لاولها كل المنافاة والعدول
فى صحاح الاحاديث لا يليق باهل المعرفة والمخلص من الاشكال ان قصتهما تمت عند
فيما آتاهما صح قوله فتعالى الله مخلص الى قصة مشركى العرب وقد تفطن السلف لذلك فاخرج عبد الرزاق
عن السدى قال هذا من الموصول المفصول واخرج ابن ابى حاتم عنه
قال هذه فصل من آية آدم خاصة فى آلهة العرب واخرج عن طريق السدى
عن ابى مالك قال هذه مفصولة لقوم محمد

وبهذا التقرير انحلت هذه المشكلة وانجلت هذه المعضلة. واتضح ان آخر قصة آدم وحوا فيما آتيهما
وان ما بعده تخلص الى قصة العرب واشراكهم الاصنام ويوضح ذلك تغيير ضمير التثنية الى الجمع ولو
كانت القصة واحدة لقال عما يشركان وكذلك الضمائر بعده الى آخر الآيات وحسن التخلص والاستطراد
من اساليب القرآن ايشركون به في العبادة ما لا يخلق شيئا اي اصناما لا تقدر على ان تخلق شيئا
ومن حق المعبود ان يكون خالق العابد وهم يخلقون عبر عنها بضمير العقلاء لتسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم
اي لعبدتهم نصرا يسيرا لجلب منفعة او دفع مضرة ولا انفسهم ينصرون لمنع من اراد بهم سوءا من كسر او مكروه
والاستفهام للتوبيخ وان تدعوهم اي الاصنام فيه التفات والخطاب للمشركين الى الهدى اي الى ما هو هدى
ورشاد لا يتبعوكم بالتشديد اي لا يجيبوكم سواء عليكم ادعوتموهم اليه ام انتم صامتون اسمية في قوة الفعلية
اعني ام صمتم للمبالغة في التسوية بين انشاء الدعاء والثبات على الصمات في عدم التاثير ان الذين
تدعون تعبدون من دون الله وتسمونهم آلهة عباد اي مملوكة مسخرة امثالكم عاجزة عن النفع والضر
فادعوهم امر تبكيت فليستجيبوا لكم دعاءكم امر تعجيز ان كنتم صادقين في دعواكم انها آلهة ثم بين غاية عجزهم
وفضل عبدتهم عليهم فقال ألهم ارجل يمشون بها ام بل الهم ايد يبطشون بها البطش الاخذ بقوة ام بل
لهم اعين يبصرون بها ام بل لهم آذان يسمعون بها استفهام انكار وتبكيت فان الاجابة من
الهياكل الجسمانية تابعة لحياتها المنوط بها مشيها وبطشها وابصارها وسماعها وما لا حظ له من ذلك
فمعزول عن انشاء الآثار فكيف تعبدونهم وانتم اتم حالا منهم
وتوجيه الانكار الى كل آية على حدة مبالغة في التبكيت والتوبيخ
واشعار بحيازة كل آية من الدلالة على استحالة الاجابة قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم الى هلاكي ثم كيدون
يقال كاده اذا خدعه ومكر به اي بالغوا في اصابتي بكيدكم ومكركم باعانتهم فلا تنظرون اي لا تمهلون
فاني لا ابالي بكم ان وليي متولي اموري الله الذي نزل الكتاب القرآن وصفه بتنزيل الكتاب اشعارا بانه
في كنف حفظ الله لانه امين وحيه وهو يتولى الصالحين بعنايته وكلاءته واتى بعنوان الصلاح اشارة
الى ان مدار الفوز والفلاح عليه والذين تدعون تعبدون من دونه لا يستطيعون نصركم في امر ما ولا انفسهم
ينصرون فكيف ابالي بهم وان تدعوهم اي الاصنام الى الهدى اي ما فيه رشاد لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن الاجا
وهذا ابلغ من نفي الاتباع وتراهم اي الاصنام ينظرون اليك والخطاب للنبي او لكل راء وافرد
بعد الجمع لانه منقطع من الشرط مستانف للاخبار عن حالهم وهم لا يبصرون اثبت النظر بمعنى المقابلة
مجازا ونفاه حقيقة وغاير بين اللفظين صيانة للكلام عن صورة التناقض خذ العفو اليسر من اخلاق
الناس فلا تبحث عنها وامر بالعرف اي اقض بكل ما عرفته النفوس مما لا يرده الشرع وهذا اصل في اعتبار العرف
واعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم والآية جامعة لمكارم الاخلاق ونزلت فيها واما ينزغنك

من الشيطان نزغ في الاساس نزغه الشيطان كانه نخسه ليحثه على المعاصي اي يحملنك على ما لا ينبغي
بتحسين الرذائل والبعث على اكتساب الغوائل فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي
يدفعه انه سميع عليم ختم بهما لان الاستعاذة باللسان ومدارها على استحضار القلب معناها ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف في الاساس واخذه الطائف العاس ومسه طائف من الشيطان وطيف من الشيطان
تذكروا وعد الله وثوابه ووعيده وعقابه فاذا هم بسبب التذكر مبصرون الحق من الباطل والخطأ من الصواب
فيتوقون غائلة اتباعه واخوانهم الضمير للشياطين بقرينة الشيطان اي الكفار يمدونهم يزيدونهم في الغي
بالتزيين والحمل عليه ثم هم لا يقصرون في الاساس اقصر عن الامر كف عنه وهو يقدر عليه ومن المجاز اقصر
المطر اي لا يرعوون عن اغوائهم حتى يردوهم واذا لم تأتهم اي اهل مكة باية من مقترحاتهم قالوا لولا هلا اجتبيتها
اي انشأتها من قبل نفسك قال الفراء تقول اجتبيت الكلام وارتجلته واختلقته اذا افتعلته من تلقاء — افتعلته
نفسك وهذا القول منهم من شانئ المدني الى النبي قل ردا عليهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي لا اختلق ولا افترح
فان الرسالة منصب يدور على نزول الوحي هذا القرآن بصائر اي حجج بينة وبراهين نيرة تفيد
للقلوب بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون الكشف في الاستدلال بالقرآن على التوحيد والنبوة
والمعاد على ثلاثة اقسام احدها الذين فازوا بهذه المعارف حيث صاروا كالمشاهد لها وهم اصحاب
عين اليقين فالقرآن في حقهم بصائر والثاني الذين وصلوا في ذلك الى درجات المستدلين وهم اصحاب
علم اليقين فهو في حقهم هدى والثالث من اعتقد ذلك الاعتقاد الجازم وان لم يبلغ مرتبة الاستدلال
وهم عامة المؤمنين فهو في حقهم رحمة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال الفراء الانصات
السكوت للاستماع لعلكم ترحمون اخرج ابن ابي حاتم عن ابي هريرة انها نزلت في رفع الاصوات خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة واخرج عن مجاهد قال وجب الانصات في اثنتين في الصلوة
والامام يقرأ وفي الجمعة والامام يخطب انتهى وفي الآية دلالة على ان المأموم لا يقرأ الفاتحة
في الصلوة مطلقا واذكر ربك فيه تشريف وحث على الذكر شكرا على التربية في نفسك اي سرا تضرعا
اي تذللا وخيفة اي خوفا منه وفوق السر دون الجهر من القول اي قصدا بينهما فانه ادخل في الخشوع امر
نبيه صلى الله عليه وسلم بعد امر العامة بالانصات لاستماع القرآن بذكر ربه فذكر نوعي الذكر الفاضلين
فبدأ بذكر القلب وفكره بمراقبته تعالى تضرعا للثواب وخيفة من العذاب ثم ثنى الى الذكر الخفي بقوله
دون الجهر بالغدو جمع غداة كقضي في قضاة والآصال جمع اصيل اي اوائل النهر واواخرها ولا تكن من الغافلين
عن ذكر الله ختم مناسب للذكر والنهي تعريض لامته ان الذين عند ربك اي الملائكة الكروبيين — منزلة
الزلفى والقرب لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته بل يلازمونها الليل والنهار لا يفترون ويسبحونه
اي يقولون سبحان الله ونحن ننزهه عما لا يليق لجناب قدسه وله يسجدون اي يخصونه بالخضوع والعبادة لا يشركون به غيره فكونوا مثلهم تعريض للكفار بسجودهم لغيره ولذلك شرع السجود لقراءته صح

سورة الانفال مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ووضع هذه السورة
ههنا دون براءة ليس بتوقيف بل باجتهاد عن عثمان رضي الله عنه لان الرسول صلى الله عليه وسلم قبض قبل بيان
محلهما للتناسب بينهما في الاشتمال على الامر بالقتال ونبذ العهود فوضعتا ههنا وضع المستعار ولما اختلف   وفرق بينهما ح
المسلمون في غنايم بدر فقال الشبان هي لنا لانا قاتلنا وقال الشيوخ كنا ردأ لكم تحت الرايات
تفيئون الينا اذا انكشفتم فلا تستأثروا بها نزل يسالونك يا محمد عن الانفال الغنايم لمن هي والنفل
الغنيمة لانها من فضل الله على هذه الامة اذ لم تحل لاحد قبل قل الانفال ملك لله والرسول يجعلها
حيث شاء اجاب بهذا ليستقر ذلك في القلوب وتتسلى به النفوس وتتوطن على حرمانها فترتفع الاختلاف
فاتقوا الله في الاختلاف والتشاجر واصلحوا ذات بينكم بالمواساة نعت لمحذوف اي احوالا ذات افتراقكم
اضيفت للملابسة كما تقول اسقني ذا انائك اي ما فيه من الماء امرهم بالتقوى لاصالتها ثم باصلاح
ذات البين لانه اهم نتايج التقوى واطيعوا الله ورسوله في امر التقوى والاصلاح ان كنتم مومنين اي
كاملي الايمان انما المومنون اي الكامل ايمانهم الذين اذا ذكر الله وعيده وجلت خافت قلوبهم قال السدي
هو الرجل يهم بظلم او بمعصية فيقال له اتق الله فيخاف واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا تصديقا
اي زاد ايمانهم عند تلاوتها وركنا بسماع تلاوتها بالتدبر في مبانيها والاذعان لمعانيها
وعلى ربهم يتوكلون به يثقون لا بغيره عد التوكل من شعب الايمان والآية جامعة لمعظم الافعال
القلبية الذين يقيمون الصلوة يؤدونها ويحافظون عليها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم والرزق
اعطاء العالي من دونه ينفقون يصرفون في المصالح والآية فتبذير والآية مشتملة على الاعمال
البدنية والمالية اولئك هم المومنون الكاملون ايمانا تاكيد للحصر السابق حقا تاكيد رافع لتوهم المجاز
في الاسناد لهم درجات منازل في الجنة في مقابلة الاعمال القلبية عند ربهم اشارة الى مزيد الكرامة
والزلفى ومغفرة ستر لذنوبهم في مقابلة البدنية ورزق كريم نعيم الجنة في مقابلة المالية كما اخرجك قال
ابو حيان ظهر لي ان الكاف تعليلية متعلقة بمحذوف اي نصرك ربك لاجل خروجك من بيتك اي المدينة
لقتال اعدائه لاعلاء الدين وهي لاختصاصها به بيته ومحتده بالحق اي الحكمة متعلق باخرج وان فريقا
من المومنين لكارهون خروجك خوفا من غلبة الموت وذلك ان اباسفيان قدم بعير من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم
واصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلة مكة لينقذوا عيرهم وهم النفير واخذ ابو سفيان بالعير
طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع فابى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه
وقال ان الله وعدني باحدى الطائفتين فوافقوا على قتال النفير وبعضهم كره ذلك وقالوا لم نستعد
له كما قال يجادلونك في الحق اي في الحكمة المنوطة بالخروج للقتال الموعود بالنصر بعد ما تبين اي ظهر لهم ذلك
والله لا يخلف الميعاد كانما يساقون الى الموت لقلة عددهم وعددهم اذ كانوا ثلثماية فيهم فارسان وهم ينظرون

يعاينون انه واقع بهم شبه حالهم في فرط فزعهم المزعج مع وعد النصر والغنيمة بحال المعقول الى القتل
واذكر اذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير والنفير هذا مبدأ الامتنان على المؤمنين بنعمة النصر في وقعة بدر
ليذعنوا لامره تعالى في قسمة الانفال انها لكم بدل من احدى وتودون ان غير ذات الشوكة هي الحدة من
المجاز لهم شوكة في الحرب وفلان ذو شوكة وهو شائك السلاح والشوكة ابرة العقرب وشوكة
وشوكة القنا شباها ولا تشوكك مني شوكة اي اذى اي العير التي لا شوكة لها ولا شوكة ولا
صولة تكون لكم لسهولة المنال منها بخلاف النفير لكثرة سوادهم حيث كانوا الفا من مقاتلة مكة
ويريد الله ان يحق الحق يظهره ويعليه بكلماته الناطقة بنصرة الاسلام كقوله يوم نبطش
البطشة الكبرى في آيات اخر من هذا النمط ويقطع دابر الكافرين آخرهم اي يستأصلهم فامركم
بقتال النفير ليحق الحق وليس الفصلان بمعنى بل الاول للتمييز بين المرادين مراد الله ومرادكم والثاني
لبيان الحكمة وليعطف عليه قوله ويبطل الباطل اي يمحق الكفر ولو كره المجرمون المشركون ذلك ولولا اقتضاء
ما يظن انه لا يندرج في عموم ما قبلها اذ بدل من اذ تستغيثون ربكم تطلبون غوثه بالنصر عليهم والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الذي استغاث يوم بدر قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه
العصابة لا تعبد في الارض ولا زال حتى قال ابو بكر رضي الله عنه كفاك مناشدتك ربك فان الله
سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اني اي باني ممدكم معينكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين اي
خلف كل ملك ملك من ردفه واردفه اذا ركب خلفه وما جعله اي الامداد الله الا بشرى بالنصر والغنيمة
وحذف لكم اكتفاء بالاول ولتطمئن عطف على بشرى لانه في معنى العلة به قلوبكم فيزول ما بها من الرعب
وما النصر الا من عند الله لا من المدد والعدد ان الله عزيز غالب حكيم في اغاثته واستجابته واتى بالجملة
على ترك الوصفية لانقطاعها عما بعدها اذكر اذ يغشيكم بالتشديد النعاس جعل ما غشاهم من النعاس غشاء
لهم امنة اي امانا مفعول له منه اي الرعب الدال عليه لتطمئن وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم وهذا
اصل الطهارة بالماء في الاحداث وغيرها ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم
ظماء محدثين والاعداء على الماء وحقيقة الرجز العذاب المتتابع وسميت الوسوسة رجزا لاداءها
اليه وليربط على قلوبكم بالوثوق بالنصر وافراغ الصبر والربط استعير لتمكين القلوب وتوطينها على
لقاء العدو ويثبت به الماء الاقدام ان تسوخ في الرمل كانوا نزلوا على كثيب تسوخ فيه الاقدام وربما
غيثوا بالمطر مدرارا مغزارا اتخذوا حياضا فارتووا وتطهروا وتلبد الرمل الغواص اذ يوحي ربك
الى الملائكة النازلين للامداد ولما كان مضمون الجملة يناسب منصب النبوة خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم
نشره بخلاف الجمل السابقة فلذلك خوطب بها المومنون اني معكم بالعون والنصر مفعول يوحي فثبتوا
الذين آمنوا بامور تلقونها في قلوبهم تقوية لها سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب بالسكون الخوف وبالجملة

معترضة تلويح الى كيفية التثبيت واحتراز من تفكيك الضمير فاضربوا فوق الاعناق الرؤس حزا وتطييرا
ثمتة خطاب الملائكة والمراد وصف ابلغ ضربات العنق وهى الضربة التى تكون فى المفصل
بين العنق والرأس قال دريد بن الصمة لابن الدغنة خذ سيفى وارفع عن العظم واخفض
عن الدماغ وهكذا كنت اضرب اعناق الابطال واضربوا منهم كل بنان اصابع جمع بنانة والمراد
اطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل ان يصل سيفه اليه
ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه شئ منها فانهزموا ذلك
العذاب النازل عليهم والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم بانهم شاقوا خالفوا الله ورسوله والمفاعلة
على بابها لان الله لما شرع شرعا وامر ونهى فكفروا وكذبوا كان كل فى شق ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب له وعيد بعذاب الآخرة بعد حيقة عذاب الدنيا بهم ذلكم العذاب الحائق
بكم فى الدنيا فذوقوه والخطاب للكفار ففيه التفات وان للكافرين عذاب النار التفات ونكتة التعميم ولما كان
عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة يسيرا اعبر عن اصابته بالذوق لانه لمعرفة الطعم
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم قاتلتم واللقاء اسم للقتال غالبا الذين كفروا زحفا الزحف الجيش
العرمرم من زحف العسكر الى العدو اذا مشوا فى ثقل لكثرتهم فلا تولوهم الادبار منهزمين تحريض للمؤمنين
على الصبر فى القتال عند تكافؤ العدو ونهى عن الفرار وعدل عن الظهور اشارة بقبح التولية
وقطاعتها ومن يولهم يومئذ اى يوم اذ لقيتم دبره الا رجلا متحرفا منعطفا استثناء من المولين لقتال
بان يريهم الفرة وهو يريد الكرة وهذه من حيل الحرب ومكائدها او متحيزا اصله متحيوز على متفيعل
اى منحازا من فئة الى فئة جماعة من المسلمين نجدة او استنجادا فقد باء رجع متاب للتولية
بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع هى هذا مخصوص بما اذا لم يزد العدو على الضعف
فلم تقتلوهم جواب شرط محذوف خوطب به الصحابة اى ان افتخرتم بقتلهم يوم بدر فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم قطع لمنازعتهم فى الانفال وما رميت يا محمد اعين القوم اى خلقا اذ رميت
بالحصباء كفا لان اصابة اعين الجيش الكثير بكف من الحصباء اثر خارق اثير لا يطيقه البشر
لم يقل اذ قتلتموهم لان الرمى كان امرا معجزا آية من آيات الله فبولغ فيه ولكن الله رمى بافضاء
ذلك الى اعينهم لينهزموا وليبلى المؤمنين والبلاء هنا الخير والنعمة منه من الله بلاء حسنا هو الغنيمة
ان الله سميع لاقوال من افتخر وتشاجر عليم بنيات من قاتل وتناجر ذلكم الابلاء حق والحق ان الله
موهن كيد الكافرين بالتخفيف والاضافة والوهن ابلغ من الضعف ان تستفتحوا تطلبوا الفتح اى
القضاء حيث قال ابو جهل اللهم اينا اقطع للرحم واتانا بما لم يعرف فاحنه الغداة اى اهلكه
من الحيين التفات خطاب تهكم لاهل مكة فقد جاءكم الفتح اى القضاء اهلاك ابى جهل ومن

معه من غلاة الكفرة دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وان تنتهوا عن الكفر والحرب فهو اى الانتهاء
خير لكم واسلم وان تعودوا للقتال النبى نعد لنصره عليكم ولن تغنى تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من المضار
ولو كثرت وان بالفتح اى ولان الله فان ما قبله فى معنى العلة مع المؤمنين بالنصر والمعونة يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله ورسوله تجديد للحث على الطاعة سيما فى امر الانفال ... ولا
تولوا تعرضوا عنه بمخالفة امره ولما لم يطلق لفظ المثنى على الله وحده لم يجمع بينه وبين غيره فى الضمير
وانتم تسمعون ما يتلى عليكم من آيات الله ولا تكونوا كالمنافقين الذين قالوا ادعاء سمعنا وهم لا يسمعون سماع
تدبر وتصديق وآثر المضارع فى المنفى لدلالته على استمرار انتفاء السماع ولا اختصاصها بالمستقبل
عاضده لذلك ان شر الدواب اطلق عليهم ما يطلق عرفا على البهائم لمشاركتهم فى عدم سماع التدبر
عند الله الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا صلاحا
لسماع الحق لاسمعهم عبر عن عدمه فى نفسه بعدم علم الله بوجوده والمعنى لو كان فيهم خير لاسمعهم سماع فهم
واذعان ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا اخبر عن المعدوم
لو كان موجودا الام يؤول امره يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة امرهم
بالاستجابة التى هى ثمرة السماع والمراد بها الامتثال اذا دعاكم نداكم وحداكم وافرد للتلازم
الاستجابتين لما يحييكم من امر الدين والحيوة مجاز عن العلم لانه سبب الحيوة السرمدية
كما ان الموت مجاز عن الجهل قال • لا تعجبن الجهول حلته • فذاك ميت وثوبه كفن •
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته تخويف من عدم
الاستجابة لئلا يكون والعياذ بالله سببا للانقلاب وانه اليه تحشرون فيجازيكم كفاء اعمالكم ختم خطاب
للتخويف واتقوا فتنة اتصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها
بانكار ما يوجبه من المنكر كالمداهنة فى اعلاء كلمة الدين والتوانى فى ردع البدع قال ابن عباس
امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم بالعذاب واكد المضارع المنفى بلا بالنون وهو
قليل لان القرآن حوى اصناف اللغات وانطوى على الاستعمالات مشهورها وغالبها ونادرها
وشاذها واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف امره ختم مناسب لعموم اصابة الفتنة الظالم وغيره
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش
تذكير للنعمة حثا على ترك التنازع وازدف القلة اشعارا بانهم غاية فيها تخافون ان يتخطفكم الناس
ياخذكم الكفار بسرعة فآواكم الى المدينة وايدكم قواكم بنصره على الاعداء يوم بدر بالملائكة ورزقكم
من الطيبات الغنائم لعلكم تشكرون نعمه ~~واعلموا انما اموالكم واولادكم~~ والرسول نزلت فى ابى لبابة حيث
استشارته قريظة فنصحهم لا تخونوا اماناتكم ما ائتمنتم عليه من امر الدين وغيره وانتم تعلمون غائلة

يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله

الخيانة واصل الخون النقص واستعمل في نقيض الامانة لتضمنه اياه واعلموا انما اموالكم واولادكم
ذكرهما لان الحامل لابي لبابة على نصح بني قريظة ما كان له فيهم من المال والولد فتنة لكم صارفة عن
تلافي امور الآخرة وان الله عنده اجر عظيم فالرغبة فيما عنده بطاعته اولى من الرغبة في المال والولد
فلا تفوتوه بالخيانة لاجلهما ونزل في توبته يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله بالامانة يجعل لكم فرقانا بينكم
وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم سيئاتكم يسترها ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز عنها والله ذو الفضل العظيم فتمام
يشعر بان تقوى التقوى الداعية الى هذه الاجزية تفضل من جنابه قدسه تعالى واذكر يا محمد اذ يمكر
بك الذين كفروا حيث اجتمعوا للمشاورة في شانك بدار الندوة ليلة الهجرة لما ذكر الايواء
الى المدينة استطرد الى قصة المكرة التي هي سبب الهجرة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك او
يقتلوك بان يجمعوا من كل بطن غلاما ويعطوه سيفا ويضربونه ليفرق بك ضربة واحدة ليبدروا
بذلك قتال بني هاشم ويعقلوا او بئس العقل او يخرجوك من مكة فامرناك بالهجرة ويمكرون بك كرره
تشنيعا وتفظيعا وليعطف عليه ويمكر الله برد مكرهم عليهم ولا يحيق المكر السيء الا باهله فالجئوا
ان خرجوا الى بدر فقتلوا واسناد المكر اليه تعالى مشاكلة ولولا التكرار لتوهم تعلق العلل
بالمعطوف والله خير الماكرين اعلمهم بما يؤدي به من نوع المكر واذا تتلى عليهم آياتنا القرآن قالوا قد سمعنا
ولا نطيع لو نشاء لقلنا مثل هذا قاله النضر بن الحرث كان ياتي الحيرة بتجر فيشتري كتب اخبار
الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ان هذا المتلو الا اساطير الاولين الاكاذيب وهذا منهم على سبيل
البهت والمعاداة والا فقد طولبوا بسورة مثله فعجزوا واذ قالوا اللهم ان كان هذا الذي يتلوه
محمد ويزعم انه وحي من الله هو الحق بالنصب لان الضمير فصل والتعريف للنداء على حقيقته وفي ما يدعيه
محمد صلى الله عليه وسلم اي المنزل من عندك فامطر علينا حجارة مسومة نازلة من السماء للعذاب او ائتنا بعذاب
اليم على انكاره قاله النضر استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه وما كان الله ليعذبهم
عذابا يستاصلهم وانت فيهم على عادته تعالى مع مكذبي انبيائه لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب
امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حيث يقولون في طوافهم
غفرانك غفرانك او فرضا على معنى لو استغفروا لم يعذبوا واكد نفي العذاب في الجملة الاولى باللام
ولم يؤكد في الثانية اشارة الى ان كونه فيهم انفع لهم من استغفارهم وما لهم الا يعذبهم الله اي لا
مانع من تعذيبهم بالسيف بعد خروجك والمؤمنين من بين اظهرهم وهم يصدون يمنعون النبي والمؤمنين
وما كانوا اولياءه ان يطوفوا به كما احصروا عام الحديبية وما كانوا اولياءه كما زعموا الشركهم ان عن المسجد الحرام
ما اولياؤه الا المتقون عبادة فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه وما كان صلاتهم الاصنام ح
عند البيت الا مكاء صفيرا فعال من مكا الطائر مطرد في الاصوات كفراخ وخوار وتصدية في الاساس

صدى بيديه صفق اي اقاموا الصفير والتصفيق مقام الصلاة المامور بها اللايق بولاة
البيت فذوقوا العذاب ببدر وفيه التفات بما كنتم تكفرون والآية لنفي ولايتهم على حرم الله اذ
من كانت صلاته ذلك لا يستاهل الولاية عليه ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في محاربة النبي
فيه التفات ليصدوا عن سبيل الله لما وصف طاعتهم البدنية وهي صلاتهم المبتدعة ذكر المالية
وهي زكاتهم المخترعة لمحاربة النبي والصد عن سبيل الله وذلك في مقابلة وصف المؤمنين في
مفتتح السورة بقوله الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فانظر الى هذا الارتباط
الرائق والانتظام اللائق بين آيات القرآن فسينفقونها ثم تكون بالآخرة عليهم حسرة
ندامة لفوات المال وخيبة المآل ثم يغلبون في الدنيا والمنفقون اسلم منهم شرذمة والذين
كفروا استمروا على الكفر واو ثبتوا وماتوا عليه الى جهنم يحشرون الحشر جمع مع سوق ليميز

بالتخفيف الله الخبيث الكافر من الطيب المؤمن ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا يركم
المتاع نضده فيزدحموا فيجعله اي الخبيث المركوم في جهنم اولئك هم الخاسرون مالا ومآلا
قل للذين كفروا كابي سفيان وغيره ان ينتهوا عن الكفر ومحاربة النبي يغفر لهم ما قد سلف
من سوء صنيعهم لان الاسلام يجب ما قبله لما اخبر بحشر الراسخين في الكفر الخاسرين الى النار
تلطف بالمنافقين ودعاهم الى الاسلام وان يعودوا الى قتال النبي جوابه محذوف يدل عليه قوله فقد
مضت سنة الاولين المتحزبين على انبيائهم اي سنتنا فيهم بالتدمير وقاتلوهم امر للمؤمنين
حتى لا تكون توجد فتنة شرك ويكون الدين كله خالصا لله لا يعبد سواه بان يضمحل عنهم عبادة الاصنام
وينتشر دين الاسلام فان انتهوا عما هم عليه فان الله بما يعملون بالتحتية بصير فيجازيهم على انتهائهم
عن الاشراك الى التوحيد وان تولوا عن الانتهاء فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولي اموركم نعم المولى
هو لمن تولاه ونعم النصير هو لمن نصره وآواه واعلموا انما غنمتم من شيء اي الذي اخذتموه من
الكفار سلبا او قهرا اعودوا الى ما نطقت به السورة من امر الانفال مناسب لقوله وقاتلوهم
فان القتال لجلب الغنيمة وبشارة للمؤمنين بالظفر فان لله خمسه يامر فيه بما يشاء استفتاح
للتبرك والتحكيم والتحذير من التهاون في قسمته على اربابه فان من استبد بشيء منه فقد
غصب الله ماله فاشبه الكفار ولذلك قال ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا وفي ذلك
تنكيل عظيم بولاة سوء استاثروا بالخمس وتركوا الملاكه المنصوص عليهم محاويج عالة يتكففون
وقد زين منهم ~~من غل بالحديد يداربه في الاسواق بسبب خراج ارض الخلافة~~ وللرسول
ولذي القربى اي قرابة النبي من بني هاشم والمطلب واليتامى اطفال المؤمنين المتوفين فقراء
والمساكين محاويج المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره وسقط سهم النبي صلى الله عليه وسلم بوفاته

وكذلك سهم قرابته وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى
والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما اى وبما انزلنا على عبدنا محمد من الايات والآلاف
والجواب محذوف دل عليه اعلموا يوم الفرقان ظرف لانزلنا او لغنمتم قال الزجاج اى يوم بدر
الفارق بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المؤمنون والكفار والله على كل شيء قدير من نصركم عليهم مع
كثرتهم اذ بدل من الظرف انتم كائنون بالعدوة بالضم هي شط الوادي الدنيا القربى من المدينة وهم بالعدوة
القصوى على الاصل كالقود وجاء القصيا على الاعلال الا ان القصوى اكثر والركب عير ابي
سفيان اسفل منكم مما يلي البحر وفائدة بيان المراكز الاشادة بقوة العدو لاناخته حول الماء
وشوكته لكثرته وضعف المسلمين لنزولهم على رمل غواص لا ماء به وقلتهم ولكن حول الله وقوته
ايدهم فظفروا وغنموا ولو تواعدتم انتم والنفير للقتال لاختلفتم في الميعاد ولم يتفق لكم التلاقي لتثبيط
بعضكم بعضا لكثرة العدو ولكن تلاقيتم على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا مقدورا في علمه من
نصر الاسلام ومحق الكفر ليهلك متعلق بمفعولا اى ليكفر من هلك عن بينة بعد حجة واضحة قامت
عليه وهي غلبة المؤمنين مع قلتهم بنصر الله ويحيى اى يؤمن من حي اى واحدة عن بينة اى جعل الله وقعة
بدر آية واضحة ليكفر من كفر عن برهان ويؤمن من آمن عن بيان وان الله لسميع عليم ختم مناسب للكفر والايمان
لاشتمالهما على نطق اللسان واعتقاد الجنان اذكر اذ يريكهم الله في منامك اى رؤياك قليلا فاخبرت
به اصحابك تثبيتا لهم وتشجيعا فسروا ولا مخالفة بين رؤياه وبين الواقع لان ارداف الالاف
اللاحقة بالمؤمنين قلت كتيبة العدو ولو اراكهم كثيرا لفشلتم في الاساس فشل جبن وذهبت
قوته خص الاراءة بالنبي صلى الله عليه وسلم وعمم الفشل تنزيها لمنصب النبوة ان يسند الى صاحبه
الفشل الذي من اخلاق اللئام ولتنازعتم اى اختلفت آراؤكم في الامر اى امر اللقاء ولكن الله
سلمكم من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور مناسب للفشل لانه والجرأة والجزع والصبر من
صفات القلوب واذ يريكموهم ايها المؤمنون اذ التقيتم في اعينكم قليلا نحو سبعين او مائة وهم الف
لتصولوا عليهم ويقللكم في اعينهم ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام القتال واحتدام الحرب
فلما التحم اراهم مثليهم كما في آل عمران ليقضي الله امرا كان مفعولا في علم الله والى الله ترجع الامور باسرها يا ايها
الذين آمنوا اذا لقيتم قاتلتم فئة جماعة كافرة بدلالة النداء فاثبتوا للقائهم ولا تنهزموا واذكروا الله
ادعوه بالنصر اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم ولما كان القتال مذهلا عن كل شيء امروا بالذكر اعتناء
به كثيرا كانوا يذكرون في الجاهلية مآثر اسلافهم ومفاخر اشرافهم وفي الحرب محبوباتهم فكانه قال كذكر محبوباتكم
فان من احب شيئا اكثر ذكره ولم يقدح به كما في الحج تنزيها عن ذكر النساء لعلكم تفلحون تفوزون والفلاح
كلمة جامعة للخير فتعم النصر والظفر والثواب واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم

فتفشلوا تجبنوا جواب النهي وتذهب ريحكم دولتكم شبهت لنفوذ امرها بالريح وهبوبها يقال هبت
رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره قال اذا هبت رياحك فاغتنمها
فان لكل خافقة سكونا واصبروا ان الله مع الصابرين بالنصر والكلاءة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا في الاساس هو مجاوزة الحد في المرح والنشاط
وقال الهروي هو الطغيان عند النعمة وابن الاعرابي هو سوء احتمال الغنى والزجاج
هو التكبر على الحق فلا يقبله ورئاء الناس حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب
علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس ويصدون الناس وجه انتظامه اعرابا ان يجعل مصدرا
اى وصدا عن سبيل الله او يجعل بطرا حالا اى يبطرون والله بما يعملون بالتحتية محيط علما فيجازيهم
واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من
اعدائهم بني بكر وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم من كنانة وكان اتاهم في صورة سراقة
بن مالك سيد تلك القبيلة فلما تراءت التقت الفئتان المسلمة والكافرة ورأى بينهم الملائكة وكان
يده في يد الحارث بن هشام نكص رجع القهقرى على عقبيه هاربا وقال لهم لما قالوا له اتخذلنا ونحن
في هذا الحال اني بريء منكم تبرأ لما ايس من حالهم اني ارى ما لا ترون من الملائكة اني اخاف الله ان يهلكني
بان يحضر الوقت الذي انظرت فيه والله شديد العقاب استيناف للتهديد اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض زيغ وضعف اعتقاد وكلاهما بعد اذ من قوله واذ يعدكم الى ههنا نوع وتخللهما استطرادا
كعادة القرآن الا ما ضيره بالعاطف لكونه خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يندرج فيما سبق
لتعداد النعم على المؤمنين المتنازعين في الانفال غر هؤلاء اى المسلمين والاشارة للتحقير
دينهم اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه فقال تعالى ردا عليهم
ومن يتوكل على الله اى يثق بنصره وجواب الشرط محذوف يدل عليه فان الله عزيز غالب على امره
حكيم في صنعه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالتحتية الذين كفروا الملائكة يضربون حال وجوههم وادبارهم
استاههم بمقامع من حديد وجواب لو مقدر معهود ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق النار ذلك
التعذيب بما قدمت ايديكم من الكفر والمعاصي وخصت الايدي لانها غالبة في مزاولة الاعمال
وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب والمبالغة للعبيد داب هؤلاء كداب آل فرعون والذين من قبلهم
اى كعادتهم كفروا بآيات الله اى معجزاته الدالة على وحدانيته فاخذهم الله بالعذاب بذنوبهم وجملة كفروا
وما بعدها تفسير للداب ان الله قوي على ما يريده شديد العقاب ختم مناسب للاخذ ذلك اى ما نزل بهم
بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا نعمتهم كفرا
كتغيير كفار مكة اطعامهم من الجوع وامنهم من الخوف وبعث النبي اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال

المؤمنين وان الله سميع لمقالاتهم عليم بنياتهم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم من الامم كذبوا بآيات ربهم بنعمه
الدالة على ربوبيته فاهلكناهم اى الامم بذنوبهم الموبقة واغرقنا آل فرعون خصهم بالذكر لعتوهم
بعبادة فرعون وكل كانوا ظالمين مراعاة معنى كل للفاصلة وكرر التشبيه لان الاول اريد به ما نزل
بهم من عقوبة الدنيا والثانى ما حاق بهم من عذاب الآخرة وفى الاول ذكر الجلالة المعظمة وفى
الثانى ذكر الرب لما اشير اليه فى تفسيرهما ان شر الدواب عند الله الذين كفروا نزلت فى بنى قريظة
اى اصروا على الكفر وانهمكوا فيه فهم لا يؤمنون اى لا يقع منهم ايمان وشر الناس الكفار وشرهم
المصرون وشرهم الناكثون للعهد الذين بدل مما قبله عاهدت منهم ان لا يعينوا اهل الشرك ثم ينقضون
عهدهم فى كل مرة عاهدوا فيها وعبر بالمضارع لافادة الاستمرار وهم لا يتقون غائلة غدرهم فاما
فيه ادغام نون الشرطية فى ما المزيدة تثقفنهم تجدنهم فى الحرب فشرد بهم فى الاساس شرد نفر
وشرد به اى نفر وفرق من خلفهم كنى به عن قتل من ظفر به وتنكيله فكان المعنى من تظفر بهم
فاقتلهم قتلا ذريعا حتى يفر عنك من خلفهم لعلهم الضمير لمن يذكرون يتعظون بهم واما تخافن من قوم
عدل عن الضمير لتخلل ضمير الغير فى لعلهم مع رعاية العموم خيانة فى العهد بامارة لائحة فانبذ اطرح اليهم
عهدهم على سواء حال اى مستويا انت واياهم فى العلم بنقض العهد بان تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر
ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ وهذه الآية اشد انتظاما مع قوله براءة من الله فكانها
الحاملة لعثمان رضى الله عنه على وضع براءة عقبها ولا يحسبن بالتحتية اى محمد او حاسب الذين
كفروا سبقوا مفعول ثان ليحسب نزلت فيمن افلت من الكفار يوم بدر انهم بالكسر استئنافا لا يعجزون
اى لا يفوتونه واعدوا لهم لقتالهم ما استطعتم من قوة قال صلى الله عليه وسلم هى الرمى والآية اصل فى
المناضلة والمسابقة ومن رباط الخيل فى الاساس فيهم رباط الخيل واقتناؤها قال

فينا رباط الخيل معلمة وفى ... كليب رباط اللؤم والعار

وقال رجل لعبيد الله بن الحسن ان ابى اوصى بثلث ماله للحصون فقال اذهب فاشتر
به الخيل فقال ما ذكر الا الحصون قال اما سمعت قوله ... ولقد علمت على توقى الردى ... ان الحصون
الخيل لا مدر القرى ترهبون بالتخفيف تخوفون به عدو الله فى ذكره تعظيم ما هم عليه من الكفر وعدوكم
كفار مكة تحريض على القتال اذ الطبع مجبول على معاداة العدو وآخرين من دونهم اى غيرهم وهم
المنافقون واليهود لا تعلمونهم الله يعلمهم وفيه من الوعيد ما لا يكاد يطاق وما تنفقوا لما حث
على اعداد القوة ورباط الخيل حض على النفقة فى سبيل الله الجهاد وغيره يوف اليكم جزاؤه وانتم
لا تظلمون والجملة لتأكيد التوفية وان جنحوا مالوا يعدى باللام والى للسلم بالفتح الصلح يذكر ويؤنث
حملا على الحرب فاجنح لها وعاهدهم عن ابن عباس منسوخ بآية السيف وعن مجاهد مخصوص باهل الكتاب

اذ نزلت فى بنى قريظة ولا ريب أن عموم القوم ينافى الخصوص وتستند الخصوص الكتاب على أن عقد
الصلح الى الامام او باذنه وتوكل على الله ثق به انه هو السميع العليم ختم مناسب للجنوح والتوكل وان
يريدوا ان يخدعوك بالجنوح للصلح ليتأهبوا عليك ويتأهبوا لقتالك فان حسبك كافيك ومحسبك
الله هو الذى ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف جمع بين قلوبهم مع انطوائها على الاحن والضغائن
لو انفقت على تأليفهم ما فى الارض من الكنوز والخزائن جميعا ما الفت بين قلوبهم لتناهى عداوتهم ولكن الله
الف بينهم بقدرته فقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء انه عزيز غالب على
امره حكيم لا يشذ شىء من حكمته يا ايها النبى حسبك كافيك الله ومن اتبعك من المؤمنين الواو بمعنى مع ويؤيده
رواية انها نزلت فى اسلام عمر والآية مكية سابقة على السورة نزولا وضعت هنا لمناسبة قوله
فان حسبك يا ايها النبى حرض حث المؤمنين على القتال للكفار ان يكن بالتحتية منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين واخر البيان الى الالف تحريضا على قتلهم ذريعا وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا الفا
من الذين كفروا بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون يفطنون للحق والباء متعلقة بيغلبوا والآية خبر
بمعنى الامر اى ليقاتل العشرون منكم المائتين من الكفار والمائة الالف ويصبروا على القتال
ويثبتوا له امروا بذلك اول الاسلام فلما قوى بكثرة المسلمين نسخ بقوله الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا بالفتح اى فتورا بدنيا عن قتال عشرة امثالكم او ضعف دراية بامر الحرب
فان يكن بالتحتية منكم مائة صابرة على القتال ثابتة له يغلبوا مائتين منهم وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله
ارادته خبر بمعنى الامر اى قاتلوا امثاليكم واثبتوا لهم والله مع الصابرين بعونه ترغيب فى الثبات للقاء
العدو ما كان لنبى بالتنكير لان العتاب غير متوجه اليه ان يكون بالتحتية له اسرى على فعلى حتى يثخن فى الارض
فى الاساس اثخن فى العدو بالغ فى قتلهم وغلظ واثخن فى الارض اكثر القتل نزلت فى اسرى
بدر لما اخذ منهم الفداء تريدون عرض الدنيا حطامها باخذ الفداء سمى عرضا لقلة لبثه وبقائه والله يريد
لكم الآخرة بالنصب اى ثوابها بقتلهم والله عزيز غالب حكيم فى صنعه منسوخ بقوله فاما منا بعد واما
فداء لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنائم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم لا
يكتنه فكلوا مما غنمتم ومنه الفداء حلالا طيبا واتقوا الله فى مخالفته اعتراض تحريضا على التقوى وقوله
ان الله غفور لما اسلفتم رحيم بكم متصل بقوله فكلوا يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من على فعلى كعباس ومن معه الأسرى م
ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء بان يضاعفه لكم فى الدنيا
ويثيبكم عليه فى الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ختم مناسب لما قبله وان يريدوا اى الاسرى
خيانتك بما اظهروا من القول جواب الشرط محذوف دل عليه قوله فقد خانوا الله بالكفر من قبل اى

قبل وقعة بدر فامكن منهم يوم بدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا والله عليم بخلقه حكيم في
صنعه ان الذين آمنوا وهاجروا اوطانهم وجاهدوا باموالهم بصرفها في السلاح وانفسهم بمباشرة الكفاح
في سبيل الله وهم المهاجرون بدأ بهم لشرفهم ولانهم اول من استجاب لله والذين آووا النبي ونصروه
وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض في النصرة والارث والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم بالفتح
بمعنى النصر من شيء فلا ارث بينكم وبينهم ولا سهم لهم من الغنيمة حتى يهاجروا وكانوا يتوارثون بالهجرة
والنصرة دون اولى الارحام ثم نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وان
استنصروكم في الدين فعليكم اي فواجب عليكم النصر لهم على الكفار الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد
فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا الميثاق والله بما تعملون بصير يجازيكم جزاء وفاقا والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض في النصرة والارث فلا توارث بينكم وبينهم الا بادغام نون ان في لا تفعلوه
اي ما ذكر من موالاة المؤمنين تكن تحدث فتنة في الارض وفساد كبير ضعف الاسلام وقوة الكفر انظر
في هذه البراعة البارعة والبلاغة الفارعة في ختام السورة لانها لما نزلت في تنازعهم
في الانفال وحثهم على اصلاح ذات البين ختمها بذكر ولاية بعضهم بعضا فلا ينبغي الاختلاف
والتشاجر والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم
المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة والآية ليست بتكرار لان الاولى سيقت لبيان الولاية وهذه للثناء
والتشريف والوعد الحسن وكله على ذلك والذين آمنوا من بعد اي بعد السابقين الى الايمان
والهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار الحقهم بهم بصيغة من التبعيضية
على حد موالي القوم منهم وشتان ما بين المرتبتين واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الارث
من المتوارثين بالايمان والهجرة في كتاب الله اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم ومنه حكمة
التوارث والختم به في غاية البراعة لافادته الاحاطة بتفاصيل احكام الدين ومهماته والله
اعلم باسرار كلماته ومطاوي آياته

سورة التوبة مدنية

عن ابن عباس قال سالت عليا لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لانها امان
وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها امان وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة
العذاب وعن البراء انها آخر سورة نزلت هذه براءة من الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم ولما
كان عهد الرسول لازما لامته حسن قوله عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر
او فوقها ونقض العهد بما ذكر في قوله فسيحوا سيروا آمنين ايها المشركون امر اباحة وفيه
تهديد في الارض اربعة اشهر هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ولا امان لكم بعدها
واعلموا انكم غير معجزي الله فائتي عذابه وان آخذكم وان الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا بالا

والقتل وفي الآخرة بالنار انظر الى هذا المطلع الذي يسحر القلوب ويبهر العقول لمناسبة مقاصد
السورة من نبذ العهود وقتل الكفار حيث وجدوا وطردهم من جزيرة العرب وكشف اسرار
المنافقين واذان بمعنى الايذان كالعطاء بمعنى الاعطاء من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
يوم النحر وتسمى العمرة حجا اصغر وفي اضافة البراءة والاذان الى الله ورسوله من الفخامة
ما لا يخفى ان اي بان الله بريء من المشركين وعهودهم ومن جملة بريء ورسوله بريء ايضا
وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وان لا يحج
بعد العام مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري وعلقت البراءة بالمعاهدين
لاختصاصها بهم والاذان بالناس ليحيطوا علما بمن تبرئ منهم وغيره فان تبتم من الشرك
فهو خير لكم في النشأتين وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله فائتي عقابه وليس
بتكرار لان الاول للمكان والثاني للزمان وبشر استعارة تهكمية اي اخبر الذين كفروا بعذاب اليم
مؤلم وهو القتل والاسر في الدنيا والنار في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء متصل
بقوله الى الذين عاهدتم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد طباق مع قوله فاتموا ولم يظاهروا
يعاونوا عليكم احدا من الكفار فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي عوهدوا عليها ان الله يحب المتقين
حث على الوفاء بالعهد لانه من نتائج التقوى فاذا انسلخ استعير للفراغ الاشهر الحرم وهي التي
ابيح للناكثين السير فيها ووصفها بالحرم لحرمة القتال في خلالها فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم في حل او حرم وخذوهم بالاسر وهم والاخيذ الاسير واحصروهم في القلاع
والحصون حتى يضطروا الى السيف او الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد ليس المراد حقيقة القعود
بل المعنى ارصدوهم في كل مرصد ونصب كل على نزع الخافض فان تابوا عن الكفر الى الايمان
واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ذكرهما لانهما اعظم معالم الدين وشعائر الاسلام فخلوا سبيلهم كناية
عن الكف عنهم طباق مع قوله فخذوهم ان الله غفور رحيم ختم مناسب للتوبة وان احد من المشركين
مرفوع بفعل يفسره استجارك في الاساس والله جارك اي مجيرك واللهم اجرني من
عذابك ومن استجارك فاجره اي استامنك مسترشدا طالبا للحجة الدالة على حقية الدين
فاجره آمنه حتى يسمع كلام الله القرآن لانه ادعى له الى دخول الناس في دين الله وعلق السماع
به لانه اعظم معجزاته واقوم بيناته وادوم آياته ثم ابلغه مأمنه اي مكان امنه الى دار
قومه ان لم يؤمن لينظر في امره ذلك اي الامر بالاجارة بانهم قوم لا يعلمون دين الله فلا بد لهم
من سماع القرآن ليعلموا الحق ويذعنوا له كيف استفهام انكار اي لا يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله وهم كافرون بهما غادرون بعهدهما ناكثون الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم

الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل فما شرطية استقاموا لكم في حفظ العهد ولم ينقضوه
فاستقيموا لهم على الوفاء ان الله يحب المتقين وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوه
باعانة بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد فالجملة تاكيد للاولى وان يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا
يراعوا الاساس بات يرقب النجوم يراعاها فيكم الا قرابة ولا ذمة بل يؤذونكم ما استطاعوا
قال الاصمعي كل ما يجب ان يحفظ ويحمى والشرطية حال يرضونكم استيناف لبيان حالهم من
ابطان الكفر واضمار العداوة بافواههم بكلامهم الحسن المشتمل على وعد الوفاء بالعهد وتابى قلوبهم
الوفاء به واكثرهم فاسقون بنقض العهد [illegible] اشتروا استبدلوا
فيه استعارة تنادي على رغبتهم فيما هم عليه من الغوى واتباع الهوى بايات الله القرآن ثمنا
قليلا من الدنيا اي تركوا اتباعها انهماكا في الشهوات وتهالكا في الاهواء فصدوا عن سبيله
دينه انهم ساء بئس ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة رفع لما في الاول من ايهام
الاختصاص بالمخاطبين واولئك هم المعتدون المتجاوزون في الضلال الحد فان تابوا واقاموا الصلاة
واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم هذا نوع يسمى بالترديد وهو تعليق احد المكرر بغير ما علق به الاخر
فالاول علق به تخلية السبيل وهذا علق به اثبات الاخوة لهم في الدين في الاساس اخوان الوداد
اقرب من اخوة الولاد يدل على استعمال الاخوان في الصداقة والاخوة في القرابة و
نفصل نبين الايات لقوم يعلمون ليتاملوا فيها فيتنبهوا للحق والجملة اعتراض بين الشرطين
المتعاطفين تحريضا على تامل ما فيها من الاحكام وان نكثوا نقضوا ايمانهم مواثيقهم من بعد عهدهم
فيه طباق وطعنوا في دينكم عابوه وحقيقة الطعن الاصابة بالرمح وغيره فقاتلوا ائمة الكفر رؤساءه
اظهر تخصيصا على ان انهماكهم في الطعن والتكذيب بحيث يعد كل منهم اماما انهم لا ايمان بالفتح
اي لا عهود يعتد بها لهم لعلهم ينتهون عن الكفر الا تقاتلون قوما نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم
حث على قتالهم بذكر قبائحهم وهموا باخراج الرسول من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة وهم بدءوكم
بالقتال اول مرة حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم ان تقاتلوهم اتخشونهم توبيخ
على خشيتهم نيل مكروه منهم فالله الثقات احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين اي على قضية الايمان
قاتلوهم امر بالقتال بعد توبيخهم على تركه تاكيدا للحث يعذبهم يقتلهم الله بايديكم ويخزهم يذلهم ويهنهم
بالقهر والاسر وينصركم عليهم وعدهم بالنصر توطينا على القتال ويشف صدور قوم مؤمنين بما فعل بهم
وهم بنو خزاعة الذين نكث فيهم العهد ونالتهم الحرب واستنصروا بالنبي صلى الله عليه وسلم فنبذ عهد
المشركين لاجلهم ويذهب غيظ قلوبهم كربها تاكيد لما قبلها لان شفاء الصدور من الم الغيظ باذهابه
فالجملة نوع التتميم ويتوب بالرفع استيناف الله على من يشاء بالرجوع الى الاسلام كابي سفيان

[illegible]

والله عليم بشفاء الصدور حكيم في توبته على عباده ام بمعنى همزة الانكار حسبتم توبيخ على الحسبان
ان تتركوا ولما لم يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم باخلاص ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يطلق على الواحد والجمع المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون
بما ذكر من غيرهم والله خبير بما تعملون ازاحة لما يوهمه ظاهر ولما يعلم ما كان صح للمشركين ان
يعمروا مساجد الله بالجمع اما اطلاقه على المسجد الحرام تعظيما لكونه قبلة المساجد او للتعميم اي سائر المساجد
فضلا عن المسجد الحرام اي يعينوا على عمارتها شاهدين على انفسهم بالكفر بنصب الاصنام حول البيت
وسجودهم لها اولئك حبطت بطلت اعمالهم لانهماكهم في الكفر وفي النار هم خالدون ماكثون مكثا لا نهاية له
انما يعمر مساجد الله من امن بالله لم يقل ورسوله لكون الايمان به شرط الايمان بالله واليوم الاخر واقام
الصلوة واتى الزكوة وعمارة المساجد اقامة العبادة والذكر فيها ولم يخش احدا الا الله في امور الدين واما
الخشية من المحاذير فامر جبلت عليه النفوس فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اتى بكلمة الرجاء ردا
على من افتخر بعمارة المسجد وهو كافر وتخويفا للمؤمنين من الغرة والمعنى ان من عمر المسجد متصفا بالايمان
وصوالح الاعمال فقصارى امره رجاء اللحوق بالمهتدين فما ظنك بالعامر الكافر اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام اي اهلهما ليصح مقابلة بالذوات في قوله كمن امن او كايمان من امن بالله
واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله اي لا يشبه الافعال المحبطة بالاعمال المثاب عليها ولا اربابها
باربابها لا يستوون عند الله تقرير لمضمون ما قبله وهو فضل المؤمنين المجاهدين والله لا يهدي القوم الظالمين
الكافرين في مقابلة فعسى اولئك والاية نزلت ردا على العباس وغيره حيث قالوا نحن سقاة الحاج
وعمار المسجد الحرام الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة رتبة واسنى
كرامة وحسنى عند الله من غيرهم واولئك هم الفائزون الظافرون بالخير يبشرهم ربهم بيان للفوز واسند
الى الرب لافادته نظر التربية والاصلاح ولما تحلوا بثلاثة اوصاف جليلة بشرهم بثلاث نعم جليلة
برحمة عظيمة لا توصف نازلة منه ورضوان وجنات ولما كانت الهجرة هجر وطن الفوه ونعموا
فيه ناسب ان يذكر في تبشيرهم قوله لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة فيها ابدا ان الله
عنده اجر عظيم يستحقر دونه نعيم الدنيا ونزل فيمن ترك الهجرة لاهله وتجارته يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباءكم واخوانكم اولياء ذكر الاباء والاخوان لكونهم اهل المودة والمشورة والابناء في الغالب تبع للاباء
ان استحبوا اختاروا ضمن معنى اثروا ابدلا له على الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون والاية على عادة
القران من العود الى ما اجمله او ما ضمنه بالتفصيل والتصريح قل ان كان اباؤكم قدمهم لوجوب برهم باكرامهم
وابناؤكم ذكرهم لسياق المحبة وهم اعلق بالنفس واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم بالتوحيد اي اقرباؤكم
واخرت لبعدها في القرابة واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها ورواجها

ومساكن ترضونها تستطيبونها احب اليكم وقرأ الحجاج احبُّ بالرفع فانكره عليه يحيى بن يعمر لمخالفته
اجماع القراء فنفاه من البصرة من الله ورسوله وجهاد في سبيله فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد
والآية اشد بالجهاد فتكون متصلة بالآيات المسوقة للحث على القتال فتربصوا انتظروا حتى يأتي الله
بامره عذابه وعقابه تهديد ووعيد والله لا يهدي القوم الفاسقين ختم به لان اتخاذ الاقارب
الكفرة اولياء وصف فسق لاينافي الايمان لقد نصركم الله في مواطن من مقامات الحرب
كثيرة كبدر وقريظة والنضير لما تقدم قوله وينصركم عليه ذكّرهم مواطن نصره واذكر يوم حنين واد
بين مكة والطائف اي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان اذ اعجبتكم بدل من يوم
علق الاعجاب بالحال مجاز كثرتكم فقلتم لن نُغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار اربعة
الآف فلم تغن تدفع الكثرة عنكم شيئا من سطوة العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت الباء للمصاحبة
وما مصدرية اي مع رحبها اي كمال سعتها لصعوبة الحال فكأنهم لا يجدون منجًى ولا مهربا لفرط ما لهم
من الرعب ثم وليتم مدبرين منهزمين وثبت صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وابو سفيان
آخذ بركابه ثم انزل الله سكينته نصرته التي توجب الطمأنينة والوقار على رسوله ذكر تعظيما للمؤمنين
لان السكينة نزلت على من ولى والنبي صلى الله عليه وسلم ثبت ولم يول وعلى المؤمنين فردوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا وانزل جنودا لم تروها اي ملائكة وعذب
الذين كفروا بالقتل والاسر وذلك العذاب جزاء الكافرين في الدنيا اظهر تنصيصا على دوران العذاب
على الكفر ثم يتوب الله من بعد ذلك العذاب على من يشاء منهم بالاسلام والله غفور رحيم ختم مناسب
للتوبة يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس بفتحتين مصدر وصف به للمبالغة اي قذر لخبث باطنهم
وسوء عقيدتهم فلا يقربوا المسجد الحرام نهي للمشركين صورة وللمؤمنين معنى اي لا تتركوهم يقربوه
بعد عامهم هذا عام تسع من الهجرة حين امّر ابا بكر على الموسم والنهي عن الحج والعمرة بدلالة النداء
على براءة وان خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقد اغناهم بالغنائم
والجزية اتى بسوف لتأخر الغنى عنهم برهة وعلقه بالمشيئة لدورانه على تحقيق الحكمة والله عليم حكيم
ختم مناسب لايمانهم من خوف العيلة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر والا لآمنوا
بالنبي فان الايمان به شطر الايمان كما ينبغي ولا يحرمون ما حرم الله كالخمر ولا يدينون دين الحق دين
الاسلام الناسخ لسائر الاديان من الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى بيان الذين قبله حتى يعطوا الجزية
الخراج المضروب عليهم فعلة من الجزاء لانه جزاء ما منحوه من الامن عن يد اي طاعة حال اي منقادين
لان من ابى لم يعط يده او بايديهم اي لا يوكلون بها وفيه اذلالهم وهم صاغرون اذلاء خاضعون
لحكم الاسلام وقالت اليهود عزيرٌ بالتنوين على انه عربي ابن الله لما احياه الله تعالى واملا عليهم التورية حفظا

بعد ما استأصل بخت نصر احبارهم حفاظ التورية وقالت النصارى المسيح عيسى ابن الله بيان لسبب الحاقهما
بالمشركين في القتال لان اليهود مثنية بادعاء الولد والنصارى مثلثة باثبات الصاحبة والولد
وهذا اشبه شيء بالاشراك سبحانه وتعالى عما يشركون ذلك قولهم بافواههم اي لا مستند لهم
عليه فهو كاللفظ المهمل وما ذكر في القرآن من القول بالافواه والالسنة فهو زور بل يضاهؤن
بكسر الهاء والهمزة المضمومة يشابهون به قول الذين كفروا من قبل من آبائهم اقتداء بباطلهم قاتلهم الله
دعاء عليهم عام لانواع الشر اي لعنهم الله انى يؤفكون يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان اتخذوا
احبارهم اي اليهود علمائهم ورهبانهم اي النصارى عبّادهم لف ونشر مجمل على حد قوله وقالوا
لن يدخل الجنة اربابا من دون الله حيث اتبعوهم في تحريم الحلال واحلال الحرام والمسيح عيسى عطف على
رهبانهم ابن مريم بان ادعوا بنوته بتعبده وما امروا في التورية والانجيل والا لدلهم على بطلان ما تقولوه
الا ليعبدوا اي بان يعبدوا الها واحدا وهو الله لا اله الا هو تقرير للوحدانية سبحانه تنزيها له عما
يشركون من الارباب يريدون ان يطفئوا نور الله دينه وبرهانه بافواههم اقوالهم فيه شبه حال مكذب الدين
لابطاله بحال نافخ في نور عظيم منبث في الآفاق لا مطفئه ويأبى الله الا ان يتم يظهر نوره دينه باعلاء
كلمته قال القراء دخلت في الآية الا لانها في معنى الجحد لان يأبى منع وامتناع ولو كره الكافرون
ذلك ولو للاستيعاب ما يتوهم خروجه عن عموم ما قبلها هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه على الدين كله جنس الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك والآية
كالبيان لما قبلها ولذلك ختم الاولى بالكفر والثانية بالاشراك جمعا بين الجعلين اي المشركين
واهل الكتاب في وصف واحد هو تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون يأخذون والاكل يشمل كل تناول المال بغير حق اموال الناس بالباطل كالرشى في
الحكم ويصدون يحتمل اللزوم والتعدي وهو ابلغ في الذم عن سبيل الله دينه وقدم الاكل مبالغة
في التنفير لان الناس اشد بغضا لمن يأكل اموالهم بغير حق والذين يكنزون الذهب والفضة خصّا
من بين سائر الاموال لانهما قيمة الاشياء وثمنها واتى بالموصول تعميما للكانزين من المسلمين تغليظا
ولا ينفقونها الضمير للنفقة عودا على احد المذكورين كقوله تجارة او لهوا انفضوا اليها في
سبيل الله فبشرهم خبر والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط اي اخبرهم بعذاب اليم بقوله يوم يحمى
عليها من احميت الميسم ادخلته النار في نار جهنم فتكوى تحرق بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ويوسع
جلودهم حتى يوضع عليها كلها وخصت هذه الاعضاء بالكي لانه في الجبهة اشنع وفي الجنب والظهر اوجع
ويقال لهم هذا اي المكنوز لانه حاضر يحمى عليه ويعذب به ما كنزتم لانفسكم اي لمنافعها فذوقوا ما كنتم
تكنزون اي وباله وجزاءه ان عدة الشهور المعتد بها السنة عند الله اي في حكمه يوم قدر الزمان

اثنا عشر شهرا تمييز مؤكد مثبتة في كتاب الله اللوح المحفوظ ولا تعارض بين قوله عند الله وفي كتاب الله
يوم خلق السموات والارض متعلق بالكتاب لانه مصدر في الاصل منها اى الشهور اربعة حرم محرمة
واحد فرد رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك اى تحريمها الدين القيم دين
الاسلام فلا تظلموا فيهن اى الحرم انفسكم بالمعاصي فانها اعظم قدرا وقيل في الشهور كلها وخص
الاربعة بالنهي عن الظلم فيهن مع انه يعم كل وقت تشريفا لها وتعظيما لحرمتها وقاتلوا المشركين كافة
حال اى جميعا في كل الشهور كما يقاتلونكم كافة من كف عن الشئ لان الجمع مكفوف عن الزيادة واعلموا
ان الله مع المتقين بالعون والنصر اشارة وبشارة انما النسيء مصدر كالنكير اى التاخير لحرمة شهر
الى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تاخير حرمة المحرم اذا اهل وهم في القتال الى صفر زيادة في الكفر
لكفرهم بحكم الله فيه يضل بضم الياء وفتح الضاد به الذين كفروا يحلونه اى النسيء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا
يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله عدة ما حرم الله من الشهور فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون
عنه ولا ينظرون اعيانها فيحلوا بمواطاة العدة لا الاعيان ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا
والله لا يهدي القوم الكافرين في علمه هداية نافعة يا ايها الذين آمنوا لما شرح شان الكفار رغب في
مقاتلتهم ما لكم استفهام انكار وتوبيخ اذا قيل لكم انفروا اخرجوا للجهاد في سبيل الله اثاقلتم بادغام
المثناة في المثلثة واجتلاب همزة للوصل والاصل تثاقلتم اى تباطاتم عن الجهاد الى الارض للقعود
فيها والاية الى اواخر السورة نزلت في غزوة تبوك لعتابهم على تثاقلهم عن النفير اليها لانها كانت
في وقت عسرة وحر شديد وقد طابت الظلال واينعت الثمار ارضيتم بالحيوة الدنيا ولذاتها
من الآخرة اى بدل نعيمها فما متاع الحيوة الدنيا في جنب متاع الآخرة الا قليل حقير الا
بادغام نون ان الشرطية في لا تنفروا اى تخرجوا مع النبي للجهاد يعذبكم عذابا اليما مولما
ويستبدل قوما غيركم اى يات بهم بدلكم ولا تضروه اى الله او النبي شيئا بترك نصره فان الله ناصر دينه
ونبيه والله على كل شئ قدير ومنه نصر دينه ونبيه ختم مناسب للتعذيب والاستبدال وانتفاء الضرر
الا تنصروه اى الرسول وجواب الشرط محذوف دل عليه فقد نصره الله اى ينصره كما نصره اذ حين اخرجه الذين
كفروا اى الجاوه الى الخروج من مكة لما شاوروا بدار الندوة على قتله او حبسه او نفيه ثاني اثنين
حال اى احد اثنين والآخر ابو بكر رضي الله عنه المعنى نصره في تلك الحالة فلا يخذله في غيرها اذ بدل من اذ
قبله هما في الغار نقب في جبل ثور اذ بدل ثان يقول لصاحبه ابي بكر وقد قال له لما رأى المشركين
لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا قالت المالكية من انكر صحبة ابي بكر كفر وقتل بخلاف غيره من الصحابة
لنص القرآن على صحبته لا تحزن ان الله معنا بنصره فانزل الله سكينته طمانينته عليه اى الصاحب لمزيد
قلقه وانزعاجه وايده النبي ففيه تلوين الضمائر بجنود لم تروها ملائكة في الغار وفي المعارك

ولبن لسيد ص

في الحديث قال ابو بكر انا والله صاحبه
اخرجه ابن ابي حاتم ٢

وجعل كلمة الذين كفروا اى دعوة الشرك السفلى المغلوبة المقهور عليها وكلمة الله بالرفع لان الجعل
لا يتطرق اليها اى كلمة الشهادة هي العليا الغالبة الظاهرة والله عزيز غالب حكيم في صنعه ختم مناسب
لاعزاز دينه واوليائه انفروا الى تبوك خفافا نشاطا وثقالا غير نشاط واقوياء وضعفاء وهي منسوخة
بقوله ليس على الضعفاء او جاهدوا باموالكم وانفسكم قدم الاموال لانها اول ما يبذل في سبيل الله الجهاد ذلكم
خير لكم من التثاقل والتباطي ان كنتم تعلمون انه خير لكم فلا تثاقلوا الى الارض لو كان ما دعوتم اليه عرضا متاعا من
الدنيا قريبا سهل المتناول وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك طلبا للغنيمة وعدل الى خطاب النبي لتخبره
عن المتخلفين ولكن بعدت عليهم الشقة هي الغاية التي تقصد وسيحلفون بالله اذا رجعتم اليهم اخبار
بغيب لو استطعنا الخروج عدة وقوة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي الشرط والقسم يهلكون انفسهم
باليمين الغموس بدل من يحلفون والله يعلم انهم لكاذبون في قولهم ذلك عفا الله عنك استفتاح لخاطبه
به من يريد تعظيمه كما يقال اصلح الله شان الامير على عادة العرب في محاوراتهم ولما كان في الكلام
نوع عتاب بدئ بالعفو تانيسا له وخوفا على قلبه من هيبة العتاب لم اذنت لهم في التخلف عن الغزو
وهلا تركتهم بلا اذن حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر وتعلم الكاذبين فيه عوتب على فعلتين
لم يؤمر بهما اخذ الفداء والاذن للمنافقين لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
في التخلف والقعود عن ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وبشارة
بالثواب واشادة انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني المنافقين وارتابت شكت قلوبهم
في الدين فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ختم مناسب لان التردد شعار المتحير المرتاب
ولو ارادوا الخروج معك لاعدوا له عدة من السلاح والزاد ولكن ثبطهم اوقعوا الا انه كره الله
انبعاثهم نهوضهم للخروج فثبطهم كسلهم وقيل لهم حكاية قول الله في سابق قضائه اقعدوا
مع القاعدين المرضى والنساء والصبيان اى قدر لهم ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خروجهم
الا خبالا فسادا بتخذيل المؤمنين ولاوضعوا اسرعوا ومفعوله محذوف اى ركابهم لان الراكب
اسرع من الماشي خلالكم اى بينكم بالنميمة يبغونكم يطلبون لكم الفتنة بالقاء العداوة وفيكم
سماعون لهم ما يقولون سماع قبول لضعفهم والله عليم بالظالمين تهديد يعم المنافقين والسماعين لقد
ابتغوا الفتنة لك من قبل اى قبل ما قدمت المدينة وقلبوا لك الامور اى اجالوا الفكر في كيدك
وابطال دينك حتى جاء الحق النصر وظهر عز امر الله دينه وهم كارهون له فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم من يقول
ائذن لي في القعود وهو الجد بن قيس قال له النبي هل لك في جلاد بني الاصفر فقال اني مغرم بالنساء
واخشى ان رايت نساء الاصفر ان لا اصبر عنهن فافتتن ولا تفتني بنات الاصفر وفيه اشارة الى
انه متخلف لا محالة الا في الفتنة سقطوا بالتخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا محيص لهم عنها ان تصبك

اخرجه ابراهيم ٢

حسنة كنصر وغنيمة تسؤهم فان تصبك مصيبة شدة يقولوا قد اخذنا امرنا بالحزم حيث
تخلفنا من قبل اي قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون بما اصابك قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اصابته في
اللوح هو مولينا ناصرنا ومتولي امورنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا غيره قل هل تربصون بحذف تاء اي تنتظرون
بنا الا احدى الحسنيين تثنية الحسنى تانيث احسن اي الغنيمة او الشهادة ونحن نتربص ننتظر بكم احدى
السوأيين بعثرة ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اي بقارعة من السماء او بايدينا بان ياذن لنا بقتالكم فتربصوا
بنا ذلك امر تهديد انا معكم متربصون عاقبتكم وغاية نفاقكم قل انفقوا في طاعة الله طوعا او كرها اي في صورة
طوع او كرها لن يتقبل منكم والامر هنا بمعنى الخبر اي لن يتقبل منكم ما انفقتم طوعا او كرها انكم كنتم قوما
فاسقين عن دين الله استيناف تعليل لعدم التقبل انما يتقبل الله من المتقين وما منعهم ان تقبل بالفوقية
مفعول ثان منهم نفقاتهم الا انهم فاعل كفروا بالله وبرسوله اي الا كفرهم بهما ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون
ولا ينفقون الا وهم كارهون النفقة لانهم يعدونها مغرما والآية مزيد ايضاح لما قبله فبدأ بالكفر وضم اليه
التهاون بالصلاة التي هي عماد الدين والزكوة التي هي قرينتها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن
نعمنا عليهم انما هي استدراج ونقمة والاعجاب الابتهاج بشئ متعجبا من حسنه اي ان اتصفوا بصفات
الكسل والكراهة انما يريد الله ما هم فيه من النعم ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بما يلقون في جمعها من المشقة
وفيها من النوائب وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون فيعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويحلفون بالله انهم
لمنكم اي مؤمنون وعدل عن هذه العبارة لانتفاء ايمانهم حقيقة وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون
يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية لو يجدون ملجأ يتحصنون فيه او مغارات سراديب وكهوفا
او مدخلا اي مدخلا منيعا وصيغة الافتعال لاعتمالهم في الدخول لولوا اسرعوا اليه وهم يجمحون في الاسراع
يجرون جري الخيل الجامحة ومنهم من يلمزك يعيبك اللمز اصله الاشارة بالعين في قسم الصدقات فان اعطوا
منها رضوا اتى في رضاهم بالفعلية للاشارة الى عدم ثبوته وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اتى في
السخط الاسمية لثبوته ورسوخه ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله من الصدقات والغنايم وقالوا حسبنا
كافينا الله سيؤتينا الله استيناف تعبير لما قبله من فضله ورسوله من صدقة او غنيمة اخرى ما يكفينا انا
الى الله راغبون في ان يؤتينا من فضله جواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم وهذه الآيات لم تنزل في
قصة تبوك وانما وضعت هنا لكون اللامزين من المنافقين والسورة غالبها لكشف عوراتهم
انما الصدقات الزكوات مصروفة للفقراء والمساكين قال مجاهد الفقير من لا مال له وهو بين قومه وعشيرته
وذوي قرابته والمسكين الذي ليست له قرابة ولا عشيرة ولا رحم ولا مال اخرجه ابن ابي حاتم
ولما ذكر اللامزين الخارجين على نيلها قصر استحقاقها على هؤلاء الاصناف لئلا يتشوف اليها غيرهم
والعاملين عليها اي الصدقات من جاب وكاتب وحاشر وقاسم واتى بكلمة الاستعلاء اشعارا بالولاية

والمؤلفة قلوبهم سادة العرب امر النبي بتألفهم واعطائهم ليرغبوا من وراءهم في الاسلام قال
الشعبي ليست اليوم مؤلفة انما كان رجال يتألفهم النبي صلى الله عليه وسلم فلما ان كان ابو بكر قطع
الرشى في الاسلام وفي فك الرقاب قال مقاتل هم المكاتبون وقال آخرون اراد العتق
بان تشترى منها رقاب فتعتق وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الآية تجمع الامرين معا بان
يقسم سهم الرقاب نصفين نصف لرقاب الكتابة ونصف لشراء رقاب للعتق والغارمين المديونين
اذا استدانوا لغير معصية وليس لهم وفاء وفي سبيل الله اي غزاة الغزاة والحجيج وابن السبيل
المنقطع في سفره واتى بحرف الظرف في الاربعة الاخيرة لمزيد رسوخهم في استحقاقها واعاده هنا
ترجيحا للاخيرين على الرقاب والغارمين لما فيهما من الغزو والغربة والعبادة فريضة من الله
نصب بفعله المقدر تاكيد لمضمون ما قبله والله عليم بخلقه حكيم في صنعه وايراد الآية في تضاعيف
ذكر المنافقين اشارة بانهم ليسوا ممن يستحقها حسما لاطماعهم وتحقيقا لما انهم ومضمونها قصر جنس
الصدقات على اولئك الاصناف كقولك انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم
فيحتمل ان تصرف الى كلها والى بعضها ومنهم اي المنافقين الذين يؤذون النبي بعيبه ويقولون
اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو اذن اي يسمع ويقبل قول كل احد سمي بآلة السماع مبالغة كانه جملته اذن
سامعة ويستوي فيه الواحد والجمع قل اذن خير لكم اي مستمع خير لا مستمع شر وفيه القول بالموجب وافصاح
على حد شاهد صدق يؤمن بالله ومن آمن بالله خافه ولا يقدم على الاذى بالباطل ويؤمن للمؤمنين اي
يصدقهم فيما سمعه منهم ويسلم لهم لعلمه بصدقهم في ايمانهم والايمان المناقض للكفر يعدى بالباء والذي بمعنى
التسليم يعدى باللام وما انت بمؤمن لنا والجملة معترضة لبيان الخبرية ورحمة بالرفع عطف على اذن
للذين آمنوا منكم حيث لا يهتك سترهم والذين يؤذون رسول الله اظهر تشريفا له بوصف
النبوة والرسالة وتعظيما لهم عذاب اليم بيان لغائلة الايذاء وتنصيص على جزائه يحلفون بالله
لكم ايها المؤمنون على معاذيرهم عما بلغكم عنهم من اذى الرسول انهم ما اتوه ليرضوكم بغموسهم والله ورسوله
احق ان يرضوه بالطاعة وافراد الضمير لتلازم رضاهما او خبر احدهما محذوف ان كانوا مؤمنين حقا وصدقا
الم يعلموا استفهام توبيخ انه الشأن من يحادد الله ورسوله اي يشاقهما مفاعلة من الحد فان له نار
جهنم خالدا فيها خلود الابد هي ذلك الخزي هو الذل والهوان العظيم اي الهلاك الدائم يحذر يخاف
المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم اي تخبرهم بما في قلوبهم من الزيغ والنفاق
وهم مع ذلك يستهزؤن قل استهزؤا امر تهديد ان الله مخرج مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم
ولئن هو موطئة سألتهم من استهزائهم بك وبالقرآن وهم سائرون معك الى تبوك ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب في الحديث لنقطع مسافة الطريق ولم نقصد الاستهزاء قل توبيخا ابالله وآياته ورسوله كنتم

تستهزءون لم يعبأ بقولهم نخوض ونلعب لكذبهم فيه فكانه اعتراف منهم بالاستهزاء لا تعتذروا عنه قد كفرتم اى ظهر كفركم بهذا الطعن والاذى بعد ايمانكم بعد اظهار الايمان ان نعف بالنون مبنيا للفاعل وفيه التفات عن طائفة باخلاصها وتوبتها كمخشى بن حمير منكم نعذب بالنون مبنيا للفاعل طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزاء المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى متشابهون فى الكفر والنفاق كابعاض الشئ الواحد لم يقل اولياء بعض لان المنافقين لاختلاف آرائهم وتباين اهوائهم اعداء الشريرة لا موالاة بينهم يامرون بالمنكر الكفر والمعصية وينهون عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن كل خير وقبض اليد كناية عن الامساك نسوا الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم من رحمته ان المنافقين هم الفاسقون المنهمكين فى الفسق الكاملون فى التمرد وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار المخلص المؤبد على الكفر نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هى حسبهم كافيتهم جزاء وعقابا ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم لا ينقضى ولا ينتهى انتم ايها المنافقون كالذين من قبلكم حالا ومآلا وقوله كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا الى اخر الآية بيان لوجه الشبه فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واستمتعتم ايها المنافقون بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم اى دخلتم فى الباطل الطعن فى النبى والخوض لا يستعمل الا فى الباطل كالذى خاضوا كخوضهم والموصول مصدرى اولئك حبطت بطلت اعمالهم فى الدنيا والآخرة لعدم قبولها واولئك هم الخاسرون فى الدارين اشارة الى المنافقين والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم انتقال من خطاب الى خطاب وتقوية قوله الم ياتهم نبأ خبر الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد قوم هود اهلكوا بريح عاتية وثمود قوم صالح اخذتهم الرجفة وقوم ابرهيم واصحاب مدين قوم شعيب واهل المؤتفكات قرى قوم لوط فى الاساس وائتفكت الارض باهلها انقلبت اتتهم رسلهم استيناف جواب كيف كان نباهم بالبينات المعجزات فكذبوهم فاستؤصلوا فما كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنوب المؤمنون والمؤمنات لاتحاد مقصدهم وهو اعلاء كلمة الله بعضهم اولياء بعض لما ذكر مثالب المنافقين اعتنى بذكر مناقب المؤمنين وما اعد لهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يامرون بالمعروف شرعا وينهون عن المنكر شرعا ويقيمون الصلوة باداء حقوقها ويؤتون الزكوة المفروضة ويطيعون الله ورسوله فيما امرهم به اولئك سيرحمهم الله لا محالة لان السين تفيد تاكيد الوعد والوعيد ان الله عزيز غالب على انجاز ما حكيم فى صنعه بعباده وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات من تحتها الانهار خالدين فيها تفصيل للرحمة الموعودة بجلائلها ومساكن طيبة الاستطابة فى جنات عدن اقامة هى القصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك كله لان التنعيم لا بد له على

او هى القصور الخ
الصواب ان يقال هكذا تامل

هو الفوز العظيم

الرضوان ذلك الرضوان المشتمل على ذلك التنعيم الذى يستحقونه ما فى الدنيا وذكر الرضوان فى مقابلة اللعنة نعمة عظمى يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والسنان والمنافقين بالحجة واللسان ولما ذكر امر الجهاد وكان الكفار اشد شكيمة واقوى عدة فى القتال بدأ بهم واغلظ عليهم بالانتهار والمقت ومأواهم جهنم وبئس المصير المرجع هى يحلفون اى المنافقون بالله ما قالوا ما بلغك من السب والطعن ولقد قالوا كلمة الكفر بتكذيبك وكفروا اظهروا الكفر بعد اسلامهم بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبى ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجه الرواحل لما غشوه فردوا وما نقموا فى الاساس ونقمت منه كذا انكرته عليه وعبته الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم الا هذا وليس مما ينقم والجملة من باب تاكيد الذم بما يشبه المدح فان يتوبوا عما هم عليه فتح لهم باب التوبة احسانا ولطفا بعد ارتكابهم تلك العظائم يك خيرا لهم فى الدارين وان يتولوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا بالقتل والآخرة بالنار والقتل وليس لهم فى الارض من ولى حافظ ولا نصير مانع ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن بادغام التاء فى الصاد ولنكونن من الصالحين هو ثعلبة بن حاطب سأل النبى صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ان يرزقه الله مالا ويؤدى منه كل ذى حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجماعة والجمعة ومنع الزكوة كما قال الله تعالى فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون تاكيد للتولى فاعقبهم الضمير لله اى صير عاقبتهم نفاقا راسخا فى قلوبهم الى يوم يلقونه اى الله وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه من التصدق وايثار الصلاح وبما كانوا يكذبون فيه فجاء ثعلبة بعد ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى ابى بكر فلم يقبلها ثم بها الى عمر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عثمان فلم يقبلها ومات فى زمانه الم يعلموا اى المنافقون استفهام توبيخ ان الله يعلم سرهم ما اسروه فى انفسهم من النفاق ونجويهم ما تناجوا به بينهم من الطعن فى الدين وان الله علام الغيوب ما غاب عن العيان تاكيد لعلمه بالنجوى والمبالغة بالجمع ولما نزلت آية الصدقة فجاء رجل فتصدق بمال كثير فقال المنافقون مراءى وجاء آخر فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغنى عن صدقة هذا فنزلت الذين مبتدأ يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المؤمنين فى الصدقات يلمزون والذين لا يجدون الا جهدهم فى الاساس بلغ جهده ومجهوده اى طاقته ولا يبلغن جهيدا اى فى هذا الامر اى طاقتهم فيتصدقون به من عطف الخاص على العام تشريعا وتشريفا فيسخرون منهم والخبر سخر الله منهم مشاكلة اى جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم مظنة البيان للجزاء او فى الآية تحريم اللمز والسخرية بالمؤمنين استغفر

لهم يا محمد او لا تستغفر لهم تخيير له فى الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم انى خيرت فاخترت الاستغفار
رواه البخارى وهذا من كمال رحمة وغاية رأفة بمن بعث اليه ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار وفى الحديث لو اعلم انى لو زدت على السبعين غفر لزدت
عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديث وسازيد على السبعين فبين له حسم المغفرة باية سوآء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وآثر السبعين لانها غاية السبعة وهى مشتملة على اكثر اقسام العدد ذلك
اى حسم المغفرة بانهم كفروا بالله ورسوله فحرموا السعداء المغفرة ويئسوا من روح الله والله لا يهدى
القوم الفاسقين المتمحضين فى الفسق عن طاعة فرح المخلفون بمقعدهم قعودهم خلاف رسول الله
نصب على الظرف اى بعده والمخلف لفظ يقتضى الذم والتحقير وكرهوا فيه طباق معنوى لان الفرح من ثمرات
المحبة ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وبه كما اشتاق المؤمنون اليه لباعث الايمان وقالوا
اى بعضهم لبعض لا تنفروا لا تخرجوا الى الجهاد فى الحر قل نار جهنم اشد حرا من تبوك فالاولى ان يتقوها
بترك التخلف لو كانوا يفقهون يتفطنون لذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى
الآخرة امر اريد به الخبر للدلالة على انه حتم مقتضى جزآء بما كانوا يكسبون والضحك كناية عن الدعة
والراحة والبكآء عن مشقة الابد فى دار البوار فان رجعك ردك الله عن تبوك الى طائفة منهم ممن
تخلف بالمدينة من المنافقين واتى بان للاشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لا يعلم ما يأتى
من امره الآما اعلمه الله فاستأذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معى
ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا نفى بمعنى النهى للمبالغة انكم رضيتم بالقعود استيناف تعليل لعقوبة اسقاطهم
عن ديوان الغزاة اول مرة هى غزوة تبوك فاقعدوا اى اقيموا مع الخالفين المتخلفين عن الغزو
من الصبيان والنسآء ولما صلى صلى الله عليه وسلم على ابن ابى نزل ولا تصل عقوبة لهم ثانية على
احد منهم مات ابدا ظرف عامله لا تصل اخر للدلالة على ان حياتهم فى الآخرة كلا حياة فموتهم ابدى
وذلك جزآء انكارهم البعث ولا تقم على قبره لا للدفن ولا للزيارة انهم كفروا بالله ورسوله
علة للنهى عن الصلوة وماتوا وهم فاسقون كافرون ولا فسق فوق الكفر ولا تعجبك اموالهم واولادهم
كررت لتكون على بال من المخاطب لا ينساها عطف نسقا لقوله ولا تصل ولا تقم وسقطت لا لاشعارا
بالنهى عن اعجاب المجموع انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا اسقط الحياة تنبيها على انها بلغت
من الخساسة مبلغا كأنها لم تكن فاقتصر على الدنيا وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون اى على الكفر
واذا انزلت سورة اى طائفة من القرآن مترجمة ان اى ناطقة بان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
استأذنك اولوا الطول السعة والغنى منهم فيه معنى التكرار اشعارا بانه دينهم الاستمرار على التخلف
عن الجهاد وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين المقيمين لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة اى النسآء

اللاتى يتخلفن فى البيوت مبالغة فى الذم وطبع ختم على قلوبهم بخاتم الكفر فهم اى بسبب الطبع لا
يفقهون خير العاقبة وعاقبة الخير لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم
لما ذكر ايثار المنافقين ترك الجهاد ذكر مثابرة المؤمنين ومصابرتهم عليه واقحم اليهم الرسول
تشريفا اولئك لهم الخيرات جمع خيرة هى المستحسن من كل شئ فتتناول محاسن الدارين
واولئك هم المفلحون الفائزون بجزيل النعيم اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم استيناف لبيان الخيرات وجآء المعذرون من عذر فى الامر
اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما جرى ولا عذر له من الاعراب
اى سكان البادية الى النبى ليؤذن لهم فى القعود لعذرهم فاذن وقعد عن المجئ للاعتذار
الذين كذبوا الله ورسوله فى ادعآء الايمان من منافقى الاعراب سيصيب الذين كفروا منهم
اى الاعراب عذاب اليم بالقتل والقتل ليس على الضعفآء كالمشايخ ولا على المرضى كالعمى
والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون فى الجهاد كجهينة ومزينة وبنى عذرة حرج
اثم فى التخلف عنه اذا نصحوا لله ورسوله فى حال قعودهم بالطاعة وعدم الارجاف
والتثبيط ما على المحسنين بذلك شامل للمذكورين وغيرهم من سبيل الى المؤاخذة والله غفور
لهم رحيم بهم فى التوسعة والآية تفصيل للعذر الحقيق بالقبول ولا على الذين مندرج فيما قبله
زيد فيه وصف اذا ما اتوك الثقات لتحملهم معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل
بنو مقرن قلت لا اجد ما احملكم عليه الجملة جواب اذا تولوا استيناف جواب فما كان حالهم و
اعينهم تفيض فى الاساس حوض فائض يفيض من جوانبه لامتلائه اى تسيل بكثرة من
الدمع بيان هو ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كأنها دمع فائض حزنا علة لتفيض
الا اى لئلا يجدوا ما ينفقون فى الجهاد وعلة للعلة انما السبيل بالمؤاخذة على الذين يستأذنوك
فى التخلف وهم اغنيآء رضوا استيناف جواب ما بالهم استأذنوا وهم اغنيآء بان يكونوا مع الخوالف
لدنآءتهم وخبث فطرتهم وطبع ختم على قلوبهم فهم اى بسبب الطبع لا يعلمون غائلة العاقبة
ووخامة الغائلة يعتذرون اليكم بالتخلف اذا رجعتم من الغزو اليهم قل لا تعتذروا بالكاذب
لن نؤمن لكم نصدقكم استيناف علة للنهى قد نبأنا الله اخبرنا بالوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم
من اخباركم بعضا فى ضمايركم من الفساد استيناف آخر علة للعلة وسيرى الله عملكم ورسوله
اتتوبون الى الله ام تثبتون على ما انتم عليه ثم تردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اظهر تنصيصا
على علمه بسرهم وعلانيتهم فينبئكم بما كنتم تعملون توبيخا وجزآء عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
رجعتم اليهم من تبوك انهم معذورون فى التخلف لتعرضوا عنهم بترك المعاتبة فاعرضوا عنهم اى لا تعرضوا

لعتابهم انهم رجس قذر لخبث باطنهم لا ينفع فيهم التأنيب استيناف علة للامر وماواهم جهنم علة ايضا
اى قصارى امرهم عذابها جزاء بما كانوا يكسبون علة العلة يحلفون لكم لترضوا عنهم بايمانهم الفاجرة
فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اى لا ينفع رضاكم مع سخط الله اشادة بانهم
فى الفسق الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل المدن لجلافتهم وجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم
من سماع القرآن واجدر اولى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرائع واحكامها
وفى الحديث ان الجفاء والقسوة فى الفدادين هم الذين اصواتهم فى حروثهم ومواشيهم والله عليم يعلمون م
بكل خلقه وحالهم حكيم فى صنعه بهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق فى سبيل الله مغرما اى غرامة وخسارة
لانه لا يوقن بثوابه وانما ينفقه خوفا وتسترا وهم بنو اسد وغطفان ويتربص ينتظر بكم
الدوائر اى صروف الزمان ونوائبه ان تنقلب عليكم فيتخلص عليهم دائرة السوء بالفتح اى
الهلاك والعذاب اعتراض للدعاء عليهم والله سميع لاقوال عباده عليم بضمائرهم ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر كجهينة ومزينة ويتخذ ما ينفق فى سبيل الله قربات تقربه عند الله
الزلفى وصلوات الرسول اى وسيلة الى دعواته كما قال اللهم صل على آل ابى اوفى الا انها اى
نفقتهم قربة بالسكون لهم عنده استيناف شهادة من الله بصحة عقيدتهم وتحقيق رجائهم
سيدخلهم الله فى رحمته جنته وعد لهم بانالتها موكد ان الله غفور لاهل طاعته رحيم بهم ختم يقرر ما قبله
والسابقون مبتدأ الاولون من المهاجرين من بايع بالحديبية وهى بيعة الرضوان والانصار اهل بيعة
العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا عند قدوم
ابن زرارة ومصعب بن عمير عليهم كذا عن الشعبى والذين اتبعوهم الى يوم القيمة باحسان فى العمل
رضى الله عنهم بطاعته والجملة خبر ورضوا عنه بما اجزل نعمه الجزيلة واعد لهم جنات تجرى تحتها
بغير من ونصب تحت الانهار خالدين فيها ابدا اى لا الى نهاية ذلك الفوز العظيم اللهم ارزقنا
رضاك وممن حولكم يا اهل المدينة من الاعراب منافقون كاسلم واشجع وغفار كانوا
مخيمين حولها ومن اهل المدينة منافقون ايضا مردوا صفة محذوف كقوله انا ابن جلا على النفاق
فى الاساس مردوا على النفاق مرنوا عليه اى لجوا فيه واستمروا عطف جملة على جملة لا
تعلمهم يا محمد باعيانهم مع صدق فراستك استيناف لتقرير مهارتهم فى النفاق بحيث توقوا
مظانه نحن نعلمهم ونطلع على سرائرهم سنعذبهم مرتين بالفضيحة وعذاب القبر ثم يردون فى الآخرة
الى عذاب عظيم عذاب النار وقوم آخرون مبتدأ موصوف بقوله اعترفوا بذنوبهم اى تخلفهم
عن تبوك لغير عذر والخبر خلطوا عملا صالحا هو جهادهم قبل تبوك وآخر سيئا هو تخلفهم عنه وكل من
الصالح والسئ مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت الماء واللبن او كقولهم بعت الشاء شاة ودرهما

اى بدرهم عسى الله ان يتوب عليهم اى يقبل توبتهم والاعتراف هى التوبة واتى بعسى صيانة لهم
عن الاتكال ان الله غفور رحيم ختم يناسب التوبة عليهم نزلت فى ابى لبابة وجماعة اوثقوا
انفسهم فى سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين وحلفوا الا يحلهم الا النبى صلى الله عليه وسلم
فحلهم لما نزلت خذ من اموالهم اى المعترفين التائبين صدقة تطهرهم عن الذنوب وتزكيهم
فى الاساس زرع زاك ومال زاك نام بين الزكاء وازكى الله ماله وزكاه اى نماه وتزكى حسناتهم
بها واخذ ثلث اموالهم وتصدق به وصل عليهم ادع لهم ان صلوتك بالتوحيد والنصب اى
دعاءك سكن طمانينة لهم بتوبته عليهم والله سميع لاعترافهم ودعاءك عليم بما الم يعلموا
الضمير للمتوب عليهم ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت عن عباده ويأخذ الصدقات اذا خلصت
والاخذ عبارة عن القبول وان الله هو التواب كثير قبول التوبة عن عباده رحيم بهم وجملة الاستفهام
تهييج الى التوبة والصدقة وللمتقين وتخصيص عليهما وتمكين وقل لهم او للناس اعملوا ما شئتم فسيرى
الله عملكم رؤيته عبارة عن احاطته به خيرا كان او شرا ورسوله والمؤمنون باطلاع الله اياهم
عليه وستردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اظهر لما ذكر آنفا واتى بالسين تقريبا للردود
لماسى يوتهم فى ثم من التراخى المفرط فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه وآخرون من المتخلفين
مرجون بغير همز مؤخرون موقوف امرهم لامر الله فيهم بما يشاء اما يعذبهم بان يميتهم على
النفاق استيناف بيان لامر الله واما يتوب عليهم اذا تابوا والترديد من العباد والله عليم بخلقه حكيم
فى صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية تخلفوا
كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة
وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنا عشر من المنافقين ضرارا
مضارة لاهل قبا وكفرا لانهم بنوه بامر ابى عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من ياتى من عنده
وتفريقا بين المؤمنين الذين يصلون بمسجد قبا بصلاة بعضهم فى مسجد الضرار وارصادا ترقبا لمن حارب الله
ورسوله من قبل اى قبل بنائه وهو ابو عامر الراهب يوم حنين وانهزم مع هوازن الى الشام وهرب م
ليأتى بجنود من قيصر لقتال النبى صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وليحلفن ان ما اردنا ببنائه
الا الحسنى من التوسعة على المسلمين والرفق بهم فى الحر والمطر والله يشهد انهم لكاذبون فى
ذلك وكانوا سالوا النبى صلى الله عليه وسلم ان يصلى فيه فنزلت لا تقم لا تصل فيه ابدا اذ القيام ركن
الصلاة فارسل جماعة هدموه واحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف لمسجد اسس اى
بنيت قواعده على التقوى من اول يوم وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو مسجد قبا كان البخارى
اسسه النبى صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته بقبا من الاثنين الى الجمعة احق منه ان بان

تقوم نصلي فيه فيه رجال هم الانصار يحبون ان يتطهروا مما شرع التطهر منه والله يحب
المطهرين ظاهرا او باطنا اي يثيبهم ثوابه وزلفاه وفيه ادغام التاء في الطاء روى ابن خزيمة في
صحيحه عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله قد احسن عليكم الثناء
في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا
الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث
رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه افمن اسس على بناء الفاعل بنيانه
اي بنيان دينه على قاعدة متقنة هي تقوى مخافة من الله و رجاء رضوان منه خير أمن اسس
على بناء الفاعل بنيانه على شفا طرف جرف بضم الراء هو جانب الوادي يجرفه السيول تو بهيه
هار اي هائر كشاك في شائك اي مشرف على الانقضاض فانهار به سقط مع بانيه فهو في نار
جهنم خبر تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير والاول مثال مسجد قبا والثاني
مثال مسجد الضرار والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما ينجيهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
شكا في قلوبهم يحملهم على انهماكهم في النفاق لا سيما بعد هدمه لغيظهم الا ان تقطع بالفتح على حذف
تاء اي تنفصل قطعا قلوبهم بان يموتوا او يقتلوا او الا في ذا مت وامت والله عليم بخلقه حكيم في
صنعه بهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان يبذلوها في طاعته كالجهاد بان
لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم على بذلهم ذلك يقاتلون في سبيل الله فيقتلون بالفتح
ويقتلون بالضم استيناف بيان للشرى وعدا عليه حقا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف
في التورية والانجيل والقرآن اي مذكورا في الكتب الالهية ومن اوفى بعهده من الله
اي لا احد اوفى منه مبالغة في الانجاز وتقرير لحقيقته فاستبشروا افرحوا ببيعكم الذي بايعتم
به لانه بيع العاجل بالآجل والفاني بالباقي وذلك البيع هو الفوز العظيم المنيل
غاية المطالب التائبون عن الشرك والنفاق رفع على المدح اي هم العابدون المخلصون العبادة لله
الحامدون له على السراء والضراء بكل لسان السائحون الصائمون في الحديث سياحة امتي الصوم
الراكعون الساجدون المصلون الآمرون بالمعروف الايمان والطاعة والناهون عن المنكر الكفر
والمعصية قيدهما تحاشيا عن توهم امر المنافقين ونهيهم وفائدة العطف الاشارة الى ان المعطوف
مع ما عطف عليه في حكم خصلة واحدة والحافظون لحدود الله اي الجامعون بين الخصلتين اجمالا
وتفصيلا وبشر المؤمنين بالجنة ونعيمها اظهر تنصيصا على ان الايمان داع لهم الى حفظ شعائر الدين
ونزل لاستغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويهم المشركين ما كان
ينبغي للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين كابي طالب عمه ولو كانوا اولي قربى ذوي قرابة

رئيانت ممنا هم

من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم النار بان ماتوا على الكفر وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بقوله ساستغفر لك ربي رجاء ان يسلم فيجب ما قبله فلما
تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه بترك الاستغفار له ان ابرهيم لأواه كثير التأوه
والدعاء حليم صبور على الاذى والجملة بيان لحامله على استغفاره لابيه مع شراسته وسوء
خطابه معه وما كان الله ليضل قوما اي يغويهم على الضلال بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم
ما يتقون من محظورات الدين فلا يتقوها فيستعدوا للاضلال ان الله بكل شيء عليم ومنه مستحق
الاضلال والهداية ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم ايها الناس من دون
الله غيره من ولي يحفظكم منه ولا نصير يمنعكم ضرره لقد تاب الله ادام توبته على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان
تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد يزيغ
بالتحتية لان تانيث الجمع غير حقيقي اي يميل قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه
من الشدة كابي لبابة وغيره ثم تاب عليهم بالثبات تاكيدا انه بهم رؤف رحيم وتاب على الثلاثة
كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الذين خلفوا عن التوبة عليهم بارجائهم
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها اي سعتها فلم يجدوا مكانا يطمئنون اليه لاعراض
الناس عنهم تمثيل لحيرتهم وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم للغم والوحشة بتاخير التوبة عليهم فلا وسعها
سرور ولا انس وظنوا اي ايقنوا والظن لرجحانه يستعار لليقين ان مخففة لا ملجأ من الله
سخط الله الا اليه اي الى رضاه ورأفته ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا اي ليستقيموا
ويثبتوا عليها ان الله هو التواب كثير قبول التوبة عن عباده الرحيم بهم يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله بترك معاصيه وكونوا مع الصادقين في الايمان والمواثيق بملازمة الصدق ما كان لاهل
المدينة ومن حولهم من الاعراب سكان البادية ان يتخلفوا عن رسول الله حكمه اذا غزا
نفي بمعنى النهي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بان يصونوها عما رضيه لنفسه
من النوائب والشدائد والجملة عطف على ما قبلها ذلك اشارة الى مضمون ما قبله بانهم بسبب انهم
لا يصيبهم ظمأ شدة عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة شدة جوع في سبيل الله ولا يطؤن يدوسون
موطئا مكانا من اماكنة العدو يغيظ يغضب بكل ما ذكر الكفار ولا ينالون من عدو لله نيلا
قتلا او اسرا او نهبا الا كتب لهم به بكل ما ذكر عمل صالح ليثابوا عليه وينالوا نعيم الجنة ان الله
لا يضيع اجر المحسنين بل يثيبهم تعليل لما في حيز الا واشادة بان الصبر على شدائد الجهاد احسان
ولا ينفقون فيه نفقة صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة كنفقة عثمان رضي الله ولا يقطعون واديا بالسير والوادي

منعرج من جبال او آكام يكون منفذا للسيل الا كتب لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن
ماكانوا يعملون اى جزآءه ولما وبخوا على التخلف وارسل النبى صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا اى ضير
نزل وما كان المومنون لينفروا الى الغزو كافة فلولا فهلا نفر من كل فرقة قبيلة طائفة جماعة منهم
ومكث الباقون ليتفقهوا يتعهدوا الفقه فى الدين ويتجشموا مشاق تحصيل احكامه ولينذروا
قومهم اذا رجعوا من الغزو اليهم اى لجعلوا مرمى غرضهم ومطمح نظرهم فى التفقه انذار قومهم
بتعليم ما تعلموه من الاحكام لا ما ينتحيه اعلام عصرنا من التجبر والتبسط فى البلاد والتشبه
بالظلمة للعباد بل الظلمة يتوسلون بكل عالم الى ترويج المظالم معاذ الله لعلهم يحذرون
عقاب الله بامتثال امره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتى قبلها
بالنهى عن تخلف احد فيما اذا خرج النبى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم اى الاقرب
فالاقرب منهم فانه احق بالاستصلاح وليجدوا فيكم غلظة شدة اى اغلظوا عليهم واعلموا ان الله
مع المتقين بالاعانة والنصر واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اى المنافقين من يقول
لاصحابه استهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا تصديقا قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم آمنوا م
ايمانا تصديقا فانها ازيد لليقين والثبات واثلج للصدر وهم يستبشرون بنزولها فانها سبب
لمزيد كمالهم وحسن مآلهم واما الذين فى قلوبهم مرض ضعف اعتقاد فزادتهم رجسا كفرا الى رجسهم
كفرهم لتكذيبهم بها وماتوا وهم كافرون اى رسخت فى قلوبهم غشيشة الكفر حتى ماتوا عليها
اولا يرون بالتحتية انهم يفتنون يبتلون فى كل عام مرة او مرتين بالمصائب والبلايا والنوائب
والرزايا ثم لا يتوبون عن نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة
فيها ذكرهم وقرأها عليهم النبى صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم الى بعض يتغامزون انكارا للوحى
وفرارا من سماعه قائلين هل يريكم من احد من المسلمين اذا قمتم فان لم يرهم احد قاموا والا
ثم انصرفوا متمكنين فى كفرهم صرف الله قلوبهم عن التثبت للهدى دعاء عليهم بالحرمان
والخذلان بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون الحق لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم
اى منكم محمد صلى الله عليه وسلم عزيز شديد عليه ما عنتم مصدرية اى عنتكم هى المشقة ونيل
المكروه يخاف عليكم غائلة العذاب حريص عليكم ان تهتدوا للحق وتذعنوا للصواب بالمومنين
رؤف شديد الرحمة رحيم مريد الخير لهم قدم الابلغ رعاية للفاصلة قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه
لاحد من انبيائه غير محمد صلى الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبى الله كافى
لا اله الا هو عليه وكلت دليل على ما قبله عليه توكلت فلا اخاف ولا ارجو الا الله وهو رب العرش العظيم
خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات روى الحاكم فى المستدرك عن ابى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم

رسول الى آخر السورة والله اعلم باسرار كلامه سورة يونس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده تلك اى الآيات النازلة على محمد صلى الله عليه وسلم آيات الكتاب
القرآن اضافة من الحكيم اى المشتمل على الحكمة او المحكم لا ينسخ ابد الدهر ولا يتغير لما بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا تعجب كفار قريش قالوا الله اعظم من ان يرسل بشرا ازل اكان
للناس اهل مكة عجبا والجرور حال من المنصوب ان اوحينا ايحاؤنا اسم كان الى رجل
منهم محمد استفهام انكار لوقوع العجب اى لا عجب فى ذلك بل هو سنة الله ان مفسرة انذر
خوف الناس الكفار بالعذاب وبشر الذين آمنوا بما يجب الايمان به بان لهم قدم صدق
قال ابن عباس هى الاعمال الصالحة عند ربهم اى سابقة ومنزلة رفيعة سميت المسعاة
المشكورة قدما كما سميت النعمة يدا واضافته الى الصدق تنويه لمنزلتهم والظرف صفة القدم
وهو تفخيم لها ايضا وقال الكافرون ان هذا النذير البشير وهو محمد صلى الله عليه وسلم
لساحر بالف اى بليغ مغلق مبين بين اعتراف بمناعة رتبة بلاغته وهذا هو اللائق بتحديه
ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض التى هى معظم الكائنات ومدارها فى ستة ايام
من ايام الدنيا اى فى قدرها لانه لم يكن ثمة شمس ولو شاء لخلقهما فى اقل من لمحة والعدول
عنه لتعليم عباده التثبت والتأنى ثم استوى على العرش استواء يليق بجناب قدسه
بيان لكبريائه يدبر الامر اى امر ملكوت الكائنات اى يقضيه ويقدره والجملة حال ما من
زائدة شفيع يشفع لاحد الا من بعد اذنه رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم ودليل على كمال
سلطانه ذلكم الله الخالق المدبر ربكم فهو الذى يستحق العبادة فاعبدوه وحدوه فان
مدار العبادة على التوحيد ولا تشركوا به شيئا اتكالا على شفاعته افلا تذكرون بحذف احدى التاءين
حض على تدبر دلائل ربوبيته واخلاص العبادة له واثبات للمبدأ اليه لا الى غيره
مرجعكم جميعا اثبات للمعاد وعد الله مصدر مؤكد لفعله المقدر حقا مؤكد لما قبله انه يبدأ
الخلق اختراعا وانشاء ثم يعيده بعثا وانشارا استيناف علة لثبوت المعاد ليجزى
متعلق بيعيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط متعلق بيجزى اى بالعدل حيث آمنوا والذين
كفروا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم فيه ترصيع بديع بما كانوا
يكفرون اى باستمرارهم على الكفر هو الذى جعل الشمس ضياء اى ذات ضياء والقمر نورا اى ذا نور
جعلا نفس الضياء والنور مبالغة والضياء اقوى من النور لانه ذاتى ونور القمر مستفاد
من ضياء الشمس وليل آخر جلى لجلوا صدأ الريب عن مرآة جمال الربوبية وقدره

من حيث سيره والضمير للقمر لانه عمدة العرب في التواريخ منازل ثمانية وعشرين في ثمان
وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر كاملا وليلة ان كان ناقصا لتعلموا
عدد السنين والحساب اصل في التاريخ والحساب وعلم منازل القمر والميقات ما خلق الله ذلك المذكور
الا ملتبسا بالحق لا عبثا استيناف تنوير لما نيط بهما من المصالح الجمة المهمة يفصل بالتحتية
الآيات لقوم يعلمون فينتفعون بالتأمل فيها ان في اختلاف الليل والنهار تعاقبهما وتفاوتهما
طولا وقصرا وما خلق الله في السموات من الملائكة والاجرام النيرة والارض من الاركان والمواليد
لآيات دلالات على قدرته لقوم يتقون غوائل العواقب فيحملهم التقوى على التدبر في الآيات
ان الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث لتعاميهم عن البراهين ورضوا بالحياة الدنيا لاستغراقهم
في اللذات الفانية واطمأنوا بها سكنوا اليها فما شادوا قصورا والذين هم عن آياتنا غافلون لانهماكهم
في الضلال عطف على الذين قبله اولئك مأواهم النار والجملة خبر ان بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي
والجار والمجرور متعلق بمحذوف جملة الخبر اعني جوزوا ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات اشارة
بايمانهم يهديهم يرشدهم ربهم بايمانهم بان يجعل له نورا يهتدون به يوم القيمة تجري من تحتهم الانهار
استيناف لبيان نتيجة الهداية في جنات النعيم حال من الضمير المجرور للتنصيص على المهدى اليه
دعواهم طلبهم فيما يشتهونه فيها قولهم سبحانك اللهم فاذا اشتهاهم بين ايديهم ونعم الجنة
لدنية لا توصف بالخساسة فلا بعد في طلبها بهذا الذكر وتحيتهم فيما بينهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض
وآخر دعواهم كلما تفكهوا ان مفسرة الحمد لله رب العالمين ومعنى الآية ان كلام اهل الجنة مفتتح بالتسبيح
ومختتم بالتحميد لا لغو فيها ولا تأثيم ونزل لما استعجل الكفار بالعذاب ولو يعجل الله للناس الشر حين استعجلوا به
استعجالهم بالخير والمراد اهل مكة قالوا فامطر علينا حجارة من السماء لقضي على بناء المفعول اليهم اجلهم
بان يهلكهم فنذر نترك الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث استدراجا لهم في طغيانهم
يعمهون في الاساس فلان في عمه من امره وهو التردد والتحير نزلت في دعاء الانسان على نفسه
كما اخرجه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير فيكره ذلك واذا مس الانسان الكافر الضر المرض والنغص
دعانا لازالته لجنبه اي مضطجعا عاجزا عن النهوض او قاعدا فاترا عن القيام او قائما لا يطيق
المشي فلما كشفنا عنه ضره مر استمر على كفره كان لم يدعنا الى كشف ضر مسه اصابه كذلك اي كما
زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند كشفه زين للمسرفين من السرف مجاوزة الحد في
النفقة وغيرها ما كانوا يعملون اي عملهم وعنون الكافر به للاسرافه في امور دينه ولقد
اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما عامله اهلكناه ظلموا اشركوا ان الشرك لظلم عظيم
تعليق يشعر بالعلية وقد جاءتهم رسلهم بالبينات اي البراهين على صدقهم وما كانوا في علم الله تعالى

ليؤمنوا لسوء استعدادهم وانطباع الكفر في صميم قلوبهم واللام لتاكيد النفي كذلك اي
كاهلاكنا اولئك نجزي القوم المجرمين الكافرين اظهر اعلاما بانهم اعلام في الاجرام ثم جعلناكم
لكم يا اهل مكة خلائف جمع خليفة في الارض من بعدهم اي القرون المهلكة استخلاف اختبار
لننظر لنعلم علم الناظر كيف تعملون خيرا كتصديق رسلنا او شرا كالاصرار على الكفر
فنعاملكم وفاقا وفي الحديث ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف
تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا القرآن بينات ظاهرات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا
بالبعث حيث غاظهم ما فيها من عيب آلهتهم ائت بقرآن غير هذا الكتاب آخر نتلوا علينا حسن
ما نحن فيه او بدله بان تغير آية غضب بآية رحمة وتسقط النهي عن عبادة الاصنام قل لهم
ما يكون ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي الا من قبلي والكفر بنفي ما يتوهم امكانه من المستحيلين
مبالغة في امتناع الآخر ان ما اتبع الا ما يوحى الي تعليل للجواب وجواب عن النقض
بالنسخ ورد التهمة اختراع القرآن اني اخاف ان عصيت ربي بتبديله عذاب يوم عظيم
يوم القيمة وفيه اشارة الى استيجاب هذا الاقتراح العذاب قل لو شاء الله ان لا اتلوه
ما تلوته عليكم مبالغة في التنزيه عما افتروه ولا عطف على ما قبله ادراكم اعلمكم به
على لساني فقد لبثت مكثت فيكم عمرا يافعا وكهلا وانتصابه على شبه ظرف الزمان
من قبله اي قبل نزول القرآن فظهر ان الكتاب المعجز الخارق للعادة المشتمل على الحكم
والاحكام ومكارم الاخلاق وقصص الاولين مع بلاغة بارعة اعيت كل منطيق
مغلق ليس الا تنزيل من حكيم حميد افلا تعقلون انه ليس من قبلي فمن استفهام نفي اي
لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا تقاعدا وتنصل مما نسبوه اليه من انشاء نظم
القرآن او كذب بآياته اي القرآن فكفر بها فيه تسوية المفتري والمكذب في الكفر انه اي
الشأن لا يفلح لا يسعد المجرمون بالافتراء والتكذيب ويعبدون من دون الله اي غيره ما لا
يضرهم ان تركوه ولا ينفعهم ان عبدوه وهي الاصنام كاللات للطائف والعزى
ومناة واساف ونائلة وهبل لاهل مكة ومن حق المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة
ومعاقبا على المعصية ويقولون هؤلاء الاصنام شفعاؤنا عند الله في مهمات المعاش
لانكارهم البعث او في ملمات المعاد ان يكن بعث وانه جهل وسخف عقل فوق هذا
قل لهم أتنبئون الله تخبرونه بما لا يعلم وجوده في السموات ولا في الارض فضلا عن شركته
وشفاعته والله تعالى عالم بالكائنات لا يعزب عن علمه شيء فهو انباء بما لا تحقق له اذ لو كان
لكان عالما به استفهام تقريع وتهكم بهم في زعمهم شفاعة الاصنام سبحانه تنزيها عن الشرك

وتعالى عما يشركون به اى عن الشركآء وما كان الناس الا امة واحدة على الفطرة اى دين
الاسلام من لدن آدم الى نوح او من عهد ابرهيم الى عمرو بن لحى فاختلفوا باتباع الهدى
فصاروا مللا ولولا كلمة هى تاخير الجزآء سبقت من ربك لان هذه النشاة للتكليف
والاكتساب والآخرة للثواب والعقاب لقضى عاجلا بينهم فيما فيه يختلفون من الدين بتعذيب
الكفار ويقولون لفرط عنادهم لولا انزل عليه على محمد آية من ربه مما اقترحوه كما كان للانبيآء
وكفى بالقرآن وحده آية بديعة دقيقة المعانى باقية على امد الدهر فقل لهم انما الغيب اى علمه
مستاثر لله مختص به وانما على تبليغ ما اوحى الى فانتظروا نزول العذاب عوضا عما اقترحتموه
ان لم تؤمنوا انى معكم من المنتظرين لما ينزل عليكم بجحودكم الآيات واذا شرطية اذقنا
الناس كفار مكة رحمة هى الغيث بعد القحط والامن بعد الخوف والصحة بعد المرض والغنى
بعد الفقر وما اشبه ذلك من بعد ضرآء جدب وبؤس مستهم خالطتهم اذا مفاجية دخلت
على الجزآء اشارة الى سرعة مكرهم لهم مكر فى آياتنا بالاستهزآء والتكذيب روى انهم قحطوا
سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم غاثهم الله واغاثهم بغيث مدرار فطفقوا يكرون قل الله
اسرع منكم مكرا استدراجا او جزآء ان رسلنا اى الحفظة يكتبون ما تمكرون تحقيق لانتقامه
منهم واعلام بان مكرهم غير خاف على جناب كبريائه هو الذى يسيركم بالسين والياء من التسيير
اى يحملكم على السير ويمكنكم منه فى البر والبحر تمثيل لما قبله بمثال جلى كاشف عن حقيقة النعمة
النازلة بهم وتطورهم فيها من الاخلاص بها الى البغى والنعى حتى اذا كنتم فى الفلك اى السفن
وجرين ملتبسات بهم التفات عن الخطاب لئلا يندرج المؤمن من المخاطبين فيمن بغى فى الارض
بغير الحق بريح طيبة لينة الهبوب موافقة وفرحوا بها اى الريح للينها وموافقتها جاءتها
اى السفن اى تلقتها جواب اذا ريح عاصف اى ذات عصف اى شديدة الهبوب تكسر كل
شئ وجاءهم الموج هو ما علا من المآء اذا هبت العواصف من كل مكان ظرف وظنوا انهم احيط بهم
كناية عن استيلاء الهلاك كما يحيط العدو دعوا الله مخلصين له الدين اى الدعاء مفعول
للحال استيناف لبيان حالهم عند الاحاطة بهم او بدل اشتمال من ظنوا قائلين لئن موطئة
انجيتنا من هذه الورطة الهائلة لنكونن من الشاكرين لنعمتك مؤمنين بك وغاية التسيير
فى حيز اذ كانه قيل يسيركم حتى اذا ركبتم فى الفلك حدثت هذه الشدة وحصلت النجاة
باخلاص الدعاء لله فلما انجاهم اذا هم يبغون
بعبادة الاصنام اى كما وقع الانجاء كما هو مقتضى اذا هذه فى الارض بغير الحق اى مبطلين
وانما تخريب المسلمين ديار اهل الغيار واحراق ما لهم من الزرع والاشجار فبحق يا ايها

للغ جآ م

الناس انما بغيكم اى وباله على انفسكم لا يجنى ثمرته الا انتم متاع الحياة الدنيا بالنصب مصدر اى
تتمتعون متاعها والجملة لبيان حالهم ومآلهم ثم الينا مرجعكم بالبعث بعد الفنآء فننبئكم
بما كنتم تعملون من المعاصى ونجازيكم عليها انما مثل الحياة الدنيا اى صفتها الغريبة فى بهجتها
ودوشك فنائها كماء مطر انزلناه من السمآء السحاب فاختلط به نبات الارض معنى اختلاط
النبات بالمآء ارتشافه اياه وارتوآؤه به وقبوله له فيكون كالغذآء له مما ياكل الناس
كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش والكلأ حال من النبات حتى اذا اخذت الارض
زخرفها بهجتها من النبات قال ه وللارض من وشى النبات زخارف ه وللمآء من مشى
الرياح زخارف وازينت اصله تزينت ابدلت التآء زايا وادغمت جملة بديعة اللفظ بليغة
المعنى على جهة التمثيل بالعروس اذا تحلت بالملابس الفاخرة وتجلت واصل الزخرف الذهب
استعير لنضارة الارض وغضارتها والاخذ الاشتمال عليها وظن اهلها انهم قادرون عليها
متمكنون من اقتراف ثمارها ورفع غلالها وذلك لحسن نموها وسلامتها من الآفات اتاها
امرنا قضاؤنا كالبقر والنار والجراد ليلا او نهارا والابهام بالنظر الى الواقع المعتاد فجعلناها
اى نباتها حصيدا مبالغة فى التلف اى كانها فى استيصالها بالآفة محصودة كان مخففة اى
كانها لم تغن فى الغائق لم يغن فى العلم اى لم يلبث فى الحد العلم بالامس مثل الوقت القريب
كانه قيل لم تغن آنفا كذلك التفصيل الماضى نفصل الآيات لقوم يتفكرون فى نائبات
العالم فيعتبرون والله يدعوا الى الايمان الموصل الى دار السلام اى السلامة والامن وهى
الجنة او اضافها الى اسمه تشريفا لها ويهدى من يشآء هدايته الى صراط مستقيم دين الاسلام
وقيد بالمشية لخصوص الهداية للذين احسنوا بالايمان المثوبة الحسنى هى نعيم الجنة
وزيادة هى رؤية الله تعالى اخرجه مسلم من حديث صهيب وفيه رد على منكرى الرؤية ولا يرهق
فى الاساس رهقه دنا منه ولا يرهق اى لا يغشاها والجملة حال قتر هو ما يغشى الوجه من
غبرة الكرب ولا ذلة هوان وكآبة وكنى بالوجه عن الجملة لشرفه ولظهور اثر السرور والحزن فيه
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون لا انقراض لنعيمها بخلاف متاع الحيوة الدنيا والذين
عطف على للذين كسبوا السيئات اى الشرك ونزوعه جزآء سيئة بمثلها متعلق بجزآء اى لا
يزاد عليه وترهقهم ذلة اى تغشاهم كآبة ما لهم من الله اى عذابه من عاصم مانع وثانى المجرورين
متعلق بثالث كانما اغشيت كسيت ومنه الغشآء وجوههم قطعا بفتح الطآء جمع قطعة
من الليل صفة قطعا مظلما حال من الليل وعاملها معنى الفعل فى من الليل اى قطعا متبعضة
متشظية من الليل حال اظلامه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الى ما لا نهاية له

يوما انا ساما من الشعلان

وجوههم م

و اذكر يوم نحشرهم اى الفريقين جميعاً ثم نقول للذين اشركوا يؤيد ما قدمنا ان السيآت
هى الشرك و ما ينتزع عليه مكانكم بالنصب عدّه النحاة فى اسماء الافعال و قدّر باثبتوا
فلذلك تحمّل ضميرا فاكّد و عطف عليه انتم و شركاؤكم اى الاصنام حتى تنظروا ما يفعل بكم فزيّلنا
اى ميّزنا للقول و امتازوا اليوم بينهم و قال لهم شركاؤهم ما كنتم ايّانا تعبدون انما كنتم
تعبدون اهواءكم لانها الآمرة بعبادة الاصنام فاطعتموها أفرأيت من اتخذ الهه هواه فكفى
بالله شهيداً لتمييز بيننا و بينكم فانه العالم بكنه الامر ان مخففة كنا عن عبادتكم لغافلين
و اللام هى الفارقة بينها و بين النافية هنالك اى فى ذلك الموقف الهائل تبلوا بمثناة و موحّدة
اى تختبر كل نفس ما اسلفت قدّمت من العمل فتشاهد نفعه و ضره و ردّوا الى الله للجزاء مولاهم الحق
متولى امورهم على الحقيقة و ضلّ غاب و بطل عنهم ما كانوا يفترون على الله من الانداد قل من يرزقكم
من السماء بالمطر و الارض بالنبات لم يقتصر على جهة واحدة توسعة منه و احسانا دليل آخر يدعوهم
الى الاعتراف بربوبيته ام من يملك السمع الذى يدرك قوارع الآيات و الابصار التى تبصر
بدايع الارض و السموات اى خلقهما و حفظهما من الآفات و من يخرج الحى من الميت و يخرج الميت
اى من يحيى ~~الذى يدرك قوارع الآيات~~ و يميت او ينشى الحيوان من النطفة و ايّاها منه و من من الحي
يدبّر الامر الكلى الشامل للكائنات باسرها فسيقولون الله لانه امر لا يمكنهم انكاره و لا المباهتة
فيه لكمال وضوحه فقل لهم أفلا تتقون عذابه و عقابه فتؤمنون به فذلكم الله الرازق
المخرج المدبّر ربكم الحق الثابت ربوبيته المستحق للعبادة فماذا مبتدأ اى اىّ شى بعد الحق
خبره استفهام نفى الا الضلال اى ليس بعده غيره فمن اخطأ الحق و هو الايمان بالله وقع
فى الضلال فانّى كيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان و تحتّم الاذعان كذلك اى
كما صرف هؤلاء عن الايمان حقّت كلمة ربك على الذين فسقوا خرجوا عن الحق الى الضلال
انهم لا يؤمنون وعيد بالعذاب دليل على ان الكفر بقضاء الله و ارادته قل هل من شركائكم من
يبدأ الخلق ثم يعيده جمع بينهما اشارة بانهما سواء عند الله و ان انكروا الاعادة قل الله يبدأ
الخلق ثم يعيده اناب نبيّه عنهم فى الجواب لانهماكهم فى انكار البعث فانّى كيف تؤفكون تصرفون
عن عبادته مع قيام الدليل على وجوبها قل هل من شركائكم من يهدى يرشد الى الحق باقامة
البراهين للتدبر و الاهتداء قل الله يهدى للحق فانّ الهداية من صفات الربوبية
لقوله حكاية عن الكليم ربنا الذى اعطى كل شى خلقه ثم هدى و عدّى هدى تارة بالى و اخرى باللام
للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية أفمن يهدى الى الحق و هو الله تعالى احق ان يتّبع ام من لا يهدّى
بفتح الياء و كسر الهاء و تشديد الدال اى الوثن الذى لا يهتدى الا ان يهدى فاحق ان يتبع

استفهام تقرير و توبيخ اى الاول احق و هذا حال اشراف شركائهم كالملائكة و المسيح
و عزير فما لكم فى اتخاذ العجزة شركاء استفهام تعجب كيف تحكمون بالباطل و تتخذون
لله شركاء و ما يتبع اكثرهم فى عبادة الاصنام و اكثر على معناه فانّ منهم من تبصّر فيها فرفض
عبادتها فقال ؛ أربٌّ يبول الثعلبان برأسه ؛ لقد هان من بالت عليه الثعالب ؛
الا ظنا مبنيا على آراء فاسدة و اقيسة كاسدة قلدوا فيها اسلافهم ان الظن فى معرفة الله
تعالى لا يغنى من الحق اى اليقين فيها شيئا من الاغناء استدل به من منع التقليد فى اصول الدين
ان الله عليم بما يفعلون فيجازيهم عليه و ما كان هذا القرآن الجامع للحكم و المزايا البالغ غاية
الاعجاز ان يفترى من دون الله اى اختلاقا من الخلق و لكن تصديق الذى بين يديه من الكتب
الالهية الصادقة فلا يكون مفترى كيف و هو مهيمن عليها شاهد لصحتها و وقعت لكن هنا
احسن موقع اذ هى بين نقيضين الكذب و الصدق المتضمن و تفصيل الكتاب تفصيل ما كتب الله
من الاحكام لا ريب فيه اعتراض بين تصديق و متعلقه و هو من رب العالمين و يجوز تعليقه
بانزل ام بل يقولون افتراه اختلقه محمد قل فاتوا بسورة مثله فى البلاغة و حسن النظم على وجه الاختلاق
فانكم امثالى فى العربية فصحاء بلغاء و ادعوا للاعانة عليه من استطعتم من دون الله غيره
فان الله قادر عليه ان كنتم صادقين فى ان محمداً افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اى سارعوا
الى تكذيب القرآن قبل ان يتدبروا معناه حتى يحيطوا بعلمه و لما لم يأتهم تأويله عاقبة ما فيه
من الوعيد حتى يتبين أصدق ام كذب كذلك التكذيب كذّب الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين بتكذيب الرسل اى آخر امرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء
و منهم اى اهل مكة من يؤمن به اى سيؤمن به و هو من سبقت له السعادة و منهم من
لا يؤمن به فيبقى على الكفر و ربك اعلم بالمفسدين اى المصرّين على الافساد و ان كذبوك اصرّوا على تكذيبك
بعد قيام البرهان فقل لى عملى جزاؤه و لكم عملكم و باله اى تبرأ منهم فقد اعذرت انتم
بريئون مما اعمل لا تؤاخذون به و انا برئ مما تعملون لا اؤاخذ باعمالكم و صريح البراءة
ينادى على تخلية سبيلهم و هى الايمان فالنسخ باية السيف وجيه و منهم من يستمعون جمع رعاية
لمعنى الموصول اليك اذا قرأت القرآن و علّمت آداب الدين و لا يقبلون كانهم صم
أفانت تسمع الصم اى تطمع فى اسماعهم شبّههم بهم فى عدم انتفاعهم بما يتلى عليهم و لو كانوا مع
الصمم لا يعقلون يتدبرون بخلاف الاصم العاقل فانه ربما يتفرّس و يهتدى بعقله
الى المعنى و لما كانت عقولهم مؤفة باتباع الآراء الزائغة تعذر تفطنها لدقائق الحكم
القرآنية فهم كالبهائم مع صوت الناعق و منهم من ينظر اليك يشاهد ادلة الحق و مخايل

الصدق ولا يؤمنون كأنهم عمي أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون شبههم بهم في عدم الاهتداء
بل هم أعظم فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور إن الله لا يظلم بنقص
الناس شيئا من حواس النظر وبصائر الاستدلال ولكن بالتشديد الناس بالنصب أنفسهم
يظلمون باستعمالها في غير ما خلقنا له ويوم يحشرهم بالتحتية كأن لم يلبثوا في الدنيا والقبور
وجملة التشبيه حال أي يحشرهم مشتبهين بمن لم يلبث إلا ساعة من النهار أي مستقصرين مدة
لبثهم لهول ما يعاينونه يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا إذا بعثوا كأنهم لم يفترقوا
إلا قليلا ثم ينقطع التعارف لشدة ما يهولهم والجملة متعلقة بالظرف أي يوم قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا مهتدين إلى طريق صرف قواهم فيما خلقت له وإما شرطية زيدت
عليها ما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك أو نتوفينك قبل نزول العذاب
بهم فإلينا مرجعهم أي إن أريناك عقوبتهم أو لم نركها فهم على كل حال راجعون إلينا والجملة
صالحة لجواب المتعاطفين وعيد شديد ثم لترتيب الأخبار الله شهيد على ما يفعلون من تكذيبهم
وانهماكهم في الكفر فيعذبهم أشد العذاب تأكيد للوعيد ولكل أمة خلت رسول بعث إليهم
ليدعوهم إلى الإيمان فإذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم بالقسط العدل فعذبوا
وأنجي الرسول ومن آمن معه وهم لا يظلمون بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم وتليين للقلب وتوطين له على الصبر على أذاهم ويقولون متى هذا الوعد
بالعذاب استعجال استبعادا أو استهزاء إن كنتم صادقين فيما وعدتم به قل لا أملك
لنفسي ضرا دفعه ولا نفعا جلبه إلا ما شاء الله أن يقدرني عليه فكيف أملك تعجيل العذاب وقدم
الضر لأن دفعه أهم لكل أمة استوجبت العذاب أجل مضروب لنزوله عليهم مكتوب في
اللوح إذا جاء أجلهم أي وقت استئصالهم فلا يستأخرون يتأخرون عنه والفاء لأن التقدير
فلا يستأخرون إذا جاء أجلهم ساعة ولا يستقدمون يتقدمون عليه فلا تستعجلوا فسينجز الله
الموعد وينجز ما وعد قل أرأيتم كلمة استفهام معناها أخبروني نص عليه سيبويه وهو تفسير
معنى لا تفسير إعراب إن أتاكم عذابه بياتا أي ليلا وأنتم على نوم أو نعاس أو نهارا وأنتم
كاسبون للمعاش وانتصابهما على الظرف ماذا أي أي شيء يستعجل منه أي العذاب المجرمون
تلطف بهم وتنبيه لهم على أن العذاب شاق مر المذاق صعب المطاق فلا ينبغي أن يستعجل أو
يستنزل أو تهويل أي ما أعظم ما استعجلوه وجملة الاستفهام جواب الشرط والالتفات
للإشعار بأن استعجال العذاب إجرام أكفرتم ثم إذا ما وقع حل بكم العذاب والهمزة
لإنكار التأخير آمنتم به أي العذاب النازل فلا يقبل منكم ويقال لكم الآن آمنتم به

بالمد على الاستفهام وناصبه ما قدر وقد كنتم به العذاب تستعجلون استهزاء حال من ضمير المقدر
في الأساس استعجل الكفار العذاب انتهى وعدي بالباء لتضمنه معنى التكذيب لأن استعجال العذاب
تكذيب بوقوعه ثم قيل للذين ظلموا أكفروا عطف جملة على جملة ذوقوا عذاب الخلد في الأساس
خلد في النعيم بقي فيه أبدا خلودا وخلدا هل ما تجزون إلا ما كنتم تكسبون من الشرك
والتكذيب ويستنبئونك يستخبرونك أحق هو أي البعث أو العذاب الموعود استفهام إنكار
واستهزاء قل إي حرف إيجاب ويستعمل مع القسم وجوابه وربي إنه أي البعث أو العذاب لحق
ثابت وما أنتم بمعجزين في الأساس طلبته فأعجز وعاجز إذا سبق فلم يدرك أي غير مدركين
بالعذاب فإنه لاحق بكم لا محالة ولو أن لكل نفس ظلمت أشركت بالله ما في الأرض من
الكنوز والخزائن لافتدت به من عذاب النار وأسروا الندامة على ترك الإيمان لما رأوا العذاب
أي أخفاها كبارهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير أو أظهروها لوضوح الأمر على
رؤوس الأشهاد وأسر من الأضداد وقضي بينهم أي الخلق بالقسط العدل وهم لا يظلمون
شيئا وليس بتكرار لأن القضاء الأول بين الرسل وأممهم وهذا الثاني في جزاء المشركين على
الشرك ألا إن لله ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا تقرير للنبوة القضاء والجزاء ألا إن
وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت لا خلف فيه ولكن أكثرهم أي الناس لا يعلمون ذلك لقصور
تدبرهم هو يحيي ويميت في الدنيا ويوم البعث لأن استعداد الممكنات للحياة والممات
ذاتي لا يزول أبدا إلا أنه لا موت بعد البعث فتبقى الحياة مستمرة دائمة وإليه ترجعون بالبعث
والنشور يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم كتاب جامع للحكمتين العملية ببيان
ما لكم وما عليكم في الشأنين وهو القرآن وقوله وشفاء دواء لما في الصدور من الآراء الزائغة
إشارة إلى العلمية وهدى من الضلال ورحمة للمؤمنين به فهو عصمة لمن تمسك به أن جعلكم من أهله
ليفرحوا فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا عطف على الأول لتأكيد اختصاصهما بالفرح
هو فضل الله خير مما يجمعون بالتحتية من حطام الدنيا فإنه وشيك الزوال وفضل الله لا يزول
ولا يزال تأكيد آخر للاختصاص قل أرأيتم أخبروني ما أنزل خلق الله لكم من رزق فجعلتم
عطف على أنزل منه حراما وحلالا كالبحيرة والسائبة والميتة قل آلله بالمد على الاستفهام
أذن لكم في الإحلال والتحريم لا أم على الله تفترون وهذه قسمة صحيحة لأن هذه الأحكام
إما من الله أو لا فإن كانت منه فالإذن ثابت وإلا فهي افتراء وما ظن الذين يفترون على
الله الكذب أي أي شيء ظنهم بما يصنع بهم يوم القيامة ظرف للظن والجملة وعيد مبهم عظيم أي
أيحسبون أنه لا يعاقبهم إن الله لذو فضل على الناس بإمهالهم والإنعام عليهم بعطية العقل

قل بفضل الله وبرحمته عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل الله القرآن ورحمته

وبعثة الرسل ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمة باستعمال عقولهم في تدبر ما يتلوا عليهم الرسل وما نافية
تكون في شان امر وما تتلوا منه اي الشان لان تلاوة القرآن معظم شؤونه من قرآن بيان
للضمير ولا تعملون من عمل خاطبه مع امته ولذلك اتى بما يعم كل خطير وحقير الا كنا عليكم شهودا
رقباء نحصي عليكم اذ ظرف شهودا تفيضون فيه في الاساس افاضوا في الحديث اندفعوا فيه
وما يعزب يغيب عن ربك خص الخطاب به تشريفا له وتفخيما من مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة
والذر صغار النمل جعلها مثلا لاحقر الاشياء في الارض ولا في السماء قدم الارض رعاية للذرة
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بفتح الرائين عطف على لفظ مثقال او ذرة الا استثناء منقطع اي
لكن في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين يتولونه طاعة ويتولاهم كرامة
لا خوف عليهم يوم الفزع الاكبر من اصابة مهول ولا هم يحزنون بفوات مأمولهم الذين آمنوا بما يجب
الايمان به وكانوا يتقون الله بامتثال امره ونهيه قال ابو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى
الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق العبودية لله لهم البشرى في الحياة الدنيا فسرت
في حديث صحيح الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له فهو اصل في المنام وفي الآخرة بنعيم الجنة
لا تبديل لكلمات الله لا خلف في مواعيده ذلك المذكور من بشرى الدارين هو الفوز العظيم
هذه وما قبلها اعتراض لتحقيق انجاز الوعد وتعظيم شانه ولا يحزنك قولهم لك لست مرسلا وغيره
ان العزة القوة استيناف تسلية للنبي وتثبيتا لله جميعا فهم لا يقدرون على شيء وهو
القادر على الانتقام القاهر فوق عباده ولا يغالبه شيء هو السميع لبوادرهم العليم بخواطرهم فيجازيهم
ويتحرك الا حرف معز ويستفتح به تنويرا لمدخوله وتنبيها للسامع وتنويها للمضمون جملة ان لله
خلقا وملكا من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الثقلين فهؤلاء اذا كانوا مع شرفهم
وعقلهم عبيدا مربوبين فلا جرم ان غيرهم اذل واحقر فلا ينتهض احد شريكا لله نديدا وما يتبع
الذين يدعون من دون الله عبادة اصناما شركاء له حقيقة اذ الشركة في الالوهية مستحيلة نقلا
وعقلا مفعول يتبع ان ما يتبعون في عبادة٢ في الاساس قيل يخرصون الكذابون وقد خرص واخترص
القول وتخرصه افتعله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه مما تعانونه بالنهار في طلب الرزق
وغيره والنهار مبصرا اي لتبصروا فيه مطالب المعاش ومطالب الانتعاش واسناد الابصار الى
الظرف مجاز وغير الاسلوب تفرقة بين الظرفين ظرف الراحة وظرف الرفاحة ان في ذلك
لآيات دلالات على وحدانيته وكمال قدرته وشمول نعمته لقوم يسمعون سماع تدبر وتذكر
قالوا اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه له
عن الولد تعجب من مقالتهم الشنعاء هو الغني عما سواه والولد للمحتاج علة لتنزاهته عن الولد

الاصنام الا الظن بالوهيتها وشفاعتها لا اليقين وان ما هم الا يخرصون صح

له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا تقرير لغناه ان ما عندكم من سلطان حجة بهذا القول
تحقيق لبطلان زعمهم اتقولون استفهام توبيخ على الله ما لا تعلمون اذ المتمسك بامر لا برهان له
به جاهل قل ان الذين يفترون على الله الكذب بنسبة الولد اليه لا يفلحون لا يسعدون في الدارين
لهم متاع قليل حقير كالرياسة في الدنيا يتمتعون به مدة حياتهم ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون شقاء
دائما ثم نذيقهم العذاب الشديد البالغ نهاية الشدة بما كانوا يكفرون باستمرارهم على الكفر واتل
عليهم اي اهل مكة نبأ نوح خبره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ليتاسى بما قبله من الانبياء اذ قال
لقومه ان كان كبر شق عليكم مقامي نفسي لقوله واما من خاف مقام ربه او لبثي فيكم وتذكيري اياكم
بآيات الله الناطقة بالتوحيد والبعث فعلى الله توكلت به وثقت ولا ابالي بما اقاسي والجملة جزاء الشرط
فاجمعوا من اجمع الامر اذا عزم عليه امركم اي اعزموا على امر تفعلونه بي وشركاءكم الواو بمعنى
مع ثم لا يكن امركم عليكم غمة مستورا بل اظهروه واستفرغوا الجهد كم فيه ثم اقضوا الي امضوا في ما في
انفسكم ولا تنظرون اي تؤخروني فاني لا ابالي بكم من النظرة هي التاخير امرهم بذلك اشادة بثقته
بالله وعدم مبالاته بهم فان توليتم دمتم على التولي عن قبول نصحي فما سألتكم على تبليغ الرسالة
من اجر ثواب يحملكم على التولي ان ما اجري ثوابي على التذكير الا على الله يثيبني آمنتم او
توليتم وامرت ان اكون من المسلمين الثابتين على دين الاسلام ولا املك الا نفسي
فكذبوه اصروا على تكذيبه فنجيناه ومن معه في الفلك اي السفينة من الغرق وكانوا ثمانين
وجعلناهم اي من معه خلائف في الارض من الهلكى واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الهلاك فكذلك نفعل بهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم
لما جرى عليهم وتحذير لسامعيه ثم بعثنا من بعده اي نوح رسلا الى قومهم كابرهيم وصالح وهود
فجاؤهم بالبينات اي البراهين الواضحة المبينة لما بلغوه فما كانوا في علم الله لمزيد انهماكهم
في الضلال ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي بعثة الرسل اليهم ولام الجحود للدلالة على استحالة ايمانهم وكمال
حرمانهم كذلك اي مثل ذلك الطبع المستحيل انفضاضه نطبع بالحرمان على قلوب المعتدين
على انبياء الله بالتكذيب فلا تقبل الايمان والآية دليل على ان افعال العباد بقدر الله وللعباد
مدخل في اختيارها ثم بعثنا من بعدهم اي الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه اي قومه
بآياتنا التسع فاستكبروا عن الاذعان لها والايمان بها وكانوا قوما مجرمين اي عادتهم
الاجرام فلذلك تجاسروا على رد بلاغهم فلما جاءهم الحق من عندنا وايقنوا به بتظاهر البراهين
الحاسمة لمواد الشبهة قالوا عنادا ان هذا الامر الذي جاء به موسى لسحر مبين ظاهر فانه في
فنه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر وحذف بقرينة اسحر هذا وقد افلح من اتى به

وكلا الاستفهامين للانكار ولا يفلح الساحرون حيث بطل ما صنعوه قالوا أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا
في الاساس لفتّه عن رأيه صرفه عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء
على وزن فِعليا وهي الملك ومثله الجبريا في الاساس فيه كبر وكبريا والله المتكبر البليغ الكبريا
والعظمة في الارض ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين فيما جئتما به وقال فرعون لخدمته ائتوني
بكل ساحر كاهر عليم فائق في فن السحر فلما جاء السحرة وقالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون اول
من القى قال لهم موسى ألقوا ما انتم ملقون أمرهم بالالقاء اشعاراً بعدم مبالاتهم واظهاراً
لبطلان سعيهم وعبر بما تخسيساً وتحقيراً فلما القوا حبالهم وعصيهم قال موسى ما جئتم به السحر بعزته
على الخبر والموصول مبتدأ ان الله سيبطله سيمحقه بحيث يضمحل ويتلاشى اذ لا ظهور للشعوذة مع المعجزة
الباهرة القاهرة ان الله لا يصلح عمل المفسدين اظهر اشعاراً بان ما صنعوا افساد لا حقيقة له ويحق
الله الحق يثبته ويظهره بكلماته اوامره وقضاياه ولو كره المجرمون ثبوته وظهوره فما آمن لموسى
الا ذرية طائفة من اولاد قومه الضمير لموسى وكونه لفرعون يأباه اظهاره بعده على خوف
من فرعون وملائهم ضمير الجميع لفرعون على طريق جمع ضمير العظماء ان يفتنهم بدل من فرعون اي يصرفهم عن
دينهم بتعذيبه وخص ضمير الفتنة بفرعون لعلوه وغلوه وان فرعون لعال متكبر غالب في الارض
ارض مصر وانه لمن المسرفين المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية وقال موسى لما تفرّس مخافتهم يا قوم
ان كنتم آمنتم صدقتم بالله وآياته فعليه توكلوا به ثقوا واعتصموا ان كنتم مسلمين مخلصين منقادين
لقضاء الله والمعلق بالايمان وجوب التوكل وبالاسلام حصوله فليس من تعليق الحكم بشرطين فقالوا
على الله توكلنا تحقيق لانقيادهم لامر الله وثقتهم بعصمته ربنا لا تجعلنا فتنة بمعنى المفتون كأنه قيل
بمعنا ما في بايكم المفتون للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بنا ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين اي من تسلطهم وتبسطهم واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اتخذا
لقومكما بمصر هي من البحر الى اسوان فالاسكندرية منها بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة قال ابن عباس
مساجد كانوا خائفين من فرعون فامروا ان يصلوا في بيوتهم فيه دليل على ان الصلاة في المساجد
افضل الا لعذر واقيموا اتموا الصلوة فيها آمنين اذاه وبشر المؤمنين بالنصر والجنة افرد ضمير البشارة
لانها وظيفة صاحب الشريعة وثنى ضمير التبوء لان اتخاذ المساجد الى آراء الحكام وجمع ضمير الاقامة
لان الصلاة فريضة عامة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة هي العافية والجمال
واللباس واثاث البيت واموالا هي الصامت والناطق في الحياة الدنيا كرره لمزيد التضرع ربنا
استدرجتهم ليضلوا بالضم الناس عن سبيلك دينك هو الاسلام ولما ذكر سبب بغيهم وغوايتهم دعا
عليهم بقوله ربنا اطمس اصله المحو على اموالهم اي امسخها وغيرها عن هيئاتها عن ابن عباس ان دراهمهم



صارت حجارة منقوشة ولم يبق معدن الا طمس الله عليه فلم ينتفع به احد واشدد على قلوبهم اطبع
عليها واستوثق فلا يؤمنوا جواب الدعاء حتى يروا العذاب الاليم دعا عليهم موسى وامّن
هرون قال تعالى قد اجيبت دعوتكما فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى ادركه
الغرق فيه ان التأمين دعاء ولذلك استحب الاسرار به فاستقيما اي دوما على
الاستقامة في الرسالة والدعوة والزام حجة الله ولا تتبعانّ بالثقيلة سبيل الذين لا يعلمون
في استعجال قضائي روي انه مكث بعد الدعاء اربعين سنة وجاوزنا ببني اسرائيل لاشارك فيه
والباء للتعدية اي عبرناهم البحر حتى بلغوا ساحله فاتبعهم في الاساس أتبعه اذا تبعه
يريد به شراً فرعون وجنوده بغياً ظلماً وعدواً تجاوزاً علة للاتباع حتى اذا ادركه
لحقه غاية الاتباع الغرق قال فرعون آمنت انه بالفتح اي بانه لا اله الا الذي آمنت به
بنوا اسرائيل لم يقل الا الله واتى بموصول صلته حكاية ايمان الغير اشعاراً بان ايمانه تقليد لا
تحقيق وانا من المسلمين كرر ليتقبل منه ولم يتقبل ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة ان تناله
الرحمة وقال الآن تؤمن وقد فاتك وقت التكليف والقبول ورأيت بأس الله وقد عصيت
من قبل في مدة عمرك وكنت من المفسدين بضلالك واضلالك عن سبيل الهدى فاليوم ننجيك نخرجك من
البحر على نجوة هي الربوة ببدنك اي درعك وكان يعرف بها كانت من لؤلؤ منظم لا مثال
لها والكاف في ننجيك دلت على خروج جسده لتكون لمن خلفك بعدك من القرون آية عبرة
فيعرفوا انك مع كبريائك الملك مملوك مقهور تحت قهر العبودية ولا يقدموا على مثل فعلك وعن
ابن عباس ان بني اسرائيل ارتابوا في هلاكه فاخرج لهم ليروه وان كثيراً من الناس اهل مكة عن
آياتنا لغافلون لا يعتبرون بها ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق اي مقاماً كريماً مرضياً وهو
مصر والشام ورزقناهم من الطيبات اي المستلذات فما اختلفوا بان آمن بعض وكفر بعض
حتى جاءهم العلم اي التورية وعلموا احكامها او القرآن وعلموا تصديقه للتورية فاختلفوا ان ربك
يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين باثابة المحق وتعذيب المبطل
فان كنت يا محمد فرضاً في شك مما انزلنا اليك من القصص وهذا تثبيت لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ايضاً وان تستعمل في المستحيل كقوله لئن اشركت فاسئل الذين يقرؤن الكتاب اي علماء التورية من قبلك
كابن سلام فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسأل بل اشهد
انه الحق لقد جاءك الحق من ربك باهراً لا يحوم حوله شك فلا تكونن من الممترين في الاساس امترى
في الامر وتمارى وما فيه مرية شك ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
تثبيت له والخطاب في الحقيقة لامته ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك اي لعنته وغضبه وعذابه

لا يؤمنون حتما مقضيا اذ لا تبديل لكلمات الله ولو لا استيفاء ما يحتمل خروجه عما قبله
جاءتهم كل آية لان العناية لم تتعلق بايمانهم حتى يروا العذاب الاليم ولا ينفعهم كما لم ينفع
فرعون فلولا تحضيضية مجردة للتوبيخ على ترك الايمان النافع كانت تامة اى وقعت
قرية آمنت قبل نزول العذاب بها فنفعها ايمانها والمعنى فهلا آمن قرية وهم على
مهل من العذاب ولم ينزل فنفعهم ايمانهم فى هذه الحالة الا قوم يونس استثناء منقطع وذهب
اليه سيبويه والاخفش والكسائى والفراء لما آمنوا عند عيان مخيلة العذاب ولم يتاخروا
الى حلوله كشفنا عنهم الخزى الذل والهوان فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين انقضاء
آجالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى اهل نينوى من بلاد الموصل وكانوا يعبدون
الاصنام فكذبوه فاوعدهم بعذاب مؤجل وغاب مغاضبا فلما دنا الاجل وغشى بلدهم
غيم اسود هايل وايقنوا صدقه لبسوا المسوح وبرزوا جميعا حتى الدواب الى الفضاء
ونحوا الامهات عن اولادها فتجاوبت وتابوا وآمنوا واخلصوا فانكشف
عنهم العذاب وكان يوم الجمعة وعاشوراء وعن الفضيل قدس سره قالوا فى الدعاء
اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا
تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك ايمان الكل نزلت حيث اسف صلى الله عليه وسلم لموت
ابى طالب على ملة عبد المطلب وكان حريصا على ايمانه وهداية من فى الارض لآمن
من فى الارض كلهم للشمول جميعا اى مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه افانت تكره الناس بما لم
يشاء الله منهم وتقديم الضمير للدلالة على ان الاكراه ممكن فالانكار متوجه الى المكره حتى
يكونوا مؤمنين غاية للكره اى ليس لك ذلك فانما هو لله تعالى لو شاء وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله ارادته وتوفيقه ويجعل بالتحتية الرجس عذاب الجحيم على الذين لا يعقلون
يتدبرون آيات الله لكفار مكة قل انظروا ماذا اى الذى فى السموات اى تفكروا فى حركات
الافلاك والكواكب وما نيط بها من المنافع والارض من المواليد والاركان وما تغنى
الآيات والنذر جمع نذير اى الرسل عن قوم لا يؤمنون فى علم الله تعالى اى لا تنفعهم فهل ما
ينتظرون بتكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم كقوم نوح وعاد وثمود اى
وقايعهم من العذاب من ايام العرب لوقايعها قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين لنزول
العذاب فانا نهلك المكذبين ثم ننجى على حكاية الحال الماضية رسلنا والذين آمنوا
من العذاب كذلك اى مثل انجاء الرسل حقا علينا عامله المشار اليه ننجى المؤمنين النبى واصحابه عند
تعذيب الكافرين قل يا ايها الناس اهل مكة ان كنتم فى شك من دينى انه حق فلا اعبد الذين

عذاب هو

تعبدون من دون الله اى غيره من الاصنام لشككم فيه ولكن اعبد الله يتوفيكم
يقبض ارواحكم فهذه خلاصة دينى علما وعملا وصفه بالتوفى اشادة بانه الحقيق بالعبادة
وتهديدا وامرت ان بان اكون من المؤمنين بما ارشد اليه العقل ونطق به الوحى وان اقم وجهك
عملك وقيل وجه عملك بالكلية للدين عطف على ان اكون والمعنى امرت بكونى منهم وباقامة وجهى
للدين حنيفا مايلا عن الاديان اليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع تعبد من دون الله ما لا ينفعك
ان دعوته ولا يضرك ان نابت عنه فان فعلت اى دعوته فرضا فانك اذا من الظالمين جزاء
واشارة الى تبعة الدعاء وجملة لا تدع تاكيد للنهى قبله ضمن الاشعار بحيثية الشرك
وغايلته وان يمسسك يصبك الله بضر كفقر ومرض فلا كاشف رافع له الا هو الله وان يردك
بخير غنى وعافية فلا راد دافع لفضله الذى اراد لك به وذكر الارادة فى الخير تنبيه
على انه مراد قصدا واتى بالفضل مكان الضمير اشعارا بان الخير تفضل منه ولم يستثن لان
ما اراده لا يرده راد لا هو ولا غيره يصيب به بالخير من يشاء من عباده تفضلا وهو الغفور
الرحيم ختم مناسب لكشف الضر وثبات الفضل قل يا ايها الناس اى اهل مكة قد جاءكم الحق النبى
او القرآن من ربكم ولم يبق لاحد عذر فمن اهتدى واذعن للحق فانما يهتدى لنفسه لان ثواب
اهتدائه له ومن ضل ان استمر على ضلاله فانما يضل عليها لان وباله عليها وما انا عليكم
بوكيل حفيظ فاجبركم على الهدى وانما انا بشير نذير واتبع ما يوحى اليك عملا وتبليغا
واصبر على الدعوة واذاهم حتى يحكم الله بالنصر والظفر واظهار دينه وهو خير الحاكمين اعدلهم
وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وعلى اهل الكتاب بالجزية والله اعلم باسرار كلامه

سورة هود مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بسره هذا كتاب احكمت آياته بليغ النظم
وبديع المعانى بحيث تحدى بها النبى صلى الله عليه وسلم ولا ينسخ بكتاب ثم فصلت بنزولها منجمة
على حسب الوقايع فتم على بابها من لدن حكيم متعلق باحكمت صفة ثانية خبير عالم بخفايا الحكم
ثانى فصلت اى من عند الله ان مفسرة لان فى التفصيل معنى القول لا تعبدوا الا الله وحده اى
لا تشركوا به اننى لكم منه نذير بالعذاب ان كفرتم وبشير بالثواب ان آمنتم وان استغفروا ربكم من
الشرك عطف على ان لا يرجح كونه نهيا ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة والتوبة الانسلاخ من
المعصية مع الندم والثبات عليه يمتعكم فى الدنيا متاعا حسنا بطيب عيش وسعة رزق الى اجل
مسمى اى آخر اعماركم ويؤت فى الآخرة كل ذى فضل فى دينه وعمله فضله اى ثوابه لا يبخس منه شيئا
وعبر به اشعارا بان الثواب تفضل منه وان تولوا بحذف تاء اى تعرضوا عما نهى وامر فانى اخاف

عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيامة وصف بكبير لما يقع فيه من الاهوال الى الله اى جزائه مرجعكم
رجوعكم يوم القيامة وهو على كل شئ قدير ومنه الثواب والعذاب الا انهم يثنون في الاساس
ثنى عنانه عنى ولوى عذاره اذا اعرض صدورهم اى يعرضون عن محمد جنفا الى عداوته قال
ابن عباس نزلت فى الاخنس بن شريق كان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق حلو حسن
السياق وكان يعجب رسول الله مجالسته وهو يضمر خلاف ما يظهر ليستخفوا منه الله بسترهم فلا
يطلع رسوله عليه الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها وعامل الظرف قوله يعلم تعالى ما
يسرون من النفاق والغش وما يعلنون من الايمان والمحبة انه عليم بذات الصدور القلوب
من السرائر وفى تكرير الا تنبيه على ان فى الكلام ترقيا وما من زائدة دابة عامة فى كل مرزوق حتى الطير
فان لها دبيبا بعد الوقوع فى الارض الا على الله رزقها تفضلا وصيغة الوجوب مبنية على وعده وتكفله
به وجملة الوجوب اسمية خبر ما من دابة ويعلم مستقرها موطنها فى الدنيا او الصلب ومستودعها بعد الموت
او فى الرحم كل من المرزوق والرزق والمقر والمستودع فى كتاب مبين هو اللوح المحفوظ لتحقق العلم
والاحاطة بما فى الكون وهو الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام من يوم الاحد الى الجمعة
تعليما للتأنى وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وهو على متن الريح وفى هذا الكون اعظم اعتبار لاولى
الابصار ليبلوكم ايكم احسن عملا اطوع لله معلق لما فى البلوى من معنى العلم وقوله احسن نظرا الى
عمل الاتقياء المؤمنين تشريفا لهم وتنويها وترغيبا للسامعين وتنبيها والله لئن قلت
يا محمد انكم مبعوثون من القبور من بعد الموت احياء ليقولن الذين كفروا ان ما هذا القرآن الناطق بالبعث
او الذى تقوله الا سحر مبين بين اى تخييل وخديعة كالسحر ولعنوا بما قالوا والله لئن اخرنا
عنهم العذاب الموعود فى الآخرة او يوم بدر الى مجئ امة اوقات معدودة قلائل معلومة ليقولن
استهزاء واستعجالا ما يحبسه يمنعه من النزول قال تعالى الا يوم يأتيهم العذاب وعامل الظرف
ليس مصروفا مدفوعا عنهم قال ابو حيان وقد تتبعت دواوين العرب فلم اظفر بتقدم خبر ليس ولا
معموله عليها الا ما دلت عليه هذه الآية وحاق احاط ونزل بهم ما كانوا به يستهزءون ما استمروا
على استهزائه وصيغة الماضى للدلالة على ان حقيقة العذاب واقعة لا محالة ولئن اذقنا الانسان
الكافر منا رحمة غنى وعافية ثم نزعناها سلبناها منه انه ليؤس قنوط من عودها اليه لعدم ثقته بالله
كفور شديد الكفر بما كان له منها ولئن اذقناه نعماء سعة وصحة بعد ضراء ضيقة ومرض
ليقولن ذهب السيئات المصائب التى تسوء عنى ولم يتوقع زوالها ولا يشكر عليها انه لفرح
فرح بطر فخور على الناس بما اوتى ومعنى الآيتين ان هذا الخلق مركوز فى سجايا البرايا الا الذين
صبروا على الضراء وعملوا الصالحات فى النعماء اى اداهم كمال الايمان والثقة بالله الى الصبر وعمل الصوالح

اولئك لهم مغفرة ستر لذنوبهم واجر كبير نعيم الجنة والاستثناء منقطع فلعلك يا محمد تارك
بعض ما يوحى اليك فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به تهييج للنبى صلى الله عليه وسلم اذ كانوا يتهاونون
بالقرآن ويقترحون عليه الآيات تعنتا ولا يلزم من توقع الشئ لوجود الداعى وقوعه لمكان
العصمة وضائق به اى بتلاوته عليهم صدرك لاجل ان يقولوا لولا هلا انزل عليه كنز اقترحناه لننفقه
للاستمالة او جاء معه ملك ليصدقه وعبر بضائق لحدوث الضيق وزواله واما الضيق فمن النعوت
اللازمة انما انت نذير للكافرين وما عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه والله على
كل شئ وكيل حفيظ فكل اليه امرك ام بل ايقولون افتراه اى القرآن الدال عليه ما يوحى
قل ارخاء للعنان آيل الى التبكيت والتحدى فأتوا بعشر سور مثله فى حسن النظم وبلاغة
البيان مفتريات فانكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم اولا بها ثم بسورة وادعوا للاعانة
على ذلك من استطعتم من دون الله غيره ان كنتم صادقين فى انه مختلق مفترى والتحدى بعشر
سور هنا بالنظر الى مجرد البلاغة واما التحدى بسورة فى البقرة ويونس فبالنظر الى الاحكام
والوعد والقصص فالبلاغة ادنى وجوه الاعجاز والتحدى فان لم يستجيبوا اى الذين دعوتموهم
للاعانة فاعلموا ايها المشركون انما انزل متلبسا بعلم الله وليس مفترى عليه كيف
واعجاز نظمه وبلاغة بيانه شاهد صدق لاولى الالباب على ذلك وان مخففة اى انه لا اله
الا هو لعجزه واعجاز آلهتهم بانزال كلام ينطوى على اخبار بغيوب وعلى علوم وحكم
ومزايا ومعارف فهل انتم مسلمون بعد ظهور هذه المعجزة الباهرة حث على الاسلام
والاذعان للحق من كان يريد بفعل الخيرات كالصدقة وصلة الرحم الحياة الدنيا وزينتها
من المال والرياسة بان اصر على الشرك والتهاون بالقرآن نوف اليهم اعمالهم اى اجورها فى
الدنيا من الغنى والجاه وهم فيها الدنيا لا يبخسون ينقصون شيئا والآية فى الكفار اولئك
الذين استوفوا اجور خيراتهم فى الدنيا ليس لهم فى الآخرة الا النار مطلقا فى مقابلة اوزارهم
وحبط بطل ما صنعوا فيها اى الآخرة فلا ثواب له وباطل فى نفس الامر ما كانوا يعملون ما استمروا
عليه من العمل افمن كان على بينة برهان من ربه يدله على الصواب هو النبى والمؤمنون وهى
العقل المهتدى ويتلوه يتبعه شاهد يصدقه منه اى ربه هو القرآن ومن قبله اى الشاهد كتاب
موسى اى التورية عطف جملة على جملة والمجرور فصل بين العطف ومعطوفه اى وكتاب موسى
شاهد له من قبله اماما مقتدى به فى الدين ورحمة لمن اتبعه حالان وحذف خبر الاستفهام
والتقدير كمن يريد الحيوة الدنيا لا اولئك اى الذين كانوا على بينة من ربهم جمع للعموم من
يؤمنون به القرآن ومن يكفر به من الاحزاب اى الكفار المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فالنار موعده اى مثواه الموعود فلا تك فى مرية شك منه القرآن او الموعد انه الحق
الثابت من ربك تاكيد للنهى او تعليل ولكن اكثر الناس اهل مكة لا يؤمنون لفساد عقولهم ومن اى لا
احد اظلم ممن افترى على الله كذبا كنفى ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم اولئك يعرضون على ربهم فضيحة
واهانة بان يحبسوا فى الموقف ويقول الاشهاد هم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار
بالتكذيب جمع شاهد كصاحب واصحاب هؤلاء اشارة تحقير الذين كذبوا على ربهم اى مالك نواصيهم
وكان الجدير بهم ان يذعنوا للحق الا لعنة الله على الظالمين المشركين فان مدار عامة النقائص
والنقائص على الشرك الذين يصدون يمنعون الناس عن سبيل الله دين الاسلام ويبغونها يطلبون
السبيل عوجا معوجة منحرفة عن الحق وهم بالآخرة هم كافرون قال الزجاج اعاد الضمير
تاكيدا لعراقتهم فى الكفر بالآخرة اولئك لم يكونوا معجزين الله فى الاساس طلبته فاعجز وعاجز
الى السبق ولم يدرك فى الارض وما كان لهم من دون الله غيره من زائدة اولياء انصار يمنعونهم من عذاء
والانظار الى يوم الجزاء لشدته ودوامه بل يضاعف لهم العذاب لانكارهم البعث والنشور
استيناف مشيد بالنزق فى جواب ما استشعر ما كانوا يستطيعون السمع رأسا وما كانوا يبصرون
اصلا اى ما كان من شأنهم السمع والبصر استيناف علة لنفى الاولياء فان من لا يستطيع ان يسمع
ولا ان يبصر لا يصلح للولاية اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الاصنام بعبادة الله
لخلودهم فى النار وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون من شفاعة الاصنام لا جرم
مذهب الخليل وسيبويه انه مركب من لا وجرم مبنى على الفتح ومعناه حق وفاعله انهم فى الآخرة
هم الاخسرون والجملة تاكيد لخسرانهم بالمزيد يجب الايمان به وعملوا الصالحات واخبتوا منقطعين عليهم
الى ربهم اى عبادته فى الاساس اخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
ماكثون مكثا غير منقطع مثل الفريقين اى صفة الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم مثل للكافر
لتعاميه عن ايناس نور الحق وتصامه عن سماع القرآن والبصير والسميع مثل للمؤمن لاهتدائه
الى الحق وسماعه لكلام الله سماع تدبر وقبول شبه كلا منهما باثنين لدوران الامر على السمع
والبصر وجودا وعدما هل يستويان مثلا صفة لا افلا تذكرون بحذف تاء تنبيه على دواء
هذا العمى وهذا الصمم وهو التذكر والتدبر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال انى لكم نذير مبين
بين الانذار بنزول العذاب ان كفرتم ان بان لا تعبدوا الا الله ظاهر فى انهم كانوا
يعبدون سواه انى اخاف عليكم ان انهمكتم فى ذلك عذاب يوم اليم مؤلم فى الدارين بالاغراق
والايصاد الى النار فقال الملأ الذين كفروا من قومه وهم الاكابر والاشراف ما نراك الا بشرا
مثلنا لا مزية لك علينا توجب لاتباعنا لحكمك وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا

ان الذين آمنوا ابدام

جمع ارذل او اراذل اى اسافلنا كالحاكة والاساكفة بادى الرأى بالياء نصب على الظرف
اى وقت ظهور اول رأيهم اى غير متأملين فى امرك وما نرى لكم علينا من فضل يؤهلكم
للنبوة ووجوب الطاعة بل نظنكم كاذبين فى دعوى النبوة ادرج اتباعه فى الخطاب مبالغة
فى الانكار قال يا قوم أرأيتم اخبرونى ان كنت على بينة برهان على صدقى من ربى صفة بينة
وآتانى رحمة نبوة او بينة من عنده صفة رحمة فعميت بالتشديد على بناء المفعول عليكم اى
اخفيت عنكم مع وضوحها واستتارتها فما فهمتم لما هنداتها انلزمكموها انكرهكم بقبولها
وانتم لها كارهون لا نقدر على ذلك يهدى الله للنور من يشاء ويا قوم تلطف بهذا النداء
استدراجا لهم فى قبول دعوته لا اسألكم عليه على تبليغ الرسالة مالا جعلا تعطونيه ان ما
اجرى ثوابى الا على الله فانه المرجو منه وما انا بطارد الذين آمنوا كما سألتمونى اغتاظ لهم
من طردهم انهم ملاقوا ربهم بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن طردهم وظلمهم ولكنى اراكم
قوما تجهلون عاقبة امركم وغائلة امركم ويا قوم من ينصرنى يمنعنى من الله انتقامه وعذابه ان
طردتهم وهم مؤمنون بالله مذعنون لامره اى لا ناصر لى افلا تذكرون بحذف تاء قبح الطرد
وتوقيف الايمان عليه ولا اقول لكم عندى خزائن الله اموال حتى تجدتم فضلى ولا اعلم
الغيب عطف على القول حتى اطلع على ضمائر اتباعى ولا اقول انى ملك بل انا بشر مثلكم
ولا اقول للذين تزدرى تفتعل من زرى فى الاساس زريت عليه فعله عبته وعنفته
وازدرته عينى احتقرته اعينكم اى فى شأنهم لن يؤتيهم لفقرهم الله خيرا مما آتاكم بل يرزقهم فى
الدنيا وينعمهم فى الآخرة الله اعلم بما فى انفسهم قلوبهم من وثاقة فى الاعتقاد وصدق الايمان انى
اذا اى اذا قلت ذلك لمن الظالمين واسناد الازدراء الى الاعين لان رزانة الشئ
ومهانته تابعة للعيان فى اول الوهلة قالوا يا نوح قد جادلتنا بالغت فى الخصومة معنا
فاكثرت اطلت جدالنا فأتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين فى دعواك ووعيدك
فانا لا نبالى بهما قال انما يأتيكم به الله ان شاء تعجيله فان امره اليه لا الى وما انتم بمعجزين
اى غير مدركين بالعذاب ولا ينفعكم نصحى هو ارادة الخير للغير اشارة الى ان مجادلته
كانت على سبيل النصح ان اردت ان انصح لكم جوابه يدل عليه ما قبله ان كان الله يريد ان يغويكم
جوابه يتقيد مما قبله ايضا فيكون تقدير الكلام والله اعلم ان كان الله يريد ان يغويكم فلا ينفعكم
نصحى ان اردت ان انصح لكم فان ارادة البشر غير نافعة وانما الارادة اليه تعالى هو ربكم مالكم المتصرف
وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على ضلالكم ام بل يقولون كفار مكة افتراه اى اختلق
محمد القرآن قل ان افتريته فعلى اجرامى اى غائلته وانا برئ مما تجرمون اى من اجرامكم

فنسبة الافترآء الي فلا وجه لاعراضكم وعنادكم واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
فلا تتوقع ايمانهم وفيه دليل على ان للايمان حكم التجدد وعلى ذلك يخرج زيادة الايمان
التي ذكرت في آيات القرآن فلا تبتئس في الاساس ابتأس اذا اكتأب واستكان من الكآبة
بما كانوا يفعلون اي لا تغتم باستمرارهم على تكذيبك وايذائك وقد آن نقمة اعدائك
باجابة دعائك واصنع الفلك السفينة باعيننا بمرأى منا وحفظنا ووحينا
كيف تصنع عن ابن عباس اوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطاير من خشب الشمشاد ولا
تخاطبني في الذين ظلموا كفروا ابا استدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون جف القلم باغراقهم لا محالة
ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ اشراف من قومه سخروا منه استهزؤا به
واستجهلوه وكان يصنعها في برية قفر وقالوا يا نوح ما تصنع قال ابني بيتا يمشي على الماء فسخروا
منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا اغرقتم ونجونا كما تسخرون منا الآن عند صنعة الفلك
فسوف تعلمون من ياتيه الموصول في محل النصب بتعلمون وعدي الى واحد قياسا على عرف
عذاب يخزيه في الدنيا بالاغراق ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم اي عذاب النار حتى غاية
ليصنع اي كان يصنع الفلك حتى اذا جاء امرنا بالفوران لاغراقهم وما بين حتى ومغياها حال من
ضمير يصنع وفار من فارت القدر اذا غلت التنور للخباز بالماء ابتدأ منه النبوع الخارق
قلنا جواب اذا احمل فيها السفينة من كل بالتنوين اي كل نوع من الحيوان زوجين
مفعول احمل اي ذكرا وانثى لبقاء النوع بعد الطوفان اثنين تاكيد وفي القصة ان الله
حشر السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فيقع اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى
فيحملهما في السفينة واهلك اي زوجتك واولادك عطف على زوجين الا من سبق عليه القول
بالاغراق وهو ابنه كنعان وامه واعلة لكفرهما ومن آمن عطف على اهلك اي سائر المؤمنين
وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل ثمانين نصفهم رجال والنصف نساء
ثلاثة من بنيه سام وحام ويافث ونساؤهم وكانت السفينة ثلاث طبقات السفلى
للوحوش والوسطى للزاد والماء والعليا له ولمن آمن معه وقال نوح لمن آمن اركبوا فيها اي
صيروا في السفينة بسم الله خبر مقدم مجريها بفتح الميم ممالا ومرسيها مصدران رفعا على
الابتداء اي بسم الله جريها وارساؤها ان ربي لغفور رحيم حيث نجاني فركبوا وهي
تجري متلبسة بهم في موج من الطوفان محيط بهم كالظرف وكانت السفينة تنغمس فيه كالسمكة
كالجبال شبه كل موجة بالجبل في عظمها وارتفاعها ونادى نوح ابنه كنعان قبل جري السفينة
وقدم قصة الجري لغرابتها الخارقة وكان في معزل عن السفينة لا عزاه في الكفر يا بني بفتح الياء

تصغير تحنن وترقق اركب معنا بادغام الباء في الميم اي في السفينة فتنجو ولا تكن مع الكافرين
فتغرق وظن كنعان ان ذلك المطر على العادة حتى قال سآوي الجأ الى جبل هو طور زيتا يعصمني
يمنعني من الماء ان يغرقني هذا يدل على تماديه في الكفر وعدم وثوقه بنصح ابيه قال لا عاصم اليوم من امراه د
عذاب الله الا من رحم الضمير لله وعائد الصلة محذوف اي لا عاصم اليوم من عذاب الله لكن من رحمه الله
معصوم قال تعالى وحال بينهما اي نوح وكنعان الموج وكان كنعان راكبا وقد اعجب بنفسه فالتقمه
وفرسه فكان فصار من المغرقين روي ان الماء علا رؤس الجبال خمسة عشر ذراعا وقيل يا
ارض ابلعي انشربي وانشفي ماءك اي ما نبع منك فشربته وبقي ما نزل من السماء فصار انهارا وبحارا
ويا سماء اقلعي اي ازكي وامسكي في الاساس اقلع من الامر تركه واقلعت عنه الحمى نوديا بما نودي به اولو
العقلاء لان لهما نفوسا منطبعة عاقلة دراكة يدل على ذلك قوله قالتا اتينا طائعين وغيض الماء
نقص في الاساس غاض ماء الركية وغاضه الله وقضي الامر تم اغراق قوم نوح واستوت اي
السفينة استقرت ورست على الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا من رحمة الله
وهلاكا استعير لدعاء السوء في الاساس تقول بعدا وسحقا وقبحا ومحقا للقوم الظالمين
الكافرين وايثار بناء المفعول في الاخبار لتعين الفاعل في نظر العاقل وهو الله القادر القاهر
وفي الآية الابداع بالموحدة وهو اشتمال الكلام على ضروب من البديع المناسبة في قوله ابلعي
واقلعي والاستعارة فيهما والطباق بين الارض والسماء والمجاز في قوله يا سماء والمراد المطر
والاشارة في وغيض الماء فانه عبارة عن معان كثيرة لان الماء لا يغيض حتى يقلع المطر وتبلع
الارض عيون الماء فينقص ما على وجهها من الماء والارداف في واستوت على الجودي فانه
ارداف الاستواء بالجودي دل على كمال التمكن والتمثيل في وقضي الامر فانه عبارة عن الهلاك
والنجاة والتعليل فان غيض الماء علة للاستواء وصحة التقسيم فانه استوعب اقسام الماء حالة
نقصه اذ ليس الا احتباس المطر واحتقان العيون وغيض ما على ظهرها والاحتراس في الدعاء
بقوله الظالمين دفعا لما عسى يتوهم من عموم الغرق من لا يستحقه وحسن النسق بين القضايا وائتلاف
اللفظ مع المعنى والانسجام وهو جزالة التركيب بحيث يكاد يسيل رقة ولطفا والقرآن كله كذلك
والايجاز فانه تعالى قص القصة مستوعبة باخصر عبارة والتسهيم لان قوله يا ارض ابلعي اقتضى يا سماء
اقلعي والتهذيب لان مفرداتها متصفة بكمال الحسن كل لفظة سهلة المخارج الحروف عليها رونق
الفصاحة وحسن البيان حيث لا يتوقف السامع في فهم معناها والتمكين لان الفاصلة مستقرة في محلها
والمقابلة بين يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي والذم في قوله بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه ج
اي اراد نداءه فقال رب ان ابني كنعان وكان ينافقه ويزعم انه على دينه من اهلي وان وعدك

بنجاتهم وان وعدك الحق الثابت لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم بالحكم والمصالح واعدلهم
في الحكم ورب غريق في طوفان الظلم والجهل وبمعزل عن سفينة العلم والعدل من حكام الانام وقد
تلقب اقضى القضاة وشيخ الاسلام قال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك الناجين او من اهل
بيتك لان الكفر يحجب قرابة النسب ويقطع وشيجة الولادة انه اي سؤالك اياي نجاته عمل بالرفع
على الخبرية غير صالح صفة لعمل فانه كافر ولا نجاة للكافرين فلا تسألن بسكون اللام وكسر النون ما
ليس لك به علم من انجاء ابنك وحامله على التعرض لنفحات الرحمة شفقة الابوة
اني اعظك ان تكون من الجاهلين بسؤالك ما لم تعلم لان في الاستثناء مندوحة عن السؤال
وخطاب نبينا بقوله فلا تكونن من الجاهلين انزه من العتاب فانه نهي عن الكون راسا
قال رب اني اعوذ بك من ان اسألك في
المستقبل ما ليس لي به اي بصحته علم تادبا واذعانا لموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من السؤال
وترحمني بتوبتي وعصمتك بعدها اكن من الخاسرين في صفقة الفوز والزلفى قيل يا نوح اهبط
انزل من السفينة بسلام سلامة او تحية منا وبركات عليك هي الخيرات النامية منها ان جعل الله
ذريته هم الباقين الى يوم الدين وعلى امم ممن معك في السفينة اي ذريتهم وهم المؤمنون سموا امما
لتشعب الامم منهم وامم ممن معك بالرفع مبتدأ مخصص خبره سنمتعهم في الدنيا بطول العمر وبلهنية
العيش ثم يمسهم لكفرهم بنعمة التمتيع منا عذاب اليم في الآخرة اشارة الى ان الذين كانوا
مع نوح لا بد وان ينقسموا الى كافر ومؤمن تلك اي قصة طوفان نوح مبتدأ المشير به لبعد المدة
من انباء الغيب التي علمها عند الله لتقادم عهدها خبره نوحيها اليك يا محمد ثانية لك وتسلية
وتحذيرا لقومك خبر ثان ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا الوحي خبر ثالث يرفع احتمال انه
تعلمها كيف ولا عالم بها غير علام الغيوب جل ذكره فاصبر على رزايا الرسالة واذى قومك
ان العاقبة المحمودة في الدارين للمتقين اي لك ولقومك كما كانت لنوح وارسلنا الى عاد اخاهم
من القبيلة هودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من زائدة اله غيره استئناف
ناف لالهية الغير ان ما انتم في عبادتكم الاوثان الا مفترون على الله باثبات الانداد له يا قوم لا
اسألكم عليه اي امر التوحيد اجرا ان ما اجري الا على الذي فطرني خلقني ابتداء في الاساس فطر الله
وهو فاطر السموات حيث عنها افلا تعقلون فتهتدوا للصواب ويا قوم استغفروا ربكم من فرطات الشرك
والمعاصي بالايمان ثم توبوا اليه رغبة في زلفاه ويزدكم قوة الى قوتكم بالمال والاولاد يرسل السماء عليكم مدرارا مغزارا متتابعا
وكان حبس عنهم المطر وعقمت ارحام ازواجهم اعطاها فاستمالهم الى الايمان بدرور الغيث
وظهور الاولاد ولا تتولوا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين كما كنتم قالوا جحودا وعنادا يا هود ما جئتنا

ببينة برهان على صدق قولك وما نحن بتاركي آلهتنا اي عبادتها عن قولك عن للعلة
كما في قوله الا عن موعدة وما نحن لك بمؤمنين مصدقين اقناطا له من الاجابة ان نقول في
شانك الا استثناء مفرغ اي ... الا قولنا اعتريك اصابك بعض آلهتنا بسوء فخبلك لدعوتك
الى عبادة غيرها فانت تهذي قال في جواب مقالتهم الحمقاء اني اشهد الله على واشهدوا اني
بريء مما تشركون به من دونه غيره فكيدوني احتالوا على هلاكي جميعا انتم واوثانكم
ثم لا تنظرون تمهلون اعجاز وتعجيز وتنفيس على سخف آرائهم حيث اعتقدوا في حجارة انها
تضر وتنفع واشادة بانه لا يبالي بهم ثقة واعتصاما بالله ويدل عليه اني توكلت على الله
ربي وربكم وقال تقريرا وتنويرا لهذه المقالة ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي في ملكه تحت
قهره وسلطانه فلا نفع ولا ضر الا بارادته وخص الناصية بالذكر لان من اخذ بناصيته
يكون في غاية الذل وفي الآية تعمية باسم هو واشارة ظاهرة لالهها ان ربي على صراط مستقيم
اي على طريق الحق والعدل فان تولوا بحذف تاء اي تعرضوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
من الدعوة الى التوحيد وما على الا البلاغ ويستخلف ربي قوما غيركم انذار لهم بالاستيصال
ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب لا يغفل ولما جاء امرنا عذابنا
نجينا هودا والذين آمنوا معه في الدنيا من عذاب السموم وكانت تدخل في انوفهم وتخرج من
ادبارهم وتقطعهم عضوا عضوا برحمة هداية منا ونجيناهم من عذاب غليظ في الآخرة ولعذاب
الآخرة اشد وابقى وتلك عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم فانظروا فيها واعتبروا ابدا جحدوا
بآيات ربهم استيناف علة لاستيصالهم وعصوا رسله جمع لان من عصى رسولا فقد عصى جماعة الرسل
لاشتراكهم في اصل الدعوة الى التوحيد واتبعوا اي السفلة امر كل جبار في الاساس قلب
جبار لا يقبل موعظة عنيد معارض للحق من رؤسائهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس ويوم
القيامة لعنة على رؤس الاشهاد اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين جزاء على اتباعهم واجتماعهم
على الضلال الا ان عادا كفروا جحدوا ربهم الا بعدا من رحمة الله من بعد بالضم وهلاكا من بعد
بالكسر لعاد قوم هود بدل او عطف بيان سموا باسم ابيهم عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
وارم اسم بلدهم والى ثمود اخاهم من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وحده
ما لكم من اله غيره فلا تشركوا به شيئا هو انشاكم اخترعكم من الارض باختراع ابيكم آدم وانشاء
الاصل انشاء للفرع واستعمركم جعلكم عمارا تسكنون فيها فاستعمر بمعنى عمر كاستهلك ... معنى الطلب
كاستغفر بمعنى غفر فاستغفروه بالايمان ثم توبوا اليه بالطاعة ان ربي قريب من خلقه بعلمه
مجيب لمن سأله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا اكانوا يرجونه للملك والسيادة لحسبه وثروته

قبل هذا الامر اتنهانا ان نعبد ما يعبد حكاية حال ماضية آباؤنا من الاوثان وانا لفي
شك مما تدعونا اليه من التوحيد وهجر الاصنام مريب موقع في الريبة قال يا قوم ارايتم اخبروني
ان كنت على بينة بيان وبرهان وحرف الشك بملائم عقيدتهم من ربي وآتاني منه رحمة نبوة
فمن ينصرني يمنعني من الله عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته فما تزيدونني اذ ادعوتكم
على ما انتم عليه غير تخسير تضليل بابطال ما آتاني الله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية
حال وعاملها الاشارة والاضافة للتنويه ولكم بيان لمن هي له وكانوا اقترحوا عليه اخراجها
من صخرة تسمى الكاثبة وطلب المعجزة من اهل النبوة من عادة الامة فدعا صالح فخرجت ناقة
عشراء وولدت في الحال مثلها فذروها تاكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها
تصيبوها بسوء كعقر فياخذكم عذاب قريب عاجل على اصابتها بسوء فعقروها عقرها قدار بامرهم
فقال صالح تمتعوا عيشوا والتمتع الانتفاع في داركم بلدكم ثلاثة ايام اولها الاربعاء ثم تهلكوا
ذلك الوعد بالعذاب وعد غير مكذوب فيه اي صادق واقع لا محالة فلما جاء امرنا باستيصالهم
نجينا صالحا والذين آمنوا معه وهم اربعة آلاف برحمة منا لا بصالح اعمالهم ونجيناهم من
خزي يومئذ بالكسر اعرابا اي ذل يوم اذ نزل بهم العذاب عطف تاكيد ان ربك هو القوي العزيز
الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة اي صيحة جبريل مع الزلزلة الهائلة فاصبحوا في ديارهم منازلهم
جاثمين اي غيرنا هضين ميتين في الاساس فلان جثامة لا ينهض للمكارم كان لم يغنوا
لم يقيموا او لم يكونوا فيها الا ان ثمود غير منصرف كفروا ربهم جحدوا ربوبيته ونعمته الا بعدا هلاكا
لثمود ولقد جاءت رسلنا الملائكة فيهم جبريل وميكائيل واسرافيل ابراهيم بالبشرى باسحاق
ويعقوب بعده قالوا سلاما مصدر سلمنا عليك قال سلام اي عليكم فما لبث مكث
ان جاء اي تجيئه بعجل وتعجيل القرى من ادب الضيافة وكان مال ابراهيم البقر فعجل اسمن ما فيه
وهو العجل حنيذ في الاساس حنذ اللحم شواه بالحجارة المحماة وشواء حنيذ فلما راى ايديهم
لا تصل اليه اي الى الاكل نكرهم في الاساس نكر الشيء وانكره واستنكره وقيل نكر ابلغ من انكر وقيل
نكر بالقلب وانكر بالعين وقال الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلعا واوجس اضمر منهم خيفة خوفا قالوا له لما توسموا خوفه لا
تخف استيناف تطمينا للقلب انا ملائكة ارسلنا الى قوم لوط لنستاصلهم استيناف آخر بشارة
وامراته سارة قائمة تخدمهم وتسمع تحاورهم فضحكت استبشارا بهلاكهم او حاضت في الاساس
ضحكت الارنب حاضت وزعم العرب ان الجن تمتطي الوحش وتجتنب الارانب لمكان حيضها
ولذلك يستدفعون العين بتعليق كعابها فبشرناها على لسان الملائكة باسحاق ومن وراء اسحق

وهبنا لها يعقوب ولده نصب بما قدر بدلالة ما قبله عاطفة على اسحق قراءة قالت يا ويلتى في
الفائق عن الفراء كلمة شتم ودعاء بسوء وقد استعملتها العرب استعمال قاتله الله في موضع الاستعجاب
اي يا عجبا أألد وانا عجوز استفهام تعجب عن قتادة انها كانت بنت تسعين وعن ابن اسحق بنت تسعين
فيستدل بذلك من قال انه سن الاياس وهذا بعلي اي زوجي ابن مائة وعشرين شيخا حال
عاملها معنى الاشارة ان هذا لشيء عجيب استعجاب واستغراب من حيث العادة قالوا اي الملائكة
اتعجبين من امر الله قدرته انكار لتعجبها رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت بيت ابراهيم فليس ببدع
ان يولد غلام بين هرمين انه حميد محمود تحمد افعاله مجيد في الاساس مجد الرجل ومجد عظم
كرمه فهو ماجد ومجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف المضمر وجاءته البشرى بالولد والاطمئنان
ظل اخذ يجادلنا اي رسلنا في شان قوم لوط بقوله ان فيها لوطا ان ابراهيم لحليم صفوح
رزين الاناة اواه كثير التاسف منيب راجع الى الله استيناف علة لمجادلته قالت الملائكة
يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك اي تحتم عذابه باستيصالهم لا محالة
وانهم آتيهم فاعله عذاب غير مردود معروف الجدال وشفاعة ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم اي لحقه
سوء وحزن بسببهم وضاق بهم ذرعا صدرا لانهم جاؤا اضيافا في صور غلمان حسان الوجوه فخاف
عليهم خبث قومه وان يعجز عن مدافعتهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد محيط شره في الاساس
عصب القوم بفلان احاطوا به ويوم عصيب وجاءه قومه لما علموا بهم باخبار امراته يهرعون
في الاساس اهرع الرجل اهراعا وهو اسراع في رعدة اليه لطلب الفاحشة ومن قبل ذلك
الوقت اي قديما كانوا يعملون السيئات هي اتيان الرجال في الادبار وتمرنوا عليه واستحسنوه
حتى جاهروا به لا يكفهم حياء قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن جعل بناته تقية لاضيافه
وذرية لهم وذلك غاية الكرم وكانوا خطبوهن اليه ولم يرض لانهم كانوا في الخبائث هن اطهر
انظف لكم وانفى للفاحشة وانقى فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون لا تفضحوني في ضيفي
في مقام الجمع كالطفل في قوله يخرجكم طفلا الا ان افتضاح الضيف راجع الى المضيف اليس منكم
رجل رشيد صالح سديد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
حاجة لان ما نحن عليه اشهى لنا وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة
طاقة للبطش بكم او آوي عطف فعلية على مثلها الى ركن شديد عشيرة تنصرني عليكم شبهها
بركن الجبل في صلابتها وثباتها فلما رات الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك وان بطش
ربك لشديد لن يصلوا اليك بسوء فدعنا واياهم فخلاهم فضرب جبريل بجناحه فطمس اعينهم
فعموا فانكصوا على اعقابهم فاسر بقطع العزة باهلك بقطع طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد لئلا

يرى عظيم ما نزل بهم الا امرأتك بالنصب استثناء من الاهل اى فلا تسر بها انه الشان مصيبها
فاعله ما اصابهم من العذاب قيل لم تخرج به وقيل خرجت والتفتت وقالت يا قوماه فاصابها حجر
فقتلها ان موعدهم اى موعد هلاكهم الصبح جواب سؤال عن وقته او علة لامر الاسراء اليس الصبح
بقريب جواب عن استعجاله وجعل الصبح موعدا لان النفوس فيه اودع والراحة اجمع فلما جاء امرنا
باهلاكهم جعلنا عاليها اى مداين قوم لوط وهى المؤتفكات سافلها بان جعل جبريل جناحه فى اسفلها
ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل كلمة معربة اصلها سنك
كل اى حجارة طين كالآجر منضود صفة سجيل فى الاساس نضدت المتاع ونضدته وهو ضم
بعضه الى بعض متسقا او مركوما مسومة نعت للحجارة اى معلمة عليها اسم من يرمى بها من السومة
هى العلامة عن ابن جريج كان عليها سمات لا تشبه حجارة الارض عند ربك اى معدة فى
خزائنه وما هى اى الحجارة من الظالمين اهل مكة اى نزولها عليهم او مرورهم على البلاد لاتفاق طريق
تجارتهم الى الشام ببعيد و ارسلنا الى اهل مدين بلدة بناها مدين بن ابرهيم سميت باسمه اخاهم
من القبيلة شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره علة للامر امرهم اولا بالاهم
ثم نهاهم بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان عما هم عليه من البخس المنافى للعدل انى اريكم بخير
نعمة تغنيكم عن التطفيف وانى اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بكم يهلككم ووصف
اليوم به مجاز لنكتة اشتمال اليوم على حوادث جمة يتاذى منها ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
اتموهما بالقسط العدل لا وكس ولا شطط امر بالايفاء بعد النهى عن ضده مبالغة واشادة
بالعناية بشانه ولا تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم اى عامة حقوقهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين
بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة ومفسدين حال مؤكدة لمعنى لا تعثوا بقية الله رزقه الباقى
لكم بعد ايفاء الحقوق الحلال خير لكم من البخس الحرام ان كنتم مؤمنين فان الخيرية المستتبعة للنجاة
منوطة بالايمان والا فلا خير وما انا عليكم بحفيظ رقيب فاجازيكم على اعمالكم انما بعثت نذيرا
قالوا له سخرية يا شعيب اصلوتك بالافراد وكان شعاره الصلوة تامرك بتكليفنا ان نترك ما
يعبد اباؤنا من الاوثان ~~الوثن ماله جثة معمولة من جواهر الارض يعمل وينصب ويعبد والصنم~~
~~صورة بلا جثة~~ او نترك ان نفعل فى اموالنا ما نشاء من النقص والبخس وامر الصلوة كنهيها مجاز انك
لانت الحليم الرشيد اى السفيه الغاوى قالوه استهزاء والعرب تصف الشئ بضده قال يا قوم ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ ارايتم اخبرونى ان كنت على بينة اى علم ونبوة من ربى ورزقنى
منه رزقا حسنا حلالا طيبا افاشوبه بالحرام واخونه فى وحيه واخالفه فى امره ونهيه وما اريد ان
اخالفكم واذهب الى ما انهيكم عنه فاربحه تقول فلان خالفنى الى كذا اذا قصده وانت مول

اهتز الى حسن واسنده عا برفق واسنده راج لطيف م

عنه اى ما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح الحكم
بالعدل ما استطعت اى مدة استطاعتى وما توفيقى للصلاح والاصلاح الا بالله والتوفيق
عزيز عليه لا على غيره توكلت اعتمدت واليه لا الى غيره انيب ارجع فى المعاش والمعاد ويا قوم لا
يجرمنكم اى يكسبنكم فاعله شقاقى خلافى ان يصيبكم ثانى مفعولى يجرم مثل ما اصاب قوم نوح من
الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة والصيحة وما قوم لوط منكم اى مكانهم او زمن
هلاكهم منكم لقربه من عهدكم ببعيد فانتبهوا واعتبروا واستغفروا ربكم من عبادة الاصنام
ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربى رحيم بمن تاب ودود محب لعباده وعد على التوبة بعد الوعيد
على الانهماك فى الحوبة قالوا استهانة به يا شعيب ما نفقه فى الفائق سلمان نزل على نبطية فسالها
عن مكان نظيف للصلوة فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اى فطنت للحق اصله الشق
والفتح والفقيه من يشق الاحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها كثيرا مما تقول
من التوحيد وحرمة البخس وانا لنريك فينا ضعيفا ذليلا فينا لا تستطيع دفاعنا اذا قصدناك
بمكروه ولولا رهطك عشيرتك هو من الثلاثة الى العشرة لرجمناك لقتلناك بالحجارة وهى شر
القتلات وما انت علينا بعزيز كريم عن الرجم وانما رهطك هم الاعزة لتدينهم بما نحن عليه لا
لشوكتهم قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله فتمنون على بترك رجمى اعزازا لهم لا خوفا من الله
واتخذتموه اى الله وراءكم ظهريا فى الاساس جعله ظهريا نسيه اى نسيتموه كانه منبوذ خلف
ظهوركم لا يعبأ به ان ربى بما تعملون محيط علما لا تخفى عليه خافية ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم التى
انتم عليها انى عامل على حالتى التى انا عليها سوف تعلمون استيناف ووصل خفى ابلغ من الوصل
بالفاء لبنائه على سؤال مقدر من موصولة مفعول او استفهام معلق يأتيه عذاب يخزيه اى يفضحه
ويهينه ومن هو كاذب فى زعمكم وارتقبوا انتظروا عاقبة العاقبة انى معكم رقيب منتظر فى الاساس
فعيل رقب صاحبه رقبة ويرتقبه وانا ارتقب كذا انتظره ولما جاء امرنا باهلاكهم عطف
بالواو لعدم التسبيب نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة هداية خالصة منا واخذت
الذين ظلموا الصيحة اللام للعهد صاح بهم جبريل صيحة هائلة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين
زهق روح كل منهم حيث كان كان مخففة كانهم لم يغنوا لم يقيموا او لم يلبثوا فيها الا بعدا
لمدين كما بعدت بالكسر اى هلكت ثمود والتشبيه لان هلاك القومين بالصيحة الا ان
ثمود صيح بها من تحت ومدين من فوق وآثر البعد بالضم لان الكلام قبل نزول العذاب فكان
البعد من رحمة الله يحصل اولا ثم الهلاك ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى المعجزات التسع
وسلطان برهان مبين بين باهر هو العصا ولا ريب ان السلطنة للانبياء والعلماء ورثتهم

فسلاطين الدين علماء اليقين ليس الا الآن اساطين سلاطين العلماء تحت قهر شياطين
الملك الى فرعون وملائه قومه فاتبعوا امر فرعون بالكفر بما جاء به موسى وما امر فرعون
برشيد سديد لانه كان دهريا نافيا للمبدأ والمعاد وتجهيل لمن اتبعه يقدم يتقدم قومه
يوم القيمة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم ادخلهم وآثر الماضي تحقيقا لوقوعه النار
جزاء على سوء اعتقادهم وبئس الورد المورود هي لان الورد لتبريد الكبد الحرى والنار بضده
واتبعوا في هذه النشاة لعنة ويوم القيامة لعنة بئس الرفد العون في الاساس رفده وارفده
اعانه بعطاء المرفود المعان رفدهم وهو لعنة الله في الدارين معاذ الله ذلك اي ما قص
عليك من قصص الامم مبتدا من انباء القرى اخبارها خبره نقصه عليك يا محمد خبر آخر منها اي القرى
قائم باق وفني اهله و منها حصيد عافي الاثر كالزرع المحصود بالمناجل مستأنفة اعتناء
بالتهويل والهاء للعبرة وما ظلمناهم باستيصالهم بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما
يستوجب ذلك فما اغنت دفعت عنهم آلهتهم التي يدعون حكاية حال ماضية من دون الله غيره
من شيء اي ما نفعتهم تلك الآلهة في شيء البتة لما جاء امر ربك عذابه عامله اغنت وما زادوهم
هم اي الآلهة بعبادتهم لها غير تتبيب في الاساس اسمعه تبا وتبب القوم دعا عليهم بالتب
وكذلك الاخذ اخذ ربك اذا ظرف متمحض عامله المصدر قبله اخذ القرى اي اهلها وهي
ظالمة بالكفر والمعصية حالية فلا يغني عنهم من اخذه شيء ان اخذه اليم شديد مبالغة في التحذير
روى الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي
للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ الآية ان في ذلك المقصوص لآية عبرة لمن خاف عذاب الآخرة
اي اعتقد وقوعه بعد البعث عالما بان منزل العذاب الحائق بهم مختار يعذب من يشاء ويرحم
من يشاء فينزجر عما يستوجبه ذلك اي يوم القيمة بدلالة الآخرة يوم مجموع صفة جرت
على غير من هي له له فيه الناس للحساب والثواب او العقاب رفع بمجموع وذلك يوم مشهود
يشهده جميع الخلق وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود هو عمر الدنيا اي لنهايته والاجل
يطلق على المدة وهي التي تعد وعلى منتهاها ولا عد يوم يأت بحذف الياء اجتزاء بالكسرة على
لغة هذيل والضمير لليوم وعامل الظرف لا تكلم بحذف تاء نفس بشفاعة او جواب الا باذنه
وحيث ورد الاذن في الكلام فمحمول على الجواب الصواب لقوله وقال صوابا وحيث ورد المنع
فمحمول على الاعذار الباطلة فمنهم اي الناس او الخلق بدلالة النفس
شقي معذب معاقب و منهم سعيد مثاب منعم كتب كل في الازل فاما الذين شقوا بالفتح اي

از لا جمع وتقسيم مع لف ونشر مرتب ففي النار اي مخلد لهم فيها زفير صوت شديد وشهيق
صوت ضعيف قاله ابن عباس خالدين حال مقدرة فيها ما دامت السموات والارض اي مدة
دوامهما في الدنيا الا غير ما شاء ربك من الزيادة على مدتهما مما لا نهاية له والمعنى خالدين
فيها ابدا ان ربك فعال لما يريد بالشقي والسعيد من العذاب والثواب المؤبدين واما الذين
سعدوا على بناء المفعول اي في علمه تعالى ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك كما تقدم ودل عليه قوله عطاء نصب على المصدر موكد لما قبله اي يعطيهم الله
عطاء لان الجنة داره وعليها مداره غير مجذوذ مقطوع وهذا التاويل ظاهر ولا
تكلف فيه والله اعلم بمراده فلا تك يا محمد في مرية شك مما يعبد هؤلاء اي كفار مكة من الاصنام
انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعده بالانتقام منهم ما يعبدون
الا كما يعبد آباؤهم من قبل اي كعبادتهم استيناف لبيان ان حالهم في الشرك
كحال آبائهم من غير تفاوت وقد بلغك ما حاق باسلافهم من العذاب وانا لموفوهم مثلهم نصيبهم
من العذاب غير منقوص حال اي تاما بالغا ما بلغ ولقد آتينا موسى الكتاب التورية فاختلف
فيه فمن مصدق به فائز ومكذب به خائب كما فعل قومك في القرآن تسلية ايضا للنبي
صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت بتاخير الحساب والجزاء للخلق الى يوم القيمة من ربك
لقضي بينهم في الدنيا بالعذاب المستاصل وانهم اي المكذبين به لفي شك منه اي القرآن او العذاب
مريب موقع في الريب وان بالتشديد كلا اي كل الخلق لما بالتشديد ظرفية دخل الكلام اختصارا
كانه قيل لما بعثوا ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاءها انه بما يعملون بالتحتية خبير عالم ببواطنه
كظواهره فاستقم على العمل بامر ربك وتبليغه غير عادل عنه مقتصدا كما امرت شامل للعقائد
وخواص الاعمال كالعبادة وعوامها كتبليغ الوحي واداء الامانة ولا ريب ان معرفة الطريق
المستقيم في غاية الصعوبة فان حصلت فالبقاء عليه والعمل به اصعب وليستقم من تاب معك ولا تطغوا
في القرآن فتحلوا حرامه وتحرموا حلاله قاله ابن عباس وحيث امر بالخير وجه الخطاب الى النبي صلى الله
عليه وسلم وحيث نهى عن المحظور عدل الى خطاب امته انه بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولا تركنوا تميلوا
والركون الميل اليسير الى الذين ظلموا بموادة او مداهنة او رضى باعمالهم فتمسكم جواب النهي
اي تصيبكم النار وما لكم من دون الله غيره من زائدة اولياء يحفظونكم من عذابه ثم لا
تنصرون اذ سبق في حكمه ان يعذبكم واقم الصلوة المكتوبة واقامتها اداؤها طرفي النهار نصب على
الظرف وهما الصبح والعصر المكتنفان للظهر لاستدعاء الطرفين الوسط وزلفا من الليل قال ابن قتيبة
هي ساعات الليل وآناؤه فكل ساعة منه زلفة اي المغرب والعشاء فجمعت الآية الصلوات الخمس

عن ابن عباس كان يستحب تأخير العشاء، ويقرأ زلفا من الليل ان الحسنات كالصلوات الخمس يذهبن السيئات
صغائر الذنوب نزلت فيمن قبّل اجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألي هذا فقال لجميع امتي كلهم
رواه الشيخان ذلك اى الامر بالاستقامة ذكرى عظة وتذكرة للذاكرين المتعظين واصبر على
الاستقامة واذى قومك فان الله لا يضيع اجر المحسنين بالاستقامة والصبر عليها اظهر برهنة على ان
الصبر احسان فلولا هلا حرف تحضيض دخله معنى التأسف كان من القرون الامم الماضية كقوم نوح
وعاد وثمود من قبلكم اولوا بقية اصحاب دين وفضل سمي بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه افضله
وانفعه فصار مثلا في الفضل والدين ينهون عن الفساد في الارض المراد النفي اى ما كان فيهم ذلك
الا لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد ونجوا من للبيان واتبع الذين ظلموا بالفساد وترك
النهي عنه ما اترفوا نعموا فيه من حب الرياسة والثروة والعيش الهني ورفضوا ما فيه صلاح دينهم
وكانوا مجرمين كافرين اعتراض يفيد ان الاجرام كان ديدنهم فلذلك استؤصلوا وما كان ربك
ليهلك القرى اللام لتأكيد النفي بظلم واهلها مصلحون مؤمنون تنزيه لجناب كبريائه عن الظلم
او بشرك واهلها مصلحون في معاملاتهم ليقال ان الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة اى اهل دين واحد ولا يزالون مختلفين في اديان شتى الا من
رحم ربك اراد بهم الخير فتنبهوا للصواب ولذلك اى الاختلاف خلقهم لانه ثمرة السعادة
والشقاوة وتمت نفذت كلمة ربك هي لاملان جهنم دركات النار من الجنة والناس اجمعين اى منهما
لا من احدهما وكلا اى كل ما نحتاج اليه وناصبه نقص عليك من انباء الرسل بيان كلا ما بدل منه
نثبت نطمئن به فؤادك قلبك سمي فؤادا للتفؤد اى التوقد لتأسيهم لان المبتلى بمحنة اذا
رأى مشاركا له خففت على قلبه اذ البلية اذا نابت طابت وجاءك في هذه الانباء الحق البرهان الثابت
الناطق بالتوحيد والنبوة والبعث وموعظة وذكرى تذكرة للمؤمنين خصوا لانتفاعهم بها
وتثبيت فؤاده زيادة تيقنه فان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم وقل للذين لا يؤمنون
ولم ينجع فيهم هذا البيان البليغ اعملوا على مكانتكم حالتكم التي انتم بها انا عاملون على حالتنا
اعتراض تهديدا لهم واشارة الى العموم فائدتها وانتظروا عاقبة امركم من الهلاك انا منتظرون
ان ينزل بكم ذلك ولله غيب السموات والارض اى علم ما غاب فيهما خاصة لا يخفى عليه خافية واليه
يرجع على بناء المفعول الامر كله فيرجع اليه امرك وامرهم لا محالة فاعبده تعالى وتوكل عليه
ثق به فانه كافيك وقدم امر العبادة فان مدار نفع التوكل عليها وما ربك بغافل عما يعملون
بالفوقية وانما يؤخركم لوقتكم والله اعلم باسرار كلامه ٥ سورة يوسف مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الر سر بين الله ورسوله تلك هذه الآيات آيات الكتاب

القرآن اضافه من المبين البين امره في اعجاز البلغاء انا انزلناه اى الكتاب قرآنا
بدل من الضمير عربيا بلغة العرب لعلكم يا اهل مكة تعقلون ما فيه من المعاني وبديع البيان وغرايب
البلاغة فتؤمنون ولعل علة لانزلنا نحن نقص عليك احسن القصص اى ابدعه اسلوبا
ومضمونا ويوسف عليه السلام كان احسن بني آدم صورة وسيرة فبالحري ان يكون قصته احسن القصص
واشتماله على بديع الحكم بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن اى السورة يطلق على المجموع وعلى القدر المشترك
وان مخففة اى انه كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تقرع سمعك ولم تقف عليها اذكر
اذ قال يوسف عبري ممتنع للعجمة والعلمية لابيه يعقوب بن ابرهيم عليهم السلام يا ابت بالكسر
دلالة على ضمير المتكلم المعوض عنه التاء اني رأيت في المنام احد عشر كوكبا اسماؤها جريان
والطارق والذيال وقابس وعمودان وذو الكتفين والفليق والمصبح والفروح
والفرغ ووثاب واولت بالاخوة والشمس والقمر هما ابواه او ابوه وخالته رأيتهم لي
ساجدين استيناف لبيان هيأتهم التي رآهم عليها وعبر عنهم بهم للسجود المختص بالعقلاء اجراء
بعبارة الرؤيا على ما اشير اليها قال يا بني تصغير عطوف وشفقة لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك يحتالوا لك واللام للتضمين هذا المعنى كيدا في هلاكك حسدا على ما يؤتيك الله
من فضله واعلم ان النفس الناطقة من شأنها ان تتصل بالمبادي العالية اتصالا روحانيا
وتنتقش فيها مما فيها من الكائنات بما تستعد له الا ان تدبير البدن يعوقها عن ذلك فاذا استراحت
عنه بالنوم فربما اتصلت بها وارتسم فيها ما يليق بها من احوال العالم واحوال من تعتني بشأنه
ان الشيطان للانسان عدو مبين بين العداوة يبعثه على الحسد ويحثه على الاحتيال للاغتيال
محسوده علة للنهي وكذلك اى كما اراك ما رأيت من تباشير الاجتباء يجتبيك في الاساس
فلان يجتبي حبي المجد اى يقوم بالمجد ويجمعه لنفسه واجتباه واختاره مستعار منه لان من جمع
شيئا فقد اختصه واصطفاه ربك للعز والشرف ويعلمك من تاويل الاحاديث اسم
جمع للحديث لا جمع احدوثة وتاويلها بيان مآل امرها وهي الرؤيا لانها اما حديث الملك او
حديث النفس او الشيطان ويتم نعمته بطراز النبوة عليك بعد التحلية بجلباب الملك وعلى آل
يعقوب اولاده ونسلهم لقوله جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا كما اتمها على ابويك الجد وابيه من قبل
اى قبل اجتبائك ابرهيم بالخلة وانجائه من نار نمرود ونائرته واسحق بالنبوة واخراج يعقوب
في الاسباط من صلبه ان ربك عليم بمن استأهل الاجتباء حكيم في صنعه ووضعه لقد كان في
قصة يوسف واخوته يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودان
ونفتالي وجاد وآشر وبنيامين آيات عبر او دلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

لابويه اي شقيقه م

للسائلين عن خبرهم حيث اخبرهم من غير قراءة ولا سماع اذكر اذ قالوا اخوته من العلات
ليوسف لام الابتداء لتحقيق مضمون الجملة واخوه بنيامين اضافه اليه لوثاقة الاخوة احب
الى ابينا منا وحب الصغير والشفقة عليه مركوز مغروز في فطرة البشر ونحن عصبة اي جماعة
تعصب بنا الامور ونستكفي النوائب فنحن احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما ان ابانا لفي
ضلال مبين خطاء بين بايثارهما علينا واسرافه في المحبة لهما اقتلوا يوسف من جملة مقالتهم
او اطرحوه ارضا منكورة قفرا لا يهتدى اليها فلذا نصب كالظروف المبهمة يخل لكم وجه
ابيكم بان يقبل عليكم لا غيره الاقبال بالوجه ليس الا دخلوه وجهه كناية عن اختصاص محبته بهم وتكونوا
من بعده اي قتل يوسف او طرحه قوما صالحين بان تشتغلوا بالتوبة قال قائل منهم هو يهودا
وكان عطوفا على يوسف لطيفا به لا تقتلوا يوسف فان القتل كبيرة ولم يغضم استعطافا والقوه في
غيابة الجب بالافراد اي في غورها المظلم يلتقطه بعض السيارة ~~ما تفرقون به بينه وبين ابيه ولما اجتمعت~~
المسافرين في الاساس رجل سيارة وقوم سيارة ان كنتم فاعلين ما تفرقون به بينه وبين ابيه
ولما اجتمعت آراؤهم على التفريق قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا بالادغام على يوسف فيه اشعار بانهم
سألوه ارساله معهم ولم يأمنهم عليه وانا له لناصحون والنصح ارادة الخير للغير تلطف في الاحتيال
لاخراجه بذكر النصح الدال على الامانة بدلالة قوله ناصح امين ارسله معنا غدا الى الصحراء
يرتع بالتحتية في الاساس رتع القوم اكلوا ما شاؤوا في رغد اي يتسع في الفواكه ويتفكه ويلعب
ينشط وينبسط بالاستباق والنضال وانا له لحافظون ان يناله مكروه وذكر الحفظ تاكيد
للنصح تطمينا للقلب على الامن قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لفراقه وصعوبة صبري عنه واخاف
ان يأكله الذئب اي جنسه وكانت الارض مذأبة وقيل كان رأى ان الذئاب حملت على يوسف
فغاب بينها وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب اعتذر اليهم بشيئين حزنه على فراق يوسف
وخوفه عليه من عدوة الذئب قالوا في دفع اقوى العذرين وابعده لئن اكله الذئب ونحن عصبة
جماعة تعصب بهم الامور وتكفى الخطوب انا اذا اي اذا اكله الذئب لخاسرون عاجزون
فان العاجز طالما يخسر جواب للقسم مجزي عن جزاء الشرط فارسله معهم فلما ذهبوا به فاجمعوا
ان يجعلوه اي عزموا على القائه في غيابة الجب اي خفيفها وجواب لما محذوف اي صنعوا به
ما صنعوا روي انهم لما برزوا به الى البرية ابرزوا له الحقد الكامن فضربوه وكادوا يقتلونه
فصدهم يهودا عن ذلك فقصدوا الى بئر بارض الاردن فنزعوا قميصه ليحتالوا به على يعقوب
فادلوه اليها فلما وصل الى نصفها القوه ليموت فسقط في الماء فاوى الى صخرة فيها فاستقر عليها باكيا
فنادوه فاجابهم رجاء عطوفهم عليه فارادوا ارضخه بصخرة فمنعهم يهودا واوحينا اليه في الجب

وحي حقيقة وهو بالغ مدرك تطمينا للقلب لتنبئنهم وانت عزيز مصر بامرهم صنيعهم هذا وهم
لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك كاستبشاره السرور وجاءوا دون
يوسف اباهم عشاء تسترا للاعتذار نصب على الظرف وفي الحديث لا تطلب حاجة في الليل
فان الحياء في العينين يبكون حال فقال اين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق
في العدو او الرمي وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا
بمصدق لنا وواثق بنا ولو كنا صادقين ولو للاستبعاد بما يتوهم شذوذه مما قبله اي ولو في
حالة الصدق لسوء ظنك بنا ومحبتك ليوسف كيف وجوابهم يشعر بكذبهم وجاءوا على قميصه اي
فوقه بدم بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه كذب وصف بالمصدر
مبالغة قال يعقوب لما رآه صحيحا وتفرس انه لم يأكله الذئب بل سولت زينت لكم انفسكم
امرا ارتكبتموه فصبر جميل اي فامري صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان المطلوب
منه العون على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف فالصبر على الرزية وجاءت من مدين
سيارة سفر الى مصر فنزلوا قريبا من الجب بعد ثلاثة ايام من امر يوسف فارسلوا واردهم هو
مالك بن ذعر الخزاعي ليستقي منها فادلى دلوه ارسلها ليملأها فتدلى يوسف فاخرجه فلما رآه
قال يا بشرى بلا ضمير نادا ها كانه يقول تعالى فهذا اوانك هذا غلام فعلم به اخوته فاتوهم
واسروه اي اخوته اي اخفوا امره جاعليه بضاعة متجرا او مكسبا لهم بان قالوا هو عبد لنا ابق فاشتروه
منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه والله عليم بما يعملون من جفاء ابيهم واستبضاع اخيهم
وشروه اي باعوه من الوارد بثمن بخس منحوس لزيافته او نقصانه دراهم بدل من الثمن
معدودة قليلة عشرين او نيفا وعشرين وكانوا يزنون ما فوق الاربعين وكانوا اي الاخوة
فيه يوسف من الزاهدين اي الراغبين عنه لغيرهم فجاءت به السيارة الى مصر فباعه مالك بعشرين
دينارا وزوجي نعل وحلة وقال الذي اشتراه من مصر هو قطفير العزيز امين خزائنها والملك يومئذ
ريان العمليقي وآمن بيوسف واستوزره لامرأته زليخا واللام متنازع فيها اكرمي مثواه مقامه
عندنا بطيب معاشه وحسن رياشه ولطف انتعاشه عسى ان ينفعنا بكفايته في ما يهمنا اذا
جرب وتدرب او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لما توسم فيه من سمات الرشد وكذلك
كما انجيناه من القتل وغيابة الجب وعطفنا عليه قلب العزيز مكنا ليوسف في الارض ارض مصر
اي حكمناه فيها ليستبد بامورها ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي الرؤيا والله غالب على امره
يبلغ من ايشاء ما يشاء لا يعجزه شيء ولا يرده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ملكوت كل شيء
بيده ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة او ثلاث وهي منتهى سن الشباب جمع شدة كانعم ونعمة

اللام للتعريف وفيه متعلق بالمعرف
ولا مساغ للموصول اذ لا ازيد منه م

فال بلغتها واجتمعت اشدى آتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا وكذلك
كما جزيناه بصبره على البلاء ورضاه بالقضاء نجزي المحسنين اشارة بانه كان محسنا في عنوان
امره وعنفوان عمره وراودته يقال راوده عن نفسه خادعه وراوغه واصله الرود وهو
الرفق والتأني في الامور قال يكاد من رودا المشي ينبهر التي هو في بيتها هي زليخا
والعرب تضيف البيوت الى النساء قال يا ربة البيت قومي غير صاغرة ولم يصرح باسمها
ولا بامرأة العزيز سترا على الحرم عن نفسه اي سألته ان يواقعها وغلقت الابواب وكانت
سبعة وصيغة التكثير للاستيثاق وتعدد المحال وقالت هيت لك عبرية معربة اصلها
هيتلج اي تعال قال معاذ الله نصب بمحذوف اي اعوذ بالله معاذا انه اي الشان ربي
احسن مثواي نجاني من غور الجب وآواني الى محل الكرامة انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوز
الزناة بالخير ولقد همت به هم عزم اي قصدت مجامعته وهم بها هم خطرة بالبال ولا وبال فيها
لا صنع للعبد فيه لولا ان رأى برهان ربه هو ما آتاه الله من العلم الدال على حرمة الزنا وشدة
غائلته وقال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله وجواب
لولا محذوف كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء الخيانة لاهل سيده والفحشاء الزنا
انه من عبادنا المخلصين بالفتح اي المختارين للنبوة وهذه الآية وقوله حكاية عن زليخا راودته
عن نفسه فاستعصم الآن حصحص تدل على كمال عصمته وبرآءته مما صوروه في كيفية همه بها
واستبقا الباب يوسف للفرار مستعصما وزليخا لمنعه مراودة والباب نصب اتساعا ولما
فر يوسف جعل فراش الابواب يتناثر فتشبثت به فجذبته اليها وقدت شقت طولا قميصه
من دبر اي من ورائه والفيا وجدا سيدها زوجها قطفير ولم يضفه اليهما لان يوسف
لا سيد له سوى ربه تعالى لدى الباب مقبلا قالت تبرئة لساحتها واشادة بعصمتها وتنزيهها
واخافة ليوسف ما جزاء من اراد باهلك سوءا خيانة الا ان يسجن اي يحبس اي يسجن او عذاب
اليم مؤلم بان يضرب ضربا مبرحا قال يوسف مبرئا منزها لما خاف على نفسه وعلى عرضه الطاهر
هي راودتني عن نفسي واضمر حياء لان المواجهة بالقبيح لا تناسبه وشهد شاهد من اهلها
ابن عمها تكذيبا لها وغاية لتنزيه يوسف روي انه كان رضيعا وهذه من ارهاصاته فقال
ان كان قميصه قد من قبل اي قدام فصدقت وهو من الكاذبين فانه اسرع خلفها فتعثر بمقادم
ذيله فانقد جيبه وسمي قوله شهادة لان اداءه مؤداها في ثبوت برآءة يوسف وان كان
قميصه قد من دبر خلف فكذبت وهو من الصادقين فانها تبعته فاجتذبته فقدت قميصه
واستناد الشاهد الى القميص تهيئة للتصريح بكذبها من اول الوهلة فلما رأى قطفير

قميصه قد من دبر وعلم براءة يوسف وافتراءها عليه قال انه اي اسنادها ارادة السوء
الى يوسف من كيدكن خطاب لها ولجواريها ان كيدكن عظيم لان النساء الطف كيدا
وانفذ حيلة واقوى مكرا او كني بانه شهيد ابعظم كيدهن وقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا
يوسف حذف يا نوديا لما تأنيسا وتلطفا به اعرض عن هذا الامر واكتمه واستغفري يا زليخا
لذنبك انك كنت من الخاطئين في الاساس خطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب والتغليب
والاقتصار في التعنيف على هذا القدر لان العزيز كان قليل الغيرة وتربة مصر تقتضي هذا ولهذا
لا ينشأ منها اسد ولا يملكها الا الملوك الاجانب وقال نسوة اسم جمع امرأة فتأنيثه بهذا الاعتبار
غير حقيقي وهن نساء اعيان خدمه الخمس في المدينة اي مدينة مصر امرأة العزيز قطفير تراود تراوغ
فتيها غلامها يوسف عن نفسه اي تطلب منه الوقاع وصيغة المضارع للدلالة على ان المراودة
سجية لها تتحمل لها دائما قد شغفها يوسف حبا في الاساس اصاب به شغافها وهو غشاء
القلب وغلافه وهو جلدة البسها وحبا تمييز محول عن الفاعل انا لنريها في ضلال خطأ وبعد
من الرشد مبين بين لحبها اياه فلما سمعت زليخا بمكرهن اغتيابهن اياها بانها عشقت
غلامها وسوء مقالتهن فيها بسوء بها الجماع منه ارسلت اليهن اي النسوة القائلات داعية
واعتدت اعدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من النمارق والمخاد ولا بد في مثل هذا الجمع من القرى
ويكون فيه ما يقطع بالسكين وآتت كل واحدة منهن سكينا على عادة العجم وقالت
ليوسف اخرج عليهن فخرج كارها خائفا منها فلما رأينه اكبرنه اعظمنه ودهشن من حسنه
الفائق وجماله الرائع الرائق وفي الحديث رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقطعن
ايديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلوبهن بيوسف وصيغة التكثير تشعر بان
دهشتهن بلغت مبلغا حتى تتابع الجرح على كل يد وقلن حاش لله بحذف الالف وصلا ووقفا
اي تنزيها لله من صفات العجز ومعناه التعجب من قدرته على خلق جميل مثله ما هذا اي يوسف
بشرا ان ما هذا الا ملك كريم نفين عنه البشرية واثبتن له الملكية لما حواه من الحسن الرائق
والعصمة البالغة وفي الحديث انه اعطي شطر الحسن قالت زليخا معتذرة لما رأت حل بهن فذلكن
فهذا هو الذي لمتنني فيه في محبته والافتتان وذلك تنزيها له ورفعا للقدر ولقد راودته راغبة
عن نفسه فاستعصم امتنع والاستعصام بناء مبالغة يدل على الاعتصام البليغ كانه في عدد
الاستكمال في عصمته وهو يجتهد في زيادتها واعترفت باستعصامه الا انه لغريكه فقالت متوعدة استمالة الى
الامتثال والله لئن لم يفعل ما آمره به من الموافقة على المواقعة ليسجنن وليكونا من الصاغرين
الاذلاء المهانين هو صاغر بين الصغر والصغار هو الذل والمهانة فقلن اجب مولاتك قال منجيا

رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه واحب منسلخ عنه معنى التفضيل اذ لا محبة له فى المدعو
اليه وانما هو والشر بين ما فيه الغائلة العاجلة احتسابا وحضورا مع الله والا بادغام نون الشرطية
فى لا تصرف عنى بالعناية العاصمة كيدهن بالحمل على الضلالة لان ناط العصمة بجناب قدسه تعالى
اذ لا صارف عن السوء سواه اصب اليهن اى امل الى ما اشرن اليه والصبوة الميل الى الهوى ومنه
الصبا لميل النفوس الى ترويحها واكن من الجاهلين اى الجارين على ترك العمل بعلمهم والقصد
بمنع المعالى الدعاء فاستجاب له ربه والاولى بالمرء ان يسأل الخير مطلقا فان الله يجيب
الدعوة كيفما كانت فعصمه حتى اطمأن الى السجن انه هو السميع لدعاء العليم بمكرهن ختم مناسب فصرف عنه كيدهن م
لما قبله ثم بدا لهم ظهر لهم للعزيز وحزبه من بعد ما رأوا الايات الشواهد الدالة على براءة يوسف ونزاهته
كالشهادة والقد والتقطيع والاستعصام والفاعل مقيد من قوله ليسجننه لابداء العذر
وستر الامر حتى حين منقطع فيه كلام الناس قال ابن عباس فامر به فحمل على حمار ونودى
عليه فى اسواق مصر ان يوسف الكنعانى اراد بسيدته سوءا فجزاؤه ان يسجن فسجنوه ودخل
معه السجن فتيان خبازا الملك وساقيه ولم يصرح به خوله صيانة لجنابه عن وصمة المهانة
ولما دخل استمال الناس بحسن حديثه وفضله ولزمه الفتيان ولما راياه يعبر الرؤيا قالا لنجربن
هذا الغلام ولم يكونا رأيا شيئا قال احدهما الساقى انى ارانى حكاية حال ماضية اعصر خمرا اى عنبا
سماه باعتبار ما يؤول اليه ورأى الحلمية جرت مجرى افعال القلوب فى جواز كون فاعلها ومفعولها
ضميرين متحدى المعنى وقال الاخر الخباز انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا اخبرنا احمل م
بتاويله بعبارة ما راياه والتاويل بيان ما يؤول اليه الامر انا نراك من المحسنين عبارة الرؤيا
او الى المسجونين تداوى مرضاهم وتسلى حزينهم وتواسى فقيرهم قال لهما مخبرا انه عالم بتاويل الرؤيا
لا ياتيكما طعام ترزقانه تطعمانه او تأكلانه الا نبأتكما بتاويله بقدره ولونه بيانا يشبه تفسير المشكل
قبل ان ياتيكما لما استعبراه ووصفاه بالاحسان انتهز فرصة لتقديم معجزة تحملهما على تصديقه
اذا دعاهما الى التوحيد وارشدهما الى الحق السديد كما هو ديدن هداة الدين ذلكما التاويل
مما علمنى ربى حث على التوحيد ورفع لتوهم الكهانة والتنجيم تنبيه العالم الكامل اذا وصف
علمه حثا على اقتباسه منه اعلاء لكلمة الدين لا يعد مزكيا انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالاخرة هم كافرون استيناف اخبار بما هو عليه وكانا احباه لكرم اخلاقه وعموم شفاقه
ولزماه ليقتبسا منه علما فى الحديث لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم والترك
مجاز عن التجنب من اول الوهلة واثره رعاية لحالهما واتبعت ملة اباى ابرهيم واسحاق ويعقوب
تمهيد للدعوة باظهار انه من بيت النبوة ليرغبا فى دينه ويسمعا كلمته ما كان استقام لنا معشر

الانبياء المعصومين ان نشرك بالله من زائدة شىء اى شىء كان صنما او غيره ذلك التوحيد من فضل الله
علينا بالوحى وعلى الناس برسالاتنا وبلاغنا ولكن اكثر الناس الكفار لا يشكرون فضله
فيشركون به ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال يا صاحبى السجن ساكنيه ءارباب متفرقون شتى
متساوية فى البطلان وسماها اربابا لاعتقادهما ذلك خير ام الله الواحد القهار خبر استفهام
تقرير تلطف فى التنبيه على فساد ما هما عليه من عبادة الاصنام ما تعبدون من دونه غيره خطاب
لهما ولمن على دينهما الا اسماء سميتموها سميتم بها انتم واباؤكم اصناما ما انزل الله بها بعبادتها
من سلطان برهان استيناف اشادة ببطلان ما تدينا به واشارة الى تلاشيهما فى نفس الامر ان الحكم
القضاء فى امر العبادة الا لله خاصة اشعار بامتناع شفاعة الاصنام فانهما من مقولة الحكم
امر ان لا تعبدوا الا اياه استيناف لبيان كيفية الحكم ذلك اى قصر العبادة عليه الدين القيم
اى القائم عليه البراهين ولكن اكثر الناس الكفار لا يعلمون مصيرهم الى عذاب النار لغاية غوايتهم
يا صاحبى السجن اما احدكما اى الساقى فيسقى ربه سيده خمرا على عادته هذا تاويل رؤياه
واما الاخر الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه هذا تاويل رؤياه فقالا ما راينا شيئا وانما
تحالمنا لنختبرك فقال قضى تم الامر الذى فيه تستفتيان وهو مال امركما من نجاة احدكما وهلاك
الاخر صدقتما ام كذبتما وقال يوسف للذى ظن والظن لرجحانه يستعار لليقين اى ايقن
انه ناج منهما هو الساقى اذكرنى اى ظلامتى عند ربك سيدك فقل ان فى السجن غلاما محبوسا
مظلوما لعله يخلصنى فخرج فانساه اى الساقى الشيطان ذكر يوسف عند ربه سيده والاضافة
للملابسة وقصر المسافة فلبث يوسف فى السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى التسع وفى
الحديث رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا وقال الملك
ملك مصر الريان انى ارى اى رايت فى منامى والمضارع لاستحضار ما راه من الرؤيا الهائلة
سبع بقرات سمان جمع سمين ياكلهن سبع عجاف مهازيل جمع عجفاء وجمعه على
فعال حملا على نقيضه اى سمين لما قرب خروجه ودنت نجاته راى الملك سبع بقرات سمان خرجن
من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر
قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات التوت على الخضر فغلبت عليها فاخذ يستعبرها وقال يا ايها
الملأ اعيان العلماء واثبات الحكماء افتونى فى رؤياى بينوا ما لى ان كنتم للرؤيا اللام للتقوية
تعبرون وجوابه يستفاد من افتونى وعبرت الرؤيا بالتخفيف معتمد الثقات وانكر التشديد
والاية شاهد بهم قالوا هذه اضغاث احلام اى اخلاطها والجمع للمبالغة فى بطلانها والاضافة بمعنى من
هى رؤيا لا يصح تاويلها لاختلاطها فى الاساس يقال للحالم اضغثت الرؤيا جئت بها ملتبسة

وضغث الحديث خلطه وما نحن بتاويل الاحلام المختلطة بعالمين وانما علمنا بتاويل الرؤيا
الصادقة مثل فلق الصبح وقال الذى نجا منهما وهو الساقى وادكر عطف
على نجا اى تذكر عندما اعضل على الملا تاويل رؤيا الملك بعد امة برهة وحينئذ يوسف
انا انبئكم بتاويله اى اخبركم عمن عنده علمه معول فارسلون فارسلوه فاتى يوسف فقال
يا يوسف ايها الصديق البليغ الصدق خاطبه بهذا العنوان لتعرفه صدقه فيما اول له ولصاحبه
افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى
ارجع الى الناس الملك واتباعه بفتواك وكلمة الرجا لتوهم عجزه عن الفتوى
لما راى من عجز غيره لعلهم يعلمون مكانك من العلم ومكانتك قال يوسف تزرعون سبع
سنين دابا هذا تاويل السبع السمان فى الاساس داب الرجل فى عمله اجتهد فيه دابا
ودابا ودؤبا اى مجتهدين فما حصدتم فذروه فى سنبله كيلا يسوس لا يفسد لان حنطة مصر لا
تبقى عامين فالحيلة ابقاؤها فى السنبلة الا قليلا مما تاكلون فادرسوه وذروه ثم ياتى
من بعد ذلك سبع شداد صعبة مجدبة هذا تاويل السبع العجاف ياكلن مجاز للمبالغة فى شدتهن
كانهن ياكلن ما قدمتم لهن من الغلال فى المدة المخصبة الا قليلا مما تحصنون تدخرونه وتخباونه
للبذر ثم ياتى من بعد ذلك العسر المجدب عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون بالتخفيف العنب
والزيتون والسمسم لكثرتها وخصبها وقال الملك لما جاءه الرسول واخبره بعبارتها ائتونى به
العابر فلما جاءه الى يوسف الرسول لاخراجه قال يوسف ارجع الى ربك سيدك الملك
فاساله ما بال حال النسوة اللاتى قطعن ايديهن تانى فى اجابة الملك وقدم سؤال النبوة
لتظهر براءة ساحته عما سجن به كيلا يتوسل الى الوشاية به واقتصر على اللاتى قطعن سترا
على سيدته وتادبا معها ان ربى مالكى وسيدى بكيدهن عليم لا يعلمه سواه ويجازيهن
عليه فرجع واخبر الملك فجمعهن ثم قال الملك لهن ما خطبكن شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش تنزيها لله ومعناه التعجب من قدرته على خلق عفيف
مثله ما علمنا عليه من سوء ذنب قالت زليخا امراة العزيز الآن حصحص ظهر وتبين الحق الامر الثابت
فى نفس الامر انا راودته عن نفسه راودته وخادعته وانه لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى عن
نفسى فاخبر يوسف بذلك فقال ذلك التانى من الخروج والتثبت لطلب البراءة ليعلم العزيز
قطفير انى لم اخنه فى اهله بالغيب اى وراء الاستار وان الله لا يهدى كيد الخائنين
اى لا يسدده ولا ينفذه وفيه تعريض بخيانة زليخا وما ابرى نفسى اصل فى التواضع
وهضم النفس اى لا انزهها من الزلة كانه تنصل واعتذار عما خطر بباله حين همت به زليخا

ان النفس فى حد ذاتها لامارة بالسوء حاملة على الشهوات دائما داعية الى الملاذ الا ما رحم
ربى من النفوس المستعدة للعصمة فعصمه ان ربى غفور للخطرات رحيم بالمعترف بآثامه
وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى اجعله خالصا لى دون شريك لى فجاءه الرسول
يوسف فقال له اجب الملك فقام ودعا لاهل السجن اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار
ثم اغتسل ولبس ثيابا فاخرة فلما دخل عليه سلم بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان فقال
لسان عمى اسماعيل والماثور المشهور انه ابو العرب فلما كلمه الملك وعلم فضله وبراعته
فى عبارة الرؤيا قال انك اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة وامانة ولما صدق الخبر
قال له الملك فما ترى ايها الصديق قال ارى ان تزرع هذه السنين المخصبة وتدخر
الطعام فى سنبله فاذا اظلت السنون المجدبة يزدحم عليك الناس ليمتاروا وتحصل
مال عظيم قال من لى بهذا قال اجعلنى على خزائن الارض ارض مصر انى حفيظ عليم بليغ
فى حفظها وعلم بتدبيرها وقوله فيما سبق ذلك مما علمنى ربى يدل على ان السؤال والتزكية
ايضا من نتائج التعليم الالهى على ان النظر فى تدبير امر العباد فى ذلك العهد كان مقصورا
عليه لترشحه للنبوة فوجب عليه شرح حاله نظما للمصالح وكذلك كما انعمنا عليه بالتفريج
مكنا ليوسف فى الارض ارض مصر يتبوا ينزل منها بلادها حيث يشاء بعد تلك الشدة
الفادحة نصيب برحمتنا نعمتنا من نشاء فى الدارين ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفيه عاجلا واجلا
ولاجر الآخرة خير من اجر الدنيا افرده بالذكر اشادة بخيريته لدوامه للذين آمنوا وكانوا
يتقون الشرك والفواحش روى ان الملك توجه بتاجه وختمه بخاتمه وقلده سيفه ووضع
له سريرا مرصعا مكللا وولاه مكان العزيز فمات وزوجه زليخا فوجدها عذراء وولد
له علامين وبسط العدل بملك مصر ودانت الرقاب ثم استولى الجدب والغلاء حتى اصاب
ارض كنعان الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم ان عزيز مصر يعطى الطعام بثمنه فدخلوا عليه فعرفهم
باول نظرة من غير تعريف وهم له منكرون اى لم يعرفوه لبعد العهد وتغير الزى ومهابة الملك
فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادى قالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن ابوكم
انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا يعقوب نبى الله وكنا اثنى عشر اخا فهلك اصغرنا فى البرية
وكان احبنا اليه وبقى شقيقه فاستخلصه ليتسلى به فامر بانزالهم واكرامهم فلما جهزهم بجهازهم
جهاز المسافر والعروس والميت ما يحتاجون اليه اى وفى لهم كيلهم قال ائتونى باخ لكم من ابيكم
اى بنيامين لاعلم صدق مقالكم الا ترون انى اوفى الكيل اتمه من غير بخس وكان يعطى لكل
شخص حمل بعير وانا خير المنزلين ترغيب لهم فى الرجوع اليه لاشتياقه الى لقاء اخيه فان لم تاتونى

وجاء اخوة يوسف

به فلا كيل اى لاميرة لكم عندى اى لاتحرموا الخلافكم ولا تقربون اى لا تدخلوا بلادى قالوا
سنراود عنه نراوغ ونستميل اباه ليرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به ولا نتوانى ولا
نتعايى وقال لفتيانه لورى كولدان اى غلمانه اجعلوا بضاعتهم التى اتوا بها ثمن الميرة وكانت ١
دراهم وهى انب والنشب بالذين فى رحالهم اوعيتهم لعلهم يعرفونها اى حق ردها متعلق
بالجعل اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم لعلهم يرجعون الينا متعلق برجاء المعرفة
وهى تحملهم على العود رد الامانة لانهم لا يستحلونها فلما رجعوا الى ابيهم بالميرة قالوا
مبادرين بالاستمالة يا ابانا منع منا الكيل اى المكيل هو الطعام اى وعدنا بالمنع مطلقا
ان لم ترسل بنيامين فارسل معنا اخانا نكتل بالنون ما نحتاج اليه من الزاد لوجود الباعث
وانا له لحافظون عن نيل مكروه واصابة سوء قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف
من قبل وقد خنتم بما وعدتم من حفظه فالله خير حافظا فتح لحا مع الف تمييز مثل لله دره
فارسا فافوض امرى اليه وهو ارحم الراحمين فارجو منه ان لا يجمع على حسرتين ولعله اوحى
اليه بحفظه ورده عليه ولما فتحوا متاعهم اى ميرتهم الحمولة واصله ما اعد للاستمتاع وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم مدسوسة فيه قالوا يا ابانا ما نبغى ماذا نطلب من العزيز اعظم من هذا اكرم
مثوانا واحسن الينا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف تعبير لقوله ما نبغى فنستعين بها
على الرجوع الى العزيز ونمير اهلنا اى نجلب الميرة اليهم ونحفظ اخانا من المكاره ذهابا
وايابا ونزداد كيل بعير لبنيامين باستصحابه ذلك كيل يسير على العزيز لجوده وجودة
اخلاقه قال لن ارسله معكم لما شاهدت منكم فى اخيه حتى تؤتون موثقا عهدا يوثق به من الله
بان تحلفوا به لتأتننى به بنيامين جواب القسم الا ان يحاط بكم مفعول له استثناء
من اعم العلل وقوله لتأتننى به فى تأويل النفى اى لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة
بكم والحامل على هذا التأويل اختصاص هذا الاستثناء بالمنفى اى الا ان تموتوا او تغلبوا
فلا تطيقوا الاتيان به فاجابوه على ذلك فلما آتوه موثقهم عهدهم بان حلفوا بالله
رب محمد قال يعقوب الله على ما نقول من التواثق على الاتيان به وكيل شهيد مطلع
فارسله معهم فاخذ ينصحهم ويوصيهم وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من
ابواب متفرقة لما خاف عليهم اصابة العين لجمالهم وجلالة شانهم ومكانتهم والعين حق
ومعنى اصابتها ان لها تأثيرا مستفيضا لا شبهة فيه وللنفوس البشرية آثار عجيبة هى من
جملتها وفى الحديث كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول للسبطين الحسنين رضى الله عنهما اعيذكما
بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وما اغنى ادفع عنكم بما

اشرت عليكم من الله ارادته من زائدة شئ قدره عليكم وانما الاشارة اشادة بالشفقة
ان ما الحكم الا لله وحده عليه توكلت به وثقت وعليه فليتوكل المتوكلون التوكل الثقة
بالله والتفويض اليه قال تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى من ابواب متفرقة
ما كان من شئ دخولهم يغنى يدفع عنهم من الله اى قضاءه حيث نالهم ما يسوءهم من الفضيحة من شئ م
وتضاعف المصيبة الا لكن حاجة فى نفس يعقوب قضاها اى وصيته بها وبينها ارادة دفع العين
شفقة عليهم ولا ريب ان شفقة الاباء مع القدر هباء وللقضاء معان منها الوصية
والبيان وانه يعقوب لذو علم بان القدر لا يغنى عنه الحذر لما علمناه بنصب الادلة ولم يغتر
بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان المقدور كائن لا محالة ولما دخلوا على يوسف وعرضوا
عليه بنيامين فاكرمهم وهيأ لهم نزلا وخص كل اثنين بمائدة فلما بقى بنيامين وحيدا تأسف
على يوسف وبكى آوى ضم اليه اخاه واجلسه على مائدته تسلية وثانيا قال انى انا اخوك
تعريفا للنسب ويعضده التاكيد بان فلا تبتئس فى الاساس وقع فى امر بئيس شديد وابتأس
بذلك اذا اكتأب واستكان من الكآبة اى لا تكتئب بما كانوا يعملون من الحسد وامره ان
يكتم سره وتواطأ معه على انه سيحتال على ان يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم عبأ
اعباءهم وهيأ اسبابهم جعل السقاية هى صاع من ذهب مرصعة وكانت مشربة فاتخذت
صاعا للعزة فى رحل اخيه بنيامين فارتحلوا حتى نزلوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير
القافلة مؤنثة او الابل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها او كل ما امتير عليه ابلا كان او حميرا
او بغالا انكم لسارقون كناية عن احتيالهم على اخذ يوسف من ابيه اطلقت السرقة على الاحتيال
لكونه معتبرا فى مفهومها قالوا وقد اقبلوا عليهم ماذا ما الذى تفقدون هو فى الاساس
ما تفقدته منذ فقدته اى اى شئ ضاع لكم لم يقل ماذا فقدتم لعدم وقوعه قالوا نفقد صواع الملك
مكياله ولمن جاء به حمل بعير من الميرة جعلا له اصل فى الجعالة وانا به بالحمل زعيم كفيل اصل فى الضمان
والكفالة قالوا تالله قسم تعجب لان التاء غالبة فيه كما ان اللام فى الامور العظام لقد علمتم
معترضة بين القسم وجوابه استشهادا بعلمهم على براءتهم وامانتهم لما ظهر عندهم من مخائل ديانتهم
ما جئنا جواب القسم لنفسد فى الارض معطوف على الجواب فهم حلفوا على شيئين نفى المجئ للفساد وما كنا م
ونفى السرقة سارقين اى موصوفين بالسرقة قط قالوا اى خدم يوسف فما جزاؤه والضمير للصواع
والمضاف محذوف اى سرقته ان كنتم كاذبين فى دعوى البراءة بوجوده فيكم ~~[illegible]~~
قالوا جزاؤه مبتدأ اخره من وجد فى رحله اى استرق وكانت شريعة يعقوب استرقاق السارق سنة
عن من سرق لعلمهم ببراءتهم مما رموهم به فهو اى السارق نفسه جزاؤه اى المسروق كرر لمزيد

بتعيّنهم براءتهم وتأكيد انحصار الجزاء فيه على شريعتهم كذلك الجزاء وهو الاسترقاق نجزي الظالمين
اي السراق فانصرفوا بهم الى يوسف للتفتيش او عليهم فبدأ باوعيتهم فتّشها قبل وعاء اخيه نفيا للتهمة
وتمكينا للحيلة فلما بلغ وعاء ابنيامين قال اظن ان هذا اخذه فقالوا لا بد من تفتيش رحله فانه
اطيب للنفوس ثم استخرجها اي السقاية انث الضمير لقوله جعل السقاية من وعاء اخيه فنكست
اخوته رؤوسهم حياء فعاتبوا ابنيامين وعنفوه على صنعه فاسترق بنيامين والمؤمنون عند
شروطهم كذلك اي كما كادوا يوسف كدنا علّمنا الحيلة ليوسف في اخذ اخيه وسمي كيدا مشاكلة لكو
مقابلا لكيدهم ما كان يوسف ليأخذ اخاه رقيقا عن السرقة عبر بالاخذ لان الحر لا يسترق
في دين الملك ريان لان في دينه كان الضرب وتغريم ضعف المسروق لا الاسترقاق الا لكن
ان يشاء الله اخذه بحكم ابيه اي لم يتمكن من اخذه الا بمشيئة الله بالهام سؤال اخوته وجوابه بشريعة
ابيهم نرفع درجات بالتنوين في العلم من نشاء كيوسف وفوق كل ذي علم من المخلوقين عليم اعلم منه
منهم حتى ينتهي الى عالم الغيب والشهادة جل ذكره قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له نكر
لجهل الحاضرين به من قبل اي يوسف فتأسى به وكان سرق لابي امه صنما من ذهب فكسره
لئلا يعبده اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد كل ما صدر في القرآن بان فهو انكار فاسرّها اي
الحزازة التي حدثت من مقالتهم يوسف في نفسه ولم يبدها يظهرها لهم قال ثم تجاهلهم انتم شر
مكانا اشارة بتكذيبهم لعلمه بجلية الحال والله اعلم بما تصفون يوسف به وعن ابن عباس عوقب يوسف
ثلاث مرات لهمه بها بالحبس ولقوله اذكرني بطول الحبس ولقوله انكم لسارقون بقولهم
سرق اخ له قالوا استعطافا ووفاء بالميثاق يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن
يحبه اكثر منا ويتسلى به عن ابنه المفقود ويحزنه فراقه فخذ احدنا استعبده مكانه بدلا منه عطفا على
فخذ احدنا م
ابيه انا نراك من المحسنين الينا فأتمم احسانك قال معاذ الله نصب بفعل اي اعوذ بالله معاذا اضيف
الى الله اشارة بالمعوذ به ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده كنى به عن السرقة تحاشيا عن الكذب
انا اذا اي اذا اخذنا غيره لظالمون اشعار بان ما جرى ليوسف من حبس اخيه وامتناعه
عن العفو عنه بالوحي من الله تشديدا للمحنة على يعقوب ليترقب الفرج ثم اشتدي ازمة تنفرجي
فلما استيأسوا يئسوا بالهمز واسكان الياء ايأسوا ايجي استفعل بمعنى المجرد نحو سخر واستسخر وعجب
واستعجب منه اي اجابة يوسف خلصوا اعتزلوا نجيا في الاساس خلصوا نجيا متناجين واجتمعوا
النجية انتهى ويستعمل مصدرا الانفراد والنجوى عن الاجانب قال كبيرهم في العقل والرأي يهوذا
استئناف لبيان ما تناجوا به الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله في اخيكم بقوله لتأتنني
به الا ان يحاط بكم ومن قبل ما زائدة فرطتم قصرتم في شأن يوسف اي تفريطكم فيه
وقيل مصدرية

فلن ابرح اُفارق الارض ارض مصر حتى يأذن لي ابي في العود اليه او يحكم الله لي بخلاص اخي
لطفا او عنفا او بالموت وغيّى نفي البراح بغايتين خاصة هي اذن ابيه وعامة هي حكم
الله تفويضا للامر الى من له الحكم حقيقة وهو خير الحاكمين اعدلهم يقضي بالحق فتشاوروا
حينئذ في الاصوب فاستصوبوا الرجوع وانهاء ما جرى عليهم الى ابيهم فقال يهوذا ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق على ما شهدنا من ظاهر الامر وما شهدنا عليه الا بما
علمنا تيقنا بمشاهدة الصاع في رحله وما كنا للغيب ما غاب عنا عند اعطاء المواثيق حافظين ولو
علمنا انه يسرق ما ذهبنا به واسأل القرية التي كنا فيها اي مصر ارسل الى اهلها واسألهم و
العير التي اقبلنا فيها وهم قوم من كنعان من جيران يعقوب وانا لصادقون في شهادتنا قال
يعقوب كلا بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه والا فمن القى اليه ان السارق
يسترق اتهمهم لما فرط منهم في امر يوسف فصبر جميل صبري عسى الله ان يأتيني بهم بيوسف
واخويه جميعا مجتمعين انه هو العليم بمصيبتي وكآبتي الحكيم في تدبير اموري وتولى اعرض عنهم
تاركا خطابهم اي ساءظنه بهم وقال يا اسفا الالف بدل من ياء الاضافة اي يا حزني على
يوسف خصه بالتأسف عليه لانه كان اصل الرزايا عنده واخذ يبكي نحيبا وابيضت عيناه انمحى
سوادهما وبدل بياضا من كثرة بكائه من الحزن على يوسف فهو كظيم مغموم مكروب ممتلئ غيظا
على اولاده لا يظهر كربه في الاساس وكظم الغيظ والغم اخذ بنفسه وهو مكظوم وكظيم
قالوا تالله لا تفتؤ تزال حلفوا ابتاء الكلام على ظاهر حاله تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشرفا
على الهلاك لطول الحزن والنحيب او تكون من الهالكين الموتى قيل ليعقوب ما الذي اذهب بصرك
وقوس ظهرك قال بكائي على يوسف وحزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف
ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكو بثي عن ابي عبيدة البث اشد الحزن سمي بذلك
لانه من شدته لا يطاق تحمله فيبث اي ينشر وحزني الى الله لا الى غيره واعلم من الله لطفه وصنعه
ما لا تعلمون من ان رؤيا يوسف حق وهو حي اذ هي شعبة من النبوة ثم قال يا بني اذهبوا فتحسسوا
التحسس طلب خبار الاخبار والجاسوس في الخير وبالجيم في الشر من يوسف واخيه اطلبوا خبرهما ولا
تيأسوا تقنطوا من روح الله رحمته وفرجه وتنفيسه انه الشأن لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فانطلقوا نحو مصر لطلب يوسف فلما دخلوا عليه في الرجعة الثانية قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر المخمصة وقدموا شكوى الضر ترقيقا وتلطفا في نيل المقصود وجئنا ببضاعة مزجاة
مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا فاوف اتمم لنا الكيل وتصدق علينا
بالمسامحة في زيافتها ان الله يجزي المتصدقين اسنى الجزاء فرق عليهم وادركته الرحمة فرفع

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اعتذار عنهم اى انما اقدمتم على
ذلك الفعل المنكر فى حالة الشباب او جهالة الغرور والآن لستم كذلك قالوا ائنك بتحقيق
الهمزتين لانت يوسف استفهام تقرير لتشديده ان واللام قال انا يوسف جواب عما استفهموه
وهذا اخى من ابى وامى ذكره تنبيها على انهم ظلموه ايضا وتفخيما لشانه وادراجا له
فى قوله قد من الله علينا بالسلامة والكرامة انه من يتق يخف الله ويصبر على ما يناله من المكاره
فان الله لا يضيع اجر المحسنين اظهر تنبيها على ان المحسن هو الجامع بين التقوى والصبر قالوا تالله
تعجب لقد آثرك فضلك الله علينا بالملك والعلم والصبر ورعاية مكارم الاخلاق وان
مخففة اى انا كنا لخاطئين من الخطء فى الاساس خطى اخطأ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب اى
آثمين فى امرك فاذلنا لك قال لا تثريب اى لا عتب ولا تأنيب من الثرب وهو الشحم الذى
يغشى الكرش ومعناه ازالة الثرب كاستعير لتمزيق العرض وتنقيصه عليكم اليوم ظرف
المنع خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره اولى يغفر الله لكم دعاء لهم بالمغفرة اشاد
بالعفو والصفح عنهم وهو ارحم الراحمين اشارة الى استجابة دعائه وسألهم عن ابيه فقالوا
ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصى هذا هو قميص لبسه ابرهيم وقاية للنار وورثه آباء
يوسف وكان فى تعويذه فالقوه على وجه ابى يأت يصر جواب الامر واتى من فروع
نواقص الافعال بصيرا او توفى انتم وابى باهلكم عشيرتكم واولى قرباكم اجمعين امرهم
بهذا تكميلا للمسرة فحمله يهودا حاسرا حافيا مسيرة فرسخا ثمانين ولما فصلت خرجت من
فصل العسكر من البلد فصولا العير من عريش مصر قال ابوهم للحضار من اولادهم
انى لاجد اشم ريح يوسف هاجت به الصبا فحملت عرفه مسيرة ثمانية ايام لم يقل ريح القميص
شوقا الى يوسف واشادة بحياته وتنصلا مما حصل له من الكآبة بسبب القميص لولا ان
تفندون لعدتمونى فى الاساس فلان مفند اذا انكر عليه عقله من هرم وخلط فى كلامه
وفيه فند وقد فند صاحبه اذا ضعف رأيه ولا يقال للمراة مفندة لانها لم تكن فى شبيبتها
ذات رأى فتفند فى كبرها ~~ولولا اختلاجه~~ قالوا تالله انك لفى ضلالك خطائك القديم
حيث ترجو حياته ولقاءه لغرط محبتك فلما ان زائدة وزيادتها بعد لما قياس جاء البشير يهودا
بالقميص وكان آسفه بقميص الدم فاحب ان يسره القاه القميص على وجهه فارتد رجع بصيرا لما انتعش
حمايه قال الم اقل لكم انى اعلم من الله بوحيه ما لا تعلمون من بقاء يوسف ولقائه روى
انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اى دين تركته
قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا اعتذارا واعترافا يا ابانا استغفر

لنا ربنا ذنوبنا جمع لعظم ما ارتكبوه انا كنا خاطئين فيما فرط منا ومن حق المعترف بذنبه ان
يغترف من ذنوب العفو والمغفرة قال سوف استغفر لكم ربى اخر ذلك الى سحر الجمعة
ليكون ادعى الى الاستجابة انه هو الغفور للتائب الرحيم به ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف
واعوان مملكته يتلقونهم ولما دخلوا على يوسف فى مضربه حيث تلقاهم آوى ضم اليه ابويه
اباه وامه او خالته وعانقهما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من المكاره والغوائل والمشيئة
متعلقة بالدخول لانه ما لم يشأ لم يكن او بالامن فكان الدخول كائن فجلس على سريره ورفع
ابويه على العرش قدرا خصهما بذلك تكرمة لهما اى ابواه واخوته فى الاساس والاعراب يخرون من البادية
الى القرى اى يسقطون اليها ويطرؤن له سجدا سجود انحناء للتحية لا وضع جبهة وكان
تحيتهم اذ ذاك فى الاساس شجرة ساجدة مائلة قال بشر اجاله صغهم ولقد اراني
على ورقاء تسجد للرياح والرفع متأخر عن الخرور وقوعا وقدم اعتناء بتوقيرهما وقال
يا ابت هذا تأويل رؤياى عاقبتها من قبل ابتلائى واخذ فى تعديد النعم بقوله قد جعلها ربى حقا
صادقة لا ريب فيها وقد احسن لطف بى اذ اخرجنى من السجن لم يقل من الجب صفحا وتكرما لئلا
يخجل اخوته واشادة ببراءته مما قرف به وجاء بكم من البدو بادية فلسطين من بعد ان نزغ
الشيطان فى الاساس نزغه الشيطان نخسه ليحثه على المعاصى ونزغ بين الناس افسد بينهم بالحث
على الشر ان ربى لطيف تدبيره لما يشاء رفيق انه هو العليم بمصالح التدبير الحكيم فى صنعه واقام
يعقوب عنده اربعا وعشرين سنة فى بلهنية العيش ورفهنية الخصب فحضرته الوفاة فوصى
ان يحمله ويدفنه عند ابيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر فاقام بعده ثلاثا وعشرين
سنة ولما احس بانتهاء اجله تاقت نفسه الى لقاء ربه الدائم فقال رب قد آتيتنى من الملك
اى ملك مصر وعلمتنى من تأويل الاحاديث اى بيان مآل الرؤى ومن تبعيضية لانه لم يعلم
كل التأويل يا فاطر السموات والارض اى مبدعهما او صفة لرب انت وليى متولى
امورى فى الدنيا والآخرة اى تتولانى بالنعم والنعيم فى الدارين توفنى اقبضنى اذا انقضى اجلى
مسلما اى على الاسلام تشوقه تعديد النعم الى لقاء ربه فانه النعمة العظمى فتمنى الوفاة
على الاسلام فانهما مناط السعادة السرمدية لا تحرج والموت والحقنى بالصالحين من آبائى او اهل
الجنة مطلقا فعاش بعد ذلك اسبوعا ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح اهل مصر فى قبره
فجعلوه فى صندوق رخام ودفنوه فى اعلى النيل ليعم بركته جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه
~~وتوارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين~~
~~يوسف وآبائه~~ ذلك ما قص عليك من نبأ يوسف من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك يا محمد

وخروا

بينى وبين اخوتى

المناعية ٢ ص

نوحيه اليك خبر ثان بينه طريق علمه ونزلت بسوال اهل مكة ولذلك لم تتكرر كقصص آدم وموسى
وابرهيم وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم في كيده اي عزموا عليه
وهم يمكرون به اي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من طريق الوحي وما
اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين لعصيمهم وتصميمهم على الكفر تهكما بهم وتسلية للنبي حيث لم يؤمنوا
عند ما تلاها عليهم وما تسألهم عليه اي القرآن من اجر جعل تأخذه كما يسأله القصاص ان ما هو
الا ذكر عظة للعالمين كافة وكأين اسم لازم للصدر مبهم مميز ومميزه مجرور بمن من آية دالة
على وحدانية الله تعالى وبدائع ملكوته في السموات والارض يمرون ~~عليها يشاهدونها~~ صفة
آية هي آثار الامم المهلكة وسائر العبر وهم عنها معرضون لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم عليها اي يشاهدونها من آثار الامم المهلكة وسائر العبر صح
بالله حيث يقرون بانه الخالق الرازق الا وهم مشركون به لعبادة الاصنام الا يقولون
في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها قال ابن عباس هم اهل
الكتاب اشركوا بالله من حيث كفروا بنبيه عليه السلام افأمنوا ان تأتيهم غاشية نقمة تغشاهم
من عذاب الله كالصاعقة والقارعة او تأتيهم الساعة بغتة فجأة من حيث لا يتوقع تأكيد لمباغتة وهم لا يشعرون صح
الساعة قال ابن عباس تأخذهم الصيحة وهم في اسواقهم ومساكنهم قل هذه الطريقة
التي انا عليها سبيلي ديني وسمي سبيلا لايصاله الى الثواب ادعوا الى الله تفسير للسبيل على بصيرة صح
الى حجة واضحة نيرة انا ومن اتبعني آمن بي عطف على المستتر المؤكد بالمنفصل ولطف
العطف افادته ان المؤمنين لاسيما العلماء ورثة علوم النبي صلى الله عليه وسلم لان وظيفة
الدعوة تستوجب ذلك وسبحان الله تنزيها له من الشركاء وما انا من المشركين اخبار
عن براءته من الشرك المنافي للدعوة الى الله وتأكيد للتنزيه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
لا ملائكة وفيه اشارة بانه لم يرسل امرأة نوحي بالنون اليهم من اهل القرى المدن لغزارة
علمهم ووفور حلمهم لا من اهل البادية لحديث من بدا جفا افلم يتنبهوا افلم يسيروا اهل مكة في
الارض ليعلموا بالتواتر اخبار الرسل فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي عاقبة
امرهم بان يروا مصارع هلاكهم لتكذيبهم بما جاءت به رسلهم فيعتبروا ولدار النشأة الآخرة الجنة
خير للذين اتقوا الله افلا تعقلون بالفوقية حث على السعي لدار الآخرة والاستعداد لنعيمها
بالتقوى والثواب حتى اذا استيأس الرسل بالهمزة واسكان الياء غاية للمنفي المستفاد من الاستفهام
المتخلل في اثناء الغرض اي ما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا وكذبتهم اممهم وتمادوا على
انهماكهم في الضلال وصموا عن الحق وصمموا على الكفر حتى يئسوا او ظنوا ايقنوا والضمير للامم
والظن لرجحانه يستعار لليقين انهم قد كذبوا بالتخفيف اي اخلف ما وعدوا به من النصر

عليهم جاءهم نصرنا فنجي بنون واحدة وتشديد الجيم من نشاء نجاته كالنبي واتباعه ولم يعرج بالمفعول
ليعم من يستأهل مشيئة النجاة ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين المشركين لقد كان في
قصصهم اي اخوة يوسف او الرسل عبرة اعتبار واتعاظ لاولي الالباب اصحاب العقول المتعدية
للصواب ما كان هذا القرآن المنطوي على هذه القصص حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق
الذي بين يديه قبله من الكتب الالهية كالانجيل والتورية وتفصيل كل شيء من الحلال والحرام
وسائر ما يتعلق بالدين وهدى من الضلالة ورحمة تنال بها السعادة لقوم يؤمنون
بالله وانبيائه وخص المؤمنين لانهم الذين يحرزون منافعه والله اعلم باسرار كلامه

سورة الرعد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر يعتبر بين مرسل الرعد وصادق الوعد تلك اي هذه الآيات التي تليت عليك
آيات الكتاب القرآن والذي انزل اليك من ربك اي القرآن مبتدأ خبره الحق الصدق
لا ريب فيه والجملة كالحجة لما قبلها والتعريف للقصر ولكن اكثر الناس مشركي مكة لا يؤمنون به لقصور
عقولهم ويقولون تقوله محمد الله الذي رفع السموات بغير عمد اشارة الى داعية الايمان [illegible]
بغير عمد اساطين جمع عماد ترونها السموات استشهاد لمشاهدتهم اياها مرفوعة منطقة ثم
استوى على العرش استواء يليق بنزاهة جنابه وسخر ذلل الشمس والقمر للحركة الدائمة لما مدخل في
ابراز الكامنات واظهار الكائنات كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى انقضاء عمر الدنيا
فتنقطع الحركة ويفنى العالم يدبر الامر اي ملكوته من الايجاد والاعدام يفصل الآيات الناطقة
بالالهية وعلمه وحكمته اي يبينها ويبرهن بها على ثبوت ذلك لعلكم عند مشاهدة الآيات
بلقاء ربكم الموعود توقنون وتتنبهون للبعث والجزاء فتؤمنون وهو الذي مد الارض
بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت وتكسير الجمع لان الوصف غلب استعماله فصار كالاهل
والآية تؤدة اقاويل شتى كهوي الارض دائما وتركبها من منحدر وصعاد وما اشبه ذلك
وانهارا مياها جارية وعادة القرآن اجراء ذكر الانهار مع الجبال لان الانهار تنبع منها
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين حلوا وحامضا واحمر واصفر اثنين تأكيد ذكر الثمرات
بعد ذكر منبتها ومحييها ومن الماء كل شيء حي يغشي الليل النهار يغطيه به فيصير الجو داجيا
ساجيا ان في ذلك لآيات دلائل جلية على ثبوت المبدأ والمعاد لقوم يتفكرون فيستدلون
على وجود الصانع المبدع العليم الحكيم ووحدته والتفكر اعمال النظر في الامر وفي الارض قطع متجاورات
مختلفة مع تجاورها طيبة وسبخة ورخاوة وصلابة وجنات من اعناب الجنة بستان يستر

يبطل اشجار الارض والستر في الالعاب اظهر [illegible] وزرع مع ما عطف عليه ورفع
نسقا على قطع ونخيل صنوان من اصيل واحد كل منها صنو خاص بالنخيل وفي غيره الاغصان
وغير صنوان من اصول شتى يسقى بالتحتية بماء واحد ونفضل بالنون بعضها على بعض في الاكل
الثمر نفرة وليخه ولذة ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اي ان ذلك بتاثير صانع حكيم خبير بصير
قدير لا باتصالات الكواكب الاثير فيؤمنون والآية متضمنة لتمثيل قلوب الانسان لا تفاوت
مراتبها في تلقي الدعوة الى الايمان بالقبول فمنها واعية ومنها واهية لا وية في ما وية
وان تعجب يا محمد من تكذيبهم برسالتك فعجب مبتدأ تخصصه والعجب انكار ما يرد عليك في الاساس
تعذ عجب اي حقيق بالتعجب قولهم منكرين للبعث أإذا كنا ترابا أئنا بالتحقيق في كلتا الهمزتين
لفي خلق جديد لان القادر على ابداع الاشياء قادر على اعادتها وجملة الاستفهام معمول قولهم
محكي به والعامل في اذا ما تقيد من الخبر المجرد اي انبعث اولئك القائلون الذين كفروا
بربهم اي انهمكوا في الكفر به واولئك الاغلال في اعناقهم حينئذ لقوله اذ الاغلال في اعناقهم الآية
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون تهديد بالعذاب المخلد وتكرير الاشارة لفظاعة
المشار اليه ونزل في استعجالهم بالعذاب استهزاء بانذاره ويستعجلونك بالسيئة العقوبة
قبل الحسنة المثوبة وقد خلت من قبلهم المثلات جمع مثلة كسمرة اي العقوبات المستاصلة
لامثالهم من المكذبين افلا يعتبرون بها سميت بها لقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وان
ربك لذو مغفرة للناس على مع ظلمهم حال اي ظالمين انفسهم باقتراف الذنوب قال ابن
عباس ليس في القرآن ارجى آية من هذه قال السدي حيث ذكر المغفرة مع الظلم بدون التوبة
وان ربك لشديد العقاب لمن عصاه تخويف وارهاب بعد ترجية وفي الحديث لولا عفو الله
ومغفرته لما هنأ احدا عيش ولولا عقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا هلا
انزل عليه محمد آية معجزة باهرة من ربه اي يقترحون آيات اخر كالعصا والناقة لعدم
اعتدادهم بالآيات المنزلة انما انت منذر مخوف للكفار وليس عليك الاتيان بما اقترحوا
ولكل قوم هاد نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطى من الآيات لا بمقترحاتهم عطف جملة على جملة
او هاد عطف على منذر واخر عن المجرور للفاصلة نص على عموم رسالته الله يعلم ما تحمل كل
انثى يعلم احمال الاناث من ذكر او انثى وواحد او توام وسعيد او شقي ويعلم هنا متعد
الى واحد وما تغيض تنقص الارحام من الخلقة او مدة الحمل وما تزداد منها واقصى مدة الحمل
سنتان وادناها ستة اشهر في الاساس غاض ماء الركية وغاضه الله وزاد المال وازدد
مالا وكل شيء عنده في علمه بمقدار اي قدر وحد لا يتخطاه اي عالم بكميته وكيفيته ولا لبس في

معلومانه فهو قادر على اعادة ما ابداه وابدعه ولو تمزقت وتفرقت اوصاله فاختلطت
فالمناسبة ظاهرة عالم الغيب ما غاب عن الحس والشهادة ما شاهده الكبير العظيم الشان
المتعال على خلقه بقدرته فالاعادة اهون مقدوراته سواء منكم من اسر القول في ضميره ومن
جهر به لغيره لا يخفى عليه خافية ومن هو مستخف مستتر بالليل بظلامه وسارب بالنهار ظاهر
بذهابه في سربه اي طريقه في الاساس سرب في الارض مضى فيها وهو يسرب النهار كله في
حوائجه له معقبات ملائكة تعتقبه من بين يديه قدامه ومن خلفه وراءه يحفظونه واعماله
من امر الله بامره ان الله لا يغير ما بقوم لا يسلبهم نعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الفضيلة
بالرذيلة تنبيه على لزوم الطاعة وتحذير من وبال المعصية واذا اراد الله بقوم سوءا
لكل ما يسوء كعذاب ومرض فلا مرد له من المعقبات وغيرها ويتقيد منه جواب اذا اي
لم يرد لان ما في حيز الفاء لا يعمل فيما قبلها وما لهم ان اراد بهم ذلك من دونه غيره من وال
يمنعه عنهم هو الذي يريكم البرق مصنع ملك يسوق السحاب خوفا للمسافر من الصاعقة و
طمعا للمقيم في الغيث وينشئ يخلق السحاب الثقال بالمطر ويسبح الرعد ملك موكل بالسحاب
يسوقه متلبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده ويسبح الملائكة من خيفته اي خيفة جلاله
وقهره فيرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فتحرقه نزل في رجل بعث اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول الله وما الله امن ذهب ام من فضة ام نحاس
فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف راسه وهم اي الكفار يجادلون يخاصمون النبي في الله اي
وحدته وقدرته لا سيما على البعث وهو شديد المحال ياتيهم بالهلاك من حيث لا يشعرون في الاساس
ما حله كايده ورجل محول كياد وانظر في بلاغة هذا البلاغ كيف افاد كمال علمه وقدرته وذم
النعمة والداعي الى سلبها وعدد آثار القهر والجلال وختم بنزول النقمة له تعالى دعوة الحق
والاضافة للاشادة باختصاصه به وان الباطل لا يحوم حولها والذين من دونه غيره
اي الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء مما يسالونه الا كباسط كفيه الا استجابة باسط كفيه
الى الماء على شفير البئر ليبلغ فاه بارتفاعه من البئر اليه تشبيه بليغ لعدم جدوى دعائهم للاصنام
ولا يستجيب الا الله السميع القريب وما هو ببالغه اي بالغ فيه جدا وما دعاء الكافرين عبادتهم للاصنام
او حقيقة الدعاء الا في ضلال ضياع وبطلان لا محالة ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
طائعين كالمؤمنين وكرها كارهين كالمنافقين ومن اكره على السيف ويسجد ظلالهم بالغدو البكر
جمع غداة كقني في قناة والآصال العشايا جمع اصيل قال الفراء الظل الخيال الذي يظهر
للجرم كان له عقلا يرشده الى هذا السجود وما ذلك على الله بعزيز قل يا محمد لقومك من رب



السموات والارض مالكهما قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره او لقنهم الجواب قل لهم اكفرتم به بعد
ثبوت ربوبيته فاتخذتم من دونه غيره اولياء اصناما تعبدونها لا يملكون لانفسهم فضلا عن
اغيارهم نفعا جلبه ولا ضرا دفعه وتركتم مالكهما استفهام توبيخ وانكار قل هل يستوي الاعمى العمي
او الكافر والبصير اي البصير او المؤمن ام هل تستوي بالفوقية الظلمات الكفر والنور الايمان
لا ام بل أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق اي الخلقان وحد لانه مصدر اي خلق الله وخلق
الشركاء عليهم فاعتقدوا استحقاقهم للعبادة بخلقهم استفهام انكار اي كلا ولا يستحق العبادة
الا الخالق القادر القاهر لا المخلوق العاجز المقهور ولعل المعتزلة ايضا اشتبه عليهم الخلق
قل الله خالق كل شيء لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة وهو الواحد القهار لعباده على مراده
ثم ضرب للحق والباطل مثلا فقال انزل من السماء ماء مطرا فسالت اودية جمع واد كاندية
في ناد والوادي منفرج بين جبال او تلال او آكام بقدرها اي بمقدار ملئها النافع فاحتمل
رفع وحمل السيل زبدا رابيا عاليا وهو ما على وجهه من وضر وخبث ومما يوقدون بالتحتية عليه في
النار من فلزات الارض كالذهب والفضة وغيرهما ابتغاء حلية زينة للنساء نصب على العلة
او متاع كالاواني والاسلحة وآلات الحرب زبد خبث هو ما ينفيه الكور مثله اي مثل زبد السيل
مبتدأ موصوف خبره المجرور المعطوف كذلك كما ذكر يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما فاما
الزبد من السيل والفلزات تفصيل لجملة المثل فيذهب جفاء باطلا مرميا به من جفاه اذا رمى به
واما ما ينفع الناس من قراح الماء وخلاصة الفلز فيمكث يبقى ويثبت في الارض مدة مستطيلة
كذلك الباطل يضمحل ويمحى وان علا والحق راسخ ثابت لا يعلى كذلك يضرب الله الامثال ليمتاز
الحق من الباطل واستطرد ذكر مثوبة اهل الحق وعقوبة اهل الباطل فقال للذين استجابوا
لربهم اجابوه بتلقي الحق بالقبول الحسنى النصرة والغنيمة في الدنيا ونضرة النعيم في الآخرة
والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه حال من مثله وعاملها
معنى ان لافتدوا به من العذاب والضمير لما مع معطوفه والشرطية معترضة لبيان سوء حالهم وفظاعة
مآلهم اولئك لهم سوء الحساب المناقشة بكل ما فعلوه ولا يغفر شيء والجملة خبر الموصول المعطوف لهم ٢
عطف جملة على جملة ومأواهم مرجعهم جهنم دركات النار وبئس المهاد الفرش هي افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق وآمن به كمن هو اعمى قلبه لا يعيه ولا يؤمن به كبعد ما بين الزبد والماء
والخبث والابريز قال ابن عباس نزلت في حمزة وابي جهل انما يتذكر يضرب الامثال اولوا الالباب
اصحاب العقول السليمة الذين يوفون بعهد الله المأخوذ عليهم في عالم الذر مبتدأ خبره اولئك
ولا ينقضون الميثاق تعميم وتاكيد لما قبلها لان ابتغاء العهد يقتضي انتفاء نقضه والذين يصلون

ما امر الله به ان يوصل كالايمان والرحم والقرابات ويعم صلة آل محمد واخوان الدين ويخشون
ربهم وعيده ويخافون سوء الحساب الاستقصاء والخشية اعلى من الخوف من قولهم شجرة خشية
اي يابسة والخوف من ناقة خوفاء بها داء والذين صبروا على المكاره وعن الملاذ ابتغاء وجه ربهم
طلب مرضاته لا جلدا ولا استحياء واقاموا الصلوة ادوها باركانها وحقوقها وانفقوا مما رزقناهم
اي من حلاله صدقة سرا في النوافل وعلانية في الفرائض ويدرؤن يدفعون بالحسنة
السيئة الجهل بالعلم والاذى بالصبر اولئك لهم عقبى الدار اي عاقبة الدنيا وهي نعيم
الآخرة والآية مشتملة على مكارم الاخلاق على الاطلاق جنات عدن اقامة دائمة هي
القصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر بدل من عقبى يدخلونها هم ومن صلح آمن
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا كعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم وتكملة
لسرورهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة والقصور للتهنئة يقولون
سلام عليكم بشارة بدوام السلامة هذا الثواب بما صبرتم اي بصبركم على المكاره
وعن الملاذ فنعم عقبى الدار الجنة ونعيمها والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وقبولهم اياه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل كالايمان والرحم وسائر ما تستحب صلته
ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة الابعاد من رحمة الله ولهم
سوء الدار اي العاقبة السوء اي في دار الآخرة وهي عذاب النار الله يبسط الرزق
يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه على من يشاء وفرحوا اهل مكة بالحياة الدنيا بما نالوه فيها فرح
بطر ولم يشكروا وما الحياة الدنيا في جنب حيوة الآخرة الا متاع شيء يتمتع به قليلا فيضمحل
ويفنى ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا هلا انزل عليه محمد آية من ربه كالعصا والناقة قل
لهم ان الله يضل من يشاء ضلاله فلا تغني الآيات عنه شيئا ويهدي يرشد بما انزله على محمد
اليه دينه من اناب تاب اليه بقلبه فتنبه للصواب الذين آمنوا بدل من من وتطمئن تسكن قلوبهم
بعد اضطرابها من خشية الله بذكر الله وعده بالمغفرة الا بذكر الله تطمئن القلوب المؤمنة الذين
آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات مبتدأ خبره جملة طوبى لهم في الصحاح طوبى لك اصبت
طيبا حال فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا وحسن مآب مرجع كذلك كما ارسلنا الانبياء
قبلك ارسلناك يا محمد في امة قد خلت مضت من قبلها امم كثيرة ارسل اليها فلا بدع
في ارسالك خاتما وامتك خاتمة الامم ~~[illegible]~~ لتتلوا لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك
القرآن وهم يكفرون بالرحمن حيث قالوا اذا امروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربي
لا اله الا هو وحده لا شريك له عليه توكلت به وثقت واليه متاب اي معادي فيثيبني الثواب ولو ان

قرآنا سيرت به الجبال نقلت من مراكزها او قطعت شققت به الارض او كلم به الموتى
بان يحيوا به وشهدوا لك لما آمنوا نزلت لما قال له ابو جهل ومن معه ان كنت نبيا فسير
عنا جبال مكة تنفسح ارضنا واجعل لنا خلالها انهارا وعيونا نغرس ونزرع وابعث
لنا موتانا يكلمونا انك نبي بل لا اشتغال لله لا لغيره الامر جميعا فلا يؤمن الا من شاء
ايمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا افلم ييأس اى يعلم فى الاياس يئست انك
رجل صدق يعنى علمت وذلك ان مع الطمع القلق ومع انقطاعه السكون والطمأنينة كما مع العلم
ولذلك قيل اليأس احدى الراحتين الذين آمنوا ان مخففة اى انه لو يشاء الله مشية قسر
واضطرار لهدى الناس جميعا الى الايمان بلا آية ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة
تصيبهم بما صنعوا اى بسوء صنيعهم هو الكفر قارعة داهية تفزعهم بصنوف الرزايا من الجدب
والنهب والحرب او تحل يا محمد بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى يأتى وعد الله بالنصر عليهم
والفتح ان الله لا يخلف الميعاد وقد حل عام الحديبية حتى اتى فتح مكة ولقد استهزئ برسل من قبلك
كما استهزئ بك تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم بما اعتاده اخوانه فامليت امهلت للذين
كفروا والكفر نتيجة الاستهزاء ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب استفهام تعجب فى ضمنه وعيد
اى كذلك افعل بمن استهزأ بك افمن هو قائم محيط رقيب على كل نفس بما كسبت عملت من خير وشر وهو الله
تعالى كمن ليس بقائم عليها لا وحذف المشبه به لانه ليس شيئا عن وصمة المماثلة اذ ليس كمثله شىء ودل
على حذفه قوله وجعلوا لله شركاء عطف على ما قبله لنكتة تنبه عليها قل سموهم اى صفوهم لمن
هم ام بل اتنبئونه بما اى بشريك لا يعلم فى الارض استفهام انكار اى لا شريك له فى القيام
على النفوس والاحاطة باعمالها اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ام بل اتسمونهم شركاء
بظاهر من القول بزعم لا حقيقة له فى الباطن بل زين للذين كفروا مكرهم كفرهم وصدوا
بالضم عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب فى الحيوة
الدنيا من البلايا والرزايا والمصائب والمصاعب ولعذاب الاخرة وهو عذاب الحريق
كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها اشق اشد على النفوس منه وما لهم من الله عذابه من واق
حام يحميهم من النار الحامية مثل الجنة التى وعد المتقون اى صفتها الغريبة فيما يتلى عليكم تجرى
من تحتها اى تحت غرفها الانهار استيناف بيانا للمثل وتفسيرا اكلها بضمتين ثمرها دائم
لا ينقطع وظلها دائم لا تنسخه شمس اذ لا شمس تلك الجنة الغريبة الصفة عقبى الذين اتقوا الشرك
اى عاقبة المتقين وعقبى الكافرين النار عذابها والذين آتيناهم الكتاب من مؤمنى اليهود
والنصارى يفرحون بما انزل اليك القرآن لموافقته ما عندهم ومن الاحزاب اى المتحزبين عليك

بالمعاداة من المشركين واليهود من ينكر بعضه كلمة الاسلام ونعت محمد وبعثته وغير ذلك
مما حرفوه قل انما امرت فيما انزل على ان اعبد الله وحده ولا اشرك به شيئا والتوحيد هو العمدة
فى الدين ولا سبيل لكم الى انكاره اليه اى الى دينه ادعوا اليه لا الى غيره مآب معادى ومرجعى
وهذا هو الامر المتفق عليه بين الانبياء فلا معنى لانكاره وكذلك الانزال انزلناه القرآن
الناطق بتوحيد الله وعبادته حكما يحكم به بين الناس فى الوقائع عربيا مترجما بلغة العرب
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ولئن اتبعت فرضا اهواءهم اى الكفار فيما يدعونك اليه
من ملتهم بعد ما جاءك من العلم منسخها ما لك من الله من ولى ناصر ولا واق يقيك عقابه تهييج للمؤمنين
على الثبات فيما هم عليه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا نساء وذرية
اولادا وانت مثلهم نزلت لما عيروه بكثرة النساء وما كان ما صح لرسول ان يأتى باية مقترحة عليه
الا باذن الله لانه عبد مربوب مأمور لكل اجل مدة كتاب مكتوب فيه تحديده يمحوا الله ما يشاء منه
ويثبت بالتخفيف ما يشاء بمقتضى الحكمة والمحو عبارة عن نسخ الشرائع والاحكام والاثبات
تقريرها وابقاؤها وعنده ام الكتاب اصله الذى لا يغير منه شىء وهو اللوح المحفوظ المثبت
فيه الكائنات واما نرينك فى حياتك بعض الذى نعدهم به من نزول العذاب وجواب الشرط محذوف
اى فذاك دليل صدقك او نتوفينك قبل حلوله فانما يجب عليك البلاغ فحسب وعلينا الحساب
والجزاء فلا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا نأتى الارض نقصد ارض الكفرة ننقصها بالفتح
للنبى من اطرافها جوانبها والله يحكم على خلقه بما يشاء لا معقب راد لحكمه حال اى نافذا حكمه
للاسلام بالفتح والنصر وعلى الكفر بالقسر والكسر وهو سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم فى
قدر فواق الناقة وقد مكر الذين من قبلهم من الامم بانبيائهم كما مكروا بك فلله المكر
جميعا فلا يؤبه بمكرهم يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه
يأتيهم به من حيث لا يشعرون والجملة فى حيز العلة لما قبلها وسيعلم الكفار بالجمع لمن عقبى الدار اى
العاقبة المحمودة فى دار الآخرة الهم ام للنبى واصحابه ويقول لك الذين كفروا بما جئت به من
عند الله لست مرسلا انما انت مدع ما ليس لك قل لهم كفى بالله وزيادة الباء فى فاعل
كفى لتفضيله كفاية شهيدا بينى وبينكم على صدقى حيث اظهر على يدى من معجزات الرسالة
وبراهينها ما فى بعضها كفاية لمن وفق للهدى ومن عنده علم الكتاب قال عبد الله بن سلام
فى نزلت هذه الآية والله اعلم باسرار كلامه

سورة ابرهيم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر سر بين الخليلين هذا القرآن كتاب انزلناه اليك يا محمد

لنخرج علة لانزلنا الناس من الظلمات انواع الضلال الى النور اى الهدى وكل كمال باذن
ربهم امره وتوفيقه فان الهدى والضلال من الله الى صراط العزيز الغالب الحميد المحمود
بدل من الى النور والاضافة لملابسة الايصال اليه الله بالجر عطف بيان الذى له ما فى
السموات وما فى الارض خلقا وملكا وويل للكافرين من عذاب شديد الويل حلول الشر والفضيحة
نقيض الوأل هو النجاة ومنه الموئل الذين نعت يستحبون يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة
غرورا ويصدون يمنعون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها اى السبيل عوجا معوجة زائغة
ليقدحوا فيها اولئك فى ضلال بعيد من الحق جدا والوصف من باب جد جده وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه لغتهم ليبين لهم ما بعث به من الدين واحكامه قطعا للحجة وايضاحا للحجة فيضل الله
من يشاء ضلاله بنحره الهدى ويهدى من يشاء هدايته بتوفيقه للصواب وهو العزيز الغالب على
امره الحكيم فى صنعه بخلقه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا التسع وقلنا له ان تفسيرية اخرج قومك
بنى اسرائيل من الظلمات انواع الكفر الى النور الايمان وتوحيد المنور لان الحق واحد وذكرهم بايام
الله بلاياه وعطاياه وهذا اصل فى الوعظ المرقق للقلوب ان فى ذلك لآيات عبرا لكل مؤمن
صبار على البلايا شكور على العطايا فان الايمان نصفان صبر وشكر واذكر اذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم فى الاساس سمته
خسفا اوليته ذلا وهوانا سوء العذاب السوء جامع لكل مكروه ويذبحون ابناءكم والواو للدلالة على
المغايرة ويستحيون نساءكم اى يبقونهم الآحياء الى حد النساء لما قالت الكهنة ان مولودا من
بنى اسرائيل يذهب ملك فرعون احوال متعاطفة وفى ذلكم بلاء هو مشترك بين النعمة
والنقمة فالاشارة بين الانجاء والسوم من ربكم عظيم لا يطاق واذ تأذن فى الاساس تأذنت
لافعلن اى سأفعله لا محالة ربكم لئن شكرتم نعمتى بالتوحيد والطاعة لازيدنكم فالشكر
قيد وصيد وتاكيد الزيادة باللام لمزيد الترغيب فى الشكر ولئن كفرتم النعمة بالشرك والمعصية
لاعذبنكم بدلالة ان عذابى لشديد تهويل لشق العذاب وقال موسى ان تكفروا انتم يا بنى اسرائيل
ومن فى الارض جميعا من الثقلين فان الله لغنى عن شكركم حميد محمود فى صنعه يحمده الملائكة وتنطق
بنعمائه كل ذرة الم يأتكم نبأ خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرتهم معترضة بين المفسر والمفسر جاءتهم رسلهم بالبينات
المعجزات استيناف تفسير للنبأ فردوا اى الامم ايديهم انا ملهم فى افواههم اى اليها ليعضوا
عليها تغيظا وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفى شك مما تدعوننا اليه من الايمان
بالله وتوحيده مريب موقع فى الريب صفة توكيدية والجملة كالتاكيد لما قبلها مشتملة على علة الكفر

قالت رسلهم جوابا عما يريبهم أفى الله شك انكار اى لا شك فى توحيده لظهور الادلة
عليه فاطر السموات والارض مبدعهما ومنشئهما صفة لله ولا يضر الفصل بما تخلل لعارضها
يدعوكم الى طاعته استيناف لبيان لطفه بهم ليغفر لكم من ذنوبكم من زائدة لان الاسلام
يجب ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد ويؤخركم لا يعاجلكم بالعذاب الى اجل مسمى
وقت سماه وبين مقداره قالوا ان ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فأنى اختصاصكم
بالنبوة تريدون بمنع الدعوة ان تصدونا تمنعونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فأتونا
بسلطان حجة على صدقكم مبين ظاهرة تعنت منهم والا فما اتوا به من الآيات كاف لمن
استبصر قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم تسليما للمماثلة فى البشرية ولكن الله يمن بالنبوة
يشاء من عباده اشارة بان النبوة عطية وفضل من الله لا مدخل للفضيلة المكتسبة نيه م
وما كان ينبغى لنا ان نأتيكم بسلطان حجة الا باذن الله ارادته جواب عما اقترحوه وعلى
الله فليتوكل المؤمنون اى به ليثبتوا فى الصبر على عنادكم استخدام للتوكل قصدوا به انفسهم
اولا بشهادة قوله وما لنا اى عذر لنا فى ان لا نتوكل على الله استثبات للتوكل وقد هدانا
سبلنا وفقنا للهدى فيما يجب علينا سلوكه والله لنصبرن على ما آذيتمونا اى على
اذاكم قسمية توكيد تجلدهم وعدم مبالاتهم بما يقاسونه منهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون ولا
تكرار لان هذا فى اذاهم وما سبق فى عنادهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا ديارنا او لتعودن فى ملتنا اى تصيرون الى ديننا فاوحى اليهم الى رسلهم ربهم
قوله لنهلكن الظالمين واى افراج فوق الاهلاك ولنسكننكم الارض اى نورثنكم ديار
الظالمين من بعدهم اى اهلاكهم ذلك الاسكان لمن خاف مقامى موقف حسابى وخاف وعيد
بالعقاب والمعنى ان ذلك للمتقين واستفتحوا استنصر الرسل بالله على قومهم وخاب خسر كل
جبار متكبر عن الايمان بالله عنيد معاند للحق مكابر كعشيره ونديم من ورائه امامه ووراء
من الاضداد وينطلق على خلف وامام جهنم يدخلها ويسقى فيها من ماء صديد ما يسيل من جوف اهل
النار مختلطا بدم وقيح عطف بيان لماء يتجرعه يبتلعه جرعة فجرعة لمرارته وكراهته ولا يكاد
يسيغه يزدرده كغصصه به ونشوبه فى حلقه ويأتيه الموت اسبابه من كل مكان اى الجهات
الست تفظيع لما يناله من الغوائل وما هو بميت فيستريح ومن ورائه بعد عذاب السق
عذاب غليظ قوى متصل هو حبس الانفاس فى الاجساد مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره
محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم الغريبة اعمالهم الصالحة كصلة وصدقة فى حبوطها وعدم
الانتفاع بها كرماد اشتدت به الريح بالافراد فى يوم عاصف شديد هبوب الرياح

فصار هبآء منثورا من قبيل نهاره صائم والجملة استيناف جوابا عن كيف مثلهم
لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شئ اى لا يجدون له لحبوطه ثوابا لان
مدار الثواب على الايمان ذلك اى حرمانهم الثواب هو الضلال الهلاك البعيد من
طيب الحيوة الم تر تنظر يا محمد استفهام تقرير ان الله خلق على المفتى السموات والارض بالحق
الحكمة الثابتة متعلق بخلق ان يشأ يذهبكم يعدمكم ايها الناس ويأت بخلق جديد بدلكم
يخلفكم المعنى ان من فطر الجرباء والغبراء الدائر عليهما نظام العالم قادر على ابدالهم
بخلق آخر لا محالة وما ذلك الابدال على الله بعزيز اى متعسر وبرزوا اى الخلائق للحساب
والجزاء والماضى للتحقيق وقوع ما فى ضمنه لله جميعا فقال الضعفاء السفلة الاتباع
للذين استكبروا الرؤساء انا كنا لكم تبعا فى الضلال كخدم فهل انتم مغنون دافعون
عنا من عذاب الله بيان فى حيز الحال من شئ للتبعيض مفعول والجملة استفهام تعريض
وتوبيخ قالوا اعتذارا من عتاب الاتباع لو هدانا الله للايمان لهديناكم دعوناكم
الى الهدى سواء خبر علينا اجزعنا ام صبرنا وجملة صورة الاستفهام مبتدأ اى سواء
علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص ملجأ ومهرب وهذه المحاورة فى موقف العرض
يوم البروز وقال الشيطان ابليس لما قضى الامر بين الفريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير
معاذ الله ووجه الماضى كما فى البروز ولما ذكر اعتذار الرؤساء عن عتاب اتباعهم
ذكر جواب الشيطان عن اتباعه لمناسبة الاضلال ان الله وعدكم وعد الحق اى
البعث والجزاء على الاعمال فما استجبتم له ووعدتكم بان لا بعث ولا جزاء
فاخلفتكم اى كذبتكم وما كان لى عليكم من سلطان قوة وسطوة تقهركم على اتباعى
الا ان دعوتكم الى الكفر استثناء منقطع لان هذه الدعوة لا تعد سلطانا فاستجبتم لى
فلا تلومونى لان العدو لا يلام ولوموا انفسكم على استجابتى ما انا بمصرخكم مغيثكم فى الخلاص
اصرخته اغثته واستصرخنى استغاثنى وما انتم بمصرخى بفتح الياء اى مغيثى انى
كفرت بما اشركتمونى اى باشراككم بالله اياى من قبل فى الدنيا قال تعالى ان الظالمين الكافرين
لهم عذاب اليم لا يكتنه ايلامه ولا ينتهى وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة لما جمع بين الفريقين فى البروز وبين
ما يؤول اليه فريق النار اشاد بكرامة فريق الجنة باذن ربهم متعلق بادخل تحيتهم
فيها من الله وفيما بينهم سلام اى يلقون فيها تحية وسلاما الم تر تنظر كيف ضرب الله
مثلا وضرب المثل لكشف المعنى ورفع الحجاب عن وجه الغرض كلمة طيبة بيان لمثلا

فى حيز ثانى مفعولى جعل المضمن لضرب وهى لا اله الا الله كشجرة طيبة كريمة النبات
لذيذة الطعم كالنخلة اصلها ثابت راسخ عروقها فيها وفرعها اى اغصانها بمجموع
الجنس فى السماء اى فى جهة العلو فى الاساس اصلح سماء بيته تؤتى تعطى اكلها ثمرها كل
حين وقت مبهم طال او قصر كساعة الى اربعين سنة باذن ربها امره وتكوينه كذلك كلمة
الايمان ملكة راسخة فى قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء وناله ثوابه كل وقت ويضرب الله
الامثال للناس تصوير المعانى تبصرة وتذكرة لعلهم يتذكرون فيهتدون لوجه الصواب ومثل
كلمة خبيثة هى كلمة الكفر اى صفتها كشجرة خبيثة هى ما لا يطيب ثمرها كالحنظلة اجتثت
اقتلعت جثتها فى الاساس وشجر مجتث لا اصل له فى الارض من فوق وجه الارض لوهن
اصلها وعدم ثباته ما لها من قرار اى تمكن ورسوخ كذلك كلمة الكفر ملكة خاسرة لا ثبات لها
ولا خير فيها والمثل يعم كل ما يتصور فيه هذا المعنى يثبت الله الذين امنوا بما يجب الايمان به
بالقول الثابت الحجة المتمكن اثرها فى قلوبهم وهو كلمة التوحيد فى الحياة الدنيا وفى الآخرة
اى فى البرزخ لانه اول منازلها فلا يتلعثمون اذا سألهم الملكان منكر ونكير من ربهم ومن
نبيهم وما دينهم ويضل الله الظالمين الكافرين فلا يهتدون لجواب الصواب وصواب الجواب
بل يقولون لا ندرى كان الحديث ويفعل الله ما يشاء من التثبيت والاضلال لا اعتراض عليه
الم تر تنظر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وهم قريش انعم الله عليهم بمحمد فكفروا به واحلوا انزلوا
قومهم باضلالهم دار البوار الهلاك جهنم دركات النار عطف بيان يصلونها يدخلونها
وبئس القرار المقر هى وجعلوا لله اندادا جمع ند هو المثل المناوى اى امثالا فى العبادة ليضلوا
بفتح الياء عن سبيله دينه والضلال نتيجة الاشراك قل تمتعوا بهواكم والتمتع هو التوغل فى
الشهوات فان مصيركم مرجعكم الى النار والامر بالتمتع وعيد قل لعبادى الذين امنوا خصهم بالاضافة
تنويها يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم حذف المقول له لدلالة الجواب عليه سرا فى التطوع
وعلانية فى الواجب ظرفان للانفاق من قبل ان يأتى يوم لا بيع بالضم منونا فداء اى انتفاع بما
معه فيه ولا خلال اى صداقة ينتفع بها الله الذى خلق السموات والارض مبتدأ وخبر
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات بعضها رزقا لكم مصدر لاخرج لم يقل رزقكم
من الثمرات اشادة بنعمة انشاء الرزق وسببها وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره بمشيته
الى حيث ما شاء وسخر لكم الانهار فجرها لاستقائكم وارتوائكم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
فى الاساس دأب فى عمله اجتهد فيه والمعنى يدأبان فى سيرهما للانارة واصلاح المكونات
السافل وسخر لكم الليل والنهار يتناوبان لانتعاشكم ومعاشكم وآتيكم على حسب مصالحكم

من كل بعض جميع ما سألتموه لسانا واستعدادا فان ما فى حيز الوجود بعض ما فى قدرته فائض
الجود وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا حصر عددها ولا بلوغ امدها فانها غير متناهية
ان الانسان لظلوم للنعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها واذكر اذ قال ابرهيم
رب اجعل هذا البلد مكة والتعريف لان هذا الدعاء بنائه وتسميته مكة وبكة آمنا ذا امن وقد اجاب بعدم
الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى
خلاه واجنبني بعدني فى الاساس جنبته الشر ويقال للفرس المجنب فانه يجنب صاحبه الى ما يحبه
ما يكره اى لذلك وبني ان نعبد الاصنام دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله رب
انهن الاصنام اضللن اسناد الى السبب كثيرا من الناس بعبادتهم لها فى خبر العلة لقوله واجنبني
فمن تبعني على ما انا عليه فانه مني فى الفائق معنى قولهم هو مني اى بعضي والغرض الدلالة على الاتصال
وتمازج الاهواء واتحاد المذاهب ومن عصاني فانك غفور رحيم هذا قبل علمه بان الله لا يغفر
ان يشرك به ربنا اني اسكنت من ذريتي اى بعضها وهو اسماعيل مع امه هاجر بواد غير ذي
زرع هو وادى مكة عند بيتك المحرم الذى كان قبل الطوفان سمي به لان الله تعالى حرم
التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما ربنا كرره استدعاء للاجابة ليقيموا الصلوة عند
بيتك ويعمروه بذكرك واللام كي متعلقة باسكنت فاجعل افئدة بغير ياء بعد الهمزة اى قلوبا
من الناس تهوي اليهم تحن وتميل اليهم ومن تبعيضية روى عن ابن عباس لو قال افئدة الناس
لحنت اليه قلوب فارس والروم والناس كلهم وارزقهم من الثمرات بان تجلب
اليهم من الاماكن النائية لعلهم يشكرون نعمة الانتفاع بانواع الثمار وقد فعل ذلك
بنقل الطائف اليه ربنا تكرير النداء فى الرجاء للدلالة على الضراعة واللجأ انك تعلم ما
نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من زائدة من شيء فى الارض ولا فى السماء تظهر
تأكيد لما قبله فمن كلام ابرهيم او تصديق فمن كلام رب العزة الحمد لله الذي وهب لي
على الكبر المؤيس من الولد اسمعيل ولد له وله من العمر تسع وتسعون سنة واسحق
ولد له وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اى مجيبه ومنه سمع الله لمن
حمده اى اجاب اشعار بانه دعا فاجيب رب اجعلني مقيم الصلوة اى مؤديها
والمواظب على اقامتها ومن ذريتي عطف على الضمير المنصوب المتصل عن ابن عباس لا يزال
من ولد ابرهيم ناس على الفطرة الى قيام الساعة ربنا وتقبل دعاء بغير ياء وعبارة
التقبل اشارة الى ان الدعاء بمعنى العبادة ربنا اغفر لي ولوالدي اى لابوي وهذا
قبل ان يتبين له عداوتهما او لآدم وحواء وللمؤمنين يوم يقوم يثبت الحساب لا بد قال تعالى

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الكافرون من اهل مكة الخطاب
للنبي تثبيتا له على ما كان عليه والمراد بموته تسلية للمظلوم ووعيد للظالم بانه مطلع على
اعمالهم ومجازيهم عليها انما يؤخرهم عقوبتهم ليوم تشخص فى القاموس شخص بصره
فتحه وجعل لا يطرف فيه الابصار من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي
مقنعي رؤسهم رافعيها الى السماء لا ينظر احد الى احد وافئدتهم قلوبهم هواء خالية من
العقل لفرط فزعهم وانذر خوف يا محمد الناس الظالمين يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان
لانذر لا ظرف له لان الانذار فى هذه النشأة فيقول الذين ظلموا اشركوا اخرنا اردنا
الى الدنيا الى اجل قريب مقدار زمان قليل فيما فاتنا نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب الامر
فيقال لهم توبيخا اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل ما لكم اذا متم من زوال اى عن تلك الحالة
الى البعث والنشور وسكنتم اى اطمأننتم طيبة النفوس فى مساكن الذين ظلموا
انفسهم بالكفر كعاد وثمود فى الاساس سكن الدار وفيها وايراد الصلة على الاصل فيها
لتضمنه معنى التبوء وتبين لكم بمشاهدة آثار ما نزل بهم والجملة حال كيف فعلنا بهم من العقوبة
فلم تتعظوا اللحق وجملة الاستفهام منها فاعل تبين وضربنا لكم الامثال فى القرآن فلم تعتبروا بتقصيد
ولم تنزجروا وقد مكروا بالنبي مكرهم الذى استفرغوا فيه مجهودهم حيث ارادوا قتله او
تقييده او اخراجه وعند الله فى علمه مكرهم اى جزاءهم مشاكلة وان كان مكرهم وان عظم
لتزول بكسر اول اللامين وفتح الثانية منه الجبال مجاز عن آيات الله وشعائره دينه
اشادة بثباتها ثبات الجبال الراسية والغرض ذم مكرهم وايانة اى لا يعبأ به
ولا يضر الا انفسهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر يقال اخلفني موعده وقدم
الوعد فى الآية عناية بانجازه بحيث يكون تعلق نفي الخلف بالوعد اول ما يقرع سمع
المخاطب ان الله عزيز غالب لا يماحل ذو انتقام لاوليائه من اعدائه اذكر يوم تبدل الارض
المعهودة هو يوم القيامة غير الارض اظهر اشعارا بان التبديل بالصفة فيحشر الناس
على ارض بيضاء نقية قاع صفصف لا ترى فيها عوجا ولا امتا والسموات غيرها
وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اسئل اين الناس يومئذ قال على
الصراط رواه مسلم وبرزوا من قبورهم لله الواحد القهار للحساب والجزاء وعبر
بالماضي لتحقق مضمونه ووصفه بالوحدة والقهر تنصيصا على شدة الامر لما له الى
عزيز لا يغالب ذي انتقام لا يطالب وترى المجرمين الكافرين يومئذ اذ برزوا
مقرنين مقرونين ملزوزين مع شياطينهم لتوافق آرائهم وتشارك اهوائهم

في الاصفاد والقيود وفي الاساس رأيته يرسف في الصفد وصفدته او ثقته بالحديد وصفده
واصفده اعطاه وتقول الصفد صفد اي العطآء قيد سرابيلهم قمصانهم من قطران لانه
اعون على اشتعال النار هو ما يتحلب من شجر الايهل وتغشى تعلو وجوههم النار وخص الوجه
لانه اعز اعضآء الظاهر كما ان القلب اعز ما في الباطن تطلع على الافئدة ليجزي
متعلق ببرزوا الله كل نفس ما كسبت في حياتها من خير او شر لم يقل ليجزيهم افادة
لاثابة المؤمنين ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا
لحديث بذلك لا يشغله حساب عن حساب هذا القرآن او المذكور من نهي الحسبان بلاغ
كفاية في الوعظ والتذكير للناس لينتصحوا ولينذروا به وليعلموا بالنظر الى ما فيه من الحجج الدالة
على التوحيد انما هو اله واحد فرد وليذكر اولوا الالباب اصحاب العقول السليمة
فيرتدعوا عما يؤديهم الى دار البوار والختام يدل على ان العبد يشتغل بختاره والله اعلم
باسرار كلامه

سورة الحجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر سر مستاثر لعلم الله تلك هذه السورة آيات الكتاب
القرآن اضافة من وقرآن مبين مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة الابانة تحقيقا
لبلاغة بيانه وبراعته والتنكير لفخامته ربما بالتخفيف جار مكفوف بما ويليه الفعل ومعناه
التقليل وقد يستعمل فيه كالمجاز وفي التكثير كالحقيقة يود يتمنى الذين كفروا اذا عاينوا العذاب
لو مصدرية وتصلح مكانها ان كانوا مسلمين الى كونهم مسلمين والتقليل انسب لان الاهوال
تدهشهم فلا يفيقون الا في احيان قلائل ذرهم امر تهديد لهم واقناط للنبي من
ارعوآئهم عما هم عليه يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم اي يشغلهم الامل توقع البقاء عن
لقاء الآخرة وطول الامل داء عضال فسوف يعلمون عاقبة صنيعهم عند معاينة العذاب
وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا من قبلهم من قرية اهلها الا ولها لاهلاكها كتاب
اجل مكتوب معلوم مقدر في اللوح والجملة صفة لقرية والواو لتاكيد لصوق الصفة
بالموصوف ما تسبق من امة اجلها المحدود المقدر وما يستأخرون عنه والتانيث تارة والتذكير
اخرى رعاية اللفظ والمعنى وقالوا اي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذي نزل
عليه الذكر القرآن في زعمه انك لمجنون نداءك موصوفا بهذا الوصف استهزآء واهانة
بدلالة ختام الآية لو ما تحضيضية اي هلا تأتينا بالملائكة ليصدقوك ان كنت من
الصادقين في قولك انك نبي وان هذا القرآن من عند الله قال الله تعالى ما ننزل بالنون
مشددا الملائكة الا ملتبسا بالحق العذاب الثابت لا بالمقترح وما كانوا اي الكفار

اذا اي اذا نزلت الملائكة بالعذاب منظرين مؤخرين بل يعجل وحكمة الانذار ما في علم الله
ان منهم من يؤمن او يلد مؤمنا انا نحن تاكيد نزلنا الذكر القرآن وانا له لحافظون
من التحريف والتغيير رد لاستهزائهم به بنسبة الجنون اليه ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
في شيع الاولين في فرقهم المتشايعة على آرآء شتى وحال ما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزؤن كما استهزؤا بك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بان الاستهزآء بالرسل ديدن
الامم السالفة كيلا يضجر ويجزع كذلك نسلكه كسلك الاستهزآء في قلوبهم ندخله في قلوب
المجرمين كفار مكة لا يؤمنون به النبي صلى الله عليه وسلم استيناف لبيان مآل امرهم
وقد خلت سنة الاولين اي مضت سنة تعذيبهم انبيآئهم وهؤلآء مثلهم ولو فتحنا
عليهم اي اهل مكة المقترحين بابا من السمآء فظلوا فيه الباب يعرجون يصعدون اليها
لمشاهدة بديع صنعنا لقالوا انما سكرت بالتشديد في الاساس سكرت ابصارهم حبست
عن النظر ابصارنا بل نحن قوم مسحورون اي مؤثر فينا سحر محمد وما نراه تخييل لا حقيقة
له ولقد جعلنا في السمآء بروجا اثني عشر مختلفة الهيآت والخواص وهي الحمل والثور
والجوزآء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت اعدت منازل للقمرين وزيناها اي السمآء بالكواكب المختلفة الآثار
للناظرين بالعين او القلب لما فيها من بهآء الحكم وحسن الصنع واتقان النظام ما يدعوا
اولي النهى الى توحيد صانعها المبدع الحكيم الخبير وحفظناها السمآء من كل شيطان رجيم مرمي
بالرجام فلا يستطيع الصعود اليها للاطلاع على ما فيها من اسرار الكون الا من استرق السمع
اي المسترق المستمع مختفيا فاتبعه شهاب مبين كوكب مضيء يحرقه او يثقبه او يخبله والارض
مددناها بسطناها على وجه المآء دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها جبالا رواسي ثوابت
لئلا تضطرب فتنقلب باهلها وانبتنا فيها الارض مع الجبال من كل شيء كالمعادن والنبات
موزون بميزان الحكمة مقدر بمقدار لائق وجعلنا لكم فيها معايش بالياء جمع معيشة كالحبوب
والثمار ومن لستم له برازقين من العائلة والخيل والخول فانما يرزقهم الله رد لما في
اعتقادهم انهم يرزقونه وان ما من شيء ينتفع به العباد الا عندنا خزائنه جمع خزانة هي ما
يخزن فيه استعيرت للقدرة المحيطة الشاملة والمعنى الا نحن قادرون على ايجاده والانعام
به وما ننزله من عندنا والتنزيل للتدريج والتكثير الا بقدر معلوم الا على حسب المصالح
المقتضاة للحكمة وارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب فيمتلئ مآء جمع ملقح على حذف الزوائد
كالطوائح في جمع مطيح في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح في الاساس القحت الريح السحاب

كذلك

والشجر فانزلنا من السماء السحاب ماء مطرا فاسقيناكموه اى جعلناه شربا لكم فى الاساس
سقاكم الله الغيث واسقاكم وقيل سقاه لشفته واسقاه لدابته وما انتم له بخازنين
اى لبست خزائنه بايديكم نفى عنهم ما اثبته لنفسه ايقاظا وتنبيها على قدرته وانا لنحن نحيى
انشاء ونميت افناء ونحن الوارثون الباقون بعد فناء العالم نرث جميع الخلق ولقد علمنا المستقدمين
منكم الاموات ولقد علمنا المستاخرين الاحياء ومن فى الاصلاب الى قيام ساعة الحساب
وان ربك هو يحشرهم وحده بالبعث للجزاء انه حكيم باهر الحكمة فى صنعه عليم واسع العلم
بالامور ولقد خلقنا الانسان آدم من صلصال طين يابس يسمع له صلصلة اى صوت اذا
نقر من حماء طين اسود متغير صفة صلصال مسنون مصور متعهد فى الاساس ما احسن سنة
وجهه صورته اذا كانت معتدلة ومن المجاز سن الامير رعيته احسن سياستها وسن
مسنونة متعهدة بحسن القيام عليها انتهى وهذا انسب لخلقه على احسن تقويم والجان ابا
الجن ابليس خلقناه من قبل خلق آدم من نار السموم هى نار لا دخان لها تنفذ
فى المسام منها تكون الصواعق والاضافة للبيان عن ابن عباس كان ابليس من حى من الملائكة
يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم والجن المذكور فى القرآن من مارج من نار والملائكة من
نور واذكر اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا انسانا من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته
اتممت خلقه سويا ونفخت اجريت فيه من روحى اضافة تشريف اى اوجدت الحياة فيه
والنفخ تمثيل لانشاء الحيوة فقعوا اسقطوا له ساجدين سجود تحية اى منحنين فسجد
الملائكة كلهم اجمعون تاكيد ان تحقيقا لانقيادهم الا ابليس متصل على قول ابن عباس ابى امتنع
من ان يكون مع الساجدين جملة تؤكد نفى سجوده قال تعالى يا ابليس ما اى عذر لك فى ان
لا تكون مع الساجدين ما دعاك الى الانفراد بترك الانقياد قال ابليس لم اكن لاسجد لام
الجحود اى لا ينبغى لى ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون لم يصرح بدعوى الخيرية
الدائرة على فضيلة العنصر اكتفاء بما تضمنه جوابه من دناءة مادة آدم قال فاخرج منها
اى الجنة او السموات فانك رجيم مطرود عن الزلفى والكرامة واخطأ ابليس حيث آثر القياس
على النص فرجم وان عليك اللعنة الى يوم الدين الجزاء ومنه كان تعيين تلك اقناطا له
عن قبول توبته فى عالم التكليف قال رب حيث تحققت اللعنة على فانظرنى امهلنى الى يوم
يبعثون سال ذلك تخلصا من الفناء اذ لا موت يوم البعث قال فانك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم اى انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى اجيب فى الانظار اليها زيادة
لبلائه وشقائه ولم يجب الى ما سال لنص كل شئ هالك الا وجهه قال رب بما اغويتنى اى

باغوائك لى والباء للقسم وجوابه لازينن لهم المعاصى لهم اى لذرية آدم لم يقل له ولذريته
اشارة الى عصمة الانبياء واستهلالا لقوله الا عبادك فى الارض اى دار التكليف ولاغوينهم
ابعثنهم على الغواية اجمعين الا عبادك منهم المخلصين بالفتح اى المؤمنين المبرئين من شوائب اغواء
المشركين بالاضافة الى الجناب كبريائك قال تعالى هذا صراط اى امر الاخلاص
على حفظه ولحظه مستقيم موصل الى كرامتى ورضوانى ان عبادى على الاطلاق ليس لك
عليهم اى قلوبهم سلطان تسلط واستيلاء استيناف يقرر مضمون جملة الاشارة بازالة ما
اوهمته مقالة الشيطان من سلطانه على غير المخلصين من عباده الا لكن من اتبعك من الغاوين
الكافرين المنخلعة عن رقابهم ربقة العبودية وان جهنم دركات النار لموعدهم اى من تبعك معك
اجمعين تاكيد للضمير لها سبعة ابواب طباق ودركات لكل باب منهم اى الاتباع جزء
مقسوم مفرز معين اعلاها وهى جهنم لعصاة المؤمنين ويعذبون بحسب ذنوبهم ثم
يخرجون ولظى لليهود والحطمة للنصارى والسعير للصابئين وسقر للمجوس والجحيم
للمشركين وهاوية للمنافقين الشرك بالله لما شرح حال اهل النار
شرع فى بيان حال اهل الجنة ان المتقين فى جنات بساتين ذات اشجار وظلال وعيون تجرى
فيها واعلم ان الجنات اربع لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما
جنتان يقال لهم ادخلوها بسلام منكم على غيرها او منهم عليكم او سالمين من كل مكروه آمنين
من كل آفة ومخافة ونزعنا فى الجنة لتطييب نفوسهم ما فى صدورهم فى الدنيا من غل هو الحقد
المنغل اى الكامن حتى يتحاسدوا فى درجاتهم فى الجنة اذ لا تنغيص فيها اخوانا حال من ضمير
ادخلوا او جملة النزع اعتراض لبيان منشأ الاخوة على سرر جمع سرير هو مجلس رفيع مهيأ
للسرور متقابلين حال ايضا اى لا ينظر بعضهم قفا بعض لدوران الاسرة بهم لا يمسهم فيها
الجنة نصب تعب وما هم منها بمخرجين ابدا هذه انص آية فى القرآن على الخلود نبئ اخبر
يا محمد عبادى انى انا ضمير الفصل الغفور للمؤمنين الرحيم بهم متصلة بقوله ان المتقين تمكينا
له فى القلوب وان عذابى هو العذاب الاليم غاية لطف بعباده اذ لم يقل وانى انا المعذب
متصلة بقوله وان جهنم ونبئهم اخبرهم عن ضيف ابرهيم الملائكة فيهم جبريل اذ دخلوا عليه اذكار
للعرب بما حل للعصاة الغابرين من عذاب الدنيا لينزجروا ويعتبروا فقالوا سلاما هذه
اللفظة قال ابرهيم انا منكم وجلون خائفون وذلك لامتناعهم عن اكل الحنيذ ودخولهم عليه
بغتة قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك استيناف تعليلا وتطمينا لان البشارة امان
بغلام هو اسحاق لما فى هود عليم ذى علم غزير اذا بلغ قال ابشرتمونى تعجب واستنكار

لان يولد له على ان مسني الكبر حال اي مع مس الكبر اياي فبم اي باي اعجوبة تبشرون بفتح النون
مخففة فان البشارة بالنادرة متعجب والتعجب نظرا الى العادة لا الى القدرة قالوا بشرناك بالحق
الصدق الثابت لا محالة فلا تكن من القانطين الآيسين من هبة غلام على الكبر قال ومن استفهام بمعناه
النفي اي لا يقنط بالفتح والفعل مثلثة من رحمة ربه الا الضالون الخاطئون المخطئون
طريق الصواب قال فما خطبكم شانكم الذي ارسلتم لاجله والخطب يستعمل في الامر الشديد لما
توسم من تعددهم ان المراد غير منحصر في البشارة ايها المرسلون ختم بالارسال عبرة بالمآل
وبراعة للاستهلال قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وهم قوم لوط للاستيصال وتنكير مع
تعينهم استهانة بهم الا آل لوط ولم يصرح بالاستيصال للاشارة وصف الاجرام اليه
ودلالة انا لمنجوهم منشدا من العذاب اجمعين لايمانهم معترضة لبشارة نجاتهم
الا امراته استثناء من آل لوط قدرنا معلق عن العمل لما فيه من معنى العلم واسناد
التقدير الى انفسهم لمزيد زلفاهم واختصاصهم بجناب رب العزة انها لمن الغابرين الباقين
في العذاب لكفرهم عقب كل استثناء بوجه اعتراضا واستينافا ومدار صحة الاستثناء الاستثناء
هنا على دقيقة اعتبرها ابو حيان وهي ان الاستثناء مما جيء به للتاسيس اي قوله الا آل لوط اولى
من الاستثناء مما اتي به للتاكيد اي قوله لمنجوهم فانه يؤول الى التاكيد ما قبله فلما جاء آل لوط اي
لوطا المرسلون الملائكة والآل تفخيما تعزية قال لهم انكم قوم منكرون لان نفسه نكرتهم ونفرت
منهم وخاف ان ينالوه بشر قالوا بل اضراب جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بعذاب كان
قومك يشكون في نزوله واتيناك بالحق الثابت المتيقن من العذاب وانا لصادقون في الاخبار
بحقيته ونزوله بهم فاسر بالقطع باهلك بقطع آخر طائفة من الليل واتبع ادبارهم امش خلفهم
لانه احفظ لهم واحوط ولا يلتفت منكم احد كيلا يشتد من هول العذاب ما لا يطيقه لم يقل لا
تلتفت انت ولا احد من آلك لانه معصوم وجل الغرض نجاة آله وامضوا حيث تؤمرون
هو الشام وحيث لابهامه عمل فيه امضوا اعمال الافعال في مبهمات الظروف وقضينا اوحينا
اليه ذلك الامر اي قضناه ان دابر هؤلاء مقطوع كناية عن استيصالهم في الاساس قطع الله
دابره اي آخره وما بقي منه مصبحين حال اي نهاية استيصالهم الصبح وجاء اهل المدينة
سدوم وهم قوم لوط لما سمعوا ان في بيت لوط مردا احسانا يستبشرون طمعا في فعل
الفاحشة بهم قال لوط ان هؤلاء ضيفي بفضيحتهم لانها فضيحتي فاتقوا الله في ارتكاب الفاحشة فلا تفضحون صح
فلا تخزون اي لا تهينوني بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة من الخزي هو الهوان قالوا اولم ننهك
عانيت ولم ننهك عن العالمين اضافتهم او حيلولتك فيما بيننا وبينهم قال هؤلاء بناتي

فانكحوهن وكانوا خطبوهن اليه ولم يرض لخبث فيهم ان كنتم فاعلين ما نويتم من قضاء الشهوة
قال تعالى لعمرك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وحيوتك انهم لفي سكرتهم اي غايتهم غوايتهم
كانهم لعدم تهديهم الى الصواب في سكرة يعمهون يترددون فكيف ينتبهون لنصحك عن
ابن عباس ما خلق الله تعالى اكرم على الله من محمد وما اقسم بحياة احد الا بحياته فاخذتهم
الصيحة اي صيحة جبريل مشرقين اي عند شروق الشمس فجعلنا عاليها المدينة سافلها بان
رفعها جبريل الى السماء واسقطها مقلوبة على الارض وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
طين متحجر اصله سنك كل معرب ان في ذلك لآيات عبرا ودلائل على وحدانية الله تعالى
وانتقامه للمتوسمين المتفرسين المعتبرين عن ابن عباس هم اهل الخير والصلاح وانها
المدينة لبسبيل مقيم ثابت على طريق قريش بحيث يرونها ولم تندرس افلا يعتبرون
بها ان في ذلك لآيات عبرة للمؤمنين بالله ورسوله وان مخففة اي انه كان اصحاب الايكة
هي غيضة شجر بقرب مدين اي سكانها وهم قوم شعيب لظالمين على انفسهم بالكفر فانتقمنا منهم
اهلكناهم لما كذبوا شعيبا روي ان الله سلط عليهم الحر فبعث سحابة فالتجأوا اليها رجاء
الروح والراحة فنشأت منها نار فاحرقتهم وانهما سدوم والايكة لبامام طريق سمي
اماما لان المسافر ياتم به مبين واضح افلا يعتبر بهما اهل مكة ولقد كذب اصحاب الحجر
سكانها هي واد بين المدينة والشام وهم ثمود المرسلين اي صالحا وتكذيبه تكذيب المرسلين
كافة لانهم على كلمة واحدة لا نفرق بين احد من رسله وآتيناهم آياتنا في الناقة وهي خروجها
من الصخرة وعظم خلقها وظهور نتاجها وغزارة درها فكانوا عنها اي عن الايمان بها
معرضين عنادا وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا كالكهوف آمنين من تعقب الاعداء
وتخريبهم اياها لمتانتها ومناعتها فاخذتهم الصيحة من السماء والرجفة من الارض
مصبحين وقت الصباح فما اغنى دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من بناء
الحصون وايثاق الكهوف وايساق الاموال ونتيجة القصص تسلية النبي وتطمينه على الصبر
وتوطينه على تحمل اذى قومه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا متلبسا
بالحق لم يخلق شيء من ذلك عبثا ولا اهمالا بل ليتفكر عباده في صنعه ويتنبهوا للبعث بدلالة وان
الساعة لآتية لا ريب فيها ولا محالة فيجازي كل احد بعمله فاصفح يا محمد في الاساس صفحت عنه
اعرضت عن ذنبه الصفح الجميل اي اعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف
ان ربك هو الخلاق لكل شيء العليم بكل شيء فكل الامر اليه وتوكل عليه ولقد آتيناك سبعا اي
سبع آيات من المثاني بيان للسبع جمع مثناة وهي كل شيء يثنى قال صلى الله عليه وسلم

هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة والقرآن العظيم من عطف العام على الخاص والقرآن
جامع لمكارم الاخلاق اللائقة بالثنائين لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح محتاج متحسر
خطاب له صورة والمراد نهي امته ومد العين الى الشيء لاستحسانه الى ما متعنا به ازواجا
اصنافا منهم الكفار كاليهود والنصارى والمجوس فانه حقير بل نقير بالاضافة الى ما اوتيته
فانه كنز سعادة الدارين ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا وكان شفيقا على من بعث اليه
واخفض جناحك الن جانبك للمؤمنين اى تلطف بهم وجناح الانسان جانبه وقل اني انا
النذير من عذاب الله ان ينزل عليكم ان لم تؤمنوا المبين الواضح الانذار كما اى كعذاب
وصف لمفعول نذير قائم مقامه انزلنا على المقتسمين اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن
اى كتابهم المنزل عضين في الاساس وشيء معضى متفرق وجعلوا القرآن عضين اى فرقا
واجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل
مكة يصدون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لا تغتروا به فانه ساحر شاعر كذاب
فاهلكهم الله يوم بدر فوربك اقسم بذاته الموصوفة بالربوبية المضاف الى ضميره تنبيها لبلوغ
سوء صنيعهم الغاية لنسألنهم سؤال توبيخ ووعيد شديد اجمعين عما كانوا يعملون من
تعضية القرآن والصد عن الايمان فاصدع في الاساس صدع بالحق جهر به وصرح متفرقا
بينه وبين الباطل بما تؤمر به من الشرائع اى اجهر به وصرح وامضه وامر يتعدى الى ثاني
مفعوليه بحرف ويجوز حذفه كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به واعرض عن المشركين
اى لا تغتم باذاهم وهذا قبل الامر بالجهاد انا كفيناك المستهزئين بك بان قطعنا شأفة كل منهم بآفة
الوليد بن المغيرة تشبثت بذيله نشابة فقطعت عرقا في عقبه فمات والعاص بن وائل شيك
اخمصه بشوكة فتورمت رجله فمات والاسود بن عبد المطلب عمي والاسود بن عبد يغوث
كان تحت شجرة فجعل يضرب بها رأسه حتى مات وعدي بن قيس اخذ يمتخط قيحا فمات الذين
يجعلون مع الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره فسوف يعلمون عاقبة امرهم وغائلة كفرهم
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك
فسبح ملتبسا بحمد ربك اى قل سبحان الله وبحمده يكشف غمك ويشرح صدرك وكن
من الساجدين المصلين الخاشعين في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع
الى الصلاة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين الموت لانه امر متيقن لا محالة ما دمت حيا والمراد
اجتهاده في العبادة طول عمره آناء الليل واطراف النهار والله اعلم باسرار كلامه

سورة النحل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لما استبطأ المشركون العذاب واستعجلوه نزل أتى امر الله
اى الساعة او ما ... بالماضي لتحقق اتيانه اى قرب فلا تستعجلوه لا تطلبوه قبل حينه
فانه واقع لا محالة ووجه ارتباطه بما قبله انه لما نبه بقوله لنسألنهم على البعث وما يترتب
عليه اخبر باتيانه سبحانه وتعالى تنزيها له عما يشركون به فلا راد لما اراد بهم ينزل الملائكة
اى جبريل والجمع لمزيد شرفه وفضله بالروح اى الوحي لانه لاحياء قلوب العباد بمنزلة الروح من امره بارادته
استيناف لبيان طريق علمه ازاحة لاستبعادهم استبداده واختصاصه بالعلم
واشادة بان منصب الرسالة فضيلة وهبية
لا مدخل فيها للكسب ولا للنسب ان مفسرة لان الوحي قول انذروا خوفوا الكفار
بالعذاب واعلموهم انه لا اله الا انا التفات فاتقون خافون ونتيجة الانذار الارشاد
الى نهاية الكمال العلمي اى التوحيد والى غاية العملي اى التقوى خلق السموات والارض
على هذا النظام البديع بالحق اى محقا لا عابثا استيناف استدلال بصنعه على وحدانيته
تعالى عما يشركون به من الاصنام اعاد التنزيه عن الانداد تحقيقا للوحدانية خلق
الانسان من نطفة امشاج اى ماء الزوجين ابيض غليظا واصفر رقيقا وطوره اطوارا
الى ان صيره قويا شديدا فاذا هو مع مهانة اصله وضعف مادته خصيم جدل بالباطل
مبين ظاهر الخصومة سيما في نفي البعث والاعادة قائلا من يحيي العظام وهي رميم
والانعام الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل يفسره خلقها لكم لمنافع نوعكم فيها دفء ما
تستدفئون به من الاكسية والاردية من اشعارها واصوافها واوبارها استيناف
تفصيلا لاجمال المنافع ومنافع من النسل والدر والركوب ومنها اى من لحومها وشحومها
والبانها تأكلون وقدم المجرور للفاصلة ونص عليها بالاكل لانه العمدة في المعاش وفي
الآية براعة استهلال لما في تضاعيف السورة من النعم ومن للابتداء ولكم فيها جمال
مصدر جمل بالضم اى زينة ورياش حين تريحون تردونها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون
تخرجونها الى مرعاها بالغداة وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر ونفعها اوفر والانعام
اذ ذاك ادر وتحمل اثقالكم في الغالب الثقل المتاع المحمول على الدابة وقيل للانس
والجن الثقلان لانهما قطان الارض فكانهما ثقلاها الى بلد قال ابن عباس الى
اليمن ومصر والشام لانها متاجر لاهل مكة ولا يقدح في عمومه كل بلد لم تكونوا بالغيه اى
واصلين اليه بدونها الا بشق الانفس بمشقتها وجهودها في الاساس وقع في شق من هذا الامر
ومشقة ان ربكم لرؤف رحيم بكم حيث خلقها لكم والخيل جمع خائل لانه يختال في مشيه عن ...

بالتشديد م

على من يشاء من عباده م

اى من مكة م

عبيدة والبغال والحمير لتركبوها وزينة نصبت لانها والفاعل فان الخالق والزائن هو
الله والراكب غيره ويخلق ما لا تعلمون في البر والبحر او في الجنة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل الا بيان عادلها ومستقيمها وهي ملة الاسلام
في الاساس طريق قصد وقاصد خلاف قولهم طريق جور وجائرة ومنها اي السبيل جائر
من جائر عن القصد انحرف كالبدع والاهواء ولو شاء هدايتكم لهداكم اي قصد السبيل اجمعين
فتهتدون اليه باختيار منكم هو الذي انزل من السماء اي السحاب مطرا لكم منه شراب تشربونه
ومنه الا سببه ينبت شجر هو من النبات ما سما بنفسه قام ام الشتاء او عجز عنه فيه تسيمون
ترعون انعامكم من اسام الماشية وقدم شجر الاسامة لانه ينمي الحيوان ويسمنه والحيوان
اشرف الاغذية لكمال مشابهته ينبت لكم به الزرع هو قوت اكثر العالم والزيتون هو
ادام ودهنه سراج وطلاء والنخيل جمع نخل ثمره اطيب الثمار والاعناب ومن كل الثمرات بعض م
وكل الثمرات في الجنة ان في ذلك لآيات دالة على وحدانية الله وكمال قدرته
لقوم يتفكرون في صنعه فيؤمنون ختم بالتفكر لان التنبه لبدائع صنائعه يحتاج الى فضل
تدبر وسخر ذلل لكم الليل والنهار والشمس والقمر تتعاقب وتتناوب على نظام موافق
لمصالحكم كانها مسخرة مذللة لكم والنجوم بالرفع مبتدأ خبره مسخرات مذللات بامره ارادته
والرفع لتمحض جوابا عن شبهة ان للنجوم تأثيرا ذاتيا في تكوين النبات نعم لها تأثير بتسخير الله
ان في ذلك لآيات دلائل على وحدته لقوم يعقلون يتدبرون ختم بالعقل لان تلك آثار
العلوية زاهرة ظاهرة الدلالة على القدرة الباهرة لا يحتاج الى اعمال فكر وروية وسخر
لكم ما ذرأ لكم خلق وكثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين لكم في الارض من الحيوان والنبات
وغيرهما مختلفا الوانه بياضا وسوادا وغير ذلك ان في ذلك لآية دالة على وحدته وقدرته لقوم
يذكرون ختم بالتذكر لانه نتيجة العقل والتفكر وجمع الآية في الثانية دون طرفيها لظهور
كثرة ما ينطق بها وهو الذي سخر البحر ذلله للصيد والغوص فيه وركوبه لتأكلوا منه لحما هو السمك
لحم في غاية العذوبة يتولد من زعاق الماء طريا وصفه به لسرعة تطرق الفساد عليه وتستخرجوا
منه حلية كاللؤلؤ والمرجان تلبسونها اي تلبسها نساؤكم واسند اليهم لملابسة الملامسة
وترى الفلك السفن مواخر فيه مقبلة ومدبرة في الاساس فلك مواخر تمخر الماء اي تشقه
مع صوت ولتبتغوا لتطلبوا من فضله بالتجارة بركوبها ولعلكم تشكرون الله على نعمه وتسخير البحر تمكين
الناس من الانتفاع بمنافعه والقى في الارض رواسي اي جبالا ثوابت والتنكير لغلبة استعماله
فصار كالاهل كراهة ان تميد تتحرك وتضطرب بكم في القاموس ماد تحرك وزاغ والسراب اضطرب

والرجل تبختر قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ان
هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت
الجبال وجعل فيها انهارا كالنيل وغيره والقى فيه معنى الجعل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون
الى معرفة الصانع وصفاته ٢ اي معالم طرق تستدلون بها عليها كالجبال بالنهار وبالنجم وعلامات م
اي جنسه هم يهتدون الى الطريق والقبلة بالليل في البوادي والآية اصل في مراعاة
النجوم افمن يخلق وهو الله جل ذكره كمن لا يخلق اي الاصنام حتى تشركونها به في
العبادة لا ولا من مشاكلة او لاطلاق الآلهة عليها اذ العلم من خواص الالوهية
افلا تذكرون بحذف تاء افتعرفوا فساد ما انتم عليه فتؤمنون بالله وحده وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها لا تضبطوها فضلا ان تطيقوا شكرها لكن المخلص للعبد ان يشكر على نعمة جلت
او قلت ان الله لغفور لكم تفريطكم في الشكر رحيم بكم حيث ينعم عليكم معه والله يعلم ما تسرون
من العقائد وما تعلنون من المفاسد والذين يدعون بالتحتية يعبدون من دون الله اي
الاصنام لا يخلقون شيئا وصيغة العقلاء لكونها عبدت لما ظهر التباين بين الخالق وغيره
نص على ان اصنامهم لا تخلق وهم يخلقون يصورون من انواع الاحجار وغيرها والجملة
تأكيد لما قبلها هم اموات لا روح فيها حالا ولا مآلا غير احياء فلا علم لها تأكيد وما يشعرون اي
الاصنام ايان اسم استفهام عن المستقبل ولا يستعمل الا في مواضع التفخيم بمعنى اي حين وقت
يبعثون اي الخلق فكيف تعبدون اذ حق الاله ان يكون حيا خالقا عالما بالغيب
وفيه تهكم بالمشركين او الضمير للاصنام عن ابن عباس ان الله يبعث الاصنام لها
ارواح ومعها شياطينها فيؤمر بكلهم الى النار وفيه اشارة بان البعث واقع لا محالة
الهكم الواجب العبادة اله واحد لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله تعالى تكرير
للمدعى بعد اقامة البراهين ونتيجة لمقدماتها فالذين لا يؤمنون ٢ قلوبهم منكرة بالآخرة م
جاحدة للوحدانية وهم مستكبرون عن الايمان بها اي مصرون على ضلالهم لا جرم مركب
من لا وجرم مبني على الفتح ومعناه حق وفاعله ان الله يعلم ما يسرون اي سرهم وما يعلنون
اي علانيتهم فيجازيهم بما استوجبوه انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد اصرارا الا عن
شبهة اي يعاقبهم بشدة واذا قيل لهم ماذا اي شيء انزل ربكم على محمد قالوا اضلالا
للناس اساطير الاولين اي اكاذيبهم جمع اسطورة كالاعاجيب نزلت في النضر بن الحارث
سافر من مكة الى الحيرة وكان اتخذ كتب الاعاجم ككليلة ودمنة واخبار رستم واسفنديار
فعاد الى مكة فكان يقول انما يحدث محمد باساطير الاولين ليحملوا لام العاقبة

اى آل قولهم الى ان يحملوا اوزارهم ذنوبهم كاملة اى لم يكفر منها شئ يوم القيمة ومن بعض
اوزار الذين يضلونهم بغير علم لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا فيما يترتب
عليه والحامل على الدعوة والاتباع الجهل ليس الا الا ساء بئس ما يزرون يحملونه حملهم
هذا فى الاساس وزره يزره حمله قد مكر الذين من قبلهم هو نمرود بنى صرحا عاليا طويلا
ببابل ليصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها فاتى قصد الله بنيانهم من القواعد الاساطين فهبت
الريح وزلزل الارض فخر سقط عليهم السقف من فوقهم وهم تحته واتيهم العذاب من
حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم وهذا تمثيل لافساد ما ابرموه من المكر بالرسل ثم اى بعد
ذلك العذاب فى الدنيا يوم القيمة يخزيهم يذلهم من الخزى هو الذل اى يعذبهم بعذاب
النار وهو غاية الخزى ويقول لهم على لسان الملائكة توبيخا اين شركائى فى زعمكم او اضافة
استهزاء الذين كنتم تشاقون بفتح النون فيهم شانهم قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء
ومن كان يدعوهم الى الاسلام ان الخزى الذل اليوم والسوء كل ما يسوء على الكافرين يقولونه
شماتة بهم واهانة لهم وفى حكايته تنبيه ولطف للسامع الذين تتوفاهم بتانيث الملائكة اى
يقبضون ارواحهم ظالمى انفسهم بتعريضها بايثار الكفر للعذاب المخلد فالقوا السلم اى
استسلموا واسلموا عند معاينة العذاب قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك ونفاق وكذب صريح
فيقال لهم بلى ايجاب لما نفوا ان الله عليم بما تعملون من ذلك فيجازيكم عليه فادخلوا
ابواب جهنم وايراد الابواب لتفاوت مراتبهم فى العقوبة خالدين فيها ذكر الخلود لتربية
المهابة وتعظيم الخوف فلبئس دخلت عليه لام التاكيد لشبهه بالاسماء لجموده مثوى المتكبرين
اى ماواهم جهنم وذكر المثوى لما فيه من معنى الاقامة المناسب للخلود وقيل للذين اتقوا
الشرك اى المؤمنين ماذا اى شئ انزل ربكم على محمد قالوا خيرا نصبوه اشعارا باعتقادهم
حقية الانزال فاعملوا فعله واما رفع الاساطير على الخبرية لمحذوف فلانتفاء الاعتقاد
او اجرى على للذين احسنوا بالايمان وسائر الحسنات فى الدنيا حسنة حياة طيبة وامن وغنيمة ال
ولدار الآخرة اى الجنة ونعيمها خير من الدنيا وما فيها قال تعالى ولنعم دار المتقين ويدل
على خصوص المخصوص بالمدح قوله جنات عدن اقامة من عدن بالمكان اقام ولم يبرح
ومنه المعدن مبتدا يدخلونها خبر تجرى من تحتها اى تحت قصورها الانهار حالية لهم
فيها ما يشاؤن استيناف لبيان رفاهية نعيمهم كذلك الجزاء يجزى الله المتقين الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين نفوسا شوقا الى لقاء ربهم يقولون لهم عند الوفاة سلام عليكم بشارة
بسلامة العاقبة حال من الملائكة ويقال لهم فى الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اى

بالعمل الصالح هل ما ينظرون ينتظر هؤلاء الكفار الا ان تاتيهم بالفوقية الملائكة بالعذاب
المستاصل او ياتى امر ربك القيامة المشتملة عليه كذلك كما فعلوا فعل الذين من قبلهم
من الامم كذبوا رسلهم فاستوصلوا وما ظلمهم الله باستيصالهم بغير ذنب ولكن
كانوا انفسهم يظلمون باتخاذهم الايمان ظهريا والقرآن سخريا فاصابهم سيئات جزاء
ما عملوا تسمية للجزاء باسمها وجزاء سيئة سيئة وحاق نزل واحاط بهم ما كانوا به
يستهزؤن اى العذاب والعقاب وقال الذين اشركوا من اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا
من دونه غيره من شئ نحن ولا اباؤنا استهزاء منهم وتعنت بدلالة اصرارهم على
الشرك بعد هذه الكلمة الناطقة بالانصاف ولا حرمنا من دونه من شئ من البحائر والسوائب
وغيرهما فاشراكنا وتحريمنا بمشية الله فهو راض به قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم
فاشركوا بالله وحرموا حلاله وكذبوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين
الواضح الموضح وليس عليهم هداية احد ولقد بعثنا فى كل امة رسولا كما بعثناك
يا محمد فيهم ان تفسيرية والبعثة بالوحى المنطوى على القول اعبدوا الله وحدوه
واجتنبوا الطاغوت الاصنام ان تعبدوها او الشيطان والآية لبيان ان البعثة سنة
الالهية تترى ابتلاء للعباد فى ايثار الامتثال والعناد فمنهم من هدى الله فامن بما
يجب ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة فى علم الله فلم يؤمن فسيروا يا اهل مكة فى
الارض فانظروا نظر عبرة كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم من البوار كعاد وثمود وقوم
نوح حيث افناهم واخلى ديارهم لعلكم تؤمنون فتفلحون ان تحرص يا محمد على هداهم
وقد وجبت عليهم الضلالة لا تقدر عليه فان الله لا يهدى من يضل يريد ضلاله وما لهم
من ناصرين مانعين من عذاب الله واقسموا عطف على قال جهد ايمانهم غاية اجتهادهم
فيما نصب على المصدر لا يبعث الله من يموت لزعمهم ان اعادة الفانى بعينه محال بديهى
بلى ايجاب لما نفوه اى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد ليبعث لان الله وعد به عليه
انجازه لانه لا يخلف الميعاد حقا مؤكد لمضمون جملة بلى اى حقه حقا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون حقية البعث لقصور نظرهم ليبين لهم الذى يختلفون مع المؤمنين فيه
من امر الدين كتعذيبهم لكفرهم واثابة المؤمنين لايمانهم وليعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين فى نفى البعث واللام متعلقة بما اوجبته بلى وخلاصة العلة خلوص
الحق من الباطل وامتيازه وفى الآية دلالة على ان الكذب مخالفة الواقع ولا عبرة
فيه بالاعتقاد وانما قولنا لشئ اى مستعد اذا اردناه اى تعلقت ارادتنا بايجاده

اى احدث ه

وقوله مبتدأ خبره وان نقول له كن امر تكوين تمثيل وتصوير لسرعة الايجاد ولاريب ان جميع الممكنات كالموجود فصح الخطاب واللام فيه للتبليغ فيكون فهو يكون اى يحدث والآية لتقرير القدرة على البعث فانه امكن واهون من التكوين ابتدا ابلا مادة ومثال والذين هاجروا في الله اى اعلاء كلمته واظهار دينه من بعد ما ظلموا بالاذى من مشركي مكة وهم النبي واصحابه لنبوئنهم لننزلنهم في الدنيا مباءة حسنة هي طيبة الطيبة ولاجر الآخرة نعيم الجنة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون اى الكفار ما للمؤمنين لوافقوهم على الاسلام او المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لهاجروا معهم او المهاجرون ما لهم لزادوا في اجتهادهم وصبرهم على اذى الكفار وعنادهم وجواب لو محذوف اشير اليه على ما يناسب كل وجه هم الذين صبروا على اذى المشركين والهجرة للامور الدين وعلى ربهم يتوكلون به يثقون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا ملائكة نوحي بالنون على السنة الملائكة اليهم فاسئلوا اهل الذكر اى العلماء بالتوراة والانجيل جمع لئلا يشعر باكتساب النبي الامي العلم من بني نوعه ان كنتم لا تعلمون ذلك وهم يعلمونه وفي الآية دلالة على جواز التقليد في الفروع بالبينات متعلق بمحذوف اى ارسلناهم بالمعجزات الظاهرة الباهرة استيناف لبيان ما يتكامل به الرسالة من الشواهد والزبر الكتب المنزلة وانزلنا اليك يا محمد الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الاحكام بتفسير المجمل وكشف ما اشكل والتبيين يعم النص على المراد والاشارة الى دليله كالقياس واما الاختلاف فليتحرى الاصوب فلا يقدح في كونه حجة فان اختلاف الامة رحمة ولعلهم يتفكرون اى ارادة ان يتاملوا في مطاويه فيتنبهوا للصواب افامن الذين مكروا بالنبي المكرات السيئات في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه على ما في الانفال ان يخسف الله بهم الارض كقارون وغيره او ياتيهم العذاب كما اتى الامم السالفة من حيث لا يشعرون اى من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا يوم بدر ولم يكونوا يقدرون ذلك او ياخذهم في تقلبهم في اسفارهم للتجارة او انكارهم بالنبي فما هم بمعجزين فائتين من العذاب والاخذ هنا الاهلاك ومنهم من اخذ تا بذنبه او ياخذهم على تخوف في الاساس تخوفه تنقصه واخذ من اطرافه ومعناه نقصه على مهل كانه يخافه اى يصابوا في اطراف قراهم بشر حتى ياتي ذلك عليهم والمجرور حال من الفاعل فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلهم بالعقوبة اولم يروا بالتحتية ~~استفهام انكار وتوبيخ~~ ينظروا الى ما خلق الله من شيء له ظل كجبل وشجر يتفيؤا بالتحتية في الاساس تفيات المرأة لزوجها تكسرت له وتميلت غنجا اى تتميل ظلاله عن اليمين اى الايمان والشمائل جمع شمال اى عن جانبيه اول النهار وآخره ويمين الفلك

استفهام انكار وتوبيخ م

الشرق وشماله الغرب والجمع لتكرر وقوع التفيئ سجدا خاضعين لما يراد منهم حال من الظلال لله وهم اى الظلال داخرون اى اذلاء حال من ضمير سجدا او جمع الظلال والحال والضمير لوقوع شيء في سياق النفي والدخور الذل والتواضع ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اى نسمة تدب على الارض اى تخضع له بما يراد منها وعبر بما تغليبا لما لا يعقل لكثرته والملائكة خصهم بالذكر مع عموم ما قبله تشريفا وتكريما وهم لا يستكبرون يتكبرون عن السجود له يخافون استيناف بيانا لما قبله او حال من ضمير ربهم من فوقهم حال من ربهم اى عاليا وغالبا او عذاب ربهم من فوقهم لان العذاب نازل ويفعلون ما يؤمرون به وفيه دليل على تكليف الملائكة وامتثالهم بالامر شاهد صدق بانهم بين خوف ورجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين تاكيد وذكره مع المثنى نص في مدلوله لانه قد يراد به الجنس كما في باب نعم انما هو اله واحد وصفه تنصيصا على ان المراد اثبات الوحدانية لا مجرد الالهية بشهادة اداة التاكيد فاياي فارهبون خافون التفات مبالغة في الترهيب والحصر لانحصار الوحدة فيه وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين اسم لكل ما يدان الله به والجزاء والحساب والقهر والسلطان والملك والتدبير واصبا في الاساس وهذا امر واصب واجب دائم اى دائما حال وعاملها الظرف افغير الله تتقون وهو الاله الحق الواحد القهار النافع الضار لا اله غيره استفهام انكار وتوبيخ وما اتصل بكم من نعمة كعافية وغنى وخصب فمن الله اى فانها ثابتة انها منه لا ياتي بها غيره وما شرطية او موصولة ثم اذا مسكم اصابكم الضر المرض والفقر والجدب فاليه تجأرون قال الراغب جأر اذا افرط في التضرع تشبيها بجؤار الوحش اى لا يتضرعون الا اليه ثم اذا كشف الضر هو كل ما يتضرر به عنكم اذا فريق منكم للبيان بربهم يشركون غيره في العبادة ليكفروا اللام كي متعلقة بما قبله اى اشراكهم مسبب عن كفرهم او لام العاقبة اى قصارى جؤارهم وعاقبة ضراعتهم غائلة الكفر بما آتيناهم من النعم فتمتعوا باجتماعكم في عبادة الاوثان امر تهديد فسوف تعلمون وخامة العاقبة وعيد شديد ويجعلون الكفار لما لا يعلمون اى الاصنام لا علم لها ولا شعور لانها جماد ونفي العلم نفي للالهية وما رعاية للجمادية والجمع نظرا الى صورة المعبودية نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام كما في الانعام تالله لتسئلن سؤال توبيخ التفت الى الخطاب عما كنتم تفترون على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات بقولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموا تعجيبا من مقالتهم الشنعاء اعتراض بين المتعاطفين ولهم ما يشتهون اى الذكور والموصول في محل رفع او نصب بجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويختارون لانفسهم الابناء التي يحبونها لبقاء النوع ودوام

والغاية به م

النسل واذا بشر احدهم بالانثى بولادتها ظل صار وجهه مسودًا عبوسًا من فرط التكره والكآبة
وهو كظيم في الاساس كظم الغيظ والغم اخذ بنفسه فهو مكظوم وكظيم اي ممتلئ غيظًا وغمًا فكيف
ينسب البنات الى الله يتوارى يختفي استيناف لبيان حال الاحد من القوم الرجال خاصة صفة
غالبة جمع قايم والرجال قوامون من سوء ما بشر به اي خوفا من التعيير مترددًا ايفعل به علة فيما م
ليتوارى ايمسكه على هون اي ايبقيه على ذل ام يدسه يخفيه كناية عن الوأد في التراب الا ساء
ما يحكمون حكمهم هذا حيث نسبوا الى الله ما هو مستنكر عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة اي
الكفار مثل السوء اي الصفة السوء بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للتناسل
ولله المثل الاعلى الصفة العليا هي تنزهه عن الانداد والصاحبة والاولاد وهو العزيز
الغالب في ملكه الحكيم في تدبير خلقه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لانفسهم بالمعاصي
والآباء للعلة ما ترك عليها اي الارض بدلالة من دابة نسمة تدب عليها لان وبيب الناس فيها
عن ابن عباس من دابة اي كافر يدب ولكن يؤخرهم كي يتوالدوا الى اجل مسمى هو القيامة
عن ابن عباس فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله ما
يكرهون لانفسهم من البنات والشريك في الرياسة وتصف تقول السنتهم الكذب مع ذلك
ان لهم عند الله الحسنى الجنة لقولهم ان لي عنده للحسنى وان مع ما فيها بدل من الكذب لا جرم
بمعنى حق وفاعله ان لهم النار اي عذابها وانهم مفرطون بفتح الراء اي مقدمون اليها في الاساس افرطوه
الى الماء قدموه وفي الحديث انا فرطكم على الحوض تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلًا تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم عما كان يناله من الغم بسبب سوء صنيع قريش فزين لهم الشيطان
اعمالهم السيئة فرأوها حسنة فكذبوا رسلهم فهو وليهم اليوم في الدنيا تولى اضلالهم بالغرور
ولهم عذاب اليم في الآخرة او يوم القيامة فهو قرينهم فيه وبئس القرين فالآية حكاية ما يأتي
اي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن ولاية نفسه فكيف يلي غيره وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب
القرآن الا لتبين لهم الناس الذي اختلفوا فيه من امر الدين كالبعث والبعثة وهدى
ورحمة نصب على العلة لاتحاد الفاعل لان المنزل والهادي والراحم هو الله تعالى لقوم يؤمنون
يصدقون به والله انزل من السماء السحاب ماء مطرًا فاحيى به الارض بانواع النبات الناضرة
بعد موتها يبسها وانهشام ما عليها ان في ذلك المذكور لآية دالة على البعث دلالة باهرة
لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر ختم مناسب لمضمون الآيتين وهو ان الارض المغبرة كما تصبح
خضرة بالنبات ناضرة بعد ذبول ما عليها كذلك القلب يحيى بشفاء القرآن بعد موته بالجهل المفضي
الى الكفر اذ بالسماع يحصل الانتفاع وان لكم في الانعام لعبرة اعتبارًا نسقيكم بالفتح في الاساس

سقاكم الله الدر والغيث واسقاكم استيناف لبيان العبرة مما في بطونه اي بعض ما في بطون الانعام
وتوحيد الضمير لكون الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه من باب اَمشاج واَعشار من بين
فرث ثفل الكرش ومن للابتداء ودم لبنًا خالصًا من شائبة الفرث والدم
من ريح او لون او طعم وخلاصة ما قيل في تولد اللبن ان الحيوان اذا اكل وشرب وحصل
الهضم فالصافي ينجذب الى الكبد فينهضم ثانيا ويصير دمًا مخلوطا بصفراء وسوداء وزيادة
مائية ويتميز كل منها بعد خلوصه وامتيازه الى مقره ثم يدخل الدم في الاوردة وهي
العروق النابتة من الكبد المنتهية الى الضرع وهناك يحصل هضم ثالث فينصب الى الضرع
وهو لحم غددي رخو ابيض فينقلب عند انصبابه الى ضرع الانثى لبنا خالصا بمقتضى حكمة
الصانع القدير الحكيم الخبير واما الكثيف وهو الثفل فينزل الى الامعاء سايغًا هنيئًا
سهل المرور في الحلق لا يغص به قيل ما غص احد باللبن قط للشاربين ولم يجمعهما بشيء اكتفاء
بعنوانهما ولما ذكر ما من به من منافع الحيوان ذكر ما انعم به من منافع النبات فقال ومن ثمرات
النخيل عطف على ما قبله من باب علفتها تبنًا وماء باردًا اي ونرزقكم من ثمرات النخيل
والاعناب عطف على الثمرات لا على النخيل لانها منها تتخذون منه اي الثمر ارادة للجنس من الجمع
استيناف لبيان كيفية الرزق سكرًا هو عصير التمر او العنب او الزبيب والخل والدبس
ان في ذلك المذكور لآية دالة على قدرته لقوم يعقلون يتدبرون والعقل مناط
التدبر واوحى ربك اضاف الرب الى ضمير النبي اشارة الى جلالة النعمة الى النحل الهمها
والقى في روعها ان تفسيرية لان الوحي من مقولة القول اتخذي من الجبال بيوتًا تاوين
اليها ومن الشجر بيوتا ومما يعرشون بالكسر اي الناس في العالي عرش الكرم رفعه وعرشت
النار ارتفع وقودها اي يرفعونه من الاماكن كالكوى والخلايا ومن للتبعيض لان
النحل الاهلية بعضها ثم كلي من كل الثمرات حلوها ومرها رطبها ويابسها ما كولها
وغيره فاسلكي من سلكه ادخله اي ادخلي ما اكلت سبل ربك الى الطرق التي الهمك التعسيل
فيها والاضافة لانه خالقها المدبر لمصالح معاشها ومعاشها نصب على الظرف ذللًا
جمع ذلول حال من السبل اي ذللها لك وسخرها ربك حتى اتخذتها انابيب مسدسة متساوية
مهندسة يخرج من بطونها التفات الى الغيبة استيناف لبيان غاية خلق النحل ولا بد من
المخرج فالفم اول شراب هو العسل لان شربه غالب مختلف الوانه بحسب اختلاف الفصول
والاغذية فيه شفاء للناس من الاوجاع يستطب به بالذات او بضمه الى غيره ولا شراب
ولا معجون الا وهو عمدة اجزائه ودعامة بقائه وفي الحديث عليكم بالشفائين القرآن والعسل واج

اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ويترك حتى يشتد م
ونبيذ هو نقيع التمر والزبيب

صلى الله عليه وسلم من استطلق رواه الشيخان ان في ذلك المذكور لآية دالة على كمال قدرته
لقوم يتفكرون في اختصاص النحل بتلك الخاصة الكاملة والخاصية الشاملة ولما عدد نعمه
الجزئية الجليلة المعدة لنوع الانسان نبه على خلقه وتطويره على اطوار شتى واماتته
ارشادا لهم الى التوحيد والايمان بالبعث والله خلقكم ابداعا ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند
انتهاء آجالكم شبابا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه كالهرم والخرف الذي
بمنزلة الطفولية لكيلا يعلم بعد علم شيئا كي مصدرية لصحة حلول ان محلها وليست
للتعليل لدخول مثلها عليها فالتقدير لانتفاء علمه شيئا بعدما علمه ان الله عليم بالصنع
باوليائه واعدائه قدير على ما يشاء من افناء الشاب وابقاء الشائب والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني وصعلوك ومالك ومملوك لا مزية فيه للعاقل ولا رزية الرزق
للجاهل فانه مرزوق دون العقلاء فما الذين فضلوا اي الموالي برادي رزقهم اي
منفقيه على ما ملكت ايمانهم اي على ارقائهم اذ الرزق الذي يطعمونهم اياه انما هو رزقي
مثل ضربه في اشراكهم بالله عباده مع انهم لا يرضون بشركة ارقائهم معهم فهم اي المماليك
والموالي فيه الرزق سواء متساوون افيشركون فبنعمة الله العامة للرزق وغيره
يجحدون بالتحتية يكفرون بتزيينه الآباء المعنى ان من انشاكم اولا وتفضل عليكم بما فيه
قوام بقائكم جدير بالشكر لا بالشرك والله جعل لكم من انفسكم اي نوعكم ازواجا تانيسا
لكم واعانة على مصالحكم وعبارة الانفس اشارة الى انه خلق حواء من ضلع آدم واما
عامة النساء فمن النطف وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة في الاساس هو حافد فلان وهم
حفدته اي خدمه واعوانه ومنه قيل للاولاد والابن الحفدة ورزقكم من الطيبات اي بعضها
من انواع الثمار والحبوب والحيوان انموذجا لما في الجنة افبالباطل الاصنام يؤمنون
يعتقدون نفعها وشفاعتها وبنعمة الله هم يكفرون باشراكهم واضافتهم النعم الى الصنم
ويعبدون من دون الله اي غيره ما اي صنما لا يملك لهم رزقا من السموات بالمطر والارض بالنبات
شيئا حقيرا بدل من رزقا استيناف اخبارا عن حالهم في عبادة الاصنام التي هي
جمادات ولا يستطيعون جمع الضمير رعاية لعموم الموصول ونفي الاستطاعة عن الاصنام
استقلالها من حيز الاعتبار بالكلية واقناطا للكفار عما اعتقدوه من نفعها وشفاعتها
فلا تضربوا لله الامثال اي لا تجعلوا لله اشباها تشركونها به فان ضرب المثل مداره على
التشبيه وجناب قدسه اجل من الشبيه والتشبيه ان الله يعلم فساد اعتقادكم وما عليكم
من وبيل العقاب وانتم لا تعلمون ذلك والا لما تجاسرتم على ما يوجبه ضرب الله مثلا عبدا بدل من

مثلا مملوكا لغيره صفة تميزه عن الحر لا يقدر على شيء لعدم ملكه ومن موصوفة اي حرا
لمطابقة عبدا رزقناه منا رزقا حسنا طيبا فهو ينفق منه سرا وجهرا النصب على المصدرية او الحالية
اي يتصرف فيه كيف يشاء مثل الاصنام بالمملوك المحجور عن التصرف ومثل ذاته تعالى بالحر المتصرف
في ماله على الاطلاق هل يستوون اي العبد العاجز والحر المتصرف لا فكيف تسوون بين مخلوقه المقهور
تحت قدرته وتشركونه به وجمع الضمير عبرة بجنس العبد وعموم من الحمد لله على ظهور نور الحق
وظهور حجة الهدى بل اكثرهم لا يعلمون مصيرهم الى النار فيعمهون في غوايتهم وضرب الله
مثلا رجلين مثل ثان ضربه لذاته وللاصنام ابطالا للمشاركة بينهما احدهما ابكم ولد اخرس
والصمم خاصة الفطرية واما البكم العارض فلا صمم معه لا يقدر على شيء لانه لا يفهم ولا يفهم
وهو كل ثقيل وعيال على مولاه ولي امره اينما يوجهه يرسله ويبعثه لكفاية مهم لا يأت
بخير بنجح ونفع هل يستوي هو اي الابكم ومن يأمر بالعدل اي وآمر بالعدل ناطق بالحق
نافع للناس وهو على صراط مستقيم اي دين قيم وسيرة صالحة جملة حالية ولله غيب السموات
والارض اي يختص به ما غاب فيهما وما امر الساعة في سرعة مجيئها ووشك مباغتتها الا كلمح
البصر في الاساس لمحه ببصره اختلس النظر اليه وهو اسرع من لمح البصر او هو اي الامر
اقرب منه لانه بلفظ كن وكلمة او للاضراب وقيل للتقريب مبالغة في استقرابها ان الله
على كل شيء ممكن مشيء قدير فيقدر على اقامة الساعة وبعث الموتى لا محالة والآية نزلت
لما استعجل الكفار بقيام القيامة استهزاء والله اخرجكم من بطون امهاتكم بيانا لقدرته الكاملة
الشاملة لا تعلمون شيئا مما يجب عليكم من المصالح والجملة حالية وجعل لكم ازالة لسرف الجهل واثباتا
لشرف العلم السمع والابصار والافئدة جمع فؤاد هو القلب كاغربة في غراب سمي فؤادا لتفؤده
اي لتوقده والسمع والابصار من اسباب العلم نقلا اولا على السمع لسماع القرآن ثم على
الابصار لابصار المعجزات واردفهما بالافئدة لانها مناط العلم لعلكم تشكرون نعمه الجزيلة
ومننه الجليلة فتؤمنون به الم يروا بالتحتية الى الطير مسخرات مذللات للطيران وصيغة المفعول
للدلالة على ان لها مسخرا وهو الله جل ذكره في جو السماء بما خلق لها من الاجنحة والجو هو الهواء
المتقارب من السماء ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها ان يقعن الا الله بقدرته ان في
ذلك لآيات دالة على كمال صنعه وقدرته كخفة الطائر للارتفاع وثقله للوقوع وفضاء الجو
لطيرانه وبقائه في الجو بلا علاقة ولا دعامة لقوم يؤمنون به ختم مناسب اذ لا يصدق بهذا
المضمون ولا يعتبر به الا المؤمن والله جعل لكم من بيوتكم سكنا محلا تسكنون وتنقطعون اليه مما لا يمكن نقله
كالبيوت من المدر والطين والحجر فعل بمعنى المفعول كالنقض والقبض وجعل لكم من جلود الانعام

بيوتا يمكن نقلها كالخيام والأخبية وقباب الأدم تستخفونها تجدونها خفيفة عليكم عند تقويضها
يوم ظعنكم بالسكون اى رحيلكم وسيركم لنجعة او طلب مربع او ورود ماء وقدم الظعن
لان الاستخفاف عنده اظهر ويوم اقامتكم اى عند التخييم واليوم للوقت ومن اصوافها اى
الغنم واوبارها اى الابل واشعارها اى المعز والضمير للانعام المشتملة على ما ذكر اثاثا
هو متاع البيت من البسط والاكسية ومتاعا ما يتمتع به بالتجارة وغيرها الى حين اى الموت
او البلى والله جعل لكم مما خلق من الشجر والغمام والبيوت ظلالا جمع ظل تقيكم حر الشمس
وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن هو الستر الذى يستكن فيه كالغار والسرب وجعل لكم سرابيل
هو ما يلبس اى قمصانا من الصوف والقطن وغيرها تقيكم الحر اى والبرد اكتفاء لان ما يقى الحر
جدير بوقاية البرد ولم يعكس لان العرب اصحاب الحر وسرابيل تقيكم بأسكم فى شدة الحرب من
الطعن والضرب كالدروع والمغافر كذلك اى كاتمام هذه النعم يتم نعمته فى الدارين عليكم
بالنعم والنعيم لعلكم يا اهل مكة بامعان النظر فى انعامه تسلمون توحدون اذعانا لجناب عزته
فقال فان تولوا اعرضوا عن الاسلام التفات الى الغيبة حطا لمن تولى وكفر عن رتبة عز الخطاب
فانما عليك البلاغ المبين وقد بلغت علة سادة مسد الجزاء اى لا تبعة عليك يعرفون نعمة الله اى
يقرون بانها من عند الله ثم لاستبعاد مضمون مدخولها ينكرونها باشراكهم غيره فى عبادته وذم
لهم بان ذلك غاية فى كفران النعمة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا او انهماكا فى الضلال واما
الاقل فكالصبيان والمجانين ولما عد انواع النعم ومقابلتهم اياها بالكفر ذكر ما سيجرى فى القيمة
وعيدا فقال واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا هو نبيها يشهد عليها ولها وهو يوم القيامة
ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار والمعنى لا عذر لهم ولا حجة ولا هم يستعتبون اى لا
يطلب منهم العتبى اى الرجوع الى ما يرضى ربهم لان الآخرة ليست بدار عمل فى القاموس اعتتب
رجع عما كان فيه الى غيره واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب اى عذاب جهنم فلا يخفف عنهم العذاب
بعد الدخول ولا هم ينظرون يمهلون قبله واذا راى الذين اشركوا بالله شركاءهم من الشيطان
والاوثان التى زعموا شفاعتها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا آلهتنا الذين كنا ندعوا نعبدهم
من دونك رجاء ان يشطر بينهم العذاب فالقوا اليهم القول اى قالوا تكذيبا انكم لكاذبون
فى قولكم انكم عبدتمونا حقيقة بل انما عبدتم اهواءكم فتبعنا لهم والقوا الى الله يومئذ السلم اى
الاستسلام هو الانقياد اى انقادوا لحكمه وضل غاب وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء
ينصرونهم ويشفعون لهم الذين مبتدأ كفروا وصدوا صرفوا الناس عن سبيل الله دينه اى الاسلام وحملوهم
على الكفر زدناهم خبر عذابا على الصد فوق العذاب على الكفر بما كانوا يفسدون بصدهم الناس عن الايمان

ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم هو نبيهم لان الانبياء كانت تبعث الى الامم منهم
لا من غيرهم وجئنا بك يا محمد والماضى للتحقق وقوع مضمونه شهيدا على هؤلاء اى على امتك
ونزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا بالكسر كالتلقاء مصدر شاذ لان المصدر على تفعال انما يجيء بالفتح
كالتذكار والتكرار اى بيانا لكل شيء يحتاج اليه فى امر الدين اخبار منقطع عما قبله لاختلاف
الزمانين وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة للمسلمين الموحدين متعلق ببشرى لفظا وبالكل
معنى ان الله يامر بالعدل اى الاقتصاد فى الامور اعتقادية كانت كالتوحيد المنزه عن النفى والاشراك
وكالقول بالكسب البرزخ من الجبر والقدر او عملية كاداء الواجبات الخالص من البطالة والرهبانية
او خلقية كالجود العادى عن البخل والسرف والاحسان زيادة العدل وهى ان تعبد الله
كانك تراه كما فى حديث سؤال جبريل وايتاء ذى القربى القرابة وهو صلة الرحم كيفما كانت خصه حضا
على الاحسان اليه لان حقوقه اوكد وينهى عن الفحشاء اى الفاحشة هى كل قبيح شرعا كالزنا وغيره
والمنكر اى ما ينكر على متعاطيه شرعا والبغى التطاول بالظلم للناس خصه اعتناء بشأنه لشدة
غائلته يعظكم بما ذكر تعليما لمكارم الاخلاق لعلكم تذكرون بحذف تاء اى تتنبهون للعمل بالمواعظ
عن عثمان بن مظعون رضى الله عنه انه قرأ هذه الآية على على بن ابى طالب رضى الله عنه فتعجب فقال يا آل غالب
اتبعوا محمدا تفلحوا فوالله ان الله ارسله ليأمر بمكارم الاخلاق وعن عكرمة ان النبى قرأها
على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخى اعد فاعاد عليه فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اسفله لمورق وان اعلاه لمثمر وما هو بقول بشر وعن ابن مسعود ان الآية اجمع آية فى
القرآن لخير يمتثل ولشر يجتنب واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وعهد الله علم لما عقده
الانسان والتزمه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اى توثيقها اى العهود الموثقة بذكر الله تعالى
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا والجملة حالية ان الله يعلم ما تفعلون من البر والحنث استيناف وعيد
بالمجازاة عليه ولا تكونوا فى الوفاء كالتى نقضت افسدت غزلها من بعد قوة احكام
له وابرام انكاثا جمع نكث هو ما ينكث بعد فتله اى حل احكامه وهى ريطة كانت تغزل
طول نهارها ثم تنقضه نصب على الحال وفيه اشارة الى بطلان الدور لان الله ذم من عاد
بالافساد على ما اصلحه تتخذون حال من ضمير النهى فى تأويل الظرف اى لا تكونوا امثالها فى اتخاذكم
ايمانكم دخلا هو ما يدخل فى الشيء وليس منه اى فسادا وخديعة بينكم ان لان تكون امة هى فصل
اربى اكثر من امة وكانوا يحالفون جماعة فاذا وجدوا اكثر منهم عددا وعددا نقضوا حلف
اولئك وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم يختبركم الله به اى بما امر من الوفاء بالعهد ليظهر المطيع منكم
والعاصى او الضمير للمصدر المنسبك من جملة العلة اى بكون امة اربى لينظر اتفون بعهودكم ام

تغترون بكثرتكم فتنقضونها وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من امر العهد
وغيره بان يعذب الناكث ويثيب الوافي ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة الاسلام ولكن
يضل من يشاء اضلاله وتقديم الاضلال على الهداية لان الخطاب مع الضلال ويهدي من يشاء
هدايته ولتسألن يوم القيامة سؤال تبكيت عما كنتم تعملون لتجازوا عليه ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم نهي صريح بعد النهي تلويحا اهتماما به وتعميما للمضمونه فيشمل جميع صور الحلف والنقض
فتزل قدم عن جادة الاسلام بعد ثبوتها استقامتها عليها وافرادها وتنكيرها للاستعظام
للزلل عن واحد فضلا عن كثير وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله اي بصدودكم
او بصدكم غيركم عن الوفاء [illegible] ولكم عذاب عظيم في الآخرة لا يكتنه ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا بصدكم م
من الدنيا بان تنقضوه طمعا فيه كانت قريش يعدون ضعاف المسلمين حلوانا على الردة انما
موصولة عند الله من الغنيمة في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم من حلوانهم ان كنتم تعلمون
فضل ما بين الثواب والحلوان ما عندكم من حطام الدنيا ينفد يفنى وما عند الله باق دائم لا ينقطع
ابدا بدل لا المقابلة استيناف لاثبات خيرية الثواب ولنجزين بالنون الذين صبروا على الوفاء
بالعهود ومشاق التكليف والاذى اجرهم باحسن ما كانوا يعملون واحسن بمعنى حسن وافرغ
في قالب التفضيل اشادة بمزيد حسن اعمالهم ومزيتها من عمل صالحا من ذكر او انثى صرح بها لتناول
الذكر من ظاهر الموصول وهو مؤمن جملة حالية تفيد ان مدار القبول على الايمان فلنحيينه
حياة طيبة في الدنيا هي القناعة والرزق الحلال ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
فتعم الآية ثواب الدارين فاذا قرأت القرآن اي اردت قراءته عبر عن السبب بالمسبب والفاء تشعر
بان الاستعاذة من لوازم العمل فاستعذ العوذ التجاء الى الشيء والاستجارة له بالله من الشيطان
اي وسوسة ابليس واصله كل عات متمرد الرجيم المرمي بالرجام اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
انه الشان ليس لابليس سلطان تسلط واستيلاء على الذين آمنوا اي لا يؤثر فيهم وسوسته
الا على غفلة ونفي السلطنة بعد ايجاب الاستعاذة لدفع توهمها وعلى ربهم يتوكلون به يثقون في
دفع سلطانه انما سلطانه على الذين يتولونه بطاعته وامتثال وسوسته والذين هم به بالله مشركون غيره واذا يتولونه م
بدلنا آية مكان آية بنسخها وانزال غيرها لمصلحة اقتضتها الحكمة والله اعلم بما ينزل في مصالح
عباده معترضة بين اذا وجوابها ردا للعزية الافتراء قالوا اي الكفار جواب اذا انما انت
مفتر كذاب تتقوله من تلقاء نفسك بل اكثرهم لا يعلمون حكمة النسخ فان المصالح تختلف فتختلف
الاحكام وكما وقع نسخ شريعة بشريعة يقع نسخ حكم بحكم قل نزله روح القدس جبريل والاضافة
من باب حاتم الجود ولي الروح المقدس من ربك تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم باختصاص الاضافة

بالحق متعلق بنزل ليثبت الذين آمنوا بايمانهم بان القرآن كلامه فاذا تلي عليهم ناسخ
زادهم يقينا وطمانينة وهدى وبشرى عطف على محل ليثبت اي تثبيتا وارشادا وبشارة
للمسلمين فيه تعريض باضطراب الكفار وثباتهم على الضلال وحرمانهم البشارة ولقد للتحقيق
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر اختلفت الاقاويل في تعيينه عن ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة يدعى بلعام وكان نصرانيا اعجميا لسان لغة الذي يلحدون اي
يميلون في الاساس لحد اليه والحد مال اليه اي الى انه يعلمه اعجمي ممن لا يفصح وهذا القرآن
لسان عربي مبين ذو بيان بديع بليغ المعاني بلغ حد الاعجاز فكيف يعلمه اعجمي والجملة جوابية
ابلغ في الانكار عليهم اي يقولون ذلك حال علمهم باعجمية البشر وعربية القرآن ان الذين
لا يؤمنون بآيات الله اي المعجزات سيما القرآن لا يهديهم الله ابدا الى الحق لجحودهم بآيات الله
ولهم عذاب اليم في الآخرة لا يكتنه ايلامه انما يفتري الكذب على الله الذين لا يؤمنون بآيات الله
رد لقولهم انما انت مفتر اي الافتراء مقصور عليهم لانهم لا يترقبون عقابا لانكارهم البعث
واولئك هم الكاذبون حقيقة لان الطعن في آيات الله بهذه الخرافات الباطلة اعظم الاكاذيب
من كفر بالله من بعد ايمانه فعليهم سخط من الله حذف بدلالة جواب من شرح الا من اكره
على كلمة الكفر فتلفظ بها وقلبه مطمئن بالايمان لم يختل عقيدته حالية ولكن من شرح بالكفر صدرا
له اي فتحه ووسعه اي طابت نفسه وانشرحت له فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم روي
ان خبيبا وعمارا ابتليا بالاكراه فصبر خبيب رضي الله عنه حتى صلب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد
الشهداء واظهر عمار رضي الله عنه وكان قلبه مطمئنا بالايمان فجاء عمار وهو يبكي فقال صلى الله عليه وسلم
فان عادوا فعد اي الكفار الى الاكراه فعد انت الى ما اتيت وقلبك مطمئن ذلك العذاب
بانهم استحبوا الحياة الدنيا اختاروها مع سرعة تلاشيها على الآخرة مع بقاء نعيمها وان
الله لا يهدي القوم الكافرين ما داموا على استحباب الكفر اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلا تدبر
وسمعهم فلا سماع قبول وابصارهم فلا اهتداء الطريق الرشاد واولئك هم الغافلون
عن النظر في العواقب وغوائلها لا جرم اي حق ووجب انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ
ضيعوا رأس مالهم وهو الاسلام ثم لاستبعاد ما بين الجملتين ان ربك ولي وناصر للذين هاجروا
الى المدينة من بعد ما فتنوا ابتلاء المفعول اي عذبوا بالاكراه وتلفظوا بكلمة الكفر ثم جاهدوا
المشركين بعد الهجرة وصبروا على مشاق الطاعة والجهاد كعمار ان ربك من بعدها الضمير للمصادر
الافعال المذكورة الهجرة والجهاد والصبر لغفور لهم ما جرى قبل الهجرة رحيم بهم يجازيهم على ما
عملوا بعدها اذكر يوم تأتي كل نفس نسمة تجادل تحاج وتخاصم عن نفسها اي ذاتها لا يهمها شأن

يجزيها وهو يوم القيامة ومعنى المجادلة الاعتذار عنها وتوفى كل نفس جزاء ما عملت من خير او شر
وهم لا يظلمون بنقص من اجورهم والآية لتعيين مظهر العذاب والمغفرة بوصفه و
ضرب الله مثلا والمثل قد يضرب بموجود كان الآية وقد يضرب بمقصور متخيل قرية هي مكة
والمراد اهلها بدل من مثلا كانت آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة لا يحتاج اهلها
الى الانتقال والانتجاع يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان بلد من نواحيها فكفرت
اهلها بانعم الله بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم جمع نعمة كالشدة في شدة فاذاقها اي اهلها واصل
الذوق بالفم ثم استعير للابتلاء اشعارا بشدة الاصابة الله لباس الجوع سمى لباسا لانه ما يظهر
عليهم من الهزال وشحوبة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس فقحطوا سبع سنين والخوف
بسرايا النبي التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون من الكفر وسائر المعاصي والضمير للاهل
المقدر اي ضربت مثلا لغيرها اي انها مع انها حول بيت الله وعمارة مسجده لما كفرت اهلها بنعم
تغيرت الى الجوع وامنهم الى الخوف في الآية استعارتان استعارة الاذاقة للامساس واستعارة
اللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقعت الاذاقة على اللباس نظرا
الى المستعار له والاستعارة تبعية مجردة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له ولقد جاءهم اهل
مكة رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فيما جاء به من عند الله فاخذهم العذاب الجوع
والخوف وهم ظالمون اي حال التباسهم بالكفر فكلوا ايها المؤمنون مما رزقكم الله من الغنائم
حلالا طيبا بدلا من حرام خبيث متحصل من شن الغارات الدائر على ناشرة الثارات
واشكروا نعمة الله اي انعامه اثرتم باكل الحلال او شكر النعمة صدا لهم عما عليه الجاهلية من الكفر
ان كنتم اياه تعبدون تطيعون انما حرم عليكم الميتة هي ما مات حتف انفه والدم اي
المسفوح ولحم الخنزير خص اللحم لانه جل ما ينتفع به وما اهل لغير الله به بان سمى على ذبحه
غيره تعالى والاهلال رفع الصوت فمن اضطر اي الجاته الضرورة الى الاكل مما ذكر غير باغ على مضطر مثله
نصب على الحال او الاستثناء ~~…~~ ولا عاد اي غير متعد حد سد الجوعة فان الله غفور
رحيم وانما للحصر اي المحرم منحصر فيما ذكر ولا تقولوا لما تصف السنتكم اي لوصف السنتكم
الانعام بالحل والحرمة لقولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية واللام للعلة
الكذب مفعول النهي هذا حلال لما لم يحله الله وهذا حرام لما لم يحرمه والجملة مع تاليها بدل من
الكذب لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك اليه بدل من لما تصف لان وصفهم الكذب هو
افتراء على الله ان الذين يفترون على الكذب طمعا في رياش رياسة لا يفلحون الله
يفوزون بمطالبهم متاع قليل مبتدأ محذوف الخبر اي لهم في الدنيا تمتع قليل وشيك الاضمحلال

ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا اي اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب ما اوجب ذلك ثم ان ربك للذين عملوا السوء كل مكروه شرعا
متلبسا بجهالة اي من غير روية في عواقبه اتباعا لهواهم ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك واصلحوا
عملهم ان ربك من بعدها اي التوبة لغفور لهم ما سلف رحيم بهم بالاثابة على الانابة ان
ابرهيم … ذكره عليه السلام وكانوا يعترفون
بصحة الاقتداء به ارشادا لهم الى رفض الاصنام اتباعا لملته كان امة مطيعا خاشعا
لله حنيفا مائلا الى الدين القيم ولم يك حذفت نونه تشبيها بحرف اللين من المشركين
بل كسر الاصنام حتى آل امره الى ان القي في النار شاكرا لانعمه القليلة فكيف بالجزيلة الجليلة
اجتباه اي اختاره للخلة مستعار من قولهم فلان يجتبي جبى المجد اي يقوم بالمجد ويجمعه
لنفسه وهداه الى صراط مستقيم اي ملة الاسلام وآتيناه التفات الى التكلم في الدنيا حسنة
هي الثناء الحسن عند اهل كل ملة وعن مقاتل بن حيان هو قول المصلي اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابرهيم استجابة لدعائه اجعل لي لسان صدق في الآخرين وانه في
الآخرة لمن الصالحين والصلاح غاية اسباب الفوز اجابة لسواله الحقني بالصالحين ثم
تدل على تعظيم منزلة النبي واجلال محله اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم في
التوحيد والدعوة اليه حنيفا حال وما كان من المشركين كرره ردا على اليهود
والنصارى انهم على ملته انما جعل فرض السبت تعظيمه من سبتت اليهود
اذا عظموا يوم السبت على الذين اختلفوا فيه على نبيهم اي اليهود امروا ان يتفرغوا
للعبادة يوم الجمعة فابوا واختاروا السبت لفراغ خلق العالم فيه فشدد عليهم فيه
وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امره بالمجازاة
على الاختلاف باثابة الطائع وتعذيب العاصي بانتهاك حرمته ادع الناس يا محمد الى سبيل
ربك دينه اي الاسلام متلبسا بالحكمة عن ابن عباس هي القرآن لانطوائها على
البراهين القاطعة المشتملة على الحكم والموعظة الحسنة هي مواعظ القرآن
لاشتمالها على الدلائل الاقناعية وجادلهم اذا عاندوا بالطريقة التي هي احسن في
تسكين لهب المخاصم وتليين قلب المجادل ان ربك هو اعلم عالم بمن ضل عن سبيله وما
عليك الا البلاغ وقد بلغت وهو اعلم بالمهتدين فيجازي كل فريق بما يستحقه وهذا قبل الامر بالقتال
وان عاقبتم فعاقبوا نزلت لما قتل حمزة ومثل به فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد رآه

والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك اي ان رغبتم في استيفاء
القصاص فاكتفوا بمثل ما عوقبتم به بلا مزيد عليه فانه ظلم وهو حرام ولئن صبرتم عن القصاص
لهو اي الصبر خير للصابرين فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار ولا خلاف
في ان المثلة حرام لورود الاخبار في النهي عنها ومضمون الآية تعليم طريق الانصاف
والانتصاف وتفصيله ان الله امر محمدا صلى الله عليه وسلم بدعوة الناس الى الدين على ثلاثة
طرق متناسبة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال باحسن وجوهه وتلك الدعوة تغريهم
عن دين اسلافهم والحكم عليه بالكفر والضلالة وذلك مما ينغص عيشهم ويهيج طيشهم
ويبعث غالبهم على مكر الداعي بوجوه شتى كالقتل والضرب والشتم فاذا ظفر الداعي بالانتقام
منهم فلا بد ان يحمله حسن سياسة على تأديبهم حسب ما صنعوا او ترك الزيادة والله اعلم
بما اراده واصبر يا محمد ولما كان الصبر امرا فادحا قال وما صبرك الا بالله بارادته وتوفيقه
ولا تحزن عليهم اي على الكفار ان لم يؤمنوا الحرصك على ايمانهم او على المؤمنين بما فعل بهم
ولا تك في ضيق بالفتح وللاشعار باحاطته به واشتماله عليه جعل ظرفا له مما يمكرون
اي لا تهتم بمكرهم بك فانا ناصرك عليهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك وسائر المعاصي بالحفظ والنصر
والذين هم محسنون بالطاعة والله اعلم باسرار كلامه

سورة الاسرى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان علم للتسبيح يستعمل مضافا غالبا نصب على المصدر
ومعناه التنزيه من كل نقيصة وغميصة فهو ذكر عظيم لا يصلح لغيره اي تنزيه الذي اسرى بعبده
محمد في الاساس سرى بالليل واسرى وسريت به واسريت به ليلا ظرف وصرح به منكرا
للدلالة على قلة مدة الاسرى من المسجد الحرام اي مكة المكرمة الى المسجد الاقصى بيت المقدس
لبعده منه الذي باركنا تلون الخطاب حوله بالثمار والانهار تشريفا فانه مهبط الوحي ومتعبد
الانبياء وفي الحديث انه تعالى فيما بين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالتقديس لنريه من آياتنا — باركـ م
آثار قدرتنا الدالة على كرامته انه التفات هو السميع لاقوال محمد العليم بافعاله فانعم عليه بالاسرى المشتمل
على اجتماعه بالانبياء واطلاعه على مراتبهم وعروجه الى السماء ومشاهدته بدائع الملكوت ومناجاته ربه
تعالى قال صلى الله عليه وسلم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء — الدابة م
ثم دخلت فصليت ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال
جبريل اصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل قد ارسل اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية

فاستفتح فاذا انا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثالثة فاستفتح
فاذا انا بيوسف قد اعطي شطر الحسن فرحب ودعا ثم عرج بي الى السماء الرابعة فاستفتح فاذا انا
بادريس فرحب ودعا ثم عرج بي الى الخامسة فاستفتح فاذا انا بهرون فرحب ودعا ثم
عرج بي الى السادسة فاستفتح فاذا انا بابرهيم مسندا الى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون ثم ذهب الى سدرة المنتهى فاذا اوراقها كآذان الفيلة وثمرها كالقلال
لا يستطيع احد ان يصفها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى وفرض علي الصلاة وعن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي عز وجل والاكثر على ان الاسرى كان بالجسد في اليقظة واشعر
به قوله بعبده اذ العبودية حال الجسد اليقظان وليس في ذلك استحالة والله على ما يشاء قدير وما ذلك
على الله بعزيز ويعضده انكار قريش والمنام لا يستنكر وكان قبل الهجرة بسنة وروي ان
جبريل هبط صبيحة ليلة الاسرى عند الزوال فعلمه مواقيت الصلوة وكانت الصلاة مثنى
ثم زيد في صلاة الحضر فكملت اربعا واقرت صلاة السفر على ما كانت وآتينا موسى الكتاب
التورية وجعلناه هدى هاديا لبني اسرائيل ان لا تتخذوا بالفوقية من دوني اي غيري
وكيلا ربا تفوضون اليه الامور لما ذكر تشريف محمد صلى الله عليه وسلم بالاسرى وما تفرع عليه ذكر تشريف
موسى عليه السلام بالتوراة فانها نتيجة ميقاته بالطور ذرية نصب على الاختصاص ممن
حملنا مع نوح في السفينة انه كان عبدا شكورا كثير الشكر اذكار لبني اسرائيل نجاة آبائهم
من الغرق بانقاذهم بنوح عليه السلام ليقتفوا آثارهم وقضينا اوحينا الى بني اسرائيل في الكتاب
التوراة وحيا قاضيا بافسادهم لتفسدن جواب للقضاء المحتوم المبرم الجاري مجرى القسم في الارض
اي الشام بالمعاصي مرتين مخالفة احكام التورية وقتل الانبياء كزكريا ويحيى ولتعلن اي
لتستكبرن عن الطاعة وتبغون على الناس علوا كبيرا يقال لكل باغ متجبر قد علا وتكبر ان فرعون
علا فاذا جاء وعد اولاهما اي وعد عقاب اولى مرتي الافساد بعثنا سلطنا عليكم عبادا — جاء
لنا اولي باس شديد اصحاب قوة في الحرب وبطش وسطوة هم اهل بابل وكان عليهم بخت نصر
فجاسوا داروا بالعيث والافساد خلال الديار وسط دياركم للقتل والسبي وكان وعدا
مفعولا لا خلاف فيه واضم الكسم بدلالة الخبر فلما افسدوا الاولى فقتلوا نبيهم زكريا واستحلوا
المحارم جاءهم بخت نصر فاستأصلهم ثم لما تبتم عن العلو والغلو رددنا لكم الكرة اي
الدولة والصولة عليهم اي على المبعوثين بعد مائة سنة بقتل جالوت ورجوع الملك اليكم
وامددناكم باموال وبنين حتى عاد امركم كما كان وجعلناكم اكثر نفيرا عشيرة
مما كنتم نفير الرجل ونفورته من ينفر معه وينفره اذا حزبه امر ان احسنتم بالطاعة احسنتم

بموسى فرحب ودعا ثم عرج بي الى السابعة فاستفتح فاذا انا م

لانفسكم لان ثوابه لها وان اساتم بالافساد فلها اى وبالها عليها واللام لما تخيلوه من النفع
فاذا جاء وعد عقوبة المرة الاخرة بعثناهم وحذف لدلالة الاولى ليسوءا بالتحتية ووايق
بينهما همزة مضمومة وجوهكم ليحزنوكم بالقتل والسبى واتى بالوجوه لان آثار المساءة والمسرة تظهر
عليها وليدخلوا المسجد بيت المقدس كما دخلوه اول مرة فاخربوه وليتبروا يدمروا ويهلكوا ما
علوا غلبوه واستولوا عليه تتبيرا تدميرا ولما افسدوا الثانية بحبسوا ارميا فبعث بخت نصر
فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا فى الكتاب عسى ربكم ان يرحمكم بعد
الثانية ان تبتم واقلعتم عن المعاصى وان عدتم الى الفساد عدنا الى العقوبة وقد عادوا اليه بتكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم فانتقم منهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم وجعلنا جهنم للكافرين
حاصرة محيطة بهم لا مناص ولا محيص ان هذا القران يهدى للتى للطريقة التى هى اقوم اصوب حصيرا ....
واسد واعدل من عامة الطرق وهى ملة الاسلام ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا وهو نعيم الجنة وان الذين لا يومنون بالآخرة اى ينكرون البعث والنشور
اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما بالغا نهاية الايلام هو عذاب النار والبشارة بالعذاب تهكم
ويدع بحذف الواو لسكونها الانسان هو النضر ابن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك الآية بالشر على نفسه اذا ضجر دعاءه بالخير كالعافية والرفاهية وكان الانسان اى جنسه
طبعا عجولا يسارع الى التحصيل بما يراه من غير روية فى عاقبته وجعلنا الليل والنهار آيتين
.... دالتين على الصانع القدير الخبير الحكيم بتساوقهما فى الشتاء و ب فمحونا آية الليل اضافة
بيان اى طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه وحذف لدلالة لتبتغوا وجعلنا آية النهار مبصرة
اسناد مجازى اى نيرة يبصر بضوئها كل شئ وفى الآية لف ونشر لتبتغوا فضلا من ربكم بالكسب
لمعايشكم ولتعلموا بتعاقبهما عدد السنين والحساب للاوقات والآية اصل لعلم الميقات
والتاريخ وكل شئ يحتاج اليه نصب على التفسير فصلناه بيناه تفصيلا بيانا وكل انسان نصب
على التفسير الزمناه طائره عمله وجه الاستعارة ما كانت عليه الجاهلية من التيمن بالسانح والتطير
بالبارح فى عنقه خص بالذكر لان اللزوم فيه اشد قال مجاهد ما من مولود الا وفى عنقه ورقة مكتوب
فيها شقى او سعيد ونخرج له يوم القيمة كتابا صحيفة فيها عمله يلقاه بفتح الياء والتخفيف منشورا
تعجيلا للبشرى بالنعيم او الجحيم صفتان لكتابا اقرأ كتابك على تقدير القول كفى بنفسك الباء
مزيدة مبالغة فى كفايتها اليوم عليك حسيبا محاسبا قال بعض العلماء هذا الكتاب قلمه لسانك ومداده
ريقك وقرطاسه اعضاؤك انت كنت المملى على حفظتك ومتى انكرت منه شيئا يكون الشاهد فيه
منك عليك من اهتدى كابى سلمة فانما يهتدى لنفسه لان ثواب اهتدائه لها ومن ضل كالوليد

اى بحمله
فانما يضل عليها لان غائلة ضلاله عليها ولا تزر نفس وازرة آثمة .... وزر نفس
اخرى فى الاساس الوزر هو الحمل الثقيل ووزره يزره حمله وما كنا معذبين احدا حتى
نبعث رسولا يبين له ما يجب عليه وفيه دلالة على ان لا تكليف قبل البعثة ولا حكم للعقل و
اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا امر تسبيب مترفيها فى الاساس اترفته النعمة ابطرته
واترف فهو مترف ففسقوا فيها اى خرجوا عما يجب عليهم وتخصيص المترفين ينادى على ان الحامل
على الفسوق هو الاتراف فحق وجب عليها القول اى كلمة القدر المحتوم بالعذاب فدمرناها
اهلكناها تدميرا باستيصال قطانها وتخريب عمرانها ولا ريب ان المعاصى اذا فشت ولم تغير
كانت سببا لتبار الجميع وكم كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح اى كعاد والحلل بهم
البوار وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا عالما ببواطنها بصيرا بظواهرها وبه يتعلق بذنوب
والآية تخويف لاهل مكة وتنبيه على ان الذنوب من اسباب الهلكة من شرطية كان يريد الدار
العاجلة عبر عنها بنعتها اشادة بوشك زوالها وانجزاء عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
تعجيله بدل من له باعادة الجار تنصيصا على ان مدار كل مراد على ارادته تعالى نزلت فى
المنافقين كانوا يغزون للغنيمة ثم جعلنا له فى الآخرة جهنم يصليها يلقاها ويدخلها
استيناف يتبين اختصاصها به مذموما ملوما ممقوتا حال من ضمير يصلى مدحورا مطرودا مقصى
يقال دحره اذا طرده واقصاه ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها اى السعى المعد
للنجاة فيها وهو مومن اى مخلص فى ايمانه فان مدار الاعتداد بالاعمال عليه فاولئك اى الجمع
الجامع لتلك الاوصاف كان سعيهم مشكورا عند الله مقبولا مثابا عليه والشكر والقبول
متلازمان كلا اى كل فريق نمد نعطى على التوالى هؤلاء اى الساعين للعاجلة بدل من
كلا وهؤلاء عطف عليه اى المجتهدين للآجلة من عطاء ربك فى الدنيا متعلق بنمد النفاث
يؤيد الامداد لان التربية تستدعى ذلك وما كان عطاء ربك فيها محظورا ممنوعا يقال حظر
عليه كذا اذا احيل بينه وبينه انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض فى الكمال علما وعملا وفى المال والجاه
وللآخرة اكبر اعظم درجات للمومن فان له الجنة ونعيمها بخلاف الكافر فان له الجحيم واكبر تفضيلا
له من الدنيا فينبغى السعى لها والاعتناء بها دونها لا تجعل خطاب للنبى والمراد امته مع الله الها
آخر فان الشرك اساس كل ضلال فتقعد تصير تقول العرب شحذ شفرته حتى قعدت كانها حربة
اى صارت مذموما مخذولا لا ناصر لك ولا ولى والمومن المخلص ممدوح منصور وقضى امر
حتما مقضيا ربك ان مفسرة لا تعبدوا الا اياه اى وحده ولا تشركوا به وا احسنوا
بالوالدين احسانا والباء لتضمين معنى البر اما شرطية زيدت عليها ما للتوكيد يبلغن بالفتح بلا الف

ربك فلا تقل لهما اف بالكسر منونا
وغير منون واستثقال اى لا تقل لهما

عندك الكبر احدهما فاعل او كلاهما اى كلا عليك لا كافل لهما ما فيه ادنى تبرم فضلا عن اعلاه
ولا تنهرهما فى الاساس نهره وانتهره استقبله بكلام يزجره به وقل لهما قولا كريما جميلا لينا
لا عنف فيه واخفض لهما جناح الذل خفض الجناح كناية عن احسان تدبير امرهما مع التواضع لهما
وجناح الذل كحاتم الجود من الرحمة اى العطف المرتكز فى قلبك لا تصنع فيه وقل رب ارحمهما
اى استرحم لهما ربك لان رحمته باقية بخلاف رحمتك كما ربيانى صغيرا الكاف للتعليل واتى بالتربية
استزادة لحنانه عليهما لحنانهما عليه وذكر الصغر لانه افقر احواله داع لها ربكم اعلم بما فى نفوسكم
اى بما انطوت عليه ضمائركم من البر بهما تهديد كيلا يقصر واكراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين
بالاخلاص فى بر بهما فلا تؤاخذ فى بادرة من غير روية لاسيما اذا ابتم وتبتم فانه كان للاوابين
اى التوابين غفورا عن ابن عباس الاواب الحفيظ الذى اذا ذكر خطاياه استغفر منها وعنه ان الملائكة
لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلاة الاوابين وآت اعط ذا القربى القريب
حقه من البر والصلة وسد الخلة والمواساة ما امكنت والمسكين وابن السبيل ولا تبذر
المال تبذيرا بصرفه فيما لا ينبغى واما بذله فى المصالح فانفاق قال

ذهاب المال فى شكر واجر ذهاب لا يقال له ذهاب

ذهاب يستفاد به ثواب
للمنتقى

ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اى قرناءهم فى الدارين وعلى طريقتهم وهى غاية
للذمة وكان الشيطان لربه لنعمته كفورا جحودا فما عذروا التشبه بهم فى السرف كانت العرب
تنفق اموالهم لاسيما قريش فيما لا ينبغى مثل الصد عن الاسلام وتوهين اهله فنزلت تنبيها
على قبح صنيعهم واما تعرضن عنهم اى المامور بايتائهم فلم تعطهم نزلت لما استحملنا ناس فقال
لا اجد ما احملكم عليه ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لفقد رزق تنتظر حصوله فتعطيهم والفقد
سبب للابتغاء فقل لهم قولا ميسورا طيبا لينا بان تعدهم بالعطاء عند مجئ الرزق فى الاساس
يسر الامر فهو ميسور ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اى لا تبخل من استعارة المحسوس
للمعقول فان البخل غريزة تمنع صاحبها من التصرف وذكر اليد لان مدار العطاء عليها وغلها
قبضها على ابلغ وجه فطابق قوله ولا تبسطها كل البسط فى المعنى اى ولا تسرف وطابق ابو تمام فى قوله

تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تجبه انامله

فتقعد تصير ملوما عند الله بالبخل محسورا مكشوفا اى بالسرف منقطعا عن التصرف
فى الاساس كل شئ كشف فقد حسر ان ربك يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء فليس البسط اليك
ويقدر اى يضيق فلا لوم عليك انه كان بعباده خبيرا بخفيات احوالهم بصيرا بمصالحهم فيرزقهم
على الحكمة تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ولا تقتلوا اولادكم بالوأد خشية املاق اى فقر متوقع

مترقب فالخطاب للاغنياء بخلاف آية الانعام نحن نرزقهم لا انتم فلا تخشوا الفقر واياكم فظهر وجه
تقديم ضمير الغيبة هنا ان قتلهم كان خطأ بالكسر والسكون فى الاساس خطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب
كبيرا عظيما ولا تقربوا الزنا ابلغ من لا تأتوه ومن لا تزنوا لشموله الدواعى انه كان فاحشة
اى قبيحا وتفاحش الامر تزايد فى القبح وساء سبيلا لايراثه فساد الانساب وادائه الى النار
ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق كردة وزنا مع الاحصان وقتل معصوم عمدا ومن قتل
مظلوما اى بغير موجب فقد جعلنا لوليه وارثه سلطانا تسلطا على القاتل وقهرا فلا
يسرف بالتحتية لا يتجاوز الولى الحد فى القتل بان يقتل غير قاتله او بغير ما قتل به انه اى الولى
كان منصورا بايجاب سلطان القصاص له علة للنهى عن السرف ولا تقربوا مال اليتيم اى لا
تحوموا حوله فضلا ان تتناولوه الا بالتى اى الخصلة التى هى احسن كالحفظ والتثمير واكثر
احسن لانه ابلغ حتى يبلغ اشده اى ايناس رشده غاية للتصرف المستثنى واوفوا بالعهد
كل ما يعقد لتوثيق امر فهو عهد ان العهد كان مسؤلا عنه فيعاقب ناكثه واوفوا الكيل اتموه
اذا كلتم وزنوا بالقسطاس بالكسر الميزان المستقيم السوى المعتدل ذلك خير عند الله و
احسن تأويلا عاقبة من آل اذا رجع ايضاح للخيرية ولا تقف لا تتبع تقليدا او رجما
بالغيب ما ليس لك به علم اعتقاد راجح مستفاد من سند قطعى او ظنى فلا يقدح فى اتباع
الظنون فلا متمسك فيه لنفاة القياس ان السمع والبصر والفؤاد القلب سمى لتفؤده
اى لتوقده دليل على ان العلوم مستفادة من الحواس والعقل كل اولئك اشار به
لانها حواس دراكة كان عنه مسؤلا الجار متعلق بما يليه قدم لتناسق الفواصل ولا
تمش فى الارض مرحا فى الاساس به مرح ومراح شدة فرح ونشاط اى كبرا وخيلاء
انك لن تخرق الارض تنقبها اذا انخفضت حتى تبلغ آخرها بحركك ولن تبلغ الجبال
اذا ارتفعت طولا تهكم بالمختال واشادة بعجزه فالادب ترك الخيلاء كل ذلك المذكور
من الخصال كان سيئه برفع الهمزة وهاء الضمير اى مخطوره المنهى عنه عند ربك مكروها غير
مرضى وان كان مرادا فانه يريد ولا يرضى فالاشارة ناظرة الى النواهى خاصة ذلك المذكور
من مكارم الخصال ومحاسن الخلال مما اوحى اليك يا محمد ربك من الحكمة بدل من ما يفيد ان ما
اوحى اليه من ذلك حكم بالغة محققة نطقت عامة الكتب الالهية ولا تجعل مع الله الها آخر اختتم
الكلام بما افتتح به ارشادا الى ما هو المقصد الاسنى مبدأ ومعادا فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا
اى منقصا مهانا والفرق بين مذموما وملوما ان الذم استهجان الصنيع واللوم التقريع والفرق
بين مخذولا ومدحورا ان الخذلان ترك النصر والدحور الطرد والاقصاء والذم والخذلان فى الدنيا

واللوم والدحور في الآخرة أفأصفاكم ربكم خصكم خطاب لامالكية حيث قالوا الملائكة
بنات الله بالبنين وهم احب الاولاد واكثار وتوبيخ واتخذ من الملائكة اناثا بنات لذاته
بزعمكم عدل اعن البنات مع انها انسب تنزيهًا عن نقيصة التوالد انكم لتقولون قولاً عظيما
متناهيا في القبح من وجوه ولقد صرفنا بيّنا هذا المعنى باساليب متنوعة في هذا القرآن اي في مواضع
منه وحذف المفعول لذكره مرارًا ليذكروا بالتشديد من الذكر بالضم اي ليتدبروا ويذعنوا
وما يزيدهم التفريق الا نفورا عن الحق لاعتقادهم في القرآن انه سحر وشعر وكهانة قل لو
كان معه اي الله آلهة كما يقولون بالتحتية ردّ على عبّاد الاصنام متصل بختام الخصال
اذًا لابتغوا طلبوا جواب اذا وجزاء لو الى ذي العرش اي الله مالك الملك سبيلا
ليمانعوه ويقاتلوه كما هو ديدن الملوك وهذا برهان التمانع سبحانه تنزيهًا له عما لا يليق
وتعالى عما يقولون بالتحتية من نسبة الشركاء علوا كبيرا اي نزاهة الى الغاية تسبح
بالفوقية له السموات السبع والارض ومن فيهن من الملائكة والثقلين وان ما من شيء من المخلوقات
جمادًا او ناميًا الا يسبح متلبسًا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون ايها
المشركون في الاساس عليك بالفقه اي بالفهم والفطنة اي لا تفهمون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم
انه كان حليما عن ذنوب عباده ولا يعاجلهم بالعقوبة غفورا للمؤمنين واذا قرأت يا محمد
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا اي ساترًا لك عنهم فلا يرونك مستورًا
وهو لا يرى لهم فكأنه مستور نزل فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم وجعلنا على قلوبهم اكنة
جمع كنان هو الستر اي استارًا تحول بينهم وبين اذعان الحق كراهة ان يفقهوه اي يفطنوا له
فلا يفهمونه وفي آذانهم وقرًا ثقلا فلا يسمعونه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده حال
اعتبارًا بنكارته معنى اي منفردًا عن آلهتهم ولّوا على ادبارهم اي رجعوا نفورا عن سماع كلمة
التوحيد تمييز عن النسبة او مصدر عن غير لفظه والتولي والنفور مثلا زمان نحن اعلم بما يستمعون به
اي نحن اعلم بالاستخفاف الذي هو سبب للاستماع اذ يستمعون اليك اي قراءتك واذ
معمول للصلة وإذ هم نجوى متناجون في امرك يقول لهم انه ساحر وانه يأتي باساطير الاولين
اذ بدل مما قبله بيان لكيفية النجوى يقول الظالمون الوليد بن المغيرة واتباعه ان ما
تتبعون الا رجلا مسحورا مغلوبا على عقله مخبولا انظر كيف ضربوا لك الامثال
في تناجيهم بالمجنون والشاعر والكاهن تعجيب من صنيعهم فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون
سبيلا الى الهدى والايمان وقالوا ائذا بتحقيق الهمزتين كنا عظاما ورفاتا ءانبعث
ونعاد بدلالة ائنا في الاساس رفت الشيء فتّه بيده وعظم رفات وفي ملا عبهن رفات

المسك فتاته ءانا لمبعوثون خلقا بعثا نصب على المصدر جديدا استبعاد للبعث
لما بين غضاضة الحي وتوقت الرميم من المباينة قل كونوا امر تعجيز حجارة او حديدا او خلقا يعظم مما يكبر
في صدوركم قبوله لطراوة الحياة وطلاوتها فضلا عن العظام والرفات اي كونوا
ما شئتم فستعادون لا محالة كما كنتم لان القدرة المنشئة هي المنشرة فسيقولون من يعيدنا
الى الحياة قل الذي فطركم انشأكم ابتداعا اول مرة ولم تكونوا شيئا يعيدكم لان القادر
على البدئ قادر على الاعادة بل هي اهون فسينغضون في الاساس نغض رأسه الى جانب
متعجبا وانغضه اليك رؤوسهم اي يحركونها تعجبا ويقولون استهزاء متى هو اي البعث
والاعادة قل عسى ان يكون قريبا وعسى للوجوب اي هو قريب لانه آت لا محالة يوم
يدعوكم يناديكم على لسان اسرافيل الى المحشر للحساب والجملة بدل من المفعول فتستجيبون
من القبور بحمده على الاحياء تقولون سبحانك اللهم وبحمدك واستعير الدعاء والاستجابة
للبعث والانبعاث اشعارا بسرعة وقوعهما فيوم القيامة يوم يفتتح بالحمد ويختتم به لقوله
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وتظنون ان ما لبثتم في الدنيا او البرزخ
الا قليلا لهول ما تشاهدونه وقل لعبادي المؤمنين اذا ارادوا المجادلة مع المخالفين يقولوا
للكفار التي هي احسن كان يقول هداكم الله ووفقكم الله للصواب ان الشيطان ينزغ
بينهم في الاساس نزغ بين الناس افسد بينهم بالحث على الشر فالملاينة اولى من المخاشنة
ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة منصوصا عليها والجملتان
اعتراض بين المفسَّر والمفسِّر والكلمة الحسنى هي قوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم
بتوفيقه للتوبة والايمان او ان يشأ يعذبكم بالوفاة على الكفر والترديد للتنبيه على ان ختام
امرهم من الغيوب المستأثرة لعلمه تعالى وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا
فتجبرهم على الايمان فذرهم ولا تمارهم وربك اعلم بمن في السموات والارض
مع اختلاف صورهم وسيرهم الا يعلم من خلق فيخصهم بما يشاء من المزايا حسب استعدادهم
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابرهيم
بالخلة ومحمد بالاسراء وفيه اشارة الى تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم لان الخطاب لمحمد في محاجة
قريش وآتينا داود زبورا هو كتاب مضمونه تحميد وتمجيد ودعاء لا غير واقتصر مما اوتي
داود على ذكر الزبور اشارة بان تفضيله بالعلم والدين لا بالملك والمال وفي الزبور
ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي محمد وامته فلا تنكروا ان يؤتى محمد القرآن قل ادعوا
الذين زعمتم انهم آلهة من دونه كالملائكة وعيسى وعزير نزلت لما ابتليت قريش بالقحط وشكوا

الى النبى صلى الله عليه وسلم فلا يملكون كشف الضر كالمرض والفقر والقحط عنكم ولا تحويلا
له الى غيره اولئك اشارة الى معابيدهم الذين يدعون هم آلهة يبتغون يطلبون الى ربهم
الوسيلة القربة بالطاعة وعبارة رب اشارة الى مربوبية اربابهم والمجرور متعلق
بالوسيلة ايهم اقرب بدل من ضمير يبتغون واىّ موصولة اى يبتغى من هو اقرب منهم الوسيلة
الى الله فكيف لغيره ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر عباده فكيف يدعونهم آلهة والرجاء والخوف
زمامان للانسان فاذا استويا استقامت احواله والآمال ان عذاب ربك كان محذورا
يحذره كل عاقل وان من قرية الا نحن مهلكوها اى اهلها قبل يوم القيامة بالموت والاستيصال
او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلايا كان ذلك فى الكتاب اى اللوح المحفوظ
مسطورا مكتوبا والسطر الخط والكتابة وما منعنا ان نرسل مفعول بالآيات التى اقترحتها
اهل مكة الا ان كذب فاعل منع بها الاولون لما ارسلناها فاهلكناهم فلو ارسلناها الى هؤلاء لكذبوا
بها واستحقوا المعاجلة بالاستيصال وقد اقتضت الحكمة ان نتأنى بهم الى تمام امر محمد وآتينا
ثمود قوم صالح الناقة باقتراحهم آية مبصرة مجازا اى نيرة واضحة باهرة لتصديق صالح
فظلموا كفروا بها فعقروها فاستأصلناهم وما نرسل بالآيات المعجزات كالقرآن الا تخويفا
للعباد من عذاب الآخرة فان امر من ارسلت اليهم مستأنى به الى قيام الساعة واذكر اذ
قلنا لك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة فهم فى قبضته فبلغ ولا تخف يعصمك منهم وما جعلنا الرؤيا
التى اريناك عيانا ليلة الاسراء الا فتنة للناس اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما اخبرتهم بها والعلة
تفيد ان الاراءة فى اليقظة لان رؤيا المنام لا يفتتن بها والشجرة الملعونة عطف على الرؤيا
وقدم عليها الاستثناء اهتماما بالفتنة الى الاسراء لكونه اشرف آثار النبوة فى القرآن وهى الزقوم
طعام الاثيم قال ابو جهل استهزاء هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انها تنبت الشجر
غافلا عن قدرة صانع حكيم دبر السمندر فى النار وجعل من الشجر الاخضر نارا ونخوفهم بمخاوف
الدارين فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اى كفرا فكيف يخاف قوم هذا شأنهم بارسال
مقترحاتهم واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا
ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا نصب بنزع الخافض اى من طين استفهام انكار
مشتمل على علة امتناعه وهى كثافة المادة قال ارأيتك بمعنى اخبرنى والكاف لتأكيد
الخطاب لا محل له من الاعراب هذا منصوب بارأيتك اى اخبرنى عن هذا الذى كرمت فضلت
علىّ بالامر بالسجود له لم كرمته علىّ وانا خير منه واختصر لدلالة جملة الاستفهام عليه لئن موطئة
اخرتن ابقيتنى حيا الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته فى الاساس احتنك الجراد ما على الارض

ثانيا لمنع ...

اتى عليه اى لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا منهم من عصمته اذ ليس لى عليه سلطان قال تعالى
اذهب منظرا الى النفخة الاولى والذهاب مجاز عن تصديه لما اختاره فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم غلب المتبوع فى من تبعك على الاتباع جزاء نصب على المصدر
موفورا وافرا كاملا فى الاساس شئ وافر وموفور ومؤفر وقد وفر ووفرته ووفرته
واستفزز استخف من استطعت منهم بصوتك بدعائك بالاغانى والاوتار والمزامير
وكل داع الى الفساد واجلب صح عليهم بخيلك اى خيالتك ورجلك كنجل اى رجالتك
توسيع لدائرة استطاعته لان اقصى ما يستطاع فى طلب الغوز والظفر تسليط الفرسان
والمشاة وشاركهم فى الاموال المحرمة كالربا والغصب والاولاد من الزنا وعدهم بالاكاذيب
ان لا بعث ولا جزاء والكلام تهديد واهانة وما يعدهم الشيطان الا غرورا تنفيصلا على طنطنة
المشعرة بعداوته الا غرورا باطلا مموها بايهام خيرية الشر فى صورة الحق ان عبادى المؤمنين اضافة
تشريف ليس لك عليهم سلطان تسلط وقوة واستيلاء وسطوة وكفى بربك وكيلا حافظا لهم المستعيذين
به منك ربكم الذى يزجى فى الاساس الراعى يزجى الماشية يدفعها ويسوقها سوقا رفيقا
لكم الفلك السفن فى البحر على وجهه لتبتغوا تطلبوا من فضله بالتجارة والجهاد انه كان بكم
رحيما بمصالح الدنيا ومنافعها واذا مسكم الضر الشدة كخوف الغرق فى البحر باضطرابه
وعصف الريح ضل غاب عن خاطركم من تدعون عند حلول المصائب ونزول النوائب
الا اياه اى الله لا يخطر ببالكم غيره اذ لا كاشف للبلوى سواه وضل عبارة الاهانة
وتحقير لآلهتهم فلما نجاكم من الغرق وانجاكم الى البر اعرضتم عنه وعن توحيده تماديا
فى الكفر وكان الانسان كفورا للنعم طبعا كالعلة للاعراض افأمنتم انجوتم من غواشى البحر فامنتم
حيث سكنتم فى ساحله ان يخسف بكم فى الاساس خسفت الارض ساخت بما عليها وخسف
الله الارض جانب البر اى يغوره وانتم عليه كقارون او يرسل عليكم حاصبا ريحا حاصبا هى التى
تحصب اى ترمى الحصباء وهى الحصى الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا يصرف عنكم
ذلك ام امنتم ان يعيدكم فيه البحر بان تقوى دواعى التجارة تارة اخرى نصب على الظرف
فيرسل عليكم قاصفا من الريح اى ريحا عاصفة لا تمر بشئ الا قصفته فى الاساس عصفت
ريح فقصفت السفينة فيغرقكم بما كفرتم اى بكفركم بنعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به
الاغراق تبيعا تابعا للانتصار او طلب الثار ولقد كرمنا فضلنا بنى آدم بالعقل الذى
هو مناط التكليف ويدور عليه كل كمال وبالنطق واعتدال الخلق والفهم والتمييز والتهدى الى مصالح
المعاش والمعاد الى ما لا يحصى من المحاسن الجمة ومن ذلك تناولهم الطعام بايديهم وحملناهم فى البر على الدواب

والبحر على الفلك حملا لا خسف فيه ولا غرق ورزقناهم من الطيبات مستلذات المطاعم
والمشارب كالسمن والعسل والزبد والتمر ورزق غيرهم من العشب والتبن والعظام ولا ريب
ان البدن مطية النفس الناطقة ومهما رفقت بالمطية بلغت المقصد واما ما عليه الصوفية من
هجر الطيبات ومزاحمة الحيوانات فيما يخصها فرهبانية ابتدعوها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
اي الجن وانواع الحيوان تفضيلا بالشرف والكرامة والاستيلاء والحفظ والتمييز واصابة الفراسة
واما تفضيلهم على الملائكة فالذي عليه جمهور اهل السنة ان نبينا افضل الخلق ثم سائر الانبياء واما التفضيل
بين خواص الملائكة واولياء البشر فلا خلاف ان خواص الملائكة افضل لما استوفى كرامات
الدنيا ذكر ما في الآخرة فقال يوم ندعو كل اناس بمقتدا اسم من نبي او مجتهد في الشريعة او بكتاب اعمالهم بامامهم
سمي اماما لتقدمه كان يقال يا امة محمد او يا اتباع ابي حنيفة او صاحب كتاب كذا قال
كبراء السلف هذا اكبر شرف لاصحاب الحديث فان امامهم النبي صلى الله عليه وسلم فمن اوتي
منهم كتابه اي صحيفة عمله بيمينه وهم السعداء او لو البصائر وهذا التفصيل يؤيد الوجه الاخير
فاولئك يقرؤن كتابهم ابتهاجا واهتزازا ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا قدر قشرة النواة
ومن كان في هذه النشأة اعمى عن النظر في آيات الله وعبره والايمان بالله ورسله فهو في
النشأة الآخرة اعمى عن قراءة كتابه لما يغشاه من الحيرة والحسرة واضل ابعد سبيلا طريقا
الى النجاة والختام به دل على ان عماه في الآخرة اشد ونزل في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم
ان يحرم واديهم والحوا عليه وان مخففة كادوا قاربوا ليفتنونك في الفايق الفتن اصله
الاختبار والامتحان ومنه فتن الفضة اذا ادخلها النار ليعرف جيدها من رديها اي يختبرونك
ويستنزلونك عن الذي اوحينا اليك اي حكم القرآن لتفتري علينا غيره اي لتختلق
غير ما اوحي اليك واذا اي اذا افتريت ما اقترحوه لاتخذوك خليلا صديقا من الخلة هي
الصداقة ولولا ان ثبتناك على الحق وعصمناك من اجابتهم لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم الى
اتباع هواهم شيئا ركونا قليلا ولولا افادت امتناع مقاربة الركون فضلا عن الركون لوجود
التثبيت والعصمة اذا اي اذا ركنت لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات
اي مثلي ما يعذب به غيرك في الدارين وهذا نهاية الوعيد ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا منك
مضاعفة عذابنا وان كادوا اي اهل مكة ليستفزونك في الاساس استفزه الخوف استخفه وازعجه
من الارض اي مكة ليخرجوك منها واذا اي اذا اخرجوك لا يلبثون يمكثون خلافك كخلاف
اي بعدك الا قليلا ثم يهلكون كما وقع ببدر سنة من نصب على المصدر والاضافة للملابسة
قد ارسلنا قبلك من رسلنا وهي اهلاك كل قوم نفوا رسولهم من بين اظهرهم ولا تجد لسنتنا تحويلا

تبديلا وتغييرا اقم الصلوة اشارة الى الصلوات المفروضة لدلوك الشمس في الفايق دلكت الشمس
اذا زالت او غابت قيل لان الناظر اليها يدلك عينه اي وقت زوالها الى غسق الليل اقبال
ظلمته اي الظهر والمغرب والعصر والعشاء وقرآن الفجر صلاة الصبح عطف على الصلوة سميت
قرآنا لكونه ركنها ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل والنهار في الحديث انهم
يتعاقبون ويجتمعون في صلاتي الفجر والعصر ومن الليل اي بعضه قم فتهجد التهجد ترك
الهجود للسجود به بالقرآن في الصلاة نافلة زيادة متحفة ونصبها على المصدر لك ذكر
ما اوجبه عليه خاصة بعد ذكر ما فرضه عليه وعلى امته عسى ان يبعثك يقيمك فاعل عسى ربك
في الآخرة مقاما محمودا يحمدك فيه الخلق وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء عن ابي هريرة انه
صلى الله عليه وسلم قال المقام المحمود هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ونزل لما امر بالهجرة وقل
رب ادخلني المدينة مدخل صدق ادخالا مرضيا ملقى بالكرامة واخرجني من مكة مخرج صدق
اخراجا محفوظا بالسلامة واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قوة تنصرني بها على اعداء دينك
وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي بعثتني به من النبوة واداء الامانة مدخل صدق
بالقيام باعبائها واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق بحيث لا يبقى
علي منها تبعة وقل عند دخولك مكة جاء الحق الاسلام وزهق زال واضمحل الباطل الكفر ان الباطل
كان زهوقا زائلا مضمحلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل
يطعنها بالمخصرة في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وننزل من القرآن ابتداء لا
بيانا لانه لا يتقدم ما هو شفاء من عضال الضلال بازالة الريب وكشف غشاوة البصيرة
ورحمة للمؤمنين به بالارشاد الى مكارم الاخلاق والكمالات الفاضلة ولا يزيد الظالمين
الكافرين الا خسارا لتكذيبهم به وجحودهم لما انطوى عليه من الحق واذا انعمنا على الانسان الكافر
اعرض عن الشكر بالشرك ونأى تنحى بجانبه اي ثنى عطفه متبخترا واذا مسه الشر كمرض او فقر
كان يؤسا قنوطا من رحمة الله لعدم ثقته بها قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته اي على مذهبه
الذي يشاكل حاله في الهدى والضلالة اي يماثل ما جبل عليه وخلق له من الشكل بمعنى المثل ~~كل~~
~~كل امرئ يشبهه فعله~~ فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا واقوم منهجا واسرع تلقيا
للحق بالقبول ويسألونك اي قريش بتلقين اليهود عن الروح الذي يحيى به البدن ما حقيقته وكيف
مداخلته وانبثاثه فيه وملابسته له وهل هو حادث او قديم قل الروح كائن من امر ربي ابداعا من
غير مادة وابهم امر ماهيته ليعرف الانسان عجزه عن معرفة حقيقة نفسه مع علمه بوجودها ومجاورتها
له فضلا عن معرفة حقيقة ربه ومن عرف نفسه عرف ربه وما اوتيتم الخطاب لعامة العالم من العلم

الا قليلا بالنسبة الى علمه فان علمكم حصولي مستفاد من الحواس منتزع من صور الجزئيات
واكثر الاشياء لا يدرك بالحس ومنه الروح فعلمه مستاثر لعالم الغيب والشهادة
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك القرآن بان نمحوه من الصدور والمصاحف
عن ابن مسعود ان القرآن سيرفع قيل كيف يرفع وقد اثبته الله في قلوبنا واثبتناه في المصاحف
قال يسرى عليه في ليلة واحدة فلا يترك منه آية في قلب ولا في مصحف فتصبحون وليس فيكم منه شيء
ثم لا تجد لك به اعادته واسترداده علينا وكيلا الا لكن ابقيناه محفوظا رحمة
من ربك امتنانا من الله ببقاء القرآن محفوظا لان بقاءه من مصالح التربية ان فضله كان عليك كبيرا عظيما
حيث انزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من فضائل الشائعة قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن فصاحة وبلاغة ومزية لا ياتون بمثله جواب الشرط وانت مخير بين
الرفع والجزم في مضارع وقع جزاء للشرط ماضي ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا نزل ردا لقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا وخص الثقلان بالتظاهر لان الملائكة براء من شوائب انكار الحق والانتصاب
لمعارضته ولقد صرفنا بيّنا مرارا في اساليب متنوعة للناس في هذا القرآن من زائدة كل
مثل اي كل معنى غريب كالمثل من العبر والاقاصيص ليعتبروا ويتنبهوا للصواب فابى اكثر
الناس الا كفورا جحودا للحق واتى فيه معنى النفي فيتاتى الاستثناء ولما تحداهم وتبين عجزهم ولزمتهم
الحجة اخذوا يقترحون آيات كفعل المبهوت الحائر وقالوا عطف على ابى لن نؤمن لك حتى تفجر كتنصر
في الاساس فجر الماء في ارضه فتحه اي تنبع لنا من الارض مكة ينبوعا كثير النبوع من النبع اي عينا
ينبع منها الماء ومن فعله نقل اسمه ينبع لكثرة ينابيعها كانت بها مائة وسبعون عينا فوارة
او تكون لك جنة بستان يستر بظلال اشجاره الارض من نخيل وعنب فتفجر تشديد مجمع عليه
لمصدره الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت الزعم يستعمل غالبا فيما لا حقيقة
له وزعموا مطية الكذب علينا كسفا جمع كسفة اي قطعا او تاتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا
وشاهدا بما زعمه وفيه اقتراح رؤيتهم عيانا او يكون لك بيت من زخرف ذهب او ترقى تصعد
في معارج السماء بسلم ولم يكتفوا بمجرد غاية الترقي حتى عقبوها بقولهم ولن نؤمن لرقيك وحده
لو رقيت فيها حتى تنزل منها علينا كتابا فيه تصديقك نقرؤه قل يا محمد سبحان ربي امره
بالتنزيه عما لا يليق بجناب قدسه لتضمن اقتراحهم ما هو في اعلى طبقات الاستحالة هل كنت الا
بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا ياتون بآية الا باذن الله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ
جاءهم الهدى القرآن المعجز الداعي الى الهدى الا ان قالوا اي قولهم جهلا منهم ابعث الله بشرا
رسولا اي لم تبق لهم شبهة متمسكة غير انكار بعثة البشر رسولا فرد عليهم بقوله قل لو كان في الارض بدل

البشر ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين اي ساكنين فيها مستوطنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا يدلهم على الخير ويهديهم الى الصواب لان البشر لا يطيق رؤية
الملك على هيئته لغيبته ملائكة الاجتماع به ولا التلقي منه قل كفى بالله شهيدا الشهيد المميز
بيني وبينكم على صدق رسالتي باظهار المعجزة على وفق دعواي انه كان بعباده خبيرا بصيرا
عالما ببواطنهم وظواهرهم ومن يهد الله فهو المهتد لا محالة ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه
يهدونهم الى الحق اي لا يهديهم احد ونحشرهم يوم القيامة مسحوبين على وجوههم عميا عما تقر به
العيون حال من المنصوب وبكما عن النطق بالحق وصما عما تلذ به المسامع جزاء لتعاميهم عن شواهد
الحق وسكوتهم عن تصديقها وتصاممهم عن استماع كلمة الصواب في الدنيا ماواهم جهنم ابدا كلما
خبت سكن لهيبها زدناهم سعيرا لهبا وتوقدا بتبديل جلودهم كلما نضجت استيناف بيانا
لاشتداد العذاب واشتداده ذلك العذاب جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا فيه دلالة على ان العمل علة
الجزاء وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا في الاساس عظم رفات وملا عبهق رفات المسك
فتاته ائنا لمبعوثون خلقا جديدا انكار للبعث واستغراب اولم يروا يعلموا ان الله خلق
السموات والارض مع عظمها وغرابة صنعها قادر على ان يخلق مثلهم من الانس مع صغره
وجعل لهم العالمين اجلا الموت والبعث لا ريب فيه اي قطعي الوقوع فابى الظالمون مع
ظهور الحق وظهوره الا كفورا جحودا لما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم قل لهم جوابا عن قولهم لن نؤمن
لك الآية لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي من المطر والرزق وخزائن رحمته غير متناهية وانتم
مرفوع بفعل يفسره تملكون لان لو لا يليها الا الفعل ظاهرا او مقدرا وفائدة التقدير ثم
التفسير الدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم لبخلتم بما ملكتم وتماديتم في الفتنة خشية الاملاق
خوف نفادها بالانفاق فتفتقروا وانتصب على العلة وكان الانسان قتورا بخيلا ممسكا طبعا فلو وجد
في نوعه جواد فجوده اما لنفع يتوقعه ويتلقاه او ضر يتوخمه ويتوقاه ولقد آتينا موسى
تسع آيات بينات واضحات صفة تسع او آيات هي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس والسنون مع نقص الثمرات وعن صفوان بن عسال المرادي ان
يهوديا قال لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي نسأله عن تسع آيات فاتياه فسألاه عن هذه
الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى السلطان ليقتله ولا تاكلوا الربا
ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم اليهود خاصة ان لا تعدوا في السبت
فقبلا يديه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكما ان تسلما قالا نخاف ان اتبعناك ان يقتلنا اليهود

قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح فاسئل يا محمد بني اسرائيل عنه سوال تقرير ليظهر كونه على صدقه
اذ جاءهم موسى فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فاختبل عقلك
واختل كلامك قال موسى لقد علمت يا فرعون انّ ما جئت به ليس سحرا ولا اني اختبلت في
عقلي ما انزل هؤلاء اي الآيات التسع الا رب السموات والارض بصائر عبرا
تبصرك بصدقي ولكنك تعاند وتكابر واني لاظنك يا فرعون مثبورا هالكا او مصروفا عن
[margin: بظلمة صح]
الخير فان الاساس ثبره الله اهلكه هلاكا دائما لا ينتعش بعده ومن ثم يدعوا اهل النار واثبوراه
وما ثبرك عن حاجتك ما ثبطك فاراد فرعون ان يستفزهم اي يزعج موسى وبني اسرائيل
من الارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا فحاق به مكره فاستفز بغرق الاستيصال وقلنا
من بعده اي اغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد فرعون استفزازكم منها يعني مصر
والشام جئنا بكم لفيفا مختلطين مجتمعين من كل قبيلة وبالحق اي بالحكمة المقتضية لانزاله
[margin: فاذا جاء وعد الآخرة اي الساعة صح]
انزلناه اي القرآن وبالحق المشتمل هو عليه اي الهداية الى كل خير وكمال نزل كما انزلت ما اعتراه
تبديل ولا تخليط ولا تحريف وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا من آمن بالجنة حال من الكاف
ونذيرا من كفر بالنار وما عليك الا البلاغ وقرآنا اي قرآنا اي عظيما جليلا انتصب عند سيبويه
بفعل يفسره فرقناه نزلناه مفرقا منجما في عشرين سنة قاله ابن عباس لتقرأه على الناس
على مكث تؤدة وتانّ في مدة متطاولة ونزلناه تنزيلا بتدريج على حسب الوقائع
تأنيسا وتيسيرا للفهم والجملة تاكيد لما قبلها قل آمنوا به اي القرآن او لا تؤمنوا اعراض
عن الاكتراث لايمانهم تهديدا لهم ان الذين اوتوا العلم من قبله اي نزوله ومبعث النبي
كابي ذر وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان اي الوجوه
وذكر الاذقان لافادته كمال الخرور سجدا خاشعين ولم يقل يسجدون مع انه اوضح اشعارا
بمسارعتهم الى ذلك ويقولون سبحان ربنا تنزيها له عن خلف ما بشر به في الكتب السالفة
ان مخففة واللام للفرق كان وعد ربنا بنزوله ومبعث محمد لمفعولا منجزا او افعالا لا محالة
ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الجهتين باشتمال الثانية على البكاء واتى في الحال
بالمضارع اشعارا بتجدده واستحضارا للصورة وتشويقا للسامع الى الاذعان ويزيدهم
ما تلي عليهم خشوعا تواضعا لله وتذللا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن
فقالوا يأمرنا بدعاء آلهة واحدة وهو يدعو الهين فنزلت قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن او للتخيير اي سموه ايهما اخترتم فانهما اسمان لذات واحدة ايّا شرطية ما زائدة

اي اي هذين تدعوا فهو حسن بدلالة قوله فله الاسماء الحسنى وهذان الاسمان صدرها
وفضل حسنها الدلالتها على صفات الجلال والجمال وترتيبها كما في الحديث الله الذي لا اله الا هو
الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق
البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط
الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور
الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع
الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي
المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر المقدم
المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤف
مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور
الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي قال تعالى
ولا تجهر بصلاتك قراءتك فيها فيسمعك المشركون ويسبوك والقرآن ومن انزله ولا تخافت خفت
الرجل سكت فلم يتكلم وخفت المختنق اذا انقطع كلامه قال لم يبق الا نفس خافت
ومقلة انسانها باهت وخافت بقراءته بها ليسمع من اقتدى بك ويتدبر في معانيها وابتغ
اقصد بين ذلك اي الجهر والمخافتة سبيلا طريقا وسطا لان الاقتصاد في المقاصد مقصود
قال توسط اذا ما رمت امرا فانه كلا طرفي كل الامور ذميم وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى وعبدة الملائكة ولم يكن له شريك في الملك
مجاز عن الالوهية لتلازمهما ولم يكن له ولي يواليه وينصره من الذل اي لا ذل له
فيحتاج الى ناصر وكبره تكبيرا اي عظمه عظمة تامة عن كل ما لا يليق بجناب قدسه والتكبير
ابلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والاجلال وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق
لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته والله اعلم باسرار كلماته

سورة الكهف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله اخبار قصد به الثناء على ما ته الذي انزل على عبده
محمد الكتاب القرآن ووجه مناسبتها لما قبلها اشتمالها على مسئلتين عنهما النبي صلى الله
عليه وسلم وهي الروح واصحاب الكهف وذو القرنين ولم يجعل له اي فيه عوجا بسكتة لطيفة
[margin: من نكث سئل صح]
من غير قطع ولا تنوين اشعارا بانفصاله عما يليه اي اختلافا في معانيه ولا تنافرا في
مبانيه والجملة حالية قيما بمصالح العباد وبيان احكام المبدأ والمعاد حال ثانية لينذر

متعلق بقيما اى يخوف الكافرين باسا عذابا فى الآخرة شديدا لدوامه من لدنه صادرا
من عنده تأكيد لشدته ويبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو نعيم
الجنة ماكثين مقيمين فيه ابدا ظرف زمان غير متناه اى مكثا لا نهاية له وينذر من جملة الكفار
الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر استعظاما لشناعة كفرهم وحذف المنذر به
لتقدم ذكره ما لهم به اى بالاتخاذ من علم وانما قالوه عن صميم جهل تقليدا او اقتدآء باسلافهم
ولا لآبائهم المقلدين القائلين له من غير روية ودراية استيناف مسوق لبيان جهلهم
وسخف عقولهم كبرت عظمت كلمة نصب على التمييز مفسر للضمير المبهم والمعنى على التعجب تخرج
من افواههم صفة تشعر باستعظام فظاعتها
ان ما يقولون فى ذلك الا قولا كذبا فلعلك باخع فى الاساس بخعه الوجد
اذا بلغ منه المجهود وانشد سيبويه الا ايهذا الباخع الوجد نفسه لشىء نحته عن يديه
المقادر اى قاتل نفسك على آثارهم اى بعد توليهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
القرآن اسفا حزنا على ما فاتهم من الهدى وما عليك الا البلاغ تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم
وجملة الترجى تدل على جواب الشرط انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعدن
وغير ذلك زينة لها لنبلوهم نختبرهم والضمير للناس المتصيد من ذكر الفريقين معلق عن
العمل لان البلآء سبب العلم ايهم احسن عملا اعتناء بالورع والعفاف واغتنآء
بالكفاف وانا لجاعلون ما عليها من الزينة صعيدا ترابا جرزا لا نبات فيه يقال جرزه
الزمان اذا اجتاحه وارض جرز قطع نباتها تزهيد فى الدنيا وترغيب عنها وتسلية
للنبى صلى الله عليه وسلم عما ناله ارباب الترف والسرف من زينتها فينبغى للعاقل ان لا يغتر
بحطامها ويتدبر فى تصرم نعمها وانقشاع مهامها ام بل احسبت ان اصحاب الكهف هو الغار المتسع
فى جبل بالروم والرقيم عن ابن عباس هو اللوح من رصاص كتب عاملهم فيه اسمآءهم ثم طرحه فى
خزانته فضرب الله على آذانهم رواه البخارى كانوا فى قصتهم من آياتنا حال عجبا خبر كان
اى معجبا منهم دون سائر الآيات اذكر اذ اوى الفتية جمع فتى هو الشاب الكامل من الفتآء
هو الشباب وطراوة السن كانوا من ابنآء عظمآء الروم على دين عيسى الى الكهف هربا من
ملكهم دقيانوس الداعى الى عبادة الاصنام خوفا على دينهم وتبعه كلب اسمه قطمير
فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة تؤمننا من العدو وهيئ اصلح لنا من امرنا الذى نحن عليه رشدا
هداية فضربنا على آذانهم اى انمناهم بحيث لا يسمعون كأن آذانهم مسدودة صمآء فى الكهف سنين
ظرفان عددا معدودة ثم بعثناهم اى ايقظناهم فى الاساس بعث الشئ وبعثره اثاره وعبثر

بالبعث لان النومة التى لا حركة فيها ولا حس كالموت لنعلم علم ظهور معلق عن العمل اى الحزبين اى
الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم احصى على المضى اى ضبط لما لبثوا اى للبثهم متعلق بما بعده
امدا غاية [illegible] ومن مال الى التفضيل كأنه اغتر بغلبة وروده فى خبر اى مثل ايهم احسن
ايهم اشد اى الفريقين خير وغير ذلك نحن نقص عليك نبأهم بالحق الثابت الصدق
انهم فتية تفصيل لما اجمل بقوله اذ اوى الفتية آمنوا بربهم اظهر واتى بالرب اشعارا بان
ايمانهم عن علم بالربوبية كانوا من خواص دقيانوس قد شرح صدورهم للاسلام وزدناهم
لم يقل زادهم لما فى العظمة من الهيبة والجلالة هدى يقينا وثباتا وربطنا على قلوبهم قويناها
على النطق بالحق وهجر نعيم الوطن صيانة للدين اذ قاموا بين يدى ملكهم وقد دعاهم الى عبادة
الاصنام فقالوا مفتخرين ربنا رب السموات والارض مالكهما لن ندعو من دونه غيره الها
اى لن نشرك به لقد قلنا اذا اى اذا دعونا الها غيره شططا اى قولا ذا شطط
هو مجاوزة الحد والجور ومباعدة الحق هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان مقالة اصحاب
الكهف اتخذوا من دونه آلهة اى اصناما خبر فى حيز الانكار لسوء صنيعهم لولا هلا يأتون عليهم
اى عبادتهم بسلطان بين برهان ظاهر تبكيت والاستدلال باستحالته على استحالة البرهان م
المدعى فمن اى لا احد اظلم التفضيلية اى اذا لم يمكن فلا احد اظلم ممن افترى على الله
كذبا بنسبة الشريك اليه وقال الفتية بعضهم لبعض اذ اعتزلتموهم وما يعبدون من الاصنام
الا الله استثناء متصل ان اشركوا منفصل ان عبدوا الاصنام خاصة والاعتزال
صورى ومعنوى فالاول بمهاجرة الوطن والثانى بمغادرة عبادة الوثن فأووا الى
الكهف [illegible] المعهود جواب اذ ينشر لكم ربكم من رحمته اى رزقه يبسطه عليكم ويهيئ
اى يعد لكم من امركم مرفقا كمنبر ما ترتفقون به فى امر معاشكم كانوا على ثقة بالله فى مصالح
النشأتين وترى الشمس اذا طلعت عطف على جمل مقدرة متعاطفة اى فأووا الى الكهف فالقى
الله عليهم النومة الخارقة واستجاب دعوتهم وارقدهم فى الكهف باشيآء تزاور بحذف تاء
وبالالف من الزور هو الميل اى تميل عن كهفهم بحيث لا يقع عليهم شعاعها ذات اليمين ناحيته و
اذا غربت تقرضهم فى الاساس قرضت القوم جزتهم وذات الشمال اى تجوزهم وتتركهم على
شمالها ولا تقربهم البتة وهم فى فجوة متسع منه اى الكهف بحيث ينالهم برد النسيم وروح الهوآء
ولا يؤذيهم حر الشمس فلا جرم ان اجسامهم بقيت مصونة عن العفونة والفساد ذلك المذكور
من آيات الله الدالة على وحدته وقدرته قال الزجاج ان الله تعالى منع شعاع الشمس من الاشراق
عليهم عند الطلوع والغروب خرقا للعادة وكرامة لهم خاتمة من يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم وتنبيه

على ان هذه الكرامة بتركة الله ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا فلا يدع لو هوى في هوة
الهوان والردى وتحسبهم بالفتح لو رأيتهم ايقاظا جمع يقظ اى منتبهين لان اعينهم مفتحة
وهم رقود جمع راقد كقعود في قاعد ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تأكل
الارض ما يجاورها من اجسادهم على تطاول الازمنة عن ابي هريرة كانت لهم تقليبتان في كل
سنة وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ولذلك عمل بالوصيد فناء الكهف وكان اذا انقلبوا
انقلب مثلهم في اليوم على هيئة اليقظة وعن ابن جريج انه كان اسدا ويسمى كلبا في الحديث لو
اطلعت اشرفت عليهم فنظرت اليهم لوليت منهم فرارا مصدر من غير لفظه لما البسهم الله من
الهيبة حتى لا يصل اليهم احد الى ان يبلغ الكتاب اجله ولملئت بالتخفيف منهم رعبا بالسكون
هو الفزع والخوف وكذلك اى كما انمناهم نومة خارقة بعثناهم ايقظناهم ليتساءلوا بينهم عن
حالهم وما صنع الله بهم فيشكروا ويوقنوا بالبعث واللام للمآل والعاقبة قال قائل منهم هو رئيسهم
مكسلمينا كم لبثتم اى مكثتم نائمين قالوا بناء على غالب ظنهم لبثنا يوما وكانوا دخلوا الكهف غدوة
وبعثهم الله عشيا وربما رأوا الشمس قالوا او بعض يوم ولما انتبهوا لطول شعورهم واظفارهم
لتطاول المدة قالوا اى مكسلمينا احالة للامر على علم الله ربكم اعلم بما لبثتم اى بمدة
لبثكم فابعثوا احدكم اى يمليخا متصل بحديث التساؤل بورقكم بالكسر هي الفضة المضروبة كانت معهم
دراهم عليها صورة ملكهم وفيه دلالة على ان للمسافر حمل ما يصلح له وادخاره هذه الى المدينة يقال
هي المسماة الآن طرسوس فلينظر ايها اى اهلها ازكى احل واطيب طعاما تمييز ... كانوا
مجوسا وفيهم من يكتم ايمانه والجملة في محل النصب بالنظر المعلق والآية اصل في الوكالة والنيابة
فليأتكم برزق منه الضمير للازكى وليتلطف في الاساس تلطف بفلان احتال
له حتى اطلعت على اسراره اى ليتختل في دخولها وشراء الطعام منها ولا يشعرن بكم احدا اشعار
بنتيجة الاحتيال انهم ان يظهروا عليكم اى يغلبوكم في الاساس ظهر عليه غلبه يرجموكم
يقتلوكم رجما وهو اخبث انواع القتل او يعيدوكم في ملتهم بالقسر والقهر والاكراه
ولن تفلحوا تفوزوا بسعادة الدارين اذا اذا عدتم اليها ابدا ظرف زمان لا تناهي وكذلك
كما بعثناهم اعثرنا اطلعنا عليهم من بعث اصحاب الكهف في عهده من المؤمنين ليعلموا ان وعد الله
بالبعث حق ثابت انجازه لا محالة لان نومهم المتطاول الخارق ثم بعثهم منها اشبه شيء بالموت
والبعث وان الساعة لاتية لا ريب شك فيها اى اتيانها لان القادر على انامتهم تلك المدة مع
صيانة هياكلهم عن التحلل قادر على بعث الموتى اذ ظرف لاعثرنا يتنازعون اى الفريقان بينهم
امرهم اى الفتية فقالوا اى الكفار ابنوا عليهم بنيانا يسترهم لئلا يتطرق اليهم الناس ولما لم يهتدوا الى

جلية الحال في امرهم قالوا ربهم اعلم بهم فهو اعتراض من كلامهم قال الذين غلبوا اى
المؤمنون على امرهم اى الفتية لنتخذن عليهم حولهم مسجدا نصلي فيه ويبقى معلما لاصحاب
الكهف ذكر ان المدينة ملكها بعد دقيانوس مؤمن صالح فاختلف اهل بلده في حشر الاجساد
فمنهم من استبعده ومنهم جماعة اهتدت وقالت به فبقي الملك حيران لا يدري فاخذ يتحرى الصواب
فاتفق ان الفتية لما بعثوا يمليخا بورقهم الى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر نقده وورقه لبعد
العهد فحمل الى الملك فلما نظر اليه قال لعل هذا من نفر من دقيانوس وقد كنت ادعو الله ان يطلعني
عليهم وسأل يمليخا فاخبره فسر الملك بذلك فسار الى الكهف فخرج الفتية الى الملك وعظموه وعظمهم
ثم رجعوا الى كهفهم وماتوا وامنت الحق فايقن بالبعث كل مرتاب وبنوا على باب الكهف مسجدا سيقولون
اى من خاض في قصصهم اذا اجبتهم عن مسئلة اصحاب الكهف واتى بالسين لان في الكلام اي ما جاء
يدل عليه تغير الضمير هم ثلاثة رجال رابعهم كلبهم هو قول اليعقوبية من النصارى ويقولون
هم خمسة سادسهم كلبهم قول النسطورية منهم رجما في الاساس رجم بالظن رمى به ثم
كثر حتى وضعوا الرجم موضع الظن فقالوا ذلك رجما اى ظنا بالغيب والقولان لنصارى نجران
ويقولون هم سبعة وثامنهم كلبهم والاسمية صفة سبعة والواو للدلالة على لصوق الصفة
بالموصوف وتأكيده وهذا القول للمؤمنين قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس
انا من القليل وذكرهم سبعة وثامنهم كلبهم والثابت لله الاعلمية وللقليل العالمية فلا تعارض ووصف
الاولين بالرجم دون الثالث واثبات العلم للقليل واتيانه بالواو اللصوق في الثالث فكأنه
الموصوف معرفة يدل على ان هذا القول ثابت مقبول راكز في العقول فلا تمار تجادل في الاساس
مارية مماراة جادلته ولاجحته فيهم الا مراء ظاهرا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه بان تتلو ما اوحي
اليك في ذلك ولا تستفت فيهم لا تعنتا ولا استرشادا منهم اهل الكتاب احدا وسأله اهل مكة
عن نبا اصحاب الكهف فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فحبس عنه الوحي اياما حتى شق عليه وارجفه
فنزلت مفرجة ولا تقولن لشيء الا لاجله اني فاعل ذلك غدا اى في المستقبل مطلقا وذكر الغد
لخصوص الواقعة نهي تأديب للنبي صلى الله عليه وسلم الا ان يشاء الله فيه حذف يقتضيه الظاهر ويحسنه
الايجاز تقديره الا قولا ملتبسا بمشيئة الله فهو في محل النصب على المفعولية واذكر ربك اى مشيئة
ربك معلقا بها اذا نسيت التعليق بها تداركا بالذكر بعد الغفلة كالذكر من اول الوهلة قال الحسن
وغيره ما دام في المجلس حكي ان المنصور بلغه ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل
فاستحضره للانكار عليه فقال هذا يرجع عليك فانك تأخذ البيعة بالايمان أترضى ان يخرجوا من عندك
فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن المنصور جوابه قل عسى ان يهديني لاقرب من هذا

اى خبر اهل الكهف فى الدلالة على نبوتى رشدا هداية وقد فعل الله ذلك حيث آتاه من قصص الانبياء
واخبار الغيب ما هو اعظم من ذلك ولبثوا فى كهفهم احياء نياما ثلثمائة بالتنوين سنين عطف
بيان لثلثمائة وهى عند اهل الكتاب شمسية وهى على ما عزاه ابو معشر البلخى الى بطلميوس ثلثمائة
وخمسة وستون يوما وربع يوم غير جزء من ثلثمائة جزء يوم وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع
سنين كما اشير اليه بقوله وازدادوا تسعا اى تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع
قمرية وهى ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث عشر يوم قالت نصارى نجران
اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها فنزل قل الله اعلم بما لبثوا بعد البعث وقد
اوحى بما فى علمه له غيب السموات والارض اى علمه خص بذاته العلم بمغيبات الكائنات
حالا ومآلا ابصر به واسمع بصيغتا تعجب والضمير لله اى ما ابصره وما اسمعه على سبيل المجاز والمراد
انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شئ صغيرا كان او كبيرا كثيفا او لطيفا جليا او خفيا ما لهم لاهلها
من دونه غيره من ولى ناصر متول لامورهم ولا يشرك بالتحتية مرفوعا فى حكمه قضائه احدا لانه
غنى عن الشريك فهو نفى محض على الاطلاق واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك اى القرآن
ولا تلتفت الى اقتراحهم تعنتا لا مبدل لكلماته سواه او لا مبدل لكلماته المتضمنة للقصص
اشارة الى تبديل المتنازعين فى خبر اهل الكهف ولن تجد من دونه ملتحدا اى ملجأ تميل اليه وتعدل
ذكر ابو حيان ان بالاندلس فى جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوشة كهفا فيه موتى ومعهم كلب
رمة واكثرهم قد انجرد لحمه وبعضهم متماسك وقد مضت القرون ولم نجد من عرف شأنهم ويزعم
ناس انهم اصحاب الكهف وذكر ابن سينا فى الشفاء ان ارسطاطاليس الحكيم ذكر انه عرض
لقوم من المتألهين حالة شبيهة باصحاب الكهف فيمكن ان يكون ما حكاه ابو حيان من هذا القبيل
ولما قال كفار قريش للنبى لو ابعدت الفقراء عن مجلسك لجالسناك نزل واصبر نفسك
احبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون بعبادتهم وجهه رضاه تعالى
لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء ولا تعد عيناك عنهم اى لا تتجاوزهم عيناك لرثاثة زيهم
طموحا الى ابناء الثروة وعدا اعدى بعن لتضمنه معنى نبا وعلا فى قولك نبت عنه عينه وعلت
اذا اقتحمته والغرض منه المبالغة بافادة مجموع معنيين تريد زينة الحياة الدنيا بمجالسة اهلها حال
ولا تطع من اغفلنا قلبه جعلناه غافلا عن ذكرنا اى امية ابن خلف او عيينة بن
حصن فى دعائك الى طرد الفقراء واتبع هواه فى طلب الشهوات وكان امره فرطا فى الاساس
كل امر فلان فرطا اى مفرط فيه مجاوز حده وقل له ولاصحابه القرآن الحق الثابت من ربكم حال
من المبتدأ اى حل الحق وانحل العذر فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر تهديدا اى لست بطارد

للمؤمنين اتباعا لهواكم فاعملوا ما شئتم ولما خير بين الامرين ذكر جزاء كل مختار قطعا للاعذار
فقال انا اعتدنا هيأنا للظالمين الكافرين نارا احاط بهم سرادقها هو ثنية فوق صحن
البيت والدخان المرتفع المحيط بالشئ اى دخانها ولهبها تشبيها لهما بالسرادق فى الاحاطة
لمناسبة الخيام وان يستغيثوا من العطش المنبعث من حر النار يغاثوا بماء كالمهل عكر
الزيت ودرديه او الجوهر المذاب كالآنك يشوى الوجوه من فرط حرارته اذا قرب منها
صفة الماء او حال منه لتخصيصه بالصفة بئس الشراب هو وساءت النار مرتفقا متكأ ومنه
سمى المرفق لانه يتكأ عليه اى قبح مرتفقها مشاكلة لقوله حسنت مرتفقا والا فلا مرتفق فى
النار ان الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المترتبة الدالة عليه انا لا نضيع اجر من
احسن عملا اعتراض بين ان وخبرها والموصول نائب عن الضمير مع عمومه اولئك مبتدأ خبره لهم جنات
عدن اى اقامة ومنه المعدن وفيه اشعار بالخلود والجملة تفسير لابهام الاجر تجرى من تحتها
الانهار صفة جنات والماء الجارى يعطيها رونقا وانقا ونضارة يحلون فيها صفة اخرى



وبدأ بالتحلية لتقدمها وبنى المفعول للاشعار بالكرامة من اساور جمع جمع سوار ابتداء من ذهب بيانى
ويلبسون ثيابا خضرا وصفها بالخضرة لمزيد حسنها وفرط اهتزاز النفس لها من سندس
رقيق الديباج واستبرق صفيقه معرب استبره جمع بين النوعين لكمال النعمة متكئين
فيها على الارائك جمع اريكة هى السرير فى الحجلة هى منصة العروس وآثر الاتكاء تنصيصا على
حسن نعيمها فانه نهاية للسلاطين فى الدنيا ولانبيه نعم الثواب هى وحسنت مرتفقا متكأ
فى الاساس وارتفقت به انتفعت واضرب لهم جمع الفريقين مثلا رجلين بدل بتغييره ما بعد
وكانا اخوين فى بنى اسرائيل احدهما كافر ذو ثروة اسمه قطروس والآخر مؤمن ذو عيلة اسمه
يهوذا ولم يقل اخوين لانقطاع الاخوة بالكفر جعلنا لاحدهما الكافر جنتين بستانين
والجنة بستان فيه اشجار مظلة من اعناب وحففناهما فى الاساس حفوا به اطافوا وحففته
بالناس جعلتهم حافين به وحفت الجنة بالمكاره بنخل وجعلنا بينهما خلال اشجارهما زرعا يقتات
به وصفها بالاشتمال على كل شئ انيق كلتا الجنتين مبتدأ آتت اعطت خبره اكلها ثمرها
وكلتا مؤنث كلا وكلا هما مفرد ومثنى المعنى والغالب الفصيح مراعاة لفظهما كما فى الآية ولم
تظلم تنقص منه الثمر شيئا يعهد فى البساتين وفجرنا اجرينا خلالهما نهرا يسقيهما وكان له
اى لصاحبهما بدلالة احدهما ثمر كثير فى الاساس له ثمر اى مال وانظر ثمرة مالك اى نماءه اى
مال من الحجرين وغيرهما فقال لصاحبه المؤمن وهو يحاوره يراجعه الكلام من حار اذا رجع انا
اكثر منك مالا واعز نفرا هو العشيرة دون العشرة اى يفتخر عليه ويتباهى بكثرة ماله

وغرته نفراه ودخل جنته المقصور عليها أنعمه في الدنيا بصاحبه يطوف به فيها ويريه محاسنها يفخر عليه
وهو ظالم لنفسه بتعريضها للعاقبة الكفر قال ما اظن ان تبيد تنقطع وتفنى هذه الجنة ابدا
لطول امله وغرته وما اظن الساعة قائمة كائنة ثابتة وجملة القول استئناف لبيان
مدار الظلم وهو اعتقاده بقاء جنته وانكاره للبعث والله لئن رددت الى ربي اى بعثت كما زعمت
لاجدن خيرا منها تطمع وادعاء لمكانته وكرامته منقلبا اى مرجعا وعاقبة تمييز قال له
صاحبه المؤمن وهو يحاوره يجاوبه اكفرت بالذي خلقك اى اباك آدم من تراب صريح في ان الشك
في البعث كفر ثم من نطفة مني واصلها الماء الغذائي قلا وكثرا ثم سواك اى جعلك رجلا سويا
معتدل الخلق مميزا يصلح للتكليف والاستفهام للتقرير لكنا بحذف الالف وصلا هو الله ربي
اى لكن انا هو الله ربي ثم حذفت الالف وادغم احدى النونين في الاخرى رواه البخاري
استدراك من كفرت كأنه قال انت كافر وانا مؤمن ولا اشرك بربي احدا يشير الى ان انكار البعث
تعجيز بدعوى التشبيه بخلقه فهو اشراك ولولا هلا اذ ظرف عامله قلت دخلت جنتك قلت اى
هلا قلت في نفسك عند دخولها واعجابها وقدم الظرف تقريعا له بجنته ما شرطية شاء الله
والجواب محذوف اى كان والجملة مع ما بعدها مقول لا قوة الا بالله اعترافا بان عمارتها ونضارتها
ونماءها وثمارها بقدرة الله وقوته توبيخ وارشاد الى الاعتراف بقوة الله فيما تولاه وفي
الحديث من اعطي خيرا من اهل ومال فقال عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها
ان ترن انا اقل منك مالا وولدا شرطية والضمير فصل لا اعراب له وجوابها فعسى ربي
ان يؤتين لايماني به خيرا من جنتك في الآخرة بالاثابة والانالة وفي الدنيا بالاصابة والاثالة
ويرسل عليها ازالة لنعمتك لكفرك حسبانا هو العذاب والبلاء والنار من السماء فتصبح
صعيدا زلقا اى ملساء لا تثبت عليها قدم لملاستها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض
مثل زور بمعنى زائر عطف على يصبح اذ الحسبان لا ينحصر في الصاعقة فحينئذ يتسبب عنه
غور الماء فلن تستطيع له طلبا اى لن تقدر على طلبه لاستحالة رده وبلغ الله المؤمن ما
ترجاه واحيط بثمره من احاط به العدو اذا ناله منه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك فاصبح
الكافر يقلب كفيه ندما وتحسرا على ما انفق فيها عمارتها وهي خاوية ساقطة متهدمة
من خوت الدار اذا تهدمت على عروشها اى ان عروشها سقطت مع عروشها ويقول
يا للتنبيه ليتني لم اشرك بربي احدا اعتراف بشركه منا تاسفا متمنيا لو لم يكن ولم
ينفعه لتشبثه من الجزع عما دهاه فلا يعد توبة لقوله ولم تكن بالفوقية له فئة جماعة ينصرونه
يمنع ما اصابه فيما له صفة فئة جمعت للمعنى من دون الله اى غيره في الدنيا وما كان منتصرا

بنفسه لنفسه في الدارين هنالك ظرف يشار به الى البعيد من الامكنة اى في تلك الدار الولاية
بالفتح اى النصرة ثابتة لله الحق بالجر صفة الجلالة الجليلة هو خير ثوابا من غيره لو فرض ثوابه
وخير عقبا بالسكون اى عاقبة لاوليائه واضرب لهم اى لقومك الناكفين من الفقراء العا كغنين
على حطام الدنيا مثل الحياة الدنيا اى صفتها الغريبة كماء ثاني المفعولين اى هي
ماء ووجه الشبه سرعة استحالتهما وعدم قرارهما على حال انزلناه من السماء فاختلط اى امتزج
به الماء نبات الارض فروي وحسن غضارة وازداد نضارة حتى تكاثف والتف
فاصبح النبات هشيما متكسرا من اليبس متفتتا يعني بانقطاع الماء تذروه الرياح تثيره
وتفرقه وتديره وتنسفه وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا بتكوينه وانشائه وتربيته
وافنائه شبه حال الدنيا في بهجتها ونضرة نعيمها مع وشك انقضائها وسرعة فنائها
بحال النبات يرتف ويلتف فتطيره الرياح كأن لم يكن المال والبنون زينة الحياة
الدنيا يتجمل بهما فيها والباقيات الصالحات للنشأة وبها للآخرة وهي سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خير عند ربك
ثوابا جزاء وخير املا رجاء فانه واثق صادق وسائر الآمال واهية كاذبة واذكر
يوم نسير بالنون والكسر الجبال بالنصب اى نزيلها من مقارها ونثبتها فتصير هباء
منبثا ذكر احوال المعاد بعد ما بين مآل الدنيا الى الفناء والنفاد وترى الارض تبصرها بارزة
ظاهرة منكشفة ليس عليها ساتر من جبل وعامر وشجر اى قاعا صفصفا حال
وحشرناهم اى جمعنا الفريقين وعبارة الماضي اشارة الى تأخر التسيير وتحقيق الوقوع
فلم نغادر نترك ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل منهم احدا غير محشور
للحساب والجزاء وعرضوا على ربك صفا اى مصطفين كل امة صف عن معاذ بن
جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع يا عبادي انا الله
لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم فانكم مسؤلون محاسبون يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا على
انامل اقدامهم للحساب وقلنا لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة اى فرادى حفاة عراة
غرلا والمجرور حال على راي سيبويه ويقال لمنكري البعث بل لمجرد الانتقال زعمتم في الدنيا
ان مخففة اى انه لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث ووضع الكتاب اى كتب
الاعمال كتاب كل مؤمن في يمينه وكافر في شماله فترى المجرمين الكافرين مشفقين خائفين
مما فيه من السيئات اى من انكشافه وافتضاحهم به ويقولون عند معاينة ما فيه يا ويلتنا

اى اهلكنا تعالى وتعجبا مصدر لا فعل له من لفظه ندآء للتنبيه مال هذا الكتاب استفهام تعجب
لا يغادر استيناف بيانا لمنشأ التعجب صغيرة من ذنوبنا مثل القبلة ولا كبيرة مثل الزنا والشرك
والتاء فيهما علامة النقل او على حذف الموصوف اى سيئة الا احصيها عددها واحاط بها
واثبتها واضيف الاحصاء الى الكتاب مجازا واشعارا بتصور تنبههم للحقيقة ووجدوا
ما عملوا حاضرا اى مثبتا فى صحف اعمالهم ولا يظلم ربك احدا بان يعاقبه بغير جرم
واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا سجود انحناء وتحية لآدم فسجدوا حيوا كذلك الا ابليس
كرره اشعارا بان استنكار الاغنياء مجالسة الفقراء من سنن ابليس وابليس ابو الجن وله ذرية
ذكرت معه والملائكة لا ذرية لهم فالاستثناء منقطع كان من الجن استيناف بيانا لمنشأ العناد
وهو خلق من النار ففسق خرج عن امر ربه بترك السجود زاعما خيريته افتتخذونه وذريته
اولاده والخطاب لبنى آدم وذريته قال قتادة الشياطين يتوالدون كما يتوالد بنو آدم عن
الشعبى انه قال سئلت هل لابليس زوج فقلت ان ذلك عرس لم اشهده ثم ذكرت
هذه الآية فقلت لا يكون ذرية الا من زوج فاجبت نعم اولياء من دونى تطيعونهم وهم لكم
عدو اى اعداء حالية بئس للظالمين لاعتياضهم عن الحق بالباطل بدلا من الله استفهام
توبيخ وانكار وتعجب ما اشهدتهم اى احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم اى ما احضرتهم خلقهما ولا بعضهم خلق بعض استيناف لنفى اعتضاده بهم ومشاورته
اياهم فى الخلق وما كنت متخذ المضلين اظهر ذما لهم بالاضلال عضدا اعوانا فى الخلق فكيف
تتخذونهم اولياء والعضد مستعار للعون والنصير تصريح بنفى الاعتضاد توكيدا واذكر يوم
يقول بالتحتية للكفار نادوا شركائى اى الاوثان والاضافة توبيخ وتهكم الذين زعمتم انهم شركائى
ليشفعوا وينفعوا فدعوهم استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اى لم يغيثوهم وجعلنا
بينهم اى الاصنام وعبادها موبقا مهلكا من اودية جهنم يحول بينهم او مسافة يهلك فيها
الاشواط لبعدها من وبق اى هلك ورأى المجرمون النار عاينوها فظنوا ايقنوا
والظن لرجحانه يعد يقينا انهم مواقعوها واقعون فيها فى الغيبة لشدة ما يسمعون من تغيظها
وزفيرها ولم يجدوا عنها مصرفا مخلصا ومعدلا لاحاطتها بهم من كل جهة ولقد صرفنا بينا
فى هذا القرآن بيانا شافيا للناس مثلا من جنس كل مثل يحتاج اليه من العبر وادلة التوحيد
وكان الانسان الكافر اكثر شئ جدلا خصومة بالباطل تمييز منقول من اسم كان اى وكان
جدل الانسان اكثر شئ فيه وما منع الناس كفار مكة ان يؤمنوا مفعول ثان اذ جاءهم الهدى
القرآن ويستغفروا ربهم لذنوبهم الا ان تأتيهم سنة الاولين اى سنة الله فيهم

وهو العذاب النازل المستأصل ان لم يؤمنوا او يأتيهم العذاب اى عذاب الآخرة قبلا
بضمتين اى عيانا فى الغائب قبلا وقبلا مقابلة ومشاهدة وهو قتل يوم بدر او جمع قبيل
اى انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين بجنة النعيم ومنذرين بنار الجحيم ويجادل الذين كفروا
بالباطل بقولهم ابعث الله بشرا رسولا وباقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات
ليدحضوا اى يزيلوا ويبطلوا فى الاساس دحضت رجله زلقت ومن المجاز دحضت
حجته به بجدالهم الحق عن مقره واتخذوا آياتى القرآن وما انذروا به من عذاب
الآخرة هزؤا بضمتين من غير همز هو ما يستهزأ به اى سخريا ومن اى لا احد اظلم ممن
ذكر بآيات ربه القرآن فاعرض عنها اى التدبر فى معانيها والتذكر بها ونسى
ما قدمت يداه من الشرك وسائر الكبائر فلم يخش غائلتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة جمع
كنان هو الستر ليفسد عليهم باب التنبه لمقاصدها استيناف تعليلا بالطبع على قلوبهم
كراهة ان يفقهوه والضمير بمعنى الآيات اى القرآن وفى آذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه
سماع قبول وان تدعهم الى الهدى الايمان فلن يهتدوا اذا اذ تحقق الجعل لا تحقيقا
ولا تقليدا ابدا ما داموا فى هذه النشأة مبالغة فى انتفاء اهتدائهم وربك الغفور بدفع
الضر ذو الرحمة بجلب النفع لو يؤاخذهم فى الدنيا بما كسبوا لعجل لهم العذاب فيها بل لهم موعد
اجل مسمى يؤخرون اليه لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ ومنجى من وأل اذا لجأ ونجا
وتلك القرى اى التى قصصنا عليك قصص اهلها اى اهل قرى قوم نوح وعاد وثمود
اهلكناهم استيصالا لما ظلموا اى كفروا كما كفرت قريش وجعلنا لمهلكهم بالفتح
اى الهلاك موعدا وقتا لم يتأخروا عنه لحظة كما ضربنا يوم بدر فليعتبروا بما جرى عليهم ويتذكروا
ما ينزل بهم ولا يغتروا واذكر اذ قال موسى ابن عمران لفتاه يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه
ويتعلم منه لا ابرح لا ازال اسير حذف الخبر بدلالة الغاية حتى ابلغ مجمع البحرين اى ملتقى
بحرى الروم وفارس مما يلى المشرق وهو المكان الجامع لذلك وكان لقاء الخضر فيه
او امضى حقبا دهرا طويلا فى بلوغه ان بعد فلما بلغا اى موسى وفتاه مجمع بينهما
اى موصل البحرين نسيا حوتهما نسى يوشع حمله عند الرحيل وموسى تذكيره فاتخذ الحوت
سبيله فى البحر سربا ثانى المفعولين اى مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك
ان الله امسك عن الحوت جرية الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم ووجد ما تحته منه فلما جاوزا
ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من غد قال لفتاه آتنا غداءنا هو طعام اول النهار
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا ولم ينصب ولم يتعب قبل ذلك

قال ارأيت أتنبه قال الاخفش اخرجته العرب الى معنى اخبرني او تنبه اذ اوينا الى الصخرة
وهي الموعد فاني نسيت الحوت اي ذكره بما رايت منه ونسب النسيان الى نفسه تأدبا وتلطفا
وما انسانيه بضم الضمير الا الشيطان بالقاء الخواطر في روعي ان اذكره بدل اشتمال من الضمير
واتخذ الحوت سبيله في البحر اتخاذا عجبا لخروجه من المكتل حيا بعد كونه مشويا قال ذلك
اي فقد الحوت ما كنا نبغ اي امر كنا نبغيه اي نطلبه لان لقاء الخضر كان موعودا
عند فقده فارتدا رجعا على آثارهما قصصا اي يتتبعانها حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا
عبدا من عبادنا وهو الخضر وسمي لانه اينما يصلي يخضر ما حوله آتيناه رحمة نبوة في قول
وولاية في آخر وعليه الاكثر من عندنا وعلمناه من لدنا قبلنا علما وهو علم الغيب المستأثر
لعلمنا روى البخاري ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه
اذ لم يرد العلم اليه فاوحى اليه ان عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف
لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله
في مكتل ثم انطلق ومعه فتاه حتى اتيا الصخرة فوضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت
في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا الحديث كما في الآية وفي العرائس
ان موسى وفتاه وجدا الخضر نائما على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متشح بثوب اخضر
قال له موسى بعد ان سلم عليه هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا اي
صوابا ارشد به مفعول تعلمن وسأله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوب ولا يقدح في
نبوته ان يتعلم من غيره ما لا مدخل له في شريعته قال انك لن تستطيع معي صبرا عن
الاعتراض لانك ترى امورا منكرة غريبة وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تمييز من النسبة
اعتذار عنه واشارة الى كونه غير عالم بالخفايا فان كما بيده الخبير بالامور هو العالم بخفاياها
وما يخبر منها ويشير الى هذا المعنى قوله في الحديث اني على علم علمنيه الله لا تعلمه قال ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي اي وغير عاص لك امرا تأمرني به علقه بالمشية لانه
لم يكن على ثقة بصبره وعادة الانبياء والصالحين ان لا يثقوا بانفسهم طرفة عين وهذا
غاية في التواضع في مقابلة نسبته الى قلة العلم قال فان اتبعتني جعل الاختيار اليه
شارطا عليه بقوله فلا تسألني بسكون اللام وكسر النون عن شيء تنكره مني في علمك واصبر
حتى احدث لك منه ذكرا اي اذكره لك بسره وقبل موسى شرطه رعاية لادب المتعلم
فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى اذا ركبا في السفينة التي مرت عليهما خرقها الخضر
بان اقتلع الواحا منها من جهة البحر بفأس لما بلغت لجة البحر قال اخرقتها لتغرق اهلها

بضم الفوقية وكسر الراء اهلها بالنصب فان الخرق يدعو الى الغرق لقد جئت شيئا امرا عظيما منكرا
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل ولما رأى ان الماء لم يدخلها قال لا
تؤاخذني بما نسيت بغفلتي عن الاذعان وترك الاعتراض عليك ولا ترهقني تكلفني من امري
عسرا مشقة في صحبتي اياك اي عاملني فيها باليسر وجاملني فانطلقا بعد خروجهما من السفينة
يمشيان حتى اذا لقيا غلاما يلعب مع الصبيان احسنهم وجها والغلام في الرجال من لم يبلغ الحلم
ويقابله الجارية في النساء فقتله الخضر بان ذبحه بالسكين مضجعا او اقتلع رأسه بيده او ضرب
رأسه بالجدار لما علم من سر شره وكفره طبعا والفاء عاطفة وجواب اذا قال له موسى اقتلت
نفسا زكية كمطية اي طاهرة لم تبلغ حد التكليف بغير نفس اي قتلها فتقتص منها لقد
جئت شيئا نكرا منكرا والنكر ابلغ من الامر لان معه القتل بغير موجب بخلاف الخرق فان
الغرق فيه متوهم مترقب وجعل الاعتراض جوابا هنا لان القتل اشنع فالاعتراض عليه ادخل
وعبارة النكر تعرف ذلك قال الم اقل لك زاد حرف الخطاب لتخطئه الحد في تخطئة
الصواب تعنيفا له على قلة صبره وقطعا لعذره انك لن تستطيع معي صبرا مشي في نفي
الاستطاعة على نهج واحد لعله بآل الامر قال لما اخذته من صاحبه ذمامة اي حياء ان سألتك
عن شيء ثالث بعدها اي هذه المسألة فلا تصاحبني وان سألت صحبتك قد بلغت من
لدني بالتشديد عذرا الى الغاية في فراقك اياي حيث اعتذرت في الرفاق وايثار الفراق
ووصيت بالوفاق وهذا اصل في الآجال الشرعية وهي ثلاثة ايام فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية هي انطاكية استطعما استضافا اهلها عدل عن استطعامهم لان اتيانهم خاص
ببعض الاهل والاستطعام عام لكلهم والاباء المشتمل على خبث البخل وصف للكل فالغرض وهو
افادة انهم قلوب جاسية قاسية في كمال الشح سواسية لا يتم الا باظهار فابوا ان يضيفوهما
اذ كانوا لئاما اشحة وشر القرى ما نوله القرى فوجدا فيها جدارا ارتفاعه مائة
ذراع يريد ان ينقض اي مائلا يتداعى الى السقوط واستعيرت الارادة للتداعي فدفعه بيده
فاقامه قال لو شئت اي طلبت حذف مفعوله اكتفاء بما في حيز الجزاء لاتخذت بالتشديد من
الافتعال عليه اجرا اي جعلا نسد به الجوعة حيث لم يضيفونا قال الخضر هذا الاعتراض
فراق بيني وبينك اي سببه على ما شرطت والموعود عنده شرطهم والاضافة الى البين
للاتساع واضافة الى الواحد لتكرره بالعطف لم يقل بيننا لتحقيق الفراق سانبئك اخبرك قبل
فراقي اياك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ببيان مآل ما رأيته منكرا اما السفينة شروع في تفصيل
التاويل فكانت لمساكين يعملون في البحر اكتسابا بالمعاش فاردت ان اعيبها اجعلها معيبة

وكان وراءهم عن قتادة امامهم ووراء من الاضداد ملك كافر اسمه جلندي يأخذ كل سفينة
لا عيب فيها غصبا نصب على المصدر بيان لكيفية الاخذ وحق النظم تأخير جملة العيب عن جملة
الغصب وقدمت للعناية بذكر الظلم واما الغلام في صحيح البخاري اسمه جيسور فكان ابواه
اي ابوه وامه فغلب كالقمرين والعمرين مؤمنين فخشينا اي علمنا لان الخشية تنشأ من نوع
علم بما سيحدث ان يرهقهما يكلفهما طغيانا وكفرا فانه كما في الحديث طبع كافرا ولو عاش
لارهقهما ذلك اي غشي لمحبتهما له يتبعانه في دينه فاردنا ان يبدلهما بالتخفيف ربهما خيرا منه
زكاة طهارة ونقاء من الذنوب ورذائل الاخلاق واقرب رحما رحمة وعطفا وهي البر
فابدلهما جارية تزوجت نبيا فولدت له نبيا فهدى الله به امة واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين اسمهما اصرم وصريم في المدينة وهي القرية التي اتيا اهلها وكان تحته كنز لهما مال
مدفون من ذهب وكان ابوهما صالحا واسمه كاشح وهو سابع آبائهما وكان سياحا فحفظا بركة
صلاحه في انفسهما ومالهما وعن ابن عباس وعن ناس من الصحابة انه كان لوحا من ذهب
مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق
كيف يتعب وعجبت لمن آمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت
لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر
مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته
على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال
الرأي والرشد ويستخرجا كنزهما رحمة علة لاراد من ربك اظهر اظهارا للعناية بذريتهما
واصلاحهما مع طول الفصل وما فعلته اي ما جرى من الخرق والقتل والاقامة عن امري اي
باختياري بل بامر والهام من الله ذلك التفصيل تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ايقال استطاع
واسطاع بمعنى اطاق ففي هذا وما يليه في قصة ذي القرنين جمع بين اللغتين ونوع العبارة
في الارادة حيث اسند ارادة العيب الى نفسه تأدبا واشترك في ارادة الابدال المسند
الى الرب لوساطته فيه بقتل الغلام واسقط نفسه في ارادة بلوغ الاشدة وايناس الرشد
لاختصاصه بجناب كبريائه على انه غيب مترقب حدوثه ولما فارق الخضر موسى قال له اوصني
قال كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعب على الخطائين
خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران ويسألونك قريش بدس اليهود عن ذي القرنين
اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا وهو الذي بنى الاسكندرية او نبي ما لم يؤت غيره فقدت له
الاسباب وسار الى مشارق الارض ومغاربها لا يعلو ارضا الا تسلط على اهلها حتى انتهى الى حيث ليس

وراءه شيء من الخلق قل سأتلو عليكم منه اي من حاله ذكرا خبرا انا مكنا له امره من التصرف
في الارض حيث ملكها ودانت له ملوكها وآتيناه من كل شيء من مقاصده سببا يتوصل
به اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع بقطع الهمزة سببا طريقا حتى اذا بلغ مغرب الشمس منتهى
العمارة وجدها تغرب في عين حمئة بغير الف مع همزة اي ذات حمأة هي الطين الاسود
وغروبها في العين في رأي العين والافق قدر كرة الارض مائة وبضعا وستين
مرة ووجد عندها العين قوما كافرين لباسهم جلود الوحش ومطاعمهم ما لفظه البحر
قال ابن جريج هنالك مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس
حين تجب قلنا بوساطة نبي زمانه على التخيير يا ذا القرنين اما ان تعذب القوم بالقتل على الكفر
واما ان تتخذ فيهم حسنا بدعائهم الى الهدى فاختار الدعوة الى الدين قال استمالة لهم
اما من ظلم نفسه اي كفر فسوف نعذبه بقتله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا شديدا في النار
لا يكتنه شدته واما من آمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا فقضية الايمان فله جزاء
بالنصب منونا قال الفراء نصبه على التفسير اي التمييز لجهة النسبة المثوبة الحسنى اي الجنة
النعيم وسنقول له من امرنا يسرا اي تأمره بتيسير سهل غير شاق ثم اذا اراد بلوغ المشرق
اتبع سببا طريقا يوصله اليه حتى اذا بلغ مطلع الشمس مبدأ معمورة الارض وجدها تطلع على قوم
هم الزنج قال الراجز: بالزنج حر غير الاجساد ۰ حتى كسا جلودها سوادا
لم نجعل لهم من دونها الشمس سترا من لباس ولا سقف لان ارضهم لا تحمل بناء ولهم اسراب
يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها كذلك امر ذي القرنين في
حيازة المشرق كما اطلعناك عليه في المغرب من بسطة ملكه وسطوة سلطانه وقد احطنا
بما لديه من صلاحية الملك ومساعدة الاسباب وتسخير الجنود خبرا علما باطن امره
وظاهره ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين بالفتح جبلان بمنقطع بلاد الترك
سد الاسكندر ما بينهما وجد من دونهما امامهما قوما لا يكادون لقلة فطنتهم يفقهون
بفتح الياء والقاف يفهمون قولا الا بعد بطؤ ومشقة باشارة ونحوها قالوا يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج بالهمز مأخوذتان من اجيج النار ممنوعتان من الصرف للعلمية والتأنيث
وهما من اولاد يافث مفسدون في الارض بالنهب والبغي وسائر الفساد عند خروجهم الينا
فهل نجعل لك خرجا بالسكون جعلا من المال تستعين به على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا
يسد عليهم طريق الفساد قال ما مكني بنون مكسورة مشددة فيه ربي من بسطة الملك والمال
والاسباب خير من خرجكم فلا حاجة اليه وانتبرع لكم ببنائه فاعينوني بقوة من الآت

دفعله وصناع يحسنون العمل ويتقنون البناء اجعل بينكم وبينهم ردما سدا حصينا
متقنا موثقا آتوني بالقطع ممدودا زبر الحديد اي قطعه على قدر الحجارة التي تبنى اي ناولونيها
فاسس ما بين الجبلين فحفر للاساس حتى بلغ الماء واسس من الصخر وبنى من زبر الحديد وجعل بينهما الحطب
والفحم حتى اذا ساوى بين الصدفين بتحتيتين جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك قال
للعملة انفخوا فنفخوا حتى اذا جعله اي المنفوخ الحديد نارا كالنار قال آتوني اعطوني افرغ اصب
عليه قطرا هو النحاس المذاب تنازع آتوني وافرغ فاعمل الثاني وحذف ضمير الاول لدلالة
الثاني فافرغ القطر على الحديد المحمى فدخل خلاله فاختلطا والتصقا فصارا جسما واحدا كجبل صلد قيل
طول ما بين السدين مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا وفي الحديث ان رجلا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته فما اسطاعوا بحذف
التاء ان يظهروه اي يصعدوا اليه لارتفاعه وملاسته والمظهر المصعد وما استطاعوا له نقبا
لصلابته وثخنه وآثر في النقب ما بالتاء لزيادته على الظهور قال ذو القرنين هذا اي السد والتمكين
منه رحمة نعمة من ربي على عباده لمنع خروج يأجوج ومأجوج عليهم فاذا جاء وعد ربي بخروجهم القريب
من قيام الساعة جعله السد دكاء بالمد ارضا مستوية ملساء وكان وعد ربي بخروجهم
ونفخ الصور للبعث والنشور ومجازاة الاشرار بالويل والثبور واثابة الابرار بنضرة وسرور
صدقا كائنا لا محالة قال تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي يضطربون ويزدحمون حقا
لكثرتهم وحيرتهم ويختلط الثقلان حيارى وسكارى ونفخ في الصور اي القرن للبعث فجمعناهم
للثواب والعقاب جمعا لا يشذ منه فرد وعرضنا جهنم ابرزناها للكافرين عرضا ما ثلا لهم
الذين بدل او نعت كانت اعينهم في غطاء عن ذكري اي الآيات الداعية تعالى
ذكري فهم عمي لا يهتدون بها وكانوا لا يستطيعون سمعا لما يتلوا عليهم النبي بغضا له
مبالغة في انتفاء السمع فهم لعدم انتفاعهم بسمعهم جعلوا كمن نفيت عنه القدرة افحسب الذين
كفروا ان يتخذوا عبادي ملائكتي وعيسى وعزيرا من دوني غيري اولياء اربابا ثاني المفعولين ليتخذوا
اي ظنوا ان ذلك لا يغيظني ولا ادفع عنهم عقابي كلا انا اعتدنا جهنم للكافرين هؤلاء وغيرهم
نزلا اي هي معدة لهم كالنزل للضيف تهكم بهم على حد فبشرهم بعذاب قل يا محمد هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا تمييز وجمع لتنوع ارائهم وتشعب اهوائهم وبينهم بقوله الذين ضل ضاع وبطل
سعيهم عملهم في الحياة الدنيا بكفرهم وهم الرهابنة اجتهدوا في الرهبانية بالجوع وترك الهجوع والتجرد
والتعبد في البيع والصوامع وهم يحسبون يظنون انهم يحسنون صنعا عملا يجازون عليه وبين
الفعلين جناس تصحيف ومنه قول ابي عبادة البحتري ولم يكن المغتر بالله اذ سرى

ليعجز والمعتز بالله غالبه واحسن ما جاء في قوله سقيتني ربي وغنيتني بحت بحبي
حين بن الخود وتصحيفه شقيتني وعنيتني بحب يحيى ختن بن الجود اولئك الذين ربي جه
كفروا بآيات ربهم اي دلائل توحيده من القرآن وغيره ولقائه اي بالبعث والحساب وما
ينبعث منها فحبطت بطلت اعمالهم التي اعتملوا فيها فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا
نجعل لهم قدرا اذ رأوهم والامر ذلك المذكور من حبوط اعمالهم والخطاء ما ثم جزاؤهم
مبتدأ خبره جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اي مهزوا بها اي بسبب كفرهم واستهزائهم
بالآيات والانبياء والجملة تفصيل ما اجمل ذلك لما ذكر جحيم الفجار ذكر نعيم الابرار فقال
ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه كانت لهم جنات الفردوس
هو اعلى درجات الجنة واصله البستان يجمع كل ما يكون في البساتين يقال كرم مفردس معروش
نزلا بشارة جليلة ومثوبة جزيلة خالدين فيها ابدا اسرمدا لا يبغون يطلبون عنها حولا
كصغر مصدر اي تحولا الى غيره اذ لا اطيب منها ولما نزل قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وقالت اليهود قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء نزل جوابا قل يا محمد لو كان
البحر اي ماء جنسه مدادا هو ما يمد به الدواة من الحبر سمي لامداده الكاتب لكلمات ربي اي
لكتابة كلمات علمه وحكمته لنفد البحر قبل ان تنفد بالفوقية كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
البحر مددا زيادة فيه لنفد ولم تنفد هي ونصبه على التمييز والمعنى ان ذلك قطرة من بحر كلمات الله
قل يا محمد انما انا بشر آدمي مثلكم لا ملك يوحى الي انما الهكم اله واحد ومزيتي عليكم
بنزول الوحي علي وعلمي مقتبس منه وعلم الله لا يتناهى واشاد بالوحدانية لان المخاطبين
كانوا عبدة الاصنام فمن كان يرجوا يأمل او يخاف والرجاء يجيء بمعنى الامل والخوف كما في
قوله . فما كل ما نرجوا من الخير كائن . ولا كل ما نرجوا من الشر واقع .
لقاء ربه بالبعث والجزاء حث على ما فيه النجاة والنجاح فليعمل عملا صالحا خالصا لوجه الله ولا
يشرك بعبادة ربه اي فيها احدا بان يرائي والرياء شرك خفي والآية جامعة لخلاصتي
العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في العبادة عن عبد الله بن ابي فروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض ولتاليها
مثل ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة
ثلاثة ايام واعطي نورا يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال

والله اعلم بالاسرار

كملا به

بسم الله الرحمن الرحيم

خاسبت هذه والتان قبلها لاشتمال كل منها على امر بديع غريب اما سورة الاسرآء فمشتملة على
الاسرآء بجسد محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس ثم الى حيث ما شاء الله في جزء من ليلة
واما سورة الكهف فعلى بقاء اصحابه نياما احياء مدة مستطيلة واما هذه السورة فعلى انعلاق عيسى
في رحم مريم ولم تكن لاحد حليلة **كهيعص** هو الاسم الاعظم والسر المبهم هذا **ذكر رحمة**
ربك عبده مفعول رحمة وهي براعة الاستهلال لكثرة ذكر الرحمن في السورة **زكريا** بالقصر عطف
بيان **اذ** ظرف للرحمة **نادى ربه** دعاه في محرابه **نداء خفيا** سرا في جنح الليل لئلا يشوبه رياء
ولكونه ادعى الى الاستجابة **قال** تفسير لكيفية ندائه **رب اني وهن العظم** جنسه **مني** اي
ضعف ودق من الكبر اسند الوهن الى اساس البدن ودعامة بنائه اذ وهنه يسري في سائر
قواه **واشتعل الراس مني شيبا** تمييز او مصدر اي شاب الراس شيبا شبه الشيب بشواظ النار
باشتعالها كلام في نهاية الايجاز وغاية الاعجاز **ولم اكن** فيما مضى **بدعائك رب شقيا** خائبا
حالية او معترضة اعتراف بما عوده من معروف الاجابة واشعار بثقته بها **واني خفت**
الموالي هم عصبته **من وراءي** اي بعد مماتي كانوا اشرار بني اسرائيل فخشي على الدين سوء
خلافتهم **وكانت امراتي عاقرا** اي عقيما لا تلد من العقرة هي العقم **فهب لي** عند سقوط الكوى
البشرية **من لدنك** اي تفضلا محضا **وليا** ابنا **يرثني** بالرفع صفة اي يرث مني العلم والحكمة
ويرث من بعض **آل** الجدي **يعقوب** النبوة واستعير الوراثة للحيازة وتكرار يرث يدل على
مغايرة الارثين والفاء للنتيجة اي انتجت مناجاته بوهن العظم واشتعال الشيب واعترافه
بنعمة الاجابة واعتذاره بالخوف على الدين وعقر امراته الانتصاب لاستيهاب الولي
المامون على الدين **واجعله رب رضيا** مرضيا علما وعملا فاستجاب الله دعاءه فقال **يا زكريا**
انا نبشرك بغلام يرث كما سالت **اسمه يحيى** تولى تسميته تشريفا **لم نجعل له من قبل سميا**
اي مسمى بيحيى وفيه دلالة على ان الاسم من السمو حيث لم يقل وسيما واشعار بان في ايثار
الاسماء الغريبة الحسنة تنويها للمسمى بها **قال** استغرابا واعادة **رب انى يكون لي غلام**
منوه هذا التنويه ~~وقد بلغت من الكبر عتيا~~ عقيما لا تلد **وقد بلغت من الكبر عتيا** بالكسر مصدر من عتا
العود وعسا اذا يبس وجسا اي نحولا وجساوة في المفاصل والمعاطف اي نهاية السن مائة
وعشرين سنة وبلغت امراته ثماني وتسعين سنة **قال** المنادي المبشر الامر **كذلك** من خلق غلام
بين هرم وهمة والاشارة الى ما في علم زكريا من قدرة الله على ذلك **قال ربك هو علي**

قدم المجرور للاختصاص لخصوص الواقعة **هين** سهل يسير بان ارد عليك الطراوة وقوة
الجماع وافتق رحم امراتك للحبل **وقد خلقتك** بمثناة مضمومة **من قبل ولم تك شيا** مستانفة
تذكير لنعمة الوجود واشارة بان القادر على خلق ما لم يكن قادر على اصلاح ما كان ولما تاقت نفسه
الى سرعة حصول المبشر به حرصا على ظهور من يقوم باعلاء كلمة الدين بعده **قال رب اجعل**
لي آية علامة تدل على حدوث الحبل وطلبها ليس للشك بل للتشوف الى معرفة توقيته وازدياد
يقينه **قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا** حال من المستتر اي سوي الخلقة ما بك
من خرس ولا بكم والليالي هنا والايام في آل عمران يدل على استمرار عقلته ثلثة ايام ولياليها
وفائدتها تمحضه لذكر الله وتلاوة التورية **فخرج على قومه من المحراب** موضع صلاته وكانوا
ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بامره **فاوحى** اشار بدلالة الارمز **اليهم ان سبحوا** صلوا **بكرة**
وعشيا اي طرفي النهار وعن ابي العالية ان البكرة صلوة الفجر والعشي صلوة العصر فعلم
من اعتقال لسانه انعلاق يحيى فلما ولد وشب واستعد لان يؤمر قال الله له **يا يحيى**
خذ الكتاب التورية لانه ولد قبل عيسى **بقوة** جد وعزيمة وحسن حرية **وآتيناه الحكم** النبوة
الثغات اشاده بنبوته **صبيا** شابا لم يبلغ سن الكهولة وعن ابن عباس في حديث مرفوع
ابن سبع سنين احكم الله عقله واستنباه كما بعث عيسى صبيا **وحنانا** رحمة وعطفا
على امته واكثر ما يستعمل مثنى فالت حنانيك بعض الشر اهون من بعض **وزكوة** نقاء وطهارة
وعفة **وكان تقيا** متقيا مجتنبا ما لا ينبغي روى انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها **وبرا بوالديه** اي رفيقا
لطيفا بهما محسنا اليهما **ولم يكن جبارا** متكبرا قاهرا **عصيا** عاصيا لربه والمراد وصفه بالحلم
والاريحية العطف والتواضع **وسلام** تحية امان من ربه **عليه يوم ولد** من ان يناله الشيطان
كسائر بني آدم **ويوم يموت** من فتنة القبر **ويوم يبعث حيا** من الفزع الاكبر شرفه بان حياه في
هذه الايام لان الانسان فيها في غاية ما يكون من الضعف وقلة الحيلة والفقر الى ربه
واذكر يا محمد **في الكتاب** القرآن **مريم** خبرها ليتنبهوا الماجرى عليها اردف الغريب البديع بما
هو اغرب وابدع **اذ** بدل اشتمال من مريم اذ الازمنة مشتملة على حوادثها **انتبذت**
اعتزلت وانخلت **من اهلها** للعبادة **مكانا شرقيا** اي شرقي بيت المقدس مفعول انتبذت
فاتخذت من دونهم حجابا سترا للاغتسال من الحيض **فارسلنا اليها روحنا** اي جبريل
اضافة تشريف سمي روحا لانه امين الوحي الذي يحيى به الدين واهله **فتمثل لها** بعد لبس ثيابها
بشرا آدميا لتستانس به **سويا** كامل الخلق وضي الوجه حسن الصورة متناسب الاعضاء
قالت اني اعوذ بالرحمن منك وتعوذها به من تلك الصورة الرائقة الفائقة في الجمال

وانت اره م

وكانت امراتي عاقرا

مرلدنا ه

اي انتبذ م

ان كنت تقيا

عبر به عبرة بما سيحكيه عنه بقوله اني عبد الله آتاني الكتاب صح

يدل على كمال عفتها فانه يتنحى عني ولما علم جبريل خوفها قال تطمينا لها انما انا رسول ربك
الذي استعذت به ارسلني لاهب بالهمزة لك اسناد الى السبب غلاما زكيا نقيا من الذنوب
قالت متعجبة انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر بتزوج وعادة الله جرت بتكوينه علىٰ م
من نطفة امشاج والمسيس في الحلال والفجور في الحرام ولم اك بغيا زانية في الاساس بغت
فلانة بغاء وهي بغي طلوب للرجال وهن بغايا زادت هذه الجملة استيفاء الاسباب الولادة
عادة قال جبريل الامر كذلك من خلق غلام منك بلا اب قال ربك هو علي هين بان
ينفخ بامري جبريل فيك فتحملين به ولنجعله عطف على ما قبله لكونه في معنى العلة اية للناس
عبرة وبرهانا على قدرتنا ورحمة منا لمن آمن به وكان خلقه وحدوثه امرا مقضيا به في علمنا
ولما اطمانت الى قوله دنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى رحمها فانعلق جسم
عيسى من ماء مريم ومن رطوبة نفخ جبريل فاحست بالحمل في بطنها مصورا فحملته اي الغلام
الموهوب فانتبذت اعتزلت وتنحت متلبسة به مكانا قصيا بعيدا مخافة اللائمة فاجاءها
جائها وساقها المخاض في الاساس مخضت الحامل وتمخضت ضربها الطلق اي وجع الولادة
الى جذع النخلة اليابسة لتعتمد عليه فولدت فالحمل والتصوير والولادة في ساعة
وهذا انسب للقدرة وانفى للتهمة وتعريف النخلة لاشتهارها بينهما قالت يا للتنبيه
ليتني مت بالكسر قبل هذا الحادث يستدل به على جواز تمني الموت وكنت نسيا بالفتح
ما من شانه ان ينسى منسيا نعت على المبالغة ومن شان العرب وصف الشيء بمشتق من لفظه
تنبيها على تناهيه وتاكيدا كقولهم حرز حريز وحصن حصين اي شيئا متروكا لا يذكر ولا يوبه به
وتمنت الموت لخوفها من ان يظن بها ما يقدح في عفتها فناديها جبريل من ابتدائية تحتها وكان
اسفل منها يتقبل الولد كالقابلة ان لا تحزني على فقد الطعام والشراب قد جعل ربك تحتك
سريا نهرا كان قد انقطع وهزي اليك بجذع النخلة الباء زائدة حركيه واميليه اليك
اصل في التسبب والتكسب تساقط بالضم وكسر القاف في الاساس اسقطته وساقطته مثل
اعليته وعاليته اي تسقط عليك رطبا هو نضيج البسر كالعنب ويابسه التمر كالزبيب مفعول
جنيا في الاساس رطب جني جني الآن غضا روي ان مريم لما هزتها اخضرت واثمرت
من غير لقاح عادة لتاكل من رطبها لكونه اوفق للنفساء وثمرة المعجزة الاشادة
بنزاهتها عما يتوهم فانها لا تاتي للبغايا فكلي من الجني واشربي من السري وقري عينا
بالولد السري ولا تطمحي الى غير نتيجة لما تهيا لها من جلائل النعم فاما شرطية ادغمت نونها
في ما المزيدة ترين من البشر احدا يسالك عن الولد فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا قال

ذلك صح

السدي كانت سنة الصيام عندهم الصمت في الاساس صام صمت فلن اكلم اليوم بعد
الاخبار بنذري انسيا امرت بذلك تعليما لها ترك الخطاب مع الجاهلين وليكون كلام
عيسى معجزة حاسمة فاتت به عيسى قومها بعد طهر النفاس تحمله حال فلما راوه قالوا
يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي عجيبا حيث اتيت بالولد من غير نكاح في الاساس فلان
يفري الفري اذا اتى بالعجب يا اخت هرون رجل صالح من بني اسرائيل تبع جنازته
منهم اربعون الفا كلهم يسمى هرون سوى سائر الناس اي شبيهته في الصلاح والعفاف
ما كان ابوك عمران امرا سوء اي زانيا وما كانت امك حنة بغيا اي زانية اي اصولك
صالحة زاكية منيعة فكيف نشات منك هذه الشنيعة وزكوة الاصل اصل زكوة الفرع
روي انها لما دخلت على قومها وهم اغنياء من اهل بيت العفة تباكوا وهموا برجمها
فاشارت لهم اليه ان كلموه والاشارة بوحي من الله اليها قالوا تهكما وانكارا كيف نكلم
من كان حدث في المهد بلام العهد صبيا ولم نعهد رضيعا في المهد كلم عاقلا جادا
حال قال وهب اتاها زكريا عند مناظرة اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان امرت بها قال
مشيرا بسبابة يمينه اني عبد الله انطقه الله ردا لما سيتوهمونه آتاني الكتاب الانجيل
وجعلني نبيا اخبار بما كتب لي في اللوح وتنزيل للمترقب منزلة الكائن وتكلم في المهد
عيسى موسى وابراهيم ومحمد عليهم السلام ومريم وطفلان من بني اسرائيل وطفل الراعي
وجعلني مباركا نفاعا للناس كثير الخير اين ما كنت اي توجهت شرط حذف جوابه لما قبله
واوصاني امرني بالصلوة والزكوة اي الصدقة او طهارة الاخلاق ما دمت حيا ما مصدرية
ظرفية اي مدة دوام حيوتي وبرا عطف على مباركا بوالدتي اكرمها واحسن اليها ولم
يجعلني جبارا متعاظما متكبرا كان في غاية التواضع ياكل ما حضر ويلبس الشعر ويجلس على
الغبر ويقول سلوني فاني لين القلب صغير النفس شقيا عاصيا لربه والسلام النازل
على يحيى نازل علي يوم ولدت وعامل الظرف متعلق المجرور ويوم اموت ويوم ابعث حيا
ثم سكت ولم يتكلم الى وقت التكلم عادة قال الله ذلك الغلام السري الحري بالنبوة
عيسى ابن مريم اشادة بثبوت بنوته من مريم من غير اب ردا على النصارى في قولهم المسيح
ابن الله واليهود في قولهم انه لغير رشدة وعيسى معرب ايشوع قول الحق بالنصب
مصدر موكد والاضافة للبيان اي القول الحق الذي فيه يمترون في الاساس مرى في
الامر وامترى وتمارى وما فيه مرية شك اي يشكون حتى ضلت النصارى وقالوا المسيح
ابن الله ما كان ينبغي لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى سبحانه تنزيه له عما زعموا فيه من

نقائص الحدوث اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اى فهو يحدث فلا بدع فى حدوث عيسى
من غير اب وما له الى تنزيهه عن الابوة تبكيت لهم وان الله ربى وربكم بالكسر استيناف من كلام
عيسى وما قبله من الاشارة والتنزيه اعتراض لنكتة يدل عليها تفسيره والجملة اعتراف بربوبية
الله تعالى لئلا يتقولوا عليه بالاباطيل فاعبدوه رتب العبادة على الربوبية لا بانها هذا
الذى آمركم به صراط مستقيم مؤدّ الى السعادة فاعبدوه ودعوا ما تقولتم من الاباطيل
وتحلتم من الاضاليل فاختلف الاحزاب هى الفرق المنفردة برأيها من بينهم اى النصارى
فى عيسى وهم ثلاثة نسطورية قالوا هو ابن الله اظهره ما شاء ثم رفعه اليه ويعقوبية قالوا
هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه
فويل للذين كفروا من الاحزاب من مشهد حضور يوم عظيم هوله وحسابه او شهادة الاشهاد
كالملائكة والرسل وغيرهم اسمع بهم وابصر صيغتا تعجب يوم يأتوننا فى الآخرة عامله التعجب
~~فى الدنيا اظهر~~ تعجيب للمخاطب من سماعهم وابصارهم يومئذ عند عيان البأس لكن الظالمون اليوم
فى الدنيا اظهر تنبيها على ان تعاميهم عن الحق ظلم لانفسهم بتعريضها للعقوبة فى ضلال مبين هو اعتقادهم
الهية عيسى وانذرهم خوفهم يا محمد يوم الحسرة اى القيمة لانه يتحسر فيه على ما فات اذ قضى الامر
فرغ من الحساب وامتاز كل فريق واذ عامله الحسرة وهم فى الدنيا فى غفلة عنه وهم لا يؤمنون
حال متصلة بقوله فى ضلال مبين فى حيز العلة وما بينهما اعتراض انا نحن نرث الارض ومن عليها
تجوز وعبارة عن فناء المخلوقات باسرها وبقاء الحى القيوم جل ذكره بقاء الوارث والينا يرجعون
فيه للجزاء واذكرهم فى الكتاب ابراهيم خبره انه كان صديقا بالغا غاية الصدق والتصديق بآيات الله
ورسله نبيا اذ عامله ينسبك من الوصفين اى جامعا بين الصدق والنبوة قال لابيه يا ابت بكسر
التاء المعوضة عن الضمير لم تعبد ما صنما لا يسمع ذكرك ولا يبصر خضوعك ولا يغنى فى الاساس
واغنى عن فلان غناء اى كفى فى الدفع اى يدفع عنك شيئا استفهم عن علة عبادة
الصنم تنبيها على شنعة رأيه وسخف عقله فى عبادة من انتفت عنه هذه الصفات يا ابت انى
قد جاءنى من العلم ما لم يأتك هو الوحى المحتوى على العلم بامور الآخرة من الثواب والعقاب
وتوحيد الله تعالى وتخصيصه بالعبادة فاتبعنى على التوحيد ورفض الشرك اهدك صراطا
سويا مستقيما وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة يا ابت لا تعبد الشيطان وعبادته كونه
يطيعه فى عبادة الاصنام ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا حيث استعصى ابى السجود
لآدم فتوعد ولعنه تنفير من طاعته وعبارة الرحمن اشارة الى وجوب النفرة فان من رحمته
عامة ينبغى ان لا يعصى يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ان لم تتب خوف سوء

العاقبة وافرغ الخطاب فى قالب الخوف تأدبا معه فتكون للشيطان وليا قرينا فى النار نصيحة
بالغة رفيقة لطيفة مفتتحة بما يدل على كمال الرغبة فى ارشاده الى الصواب اعنى قوله يا ابت
مختتمة بما ينطق باشتغال قلبه بمصالحه اعنى قوله اخاف قال اراغب مبتدأ معتمد انت فاعل
ساد مسد الخبر عن آلهتى اى عبادة اصنامى يا ابرهيم فقبحها لم يتلطف بالرفق فى
الخطاب وناداه باسمه تعنيفا لئن لم تنته عما انت عليه لارجمنك لارمينك بالحجارة او
لاشتمنك فاحذرنى واهجرنى بالجلاء مليا ظرف اى دهرا ومنه املت اذا امهلت له
زمانا طويلا حكاه لنبيه تسلية له وتهوينا على قلبه ما يقاسيه من قريش قال ابرهيم سلام
عليك استمالة بدعاء السلامة تلطفا فى ارشاده حتى وعده بقوله ساستغفر لك ربى
بشرط حصول الباعث وهو الايمان بالله انه كان بى حفيا لطيفا بليغا فى اكرامى من حفى
حفاوة اذا تلطف به وبالغ فى اكرامه واعتزلكم وما تدعون تعبدون من دون الله
عزم امتثال لامره واهجرنى رعاية لحق الابوة فهاجر من ارض بابل الى الشام وقيل الى
حران وادعوا اعبد ربى وحده لا اشرك به عسى ان لا اكون بدعاء ربى عبادته شقيا
كما تشقون بعبادة الاصنام وعسى تواضع واشعار بان كيفية الخاتمة فى علم الله فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله بالمهاجرة من ديارهم وهبنا له اسحق من صلبه ويعقوب نافلة ليستأنس
بهما بدلا من قومه ونعم البدل وكلا منهما جعلنا نبيا خصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء ووو
هبنا لهم من رحمتنا هى المال والولد وجعلنا لهم لسان صدق هو الثناء الحسن الباقى
ابد الدهر واللسان مجاز فى الثناء كاليد فى النعمة عليا رفيعا فى ختام كل صلوة كما صليت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا بالفتح اى مختارا اخلصه
الله من الدنس وكان رسولا نبيا وصفه بالوصفين مع اختلافهما عرفا ليمتاز من الملائكة
لان الرسالة عامة واما النبوة فخاصة بالبشر وناديناه ان يا موسى انى انا الله من جانب
الطور جبل بين مصر ومدين الايمن الذى يلى يمين موسى حين اقبل من مدين وقربناه تقريب مكانة
وتشريف نجيا مناجيا فى الاساس هو نجى فلان مناجيه دون اصحابه ووهبنا له من
رحمتنا ورأفتنا به اجابة لدعائه واجعل لى وزيرا الآية اخاه هرون عطف بيان نبيا
حال اى وهبنا له نبوة اخيه وكان اسن من موسى واذكر فى الكتاب اسمعيل ابن ابرهيم
ابو العرب جد النبى صلى الله عليه وسلم انه كان صادق الوعد [illegible]
[illegible] وصفه
بصدق الوعد من بين الانبياء لخصوصية الذبح ووفائه بوعد الصبر على م وكان رسولا الى جرهم نبيا يأمر اهله بالصلوة
وكان

والزكوة ای يبدأ باهله فی الامر بالعبادة ليقتدی بهم الخلف كقوله وانذر عشيرتك
الاقربين وكان عند ربه مرضيا لقيامه بطاعته واذكر فی الكتاب ادريس هو اخنوخ جد ابی
نوح سمی به لكثرة دراسته الكتب وهو اول من خاط وخط ولبس المخيط واتخذ السلاح وقاتل
الكفار ونظر فی علم النجوم والحساب واتخذ المكيال والميزان انه كان صديقا نبيا انزل
الله عليه ثلاثين صحيفة ورفعناه مكانا عليا هو حی فی السماء الرابعة عن ابی هريرة
وانس او فی الجنة ادخلها بعد ان اذيق الموت واحيی ومر علی النار علی رواية الحسن
اولئك من ذكر من زكريا الی ادريس مبتدأ خبره الذين انعم الله عليهم بنعم الدارين
من النبيين بيان من ذرية آدم بدل مما قبله باعادة الجار ای ادريس لقربه من آدم لانه
جد ابی نوح وممن حملنا مع نوح فی السفينة ای ابرهيم فانه من ذرية سام ومن ذرية
ابرهيم ای اسمعيل واسحق ويعقوب واسرائيل ای يعقوب عطف علی ابراهيم وهم ذرية
موسی وهرون وزكريا ويحيی وعيسی لان مريم من ذريته وممن هدينا الی الحق عطف
علی من ... واجتبينا للنبوة والرسالة وسائر الكرامة اذا تتلی عليهم
آيات الرحمن التفات فی البلاغة خروا سجدا وبكيا بضم الباء اصله بكوی جمع باك كسجود وشهود
وقعود فی ساجد وشاهد وقاعد استينافا لبيان خشوعهم لله واخباتهم اليه مع شرف
النسب وعلو طبقة الزلفی لما ذكر محاسن الانبياء ترغيبا للسامعين فی التاسی بهم ذكر اخلا
السوء تنفيرا عنهم فقال فخلف من بعدهم خلف يقال خلف صدق بالتحريك فی الصالح
وخلف سوء بالسكون فی الطالح ای اولاد سوء كاليهود اضاعوا الصلوة تركوها واتبعوا
الشهوات تعم كل مشتهی يشغل عما ينبغی ای ملاذ النفوس فسوف يلقون غيا العرب
تسمی كل ما شر ضيه غيا عن ابن عباس وكعب وعطاء ووهب هو واد فی جهنم بعيد غوره الا لكن
من تاب عن كفره وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا تفرع عليه اولئك الجمع بعموم الموصول
يدخلون الجنة ولا يظلمون ينقصون شيئا من ثوابهم جنات عدن ای اقامة لا تبرح
بدل من الجنة وعدن معرفة لوضعه للاقامة الدائمة ولذلك وصف ما اضيف اليه اعنی جنات
عدن بقوله التی وعد الرحمن عباده المستثنين بالغيب حال ای وهم غيب لا يأتيه ونها
انه الشان كان وعده ای موعود الرحمن ای الجنة ماتيا ياتيها اهلها لا محالة لا يسمعون
فيها لغوا لغوا من القول زورا فيه دلالة علی وجوب اجتناب اللغو حيث نزه عنه دار
السلام الا لكن يسمعون سلاما من الملائكة بشارة وتهنئة او من بعضهم علی بعض تكرمة ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا الخ للكلام علی المعتاد فی الدنيا اذ ليس فی الجنة ليل ولا

ونهار بل نور وضياء ابدا والمراد رفاهية الرزق ورفاهية العيش تلك الجنة التی نورث
استعارة ای نعطيها عطاء لا يسترد كما لا يسترد الميراث من عبادنا من كان تقيا بطاعته
وتقواه وفاء بالوعد نزل لما تأخر الوحی فی جواب مسائل الروح واصحاب الكهف
وذی القرنين اياما وقال النبی صلی الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا وما نتنزل
متدرجا متمهلا احيانا الا بامر ربك له ما بين ايدينا ای علم ما كان لنا وما خلفنا ما سيكون
وما بين ذلك ای ما هو كائن فلا نتمالك نزولا ولا عروجا الا بامره اشعار بكمال ملكه
ودلالة علی ان الازمنة ماض وحاضر وآت وان الامكنة معاد ومعاش وبرزخ
وما كان ربك نسيا مبالغة كرحيم ای تاركا لك بقطع الوحی عنك ونفی المبالغة لمبالغة النفی
رب السموات بدل من ربك والارض وما بينهما اشادة بتفرده وتوحده فی ذاته وصفاته
ويندرج فيه افعال العباد فاعبده الفاء فصيحة ای اذا عرفت اتصافه بالربوبية واصطبر
لعبادته لكونها مشقة فادحة واللام لتضمين الثبات هل تعلم له سميا نظيرا يسمی الله
نفی فانكار لعلمه ويقول الانسان نزل فی ابی بن خلف لما انكر البعث ائذا بالتحقيق ای البعث
اذا الان ما فی حيز اللام لا يعمل فيما قبلها ما مت بالكسر لسوف اخرج من القبر واللام متمحضة
للتاكيد فلذا جامعت حرف الاستقبال حيا كما كنت ودخلت الهمزة علی الظرف لان
محط الانكار ذلك الوقت اولا يذكر كينصر عطف علی يقول والهمزة دخلت عليه لاحاطة
الانسان كرره تشنيعا عليه فی انكاره البعث فان الانسان من يؤمن بما يجب الايمان به
انا خلقناه من قبل ای بعثه ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا استدل بهذه النشأة
علی الآخرة وهی الاهون لانها جمع الاجزاء المتفرقة واصلاحها فوربك تشريف له
وتنويه لقدره لنحشرنهم ای منكری البعث والشياطين ای نجمعهم مع شياطينهم
كل مع شيطانه فی سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم ظرف جثيا بالكسر جمع جاث
كسجود فی ساجد ای باركين علی الركب ای علی اذل صورة واعجزها ثم لننزعن من كل
شيعة امة شاعت ای تبعت دينا ايهم ای موصولة معربة وضعا مبنية لحذف صدر
صلتها ای هو اشد علی الرحمن عتيا بالكسر جراءة ای ليمتيزن اعتاهم فاعتاهم وهم الرؤساء
لقبلهم واضلالهم ثم لنحن اعلم بالذين هم اولی احق بها جهنم صليا بالكسر ای دخولا
فنبدأ بهم ونلقيهم فيها من صلی النار يصلی اذا دخلها وقاسی حرها وان منكم احد
الخطاب للعالمين بكافرهم ومؤمنهم الا واردها ای معروض عليها بالمرور علی الصراط
وهو جسر ممدود عليها كان ورودهم النار علی ربك حتما ای محتوما من حتم الامر اذا اوجبه

كتقولهم ضرب الامير مقضيا لا يتركه لانه لا يخلف الميعاد ثم ننجي مشددا الذين اتقوا الشرك
والكفر منها ونذر الظالمين لانفسهم بالشرك والمعاصي فيها جثيا باركين على الركب وقوله
ننجي ونذر يقتضي سبق الدخول فيكون على المؤمنين بردا وسلاما ولا تزال على
الكافرين حرا وغراما واما صاحب الكبيرة فقد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو واذا تتلى عليهم
اي الناس آياتنا القرآن بينات واضحات الاعجاز او مرتلات الالفاظ قال الذين كفروا
للذين آمنوا واللام للخطاب اي الفريقين خير مقاما بالفتح مسكنا ومباءة واحسن نديا وهو
النادي والمنتدى مجتمع القوم للتحدث يعنون نحن فانهم كانوا افخر زيا شارة وارفع معاشا
وكان المؤمنون في ثياب رثة ومعيشة غثة قال تعالى وكم كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن
امة من الامم الماضية هم احسن اثاثا مالا ومتاعا ورءيا بالهمز فعل بمعنى مفعول هو ما رؤا
عليه من حسن زي ورفاهية حال فكما اهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء قل من كان راسخا
في الضلالة الكفر شرطية وجوابها فليمدد له الرحمن مدا اي يمهله بالتعمير والتمتيع استدراجا
ليزداد اغتراره والآيتان اعتراض بين حتى ومغياها حتى متصلة بقوله خير مقاما
اي لا يزالون يدعون الخيرية حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا بالقتل
والاسر بدل من الموصول واما الساعة المشتملة على عذاب النار فسيعلمون من هو شر مكانا
مقاما واضعف جندا انصارا هم وجندهم الشياطين ام المؤمنون وجندهم الملائكة قابل به
احسن نديا لان مداره على اجتماع الاشراف ويزيد الله الذين
اهتدوا منهم بالايمان عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر ولا حيلولة لحتى من حيث المعنى
هدى بما ينزل عليهم من الآيات والباقيات الصالحات هي الايمان والعمل الصالح ابقى لصاحبه
خير عند ربك ثوابا جزاء والخيرية في مقابلة قولهم خير مقاما تهكما بهم وخير مردا عاقبة
ومرجعا افرايت اي اخبرني لان الرؤية اقوى اسباب الاخبار الذي كفر باياتنا العاص بن
وائل لما تقاضاه خباب بن الارت بماله عليه فقال لا اقضي حتى تكفر بمحمد فقال لن
اكفر بمحمد حتى تموت وتبعث فقال اواني لمبعوث قال نعم فاستهزا وقال لاوتين
على فرض البعث مالا وولدا واذ ذاك اقضيك دينك اطلع الهمزة للاستفهام وهمزة
الوصل محذوفة في الاساس طلعت الجبل واطلعته علوته الغيب اي ارتقى الى رتبة
علم الغيب ام معادلة اتخذ عند الرحمن عهدا ميثاقا بان يؤتي ما زعمه اي باتيهما توصل
الى علمه كلا حرف ردع وزجر وتخطئة اي هو مخطئ فيما تخيله لنفسه سنكتب ما يقول
الكتابة كناية عما يترتب عليها من الجزاء اي سنجازيه ونمد له نزيده من العذاب فوق العذاب بكفره

استيناف لبيان حالهم او صح

مدا هو في المكروه اكثر وتعالى تعنى الزيادة من مثله ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال
والولد بابطال ملكه بموته ويأتينا يوم القيامة فردا لا مال معه ولا ولد ولا يجديه تاتيه نفعا
واتخذوا اي كفار مكة من دون الله آلهة اي اصناما يعبدونها ليكونوا لهم عزا بالنصرة
والشفاعة والانقاذ من العذاب كلا اي ليس الامر كما تخيلوا سيكفرون اي الآلهة
بعبادتهم اي ينكرونها لكونها للشيطان ويكونون عليهم ضدا اعوانا واعداء الم تر انا
ارسلنا الشياطين سلطناهم بتقريبه على الكافرين تؤزهم في الاساس ازه على كذا اغراه
به وحمله عليه اي تحملهم على الكفر والمعاصي ازا الاز والهز اخوان كما يعنهم من الاساس
حيث قال وسمعت ازيز الرحى وهزيزها فلا تعجل يا محمد عليهم باستنزال
العذاب انما نعد لهم انفاسا محصورة والاعمار مقدرة بها لا بالايام والاعوام عدا الى ميعاد
عذابهم يوم عامله لا يملكون نحشر المتقين الله باعمالهم اي نجمعهم الى الرحمن اتى به ازالة لما في
الحشر من العنف والقهر وفدا ركبانا على نجائب طاعتهم من وفد على الامير اذا خرج اليه في فتح
او امر خطير رجاء الكرامة ونسوق المجرمين سوق الانعام وهم اضل الى جهنم تفظيعا
لهم وتهويلا من حضيرهم ومصيرهم وردا عطاشا مجازا لان العطش سبب الورود لا يملكون
اي الكل من الفريقين الشفاعة هي طلب الخير للغير الا من اتخذ عند الرحمن عهدا موثقا وهو كلمة
الايمان بشهادة ما روى ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز
احدكم ان يتخذ عند كل صباح ومساء عهدا عند الله قالوا كيف ذلك قال يقول كل صباح
ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك اني اشهد
ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فانك ان تكلني الى نفسي
طرفة عين تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم
انك لا تخلف الميعاد والحديث وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اي قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله والعرب الملائكة بنات الله لقد جئتم التفات مبالغة في تسجيل هذه الشنعاء عليهم
شيئا ادا منكرا عظيما فظيعا تكاد بالفوقية السموات يتفطرن بتشديد الطاء اي يتشققن
وتنفطر انسب لانه مطاوع فطره اذا شققه مرارا منه اي من ذلك القول وتنشق الارض اي تخسف
بهم وتخر الجبال اي تنطبق عليهم هدا هو هدم بشدة صوت مصدر للمفعول ان دعوا نسبوا للرحمن
ولدا او ان مع ما في حيزه نصب على العلة والمعنى ان تلك المقالة الهائلة مقتضية لان تنفطر الاجرام
العلوية وتتفتت السفلية لولا حلم الحليم الصبور وما ينبغي يتأتى ولا يليق للرحمن ان يتخذ ولدا
لانه دائر على الحاجة والله غني فيستحيل وقوعه ان ما كل من في السموات من الملائكة والارض من

لا تكلني الى نفسي صح

الثقلين وجبر كل الا آتي الرحمن عبدا مقرا بالعبودية خاضعا والعبودية والبنوة لا
تجتمعان حتى لو ملك الاب ابنه عتق عليه لقد احصيهم وعدهم عدا اي باشخاصهم وانفاسهم
واحاط بهم علما فلا يخفى عليه منهم احد وكلهم آتيه افراد الخبر في مثله فصيح نحو كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته يوم القيمة فردا منفردا ليس معه مال ينفعه ولا ناصر يمنعه ان الذين آمنوا بما يجب
الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه سيجعل لهم الرحمن في قلوب المؤمنين ونفوس الملائكة ودا مودة
ومحبة وفي سويداوات الكافرين مهابة والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين بها بين المشركين
فوعدهم بذلك اذا جاء الاسلام وبدا العز والنصر وفشا الايمان ورتب عامة مقاصد السورة على
الرحمن تنصيصا على عموم نعمه واشارة بان غيره مرحوم منعم عليه فابطل جميع ما زعمه الضلال فانما
يسرناه اي القرآن بانزاله بلسانك العربي لتبشر به المتقين الآثرين الايمان وتنذر به قوما لدا
جمع ألد اي جدل بالباطل اي كفار مكة وصفهم باللدد وهو شدة الخصومة في الباطل لفرط انهماكهم
واكبابهم عليه وكم كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن امة من الغابرين هل تحس اي تشعر يا محمد او خطاب
لكل حساس استفهام انكار اي لا تحس منهم من زائدة احد تخويف للقوم وتحذير او تسمع لهم ركزا
اي صوتا خفيا من ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض ومنه الركاز للمال المدفون ومدار
التركيب على الخفاء والله اعلم بخفايا اسرار كلامه سورة طه مكية
بسم الله الرحمن الرحيم طه سر بين الله ونبيه ما انزلنا عليك يا محمد القرآن لتشقى
في الاساس اشقى من رايض المهر اتعب منه اي لتتعب بطول قيامك للتهجد روي انه
اعتنى بالقيام تهجدا حتى تورمت قدماه وآثر عبارة الشقاء اشارة الى سعادته الا لكن انزلناه
تذكرة نصب على العلة للمقدر لمن يخشى اي يخاف الله والخشية اشد الخوف من قولهم شجرة خشية
اي يابسة تنزيلا مدرجا منجما على حسب الوقايع نصب على المدح ممن خلق الارض عدل عن الضمير اي
منا تنويها لشان المنزل والسموات العلى جمع عليا كالكبر في كبرى ووصفها بالعلو تنبيها على عظم
قدرة مخترعها اذ لا يمكن وجود مثلها فضلا بعدم ... من غيره الرحمن خبر محذوف اي هو على العرش
استوى استواء يليق بجناب قدسه استيناف لبيان عظمته وابدية ملكوته له ما في السموات وما
في الارض وما بينهما من بدايع المخلوقات وما تحت الثرى هو التراب الندي عن ابن عباس ان الارضين
على نون والنون على البحر وان راسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة
السماء منها وهي التي في قوله فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت
الثرى لا يعلمه الا خالق الورى وان تجهر بالقول في ذكر او دعاء فالله غني عن الجهر فانه يعلم السر
واخفى منه اي ما حدثت به النفس وما خطر بالبال او يعلم سر عباده واخفى سره منهم فلا يعلمه احد

فاخفى ماض فلما ذكر جلايل صفاته من القدرة والملكوت والعلم والجبروت قال الله لا اله الا هو
ارشادا الى توحيده وتلقينا للايمان به وفي الحديث افضل الذكر لا اله الا الله ولو ان السموات
السبع ومن فوقهن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله له الاسماء الحسنى
المأية الا واحدا كما في الحديث والحسنى تانيث الاحسن والله تعالى واحد واسماؤه كثيرة لكثرة
شؤونه وصفاته وهل قد اتيك استفهام تقرير حث على اصغاء ما يلقى اليه حديث موسى خبره ذكره
ليتأسى به النبي صلى الله عليه وسلم في تحمل اعباء الرسالة وفوادح البلاغ اذ ظرف لحديث راى
نارا في مسيره من مدين الى مصر لصلة رحمه بعدما قضى اقصى الاجلين لشعيب فقال لاهله
امراته وقد اخذها الطلق امكثوا هنا والجمع لملاحظة من معها او لوقوع الاهل على الجمع
اني آنست نارا ابصرتها والايناس رؤية مع انس استيناف علة الامر لعلي آتيكم منها بقبس
شعلة في راس عود او فتيلة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على القصد وكان قد ضل الطريق
في ليلة داجية شديدة البرد فلما اتيها فاذا هي مضطرمة متلظية تغشي شجرة عناب خضراء
يانعة فكلما دنا منها تنآءت واذا ادبر دبرت فايقن انها امر خارق ووقف متحيرا
وسمع زجل الملائكة والقيت عليه السكينة نودي يا موسى اني بالكسر بعد النداء انا فصل ربك
فاخلع نعليك امره بخلعهما لتعظيم ما استعد له من الزلفى والمكانة كما يخلع عند السلاطين تذللا
وتواضعا انك بالواد المقدس المبارك او المطهر وتقديس التربة وتباركها لتستعد لشرف
نزول الانبياء بها ولينالوا باحترامها مزيد شرف وكرامة طوى عطف بيان علم له والجملة علة
للامر بالخلع وانا بالتخفيف اخترتك بناء المتكلم مضمومة اي من قومك للنبوة فاستمع لما يوحى اليك مني
فاستند الى حجر ووقف يستمع انني انا الله لا اله الا انا تفسير لما يوحى فاعبدني ارشاد الى
الكمالين العلمي والعملي اي التوحيد والعبادة واقم الصلوة نص عليها مع شمول العبادة لها
اشارة الى عظم قدرها اذ هي ضراعة الى الله وقيام بين يديه ولينا طه قوله لذكري خاصة
هداية الى الاخلاص ان الساعة القيمة آتية كائنة لا ريب فيها اكاد آتي بها او حذف له لاله آتية
واكاد هي زعن الارادة اخفيها تعمية وقتها لتجزى كل نفس بما تسعى من خير وشر والجملة استيناف
معلل مومئ الى حكمة الاخفاء وهي ان يدأب العباد في العبادة ولا يسوفوا في التوبة فلا
يصدنك يصرفنك والاقرب ان الخطاب لموسى عنها اي الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع
هواه في انكارها والنهي من باب لا ارينك هنا والمقصود نهي موسى عن التكذيب ولا يلزم منه
امكان وقوعه من المعصوم وآثر المفضي الى الهوى لان عدم الايمان تابع لتحقق الهوى
وثباته فتردى اي تهلك وما تلك جملة استفهامية للتقرير ليترتب عليه ما في علمه من قلبها حية

تقتضيه لتلقف ما تلقاه بيمينك حال عاملها الاشارة يا موسى كرر تنشيطا وايقاظا وهذا السؤال وما قبله
من النداء والخطاب استيناس للتكليم وتكريم له قال هي عصاي واسمها نبعة اتوكأ في الاساس جاء
يتوكأ على هراوة يتحامل عليها اي اتحامل واعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على القطيع او وثبت
واهش في الاساس هششت الورق على الغنم خبطته اي اخبط ورق الشجر بها على غنمي لتاكله
ولي فيها مآرب اي حاجات جمع مأربة وهي الحاجة اخرى كثيرة لا تحصى عدل عن اخر رعاية للفاصلة
ووصف الجمع بالمفرد والمفرد بالجمع سائغ شائع كانت لها شعبتان ومحجن فاذا طلب ثمر الشجر
جناه بالمحجن ولوى اغصانه بالشعبتين فاذا سار وضعها على عاتقه معلقا بها ما يحتاج اليه واذا كان
في البرية ركزها والقى عليها كساءه فكانت ظلا وكان من معجزاتها انه كان يستقي بها فتطول الى ماء البير وتصير
شعبتاه دلوا واذا باتت صارتا شمعتين واذا ابتدا عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت
واثمرت واذا ركزها تفجر ينبوع منها الماء واذا رفعها انقطع وكانت تقيه الهوام وكانت تماشيه
وتحدثه قال القها اطرحها على الارض يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى تمشي سريعة قيل لما القيها انقلبت
حية صفراء على قدرها ثم تزايدت حتى صارت ثعبانا في سرعة حركتها واهتزازها فلذا اختلفت عبارات
تشبيهها قال خذها ولا تخف وكان له خوف وهيبة سنعيدها سيرتها من السير يقال سار الوالي في
رعيته سيرة حسنة ثم نقلت الى معنى الطريقة وقيل هو في سير الاولين نصب على انها بدل اشتمال من ضمير
سنعيدها سيرتها الاولى وهي كونها كانت عصا الاولى القديمة المعهودة فادخل يده في فيها فعادت
كما كانت والحكمة في ذلك تانيسه بهذا الخارق الهائل وتدريبه في تلقي اعباء الرسالة ومقاساة
مشاقها كيلا يثبت في قلبه الجزع والفزع عند القائها حية لدى فرعون واضمم يدك اي كفك اليمنى
الى جناحك اي جنبك الايسر تحت العضد تنضم الى ابطك واخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه من
الادمة بيضاء تضئ كشعاع الشمس تغشي البصر من غير سوء اي برص قيد به لان البياض على الادمة
شين تنفر منه الطباع آية اخرى اي معجزة ثانية حال من ضمير تخرج لنريك من بعض آياتنا الدالة على
نبوتك مفعول نريك الكبرى صفة وهذا احسن من ان يجعل الكبرى مفعولا لانها لا تصلح وصفا للآيتين
ثم اذا ضمها الى جناحه واخرجها عادت الى ما كانت عليه ولما اراه ما اراه في نفسه وعصاه
قال اذهب الى فرعون بما معك من المعجزات وادعه الى عبادتي انه طغى جاوز الحد في كفره الى ادعاء
الالوهية علة للامر بالذهاب وخص فرعون وان كان مبعوثا الى الكل لرياسته في الكفر قال رب
اشرح وسع لي صدري لتحمل اعباء الرسالة ويسر سهل لي امري في تبليغها واحلل عقدة من لساني متعلق
باحلل استعار العقدة لثقل كان في لسانه خلقة او من الجمرة التي ادخلها فاه في صغره على ما يحكى
وطلب حلها لئلا يقع خلل في اداء الوحي يفقهوا يفهموا قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا

في الاساس هو وزير الملك للذي يوازره اعباء الملك اي يحامله وليس من الموازرة لان
واوها عن همزة وفعيل منها ازير اي ظهيرا يعينني على امر الرسالة من اهلي هرون عطف بيان
اخي بدل من العطف او عطف بيان له في الحديث ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا وله
بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالمنكر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه
رواه البخاري اشدد به ازري هو الشد والقوة ومنه الازار لان المؤتزر يشد به وسطه
ويحكم حبله اي قو به ظهري واشركه في امري اي امر رسالتي والفعلان بصيغتي الامر تعبير لطلب
الوزير كي نسبحك ننزهك عما لا يليق بجناب قدسك تسبيحا كثيرا ونذكرك ثناء عليك وقدم
التسبيح على الذكر لكونه عمل القلب ذكرا كثيرا فان حصول التعاون على الدين مع خلوص الود
وصفاء الاخوة نعمة جليلة تستجلب قربة جزيلة انك كنت بنا اي بما عندنا من اخلاص الطاعة
لوجهك بصيرا عالما فانعمت بالرسالة ولما كان في علم الله ان امر رسالته لا يتم الا باجابته
قال قد اوتيت اعطيت سؤلك اي مسؤلك فعل بمعنى مفعول يا موسى منا عليك ولقد مننا
عليك مرة منة اخرى غير هذه اذ عامله مننا اوحينا الى امك الهاما بعث ملك اليها لا على وجه
النبوة كما بعث الى مريم ومثل هذا التشريف لا يستبعد على امهات الانبياء ما يوحى ابهمه تعظيما
ان تفسيرية اقذفيه ارميه في التابوت فاقذفيه في اليم البحر العذب اي نيل مصر فليلقه اليم امر
بمعنى الخبر ونكتته كأن اليم عاقل مميز امر بذلك تعظيما لشان الامر بالساحل هو ما يسحله الماء
من شاطئ البحر اي يكشطه ياخذه عدو لي وعدو له كرر العدو تحقيقا لعداوته لموسى لما قالت
الكهنة له انه يولد لبني اسرائيل يكون سببا للهلاك فاتخذت تابوتا من خشب الجميز صنعه لها مؤمن آل
فرعون واسمه حزقيل وجعلت فيه نطعا وقطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وسدت فاه وشقوقه
وقيرته ثم قذفته في النيل وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فساقه الله اليه فبينا هو جالس
على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر باخراجه ففتح فاذا هو صبي صبيح الوجه فاحبه حبا
لا يتمالك ان يصبر عنه والقيت عليك محبة مني متعلق بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته
القلوب قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه ما راه احد الا احبه ولتصنع من المجاز صنع فرسه اذا
تعهده وقام عليه اي لتربى ويحسن اليك على عيني اي وانا مراعيك ومراقبك كما يرعى الشيء من
يعتني به بعينه عطف على علة مقدرة متعلقة بالقيت اي ليتعطف بك ويعطف عليك اذ بدل من
اذ تمشي اختك مريم متنكرة لتعرف خبرك فصادفت فرعون قد احضر لك مراضع وانت لا تقبل
ثدي واحدة منهن فتقول هل ادلكم على من يكفله فجيئت بها فجاءت بامك فقبلت ثديها فرجعناك
رددناك وفاء بالوعد الى امك كي تقر عينها بوصالك وقرة العين كناية عن السرور ولا تحزن على فراقك

وقتلت نفسا اى قبطيا كافرا بمصر حيث استغاثك اسرائيلى فاغتممت لقتله من جهة فرعون فنجيناك
من الغم بالمغفرة والامن وفتناك اختبرناك فتونا اى فتونا من الفتن جمع فتن او فتنة كقدر
فى قدرة على ترك الاعتداد بالتا فلبثت بعد مجيئك من مصر سنين عشرا فى اهل مدين هى بلدة
شعيب على ثمانى مراحل من مصر اى عند شعيب وكان عمره حين سار من مصر اثنى عشر عاما واقام اجير
شعيب فى رعى غنمه عشرة اعوام ثم ثمانية عشر عاما بعد بنائه بامرأته صفورا ابنت شعيب ثم جئت
جئت ناجيتك وكلمتك واستنبأتك على قدر يوحى فيه الى الانبياء اغالبا وهو اربعون سنة
يا موسى واصطنعتك اخترتك واصطفيتك لنفسى بالرسالة لاداء امانتى الى عبادى كانى قايم بذلك
اذهب انت واخوك هرون بآياتى معجزاتى ولم يقل الى فرعون اشارة الى عموم
الرسالة ولا تنيا تفترا فى ذكرى عبادتى ومنها تبليغ رسالتى اذهبا الى فرعون انه طغى بادعاء الربوبية
افرد اولا موسى بالخطاب ثم لما سأله معينا خاطبه مع اخيه اشادة بالاجابة وخاطبهما ههنا تاكيدا
للامر معللا بطغيان فرعون فقولا له قولا لينا هو مثل ما فى النازعات هل لك الى ان تزكى وهذا
من لطيف البلاغ اذ هو فى قالب الشورى لعله يتذكر نشاته صغيرا وحدوثه بعد عدمه او يخشى
عقاب الله فى ادعاء الربوبية والترجى عبرة لهما اى اذهبا على رجاء ان يثمر بلاغكما ولا يخيب
سعيكما قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها من المجاز فرط على فلان اذا
عجل بمكروه او ان يطغى اى يتخطى الى ان يتفوه بما لا يليق بجنابك قدسك لمزيد قسوة قلبه وهذا الرمز
تادب لطيف فى التجافى عن النطق بالعظيمة قال لا تخافا اننى معكما بالحراسة والعصمة والنصرة
اسمع وارى حذف مفعولهما للاقتصار كناية عن العلم اى اعلم ما يجرى بينكما وبينه فأتياه فقولا
انا رسولا ربك اتيا بالرب فى خطابه تحقيرا له وتنصيصا على انه مربوب فارسل معنا بنى اسرائيل
اطلقهم عن ربقة الاسترقاق الى الشام ولا تعذبهم بالتكاليف الفادحة وكان يستعملهم فى الاعمال
الشاقة قد جئناك بآية على صدق نبوتنا كاليد والعصا وتوحيدها مع تعددها لوحدة المآل من ربك
كرره تاكيدا بانه مربوب مقهور والجملة استيناف يعنى ما قبلها والسلام اى السلامة من العذاب
على من اتبع الهدى الرشاد خبر بسلامة المهتدين من النكال انا قد اوحى الينا متصل بما قبله ان
العذاب على من كذب بالرسل وتولى عن الايمان تنبيه على ان فرعون ليس من المهتدين قال فمن ربكما
يا موسى خصه بالنداء لاصالته فى النبوة قال ربنا الذى اعطى كل شىء من الخلق خلقه اى كماله الممكن
الذى يتميز به عن غيره ثم هدى الحيوان منه الى ما به قوامه اختيارا وطبعا جواب مسكت فى غاية
الوجازة والبلاغة مشتمل على احوال الكائنات باسرها ولما بهت وافحم قال مختبرا اهل هما من الانبياء
او مما يدارس قصص الاولين فما بال حال القرون الاولى الخالية البالية سعادة او شقاوة

قال علمها عند ربى اى مستاثر له مسطور فى كتاب هو اللوح يجازيهم على ما ما تواعليه لا
يضل ربى اى لا يخطى الكتاب فى الاساس ضللت بعيرى اذا كان معقولا فلم تهتد لمكانه ولا
ينسى ما فيه اشارة الى ابدية علمه وعدم تغيره انتهى جواب موسى الذى جعل لكم الارض مهدا
كمهد تمهدونه وتفترشونه وسلك سهل لكم فيها سبلا طرقا تسلكونها ساعيا فى جلب المنافع
وانزل من السماء ماء مطرا والموصول نصب على المدح لا صفة لقوله فاخرجنا به اى المطر
التفات امتنانا تنصيصا على انه الرب المؤثر فى العالم ازواجا اصنافا من نبات صفة ازواجا
شتى جمع شتيت كمرضى ومريض من شت الامر اذا تفرق اى مختلفة الشكل واللون والرائحة
والطعم والنفع وبعضها صالح للانسان وبعضها للحيوان حال من ازواجا لتخصصها بالصفة
كلوا منها ما يصلح لكم امر اباحة وارعوا انعامكم فيما يصلح لها جمع نعم هى الابل والبقر والغنم والجملة
فى موقع الحال اى فاخرجنا مبيحين لكم الانتفاع بها بان تاكلوا وتعلفوا ان فى ذلك
الممنون به لآيات عبر لاولى النهى اى لذوى العقول جمع نهية هى العقل سمى لنهيه عما لا ينبغى منها
اى الارض خلقناكم اى اباكم آدم فهى اول مادة ابدانكم وفيها نعيدكم مقبورين موتى
ومنها نخرجكم بتاليف اجزائكم واعادتها غضة ناضرة كما كانت تارة اى مرة اخرى يوم البعث
فهى مادة نشاتيكم الاولى والآخرة عدد عليهم نعم الارض من جعلها مهدا لمناشئهم ومقعدا
لتحصيل معاشهم ومنبت اقواتهم وكفاتة رفاتهم ولقد اريناه بصرناه آياتنا التى رآها من التسع
المختصة لموسى كلها تاكيد منصرف لكل ما رآه فكذب بها عنادا وابى قبولها عتوا قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا مصر بسحرك يا موسى قاله من خوف نشا من اضطراب ورعب تمكن فى قلبه لعلمه بان موسى
محق والقائل على ما جرى فلنأتينك اللام موطئة بسحر مثله معارضة تحقيقا للسحرية اذ
المعجز لا يعارض فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لا نخلفه نحن ولا انت والاخلاف فى الوعد
لا فى ظرفه مكانا للاجتماع نصب بنزع الخافض اى فى مكان سوى بالضم نحو مال لبدا اى وسطا
مستويا نسبة مسافته الى الطرفين قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد لهم يتزينون فيه عين للوعد
زمانا مشهودا له مكان معهود ولا محالة فطابق الجواب السؤال معنى وان يحشر اى يجمع عطف على
يوم الناس اهل مصر ضحى لانه وقت ازدحام الناس واغتصاص الجمع ليكون ظهور نور الحق
على رؤس الاشهاد ويتحدث به فى كل ناد فتولى انصرف فرعون عن موسى معرضا عن قبول
بلاغه فجمع كيده جمع كائدة اى سحرته وكانوا عصابة لم يخلق الله تعالى اسحر منها ثم اتى بهم الموعد
وكانوا اثنين وسبعين الفا قال لهم اى للسحرة موسى ويلكم فى الفائق ويل شتم ودعاء بالهلكة
وقد استعمله العرب استعمال قاتله الله فى موضع الاستعجاب اى الزمكم الله الويل لا تفتروا على الله

كذبا بان تسموا معجزاته سحرا فيسحتكم من الاسحات واصله الاستيصال ومنه السحت اي الحرام
كانه يستاصل البركة اي يجهدكم بعذاب عظيم وقد خاب خسر من افترى كما خاب فرعون فتنازعوا
اي السحرة امرهم اي تجاذبوه تشاورا بينهم في موسى واخيه واسروا خيفة من فرعون النجوى بان
موسى ان غلبنا اتبعناه وهذا يؤيد عود الضمير الى السحرة قالوا تفسير لما قبله ان مخففة هذان
بالالف اي موسى واخوه لساحران اي ماهران في فن السحر واللام هي الفارقة يريدان ان
يخرجاكم من ارضكم اي مصر بسحرهما تبعوا في ذلك مقالة فرعون ونسبة السحر الى هرون لاشتراكه
في النبوة ويذهبا بطريقتكم شريعتكم المثلى الفضلى الحسنى فاجمعوا بالقطع والكسر اي اجمعت
الامر وعليه كيدكم هو ما يكاد به اي اجعلوه مجمعا عليه بحيث لا تختلف فيه ثم ائتوا صفا اي مصطفين
لانه اهيب ولم يجمع لانه مصدر وقد افلح فاز بالمطلوب اليوم من استعلى غلب معترضة بين القولين
قالوا اي السحرة يا موسى اختر اما ان تلقي عصاك اولا وهذا ادب حسن به اسلموا ببركته الى الايمان
واما ان نكون اول من القى ما معه فما في حيز ان ينسبك مصدرا منصوبا بالخبر مقدرا قال بل القوا
اختار القائهم ليبطل بالمعجزة ما بذلوا فيه مجهودهم ولو عكس لكان في صورة تعريض المعجزة
للابطال او الاستخفاف فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل بالتحتية اليه من سحرهم انها حيات تسعى
وجملة انها في محل الرفع معمول يخيل اي فاجاه تخييل سعيها وروي انهم لطخوها بالزيبق
فلما احتدم من حر الشمس اضطرب واهتز فتخيل ان ذلك حيات ساعية فاوجس اضمر في نفسه
خيفة من ان يشرب الناس في قلوبهم شكا فلا يتبعوه قلنا تطمينا له لا تخف انك انت الاعلى
الاغلب الاقهر والجملة علة للنهي مقررة للغلبة الى الغاية والق ما في يمينك اي عصاك عدل عنها تحقيرا لها
[illegible] صورة او تعظيما لما فيها من الاعجاز الباهر القاهر تلقف تخفيفا ما صنعوا اي زوروا من التخييل
انما صنعوا اي الذي تحلوا او افتعلوه كيد ساحر مكر جنسه وحيلته ولا يفلح الساحر اي لا يظفر ببغيته
حيث اتى اينما توجه وسلك فالقاها فتلقفت وتبين انها معجزة فالقي السحرة سجدا تعظيما للمعجزة
لم يقل فسجدت اشعارا بانهم من هيبة ما راوا من الخارق العظيم لم يتمالكوا ان خروا سجدا فكان
ملقيا القاهم قالوا آمنا برب موسى وهرون استيناف بيانا لمدار السجود وقدم هرون ابطالا لزعم
فرعون انه رب موسى قال آمنتم على الاخبار له اي لموسى واثر اللام ايماء الى ان ايمانهم
لداع تخييلي قبل ان آذن انا لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
حال اي مختلفة اي الايدي اليمنى والارجل اليسرى مثلة ونكالا ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها
ولما كان الجذع مقرا للمصلوب الصلب عدي بفي ولتعلمن معلق اينا اشد عذابا وجملة الاستفهام سدت
مسد مفعولي العلم وابقى اي ادوم عقابا قالوا لن نؤثرك نختارك على ما جاءنا موسى به من البينات

المعجزات الظاهرة وعلى الذي فطرنا ابدع خلقنا فاقض ما انت قاض اي قاضيه امر اهانة لفرعون
وعدم اكتراث لما توعدهم به انما تقضي بما تهواه وتحكم بما تشتهيه هذه الحيوة ظرف نصب
اتساعا اي مالك الا الحيوة الدنيا وهي فانية وشيكة الزوال ولنا الاخرة وهي باقية
دائمة النعيم انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر وما يتفرع عليه وما اكرهتنا عليه
من السحر اي حملتنا على تعلمه وعمله معارضة لمعجزة موسى كانوا لما اكرههم على معارضة
موسى قالوا ارنا موسى نائما فاراهم فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا الساحر النائم يبطل
سحره والله خير ثوابا مما سواه وابقى عقابا لمن عصاه رد على فرعون في قوله اينا اشد عذابا
وابقى انه الشان من يأت ربه اي موعد ربه اي المحشر مجرما كافرا استيناف تحذير لفرعون
وتذكير فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة طيبة ومن يأته مؤمنا متوفى على ايمانه
قد عمل الصالحات المتفرعة على الايمان فاولئك لهم الدرجات العلى اي المنازل الرفيعة جمع
عليا مؤنث اعلى جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار صفة جنات خالدين
ماكثين فيها كما قدر مدا وذلك جزاء من تزكى تطهر من نجس الشرك ودنس الكفر وخبث العقيدة
قال مخبر ولقد اوحينا الى موسى ان تفسيرية اسر بالقطع في الاساس سرى بالليل واسريت
به وطال بهم السرى كالعدى بعبادي اي بني اسرائيل فاضرب اجعل لهم طريقا في البحر يبسا
جمع يابس كخدم في خادم وصف بما يؤول اليه وجمع لتعدد المنافذ لا تخاف بالرفع دركا
اسم من الادراك اي ان يدرككم فرعون وجنوده ولا تخشى غرقا بانطباق البحر
فامتثل فسرى بهم من مصر يريد بحر القلزم فبلغ الخبر فرعون فاتبعهم فرعون بجنوده ففزع بنو اسرائيل
لاحتفاف العدو والبحر بهم وموسى واثق بصنع الله فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا نافذا
واسعا بينها حيطان الماء وجففها الصبا بامر الله فدخلوا البحر ولما وصل فرعون الى المدخل
خاف قومه استعظاما للامر فقال انما انفلق من هيبتي فدخلوا فغشيهم من اليم اي البحر ما غشيهم
ما غرقهم كلمة هائلة تنبئ عن غاية هائلة لا يعلمها الا الله تعالى واضل فرعون قومه عن منهج الصواب
وما هدى الى الدين تكذيب لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل قد انجيناكم بالنون
من عدوكم فرعون باغراقه خطاب لهم بعد غشيان البحر اياه وواعدناكم بالالف والنون جانب
الطور الايمن صفة جانب لنكلم موسى ونؤتيه التورية لتعملوا بما فيها ونزلنا عليكم في التيه
المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني كسكارس وعموم الخطاب لعموم ما في التورية
وقلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي مستلذاته وحلالاته قدم الانجاء لانه دفع الضرر
اهم ثم ذكر المواعدة المشتملة على نزول التورية التي هي نظام دينهم ثم تنزيل المن والسلوى

المنوط به قوام دنياهم لتنتظم الآية امر المعاش والمعاد ولا تطغوا فيه اي لا تزدوا بالكنود والبطر والسرف
فيحل بالكسر اي يجب جواب النهي عليكم غضبي عذابي ومن يحلل بكسر اللام عليه غضبي عقوبتي مجاز
عن المسبب فقد هوى سقط في هوة هاوية واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به
وعمل صالحا يتفرع عليه ثم اهتدى الى الاستقامة والثبات على الهدى وما اي شيء اعجلك دعاك
في حضور الميقات لتلقي التورية الى العجل عن قومك اي السبعين منهم المختارين لحضور الطور يا موسى
استفهام انكار لما اتى بشيء لم ينبغ عليه قال هم اولاء يأتون على اثري والاشارة لغالب ظنه
انهم بالقرب منه اعتذار بانه لم يسبقهم الا بمسافة يسيرة شوقا الى ما وعد به وعجلت اليك رب
لترضى اي ليزداد رضاك عني اجاب عن الداعي وهو الرضى اذ المسارعة الى تلقي المامور به
تستدعي ذلك وفحوى الجواب انه باجتهاد منه كما اجتهد آدم في اكل الشجرة والمجتهد قد يخطي
ولما تخلف مظنونه قال تعالى فانا قد فتنا اختبرنا في الخالق فتن الفضة اذا ادخلها النار
ليعرف جيدها من رديها قومك بعبادة العجل من بعدك اي مفارقتك اياهم واضلهم السامري منسوب
الى قبيلة السامرة من بني اسرائيل اي دعاهم الى عبادة العجل فعبدوه فرجع موسى الى قومه
غضبان من جهتها اسفا حزينا الى الغاية قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا هو اتيان
التورية المشتملة على امور الدارين افطال عليكم العهد فنسيتم ذلك فان الشيء ينسى لطول
عهده ام اردتم ان يحل يجب عليكم غضب عذاب من ربكم فاخلفتم موعدي بالثبات على ما
ارشدتكم اليه توقيفا على اعذار لم تكن ولم تصح لهم قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بالفتح مصدر
مضاف الى فاعله اي بملكنا الصواب ولكنا حملنا بالضم من التحميل اوزارا اثقالا من زينة القوم
اي حلي القبط اطلقها على ما كانوا استعاروه منهم برسم التحلي للعيد لثقلها فقذفناها رميناها في حفرة
النار لما قال لهم هرون ان تلك غنيمة وهي كانت حراما عليهم فكذلك كما قذفنا القى السامري ما
معه فيها وكان خبأها فيها تمثال العجل فاخرج لهم عجلا انصاغ من الحلي المنسبكة جسدا فيه
منافذ وتجاويف قيده به اذ لم يكن فيه حيوة له خوار من نفوذ الريح في تجاويفه فقالوا اي
السامري واتباعه هذا العجل الهكم واله موسى فضلوا واضلوا فنسي ابتداء كلام من الله اي
نسي السامري ايمانه وما يتفرع عليه من تنزيه الاله عما فيه شائبة الحدوث والحلول افلا يرون
يعلمون ان مخففة اي انه اي العجل لا يرجع اليهم قولا اي لا يجيبهم اذا سألوا ولا يملك لهم ضرا
اي دفعه ولا نفعا اي جلبه فكيف يتخذونه الها بيان لغاية دعتهم وكساد رايهم وبطلان عقائدهم
بان الالوهية لا تصلح لمن سلبت عنه هذه الصفات وهي اعم صفات الربوبية فبالاولى ان يسلب
عنه اخصها ولقد قال لهم اي عبدة العجل هرون اداء لحق النبوة وشفقة عليهم بارشادهم الى

الرشاد من قبل اي رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به اي العجل فلا تعبدوه وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني
في الدين واطيعوا امري في الثبات عليه بترك عبادة العجل قالوا انهماكا في محض التقليد واتباعا
لسبيل الغي لن نبرح نزال عليه اي عبادته عاكفين مقيمين واصله الحبس ومنه عكف النظام
الجوهر اذا حبسه لا يدعه يتفرق حتى يرجع الينا موسى فننتظر اي القولين حق فلما رجع موسى
والفتنة قائمة قال يا هرون وقد اخذ بذؤابته ولحيته غيرة لله تعالى ما اي شيء منعك اذ رايتهم
ضلوا بعبادة العجل الا تتبعني على اثري فتخبرني او في الغضب لله وقتال من كفر به ولا مزيدة
افعصيت امري بالخلافة في امورهم واصلاح جمهورهم استفهام انكار فالاخذ باللحية واللحية
ليس للعقوبة اذ المعصية مستحيلة للعصمة قال مستعطفا يا ابن ام بفتح الميم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
اي بشعرها حتى لا يتوهموا استخفافا ولا عقوبة اني خشيت لتحزبهم وتحاربهم لو فارقتهم ان
تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب في الاساس بات يرقب النجوم اي يرعاها اي لم تراع عطف على فرقت ثم
قولي اخلفني في قومي واصلح [illegible] فلم ابرح لتكون انت المتدارك لامرهم قال
فما خطبك اي حملك على ما صنعت يا سامري والخطب يستعمل في خطاب الخطير والحقير فيتحمل حمله على
الانتهار قال بصرت بالضم اي علمت يقال بصر بالشيء اذا علمه وابصره اذا نظر اليه بما لم يبصروا
بالتحتية اي لم يعلموا به فقبضت هو الاخذ بجمع الكف قبضة هي المرة اطلقت على المقبوض كضرب الامير
من اثر الرسول قال ابو مسلم الاصبهاني الوجه في تفسير الآية ان يراد بالرسول موسى وباثره دينه
الذي بعث به تقول فلان يقتص اثر فلان ويقتفوه اذا كان يمتثل رسمه ففي الكلام تقديم وتاخير
اي قبضت قبضة من اثرك اي شيئا من دينك واتي بعنوان الرسالة مع كفره بها تهكما فبصرت
بما لم يبصروا به اي علمت ان ما عليه قومك ليس بحق فنبذتها اي طرحتها وكذلك اي كما حدث
سولت زينت وحسنت لي نفسي ففعلته اتباعا للهوى وما قاله ابو مسلم اقرب واسلم
قال فاذهب طريدا وحيدا فان لك عقوبة على ما فعلت في الحيوة اي ما عشت ان تقول لمن تراه يدانيك
لا مساس بناء المشاركة اي لا يمسني احد وامسه فحرم على الناس مخالطته واذا اتفق ان ماس
احدا حما اي الماس والممسوس معا وان لك في الآخرة موعدا لن تخلفه بفتح اللام اي لن يخلفك الله
بل ينجزه لك فيها بعد تلك العقوبة في الدنيا وانظر الى الهك الذي ظلت اصله ظللت بلامين
فحذفت الاولى تخفيفا اي دمت عليه اي عبادته عاكفا مقيما محافظا لنحرقنه بالنار وهو اعظم افساد
للصورة ثم لننسفنه من المجاز نسف الريح التراب اي لنذرينه رمادا في اليم حتى يتفرق اجزاؤه
فلا تكاد تجتمع نسفا فرقه وذراه في البحر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو وحده
لا شريك له وسع كل شيء علما تمييز اي وسع علمه كل ما من شأنه ان يعلم لا العجل المنسبك المحرق المنسوف

الذى هو مثل فى الغباوة لو فرضت حيوته كذلك اى كقصنا هذا النبأ الغريب نقص عليك من انباء
ما قد سبق اى اخبار الامم الدارجة البالية واقاصيص القرون الخالية تبصرة وتنبيها اعجازا وتنويها
وقد اتيناك من لدنا عند ما ذكرا كتابا منطويا على تلك الاخبار محتويا على هاتيك الآثار من اعرض عنه
اى عن الايمان به فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة استعير لها لثقلها على المعاقب خالدين ماكثين
فيه وجمع عبرة بعموم الموصول وساء بئس لهم يوم القيمة حملا تميز والمخصوص محذوف اى وزرهم واللام
كاللام فى هيت لك يوم ينفخ بناء المفعول فى الصور القرن النفخة الثانية لحشر الناس ونحشر بالنون
المجرمين الكافرين يومئذ زرقا حال اى زرق العيون والزرقة ابغض الالوان الى العرب
تتشأم بها وما وقع فى الآيات من اختلاف العبارات فى صفات عيونهم من الزرقة والشخوص
والعمى ماله الى معنى واحد هو العمى فان حدقة الاعمى تزراق وتشخص يتخافتون يتسارون بينهم من
الهول والهيبة ان ما لبثتم الا عشرا اى عشرة ايام من قبيل وست من شوال يستقصرون مدة لبثهم
فى الدنيا لزوالها او لفوات ما كانوا عليه فيها لما يعاينونه من الاهوال وشرع وقوعها نحن اعلم بما يقولون
اى يتخافتون فيه اى مدة لبثهم اذ يقول امثلهم اعدلهم طريقة قولا واوفرهم عقلا ان لبثتم الا يوما استرجاح
لمقالة من هو اشد تقالا منهم ويسألونك اى من انكر البعث من قريش عن الجبال اى مآل امرها ما يصنع
بها يوم القيمة استبعادا او استهزاء وطعنا فى الحشر ولذلك اتى بالفاء فى قوله فقل ارشادا الى
سرعة البيان فى اصول الدين ينسفها ربى اى يقلعها من اصولها ويطيرها فتصير هباء منثورا
ومن المجاز نسفوا البناء قلعوه من اصله فيذرها يتركها قاعا مستوية منبسطة صفصفا
ملساء لا ترى فيها عوجا وهدة اى بالمكسور مع اختصاصه بالمعانى لان نسف الجبال وتمليسها حاجة
الى التدبر فى بديع صنع الله تعالى كانه من المعانى ولا امتا ربوة يومئذ اى اذ تنسف الجبال
يتبعون اى الناس بعد انبعاثهم من القبر الداعى الى الموقف اى صوته ينادى ايتها العظام
النخرة والاوصال البالية المتفرقة والجلود المتمزقة قومى الى عرض الرحمن لا عوج له اى
للداعى بان يميل الى امة دون امة بل يسمع جميع الامم وخشعت فى الاساس خشع له وتخشع ذل
وتطامن الاصوات اهلها للرحمن لهيبته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا استثناء مفرغ يومئذ
لا تنفع الشفاعة احد الا من اذن له الرحمن ان يشفع له ورضى له قولا اى كلمة التوحيد لا اله الا الله
وفيه دلالة على ان الشفاعة خاصة بالمومنين يعلم ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا
ولا يحيطون به علما اى يحيط علمهم بما احاط به علم الله وعنت ذلت وخضعت فى الفايق عنا فيهم
اسيرا والعنوة الذل والقهر ومنه وعنت الوجوه الوجوه للحى الذى لا يموت والحيوة المعقوبة
بالموت كلا حيوة القيوم الدايم الثابت القايم على كل نفس بما كسبت من المجازى قام على الامر

دام وثبت وعلى الرعية وليها اخرج ابن ابى حاتم هو وضعك جبهتك وكفيك وركبتيك واطراف
قدميك فى السجود وقد خاب اى خسر ولم يظفر بمطلوبه ان لم يتب من حمل ظلما يعم الشرك والمعاصى
والخيبة بقدر المحمول من الظلم والجملة استيناف تفصيلا للفريقين فريق الجحيم وفريق النعيم ومن يعمل من
الصالحات وهو مومن اذ مدار قبولها والاعتداد بها على الايمان فلا يخاف بالرفع ظلما زيادة وزر ولا
هضما نقص اجر وكذلك كما انزلنا هذه الآيات انزلناه القرآن على نمطها قرآنا عربيا لتفهمه العرب
فتقف على بلاغة نظمه واعجازه وصرفنا فيه من الوعيد اى كررنا اياته لعلهم يتقون الشرك بحيث
يكون التقوى فيهم ملكة والجملة على صرفنا او يحدث القرآن والتعريف لهم ذكرا عبرة بما حل بالقرون
المستاصلة فيرتدعوا عما هم عليه والتقوى شعار المكلف فلذا اسند اليهم واما احداث
الذكر فوظيفة القرآن فحسن اسناده اليه وكلمة او لمنع الجمع فتعالى تعاظم من العلو وتعاليه
لا يكتنه ولا يحيط الله الملك الحق عما يقول الظالمون وصف ذاته بالملك الحق لان ملكه ثابت
ازلا وابدا لا يتغير ولا تعجل بالقرآن فى تلقيه من جبريل من قبل ان يقضى اليك وحيه اى تأنى
فى تلقيه حتى يفرغ من تلاوته عليك وقل رب زدنى علما بالقرآن ومعانيه وناهيك بشرف العلم
حيث امر نبيه باستزادته مع ان علوم الاولين والآخرين قبس من مشكوة علمه فغيره اولى
اللهم فقهنى فى الدين واحشرنى فى زمرة الطالبين ولما نهى النبى عن الافراط فى تلقى الوحى
ذكر تفريطا آدم فى المحافظة على ما القى اليه فقال و الله لقد عهدنا اوحينا الى آدم اى امرناه
من قبل ان لا تقربا هذه الشجرة فنسى ترك ما اوصى به من تجنب الشجرة وتناول ثمرتها ولم
يعتن به ولم نجد له عزما تصميم راى وثبات حزم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية
وانحناء فسجدوا امتثالا الا ابليس استثناء مطابقة لانه كان يعبد الله معهم ابى اظهر الاباء
وتوقف استيناف جوابا عن سبب العصيان والاباء اشد الامتناع فقلنا يا آدم ان هذا اى
ابليس عدو لك ولزوجك حواء بالمد وسبب العداوة فضيلة آدم فى العلم ورذيلة جهل ابليس حيث
استشهد على دعوى الخيرية بفضل عنصره وذلك جهل لا يخفى ومن ههنا نشأت العداوة بين
العلماء الاعلام وجهلة العوام فلا يخرجنكما من الجنة بوسوسته لفظه نهى ابليس عن الاخراج ومعناه
نهيهما عن التعرض لسببه وهو قربان الشجرة فتشقى التشعب بالحرث والبذر وغير ذلك
وخص به آدم لان متاعب المعاش على الرجال غالبا ان لك ان لا تجوع فيها الجنة ولا تعرى عن
الملابس وانك بالفتح عطفا على الا تجوع فى محل النصب بان وجاز للفصل لا تظمؤ فيها لكثرة
انهارها والظما اشد العطش ولا تضحى لدوام ظلها الممدود من ضحى كرضى اذا اصابه حر الشمس
استيناف علة للنهى المختوم بالشقاء اشار الى ضروريات الانسان الكافية له وهى الشبع والرى

والكسوة والكن واورد نقائضها منفية تلويحًا الى اصناف ما حذر منه فوسوس انهى الوسوسة
اليه الشيطان قال استيناف لبيان كيفية وسوسته يا آدم هل ادلك عرض فيه مناصحة
على شجرة الخلد اى الشجرة التى من اكل منها خلد وملك لا يبلى يخلق اضافة ترغيب له فى التناول
منها وتوطين عليه فاكلا منها فبدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما بزوال ما عليهما وطفقا اخذا
يخصفان من خصف خرقة على عورته اذا ستر بها عليهما اى على عورتيهما من ورق الجنة هو ورق التين
فعصى آدم ربه فغوى ضل عن نعيم الخلد وفى التعبير عن الزلة بالعصيان زجرة بليغة للسامعين
قال القاضى ابو بكر بن العربى لا يجوز لاحد ان يخبر بذلك عن آدم الا فى اثناء كلامه تعالى وحديث
رسوله ثم اجتباه اصطفاه لنبوته وقربه ربه فتاب عليه اى قبل توبته وغفر حوبته وهدى الى
الثبات عليها قال تعالى اهبطا منها الجنة الضمير لآدم وحواء وهبوطهما عقوبة لهما جميعا حال
منهما بعضكم لبعض عدو اى يعادى بعضكم بعضا والخطاب للذرية لحضورها فى علم الله تعالى
فاما بادغام نون الشرطية فى ما المزيدة ياتينكم منى هدى كتاب او شريعة يهديكم الى الحق فمن
اتبع هداى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن اعرض عن ذكرى القرآن فلم يؤمن به فان له
معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به للمبالغة ولهذا لا يتغير لتغير موصوفه ونحشره يوم القيمة
اعمى اى اعمى البصر قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا فى الدنيا سال ربه عن سبب حشره اعمى ظانا
انه لا ذنب له قال الامر كذلك اتتك آياتنا واضحة مستنيرة ولم تهتد لها استيناف
بيانا للجواب فنسيتها تركت العمل بها فكانك عميت عنها وكذلك كما نسيتها اليوم تنسى تترك
على عماك فى العذاب وكذلك نجزى من اسرف اشرك من السرف وهو تجاوز الحد ولم
يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها وانهمك فى هواه ولعذاب الآخرة اشد من عذاب
الدنيا وابقى لانه مستمر دائم لا ينقضى افلم يهد يبين وفاعله مضمون ما يتلوه اى اولم يتبين
لهم قريش اهلاكنا وما فيه من العبر كم اهلكنا قبلهم من القرون اى الامم الماضية كعاد
وثمود وقوم لوط يمشون فى مسيرهم للتجارة الى الشام فى مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم
فينبغى ان يعتبروا بهم لئلا يصيبهم ما حل بهم حال من ضمير لهم ان فى ذلك المذكور لآيات عبرا وتذكرة
لاولى النهى لارباب العقول الناهية عن التعامى ولولا كلمة سبقت من ربك هى كلمة
تاخير العذاب عنهم لكان العذاب النازل بهم لزاما مصدر كالخصام اى ملازما واجل مسمى
عطف على كلمة وفى الكلام تقديم وتاخير اى لولا كلمة سابقة بتاخير العذاب واجل مسمى هو يوم
القيمة او يوم بدر فاصبر على ما يقولون من التكذيب وساير الاكاذيب كنسبة السحر والكهانة
وغير ذلك وسبح اشارة الى الصلوات المفروضة اى صل متلبسا بحمد ربك على هدايته وتوفيقه

قبل طلوع الشمس اى الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر لانهما بعد فئ الزوال الى
قرب الغروب ومن آناء الليل اى ساعاته جمع انى كالآلاء والى فسبح اى صل المغرب والعشاء
واطراف النهار عطف على قبل توكيد لصلوة الفجر والمغرب وسره يظهر من حديث من صلى البردين
دخل الجنة هما الغداة والعشى لطيب الهواء وبرده فيهما لعلك ترضى بالفتح بما تناله ثوابا
على هذه الاعمال ولا تمدن عينيك تطاولا الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم اى الكفار كاليهود
والنصارى قال ابو مسلم الاصبهانى ليس المنهى عنه النظر بل هو الاسف اى لا تاسف على
ما فاتك مما نالوه من حطام الدنيا زهرة الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها فان ما نالهم من حظها
شى تافه فى جنب ما اوتيته من نعم الدارين مفعول ثان لمتعنا المضمن معنى اعطينا لنفتنهم
لنختبرهم فيه حتى يستوجبوا العذاب بكنود النعمة ورزق ربك اى ثوابه فى المعاد خير وابقى
مما احتظوا به فى الدنيا لان ذلك دائم غير منقطع وامر اهلك اى من كان على دينك
بالصلوة واصطبر بالغ فى الصبر عليها فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسألك نكلفك رزقا لا
لنفسك ولا لغيرك نحن نرزقك واياهم بجلائل النعم فى الدارين فتفرغ لامر الآخرة قال
عبد الله بن سلام كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل باهله ضيق او شدة امرهم بالصلوة
والعاقبة الجميلة المحمودة للتقوى اى لاهلها التقوى والعاقبة للمتقين وقالوا اقتراحا تعنتا
لولا هلا ياتينا محمد باية من ربه تدل على صدقه فى دعوى النبوة اولم تاتهم بالفوقية بينة
ما فى الصحف الاولى اى الكتب السابقة كالتورية والانجيل من القرآن لاشتماله على ما فيها
من العقائد والاحكام مع ان النبى صلى الله عليه وسلم امى لم يتعلم العلوم ولم يدارسها معجزة
باهرة قاهرة والجملة جواب عن اقتراحهم ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اى ارسال
محمد لقالوا فى الآخرة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى دينك فنتبع جواب لولا آياتك
المرسل بها الناطقة بالصواب وفصل الخطاب من قبل ان نذل بالسبى والقتل فى الدنيا
ونخزى بعذاب النار فى الآخرة قل لهم كل منا ومنكم متربص منتظر مترقب ما يؤول اليه الامر
فتربصوا انتظروا عواقب اموركم وغوائلها فستعلمون اذا قامت الساعة وتبينت عاقبة
الكفر والطاعة وتميز الحق من الباطل معلق عن العمل من اصحاب الصراط السوى المستوى
المستقيم ومن اهتدى من الضلالة الخ ام انتم والله اعلم باسرار كلامه فى ٢ محرم سنة ٩٨٧

سورة الانبياء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لما ختم ما قبلها بالامر بالتربص وقالوا محمد يتوعدنا بالبعث والجزاء
وهيهات نزل اقترب قرب لكل رغب ورقب وكل آت وان بعد مداه قريب للناس

اى اهل مكة منكرى البعث متعلق باقترب حسابهم اى وقته وهو قيام الساعة وهذا ابلغ من
اقترب حساب الناس وهم فى غفلة عنه معرضون عن التنبه له والتدبر فيما ينجيهم من عذابه وهوالا يا
ما ياتيهم من ذكر اى آية من القرآن تنبههم عن غفوة غفلتهم من ربهم المدبر لمصالحهم محدث صفة
ذكر فان ما يدخل تحت الالفاظ لها بداية ونهاية فهو محدث الا استمعوه حال من مفعول ياتيهم
اى الا استمعوه حال من ضمير استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن حال من ضمير استمعوه اى مستهزئين لاهية ذاهلة
حال من ضمير يلعبون فاعله قلوبهم اى الا استمعوه لاعبين ذاهلة قلوبهم عن التبصر والتدبر
فلا يجدى استماعهم لتوغلهم فى العناد وتعاميهم على ايناس الهدى واسروا اخفوا النجوى اى التناجى
وهو التسار ولم يقل وتناجوا مبالغة فى اعتنائهم باسراره الذين بدل من ضمير اسروا ظلموا ا
اشعار بانهم ظلموا هل هذا اى محمد الا بشر مثلكم استفهام تعجب من اختصاصه بالنبوة مع مماثلته
لهم فى البشرية اى اسر الذين ظلموا هذه المقالة افتأتون تشهدون السحر عنوا به القرآن المعجز
الخارق وانتم تبصرون تشاهدون انه سحر والجملة استفهام توبيخ وتقريع مؤمنوا به على اتباعهم مكابرة
وتعنتا قال بالالف اى محمد ربى يعلم القول من كل قائل سرا او جهرا فى السماء والارض لا يعزب
عن علمه شئ وهو السميع للنجوى العليم بذات السرائر والضمائر بل ذكر ابن مالك فى كافيته ان بل
لا تقع فى القرآن الا للانتقال من غرض الى آخر قالوا اضربا عن مقالة السحر لاشعارها باعجازهم
باعجازه اضغاث احلام تخاليطها خالها وحيا بل افتراه اختلقه وليس من عند الله بل هو
شاعر تخيل معانى لا حقيقة لها ترغيبا للسامعين عنه اضراب مضطربة وهكذا المبطل
لا يثبت على قول بل لا يزال متحيرا مترددا فليأتنا محمد باية تزيل ما اشرب فى قلوبنا من
الشبه كما ارسل الاولون فى محل المصدرية اى اتيانا كما ارسلوا بالناقة والعصا والمائدة ما آمنت
قبلهم من ان جاءتهم آية اقترحوها فانهم من شق الشكيمة والانهماك فى العظيمة فى الغاية القصوى
وما ارسلنا قبلك الا رجالا لا ملائكة نوحى بالنون اليهم جواب قولهم ما هذا الا بشر مثلكم
فاسألوا اهل الذكر اى علماء الكتابيين ان كنتم لا تعلمون فانهم عندكم ويعلمون ان رسل الله
بشر لا ملائكة فلا حاجة الى الايماء ويحتمل الاستشهاد وما جعلناهم جسدا افرده لارادة الجنس لا يأكلون
الطعام اى غير طاعمين متلافين بل كما يتحلل والجملة صفة وجمعت لعموم الموصوف وما كانوا
خالدين تحقيق لبشرية الرسل ونفى لسرمدية بقائهم اى هؤلاء الرسل يطعمون ويموتون
على عادة نوع البشر اظهر الله على ايديهم المعجزة وعصمهم من قوادح البلاغ ثم صدقناهم الوعد
بالنصر وظهور كلمة الاسلام فانجيناهم مما حل بقومهم ومن نشاء اى المؤمنين بهم لم يقل ومن آمن
بهم اشارة الى تجدد مشية النجاة لكل مؤمن واهلكنا المسرفين على انفسهم بالاشراك ولقد انزلنا

زايدة قرية اهلكناها اى اهلها عند نزول مقترحاتهم افهم يؤمنون م

اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اى شرفكم فى الاساس له ذكر فى الناس صيت وشرف
افلا تعقلون بعث على التدبر فيما فضلوا به فكان من لم يتدبر لا يعد عاقلا وكم قصمنا
استأصلنا واصله الكسر الذى يبين تلاشيه دة قولهم فلان لا يعطى قصمة سواك اى
وهى الشظية ومن المجاز قصم الله ظهر الظالم اى انزل به البلية من قرية كانت اى اهلها
ظالمة كافرة وانشأنا بعدها قوما آخرين مكانهم عن ابن عباس هى حضور باليمن
بعث الى اهلها نبى فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فاستأصلهم فلما احسوا بأسنا عذابنا اى ادركوا
كما ادركت الحاسة البصر اذا هم منها اى النقمة الدال عليها باسنا يركضون اسراعا فى الفرار وفى
الاساس ركض الدابة برجليه ضربها يستحثها فقيل لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم
اى ابطرتم فيه من العيش الرافه يقال اترفته النعمة اذا ابطرته ومساكنكم المألوفة لعلكم
تسألون شيئا من دنياكم او عما حاق بكم فتجيبوا عن علم ومشاهدة قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
اعترفوا بظلمهم فما زالت تلك المقالة اى نداء الويل دعواهم دعاءهم ولا ينفعهم حتى جعلناهم حصيدا
خامدين اى كعصف محصود بالمناجل شبههم فى استيصالهم بالسيف به خامدين موتى من المجاز
خمد فلان مات او اغمى عليه من باب حلو حامض اى جامعين بين الوصفين اى هلكى
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما من بدائع الملك والملكوت لاعبين عابثين بل
تذكرة لاولى الالباب ونظما للمصالح الشتى تقريرا لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورد على منكريها
والآمنون انه تؤول الى اللعب وذلك منع مستحيل فى حقه لو اردنا ان نتخذ لهوا هو ما يتلهى به اى
امرأة لاتخذناه من لدنا من الحور العين الطاهرات عن مستقذرات الطبع ان كنا فاعلين
ذلك وجوابه بتعقيد ما قبله تاكيد شديد باستحالة ذلك جدا بل اضراب عما قبله تنزيه لجنابه قدسه
عن الاتخاذ نقذف اى نسلط بالحق الايمان على الباطل الكفر فيدمغه يعلوه ويقهره
فى الاساس دمغ الحق الباطل علاه وقهره استعار ما للاعيان للمعانى تصويرا لابطاله
فاذا هو اى الباطل زاهق هالك ذاهب واصل الزهوق خروج الروح وهو اثر الدمغ
ترشيح للاستعارة ولكم يا كفار مكة الويل الهوان وسوء الحال مما تصفون
الله به من الاباطيل ورسوله من الاكاذيب وله من فى السموات والارض خلقا وملكا
فينافى ما زعموه ومن عنده منزلة ومكانة اى الملائكة مع جلالتهم مبتدأ خبره لا يستكبرون
يتكبرون عن عبادته ولا يستحسرون لا يكلون ولا يسأمون فى العائق اذ عوا الله ولا تحسروا
هو ابلغ من الحسور اى لا يملوا ولا ينقطعوا يسبحون اى ينزهون الله الليل والنهار
استينافا لبيان ما يوجب الكلال عادة ولا كلال لا يفترون عن تسبيحهم لا يتخلله فترة ما

كالتنفس لا يشاغل عنه ام بل اتخذوا آلهة متخذة من جواهر الارض كالحجر وسائر الاحجار هم
ينشرون يبعثون الموتى مزيد توبيخ وتقريع على اتخاذ الآلهة وان لم يدعوا اقصر الانشاد لانه من
خواص الالهية فكانهم ادعوه لو كان فيهما اي السموات والارض آلهة الا الله اي غيره صفة آلهة
لان الا وقعت تابعة لجمع منكور غير محصور لفسدتا اي لخربتا وخرجتا عن الانتظام بالتمانع ومعنى
لو انتفاء الفساد لانتفاء تعدد الآلهة فسبحان الله تنزيها لجناب قدسه رب العرش المحيط بهذا
العالم كله عما يصفون به من الاباطيل لا يسأل عما يفعل لان افعاله حكم ومصالح فلا اعتراض
عليه بيان لسلطانه وانفراده بملكوته وهم يسألون عن اعمالهم لانهم مقهورون تحت سطوة جبروته
ام اتخذوا من دونه آلهة كرره استفظاعا لكفرهم وزاد من ابتدائية بغلوهم في الشرك وتصميمهم
عليه قل هاتوا برهانكم على دعويكم لان التدين مداره على البرهان عقليا او نقليا من البرهة
لوضوحه كما ان السلطان من التسليط لانارته هذا القرآن ذكر من معي من امتي وذكر من قبلي اي امم
الانبياء اي مشتمل على ما في الكتب الالهية كالتورية والانجيل وجل مضمون الكل التوحيد والنبوة
والمعاد بل اكثرهم لا يعلمون الحق من الباطل فهم معرضون عن القرآن الناطق بالتوحيد اي الاعراض
نتيجة جهلهم وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي بالنون اليه انه لا اله الا انا فاعبدون اي
وحدوني تقرير لما سبق وتلقين لكلمة التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث زعموا
ان الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عن اتخاذه لان الاستيلاد لتحصيل الخلف وفيه
من المفاسد ما لا يخفى معاذ الله تعالى بل هم عباد مكرمون بالتقريب والتشريف والعبودية
تنافي الولادة لا يسبقونه بالقول كما هو ديدن العبيد كناية عن كمال طاعتهم وانقيادهم وهم بامره
يعملون تحقيق للعبودية بامتثالهم يعلم ما بين ايديهم اي ما قدموا وما خلفهم اي ما اخروا وهذا اقوى داع
الى غاية الانقياد ونهاية الخضوع ولا يشفعون لا يستغفرون الا لمن ارتضى اي من قال لا اله الا الله
قاله ابن عباس وهم من خشيته لجلاله وهيبته مضاف الى المفعول مشفقون حاذرون لا يأمنون
مكره ومن يقل منهم اي الملائكة فرضا من باب لئن اشركت الآية اني اله من دونه اي غير الله
فذلك القائل نجزيه جهنم لتجاسره على دعوى الالهية والجملة جواب الشرط او نزلت في ابليس
لما دعاهم الى عبادة نفسه قاله قتادة كذلك الجزاء نجزي الظالمين الكافرين المتخطين الى ما
لا ينبغي لهم اولم ير بالعاطف الذين كفروا اي او لم يعلموا في التورية من ان الله خلق جوهرة فنظر
اليها نظر الهيبة فذابت فهي هيولى العالم ان السموات اي السماء وجمعت باعتبار الآحاد والارض كانتا رتقا...
مرتوقتين فعل بمعنى مفعول استفهام تعجب من سخف عقولهم ففتقناهما اي اي السماء بالماء
والارض بالنبات وجعلنا خلقنا من الماء الماطر من السماء والنابع من الارض كل شيء حي نبات

وغيره لانه اعظم مواده وانفعها بسبب حيوته ونمائه افلا يؤمنون مع قيام البرهان وجعلنا
في الارض جبالا رواسي ثوابت من رسا اذا ثبت ان لا تميد تضطرب وتنقلب وحذف
لا لعدم اللبس بهم وجعلنا فيها فجاجا جمع فج وهو الطريق الواسع سبلا بدل اي مسالك
نافذة واسعة لعلهم يهتدون الى مقاصدهم في اسفار التجارة وجعلنا السماء سقفا كل ما
سمك ورفع فهو سقف محفوظا في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء فقال ان السماء سقف
مرفوع وموج مكفوف يجري كما يجري السهام محفوظا عن الشياطين وهم عن آياتها اي عبرها
من الاجرام النيرة على هذا الترتيب الانيق الدال على حكمة مبدعها وقدرة صانعها معرضون
لا يتدبرون ولا يتذكرون وهو الذي خلق الليل قدمه لان الظلمة تسبق النور والنهار والشمس
قدمها لان القمر يستمد النور منها والقمر والمراد بهما جنس النير فيعم النجوم كل اي كل واحد
من القمرين في فلك الشمس في الرابعة والقمر في سماء الدنيا وسائر النيرات ايضا لها افلاك
يسبحون يسيرون والسبح كناية عن سرعة الجري وجمع الضمير عبرة بالمطالع والجملة حال من القمرين
او استيناف بيان لما خلقناله ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت نتربص به
ريب المنون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي البقاء في الدنيا افإن مت فهم الخالدون
في الدنيا والفاء لتعلق الشرط بما قبله استفهام انكار كل نفس هي الروح الحيواني ذائقة الموت
اي مرارة مفارقتها شبحها ونبلوكم نختبركم بالشر والخير كفقر وغنى وسقم وعافية وطاعة
ومعصية فتنة مصدر نبلوا من لفظه استيناف لبيان حكمة الوجود المحفوف بالعدمين والينا
ترجعون تردون فنجازيكم كفاء اعمالكم واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا مهزوا بك
عود الى تهجين كفرهم نزلت لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي جهل فقال يستهزئ به هذا نبي بني عبد
مناف وان مع ما في حيزها جواب اذا وهي لغو اتفاقها في الظرفية لا تحتاج الى الفاء يقولون
اهذا الذي يذكر يعيب آلهتكم بيان لكيفية استهزائهم والذكر من العدو عيب وثناء
ومن الصديق شكر وثناء وهم بذكر الرحمن القرآن الناطق بتوحيده وبعثة الرسل وبعث الموتى
هم كافرون فهم احق بالاستهزاء ونزل لما قالوا استعجالا بالعذاب متى هذا الوعد خلق الانسان
من عجل جعل العجل مادة خلقه مبالغة في كمال استعجاله وقلة ثباته كما يقال للرجل الجاد نار تشتعل
وللحريص كرم مصور ساريكم آياتي مواعيد عذابي ونقماتي فلا تستعجلون بالاتيان بها فانها
آتية لا محالة فاراهم ذلك يوم بدر ويقولون متى هذا الوعد الجزاء وتسمية وعيد النار بالوعد
تهكم ان كنتم صادقين خطاب للنبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين مفعول يعلم لا يكفون يمنعون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم حين احتفافها بهم والتجائهم فيها ولا هم ينصرون يمنعون

منها اى لو يعلمون غائلة كفرهم ما استعجلوا او اظهر تفظيعا وبيانا لموجب العذاب بل تاتيهم بغتة اى باغتة
مفاجئة فتبهتهم تحيرهم وتدهشهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة ولقد
استهزئ برسل من قبلك فحاق اى احل ونزل بالذين سخروا منهم اى الرسل ما كانوا به يستهزءون اى
عقوبة استهزائهم المستمر فكذلك يحيق بمن استهزأ بك وباله تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتاسية
له باسلاف الرسل وبشارة بحيقة العذاب بالمستهزئين قل من يكلؤكم فى الاساس الله
يكلؤك ويدارك الله بكلاءته والكلاءة منه احترست استفهام تقريع وتوبيخ بالليل
والنهار من بأس الرحمن وبطشه ان اتاكم بياتا او ضحى بل اضراب عما يستفيد من الاستفهام
اى ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن هم عن ذكر ربهم القرآن ومواعظه معرضون لا يتدبرون
فى مبانيه ولا يتنبهون لمعانيه ام بل الهم آلهة تمنعهم ما يحيق بهم من دوننا الهم مانع منه غيرنا
لا يستطيعون نصر انفسهم استيناف ببيان لعجز معابيدهم وابطال لما هم عليه من زعم شفاعتها
ولا هم منا يصحبون اى يعافون ويحفظون من المجاز امض مصحوبا ومصاحبا بمعنى معافى مسلما
بل اضراب عن ظنهم الكاذب وبيان ان داعية كلاءتهم استدراجهم متعنا هؤلاء اى كفار
مكة وآباءهم بحطام الدنيا وزخارفها حتى طال عليهم العمر فى بلهنية عيش ورفهنية حال فاغتروا
بذلك افلا يرون انا نأتى الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها باظهار المسلمين واظفارهم عليها
وعبارة تأتى اشارة الى تخريب المسلمين ديار اهل الغبار الى قيام الساعة افهم الغالبون استفهام
توبيخ ينقص على غلبهم وخذلانهم قل انما انذركم بالوحى من الله لا من تلقاء نفسى ولا يسمع بفتح التحتية
فاعله الصم الدعاء الى الحق الهدى واظهر بعنوان الصمم نداء على تصامهم عن سماع الآيات والنذر
اذا ما ينذرون ظرف يسمع مبالغة فى تجاسرهم و والله لئن مستهم نفحة من عذاب ربك من المجاز
كنفح من حر ونفح من برد ولا يخفى ما فيه من المبالغات ليقولن يا ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين مشركين
دعوا على انفسهم بالويل واعترفوا بالظلم ونضع الموازين جمع ميزان وهو ما يعرف به كمية الموزون
وجمعت لكثرة ما يوزن القسط العدل مصدر وصف به مبالغة كالعدل ووضعها لتحقيق المعدلة
ليوم القيمة اهله فلا تظلم تنقص نفس شيئا حقيرا الفاء للنتيجة وان كان العمل مثقال بالنصب زنة
حبة من خردل مبالغة فى قلته اتينا بها اى بالمثقال وانث الضمير لملابسة الحبة وكفى بنا ضمير
العظمة فاعل والباء لتاكيد كفى بالله حاسبين ضابطين لاعمالهم من الحساب والاحصاء التميز
ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اى الفارق بين الحق والباطل وضياء ينور طريق الهدى
وذكرى موعظة جامعة لمصالح الدارين للمتقين الذين يخشون يخافون ربهم بالغيب عن الناس
اى فى الخلوة صفة كاشفة عن معنى التقوى وهم من الساعة اهوالها مشفقون خائفون على تخشيهم

وهذا القرآن المشتمل على بدائع الحكم ذكر مبارك كثير الخير يتبرك به انزلناه على قلب محمد افانتم
يا اهل مكة له للذكر المنزل منكرون جاحدون استفهام توبيخ تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم
حيث انكر والمنزل كما انكر اسلاف اليهود ولقد آتينا ابرهيم رشده اى تهديه للصواب
ترشيحا اياه لمنصب النبوة من قبل اى موسى وهرون وكنا به ابرهيم عالمين المعنى كان فى علمنا
ما جبل عليه من مكارم خصال ومحاسن خلال فاتمله لخلته واجتبيناه اذ قال لابيه وقومه ما
هذه التماثيل جمع تمثال هو هيكل انسان او حيوان ينحت من رخام او يفرغ من نحاس او يصنع
من خشب اشارة تحقير لها وتجاهل بها التى انتم خطاب استهانة وتسخيف لها تعظيما عاكفون
مقتصرون على عبادتها استفهام فى المعنى عن البرهان الداعى الى العكوف عليها ولما عجزوا
عنه قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين جواب بان عبادتهم لها تقليد صرف قال لقد كنتم انتم تاكيد معطوف
عليه وآباؤكم فى ضلال مبين اى حيرة واضحة رسختم فيها وتمرنتم عليها قالوا اجئتنا فى بلاغك
بالحق الثابت ام انت من اللاعبين اى ام بغير حق وهو اللعب فتناسب المتعاطفان قال مبرهنا
على دعواه ليست تلك التماثيل اربابا بل ربكم المستحق للعبادة رب السموات والارض مالكهما الذى
فطرهن اى انشا الكائنات بدلالة الارض والسموات من غير سبق مثال تحتذيه وانا على ذلكم
الذى بلغت من ربوبيته واختراعه للخلق من الشاهدين فان ما فى الكون دلائل وجوده
وآثار قدرته وجوده وتالله لاكيدن اصنامكم اى احتالن فى كسرها وفك اجزائها خاطب
اباه وقومه بعد ان تولوا مدبرين عنها متقبلين على مجمع العيد ثم عرض بانه سقيم فرجع الى دار الاصنام
فجعلهم اى التماثيل وضمير العقلاء لتسميتهم آلهة جذاذا بمعنى المفعول كالحطام والرفات
اى مقاطيع محاطيم بالفاس من الجذ وهو القطع المستاصل الا كبيرا فى المنزلة لهم لانه كان
من ذهب وفى عينيه جوهرتان وعلق الفاس فى عنقه لعلهم اليه يرجعون فيسالونه عن
كاسر سائر الاصنام لان المعبود شانه حل العقد تبكيت واستهزاء بهم وتسخيف لعقولهم
قالوا من فعل هذا الجذ والكسر بآلهتنا انه من الظالمين لتجاسره على اهانة الآلهة المتأهلة
للتعظيم فى زعمهم قالوا اى الذين سمعوا قوله وتالله لاكيدن سمعنا فتى يذكرهم يسوء الى سبهم
ويعيبهم ثانى مفعولى سمعنا يقال له اى يطلق عليه ابرهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس اى ظاهر الخائنة
لتحدق الناس وطموح اعينهم اليه مستعل على ابصارهم لعلهم يشهدون عليه بفعله طبق قوله او حضورهم
نكاله قالوا ءانت تحقيق الهمزتين مرفوع بما يفسره فعلت هذا الكسر والهشم بآلهتنا يا ابرهيم قدم الضمير
لان الشك فى الفاعل قال بل فعله كبيرهم هذا جواب من باب التعريض اسند الكسر اليه مع تبيين
عجزه وانما قصده اثباته لنفسه استهزاء بالاصنام وتبكيتا لعبادها واشارة الى بطلان

ما دانوا به وارشادا الى الصواب ولا يعد كذبا لقوله عليه السلام ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب
فاسئلوهم ان كانوا ينطقون علق السؤال بالمستحيل وهو نطقهم تعجيزا او استهزاء فرجعوا الى انفسهم
بالتامل والتدبر فيما هم عليه من الجهل والغرور فقالوا انكم انتم الظالمون فى الحقيقة بعبادة ما لا
ينطق ولا يغنى شيئا ثم بعد ما اشرق عليهم نور الدين نكسوا على رؤسهم اى ردوا الى ما كانوا عليه
من المكابرة فى الاساس نكسته قلبته وقالوا لقد علمت معلق عن العمل ما هؤلاء الاصنام المحطوة
ينطقون اى علمت عجزهم عن النطق فانى تامرنا بسؤالهم قال ابراهيم تكابرون افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا غيره ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته اف بالتنوين كلمة تكره يقولها المتضجر من
الشئ اى نتنا ونفرا لكم ولما تعبدون من دون الله غيره افلا تعقلون اى افلا عقل لكم يهديكم الى
الصواب استفهام توبيخ وانكار ولما وبختهم على سخف عقولهم قالوا فيما بينهم حرقوه لان النار
اشد ما يعذب به وانصروا آلهتكم بتحريقه ان كنتم فاعلين نصرتهم واشار به رجل من الاكراد من بادية
فارس خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى قيام الساعة فبنوا ابرهيم حيزا مستوقدا وجمعوا فيه حطبا
كثيرا واوقدوا نارا عظيمة واتخذوا بتعليم ابليس منجنيقا واوثقوا ابرهيم ووضع فى كفة المنجنيق
ورمى به فى النار فوقع فى النار يقول حسبى الله ونعم الوكيل قلنا يا نار كونى بردا فصارت باردة
مغيثة ولم تحرق غير وثاقه وسلاما سلامة على ابرهيم بانتفاء لفحها وانطفاء لهبها متنازع فيه و
ارادوا به كيدا مكرا بالقائه فى النار فجعلناهم الاخسرين سعيا وعملا حيث خابوا ودل مكرهم على انهم
على الباطل وان ابرهيم على الحق وسلط الله عليهم البعوض ودخلت بعوضة فى دماغ نمرود فاهلكته
ونجيناه ولوطا الى الارض هى الشام التى باركنا فيها للعالمين بان جعلناها مبعث غالب الانبياء ومهبط
الوحى والانبياء ومنبت الاشجار ومنبع الانهار فنزل ابرهيم بفلسطين ولوط بالموتفكات
نافلة
وبينهما مسيرة يوم ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة كالعافية مصدر لوهبنا من غير لفظه او زيادة على
سؤاله حال من يعقوب وكلا اى ابرهيم وولديه جعلنا صالحين انبياء والصلاح اقصى غاية
كمال الانسان فالنبوة مندرجة فيه وجعلناهم ائمة يقتدى بهم فى الخير يهدون الناس بامرنا حسب ارادتنا
واوحينا اليهم فعل الخيرات اى بان يفعلوها فان نفس الفعل لا يوحى ثم انسبك الحرف مع معموله مصدرا
اى نبأناهم فان الايحاء هو التنبئة واقام الصلوة قد نص سيبويه على انه مصدر كالاقامة ومقيس فى مصادر
افعل اذا اعتلت عينه وايتاء الزكوة عطف الخاص على العام تنصيصا على انهما افضل الخيرات
وكانوا لنا لا للاصنام عابدين فاتباع ملة ابرهيم هو الدين القويم ولوطا نصب بما يفسره آتيناه
حكما حكمة جليلة هى النبوة وما انطوت عليه وعلما جزئيا بما ينبغى ونجيناه من عذاب القرية هى سدوم
التى كانت اى اهلها تعمل الخبائث اللواطة والضراط والرمى بالبندق واللعب بالطيور انهم

كانوا قوم سوء فاسقين خارجين عن طاعة الله فى قوة العلة لما قبله باعتبار استيصال القوم الدال
على نجيناه واذخلناه فى رحمتنا الجنة لانها اثر الرحمة انه من الصالحين علة للادخال اى هو نتيجة صلاحه واذكر
نوحا هو آدم الثانى اذ ليس احد الآن الا من ذريته من سام وحام ويافث اذ نادى ربه دعاه على قومه من
قبل مجملا فى سورة القمر ومفصلا فى سورة نوح واطبق اهل التحقيق على ان الدعاء كان بوحى الله اليه
فاستجبنا له دعاءه ونجيناه واهله المؤمنين به من الكرب العظيم هو اقصى الغم الذى ياخذ بالنفس
كانوا قوم سوء اى الطوفان ونصرناه عصمناه من اذى القوم الذين كذبوا باياتنا الدالة على وحدتنا انهم كانوا قوم سوء
فاغرقناهم اجمعين لتكذيبهم وانهماكهم فى الشر واصرارهم على الشرك فاغرقناهم اجمعين فضحهم بتخفيفهم لم يشذ
احد منهم بالنجاة واذكر داود وسليمان اى قصتهما اذ بدل منهما يحكمان فى الحرث عن
ابن عباس كرم قد تدلت عناقيده اذ نفشت انتشرت فيه غنم القوم فى الاساس ونفشت
الغنم انتشرت بالليل على انها رعت بلا راع فافسدته وكنا لحكمهم اى لحكمهما بين الخصمين والجمع
باعتبار الجميع شاهدين حكم داود لصاحب الحرث برقاب الغنم
وقال سليمان ينتفع بنسلها وصوفها الى ان يعود الحرث باصلاح صاحبها كما كان
فاستصوب داود راى سليمان لرفقه بالجانبين وامضاه وحكمهما باجتهاد منهما وكلاهما
مصيب الا ان راى سليمان ارفق والحق جواز الاجتهاد على الانبياء اذا انقطع الوحى لان الاستنباط
ارفع درجات العلماء فينبغى ان يكون لهم ذلك للعموم قوله فاعتبروا يا اولى الابصار ولا يتطرق
اليهم النقص وانتقضت وراثة العلماء فى مهمات الدين ففهمناها اى الحكومة سليمان حيث نظر
للجانبين وكلا منهما آتينا حكما نبوة وعلما باحكام الدين وسخرنا ذللنا للتسبيح مع داود
تنشيطا له اذا فتر الجبال يسبحن اى بامره حال والطير عطف على الجبال وكنا فاعلين لتسخيرها نعمة
عليه يمتاز بها عن سليمان وعلمناه صنعة لبوس هى الدرع لانها تلبس وداود اول من صنعها
وكان قبلها صفائح لكم فى جملة الناس لتحصنكم بالفوقية اى اللبوس من باسكم شدة
الحرب فهل انتم شاكرون استفهام بمعنى الامر اى فاشكروا الله على نعمته وسخرنا لسليمان الريح
آثر اللام لان الريح سخرت لسليمان فى منافعه واما مع فللتشارك فى معنى التسبيح
عاصفة شديدة الهبوب تجرى بامره لامرنا الى الارض هى الشام التى باركنا فيها بكثرة الانهار
والاشجار وبوانع الثمار وكان منزله بايليا وتحمله الريح من اقصى الاقطار اليها وكنا بكل
شئ اى بالحكمة المنوط بها عالمين فنجريه على مقتضاها ومن الشياطين من اى جمعا
يغوصون فى البحر ويستخرجون له من عجائبه ونفائسه فى الاساس هذا مغاص اللؤلؤ وغاص فى
البحر وغوصه غيره ويعملون عملا دون ذلك سوى الغوص كبناء المدن والحصون والقصور واختراع

المحاريب والتماثيل والحمام والنورة والقوارير والصابون **وكنا لهم حافظين** من ان يزيغوا
عن امره او يفسدوا ما عملوا وكانت جبلتهم على ذلك اذا تعطلوا **و** اذكر **ايوب** كان روميا من
نسل اسحق بن يعقوب استنباه الله ووسع عليه النعمة ورزقه اولادا فسلبه النعم واباد الاولاد
وابتلاه بالمرض في بدنه **اذ نادى ربه انى مسنى الضر** في الاساس الضر بالضم ضرر في بدنه من مرض وهزال معناه
الاعتراف بانه يجيب المضطر لا الشكوى ويؤيده **وانت ارحم الراحمين** وصف ربه بكمال الرحمة
الطافا في استنزال الها **فاستجبنا له** دعاءه **ومثلهم معهم** بان رزقهم احفادا ونوافل ورد الى
امراته شبابها وبهاءها وعن انس مرفوعا انه كان له اندران اندر للقمح واندر للشعير
فبعث الله سحابتين فافرغت احديهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على
اندر الشعير الورق حتى فاض **رحمة من عندنا** لايوب **وذكرى للعابدين** ليعتبروا بها علتان لما قبلهما
وخص العابدين لان التذكير مقصور عليهم **و** اذكر **اسمعيل** ابن ابرهيم **و ادريس** ابن شيث **وذا
الكفل** الاكثر على انه نبي مبعوث وسمى ذا الكفل لانه تكفل بامور فوفى بها **كل** من هولاء **من الصابرين**
على القيام بالطاعة وعن المعصية **وادخلناهم في رحمتنا** هي النبوة او نعمة الاخرة **انهم من الصالحين** والصلاح
غاية مراتب الانسان في الكمال استيناف في حيز العلة لما قبله **و** اذكر **ذا النون** يونس بن متى لقب به
لان النون التقمه **اذ ذهب مغاضبا** مراغما لقومه غضبانا عليهم لما قاسى منهم فخرج من بينهم على عادة
الانبياء عند نزول العذاب بقومه ولم يؤذن له في الخروج **فظن ان لن نقدر**
نضيق **عليه** بحبسه في بطن الحوت من القدر لا من القدرة او نقضي بذلك **فنادى في الظلمات** بطن
الحوت جمعت لتكاثفها وتراكمها **ان لا اله الا انت سبحانك** تنزيها لك عن العجز **انى كنت من الظالمين** بالتجاسر على
المهاجرة في الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له **فاستجبنا له** نداءه **ونجيناه من الغم**
اى غم الزلة وما غشيه في بطن الحوت **وكذلك** اى كما انجا يونس **ننجى المومنين** من كربهم اذا استغاثوا
بنا **و** اذكر **زكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا** وحيدا بلا وارث يرثنى والجملة نصب للنداء **وانت
خير الوارثين** ثناء على الله بانه الباقى بعد فناء خلقه **فاستجبنا له ووهبنا له يحيى** **واصلحنا**
له زوجه بازالة عقرتها وقدم هبة الولد تعجيلا بالبشارة بها والواو للجمع ولا ترتيب **انهم** اى هذا
الجمع او جمع الانبياء **كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا** في رحمتنا **ورهبا** من عذابنا **وكانوا لنا خاشعين** متواضعين ذللا لله
عن مجاهد الخشوع هو الخوف الراكز في القلب **و** اذكر **التى احصنت فرجها** اى صانته عن الحلال
والحرام في الاساس واحصنها زوجها فهي محصنة واحصنت فرجها فهي محصنة **فنفخنا**
اى نفخ جبريل بامرنا **فيها** في جيب درعها **من روحنا** فاحيينا عيسى في بطنها **وجعلناها وابنها** اى
مريم وعيسى **آية** باهرة **للعالمين** حيث ولدته من غير اب وذلك خارق يدل على كمال قدرة الصانع

وكشفنا ما به من ضر
عافيناه انعاما عليه
واتيناه اهله
بان احيينا اعيانهم ص

ان هذه ملة الاسلام **امتكم** ايها الناس اى ملتكم التى يجب تقاكم عليها **امة واحدة** حال لازمة
اى متحدة غير مختلفة بين الانبياء فهم على ملة واحدة هي التوحيد **وانا ربكم** مالكم من اله غيرى
فاعبدون وحدونى **وتقطعوا** اى جعلوا **امرهم بينهم** قطعا التفات تلطفا في الدعوة اى تفرقوا
في امرهم حتى صاروا فرقا واحزابا كاليهود والنصارى والمجوس **كل** ممن تحزب واختلف
في الدين **الينا راجعون** فنجازيهم باعمالهم توعد وتهدد **فمن يعمل من الصالحات وهو مومن** بما يجب عليه الايمان
به **فلا كفران** استعير لمنع الثواب **لسعيه** اى لا منع لثوابه **وانا** اى حفظتنا **له** اى لما سعى من
الخير والشر **كاتبون** والكتابة عبارة عن اثبات اعمالهم في صحائفهم ليثابوا عليها **وحرام** كغرام
اى ممتنع **على قرية اهلكناها** استاصلنا اهلها **انهم لا يرجعون** اى عدم رجوعهم بالبعث الى عذاب الله
واليم عقابه فلا على بابها والمعنى ان رجوعهم متحتم رد على من ينكر البعث **حتى** متعلقة بحرام
وهى غاية له اى امتناع رجوعهم يمتد ويستمر حتى **اذا فتحت ياجوج وماجوج** بالهمزة فيهما
اى فتح سدهما **وهم** اى ياجوج وماجوج والجمع للمعنى **من كل حدب** من المجاز نزلوا في حدب
من الارض وهو النشز وما اشرف منها **ينسلون** نسل الذيب اذا اسرع باعناق ومن
المجاز نسل الرجل وهو عسال نسال **واقترب الوعد الحق** الثابت اى القيمة عطف
على فتحت **فاذا** فجائية مع فاء الجزاء متظاهرة على وصله بالشرط تاكيدا **هى** القصة **شاخصة**
مبتدا **ابصار الذين كفروا** فاعل سد مسد الخبر اى منفتحة لا تكاد تطرف من دهشتهم يقولون
يا ويلنا هلاكنا حال من الموصول **قد كنا** في الدنيا **في غفلة من هذا** اليوم لم نعتقد وقوعه
بل كنا ظالمين بالانهماك في الاشراك ونفى البعث **انكم وما** اى اصناما **تعبدون من
دون الله** غيره خطاب لاهل مكة **حصب جهنم** وقودها **انتم لها واردون** اى فيها داخلون
استيناف لتشديد عذابهم كان الورود مخصص بهم **لو كان هولاء** الاصنام **آلهة**
كما زعمتم **ما وردوها** ما دخلوا النار فان الاله يعذب من يشاء ولا يعذب **وكل** اى العبدة
والمعابيد **فيها خالدون** الى ما لا نهاية له لا محيص ولا مناص **لهم** لكل معذب **فيها زفير** انين وتنفس
شديد **وهم فيها لا يسمعون** ما يسرهم لما غشيهم من هيبة غليانها **ان الذين سبقت لهم منا الحسنى** اى السعادة
والكرامة **اولئك عنها مبعدون** اشادة على حركة الاجرام عادة القرآن بنعيم الابرار بعد ذكر جحيم
الفجار **لا يسمعون حسيسها** هو صوت يحس به من حركة الاجرام اى صوت تلظيها وتلهبها حال
او استيناف مبالغة في ابعادهم **وهم في ما اشتهت** الشهوة طلب اللذة **انفسهم** اى طلبته
من الملاذ **خالدون** دايمون في نعيم الجنة **لا يحزنهم الفزع الاكبر** النفخة الاخرى **وتتلقيهم الملائكة**
تستقبلهم عند انبعاثهم من القبور **هذا يومكم الذى كنتم** في الدنيا **توعدون** بالكرامة والثواب والنعيم فيه

اذكر يوم نطوي السماء المطلقة كالخمرة اى نقوضها كطي السجل اسم ملك موكل بصحائف اعمال
الناس قاله ابن عباس للكتب بالجمع اى لمناشير اعمال العباد كما بدأنا اول خلق عن كتم العدم
مفعول نعيده بعد اعدامه وما مع مدخولها مصدر مجرور بالكاف متعلق بنعيد اى نعيد اول
خلق اعادة مثل بدء انشائه اى كما ابرزناه من مكمن العدم الى منصة الوجود الفاني نعيده
بعد فنائه الى الوجود الباقي ابدا وعدا مصدر مؤكد لما قبله حتما علينا انجازه لاقتضاء الحكمة
وقوعه انا كنا فاعلين البعث والاعادة استيناف تاكيد لتحتم الخبر ولقد كتبنا في الزبور
اى كتاب داود والكتب المنزلة من بعد الذكر التورية او ام الكتاب اى اللوح المحفوظ
ان الارض اى مقدسة الشام او ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون يعم كل صالح ان في
هذا المذكور في السورة من الحكم البالغة لبلاغا كفاية يبلغ بها الخير لقوم عابدين اى موحدين اى
امة محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة علة او حال وفي الحديث يا ايها الناس انما انا
رحمة مهداة للعالمين لانه مبعوث اليهم بما يدعوهم الى الخير والسعادة والحسنى وزيادة قل انما
يوحى الي انما الهكم اله واحد انما لقصر الحكم على الشيء او بالعكس وقد اجتمعا في الآية ونكتة الاشارة
بقصر الوحي المقصور على النبي على استئثار الله بالوحدانية فهل انتم مسلمون استفهام مضمونه
الامر باخلاص الاسلام فان تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم في الاساس آذنته بالامر فاذن به اى
اعلمتكم بما يحل بمن تولى عنه يتضمن معنى التحذير والنذارة على سواء حال اى مستوين في علمه
لا استبد به دونكم فتدبروا وان ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من نزول العذاب
او اقتراب الحساب اى لا اعلم قربه ولا بعده ولكني موقن بانه كائن لا محالة انه يعلم الجهر
من القول والفعل منكم ومن غيركم وخص القول لوفور طعنهم في الاسلام ويعلم ما تكتمون من
الغل والنفاق والمقصود الامر بالاخلاص وترك الغشيشة وان ادري لعله اى تاخير الوعد
وابهام الوقت فتنة اختبار وامتحان لكم لينظر صنيعكم او استدراج زيادة في عذابكم
ومتاع اى طول انتفاع الى حين انقضاء آجالكم وهذه الجملة ليست داخلة في الترجي قال
على المضي اى محمد رب احكم بيني وبين هؤلاء المشركين بالحق اى العذاب او النصر عليهم ووقع
كلاهما ببدر وغيره وربنا التفات تنصيصا على ربوبيته للعالمين الرحمن الواسع رحمته على
خلقه اللطيف بهم المستعان على ما تصفونه به من الاكاذيب المخرقة عليه باتخاذ الصاحبة والولد
وعلى بانى ساحر شاعر كاهن وعلى القرآن بانه اساطير الاولين والله اعلم باسرار كلامه

٢ صفر ٩٨٢

سورة الحج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لما ذكر حال الابرار وانكار الاشرار للمعاد خوفهم بذكر ما انطوى
عليه من زلزلة الساعة وشدة اهوالها فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم فان التقوى
خير الزاد ان زلزلة الساعة اى قيامها بعد طلوع الشمس من مغربها كانها تزلزل
الاشياء واضيفت اليها لكونها من اشراطها شيء عظيم هائل مدهش وهو اول
انواع العقاب والجملة علة للامر ليتنبهوا ويتدبروا في التفصي عن اهوالها بالتقوى
يوم ترونها اى الزلزلة ظرف عاملة تذهل في الاساس ذهل عن الامر اذا تناساه
وشغل عنه كل مرضعة بالفعل والتاء لحدوث الارضاع عما ارضعت اى تنسى
رضيعها وما العدم عقله وتضع كل ذات حمل اى حبلى حملها جنينها من فزعها وترى
الناس سكارى تشبيها لما هم فيه من الحيرة وتخليط العقل بالسكر من الخمر وما هم
بسكارى في الحقيقة ذكرا هول صنعا تنا تقويرا لشدة هولها ترغيبا في النجاة المنوطة بالتقوى
وسكارى على فعالى كغراثى وعجالى وحكى سيبويه رجل سكران من ولكن عذاب الله شديد
ليس بلين ولا هين كانه قيل هذه اهوال هينة لان الاستدراك يتخلل بين متنافيين
بوجه ما والآيتان نزلتا في غزوة بني المصطلق ومن الناس من يجادل في الله دينه بغير
علم متلبسا بجهل ويتبع كل شيطان ابليس واعوانه مريد متجرد للشيطنة واصله الملاسة
ومنه امرأة مرداء لم يخلق لها اشعر نزلت في النضر وكان جدلا ينكر البعث ويقول
القرآن اساطير الاولين والملائكة بنات الله كتب حتم وقضى عليه انه اى الشأن فاعل — اى المجادل الجاهل م
من تولاه اى تبع الشيطان بخلاف امر الله فانه يضله اى شأنه الذي جبل عليه اضلاله ويهديه الى
عذاب السعير النار المسعرة عطف لبيان غائلة ما قبله يا ايها الناس اى اهل مكة ان كنتم في ريب
شك من البعث وهو الاعادة والانشار فتفكروا في بدء خلقكم لتتنبهوا للقصد فانا خلقناكم
آباكم آدم من تراب عجن طينا وتوحدا آباءكم ثم ابائكم من نطفة امشاج واصلها الماء
الصافي ثم من علقة اى دم جامد ثم من مضغة هي قدر ما يمضغ من اللحم مخلقة اى تامة
الخلق لا نقص فيها ولا عيب ومنه قولهم صخرة خلقاء اى ملساء مصمتة وغير مخلقة اى ناقصة ملكا
تطوير خلقكم اطوارا متفاوتة لنبين لكم بهذا التدريج كمال قدرتنا لتتنبهوا لحقية البعث وان
من قدر على هذا التصوير والتطوير فهو اقدر على الاعادة من غير تكبير ونقر في الارحام ما نشاء قراره
وثبوته الى اجل مسمى هو وقت الوضع وما لم نشأ مجته الارحام والقته ثم نخرجكم اى نخرج كلا منكم
من الرحم طفلا صغيرا رضيعا كقولهم القوم شبعهم رغيف والطفل اسم للولد حتى يميز ثم يقال له صبي ويافع
ومراهق ثم نعمركم ونربيكم لتبلغوا اشدكم كمال الرشد والقوة والعقل وسن الكهولة ومنكم من
يتوفى اى يستوفي اجله في كل سن ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه وهو الهرم والخرف لكيلا يعلم

من بعد علم شيئا اى ليصير من سخف العقل بحيث اذا علم شيئا لم ينشب ان ينساه قال عكرمة من قرأ
القرآن لم يصر بهذه الحالة استدلال على البعث بنى على الشك لغيبته عن الحس وترى الارض هامدة من الهمود ارض
هامدة متغيرة قد يبس نباتها وتحطم فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اهتزازها تحلحلها واضطراب
بعض اجزائها للانبات وربت زادت ونمت وانبتت من كل زوج اى صنف بهيج حسن رائق
انيق ناظره استدلال ثان على النشور مبنى على الرؤية لتعلق الحس بمضمونه ذلك اى خلق بنى آدم وتطوير
هم ورفيف الارض وريعها مسبب بان الله هو الحق الثابت الدائم وانه عطف تناسب فلا يدخل فى
خبر السببية يحيى الموتى كالنطفة والارض وانه على كل شىء ممكن مستعد قدير قادر اى نسبة قدرته
الى الممكنات على سواء وان الساعة لانها موعود بها ولا خلف فى مواعيد الله وان الله يبعث
آتية لاريب فيها
من فى القبور وخلاصة الاستدلال انه لا استبعاد فى ايجاد الآن هذه الاشياء فلا بدع فى اعادتها فان
مناطها القدرة الذاتية فثبت قيام الساعة والبعث والبعثرة ومن الناس من يجادل فى الله اى وحدته
وصفاته نزلت فى ابى جهل بغير علم ضرورى اى متلبسا بجهل جبل عليه وهو ابوه ولا هدى اى تهدى
للصواب بسنيد او استدلال ولا كتاب اى وحى منير يوضح لطريقة كانه توبيخ على عدم تيقظ للحق مع
وضوح البرهان ثانى عطفه حال اى متكبرا معرضا يقال ثنى عطفه اذا اعرض والعطف الجانب
يشمل اليمين والشمال ليضل غيره عن سبيل الله دينه علة ليجادل له فى الدنيا خزى ذل وهوان وهو
ما ناله ببدر استيناف بيانا لما سيناله ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق هو نار جهنم كبديع
ويقال له ذلك اى عذاب الحريق مسبب بما قدمت يداك عبر بهما عنه لان الاعمال تزاول بهما اى الكفر
من التكذيب وان الله ليس بظلام للعبيد والمبالغة لجمع العبيد كعلام الغيوب ومن الناس من يعبد الله على
حرف
اى على شك فى عبادته شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته نزلت فى اعراب من اسلم وغطفان تباطئوا
عن الاسلام وقالوا نخاف ان يخذل محمد فينقطع ما بيننا وبين حلفائنا من اليهود فان اصابه خير
عافية فى بدنه وسلامة فى ماله اطمان به سكن واستقر الخير تيمنا وان اصابته فتنة اى محنة وبلية
كمرض وفقر انقلب على وجهه ارتد عن الاسلام تطيرا خسر الدنيا بالقتل والآخرة بالخلود فى العذاب
استيناف بيانا لحرمانه ثواب الدارين ذلك الخسران فيهما هو الخسران المبين الظاهر الذى لا غاية
بعده يدعو امرء من دون الله غيره ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك الدعاء هو الضلال
البعيد عن منهج الرشد والصواب يدعو معلق لان الدعاء ناشئ عن العقيدة فكانه فعل القلب
لمن ضره بعبادته اقرب من نفعه وهو الشفاعة فى زعمه وتخيله ويقول فى القيمة لبئس المولى الناصر هو ولبئس
العشير المعاشر هو كنديم وخليط وعقب عقوبة الاشرار بمثوبة الابرار على عادته فقال ان الله
يدخل الذين آمنوا ايجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه جنات تجرى من تحتها الانهار وصفها

بجريان الانهار من تحت غرفها لان الماء يعطى الرياض بهجة وانقاء ونضارة ورونقا ان الله
يفعل ما يشاء من اثابة المؤمن واصابة الكافر بالعذاب استيناف رد على من يوجب على الله الاثابة
والاصابة لما دل ذكر الثواب والعقاب على نصر النبى قال من كان يظن ان لن ينصره اى محمدا
الله فى الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وملته وفى الآخرة برفع درجاته وتعذيب مكذبيه فليمدد بسبب
بحبل الى السماء المظلة ثم ليقطع بالسكون اى ليختنق به من الجاز وقطع بالحبل اختنق لانه يقطع
نفسه وهذا كله كناية عن التحيل فى ازالة ما يسوءه فلينظر معلق لان العلم من آثاره هل
يذهبن كيده اى تحيله وتمحله سمى كيدا تهكما لانه لم ينل به من محسوده بل ينحى كيده فى نحره ما يغيظ
اى الذى يغيظه ويسوءه من نصر الله نبيه المعنى فليختنق غيظا وهو اقصى ما يتمحله المغيظ
وكذلك الانزال انزلناه القرآن كله آيات بينات ظاهرات نيرات لا تفاوت فيها ظهورا
ولا نورا وان الله يهدى من يريد هدايته عطف على الضمير ان الذين آمنوا والذين هادوا اى اليهود و
الصابئين جنس من اهل الكتاب والنصارى جمع نصران كحيارى والمجوس عبدة النار ولهم
امام اسمه زردشت والذين اشركوا عبدة الاصنام والاوثان ان الله يفصل بالحكومة بينهم
يوم القيمة باثابة المؤمن وتعذيب الكافر والجملة خبر ان الاولى وحسن تكريرها لطول الفصل
بالمعاطيف ان الله على كل شىء شهيد يعلم ما يستحقه وهذا ابلغ وعيد الم تر تعلم لان الرؤية سبب
العلم ان الله يسجد فيه عموم المجاز اى تسخر دينا وله من فى السموات ومن فى الارض اى تخضع
لمراده وتسخر لامره والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرد هذه المعاطيف
بالذكر تنصيصا على سجودها المستبعد فى زعمهم لاعتقادهم الهيتها والساجد المتسخر المتقهر لا يكون
الها ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة فى الصلوات وكثير حق عليه العذاب لاباءه السجود
المترتب على الايمان ومن يهن يشقه الله ازلا فما له من مكرم مسعد ابدا ان الله يفعل ما يشاء
من اهانة الاشقياء واكرام السعداء هذان الفريقان اى الكفار والمؤمنون خصمان
اختصموا الضمائر تناسب قال رجل فى مجلس مروان رجلان جاءانى فقال الحنث قال
اقتديت بقوله هذان خصمان اختصموا فى ربهم اى وحدته وصفاته ودينه فالذين كفروا
تفصيل لجملة الخصمين قطعت قدرت والماضى للتحقيق لهم على قدرهيا كلهم ثياب من نار اى
نيران تشتمل عليهم كانها ثياب فى الالباس وعليه مقطعات ثياب قصار يصب من
فوق رؤسهم الحميم الماء البالغ غاية الحرارة يصهر يذاب من صهر الشحم اذابه والصهير الشحم المذاب
به ما فى بطونهم من الشحوم وغيرها وتنضج الجلود لقوله نضجت جلودهم ولهم اى لتعذيبهم على رؤسهم
مقامع من حديد جمع مقمعة هى مقرعة يقمع بها اى يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها اى النار

اى من اماكنهم فيها من غم اى اختناق من لواعج حرها فخرجوا اعيدوا فيها بضرب الزبانية اياهم
بالمقامع و يقال لهم ذوقوا عذاب الحريق المحرق البالغ غاية الاحراق كاليم ووجيع ولما استوفى ما
استوجبه احد الخصمين شرع فى ذكر ما ثاب به الآخر فقال ان الله يدخل الذين آمنوا بما يجب الايمان به
وعملوا الصالحات الدالة عليه جنات تجرى من تحتها الانهار ولا تخفى نضرة رياض فيها المياه الجارية
يحلون من حلاه اذا البسه الحلى فيها من بعض اساور انشئت من ذهب نصب عطفا على محل اساور
ولباسهم فيها حرير ابريسم اى تحل عنه عقدة الحظر فى الآخرة وهدوا الى الطيب من القول هو الحمد لله
والسلام وكلمة التوحيد ~~ان الذين كفروا ويصدون~~ اى طريق الجنة والحميد هو الله اى المحمود فى افعاله
وخص به لكثرة حمد اهل الجنة اياه ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله حال او عطف والمضارع
قد لا يلاحظ فيه الزمان بل يتمحض للدلالة على الاستمرار كقولهم فلان يعطى والمسجد الحرام اى مكة
فجميع دورها او اماكنها المكرمة الذى جعلناه متعبدا للناس سواء نصب على الحال اى مستويا العاكف
المقيم فاعل سواء فيه والباد الطارى من غير فرق بينهما ومن شرطية يرد حذف مفعوله ليتناول
كل مراد فيه بالحاد بظلم عدول عن القصد من الحد اذا مال وعدل بدل باعادة الجار كتشرك بدلالة
نذقه جزاء من عذاب اليم بالغ غاية الايلام ويستفيد منه خبر ان اى نذيقهم والاكتفاء لمناسبة الكفر
والالحاد والظلم واذكر اذ بوانا بيّنا لابرهيم مكان البيت ليعمره ويتعبد فيه كانه مباءة له وكان
قد رفع الى السماء ايام الطوفان روى انه بنى خمس مرات بنته الملائكة من ياقوتة حمراء قبل
آدم وبناه ابرهيم وبناه قريش وحضره النبى صلى الله عليه وسلم وبناه ابن الزبير وبناه الحجاج وهو
الموجود الآن وقلنا له ان لا تشرك بى شيئا اذ العبادة مبناه على التوحيد وطهر بيتى من الاقذار
للطائفين به والقائمين العاكفين فيه والركع السجود اى المصلين عبر عن الصلوة بركنيها لانهما اجل
اركانها الدال على الخضوع والمقصود من العبادة روى ان الله تعالى اوحى ابرهيم ان ابن لى
بيتا فلم يدر اين يبنى فبعث الله سحابة بقدر البيت فقامت بحياله لها رأس وعينان ولسان
يتكلم يا ابرهيم ابن على قدرى وحيالى فبنى على ما اشارت واذن نادى فى الناس بالحج هو قصد لزيارة
بقاع فى وقت مخصوص روى انه صعد ابا قبيس فنادى ايها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من كتب
عليه الحج من الاصلاب والارحام لبيك اللهم لبيك ياتوك لانه المنادى فمن اتى مكة فكانه اتى ابرهيم
اجابة لندائه رجالا مشاة جمع راجل كرعاة جمع راع قدم المشاة تشريفا ولكثرة ثوابهم وعلى كل
ضامر من الضمر بالضم الهزال ولحاق البطن جمل وناقة ضامر اى ركبانا ياتين صفة ضامر وجمعت
لعموم كل من كل فج هو الطريق الواسع بين الجبلين عميق بعيد واصله البعيد سفلا يقال بئر عميق
ليشهدوا علة ليأتوك منافع لهم ونكرت لان المراد منافع مختصة بهذه العبادة ويذكروا اسم الله

ولؤلؤا

وهدوا الى صراط الحميد

فى ايام معلومات هى عشر ذى الحجة عند ابى حنيفة وايام النحر عندهما على ذبح ما رزقهم من بهيمة الانعام
هى الابل والبقر والغنم والبهيمة مبهمة فى كل ذات اربع فى البر والبحر وازالت الاضافة ابهامها
فكلوا منها امر اباحة فى هدى نفل ومتعة وقران واطعموا البائس الذى اصابه بؤس اى
شدة الفقير امر ايجاب ثم ليقضوا بالسكون تفثهم هو ما يصنعه المحرم عند حله من حلق وتقصير
وازالة شعث وليوفوا نذورهم هى مناسك الحج وليطوفوا طواف الافاضة ويسمى طواف الزيارة
وطواف الصدر يوم النحر بعد الرمى والحلق بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس ذلك
فصل خطاب ومن يعظم حرمات الله هو ما لا يحل انتهاكه من معالم الحج وغيرها فهو اى تعظيمها خير له
ثوابا عند ربه فى الآخرة واحلت لكم الانعام اى اكلها مذكاة دفع لما عسى يتوهم ان الاحرام حرمها
كالصيد الا ما يتلى عليكم تحريمه لعارض كالموت والاهلال لغير الله فالاستثناء متصل فاجتنبوا
الرجس من الاوثان اى الرجس الذى هو الاوثان اى عبادتها والوثن ما له جثة معمولة من جواهر
الارض كصورة آدمى ينصب ويعبد والجملة كلام موزون واجتنبوا قول الزور جمع بين اجتناب
الاوثان وقول الزور لان الشرك معظم الزور حنفاء لله مسلمين عادلين عما سوى دين الاسلام لله غير
مشركين به حالان ثانيتهما تاكيد للاولى ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء الى الارض
فتخطفه بسكون الخاء الطير اى تاخذه بسرعة والمضارع لاستحضار الصورة تهويلا او تهوى تسقط
به الريح والباء للتعدية فى الاساس هوت الدلو فى البير هويا بالفتح فى مكان سحيق بعيد
ومنه سحقا له اى بعدا ونخلة سحوق لبعد ما بيناه شبه حال المشركين بحال من خر من السماء فاختطفه
الطير فتفرق قطعا فى حواصلها او هوت به الريح العاصفة فى مطرح بعيد ذلك فصل بين الكلامين
ومن يعظم شعائر الله جمع شعيرة هى اعلام الحج واعماله فانها اى تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب ذكر القلوب
لانها مراكز التقوى ومغارزها وجمعت لعموم من لكم فيها اى الانعام منافع من ركوبها عند الضرورة
وتحميلها ما لا يضرها الى اجل مسمى هو وقت النحر ثم مستعارة للتراخى فى الافعال محلها عطف على
منافع اى وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق اى مكة لكنها نزهت عن الدماء الى منى ومنى من مكة
ولكل امة جماعة مؤمنة سلفت جعلنا منسكا بالفتح عيدا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام عند تقريبها والمراد خلوص ما لله تعالى لانه رازقها فالهكم اله واحد فى المعنى العلة
لما تلخص من العلة اى ابتهلوا بالذبح لله وحده فان الهكم اله واحد فله لا لغيره اسلموا انقادوا
واطيعوا ومن انقاد كان مخبتا وبشر المخبتين الخاشعين المطمئنين ختم مناسب لان ما فى افعال
الحج من هجر المالوف وتجشم اعمال شاقة غريبة كالتجرد وحسر الراس والتردد فى تلك المغار
الوعرة محض تواضع وتذلل الذين نعت او بدل اذا ذكر الله وجلت خافت وهابت قلوبهم

والطواف ثلثة سنة هو طواف القدوم للآفاقى يطوف البيت سبعا يرمل فى الثلثة ويمشى فى البواقى
وواجب هو طواف الافاضة ولا يتحلل الحاج ما لم ياتى به وادب هو طواف الوداع صح

الله ربى لا له شريك
فاجتنبوا الرجس من الاوثان

لجلاله الباهر والصابرين على ما اصابهم من المصاعب والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها بار كانها
ومما رزقناهم الرزق اعطآء العالي من دونه ما ينتفع به ينفقون يتصدقون والانفاق في المبرات
والافتبذير والبدن جمع بدنة هي الابل سميت لعظم بدنها نصب على التفسير جعلناها لكم من شعائر الله
اعلام دينه جمع شعيرة واصلها البدنة المهداة لانها تشعر اي تعلم بشق جلدها او طعنها لكم
فيها خير منفعة في الدنيا ومثوبة في الآخرة فاذكروا اسم الله عليها اي نحرها صواف جمع صافة
اي قائمة على ثلث مصفوفة معقولة اليد اليسرى والحكمة في اصطفافها ظهور كثرتها في اعين
النظارة فتقوى نفوس المحاويج فيعظم اجرها فاذا وجبت سقطت جنوبها على الارض كناية عن
الموت اي ماتت فكلوا امر اباحة منها ان شئتم واطعموا القانع المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسأل
والمعتر المتكفف وكذلك التسخير سخرناها لكم مع عظم هياكلها وكمال قوتها تعقلونها صافة وتنحرونها
لعلكم تشكرون انعامنا عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها اي لا ترفعان الى حظيرة قبوله ورضاه
ولكن يناله التقوى اي احسان النية واخلاصها لله منكم اي المؤمنين نزلت لما اراد المسلمون
على ما اعتادت الجاهلية ان يشرحوا لحوم البدن حول البيت ويلطخوه بدمائها تقربا الى الله
كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا النعمة التسخير لتكبروا الله على ما هديكم اي لتشكروه على هدايته
اياكم لاعلام دينه واعمال حج بيته بان تكبروا وتضمن التكبير معنى الشكر للاختصار وبشر
المحسنين اعمالهم التفات للعموم ان الله يدافع من المدافعة مبالغة كأنه يغالب في الدفع عن الذين امنوا
غوائل المشركين ان الله لا يحب كل خوان في امانته كفور لنعمة وهو من تقرب الى الاصنام واهل
لها اذن بالضم للذين يقاتلون بالفتح اي للمؤمنين في المقاتلة وهذه اول آية في الجهاد بانهم بسبب انهم
ظلموا اوذوا بالضرب والجلاء وان الله على نصرهم لقدير وعد بالنصر كما بالمدافعة الذين اخرجوا
من ديارهم اي مكة بغير حق موجب للاخراج الا ان يقولوا اي بقولهم ربنا الله وحده فالاخراج
به ظلم فكان الآية تغير لقوله ظلموا من باب هل تنقمون منا الا ان آمنا ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت بالتشديد صوامع الصومعة بناء متفرد
مرتفع حديد الاعلى كانت قبل الاسلام مختصة بالرهبان ثم استعملت في مئذنة المسلمين
وبيع متعبدات للنصارى وصلوات كنائس لليهود وعبرية عربت اصلها صلوتا ومساجد
يذكر فيها اسم الله خاصة من غير شرك ولا زيغ كثيرا اخرت عبرة للوجود وتقريبا لغيرها
من التخريب وذكر الله في غيرها بما لا ينبغي كلا ذكر ولينصرن الله من ينصره اي دينه بشارة
بانجاز الوعد ان الله لقوي على نصره اولياءه عزيز منيع لا يغالب في قهر اعدائه الذين ان مكناهم
في الارض بنصرهم على عدوهم نعت لمثله اقاموا الصلوة اَدَّوْها باركانها محافظين عليها وآتوا

الزكوة المفروضة وامروا بالمعروف شرعا ونهوا عن المنكر شرعا يدل على صحة امر الخلفاء الراشدين
اذ لم يستجمع هذه الخصال الفاضلة والخلال العادلة غيرهم ولله عاقبة الامور اي مرجعها
الى حكمه المبني على الحكم وان يكذبوك اي اهل مكة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لما كذبوه وتهديد
لهم حيث مثلهم بالامم المكذبة المعذبة فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم
صالح وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب كذب هؤلاء رسلهم اي لست ببدع
في ذلك وكذب موسى كذبه القبط فقط ولذلك لم يقل وقوم موسى فامليت امهلت للكافرين
بتاخير عقابهم ثم اخذتهم عاقبتهم بالاستيصال وتخريب المحال فكيف كان نكير مصدر بمعنى الانكار
كالنذير اي انكاري عليهم تكذيبهم بانزال العذاب والاستفهام للتقرير فكاين للتكثير
في العدد مبني متصدر مبهم مميز لم وكاين في محل نصب على التفسير من قرية اهلكناها بالنون والالف
وهي ظالمة مشركة اي اهلها فهي خاوية ساقطة من خوت النجوم اذا سقطت على عروشها
سقوفها بان خرت على الارض ثم تهدمت حيطانها عليها وبئر عامرة معطلة لهلاك من يستقي
منها وقصر مشيد في الاساس شاد القصر رفعه وقصر مشيد وقيل المشيد المعمول بالشيد
وهو الجص عن الضحاك ان البئر بحضرموت والقصر مشرف على قلة جبل لا يرتقى افلم يسيروا
اهل مكة في الارض حث لهم على السير فيها ليشاهدوا مصارع المكذبين فتكون جواب لهم قلوب
يعقلون بها يعلمون اذ العقل من اسباب العلم وفيه دلالة على ان القلب محل العقل لا الدماغ
به انتفاعا استكمالا او اذان يسمعون بها فيستدلوا بادلة العقل والسمع على ما يجب من عقل وسمع
وغفل ولم يعتبر لم ينتفع كما يشعر به قوله فانها القصة لا تعمى الابصار اي لا يفقد عماها ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور معاذ الله وصف القلوب اشارة بان محل العلم القلب وللانسان عينان عين
البصر وعين البصيرة ورتب ضرر تعطل البصر بصيرة ويستعجلونك بالعذاب استهزاء وتعنتا ولن
يخلف الله وعده فهو منجز آت وكل آت قريب وان يوما من ايام الآخرة عند ربك كالف سنة في الطول
لشدة العذاب مما تعدون بالفوقية في الدنيا ولا ريب ان ايام العناء مستطالة وايام
الهناء مستقصرة وكاين من قرية امليت امهلت لها وهي ظالمة كافرة ملحدة جاحدة
فاغترت ثم اخذتها بالعذاب والي المصير المرجع للعذاب المدخر الباقي عطف على ما قبله والفاء
في الاولى لانها بدل من فكيف قل يا ايها الناس اهل مكة انما انا لكم نذير من عذاب الله مبين
مظهر ما تحذرون وللمؤمنين بشير واقتصر على النذارة لمكان خطاب المشركين فالذين امنوا بما
يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه لهم مغفرة لذنوبهم وقدم ما للمؤمنين ليغيظ الكفار
ورزق كريم حسن لا ينقطع ابدا وهو نعيم الجنة والذين سعوا بالقاء الشبه في القلوب في آياتنا

قال وتيما لم يترك بها جذع نخلة
ولا اطما الا مشيدا بجندل

القرآن لابطاله معاجزين بالف مائلين عنها الى الباطل فى الاساس فلان يعاجز عن الحق الى
الباطل اى يميل اليه ويلتجى اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة الموصدة وما ارسلنا من قبلك من رسول
نزل عليه كتاب ولا نبى اوحى اليه استدل به على ان لا ترادف بينهما للتعاطف ويؤيده ما اخرجه ابن ابى
حاتم ان فيما انزل الله وما ارسلنا من رسول ولا نبى ولا محدث فنسخ ولا محدث والمحدثون صاحب يس
ولقمان ومؤمن آل فرعون وصاحب موسى الا اذا تمنى قرأ قال تمنى كتاب الله اول ليله
تمنى داود الزبور على رسل القى الشيطان فى امنيته اى قرأته لانه تغدر فيها الحروف بذكرها
شيا فشيا والجملة صفة لرسول ونبى عن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا بمكة والنجم
فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان فى قراءته تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد فسجدوا فنزلت
تسلية للنبى وتعزية له وقيل فى توجيهه كان النبى صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فارتصده الشيطان
فى سكتة من سكتاته ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبى بحيث سمعها من دنا منه فظنها من قراءته
فاشاعها وهذا وجه فى غاية الحسن يساعده سياق النظم واستحسنه ابن العربى وصوبه الطيبى
مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده فى النظر فينسخ الله يبطل الله ما يلقى الشيطان ببيان انه
الملقى منه ويعصم النبى من اتباعه ثم يحكم يثبت الله آياته يظهرها محكمة لا لبس فيها والله عليم بالقاء
الشيطان ذلك حكيم فى تمكينه منه ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة محنة وبلية للذين فى قلوبهم مرض نفاق وزيغ
والقاسية قلوبهم عن قبول الى المشركين وان الظالمين اى المرضى القلوب والقاسيتها واظهر تسجيلا للظلم
لفى شقاق جدال وخصام بعيد مما ينبغى وليعلم الذين اوتوا العلم بما يجب انه القرآن المحكم
بنسخ ما القاه الشيطان الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت تطمئن له قلوبهم وما احسن موقع الغائين
وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم قويم ليتنبهوا للصواب ويميزوا الآيات المحكمة من الخرافات
الملقاة ولا يزال الذين كفروا فى مرية شك وريبة منه اى القرآن المحكم بنسخ الملقى يقولون ما بال محمد اثنى
على اصنامنا ثم ثنى عطفه عنها حتى تاتيهم الساعة القيمة الكبرى بغتة فجاءة فعنده ما يؤمنون الجاء
واضطرارا او ياتيهم عذاب يوم عقيم لا خير فيه للكفار كيوم بدر فى الاساس امراة عقيم والدنيا عقيم لا ترد
على صاحبها خيرا وعقل عقيم لا ينفع صاحبه والملك عقيم لا ينفع فيه نسب الملك يومئذ اذ تزول
مريتهم اى يوم القيمة خالص لله لا مالك فيه غيره لا حقيقة ولا مجازا الحكم يقضى بينهم استيناف لبيان
نتيجة ملكه والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه فى جنات النعيم ونعيم الجنات
فضلا من الله تفصيل لكيفية حكمه والذين كفروا بوحدانيتنا وكذبوا بآياتنا القرآن فاولئك لهم عذاب
فالفاء للدلالة على تسبب الكفر والتكذيب للعذاب مهين لاهانته والذين هاجروا من مكة فى سبيل الله الى طاعته

التوحيد م

الى المدينة ثم قتلوا فى الجهاد او ماتوا طبعا اى حتف انفهم والتسوية فى نفس الثواب واما التفاضل
فيه فذلك فضل الله لمن يشاء ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو نعيم الجنة وحسنه دوامه وان الله لهو خير الرازقين
لانه يرزق كل حى ليدخلنهم مدخلا الجنة يرضونه لنيلهم رضوان الله وان الله لعليم باحوالهم معاشا
ومعادا حليم لا يعجل العقاب ارداف ذكر الرزق بذكر المرتفق ذلك اى الامر ما قصصنا
فصل خطاب ومن عاقب جازى من المؤمنين سمى عقابا بمشاكلة استيناف لبيان كيفية
القصاص بمثل ما عوقب به ظلما من المشركين ولم يزد لا كما ولا كيفا ثم بغى عليه بالمعاقبة
ظلما ثانيا لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو عن المقتص جزاء غفور له ختم بهما اشارة الى
المقتص لم يات بالمندوب بقوله فمن عفى واصلح الآية فكانه نوع اساءة او تعريضا بان
الاولى بجنابه مع سبق ضمانه العفو والمغفرة او دلالة على انه قادر على العقوبة وقيل العفو
عند القدرة ذلك النصر بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل بان يزيد فى احدهما ما نقص
من الآخر من الساعات فيطول وسببيتهما للنصر لان البغى واقع فيهما وان الله سميع يسمع قول الظالم
والمجازى عليم يبصر اعمالهما تحذير من الاقدام على منكرات السمع والبصر ذلك الاتصاف
بالنصر والانصاف بان الله هو الحق الثابت الواجب الوجود وان ما اى اصنافا او شياطين
يدعون ها بالتحتية من دونه هو الباطل المضمحل المتلاشى طباق وان الله هو العلى الغالب القاهر
الكبير العظيم وسلطانه ختام يقرر كمال قدرته الم تر تعلم ان الله انزل من السماء السحاب ماء
مطرا الاستفهام تقرير فتصبح الارض مخضرة بالنبات بعد ان كانت مسودة مغبرة واثر المضارع
لتصوير هيئة انقلاب الارض واخضرارها واستمرارها عطف على انزل لان الغرض ترتب
الاخضرار على نزول المدرار ولا وجه لنصبه جوابا للاستفهام لاستلزامه ترتب الاخضرار
على الرؤية فيفوت الغرض ان الله لطيف بعباده خبير بمصالحهم له ما فى السموات وما فى الارض
خلقا وملكا والاطلاق للاستغراق وان الله لهو الغنى عن كل شئ لكماله فى ذاته الحميد المحمود المستحق
للحمد على صفاته الم تر تعلم ان الله سخر ذلل لكم لمنافعكم ما فى الارض من المواليد وغيرها والفلك
السفن تجرى فى البحر بامره بارادته والفعلية استيناف لبيان كيفية نفعها ويمسك السماء
يمنعها ان تقع على الارض بدل اشتمال اى يمنع وقوع السماء عليها الا متلبسة باذنه امره ارشاد
الى الاستدلال بالمنافع على وجود الصانع النافع الخبير البصير ان الله بالناس لرؤف رحيم فى التسخير
والامساك وهو الذى احياكم انشاكم من كتم العدم لتحصيل الكمال ثم يميتكم بانقضاء اعماركم ثم
يحييكم عند البعث للثواب والعقاب ان الانسان المشرك لكفور لنعم الله مع ظهورها وتمليه بها

اى بعبيد ونها م

لكل امة اهل دين نبي جعلنا منسكًا بالفتح شريعة هم ناسكوه اثنون به فلا ينازعنك اى لا تنازعهم
فان الحق باهر ظاهر من باب لا أرينك ههنا فى الامر امر الذبيحة حيث قالوا ما قتله الله احق بان
تاكلوه مما قتلتم وادع الناس الى ربك دينه وتوحيده انك لعلى هدى مستقيم اى رشاد قويم
والوصف تنبيهًا على شرفه وتنويهًا لقدره وان جادلوك فى امر الدين تعنتًا وعنادًا فقل الله
اعلم بما تعملون اى باعمالكم وبقبحها وبحاجتها اجراءها انذار انيق ووعيد رفيق يخاطب به كل
عنيد سفيق الله يحكم يفصل بينكم بالثواب والعقاب يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون حق الحق
من الباطل الم تعلم تقرير ان الله يعلم ما فى السماء والارض فلا يخفى عليه شئ ولا حاجة العباد واذ الرسالة
مدار صحتها على الوثوق باحاطة الله بكل شئ علما كيلا يشتبه على الرسول ما يوحى اليه ان ذلك اى
فيهما مثبت قبل حدوثه فى كتاب فى اللوح المحفوظ ان ذلك اى حصر الممكنات تحت علمه واحاطته على
الله يسير لانه خالقها ثم بين ما يتجاسر عليه الكفار مع وضوح ادلة التوحيد فقال ويعبدون اى المشركون
من دون الله غيره ما صنما لم ينزل به سلطانا برهانا على عبادته وما ليس لهم به علم اى مستند عقلى فهو تقليد محض
واتباع دين لا دليل عليه قطعًا ظلم وما للظالمين من نصير يؤيد ما تدينوا به واذا تتلى عليهم
آياتنا القرآن بينات نيرات ظاهرات تعرف يا محمد فى وجوه الذين كفروا المنكر مصدر اى اثر
الانكار من التقطيب والعبوس يكادون من شدة الغيظ يسطون يقال سطا بقرنه وعليه اذا تعرض
له بعنف بالذين يتلون عليهم النبى واصحابه اى يبسطون اليهم ايديهم قل افانبئكم بشر من ذلكم
القرآن المتلو عليكم اى باكره اليكم هو النار اى عذابها وعدها الله الذين كفروا اى انهمكوا فى
الكفر حتى ماتوا عليه استيناف يبين من أعدّت له وبئس المصير هى اى ما ينالكم من العذاب
أوبل او أوخم مما يغيظكم من تلاوة القرآن يا ايها الناس اهل مكة ضرب لكم ولمعابيدكم مثل معنى غريب
يشبه الامثال السائرة فى غرابته فاستمعوا له سماع تدبر ان الذين تدعون هم آلهة من دون الله
غيره لن يخلقوا ذبابا اى يستحيل خلقهم اياه وخص الذباب لمهانته وقذارته وسمى لانه كلما ذُبّ
آب ولو الواو فى مثله للحال فيكون ما فى حيز الجزاء عاملا فى الشرط نصبًا على الحالية اجتمعوا اى
لخلقه اى مجتمعين متعاونين مع ابلغ تسخيف لعقول قريش حيث اعتقدوا الآلهية لما لا يعلم شيا
ولا يقدر على شئ مطلقا والعلم والقدرة من خصائص الالوهية وان يسلبهم يخطف منهم الذباب
شيا ثانى مفعولى يسلب وكانوا يضمخون اوثانهم بانواع الطيب والذباب يسلبه ويلحسه لا
يستنقذوه منه فى الاساس انقذه من البؤس واستنقذه وتنقذه ونقذ نقذا اذا نجى اى
لا ينجوه ويستردوه ضعف الطالب اى العابد او الصنم والمطلوب اى المعبود او الذباب
ختام بارسال مثل وما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به

ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوى لا يتعذر عليه شئ عزيز غالب غنى عن كل شئ
والهتهم اعجز عاجز واذل ذليل واهون مهين الله يصطفى من الملائكة رسلا كجبريل وميكائيل
والتبعيض ناظر الى اشرافهم واعيانهم ومن الناس والمعنى على تاخير رسلا وقدمه اشعارًا
بوساطتهم فى الرسالة نزلت لما قالت قريش أأنزل عليه الذكر من بيننا ان الله سميع
لكل مقالة بصير بمن يرشحه للرسالة يعلم ما بين ايديهم سوالف اعمالهم وما خلفهم حوادث احوالهم
والى الله ترجع ترد الامور كلها والآية مع متلوها اشارة الى تفرده بالالهية والحكمة وموقعها مها
الزجر عن الاشراك يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اى صلوا الفرائض لان الركوع والسجود
اعظم اركان الصلاة واخصها واعبدوا ربكم بفعل المعروف وترك المنكر وافعلوا الخير صلة
الرحم ونشر مكارم الاخلاق لعلكم تفلحون تفوزون صريح فى ان الكفار ليسوا مخاطبين
بالفروع وجاهدوا فى الله حق جهاده اضافة لملابسة لكون الجهاد لوجهه تعالى هو اجتبيكم اختاركم
لاعلاء كلمته ونصر دينه وملته والتكليف تشريف لكنه فادح شاق على النفوس فنشط
لتحمل اعبائه بقوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق كما جعل على بنى اسرائيل وليس فى دين الاسلام حرج
ذنب الا وللعبد سبيل الى الخلاص من غائلته كالتوبة ورد المظالم والقصاص والكفارات
ولا عمل الا وفيه رخصة كالقصر والتيمم والفطر لمرض او سفر وحل عقدة الحظر لضرورة ملة ابيكم
نصب اختصاص ابراهيم عطف بيان وسماه ابا لان الخطاب للعرب وهم اولاده والغرض
من ذكره بعنوان الابوة استمالة قلوبهم واستلانتها لقبول هذه التكاليف هو اى الله
سماكم المسلمين من قبل فى الكتب السالفة قبل ظهور ملة محمد ويستدل به على ان الاسلام مخصوص
بهذه الامة وفى هذا القرآن اى شرفكم بهذا الاسم المنبئ عن السلامة ليكون متعلق بسماكم
الرسول عليكم شهيدا انه بلغكم رسالة ربكم وتكونوا شهداء على الناس بان رسلهم قد بلغتهم رسالات
الله واذ اختصكم بهذه الكرامة فاقيموا الصلوة حافظوا عليها بادائها كما وجبت وآتوا الزكوة
الواجبة واعتصموا بالله ثقوا به وتمسكوا بدينه هو موليكم ناصركم ومتولى امركم فنعم المولى هو
ونعم النصير هو حيث اعانكم على طاعته وحسن حذف المخصوص وقوع الفاعل فاصلة والله اعلم

سورة المؤمنون مكية ٩٨٧ آخر اربعين ١١٨ ٤ باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح فاز وسعد وقد لاثبات المتوقع نقيضه لما ولا ريب
ان المؤمن يتوقع الفلاح المؤمنون المؤمن لغة المصدق من الامن كانه آمن المصدق به من
التكذيب وشرعا كل من آمن بما علم بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم فى صلوتهم هم
خاشعون مخبتون اذلاء متواضعون الخشوع جامع لمراقبة القلب وتذلل القالب روى انه صلى

عليه وسلم كان يصلي رافعاً بصره الى السماء فلما نزلت جعل ينظر حيث يسجد والذين هم عن اللغو اصله التكلم
بما لا ينبغي ويستعار لما لا يعني مطلقاً وفعله كنصر ومنع وعلم معرضون والذين هم للزكوة التزكية
فاعلون والفاعل للمحدث لا للعين وصفهم ببلوغ الغاية في الطاعة والذين هم لفروجهم غلب
الذكور على الاناث فيتم فروجهما حافظون اي اعفاء عن الحرام الا على ازواجهم حال متعلق
بما يتقيد من خلافها اي ملومون لو لم يستعففوا او ما اللاتي ملكت ايمانهم من
السراري ولا تغليب الضمير واتي بالجر بين مجري من لم يعقل اي يجب حفظ الفرج عن غيرها
والفاصلة لمنع الخلو فانهم غير ملومين على اتيانهما فمن ابتغى طلب وراء ذلك المستثنى لقضاء الشهوة
فاولئك هم العادون المتجاوزون الى ما لا يحل لهم من الزنا واللواطة وعن سعيد بن جبير عذب الله
امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والذين هم لاماناتهم بالجمع مجاز في الشيء المؤتمن عليه من قول وفعل
واعتقاد وعهدهم فيما بينهم او بينهم وبين الله كالعبادات الواجبة راعون قائمون بحفظها
واصلاحها والذين هم على صلوتهم بالجمع حافظون يقيمونها في اوقاتها على كمال الطهارة ولا ريب ان المحافظة
عليها غير الخشوع فيها اذ لا تلازم بينهما فلا تكرار اولئك الجامعون لتلك الخصال هم الوارثون
الاحقاء بالوراثة دون غيرهم الذين يرثون من ابيهم آدم الفردوس هو اعلى الجنان واصله البستان
يجمع كل ما يمكن من الثمار ترجمة تفخيم للوارثين وعبر بالوارث لان آدم لما دخل الفردوس فكانه
ملكه ولما اهبط منه كانه خلفه هم فيها اي جنة الفردوس خالدون ماكثون لا فناء ولا خروج
ولا نفاد لنعيمها استيناف لبيان خلود النعيم وفي الحديث ان الله غرس الفردوس بيده وقال
وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث واستطرد من ذكر المعاد الى ذكر المبدأ فقال ولقد
خلقنا الانسان اي آدم من سلالة خلاصة سلت اي استخرجت من طين من تربة عجنت طيناً وهو
اصل مادته ثم خلقت ذريته من ماء مهين ومنه قولهم هو سلالة ابيه لانه استل من صلبه
ثم جعلناه اي نسله نطفة اصلها الماء الصافي اطلقت على المني في قرار مستقر مكين حصين
هو الرحم ثم خلقنا اي صيرنا النطفة علقة دماً جامداً فخلقنا العلقة مضغة لحمة قدر ما يمضغ
فخلقنا المضغة عظاماً بالجمع لاختلاف هيئاتها بان صلبناها فكسونا البسنا العظام
لحماً لانه ساتر لها كالكسوة ثم انشاناه بنفخ الروح فيه خلقاً آخر هو هذا الهيكل الحي
السميع البصير وكان جماداً ابكم اصم اكمه واودعنا باطنه وظاهره عجائب صنع وغرائب حكمة
لا يحيط بها وصف واصف فتبارك الله تقدس وتنزه صفة لجناب كبريائه احسن الخالقين
المقدرين ومميزه محذوف للعلم به اي خلقاً لا نطوار خلقه على الحكمة ثم انكم بعد ذلك لميتون
مائتون عند منتهى الاجل عبر بصيغة الثبوت مبالغة في وقوعه ثم انكم يوم القيمة تبعثون للحساب

والثواب او العقاب وذكر الانسان البديع والموت والبعث تنبيه على عظيم قدرته ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق اي سموات متطارقة متطابقة من طارقت النعل وما كنا عن الخلق اي السموات
المخلوقة اي حفظها غافلين بل نحفظها عما يختل به نظامها المنوط به قيام ما تحتها وانزلنا من
السماء ماء مطراً بقدر يكفيكم للشرب وسقي الزرع والاشجار وعن ابن عباس انزل الله
من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل فاسكناه في الارض اي
جعلنا مجراه فيها فمنه الانهار والعيون والآبار وانا على ذهاب به اي ازالته بافساده او تغويره
بحيث يتعذر استقاؤه فالباء للتعدية لقادرون ترشيح للشكر على هذه النعم الجزيلة فطوبى لمن شكر
وسحقاً لمن كفر واشارة الى ازالته ورفعه عند خروج ياجوج وماجوج ويرفع ايضاً القرآن
والعلم والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى بما فيه من النعم فقال
فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب ذكرهما لانهما اكثر فواكه العرب لكم فيها اي في
الجنات المشتملة عليها فواكه كثيرة متنوعة تتفكهون بها ومنها تاكلون صيفاً وشتاء اي من جهة
معاشكم ونظام انتعاشكم وشجرة عطف على جنات هي شجرة الزيتون كثيرة بارض الشام
تخرج من طور سيناء بالفتح جبل بالشام كلم الله عليه موسى غير منصرف للعلمية والعجمة والصحيح انه اعجمي
نطقت به العرب تنبت بالفتح متلبسة بالدهن هو الزيت وصبغ كل ما يؤتدم
به صبغ لان الخبز يصبغ به اذا غمس فيه وخصت الثلاثة بالامتنان لانها انفع الاشجار
افضلها واكرمها للآكلين وخصوا مع انه دواء للمتداوين ومصباح للمستصبحين لان
الاكل جل المنافع واعمها وان لكم في الانعام لعبرة عظيمة نسقيكم بالضم استيناف
بياناً لوجه العبرة مما في بطونها لبناً سائغاً ولكم فيها منافع كثيرة من اصوافها واوبارها واشعارها
ومنها اي لحومها تاكلون قدم اللبن ثم سائر المنافع لانه ينتفع به مع بقاء العين وعليها اي الانعام
في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في اسفاركم وقرنها في قرن النسق لان الانعام سفن البر
قال ذو الرمة يصف ناقته صيدح ٭ سفينة بر تحت خدي زمامها ٭ وذكر الفلك اقتضى
ذكر من صنعها فقال ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده شروع في بيان
نعمتهم ونقمتهم بكفرانهم ما لكم من اله غيره استيناف علة لاعبدوا افلا تتقون عقابه زجر لهم عما هم عليه فقال
الملا الاشراف الذين كفروا من قومه لاتباعهم ما هذا الا بشر مثلكم ياكل ويشرب فلو كان رسولا
لكانت له مزية بيان لشبههم الداعية لهم الى انكار نبوة نوح يريد ان يتفضل يتشرف عليكم
بالرياسة ولم يجد اليها سبيلاً الا بادعاء الرسالة ولو شاء الله ارسال نبي لانزل ملائكة رسلاً لابلاغ
الوحي فان بعثتهم ادعى الى المقصود من بعثة البشر لعلو شانهم ومكانة مكانهم والعجب العجاب انهم

صوروا الالهية الحجر ولم يتصوروا رسالة البشر ما سمعنا بهذا الدعاء الى التوحيد في آبائنا الاولين
لانهم كانوا عبدة الاصنام ان هو الا رجل به جنة جنون لا يعقل ما يقول فتربصوا به انتظروا
به حتى حين الى زمان ينجلي امره فان افاق فبها والا فاقتلوه ولم يذكر اجوبة هذه الشبه لوضوح
فسادها وكسادها ولا ريب ان ارسال البشر اولى لان الجنسية مظنة الالفة ومنشأ
الاستيناس قال رب انصرني عليهم اعني على استيصالهم بما كذبون بتكذيبهم اياي فاستجاب الله دعاءه
فقال فاوحينا اليه ان اصنع الفلك السفينة وعلمه جبريل صنعتها بقرينة قوله باعيننا بمرأى منا
وحفظنا كيلا يتعرض له من يفسد عمله ووحينا كيفية صنعتها فاذا جاء امرنا بالاستيصال والامر
يطلق على طلب الفعل وعلى الشأن الخطير وفار التنور بالماء قيل كان تنور آدم من حجارة ويعضده
ظهور هذا الخارق منه فاسلك ادخل من سلكه اذا ادخله فيها اي السفينة من كل نوع زوجين
ذكرا وانثى كالجمل والناقة والحصان والرمكة لبقاء النوع اثنين زيادة بيان وفي القصة ان الله
حشر لنوح انواع الخلق فجعل يضرب بيديه في كل نوع فيقع يمناه على الذكر ويسراه على الانثى
فيحملهما على السفينة واهلك زوجتك واولادك الا من سبق عليه القول بهلاكهم منهم وهو ابنه
واحدى زوجتيه ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا ككنعان وامه واعلة اي لا تسألني نجاتهم
ونهاه تحاشيا عن وصمة اللاغية في خبره فلذلك قال انهم مغرقون اي الغرق نازل بهم
حتما مقضيا فاذا استويت تمكنت واعتدلت انت ومن معك قال ابن عباس كانت ثمانون
نفسا نوح وامرأته وسام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون مؤمنا من قومه
على الفلك فقل شكرا على النجاة الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين الكافرين
وخص بالخطاب اعتناء بشأن النبوة لفضلها وقل رب انزلني منزلا بالفتح مكانا كمحمل الفلك وساحل
النجاة مباركا بالسلامة والنجاة وانت خير المنزلين ثناء قرنه بدعائه توسلا الى الاجابة
فالبركة النجاة وكثرة النسل ودرور الخير وخص بالدعاء اشعارا بالجناية دعائه ان في ذلك
ما جرى على امة نوح لآيات عبرا ودلائل على قدرة الله وان مخففة انه كنا لمبتلين بها عبادنا
لننظر كيف يعملون ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد قوم نوح فارسلنا فيهم رسولا منهم
اي هودا وعبارة في عبرة بان هودا انشأ بين اظهرهم فهم موضع الارسال ان مفسرة لان الارسال
بالوحي اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره علة للامر افلا تتقون عذاب الله النازل بكم على عبادة
الاصنام وقال الملأ الاشراف من قومه الذين كفروا بالله وكذبوا بلقاء الآخرة لقاء ما فيها من نعيمها
وجحيمها واترفناهم وسعنا عليهم النعم في الحياة الدنيا بكثرة المال والبنين فبطروا ما هذا الا
بشر مثلكم في الماهية وعوارضها يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون منه تقرير

للمماثلة مبالغة في انكار النبوة وحذف الجار لدلالة ما قبله والله لئن اطعتم بشرا مثلكم في
رفض ما انتم عليه انكم اذا شرطية عوضت التنوين عما اضيفت اليه كما في حينئذ لخاسرون
والجملة جواب للقسم مغن عن جواب الشرط وانما الخسران ما اطأتموا اليه وعكفوا عليه
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم اي صرتم وعبارة الكون اشارة الى اصل مادتهم ترابا وعظاما مجردة
رفاتا انكم مخرجون خبر انكم الاولى والثانية تأكيد لها لطول الفصل والمعنى ايعدكم اخراجكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما هيهات هيهات لتأكيد الاستبعاد فلا تنازع وفاعله لما
توعدون من الحشر والنشر والنعيم والجحيم للبيان كما في هيت لك ان هي اي الحيوة اضمرت واللام صح
لدلالة الا حياتنا الدنيا عليها تحاشيا عن التكرار نموت اي بعضنا ونحيى اي يولد بعضنا
اي نوعنا باق ابدا قرنا بعد قرن وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو اي هود الا رجل افترى على الله
كذبا فيما يزعمه من النبوة والبعث وما نحن له بمؤمنين مصدقين شبهتان لم يأت بجوابهما لظهور
فسادهما قال داعيا رب انصرني عليهم بتدميرهم بما كذبون فاستجيب له بقوله قال عما قليل
اي زمان قليل وما زائدة لتأكيد القلة ليصبحن نادمين على عنادهم اذا رأوا ما نزل بهم
جواب قسم محذوف فاخذتهم الصيحة الهائلة الغائلة صاحها بهم جبريل بالحق اي بما لا مدفع له
فجعلناهم غثاء هو حميل السيل من الورق وغيره شبههم به في تلاشيهم فبعدا انتصب بفعله
اي بعدوا بعدا للقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد والاظهار للتعليل ثم انشأنا من
بعدهم قرونا امما آخرين كقوم صالح ولوط وشعيب ما تسبق من زائدة امة اجلها نهاية ما حد
لهلاكها بان تموت قبله وما يستأخرون عنه فيه دلالة على ان المقتول ميت باجله ثم ارسلنا رسلنا
تترى غير منون اصله وترى ابدلت التاء من الواو كما في تراث في الاساس وجاء منونا
وتترى اي متتابعات وترا بعد وتر نصب على الحالية اي متواترين بين كل رسولين مدة
كلما جاء امة رسولها اضيف الى ضمير الامة هنا والى ضمير العظمة فيما قبله باعتبار المبدأ والمنتهى
كذبوه ولم ينجع فيهم بلاغه فاتبعنا بعضهم بعضا في الاستيصال وجعلناهم احاديث جمع احدوثة وهي
ما يتحدث به الناس تلهيا واستغرابا اي اسمارا وقصصا يسمر بها من بعدهم ويعتبر فبعدا
لقوم لا يؤمنون دعاء وتوبيخ وذم وتهديد ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بدل او بيان
باياتنا التسع وسلطان مبين حجة نيرة ظاهرة وهي العصا افردها لكثرة آثارها الخارقة الى فرعون
وملائه فاستكبروا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين قاهرين بني اسرائيل بالظلم فقالوا انؤمن لبشرين
مثلنا والبشر يطلق على الواحد والمتعدد انما انا بشر نذير للبشر وقومهما بنو اسرائيل لنا
عابدون وخلاصة مدار انكارهم النبوة ما بينهم من المماثلة البشرية وماذا بعد الحق الا الضلال

فان النفوس البشرية مع تماثلها وتشاركها متباينة في قبول الكمالات والملكات فمنها من يُعدّ
للنبوة وفيها من يُعدّ من البهيمة بل اضل فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ورتب الهلاك
على التكذيب المرتب على شبهة المماثلة واى حرمان وخذلان فوق هذا حيث آمنوا الفرعون
باطلاً ولم يؤمنوا الموسى حقاً ولقد آتينا بعد هلاكهم موسى الكتاب التورية لعلهم يهتدون الى ما
فيه من احكام الدين وجعلنا ابن مريم المسيح عيسى وامه مريم آية دلالة على قدرتنا ووحدتنا لان
لان الآية فيهما وهى اشتراكهما فى امر غريب خارق هو الولادة من غير فحل وآويناهما الى ربوة
ارض مرتفعة هى بيت المقدس قال كعب هو اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا ذات قرار
مستقر من ارض مستوية او ذات ثمار لانها داعية الى قرار القطان وتسكني السكان
ومعين فى الاساس ماء معين جار على وجه الارض قد معن يا ايها الرسل اشادة بان بيت المقدس
محط رحال الانبياء ومهبط الوحى كلوا امر اباحة وترفيه من الطيبات اى مما يستطاب
ويستلذ وجمعهم فى الامر مع تفرقهم لاشتراكهم فى هذه النعمة لوجود هذه الوصية فى كل زمانه
واعملوا صالحا لثواب الآخرة انى بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان باالكسر استينافا فان هذه الشريعة
امتكم دينكم الذى تجب ثباتكم عليه امة واحدة متحدة ايمانا وعقيدة وهى الاسلام حال لازمة
وانا ربكم فاتقون فى شق العصا واتباع الهوى فتقطعوا اى قطعوا امرهم دينهم بينهم زبرا جمع زبور
اى كتبا وضعوها كل انتحل كتابا على هواه حتى تفرقوا احزابا يهودا ونصارى ومجوسا
كل حزب منقطع بما لديهم اى بما تحققوا فيه من النحلة والرأى والهوى فرحون مبتهجون بانهم على
الحق فذرهم الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى الكفار فى غمرتهم عما هم وغوايتهم حتى حين عيانه
العذاب ولما ظنوا ان ما هم فيه من النعم ثواب معجل قال ايحسبون انما الذى نمدهم نعطيهم
اياه مدداً من مال وبنين فى الدنيا نسارع لهم فى الخيرات اى نعجلها ثوابا نا شئا من الرضى والجملة خبر ان
كلا بل لا يشعرون ان تلك استدراج لهم واستيقاع فيما يكرهونه ان الذين هم من خشية ربهم عذابه ومن
متعلقة بما يليها مشفقون حاذرون والذين هم بآيات ربهم اى بكتبه المنزلة وادلته المنصوبة
يؤمنون كما نطقت به ودلت عليه والذين هم بربهم لا يشركون اى يخلصون له العبادة فالمراد الشرك
الخفى والذين يؤتون ما آتوا اى يعطون ما اعطوا من الصدقات وقلوبهم وجلة خائفة من انهم
الى ربهم راجعون اى من مصيرهم اليه فيخلصون فى العطاء وخبر ان اولئك الذين يسارعون فى الخيرات
يبادرون اليها رغبة فيها ونيلا لثوابها وهم لها اى الى اوقاتها سابقون فيه دلالة على افضلية الصلوة
اول وقتها ولا نكلف نفسا الا وسعها اى قدر طاقتها ناسخ لعامة التكاليف القادحة تحريض للمتوانين
على صوالح الاعمال ولدينا كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ينطق بالحق الثابت والنطق

مستعار للبيان وهم اى المكلفون لا يظلمون فى اعمالهم بنقص خير او زيادة شر بل قلوبهم اى
الكفار فى غمرة غفلة غامرة من هذا القرآن الدال على اعمال البر او الكتاب ولهم اعمال اى خطايا
من دون ذلك اى الغمرة هم لها عاملون عليها عاكفون لا محالة حتى اذا اخذنا مترفيهم منعميهم اى
رؤسائهم فى الاساس اترفته النعمة ابطرته بالعذاب هو السيف يوم بدر او القحط بدعاء النبى
صلى الله عليه وسلم عليهم اللهم اشدد وطأتك على مضر الحديث فقحطوا حتى اكلوا الجيف اذا هم
يجأرون يصرخون الاستغاثة لشدة ما نالهم فيقال لهم لا تجأروا اليوم ولما ينفعكم الجؤار انكم
منا لا تنصرون علة للنهى اى لا يأتيكم من قبلنا نصر ولا عون قد كانت آياتى القرآن تتلى عليكم
لتؤمنوا بمضامينها فكنتم على اعقابكم متعلق بما يليه تنكصون ترجعون القهقرى عن سماعها والعمل
بما فيها والنكوص مستعار للاعراض مستكبرين عن الاذعان لمعانيها حال من فاعل الخبر
به القرآن سامراً مفرد يطلق على الجمع كالحاضر من السمر هو حديث الليل واصله ضوء القمر على
الشجر كانوا يتحدثون فى ضوء القمر تهجرون بفتح المثناة فى الاساس هجر المبرسم هجرا بالفتح وهو
دأبه فى الهذيان وكان معظم سمرهم وجل هذيانهم فى القرآن بتسميته سحرا او شعرا او كهانة
افلم يدبروا ليتأملوا القول القرآن الناطق بالصواب والحكمة لينتبهوا لحقيقته ببلاغته المعجزة
سماه قولا على زعمهم ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين اى الامم الخالية من الرسول والكتاب
والاخبار متواترة لمجيئها ام لم يعرفوا رسولهم بصحة نسبه وصدقه وامانته وشهامته فهم له
منكرون فى دعواه الرسالة وكانوا يسمونه محمدا الامين ام يقولون به جنة اى جنون مع جزمهم
بكمال عقله ونباهة فضله استقصى ما يصلح علة للانكار فلم يتحقق منه شئ فثبت انه على الحق وانهم
على الباطل كما يشير اليه قوله بل جاءهم بالحق الثابت الذى لا ينكره عاقل واكثرهم للحق الباهر اى دين
الاسلام كارهون لمخالفة ما هم عليه من الزيغ والضلال واما الاقل فكان تاركا له انفا ونكفا وحمية
لا كراهة ونفرة ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان فى نفس الامر آلهة لفسدت السموات والارض ومن فيهن
باختلاف آرائهم وتباين اهوائهم واختل نظام العالم لوجود التمانع عند تعدد الحاكم عادة
بل اتيناهم بذكرهم بالقرآن المشتمل على ذكرهم وشرفهم وفخرهم فهم عن ذكرهم معرضون بسوء رأيهم ام
تسألهم خرجا بالسكون اجرا على ابلاغ الرسالة فخراج ربك بالالف اجره وثوابه خير اذ فيه
مندوحة عن اجرهم لا ستمالة دوامه وخراج الارض ما يؤدى الى الامام وهو خير الرازقين تقرير
لخيرية اجره الزمهم الحجة لتقطع معاذيرهم وازاحة شبههم واظهر خلافة نبيه بالرسالة وانه لا
يستطعمهم نوالا وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اى دين الاسلام صدع بصحة ما جاء به النبى بعد
تزييف ما هم عليه وان الذين لا يؤمنون بالآخرة البعث والجزاء عن الصراط المستقيم لناكبون

في الاساس نكب عنه ونكّب ونكبت الريح مالت عن مهاب الرياح وريح نكبآء ولمّا اصابهم الجدب حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان يسترحمه ويستعطفه ويقول قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر جدب وقحط استمر بضع سنين للجّوا تمادوا وانهمكوا في طغيانهم غلوّهم في الكفر وعداوة الدين يعمهون يتحيّرون في الاساس فلان في عمه من امره وهو التحير ولقد اخذناهم عاقبناهم بالعذاب بما نزل بهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسر اعيانهم فما استكانوا لربهم خضعوا وما يتضرعون استشهاد على لجاجهم وتماديهم في الضلال اي ما وجد منهم لا استكانة ولا تضرع والمضارع لافادة استمرارهم على ترك التضرع حتى اذا فتحنا عليهم يوم القيامة بابا ذا عذاب شديد هو باب من ابواب جهنم عليه من الخزنة غلاظ شداد اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير لفوات التلافي وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار خصّها الله خلقها في معرفة آيات الله والتدبر فيها والاذعان لها قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت له والايمان بمانحها وحده وهو الذي ذرأكم خلقكم وبثكم في الارض ذرية متناسلة واليه تحشرون تساقون جمعا بعد تفرقكم وهو الذي يحيي بنفخ الروح فيما صوّره ويميت باطفاء الحرارة الغريزية وله اختلاف الليل والنهار خاصة لا يقدر على تصريفهما غيره افلا تعقلون ما ترونه من صنعه وان الممكنات في حياطة قدرته ومن جملتها البعث بل قالوا اهل مكة مثل ما قال الاولون كعاد وثمود اي انكروا البعث كما انكروا مع وضوح ادلته قالوا استئناف بيانا لما قال الاولون ءاذا عامل نبعث المستفاد من الخبر متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا بتحقيق الهمزتين في الموضعين لمبعوثون كرر الهمزة لتاكيد الاستبعاد لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا البعث والجزاء من قبل اي مجيء محمد ان ما هذا الوعد الا اساطير الاولين جمع اسطورة هي الاكاذيب التي سطرت وما للتلهي ولا حقيقة لها قل لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله لان نظر العقل يضطرهم الى ذلك قل ح افلا تذكرون بحذف تاء حث على التذكر ليعلموا استحقاقه لعبادته وحده ويؤمنوا بالبعث قل من رب السموات السبع ورب العرش هو كرسي كبريائه العظيم لسعته سيقولون لله بالجر قل افلا تتقون في الانكار في انكار الانشاء مع اعترافكم بقدرته على الانشاء ختمه بالتقوى وعيدا او تهديدا قل من بيده ملكوت كل شيء والملكوت غاية كمال الملك والتاء للمبالغة ولذلك اضيف الى كلمة الاحاطة وهو يجير يحمي ويغيث ويعصم من يشاء ومنه الجار ولا يجار عليه لا يحمى ولا يغاث ولا يعصم منه وكلمة على لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون عموم حياطة ملكه سيقولون لله واللام في الآيتين على المعنى لماله الى واحد قل فانى تسحرون في الاساس سحرته عن كذا صرفته اي تصرفون عن عبادته وتوحيده اي كيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق الثابت الذي لا ريب فيه وانهم لكاذبون في اثبات الشريك ونفي البعث ما اتخذ الله من ولد لتنزّهه جنا

قدسه عن التماثل والتناسل وما كان معه من اله مشارك اذا اي اذا اشرك آله لذهب كل اله اي استبد وانفرد بما خلق وتمايز ملكه ولعلا بعضهم على بعض اي تغالبا وتمانعا كملوك الدنيا وحيث لم يظهر للتمايز اثر ولا للتمانع مخيلة فاعلموا ان الله واحد بيده ملكوت كل شيء سبحان الله تنزيها وتقديسا عما يصفون ه بالشريك والسليل عالم الغيب بالجر صفة الله اي ما غاب والشهادة ما يشاهد اي علمهما مختص بجناب كبريائه ولا ضير في علم غيره بالشهادة لحصوليته فتعالى عما يشركون ه به قل رب اما شرطية ادغم نونها في ما المزيدة ترينى في احدى النشأتين ما يوعدون من نزول العذاب بهم رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي معهم لقنه هذا الدعاء مع انه معصوم تواضعا لله واظهارا للعبودية وانا على ان نريك متعلق بالخبر ما نعدهم من العذاب لقادرون رد لانكارهم موعد العذاب واستهزائهم به ادفع بالخصلة التي هي احسن كالصفح والصبر على اذاهم لان المدارة محثوث عليها ما لم تخل بالديانة السيئة كانكارهم وازدرائهم نحن اعلم بما يصفونه به من الشرك وانكار المعاد والنبوة تاديب وتهذيب للنبي وترشيح له للتخلي بمكارم الاخلاق وقل رب اعوذ اعتصم بك من همزات الشياطين نزغاته ووساوسه الحاثة على المعاصي واعوذ بك رب ان يحضرون لا سيما عند تلاوة القرآن وعند النزع ولا يزالون واصفين حتى اذا جاء احدهم الموت ورأى مثواه من النار ومأواه من الجنة لو آمن قال تأسفا على ما فات رب ارجعون الى الدنيا والجمع كتثنية القيا لعلي اعمل صالحا فيما تركت من الايمان اي اتدارك انشأه كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد انها مسئلة الرجعة كلمة هي الطائفة المنتظمة من الكلام هو قائلها لا محالة لاستيلاء الندم عليه ومن ورائهم امامهم بعد الموت برزخ مانع من الرجعة استعير لما بين النشأتين الى يوم يبعثون افناط بليغ اذ لا رجعة اذ ذاك الى الدنيا فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية الباعثة فلا انساب جمع نسب هو قرابة الولادة اي لا تواصل بينهم لانتفاء التألف والتعاطف من استيلاء الدهشة يومئذ ولا يتساءلون سؤال تواصل كما في الدنيا بان يقال من انت ومن اي قبيلة ولا تعارض بين نفيه هنا واثباته في آية اخرى لان يومئذ مواقف ومواطن وكل موقف له حكم فمن ثقلت موازينه اي صالحاته التي لها وزن عند الله اي قدر تفصيل لجملة ما قبله فاولئك هم المفلحون الفائزون الظافرون بالحسنى وزيادة ومن خفت موازينه بان لم يكن له وزن وقدر فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها باضاعة ما كان خيرا لها في جهنم خالدون خبر آخر بيتين نتيجة خسرانهم تلفح وجوههم النار في الاساس لفحته النار احرقت بشرته وهم فيها كالحون بادية اسنانهم يقال لهم الم تكن آياتي القرآن تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون اشعار بسبب العذاب وهو تكذيب

ق

ومنه همازات الهمز م

تحرف م

الكتاب قالوا اعتذارا ربنا غلبت علينا ملكتنا كما كتبت في الازل شقوتنا بالكسر هي سوء العاقبة
وكنا قوما ضالين عن منهج الصواب ربنا اخرجنا منها الى النار فان عدنا الى العبادة الاصنام فانا ظالمون
الى الغاية حيث ظلمنا ثم سوّيحنا ثم ظلمنا قال اخسئوا ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب تقول
خسأت الكلب وخسأ بنفسه ولا تكلمون في رفع العذاب او تخفيفه وليس نهيا اذ لا تكليف ح
بل مجرد طرد وابعاد قال الحسن هو آخر كلامهم ثم لا كلام الا زفير وشهيق وعواء كعواء
الكلاب انه الشان كان فريق من عبادي هم المهاجرون يقولون ربنا آمنا بما يجب الايمان به فاغفر
لنا ذنوبنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بالكسر مصدر سخر كالسخر الا ان
النسبة تفيد قوة في الفعل كما في الخصوصية والخصوص مفعول ثان حتى انسوكم بتوغلكم في الاستهزاء
بهم ذكري فلم تخشوني فيهم وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم منهم صهيب وعمار وبلال وسلمان ثم ذكر
ما يوجب تأسفهم على ما فات فقال اني جزيتهم اليوم بما صبروا بصبرهم على اذاكم انهم بالفتح هم الفائزون
لا انتم اي جزيتهم فوزهم من النعيم بما لا خطر على قلب بشر قال تعالى على لسان مالك كم لبثتم
في الارض احياء واموات سؤال توقيف عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا
لمدة لبثهم لفرط هول العذاب فاسأل العادين اي حساب اعمار بني آدم واعمالهم قال تعالى على لسان
مالك ان ما لبثتم الا زمانا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ان لبثكم كانت اقل من مدة لبثكم في النار تصديق
لهم في تقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا هو ما لا فائدة فيه وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما داخل
في حيز الحسبان علة اي خلقناكم للعبث ولعدم الرجوع لا بل للتكليف والمعاد للجزاء لا محالة
فيثاب المحسن ويعاقب المسيء فتعالى الله الملك الحق المالك الذي يدوم ملكه وقدرته سرمدا لا اله الا هو
والتوحيد لنعيان سوء صنيعهم عليهم رب العرش الكريم لنزول الرحمة والخير منه ومن شرطية يدع
مع الله الها آخر صنما او نارا لا برهان له به صفة للتوكيد لا مفهوم لها فانما حسابه جزاؤه سمي به
لان الجزاء نتيجة الحساب عند ربه فهو حسيبه ومجازيه انه الشان لا يفلح الكافرون وشتان ما بين
الفاتحة الناطقة على اثبات فلاح المؤمنين وبين الخاتمة المنادية على نفيه من الكافرين والجملة
استيناف في حيز العلة وقل رب اغفر وارحم علمه الاستغفار والاسترحام صيانة
عن غرة الامن الناشئة عن ثبوت الفلاح وانت خير الراحمين افضل رحمة لان رحمته تغني عن
رحمة من سواه والله اعلم باسرار كلامه يوم السبت آخر الجمادين ٩٨٧

سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم مدنية

لما ذكر مآل الكفار الى النار وكانوا يستحسنون البغاء ويأكلون من اكساب البغايا نزلت
تغليظا في امر الزنا في القرآن سورة اي سورة معظمة انزلناها صفة لها او خبر وفرضناها مخففا

يوم

اي شرعنا لكم احكامها وانزلنا فيها آيات مواعظ وامثالا واحكاما بينات واضحات الدلالة
ليس فيها ما يحتاج الى تاويل لعلكم تذكرون بحذف تاء اي تتعظون الزانية قدمت لان المرأة
هي المادة في فاحشة الزنا لقوة داعيتها والزنا وطئ حرام في قبل خال من الملك وشبهته
والزاني اي حكمهما وهو الجلد فيما تتلى عليكم فاجلدوا جملتان على رأي سيبويه او التي زنت والذي
زنا وخبره جملة الامر والفاء لشبه المبتدأ بالشرط على رأي المبرد فهي جملة اي اضربوا كل واحد
منهما مائة جلدة هي ضرب الجلد واتى بالجلد للا يضرب ضربا مبرحا وهذا الحكم خاص بغير المحصن واما المحصن م
وهو حر مكلف مسلم وطئ بنكاح صحيح وهما على الاحصان فحكمه الرجم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة
وهوادة في استيفاء الحد تعليم للمؤمنين التصلب في دين الله اي حكمه وفي الحديث لو سرقت فاطمة بنت
محمد لقطعت يدها وفي ذلك اسوة حسنة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تهييج والهاب اذ الايمان
بهما يستدعي بذل المجهود في اقامة الحدود وخصهما بالذكر لان التعويل على التوحيد والايمان بالبعث
وليشهد عذابهما ليحضر جلدهما امر استحباب طائفة من المؤمنين اي جمع يحصل به التشهير ليكون عبرة
ولما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجوا بغايا المشركين لينفقن عليهم نزل الزاني لا ينكح قدم الزاني
لان الرجال اصل في النكاح الا زانية او مشركة اذ المسافح لا يرغب في نكاح الصوالح والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك لان المجانسة علة للالفة وسبب التعاشق والتعانق تزهيد في نكاح البغايا
اذ الزنا عديل الشرك في القبح وحرم ذلك اي نكاح البغايا على المؤمنين صيانة لهم عن التشبه بالفساق
وتعرضا عن وصمة اشتباه الانساب والذين يرمون اي يقذفون استعير للقذف والشتم من رماه
بالفاحشة المحصنات العفائف بالزنا وخص النساء مع عموم الحكم لان القذف فيهن اشنع والكل سواء
ثم لم يأتوا الحكام باربعة شهداء ليشهدوا بما قذفن به بالعيان وشدد على القاذف باشتراط الاربعة
رحمة بعباده وسترا عليهم فاجلدوهم اي كلا منهم ثمانين جلدة صيانة للاعراض عن هتكها واشد الضرب
التعزير ثم حد الزنا ثم حد الشرب ثم حد القذف والقاذف بغير الزنا يعزر ولا تقبلوا لهم شهادة تعم
كل شهادة لتنكيرها في حيز النفي ابدا مدة حيوتهم واولئك هم الفاسقون بارتكابهم الكبيرة ورد شهادتهم
من الحد وتتعلق باستيفاء الحد ولو بعضا ولعل رد الشهادة خلف عن تخفيف العدد الا الذين تابوا من
بعد ذلك القذف والاستثناء راجع الى الفسق خاصة لانه اقرب مذكور وهو اختيار المهابادي من النحاة
فلا تقبل شهادة المحدود في القذف واصلحوا اي اتوا بالصالحات فان الله غفور لهم تقبل توبتهم رحيم بهم
علة للاستثناء ولما ذكر المحصنات الظاهر عمومها للازواج وكان عزم النبي صلى الله عليه وسلم على حد هلال
ابن امية حين رمى زوجته خولة بشريك بن سحماء نزل والذين يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء
يشهدون بوقوع ما قالوا الا انفسهم بدل او صفة اي غير انفسهم فشهادة احدهم مبتدا خبره اربع شهادات

بالله انه لمن الصادقين فيما رمى زوجته به من الزنا والشهادة الخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين
فيما رماها به من الزنا وهذا لعانه وحكمه اندرآء الحد وانتفاء النسب منه ويدرأ يدفع عنها العذاب الحبس
ان تشهد اربع شهادات بالله انه الزوج لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا والخامسة بالنصب ان غضب الله
عليها ان كان من الصادقين فيما رماها به من الزنا وهذا لعانها وحكمه سقوط الحد خص الغضب بها لكثرة
جرى اللعن على السنتهن وهوانه عليهن فذكر الغضب اردع لهن واللعان شهادات
مؤكدة بالايمان مقرونة باللعن والغضب تنوب حد القذف في حقه وحد الزنا في حقها ولولا
امتناعية فضل الله عليكم بحله ورحمته بستره وان الله تواب يقبل التوبة عن عباده حكيم فيما دبره في
مصالحهم والجواب محذوف اي لفضحكم بمعاجلة العقوبة ان الذين جاؤا بالافك هو قول مصروف عن وجه
الصدق في الاساس افكه عن رأيه صرفه وهو مأفوك عن الخير والمراد ما افكت به ام المومنين عائشة
الصديقة رضي الله عنها وهو اسوأ الكذب وابلغ البهتان عصبة جماعة من الرجال ما بين العشرة الى
الاربعين اعيانهم زيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة منكم لا تحسبوه اي الافك
ايها المومنون غير العصبة شرا لكم استيناف لبيان عاقبته بل هو خير لكم لبرآءة الساحة وثواب
الصبر عليه وانكشاف كذب العصبة حيث نطقت ثماني عشر آية ببرآءة عائشة فطوبى لها لكل امرء
منهم ما اكتسب اي جزآؤه بقدر ما خاض فيه من الاثم والاكتساب يستعمل في المآثم لدلالته على الاعتمال
فهو ابلغ في التأثيم والذي تولى كبره تقلد معظمه هو عبد الله بن ابي ابو النفاق منهم له عذاب عظيم وهو
عذاب الجحيم قالت استصحبني النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق ولما قفل اذن في السرى
فمشيت لقضاء الحاجة ثم عدت الى رحلي فاذا عقد لي منزلي جلست انتظر منشدا وكان صفوان
بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش وادلج فاصبح عند منزلي فعرفني فاناخ راحلته فركبتها فقادها
حتى اتينا الجيش فخاضوا في تهمتي به لولا هلا اذ سمعتموه اي الافك ظن المومنون والمومنات بانفسهم اي بعضهم
ببعض التفت الى الغيبة مبالغة في التوبيخ وتصريحا بالايمان تنبيها على ان المومن ينبغي له ظن الخير باخيه ودفع
العيب والطعن عنه كما يذب عن نفسه خيرا عفافا وصلاحا وقالوا يقينا هذا افك مبين كذب بين لولا
جاؤا عليه استشهادا باربعة شهدآء وهي الفيصل بين صادق الرمي وكاذبه فاذ شرطية لم ياتوا
بالشهداء كما عينه الشرع فاولئك عند الله اي في حكمه وشريعته هم الكاذبون ولذلك رتب الحد عليه تأنيب
وتثريب وتوبيخ وتعنيف لمن سمع الافك ولم ينكر على الآفك ولولا امتناعية فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
اي حلمه لمن تاب والآخرة اي مغفرته لمن آب واناب لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه من الافك عذاب عظيم
اي عذاب النار زجر وتهديد اذ ظرف عامله افضتم تلقونه بحذف تاء بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض
افتراء حال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وتقولون بافواهكم ما اي قولا عاريا عن تدبر قلب ليس

من جزع ظفار قد انقطع فرجعت التمسه
فحمل المرتحل بي في الهودج وسار
فلما عدت الى صح

لكم به علم بسند الى وحي او برهان وتحسبونه هينا سهلا صغيرا لا آثام ولا غرام وهو عند الله عظيم
كبير في الاثم واي كبير ولولا اذ سمعتموه فصل بين لولا ومدخولها قلتم ما يكون ينبغي لنا ان نتكلم بهذا
الافك سبحانك تنزيها لك عن نقيصة ما قرفت به صاحبة نبيك لان بعثة الانبياء للدعوة
وتتأتى بالتنفير ولا ريب ان الدياثة والكشخنة من اعظم المنفرات هذا بهتان عظيم
يبهت ويتحير من عظمه والجملة مما نزل على لسان بعض الصحابة روي ان ام ايوب قالت لابي
ايوب اما بلغك ما يقول الناس في عائشة فقال سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا
لمثله اي الافك ابدا ما دمتم احياء عقلاء ان كنتم مومنين تتعظوا به تهييج لهم وترشيح لتقضية الايمان
ويبين يفصل الله لكم الآيات الناطقة بآداب شريعته المنوطة بعلمه وحكمته والله عليم بنزاهة عائشة



حكيم بحكم بعفافها وعصمتها ان الذين يحبون ان تشيع تنتشر الفاحشة هي ما استقبحه الشرع في الذين آمنوا
والمعنى محبة اشاعتها لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد والآخرة بالنار والله يعلم البرئ من المذنب ووجه
الحكمة في الستر وانتم لا تعلمون ذلك لان المحبة كامنة ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم
لعاقبكم وكرره مبالغة في الامتنان والتوبيخ يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان آثاره بايثار
الافك والقذف ومن يتبع خطوات الشيطان طرقه فانه يأمر بالفحشاء ما تفاحش قبحه شرعا والمنكر ما تنكره العقول
السليمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتمحيص ذنوبكم بالتوبة ما زكى طهر منكم من زائدة احد ابدا ولكن الله يزكي
يطهر من الذنوب من يشاء بقبول توبته النصوح والله سميع لمقالة القذف والمتثبتة عليم بما في قلوبكم
من المحبة ولا يأتل يحلف في الاساس آلى وأتلى وتألى على الله ليغفرن له وعلى أليته في ذلك
اولوا الفضل في الدين منكم والسعة في المال ان يؤتوا اولي القربى القرابة والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
وان كانت بينهم شحنآء والبغضاء نزلت في ابي بكر لما حلف ان لا ينفق على ابن اخته مسطح وهو مسكين مهاجر
بدري لخوضه في حديث الافك وحلف ناس من الصحابة لا يتصدقوا على من خاض في ذلك وليعفوا
عنهم وليصفحوا في الاساس صفحت عنه اعرضت عن ذنبه الا تحبون ان يغفر الله لكم مع كثرة خطاياكم فافعلوا
بهم ما تحبون والله غفور رحيم فتخلقوا باخلاق الله وتأدبوا بآدابه ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات
عن خطور فعل الفاحشة ببالهن والمراد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم المومنات بما يجب الايمان
والآية وان عمت لفظها خاصة بقذفة عائشة تنويها للرسول واظهارا لمكانه وتنبيها على اناقة
شانه لعنوا في الدنيا بالحد والآخرة بالنار ولهم عذاب عظيم يوم عامله ما تعلق به لهم تشهد بالفوقية
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون من الافك والبهيتة ثم زيد تهويل يومئذ يوفيهم
الله دينهم اي جزاءهم الحق الثابت ويعلمون عند عيان العذاب ان الله هو الحق الثابت بذاته المبين
الظاهر آثار ملكوته الخبيثات مقالات السوء للخبيثين من الناس والخبيث من يؤذي الناس ويكلمهم

والخبيثون للخبيثات من المقالات اى القول الخبيث لا يليق الا بالخبيث والطيبات اى كلمات الثناء
الحسن للطيبين من الناس والطيبون للطيبات اى الطيب الحكيم الكريم لا يليق به الا الكلم الطيب وعائشة
الصديقة طيبة رضى الله عنها ولا يأتيها الا كل طيب كلام جار مجرى المثل ذم لمن قذفها ومدح
لمن زكاها اولئك اى الفريق الطيب مبرؤن منزهون مما يقولون اى الخبائث اللئام لهم للفريق الطيب
مغفرة من الله استينافا وخبر ثان ورزق كريم فى الجنة تال جلالة شانها وشرف مكانها حيث
نزلت هذه الآيات فى نزاهة ساحتها وشتان ما بين شاهدها وشاهد يوسف ومريم وقد افتخرت
باشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
التى تملكونها حتى تستانسوا تستاذنوا من آنس الشئ اذا ابصره مكشوفا فاستعير للاستيذان لان
المستاذن يستكشف اى يستكشفوا اهل يراد الدخول او لا ولما كان بسبب القذف الخلوة اوجب الله
الاستيذان لتتوقى مظان التهم وتسلموا على اهلها تقولوا السلام عليكم اادخل ثلاثا فان اذن لكم فيها
والا فارجعوا ذلكم الاستيناس والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور على اهلها والهجوم عليهم بغتة
لعلكم تذكرون بحذف تاء مرتبط بمحذوف اى انزل عليكم لكى تتعظوا وتعملوا بما هو خير لكم فان لم تجدوا فيها
اى البيوت احدا آذنا فلا تدخلوها تحاشيا عن الدمور على امور مكتومة حتى يؤذن لكم اذ التصرف على
ملك الغير محظور وان قيل لكم بعد الاستيذان ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا اما هو الرجوع ازكى اطهر لكم
من الوقوف على الباب لانه مما يجلب كراهة الاحباب والله بما تعملون من الدمور والهجوم عليم
وعيد لمن لا يتأدب بهذه الآداب وعن ابى عبيدة ما قرعت بابا على عالم قط ولما نزلت آية الاستيذان
وقالوا كيف بالبيوت التى بين الحرمين وعلى ظهر الطريق استثنا بقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
كالخانات والربط فيها متاع تمتع وانتفاع لكم كالاستظلال والاستدفاء وايواء الرحال وقضاء الحاجة
ما لم يخف اطلاع على عورة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن يدخلها للاطلاع على عورة
قل للمؤمنين يغضوا الغض اطباق الجفن وقدم الغض لان النظر رائد الزنا من ابصارهم ما يتعلق
بالحرام فان الله يعلم خائنة الاعين والتبعيض للاشعار بالاقتصار على الحلال ويحفظوا فروجهم عن الزنا
ترك التبعيض هنا اذ لا مسامحة فيه كما يعفى عن الناظر اول نظرة تنفلت من غير تعمد ذلك غض الطرف
وحفظ الفرج ازكى اطهر لهم من دنس الوزر ان الله خبير بما يصنعون من اجالة النظر للعثور على العورات
فيجازيهم على ذلك وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن من الحرام ويحفظن فروجهن عن الزنا ولا
يبدين ~~…~~ يظهرن زينتهن كالحلى والخضاب والى تم فان اظهارها يستتبع ظهور مواضعها الا ما ظهر
منها عادة كالوجه واليدين فان فى سترها حرجا وليضربن بخمرهن جمع خمار هو القناع على
جيوبهن سترا للاعناق من قولك ضربت بيدى على الحائط اذا وضعتها عليه ولا يبدين زينتهن الخفية

كرره لبيان حكم المحارم الا لبعولتهن جمع بعل هو الزوج لانه المقصود بالزينة او آبائهن والاجداد
او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن
المسلمات الحرائر بتربية او ما ملكت ايمانهن اى الاماء خاصة واما العبيد فكالاجانب خاذ يذا ونحولا
او التابعين تطفلا واستطعاما غير اولى الاربة الحاجة الى النساء لعدم انتشار الآلة وشهوة
الغشيان من الرجال او الطفل اى جنسه فناب مناب الجمع الذين لم يظهروا من ظهر على الامر اذا اطلع
على عورات النساء اى لم يعرفوا ما العورة وكانت النساء يضربن الارض بارجلهن ليتقعقع خلخالهن لهن در
فنزلت ولا يضربن بارجلهن الارض ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه
بلا الف اتباعا للرسم المؤمنون امر بالتوبة لان الانسان وان اجتهد فلما يقدر على مراعاة
ما يجب والتقصير غالب لعلكم تفلحون تسعدون فى الدارين وانكحوا الايامى جمع ايم هو
من خالت عزبة ذكرا او انثى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم جمع امة لامها واو وحذف
والامر للندب وخص الصالحين لعصمة دينهم وصلاحهم ولتوددهم الى مواليهم والآية دلت على انهم
يستبدون بانكحهم ان يكونوا فقراء من المال يغنهم الله بالنكاح من فضله دفع لما عسى يثبطهم عن
الاقبال على النكاح من غيلة العيلة والله واسع يوسع عليهم عليم بما يقوم اودهم وليستعفف
ليستعصم عن الزنا والاستعفاف ابلغ من العفاف الذين لا يجدون نكاحا اسبابه من المهر والنفقة
كاللحاف لما يلتحف به ولينتظروا حتى يغنيهم الله من فضله فيتوسلوا به الى نيل المقصود والذين
يبتغون الكتاب مصدر كاتب مما ملكت ايمانكم اى من ارقائكم فكاتبوهم امر ندب وصورته
ان يقول لرقيقه كاتبتك على كذا فان اديت عتقت ويكون حالا ومؤجلا ومنجما خبر الموصول
والفاء لمعنى الشرط ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء بدل الكتابة وآتوهم من مال الله الذى
آتيكم امر ايجاب للمسلمين اى اعطوهم سهمهم الذى جعل الله لهم من الصدقات بقوله وفى الرقاب
ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء الزنا من بغت المراة وهى بغى طلوب للرجال وهن بغايا
نزلت لما اكره عبد الله بن ابى اماءه على الكسب بالزنا وشكونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اردن تحصنا تعففا قيده به لان الاكراه انما يتحقق مع ارادة التحصن فلا اكراه مع
البغايا المطوعين لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا من الاجور والاولاد ومن يكرههن فان الله من
بعد اكراههن اكراههم اياهن غفور للجانبين رحيم بهما ان تابا ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات
بالكرى للاحكام والحدود ومجاز اسنادا وبينات اى واضحات ومثلا اى قصة غريبة من جنس
امثال الذين خلوا من قبلكم كقصة يوسف ومريم وبرائتهما وموعظة للناس لا سيما للمتقين لانتفاعهم
بها الله نور السموات والارض مبالغة فى ظهوره وظهور آثار صنعه فيهما على حد قوله فانه شمس

فضل بهم كواكبها او منورتها ويؤيده مثل نوره واضافة اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيئ
به السموات والارض مثل نوره في قلب المؤمن وهو نور يهتدى به هو القرآن كمشكوة هي طريق في الحائط غير نافذ
فيها مصباح سراج ضخم ثاقب المصباح سمى لحمرته كما سمى الصبح لحمرته ولذلك يقال وجه صبيح في زجاجة قنديل ازهر
والزجاجة هي جوهر معروف كانها لصفاء جوهرها وبلوغها نهاية البريق كوكب دري بالضم شبه في زهوه وتلألؤه
بالدرى من الكواكب كالمشترى لا بالتوين لانكسافهما دونه يوقد بضم التحتية من الايقاد اى المصباح يتقد
ثقوبه ذو نوره من شجرة هي الزيتون اى تروّى ذبالته من زيتها مباركة كثيرة المنافع بارك فيها سبعين
نبيًا منهم ابرهيم عليه السلام والزيتون اعظم الشجر ثمرًا ونماءً وبقاءً وفي ابهامها ووصفها بالبركة ثم ابدال
زيتونة منها تنويه لشانها لا شرقية منبتا ولا غربية صفة زيتونة اى شامية وهي ليست من شرق الارض ولا
من غربها يكاد زيتها من غاية صفائه يضيئ ولو لم تمسسه نار لو لاستيفاء الاحوال نور على نور اى متضاعف
متعاون في المشكوة والزجاجة والمصباح ولا ارب القنديل اجمع للنور واعون شئ على زيادته وما احسن نظم هذا
التشبيه حيث ذكر فيه المصباح والزجاجة معرفتين ونكرتين فدل ذلك على فخامته والتشبيه كله باعتبار ما يتخيل
الناس من انتشار هذا النور والا فنور الله ابهر من كل نور تتخيله يهدى الله لنوره اى دين الاسلام من يشاء
اذ الاسباب دون مشيئته لاغية ويضرب الله يبين الامثال الاشباه للناس تقريبا للمعاني من العقول ليتاملوا
فيؤمنوا والله بكل شئ عليم فيوضح كل شئ وعيد لمن لم يكترث للامثال ولم يبال بها في بيوت متعلق بيسبح اذن الله
ان ترفع اى تعظم قدرها ويذكر فيها اسمه اى يتلى كتابه او عام في كل ذكر يسبح ببناء الفاعل استيناف يفسر كيفية
الذكر له فيها بالغدو جمع غداة كقنى في قناة والاصال جمع اصيل اى اوائل النهر واواخرها رجال فاعل يسبح
لا تلهيهم لا تشغلهم صفة رجال تجارة اى شرى للاسترباح ولا بيع خصه بالذكر مع اشتمال التجارة عليه لان
الالتهاء به اشد اذ الربح فيه ناجز عن ذكر الله واقام الصلوة المفروضة عوضت الاضافة عن تاء العوض او لا
تجارة لهم تلهيهم على حد قوله على لاحب لا يهتدى بمناره وايتاء الزكوة الواجبة يخافون حال من فاعل يسبح يوما هو
يوم القيمة تتقلب تضطرب فيه القلوب من الخوف والحيرة بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتي اليمين والشمال
ليجزيهم الله متعلق بالحال احسن ما عملوا اى ثواب احسن اعمالهم فرضا او نفلا او احسن ثوابها ويزيدهم من فضله ما لا
ينال بالاعمال والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة واشادة بكمال القدرة على مزيد النوال والذين كفروا لما
بين وصف المؤمن بنوره بالنور والسرور في الدارين ذكر مآل من كفر اعمالهم كسراب هو ترى نصف النهار
كانه ماء ولا حقيقة له بقيعة جمع قاع هو الارض المستوية يحسبه يظنه الظمان الشديد العطش الكافر شبهه
به لشدة حاله ماء حتى اذا جاءه اى السراب المحسوب ماء لم يجده شيئا فكان السراب كلما دنى منه يتلاشى ويضمحل
شبه الكافر بالظمان الفاقد ما يشفى غلته واعماله بالسراب في اضمحلالها وفقدان ثمرتها تصويرا لخيبة سعيه
تسهيلا ووجد الله اى ما قدره من الردى عنده اى السراب اى قدم على ربه فوفاه حسابه اى جزاء

عملا والله سريع الحساب بعجلة لا يؤخره تشبيه مناسق متعانق مطابق لاعمالهم حيث اعتقدوها نافعة فوجدوها
سموما ناقعة او كظلمات تشبيه لحال هم عليها في بحر لجي عميق نسبة الى لج الماء اى معظمه يغشاه موج من
فوقه موج اى امواج متراكمة متلاطمة من فوقه سحاب منونا غيم يحجب النجوم ظلمات بالرفع بدل هي ظلمة
البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب بعضها فوق بعض اى متراكبة متكاثفة اذا اخرج من استقر في
هذه الظلمات يده لم يكد يريها اى لم يقارب رؤيتها لتكاثف الظلمة مبالغة في نفي الرؤية ومن لم يجعل الله
له نورا اى لم يهده الى نور الايمان فما له من نور اى فلا هادى له الم تر تعلم ان الله يسبح له الا تنزيه
عن سمات النقص من في السموات اى الملائكة والارض الثقلان والطير صافات بين السماء والارض اى باسطات
اجنحتهن في الجو مع ثقل اجرامهن استفهام تقرير تشيد بتفرده وكمال قدرته تحريضا على الايمان كل قد علم
صلوته وتسبيحه اى دعائه وتنزيهه الهاما كما الهم علما بنظم اسباب معاشه والله عليم بما يفعلون نص على كمال
علمه وفيه تغليب للعقلاء ولله ملك السموات والارض تنبيه على المبدأ والى الله المصير اشارة الى المعاد
فكيف يكفرون به الم تر ان الله يزجى سحابا يسوقه برفق والسحاب جمع كالرباب ثم يؤلف بينه اى بين اجزائه
اى يصل سحابة بسحابة ثم يجعله ركاما اى متراكما متكاثفا يركب بعضه بعضا ويعصره فترى الودق
المطر يخرج من خلاله كجبال جمع خلل اى فتوقه الناشئة من السير والانعصار وينزل بالتشديد من
السماء هذه المظلة وكل ما علاك سماء يقال اصلح سماء بيته من جبال بعض اجرام كالجبال في عظمها
فيها السماء من برد بيان للجبال فيصيب به زرع من يشاء وامواله ويصرفه عن من يشاء بان لا يسقط عليه
يكاد يقارب سنا بالقصر هو النور برقه اى نور برق السماء لشدة لمعانه يذهب بالابصار
الباء للتعدية اى يذهبها يقلب الله الليل والنهار يصرفهما في اختلافهما زيادة ونقصانا ويأتي بالليل
ويذهب بالنهار وبالعكس ان في ذلك الازجاء المشتمل على ما يليه لعبرة اعتبارا لاولى
الابصار ليعتبروا ويتدبروا في مطاويه والله خلق كنفر كل دابة بالنصب اى حيوان فتكون
من ماء نطفة تغليبا للغالب اذ قد يتولد لا عن نطفة مخصوصة واما الملائكة والجن وآدم
فمادة خلقهم تؤول الى الماء على ما روى ان الله خلق جوهرة فنظر اليها الحديث فمنهم من يمشي على بطنه
كالحية وعبر عن الزحف بالمشي للمشاكلة وقدم لغرابة المشي بلا آلة وهذا التفصيل يدل على ان المراد
بالدابة ما يدب على الارض واتيا رمن لاشتمال المفصل على العاقل ومنهم من يمشي على رجلين
كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم وسائر البهائم هذا اقصى ما عليه الاعتماد في المشي وما
زاد كالانة للتقوية يخلق الله ما يشاء على اختلاف الهيئات ان الله على كل شئ قدير في حيز العلة
لما قبل لقد انزلنا آيات مبينات هي القرآن المنطوى على كل دليل وكل برهان والله يهدى من يشاء بالتوفيق
لتدبر معانيها الى صراط مستقيم دين الاسلام الداعي الى دار السلام ويقولون

آمنا بالله وبالرسول اردف ادلة التوحيد بذم من آمن ولم يعتقد واطعنا هما ثم يتولى
عن الامتثال لامرهما فريق منهم من بعد ذلك الاعتراف بالايمان والطاعة وما اولئك القائلة بأسرهم فالايمان
المخالص منتف عن كل لرضاهم بتولي بعضهم وعلى الاشارة الى الفريق يبقى الكلام ساذجا لا حكم له بالمؤمنين المعهودين
الموصوفين بصحة معتقد وطمأنينة نفس لان ايمان هؤلاء قول محض لا اعتقاد فيه بشهادة التولي
واذا دعوا الى الله ورسوله المبلغ عنه ليحكم بينهم اسند الحكم الى ضمير الرسول رعاية لظاهر الامر وانما في نفس
الامر فالحكم لله ولهذا ذكر اسمه اذا فريق منهم معرضون عن الاجابة نزلت في منافق خاصم يهوديا فاخذ اليهودي
يجره الى النبي صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف يقول ان محمدا يحيف علي وان يكن لهم الحق لا عليهم
يأتوا اليه مذعنين منقادين طائعين يقال رجل مذعان مطواع افي قلوبهم مرض نفاق وضعف اعتقاد
ام ارتابوا شكوا في نبوته ام يخافون من ان يحيف من حاف عليه اذا جار الله عليهم ورسوله في الحكم اذا كان
عليهم بل اولئك هم الظالمون باعراضهم عن الحق وذكر في وجه التولي امورا متلازمة تنبيها على ما بهم من سوء
الاخلاق وحصره انما كان قول المؤمنين بالنصب وهو اقوى لانه متى اجتمعت معرفتان في باب كان فالاعرف
هو الاسم فان يقولوا اعرف لغناه عن الوصف اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم اي ليوقع الحكم بينهم
بما انزل الله عليه ان يقولوا سمعنا الدعوة واطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون الفائزون بالسعادة الحسنى
وزيادة ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله فيما ارتكبه من الذنوب ويتقه بسكون القاف
واختلاس كسر الهاء فشبه تقه بكتف فخفف اي يتق الله فيما بقي من عمره فاولئك هم الفائزون سئل عن آية
كافية فتليت الآية وهي جامع اسباب الفوز واقسموا بالله جهد ايمانهم اي بالغوا فيها واجتهدوا انتصب على
المصدر كضرب الرقاب لئن امرتهم بالجهاد والجلاء ليخرجن جواب القسم المحكي قل لا تقسموا على الكذب
طاعة معروفة امثل واولى بكم من جهد الايمان فهو مبتدأ محذوف الخبر او المطلوب منكم طاعة فمحذوف المبتدأ
ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم فيجازيكم عليها قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر
بالبلاغ بعنوان الرسالة تبكيتا لهم فان تولوا عن طاعتهما فانما عليه اي الرسول ما حمل كلف من تبليغ الرسالة
ومكافحة الناس بها والاعمال في الانذار وعليكم ما حملتم من الامتثال بامره وان تطيعوه في امره تهتدوا
الى الحق القويم وما على الرسول الا البلاغ التبليغ كالاداء للتأدية المبين الواضح لاقترانه بالآيات وعد
الله الذين آمنوا بما يجب الايمان به منكم بيان وعملوا الصالحات الدائرة عليه خطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وانحصر الاستخلاف في الامامة اذ لا نبي بعده ولم يحصل الا في ايام الخلفاء الراشدين ووقع الامن
والفتح والنصر وحصل التمكين وظهر الدين ليستخلفنهم جواب للوعد النازل منزلة القسم مفعوله
اي وعدهم استخلافهم في الارض يمتلكونها ويتصرفون فيها تصرف الملوك خلفا عن سلف كما استخلف
بناء الفاعل الذين من قبلهم اي بني اسرائيل في الشام ومصر بدلا عن الفراعنة والجبابرة وليمكنن يثبتن

ثم فرق بين الايمان والعمل لنكتة لا تخفى م

يغني عن م

لهم دينهم باظهاره على سائر الاديان الذي ارتضى لهم اي الاسلام صفة مدح جليلة وليبدلنهم
بالتشديد من بعد خوفهم اعداء الدين حيث كانوا بمكة مسالح صباحا ومساء حتى قال قائل ما نأمن يوما
ولا نضع السلاح امنا منهم وقد انجز الله وعده وفتح لهم الاقاليم كلها وفيه دلالة على كلام الله
وعلمه وحيوته وقدرته واستحقاقه للعبادة ونزاهته عن الشريك وعلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى
يعبدونني استئناف لبيان حالهم فيما يأتي ممكنين مثبتين او حال من مفعول وعد لا يشركون حال
من الواو بي شيئا ومن كفر بعد ذلك اي نيل الخلافة فاولئك هم الفاسقون غاية الفسق حيث غمطوا تلك النعمة
الجزيلة واقيموا الصلوة المفروضة عطف على اطيعوا ولا ضير في طول الفصل وآتوا الزكوة الواجبة
واطيعوا الرسول فيما يرشدكم اليه وكرر تأكيدا لوجوب الطاعة لعلكم ترحمون اي رجاء الرحمة فان الطاعة
مجلبتها لا تحسبن بالفوقية الذين كفروا معجزين فائتين قدرة الله في الارض بل هم عجزة مقهورون
ومأواهم النار النهي عن الحسبان لتحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المرجع هي يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم
الذين ملكت ايمانكم رجوع الى بقية احكام الارقاء من العبيد والاماء والذين لم يبلغوا النساء ولم
يبلغوا الحلم منكم اي الصبيان الاحرار ثلاث مرات في كل يوم وليلة من قبل صلوة الفجر
~~لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم~~ ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم
بالرفع خبر محذوف اي هذه الاوقات سميت عورات لاختلال التستر فيها واصل العورة الخلل
ومنها اعور المكان عن ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج
الى عمر رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فنزلت ليس عليكم
ولا عليهم اي الارقاء والاحرار جناح رخصة في ترك الاستئذان بعدهن اي العورات
هم طوافون عليكم للخدمة غدوة وعشيا استئناف لبيان العذر في الدخول على غرة بعضكم طائف
على بعض والجملة لتأكيد ما قبله وليس فيه نسخ للاستئذان في سائر الاوقات قال ابن عباس لم يكن
للقوم ستور ولا حجاب وكانت الخدم يدخلون فربما يعثرون على عورات لهم فامروا بالاستئذان وقد
بسط الله الرزق واتخذ الناس الستور فاغنى ذلك عن الاستئذان كذلك التبيين يبين الله لكم
الآيات اي يفصل احكامها والله عليم بما ينبغي لخلقه حكيم فيما دبره لهم واذا بلغ الاطفال منكم ايها الاحرار
الحلم الاحتلام وخرجوا من حد الطفولية وارادوا الدخول عليهم فليستأذنوا في عامة الاوقات كما
استأذن الذين من قبلهم اي كبار الاحرار عند دخولهم عليهم كذلك البيان يبين الله لكم آياته احكامه
والله عليم بالمصالح حكيم في تدبيرها والقواعد عن الحيض والحمل لكبرهن جمع قاعد كطامث وحائض
وطالق من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يطمع فيه صفة القواعد فليس عليهن جناح
في ان يضعن ثيابهن الظاهرة كالجلباب والرداء والقناع فوق الخمار غير متبرجات بزينة اي

لانه وقت القيام من المضاجع وتغيير الثياب للقيلولة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي وقت الظهر م

المتعرى والاثنى في للاستراحة والمجرور مع ما عطف عليه بدل من ثلاث م

فاعدات بوضعها التبرج وحقيقته تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارجة لا غطاء
عليها وغير حال من ضمير يضعن وان يستعففن اى كمال التعفف عن الوضع خير لهن من الكشف عقب
الجائز المستحب بعثا على افضل الاعمال والله سميع لمقالهن عليم بمقاصدهن ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج فى مواكلة ارباب السلامة كان هؤلاء يتحرجون عن مواكلة
الناس لما عسى يؤدى الى كراهتهم لان الاعمى لا يراعى الادب والاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام
والمريض به انين وذنين ولا على انفسكم حرج ان تاكلوا من بيوتكم اى من بيوت اولادكم
لقوله انت ومالك لابيك او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت
اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم لان الاذن من
هؤلاء ثابت دلالة او ما ملكتم مفاتحه جمع مفتح مخفف مفتاح وملك المفتاح كونه فى يده وحفظه عن ابن عباس
عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وعلى ماشيته ولا باس ان ياكل من ثمرها ويشرب من لبنها ولا يدخر
او صديقكم اى معادقكم فى المودة كعشير ورفيق ويحكى ان الحسن دخل داره فاذا بعض اصدقائه استلوا
من تحت سريره سلة فيها اطائب الاطعمة وهم مكبون على اكلها فتهللت اسارير وجهه سرورا عن
ابن عباس الصديق اوكد من الوالدين الا ترى استغاثة اهل النار فقالوا فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم ولم يستغيثوا بالوالدين ليس عليكم جناح فى ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا جمع شت اى متفرقين
نزل فيمن تحرج عن الاكل وحده واذا لم يجد مواكلا ترك الاكل فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فارغة
لتاكلوا او مسجدا لتصلوا فسلموا على انفسكم اى فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا كان
هناك احد فالاولى تحية نصب على المصدر من باب قعدت جلوسا من عند الله اى ثابتة بامره مشروعة من لدنه
مباركة طيبة حسنة جزيلة او مضاعفة الثواب عن انس وقعت على رأس النبى اصب الماء على يديه فرفع
رأسه وقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بابى وامى بلى يا رسول الله قال من لقيت من امتى
فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين
كذلك يبين الله لكم الآيات كذلك البيان يفصل الله لكم آياته معالم دينه لعلكم تعقلون لكى تعقلوا امره ونهيه وكان
النبى صلى الله عليه وسلم يعرض فى خطبته بالمنافقين فيلتفتون يمينا وشمالا فاذا لم يرهم احد انسلوا ولم
يصلوا فنزل انما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اى الرسول على امر جامع يجمعهم
كتدبير جهاد او اقامة جمعة او صلوة عيد او اصلاح ذات بين او تشاور فى امر يحتاج الى اجتماع ذوى الآراء
والاسناد مجاز لم يذهبوا حتى يستاذنوه فياذن لهم اعتبر المقام معه من كمال الايمان لانه مصداق له ومميز للمومن
اذ المنافق فى مجلسه كانه على جمرة فيتسلل لا محالة ان الذين يستاذنونك تعظيما لك وتادبا معك اولئك
الذين يومنون بالله ورسوله اى يعملون بموجب الايمان بما افرغ الكلام فى قالب آخر ليفيد ان المستاذن

مومن والغرض الاشادة بعظم جناية المتسلل فاذا استاذنوك فى الانصراف لبعض شانهم امرهم
فاذن بالانصراف لمن شئت منهم فيه تنويه لقدره وقيد المشية للتضييق
واستغفر لهم الله يدل على ان الاستيذان ذنب فالاولى تركه ان الله غفور رحيم قالوا كذلك ينبغى
ان يكون الناس مع علمائهم وامرائهم يظاهرونهم فى نازلة دينية ولا يخذلونهم ولا يتفرقون عنهم كل م
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بان تنادوه باسمه او بكنيته اى لا تقولوا يا محمد ويا
ابا القاسم بل نادوه يا رسول الله يا نبى الله فى لين وتواضع وخفض صوت بتوقير قد يعلم الله الذين يتسللون
ينسلون عن جماعة قليلا قليلا خفية منكم لواذا ملاوذة بين التستر بال لاوذ فلان بكذا اذا استتر به ولم
تقلب الواو ياء لتبعها وانما مصدر لاذ لمفعل فليحذر الذين يخالفون عن امره يعرضون عن امره ضمن خالف تبعا م
معنى صد واعرض ان تصيبهم فتنة محنة وبلية كقتل واسر او يصيبهم عذاب اليم بالغ الايلام الى الغاية
اى عذاب النار الا تنبيه على وجوب الحذر ان لله ما فى السموات والارض خلقا وملكا تنصيص على كمال
قدرته عليهما وعلى ما بينهما قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق وقد لتحقيق العلم توكيدا للوعيد
ويوم يرجعون يردون اليه عطف على ما اى يعلم ما انتم عليه ويوم البعث فينبئهم يوم القيمة بما عملوا من
الخير والشر فيجازيهم كفاء اعمالهم والله بكل شئ عليم فلا يخفى عليه خافية عن عائشة رضى الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنزلوا الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور
والله اعلم باسرار كلامه

سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة وهى كثرة الخير وزيادته وفيها معنى البقاء
وسميت البركة لبقاء الماء وثبوته فيها ولا ريب فى بقاء ذات الله تعالى وصفاته ازلا وابدا الذى نزل
الفرقان القرآن وسمى لفرقه بين الحق والباطل ووصف بالموصول وهو يقتضى سبق العلم بمضمون صلته
والقرآن لظهور دليله بمنزلة المعلوم على عبده محمد ليكون الضمير لمحمد لقربه لفظا وحسنه معنى للعالمين متعلق
بما يليه نذيرا منذرا اى مخوفا يدل على ارساله الى الخلق كافة الذى بدل او مدح له ملك السموات والارض
خلقا واقتدارا ولم يتخذ ولدا اى هو الفرد سرمدا رد على اليهود والنصارى ولم يكن له شريك فى الملك اى
المنفرد بالالهية رد على الثنوية وعبدة النجوم والاصنام وخلق كل شئ فى الاساس خلق الله الخلق
اوجده على تقدير او جبة الحكمة اى خلق كل ما تعلقت به مشيته الانسان مثلا من مادة مخصوصة
على صورة مخصوصة فقدره تقديرا تصريح بالمفهوم ليفيد ان الايجاد لا خلل فيه ولا تفاوت اى
هيأه لما خلق له الانسان مثلا للتدبير والتدبر واكتساب العلوم والاعمال واتخذوا اى الكفار بدلا له
نذيرا من دونه الله غيره آلهة هم عيسى وعزير والملائكة والنجوم والاصنام على اختلاف الملل والنحل اى
آثروا على عبادته خالقهم القدير الحكيم الخبير عبادة عجزة لا يخلقون شيئا اى لا يقدرون على خلقه وهم يخلقون

والمخلوقية تنافي الالهية ولا يملكون لانفسهم ضرا دفعه ولا نفعا جلبه ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا
ولا ريب ان الاحياء والاماتة والبعث للثواب والعقاب من خواص الالهية فالعاجز عن ذلك لا يصلح الها
وقال الذين كفروا ان ما هذا القرآن الا افك هو اسوء الكذب افتريه اختلقه محمد من تلقاء نفسه واعانه
عليه قوم آخرون عداس ويسار وابو فكيهة الرومي من اهل الكتاب اسلموا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعهدهم
فزعموا انه يأخذ منهم فقد جاؤا اتعمدوا ظلما حيث ظلموا القرآن المعجز الناطق بالصواب ملفقا متلقفا من
البشر وزورا حيث بهتوه وكذبوه وقالوا ايضا هذا اساطير الاولين اكاذيبهم جمع اسطار او اسطورة
كاحدوثة ما سطروه من اخبار الاوائل كرستم واسفنديار اكتتبها امر بكتابتها كافتصد واحتجم
خبر آخر او استيناف لبيان كيفية تلفيقه اياها فهي تملى تقرأ عليه ليحفظها بكرة واصيلا غدوة وعشيا
قل يا محمد انزله الفرقان الذي يعلم السر الغيب في السموات والارض حيث تحديكم به باشتماله على حكم بالغة
وغيوب مكنونة لا يعلمها الا من عنده مفاتح الغيب فثبت انه وحي نازل من عند الله على نبيه انه كان
غفورا رحيما حيث لا يعجل بمكابرتهم صب سوط العذاب عليهم وقالوا كفار قريش مال هذا الرسول استهانة
وتهكم به يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب اسباب المعاش كما نمشي فلم يتميز وليست هذه
المماثلة قادحة في الرسالة لولا هلا انزل اليه ملك ليمتاز عن غيره فيكون معه نذيرا يشهد له ويرد
على مخالفيه او يلقى اليه كنز من السماء ينفقه ولا يسعى لوجه المعاش او تكون له جنة بستان يستر ظلاله
الارض يأكل بالتحتية منها اي ثمارها فيكتفي بها وقال الظالمون اظهر تسجيلا للظلم عليهم ان ما تتبعون
الا رجلا مسحورا سحر فاختبل عقله واختل كلامه انظر كيف ضربوا لك الامثال بالمسحور والمحتاج
الى ما ينفقه في معاشه والى ملك يساعده في امره فضلوا بالقدح في نبوتك عن منهج الهدى
وجادة الصواب فلا يستطيعون سبيلا الى ذلك تبارك الذي ان شاء جعل وهب لك في
الدنيا خيرا من ذلك الذي اقترحوه ولكنه يعطي عباده ما يشاء على مقتضى الحكمة لا اعتراض عليه جنات
بدل من خيرا تجري من تحتها الانهار صفة محسنة اي يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور
وقيل الجعل في الآخرة ويجعل بالجزم لك قصورا وانت مخير في جزم مضارع وقع جزاء الشرط ماضيا
وتركه بل كذبوا بالساعة اي تجاسروا واتوا اغرب من ذلك وهو التكذيب بالساعة واعتدنا هيأنا لمن
كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاتقاد دلت على ان دار العقاب مخلوقة الآن اذا رأتهم
اي حاذتهم او رأوها على القلب من مكان بعيد اقصى مرأى الناظر سمعوا لها تغيظا اي صوته لان التغيظ
لا يسمع او من باب علفتها تبنا وماء باردا اي احسوا لها تغيظا وزفيرا صوتا عاليا لها واذا القوا
منها حال مما يليه مكانا ضيقا نصب على الظرف مقرنين اي مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم
والتشديد للتكثير حال من ضمير القوا دعوا هنالك اشير به الى الملقى فيه ظرف مكان ثبورا هلاكا اي قالوا

واثبوراه وهم احق بان يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا لكثرته اما
لديمومة العذاب فهو متجدد دائما واما لتنوعه وكل نوع ثبور لشدته وفظاعته قل اذلك السعير
الموصوف خير ولا خير في النار ام جنة الخلد استفهام حسن ليفيد تقريعا وتاكيدا للحسرة والندامة
التي وعد المتقون لقوله اعدت للمتقين كانت في علم الله لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا استيناف
لبيان لمية الوعد لهم فيها ما يشاؤن بل ما لا خطر على قلب بشر خالدين الى ما لا نهاية له كان خلودهم
فيما يشاؤن على ربك وعدا مسئولا مطلوبا يدل على ان الفوز بالجنة تحتم بحكم الوعد لا بحكم
الاستحقاق ويوم يحشرهم بالتحتية وما يعبدون من دون الله غيره فيقول ءانتم اضللتم عبادي
هؤلاء استفهام تقريع ام هم ضلوا السبيل طريق الحق [illegible] واما الاصنام
فتعطى قابلية الخطاب ولم يقل اضللتم ام ضلوا لان الفعل لا شبهة في وقوعه فقدم الضمير
لتحقيق الفاعل قالوا اي معابيدهم سبحانك تنزيها لك تعجب مما خوطبوا به ما كان ينبغي يستقيم
لنا للعصمة او للعجز ان نتخذ من دونك اولياء اول مفعولي نتخذ فكيف نامرهم بعبادتنا في
الحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولكن متعتهم وآباءهم بالثروة وطول العمر
والسطوة حتى نسوا الذكر القرآن او الايمان بالمنطوقة من احكام الدين وكانوا في علم الله قوما
بورا هلكى جمع بائر كعوذ وحور في عائذ وحائر قال تعالى فقد كذبوكم اي المعابيد ايها
العبدة بما تقولون اي بقولكم انهم آلهتكم واضلوكم فما تستطيعون بالفوقية صرفا للعذاب عنكم
ولا نصرا لانفسكم ومن يظلم يشرك ولا ظلم فوقه منكم ايها المكلفون ولم يتب نذقه عذابا كبيرا هو
عذاب النار وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين جواب عن قولهم مال هذا الرسول الآية الا
انهم كسرت لمكان اللام ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق واكدت الجملة بان واللام زيادة
في تزييف ما تقولوا اي هذه عادة مستمرة في عامة رسله عليهم السلام وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
بلاء ومحنة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما عيروه به واستبعدوه اتصبرون على هذه المحنة من
ارباب الضلالة في مقابلة منحة الرسالة علة للجعل اي لنختبر صبركم فاصبروا فان في الصبر
على المكاره فوزا عظيما وسعادة وكان ربك بصيرا عالما بالصواب في صنعه وعد للصابرين وقال
الذين لا يرجون يخافون لقاءنا لانكارهم النبوة والبعث لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرنا بصدق
محمد او نرى ربنا فيأمرنا باتباعه وهذا كله اقتراح على سبيل التعنت لقد استكبروا وتكبروا في
انفسهم بسؤال رؤية الله وليسوا اهلا لها وعتوا تجاوزوا عتوا كبيرا امرطا حيث تعاموا عن
المعجزات الباهرة واقترحوا على غشية طينتهم الخبيثة ما لا ينالها النفوس الطيبة الا بعد انسلاخها
عن هذه النشأة اذكر يوم يرون الملائكة في جملة الخلق لا بشرى يومئذ ظرف لما قبله للمجرمين

والاظهار للتسجيل اجرامهم اى كفرهم بخلاف المومنين فلهم البشرى بالجنة ويقولون على عادتهم فى
الدنيا حجرًا محجورًا كلمة تقال لقاء كريهة او هجوم نازلة مكان قولك معاذ الله فى الاساس عنه ح
وعوذ منك بالله وحجرًا اعوذ بالله واحتجر وقدمنا عمدنا الى ما عملوا من عمل خير كصدقة وصلة
رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف فجعلناه هباءً فى الاساس هو دقاق التراب الساطع فى الجو
كالدخان وما ينبث فى ضوء الشمس اى مثله فى حقارته وعدم نفعه منثورًا اى احبطناه لعدم
شرطه اى الايمان اصحاب الجنة يومئذ يوم القيمة خير من الكافرين مستقرًا يستقرون فيه للتحادث
واحسن مقيلا منهم لو فرض لهم ذلك من القيلولة وسمى مكان استراحتهم مقيلا على التشبيه اشارة
بطيبه لان المكان المتخير للقيلولة يكون اطيب الاماكن واحسنها و ينفرد الله الواحد القهار
بالملك يوم تشقق تحذف تاء اى تتفتح السماء متغيمة بالغمام هو غيم ابيض رقيق مثل
الضباب ونزل ببناء المفعول الملائكة تنزيلا بايديهم صحايف اعمال العباد الملك مبتدأ يومئذ ظرف
الحق الثابت الدايم صفة الملك للرحمن لا يشركه فيه غيره خبر وكان اليوم يومًا على الكافرين
عسيرًا شديدًا فى الحديث انه يهون على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة صلاها فى الدنيا
ويوم يعض الظالم المشرك عقبة بن ابى معيط نطق بالشهادتين وكان خليلا لابى فقال وجهى
من وجهك حرام ان بايعت محمدًا فارتد لرضى امية على يديه وعضهما كناية عن الغيظ والحسرة
جملة فى اعلى طبقة البلاغة يقول حال من الظالم يا للتنبيه ليتنى اتخذت مع الرسول محمد سبيلا الى الهدى
يا ويلتى يا فضيحتى والالف عوض عن ياء الاضافة ليتنى لم اتخذ فلانا كناية عن العلم اى ابيا
خليلا تمنى صحبة الرسول لصدقه فى الهداية وتمنى هجر صديقه لاضلاله لقوله لقد اضلنى عن الذكر
القرآن او كلمة الشهادة بعد اذ جاءنى بان ردنى عن الايمان به او عنها قال تعالى وكان الشيطان
اصله كل عات من الثقلين والدواب اى ابليس للانسان الكافر خذولا بان يترك نصره
ويتبرأ منه عند نزول البلاء ذكر غائلة اضلال خليله لانه ذاق وبالها وقال الرسول محمد يا رب
ان قومى قريشًا اتخذوا هذا القرآن مهجورًا متروكا حيث لم يؤمنوا ولغوا عند سماعه وقدحوا فيه بانه
سحر وشعر واساطير الاولين ولعل اخباره بهجر قومه القرآن مما جرى له فى الدنيا بدليل اقباله عليه
مسليا له ومواسيا بقوله وكذلك كما جعلنا لك عدوًا من قومك جعلنا لكل نبى قبلك عدوًا من
المجرمين المشركين فاصبر كما صبروا وانتصر كما نصروا فهو وعد منه بالنصر وكفى بربك هاديا الى مصالح
الدين ونصيرًا على اعدائه وقال الذين كفروا من قريش لولا نزل بمعنى انزل عليه القرآن جملة واحدة
اى مجتمعا كما انزلت التورية والانجيل والزبور قال تعالى انزلناه كذلك اى متفرقا منجما
على حسب الوقايع لنثبت نقوى به القرآن المفرق فؤادك اى قلبك على تلقيه وفهمه وحفظه لان

نزوله كذلك يوجب مزيد بصيرة فى مبانيه وتدبر فى معانيه ورتلناه من المجاز رتل القرآن ترتيلا
اذا ترسل فى تلاوته واحسن تأليفه وفى اى قرأناه على تؤدة وتمكث وتمهل ترتيلا فى مدة
متطاولة عشرين سنة او اكثر ولا ياتونك قريش بمثل يضربونه لمعارضتك تزييفا لما معك
الا جئناك بالحق الثابت القاضى بزواله واضمحلاله واحسن تفسيرا بيانا فى الاساس هذا الكلام يحتاج
الى فسر وتفسير وفسر القرآن وفسره ونظر الطبيب فى تفسرة المريض وهى ماؤه المستدل به
على علته وهم الذين يحشرون يساقون على وجوههم الى جهنم اخبار بسوء خاتمتهم وغائلة عاقبتهم وفى الحديث
الذى امشاهم على ارجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اولئك المحشورون شر منسلخ عن معنى
التفضيل مكانا لمصيرهم فى النار واضل سبيلا اخطأ طريقا لكفرهم ولقد اتينا موسى الكتاب
التورية استطرد الى ذكر المكذبين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتاسية له باسلافه وترهيبا
لقومه وجعلنا معه فى النبوة اخاه هرون عطف بيان وزيرًا من المجاز هو وزير الملك للذى يوازره
اعباء الملك اى يحامله وليس من الموازرة هى المعاونة لان واوها عن الهمزة والنعت
منها ازير اى قرينا يعاضده فى اعلاء الكلمة والوزارة لانها فى شركته فى النبوة فقلنا
اذهبا الى القوم القبط فرعون وقومه الذين كذبوا باياتنا علوًا واستكبارًا فذهبا وبلغا الرسالة
فكذبوهما فدمرناهم حكمنا بتدميرهم بالاغراق تدميرا اشد اهلاك وقوم نوح نصب على التفسير
لما [illegible] كذبوا الرسل فان تكذيب احدهم تكذيب للاخرين لوحدة ما بعثوا به اغرقنا
هم بالطوفان جواب لما وجعلناهم اى اغراقهم للناس بعدهم آية عبرة واعتدنا هيأنا فى
الآخرة للظالمين المشركين عامة سوى ما حل بهم فى الدنيا عذابا اليما هو عذاب الجحيم واهلكنا
عادا قوم هود وثمود قوم صالح واصحاب الرس بقية ثمود كانوا قعودا حولها فانهارت بهم
وبمنازلهم والرس البئر لم تطو وقرونا امما بين ذلك المذكور من الجماعات كما يقول الحاسب
بعد اعداد متكثرة فذلك اى المجموع كثيرا ارسل اليهم فكذبوا فاهلكوا وكلا نصب على التفسير اى
انذرنا كلا ضربنا بينا له الامثال اى غرائب قصص الاولين ووصفنا لهم غائلة تكذيبهم
بانبيائهم وكلا تبرنا اهلكنا تتبيرا من التبار اى الهلاك ولقد اتوا كفار مكة على القرية سدوم
اعظم قرى قوم لوط وعلى لتضمين معنى المرور التى امطرت مطر السوء اى الحجارة وكانت خمسا
اهلكها الله الا واحدة افلم يكونوا يرونها فى مرار مرورهم عليها فى متاجرهم الى الشام
بل كانوا لا يرجون يخافون نشورا لكفرهم بالبعث فلم يؤمنوا او كانوا لا يأملون نشورا الكاملا
طمعا فى احراز الحسنى لان الانسان لا يتحمل متاعب التكليف الا رجاء الثواب واذا راوك
ان ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به يقولون اهذا اشارة تحقير الذى بعث الله رسولا بنا البعثة

على الموصول المشعر بالقبول استهزاء وتهكم به ان مخففة انه كاد ليضلنا يصرفنا عن آلهتنا اى عبادتها لولا
ان صبرنا عليها لضللنا عنها او لولا فى مثل هذا التقييد اطلاق الحكم معنى وسوف يعلمون حين يرون العذاب
فى الآخرة من اضل سبيلا اخطا طريقا وعيد كالجواب عن قولهم كاد ليضلنا ارايت استفهام تعجب ماله الى
معنى اخبرنى من اتخذ الهه هواه اى اقام مقام معبوده هواه وبنى عليه ما يغناه لا يتذكر صوابا ولا يتبصر
ما يستدعى ثوابا افانت تكون عليه وكيلا تجبره على الاسلام استفهام انكار اقناطا له عن
ايمانهم وارشادا الى ترك التاسف عليهم ام بل تحسب بالفتح ان اكثرهم يسمعون مقالتك سماع
قبول او يعقلون ادلة الصواب ان ما هم الا كالانعام التى هى مثل فى الغفلة والضلالة بل هم اضل
اخطا من الانعام سبيلا لانها تنقاد لاربابها وتعرف نفعها من ضرها الم تر تنظر الى صنع ربك
وقدرته كيف مد الظل من اسفار الفجر الى بزوغ الشمس ولو شاء لجعله ساكنا مقيما ثابتا لا يزول بطلوع
الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس والفىء ما نسخها فيها اغتنا ساحان ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
لولاها لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تتبين باضدادها ثم قبضناه الظل الينا
قبضا يسيرا خفيا بالشمس التى تاتى عليه والقبض جمع المنبسط من الشىء ثم تتفاضل ما بين الامور
وهو الذى جعل لكم الليل لباسا ساترا كاللباس والنوم سباتا راحة لابدانكم وقطعا لحركاتكم
فى مشاغلكم فى الاساس جعل الله النوم سباتا موتا كان المنام لتعطيله الحواس يعد موتا وجعل النهار نشورا
ينتشر فيه الخلق للمعاش من المجاز نشر الله الموتى نشرا فنشروا نشورا اشبه اليقظة به لطباق
الثبات وفيه عبرة للمعتبر وهو الذى ارسل الرياح بشرا بالموحدة جمع بشور اى مبشر بين يدى رحمته
اى قدام المطر لانها من مخائله استعارة حسنة وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا بليغ الطهارة ووجه
المبالغة كونه لم يشبه شىء بخلاف ما نبع من الارض ويطلق على ما يتطهر به كالسحور والفطور ومصدر
للتطهر حكاه سيبويه لنحيى به بلدة ميتا والتذكير تاويل البلد والتنكير لارادة بلاد متباعدة
عن مظان الماء ونسقيه الماء مما خلقنا انعاما ابلا وبقرا وغنما وخصت لان جل المنافع متعلق
بها واناسى جمع انسان عند سيبويه وجمع انسى عند الفراء والمبرد كثيرا وقدم احياء الارض وسقى
الانعام على سقى الاناسى لان ما به قوامهم اقدم كما قدم الماء ولان الممنون عليه بهذه النعم
لا يحرم السقيا ولقد صرفناه اى هذا القول اى انزال المطر واحياء الارض فى القرآن بينهم
ليذكروا نعمة الله به ويتفكروا فى قدرته فابى اكثر الناس لم يقبل ابوا تعيما الا كفورا جحودا للنعمة وعدم
اكتراث لها حيث قالوا امطرنا بنوء كذا ومن نسب الامطار الى الانواء يخشى عليه والحق ان الانواء مخايل
لها ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا يخوف اهلها تخفيفا عنك ولكن بعثناك الى القرى كافة
وحملناك اعباء نذارتها ليعظم اجرك وتستوجب بالصبر عليها اسنى الكرامة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك

اليه وجاهدهم بدعوتهم وتحديهم به القرآن جهادا كبيرا شديدا عظيما لان الاجتهاد فى تقريعهم
على باطلهم كالجهاد بالسيف وهو الذى مرج البحرين خلاهما متجاورين يضطربان من غير تمازج
هذا اى احدهما عذب فرات بليغ العذوبة كالنيل ودجلة وهذا اى الآخر ملح اجاج شديد الملوحة
وجعل بينهما برزخا مانعا من التمازج وعبارة مرج لاختلاطهما صورة اذ يقال مرج الامر
اذا اختلط واضطرب وحجرا محجورا سترا مستورا عن اعين الناس اصله كلمة تقال عند الكريهة
مكان معاذ الله فهى من احسن الاستعارات كان كل بحر يتعوذ من جاره ويقول له ذلك وهو الذى
خلق من الماء النطفة بشرا انسانا ويطلق على الواحد والجمع وحمل على النطفة امس بقوله
فجعله نسبا وصهرا يعنى ان كل قرابة بين آدميين اى ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوى
صهر اى اناثا يصاهر بهن قال الخليل يقال لاهل بيت المراة اصهار ولاهل بيت الرجل
اختان والفرق ان النسب من القرابة والصهر الخلطة التى تشبه القرابة وهو النسب المحرم
للنكاح وكان ربك قديرا حيث خلق منه الزوجين الذكر والانثى لما ذكر ادلة التوحيد عاد الى
تهجين سيرتهم فقال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم اى عبدوه ولا يضرهم اى تجروه اى الاصنام
ولا مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر اى عابد الصنم على ربه ظهيرا اى مهينا مهانا مظهرا م
فى الاساس ظهر بحاجته استخف بها وتقول ظهرت به اذا نبذته ظهريا لا تلتفت اليه وما ارسلناك
الا مبشرا بالجنة للمؤمنين ونذيرا منذرا بالنار للكافرين قل ما اسالكم عليه اى بلاغ الرسالة
من اجر جعل على البشارة والنذارة من المهمات الدينية النافعة للانسان فى النشاتين فنحها لجاهل
يستفرغ جهده فى اذى من يعتنى باصلاحه دينا ودنيا ولا يساله البتة اجرا الا لكن من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق شىء طلبا لمرضاته لا امنعه ذلك وتوكل فى دفع المضار والشرور وجلب
المنافع والاجور على الحى الذى لا يموت فمن توكل على حى يموت فقد ضاع اذا مات وسبح متلبسا
بحمده قل سبحان الله تنزيها له عن اضاعة المتوكل عليه وكفى به فاعل والباء زيادة لكمال كفايته وبحمده م
بذنوب عباده متعلق بما يليه خبيرا عالما وهذه كلمة مبالغة يقال كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا
والمعنى هو حسبك لانه خبير باحوالهم قادر على كفاء اعمالهم الذى خلق السموات والارض وما بينهما
بدل من الذى قبله او بيان له تقريرا لاستحقاقه للتوكل عليه فى ستة ايام من ايام الدنيا فى مدة
تقدر بها اذ لم يكن ثمه زمان ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم التانى ولا بد
للاعداد المعينة فى الاحكام من حكمة داعية وان لم نطلع عليها ثم استوى على العرش استواء
يليق بجناب قدسه والعرش سرير الملك هو الرحمن او بدل من ضمير استوى فاسئل به يقال سال به اذا
اعتنى به وسال عنه اذا بحث عنه خبيرا حال وهو صفات الله كما تقول لقيت بزيد اسدا ولقيت بزيد

بحراً تريد انه الاسد شجاعة والبحر كرماً والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء العالم بكنه حقائقها واذا قيل
لهم اسجدوا للرحمن العام رحمته للنشأتين قالوا انجاهلاً بهذه الصفة مع انها عربية لا ينكر وضعها
وما الرحمن وهم عارفون به كمغالطة فرعون بقوله وما رب العالمين مكابرة ومناكرة انسجد لما
تأمرنا بالفوقية ولا نعرفه لا وزادهم الامر بالسجود نفوراً فراراً واستكباراً عن الايمان به
تبارك لما تجاهلت قريش باسم الرحمن صرح بصفات تعرفه وتوجب الاقرار بالوهيته
الذى جعل فى السماء بروجاً اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت : منازل السبعة السيارة المريخ
وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان والعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله
السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله : الجدى والدلو
وجعل فيها ايضا سراجاً شمساً سميت لزهورها وتوقدها كركبهن وقمراً منيراً ينير بالليل
وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة ذوى خلفة هى من خلف كركبة من ركب اى يخلف احدهما
الآخر فى المضى وفى الزيادة والنقصان لمن اراد ان يذكر ما فاته من الخير فى احدهما فيستدركه
فيما يليه او اراد شكوراً لنعمه المنوطة بهما وعباد الرحمن اضافة تنويه مبتدأ الذين يمشون على الارض
هوناً رفقاً ولينا اى لا يمرحون بطراً او خيلاء واذا خاطبهم الجاهلون السفهاء بما يكره وينكر
قالوا سلاماً سلام متاركة كقول ابرهيم لابيه سلام عليك فالاغضاء عن السفهاء مروة
والذين يبيتون البيتوتة ادراك الليل ضده الظلول لربهم سجداً على وجوههم وقياماً على
اقدامهم وصف لهم باحياء الليل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ايذان
بانهم مع اجتهادهم فى العبادة مشفقون من عذاب الله يبتهلون اليه فى صرفه عنهم ان
عذابها كان غراماً شراً وخسراناً لازماً ومنه الغريم للملازمة غريمه انها ساءت بئست مستقراً ومقاماً
هى وفى ساءت ضمير مبهم والمنصوبان تمييز والجملتان استيناف فى حيز العلة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
لم يجاوزوا حد الكرم من السرف وهو مجاوزة الحد فى النفقة ولم يقتروا بضم التاء اى يبلغوا
حد الشح فى الاساس قتر على اهله يقتر ويقتر ولا ينفق على عياله الا قترا وهو الرمقة
فى النفقة وكان الانفاق بين ذلك اى المذكور من الاسراف والقتر قواماً عدلاً مستقيماً
او بين ذلك قواما خبر ان لكان والذين لا يدعون مع الله الها آخر اى لا يشركون به
ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق كقصاص او ردة او رجم ولا يزنون ونفى هذه
الكبائر عن عباده تعريض بما عليه الكفار ومن يفعل ذلك من الشرك والقتل الحرام والزنا
يلق اثاما هو جزاء الاثم اى عقوبته يضاعف بالالف له العذاب يوم القيمة ويخلد بجزم

الفعلين فيه مهانا محتقراً حال الا من تاب عما ذكر وآمن بالله ورسوله وعمل عملاً صالحاً استثناء من
عموم من فاولئك يبدل الله سيئاتهم فى الدنيا كالشرك والقتل والزنا حسنات كالايمان والجهاد والعفاف
وكان الله غفوراً لهم رحيماً بهم فى الآخرة ومن تاب ثبت على توبته وعمل صالحاً استمر على صوالح
الاعمال فانه يتوب يرجع الى الله متاباً رجوعاً مرضياً داعياً الى الحسنى وزيادة والذين لا يشهدون
الزور اى لا يحضرون محاضر الكذب والباطل اذ شهود الباطل رضى به وشركة فيه
واذا مروا باللغو كل ما ينبغى ان يلغى مروا كراماً متقين متوقين غائلة اللاغية والكرم
التقوى والذين اذا ذكروا بآيات ربهم القرآن لم يخروا عليها صماً وعمياناً النفى متسلط على
القيد اى الصمم والعمى لا على المقيد اى الخرور بل اقبلوا عليها باذن واعية واعين وقلوب
راعية بخلاف الكفار حيث لا يعون اخبارها ولا يبصرون انوارها والذين يقولون ربنا هب
لنا من ازواجنا وذرياتنا بالجمع قرة اعين فى الدين بمعاينة لوائح الصلاح فيهم وقرة
العين كناية عن البهجة والسرور من القر هو البارد ونكارة اعين لتنكير قرة واجعلنا
للمتقين اماماً والتوحيد لاتحاد كلمتهم وفيه دلالة على وجوب طلب رياسة الدين اولئك
الموصوفون يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة اى جنسها بدلالة فى الغرفات عن ابن عباس رضى الله عنهما
هى بيوت من ياقوت وزبرجد ودر بما صبروا اى بصبرهم عن الملاذ وعلى المكاره ويلقون بالفتح
والتشديد فيها تحية وسلاماً دعاء بالحيوة والسلامة من الملائكة خالدين فيها حسنت الغرفة
مستقراً ومقاماً لخلود نعيمها ودوامه ومقابلة ساءت مستقراً ومقاماً اى ما انشؤا ذلك وما احسن
هذا قل ما يعبؤ يكترث بكم ربى من قولهم ما عبأت به اى ما اعتددت به من اعبائى اى مهماتى
لولا دعاؤكم عبادتكم ولجاؤكم اليه فى فوادح الامور والخطاب لقريش فقد اى فكيف يعبأ بكم
وقد كذبتم بمحمد وما جاء به فسوف يكون العذاب نتيجة تكذيبكم وسوف لهم فى حلوله اشعار الحكمة
الثلاثى لزاماً ملازمة لكم لا يفارقكم فى الآخرة ما حل بكم فى الدنيا فقتل منهم سبعون والله
اعلم باسرار كلامه

سورة الشعراء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لما وعد قريشاً بلزام العذاب ذكر تلهف نبيه على فوات ايمانهم فقال طسم طلسم غريب لا فاتح
له الا المنزل والمنزل عليه تلك اى هذه الآيات وتلك للتنويه آيات الكتاب القرآن اضافة
من المبين المظهر للحق لعلك باخع فى الاساس بخع الشاة بلغ بذبحها القفا ولعل للاشفاق
اى اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين اى خيفة ان لا يؤمنوا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم
وتسرية لتأسفه واشعار بان اسفه ولو بلغ حد ان يبخع لا ينجع ولا ينفع ان نشأ ننزل بالتشديد
عليهم من السماء آية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه فظلت اى تظل اعناقهم اى اعيانهم على حد قوله

الله

هذا اثان والكافر م

في محفل من نواصي الجبل مشهود اي تدوم لها خاضعين منقادين فيؤمنون وعن ابن عباس نزلت
فينا وفي بني امية فستذل لنا اعناقهم على هوان بعد عزة وما يأتيهم من ذكر وعظ وتذكير من الرحمن
محدث انزاله صفة كاشفة الا كانوا عنه اي الايمان به معرضين اي ما ينزل عليهم وحي اليه
نادى الى القوى الا ظهر اعراضهم عنه وازداد كفرهم به فقد كذبوا محمدا فسيأتيهم انباء
ما كانوا به يستهزءون اي استمرارهم على الاستهزاء وعيد لهم بمس العذاب بهم عاجلا واجلا والاستهزاء
والتكذيب من ثمرات الاعراض ولما ثبت اعراضهم عن النظر في آيات وحدة الصانع نبّه على انه
القادر الخالق المنشئ المستحق للعبادة فقال او لم يروا ينظروا الى الارض كم انبتنا فيها من
كل زوج نوع تمييز لكم كريم حسن مرضي محمود وكل للاحاطة بانواع النبات وكم لافادة ان المحاط
متكاثر جدا ان في ذلك الانبات لآية دالة على قدرته وسبوغ نعمته ووفور رحمته وتوحيد الآية
لذلك او لكل زوج وما كان اكثرهم مؤمنين تسجيل على الاكثر بالكفر وان ربك لهو العزيز الغالب
بنقمته وقدم على الرحيم لان الرحمة اذا انشئت عن كمال القدرة كانت اعظم الرحيم بعباده بنعمته
واذكر اذ نادى دعا ربك موسى ان ائت القوم الظالمين انفسهم بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد
وذبح الاولاد قوم فرعون كأنه عطف بيان لما قبله لوحدة ما يطلقان عليه او بدل الا للعرض
ويتضمن الحث يتقون الله فيؤمنوا استيناف تعجبا من انهماكهم في الظلم قال مستعينا رب اني
اخاف ان يكذبون في رسالتي ويضيق صدري بتكذيبهم ولا ينطلق لساني بغلبة الحمية من المجال في المحال
فارسل جبريل الى اخي هرون بالنبوة يعني على الرسالة كلام حسن جزل مبسوط في قصصه
ولهم على ذنب اي تبعة ذنب وهو قتل القبطي اغاثة للاسرائيلي فاخاف الخوف عم على تخيير
وقوع ان يقتلون به قصاصا قال كلا ردع اي لن يقتلوك فلا تخف فاذهبا عطف على معنى
الردع كما قدر اي اذهب انت واخوك اشارة الى اجابة مسؤله بآياتنا انا معكم معية نصر
وظهارة والجمع مشاكلة لانا او تعظيما مستمعون سامعون مقالتهم والاستماع مجاز في السماع لانه
اصله الاصغاء فلا يوصف به رب العزة فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وافرد
الرسول لوحدة الشريعة او لاحالة موسى واضافته الى رب العالمين رد على فرعون ونقض
لما ابرمه من دعوى الربوبية ان تفسيرية ارسل معنا بني اسرائيل اي خل سبيلهم يذهبوا معنا
الى فلسطين فأتياه وبلغاه الرسالة فلما عرف موسى قال الم نربك فينا وليدا صبيا قريب
العهد من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين ثنتي عشرة سنة وفر على اثرها الى مدين
وفعلت فعلتك التي فعلت هي قتله القبطي بالوكزة وانت من الكافرين بنعمتي عدد عليه نعمة التربية
وترك الاستعباد قال فعلتها الفعلة اذا اذا وانا من الضالين عما آتاني الله من الوحي والرسالة

اخبار عواقب م

بين ان فعله كان على وجه لا يسوغ المؤاخذة به ففررت منكم لما خفتكم خطاب لفرعون وقومه اي خفت
تتبعكم لاسلامي فوهب لي ربي حكما حكمة ونبوة وجعلني من المرسلين رد عليه ما عدده قادحا في نبوته
وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة نعمة في الصورة تمنها اي تمن بها علي ان عبدت بني اسرائيل
اتخذتهم عبيدا استخدمهم في المتاعب الفادحة والمصاعب الفاضحة تفسير للخصلة مسوق للتهكم
والاستهانة بنعمة قال فرعون مكابرة ومناكرة وكان عارفا بانه تعالى ولكنه تعامى حرصا على الرياسة
وتماديا في دعوى الربوبية ورب العالمين الذي تزعم رسالتك منه استفهم عنه استفهام الجاهل
ولما لم يكن الى الجواب بالماهية سبيل قال رب السموات والارض وما بينهما اي مالك ذلك
بخلقه اجاب بصفة لا يشركه بها شارك فرعون ان كنتم موقنين بشيء فهذا اولى بالايقان والايمان به
لظهور وجوده وانارة دليل وجوده قال لمن حوله من اشراف قومه الا تستمعون تصغون الى جوابه
تعجبا من مقالته اذ كانت عقيدتهم ان فرعون ربهم قال ربكم ورب آبائكم الاولين نبههم على منشئهم
ومنشئ آبائهم وفي وصف الاولية دلالة على انهم جيل بعد جيل فكون فرعون الها لمن تقدمه مستحيل
فلا ريب ان دعواه من الاباطيل قال ان رسولكم الذي يدعي انه ارسل اليكم لمجنون لا يعقل
السؤال فكيف يصيب حز الصواب في الجواب قال عادلا الى نهج اوضح من الثاني رب المشرق
اي شروق الشمس والمغرب اي غروبها اي ظهور النهار والليل على هذا النظام الغريب لا يتأتى
الا بتدبير مدبر خبير بصير حكيم عليم وما بينهما من آثار الصنع ان كنتم تعقلون في مقابلة قوله لمجنون اي
ان كان لكم عقل علمتم ان لا يتأتى في هذا الباب معرفة بصفاته الخاصة فالسائل عن كنه معرفته متعنت
غير مسترشد ولما بكته جوابه واعياه خطابه فتحير واحتد واحتدم واضطر واضطرب واضطرم
قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اي المحبوسين المعهودين وكان سجنه ان يطرح
الرجل فردا في هوة هاوية بعيدة الغور وكان ذلك اشد من القتل لم يقل لاسجننك مع انه
اخصر لخلوه من هذه المبالغة قال موسى متلطفا طامعا في انصافه واجابته الى الحق اولو جئتك بشيء
برهان مبين مظهر لك صدقي والواو لاستيفاء الاحوال اي اتسجنني حتى في حال تلبسي بالبرهان قال فرعون
متطلعا لموضع معارضة فأت به ان كنت من الصادقين في دعواك ائتيت به فالقى عصاه رماها
من يده فاذا هي ثعبان سمي لانسيابه كانثعاب الماء من ثعب الماء اذا فجره مبين ظاهر ثعبانيته ليست
مما يزور بالسحر والشعوذة انقلبت حية انتصبت الى السماء قدر ميل ثم انخفضت فاغرة فاها على فرعون
فاستغاث فاخذها موسى فعادت كما كانت ونزع يده لما سأله فرعون آية غيرها فاذا هي بيضاء
ذات شعاع للناظرين وكان بياضها نورانيا خارجا عن العادة تجتمع عليه النظارة قال فرعون
تعمية لهذا البرهان على قومه ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره جملة مسوقة

للتنفير عنه لئلا يتبعوه الحجة لصعوبة جلاء الوطن على النفوس فماذا تأمرون في دفاع هذا او في عبارة
الامر اشعار باتباعه لآرائهم كأنه مأمور استمالة واستجلابا قالوا ارجه بلا همز بسكون الهاء
كانها جزء الكلمة من الرجاء اي اطمعه واخاه وابعث في المدائن حاشرين الحشر الجمع مع سوق يأتوك
بكل سحار عليم واتوا بكلمة الاحاطة مع صيغة المبالغة ليطمئنوه على المعارضة بطمع منهم ان الكثرة
تكشف حال موسى فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وافق يوم السبت يوم النيروز قاله ابن عباس
وقيل للناس هل انتم مجتمعون استحثاث على الاجتماع والاستحضار ليشاهدوا ما يغلب لعلنا نتبع السحرة
في دينهم لغلبتهم ان كانوا هم الغالبين كلمة ان براعة استهلال لوهن سحرهم فلما جاء السحرة المحشورة قالوا
لفرعون اشتراطا عليه ائن بتحقيق الهمزتين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استفهموا الطلب الاجر وهو اما المال
او الجاه قال نعم لكم اجر وانكم اذا اي اذا غلبتم لمن المقربين تسمح لهم بغاية مطلوبهم ايضا تنشيطا
على ما هم بصدده قال لهم موسى تواضعا لما تواضعوا له وقالوا اما ان نلقي الآية وتوسلا الى اظهار
الحق القوا ما انتم ملقون من افاعيل السحر فالقوا حبالهم سبعين الف حبل وعصيهم سبعين الف عصا
وقالوا اقسما بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية واستدارت في عصرنا كيفيتها وغلبت انا لنحن الغالبون
جواب القسم فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف بالسكون اي تبلع ما يأفكون يصرفونه عن وجهه بتخييلهم
حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين فالالقاء مشاكلة او مبالغة في سرعة خرورهم سجدا قالوا آمنا
برب العالمين عن عكرمة اصبحوا سحرة وامسوا شهداء رب موسى وهرون عطف بيان قطعا لاحتمال
ربوبية فرعون واضافه اليهما لرسالتهما قال فرعون آمنتم له على الخبر حقيقة قبل ان آذن
انا لكم فسارعتم الى الايمان وآثرتم على الحق انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقد تواطأتم على مكر
فعلتموه لتبس بها على قومه كيلا يعتقدوا ان ايمانهم على بصيرة وظهور صواب فلسوف تعلمون وبال
التواطئ وخاتمة التعقيب تهديد شديد بتفصيل لاقطعن بالتشديد ايديكم وارجلكم من خلاف اليد
اليمنى والرجل اليسرى من كل واحد ولاصلبنكم بالتشديد اجمعين نكالا وعبرة قالوا لا ضير اي لا
ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون راجعون بالموت كيفما كان انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
من السحر والكفر والطمع يحتمل اليقين والظن لان المرء لا يدري ما يستخباره استيناف علة للتشوف
والتشوق الى الانقلاب ان اي لان علة للطمع كنا اول المؤمنين ممن شهد ميقات المعارضة و
اوحينا الى موسى اخذ في استيصال فرعون وقومه ان اسر بعبادي بني اسرائيل وهم الذين آمنوا اي
سر بهم ليلا الى البحر انكم متبعون علة لامر الاسراء فخرج موسى سحرا اجا على طريق الشام على الساحل
وتوجه الى البحر فلما اصبح فرعون وعلم بسري موسى ببني اسرائيل خرج في اثرهم فارسل فرعون في
المدائن حاشرين للحقهم عساكر جمة فلما اجتمعوا قال ان هؤلاء لشرذمة هي الطائفة القليلة ومنها ثوب

شراذم للذي بلي وتقطع قليلون وصرح بالقلة مبالغة فيها وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا
واستقل بني اسرائيل لكثرة من معه عن الضحاك كانوا سبعة آلاف الف وانهم لنا لغائظون
من غاظه اذا اغضبه والغيظ هو الغضب الكامن اي فاعلون افعالا تغيظنا هي اخذهم
الحلي وخروجهم عن طاعته وسراهم على غرة وانا لجميع حاذرون بالف متحرزون منهم
وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به العجز والتشاؤم فاخرجناهم اي
القبط اي خلقنا داعية الخروج اليهم الى الخروج من جنات بساتين يسترظلا لها الارض بجانبي النيل
من اسوان الى رشيد وعيون انهار جارية وكنوز اموال خزنوها وسميت كنوزا لمنعهم زكاتها
ومقام محل كريم حسن بهي للامراء والوزراء تحفه اتباعهم وقيل هو قيوم الام كذلك
الاخراج المشتمل على كمال نكاية بهم كما وصف واورثناها باستيصالهم بني اسرائيل اي رددناهم
الى مصر بعد اغراق فرعون وقومه وملكناهم اموالهم فاتبعوهم في الاساس اتبعه اذا تبعه
يريد به شرا كما اتبع فرعون موسى مشرقين اي وقت الاشراق حال من الفاعل فلما تراءى
الجمعان اي راى احدهما الآخر قال اصحاب موسى انا لمدركون اي يدركنا جمع العدو ولا طاقة
لنا بهم قال موسى كلا ردع لما توهموه اي لن يدركونا ان معي ربي بالعناية سيهدين الى طريق
النجاة وسيكفيني امرهم ولما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون اين امرت وقد
غشيك آل فرعون والبحر امامك قال امرت بالبحر وما ادري ما يصنع بي فاوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر القلزم فضربه بها فانفلق اي انشق اثني عشر فرقا عدد الاسباط بين كل
فرقين مسلك فكان كل فرق جزء من البحر المنفلق كالطود العظيم اي الجبل المنطاد الصاعد
في السماء وازلفنا قربنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون وانجينا موسى ومن معه اجمعين
من غرق الاستيصال بابقاء البحر منفلقا الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه
ان في ذلك لآية واضحة فاضحة وما كان اكثرهم القبط مؤمنين وقد آمن منهم السحرة وآمنت آسية
امرأة فرعون ومؤمن آله وعجوز تسمى مريم وان ربك لهو العزيز الغالب القاهر الرحيم بكل مؤمن
واتل عليهم نبأ ابراهيم قصة تسلي النبي صلى الله عليه وسلم وتعرفه ان هذه المحنة عادة مستمرة
حصلت لاسلافه كموسى وابراهيم اذ قال لابيه وقومه الضمير لابيه لقوله اني اريك وقومك
في ضلال مبين ما تعبدون الاستفهام لتحقير وردع استفهم مع علمه بانهم عبدة الاصنام ليريهم
انها لا تستحق العبادة قالوا نعبد اصناما اجابوا بالفعل ومتعلقه ابتهاجا وافتخارا وليعطفوا
عليه فنظل لها عاكفين مقيمين على عبادتها قال ايغافا لهم على قلة عقولهم هل يسمعونكم يجيبونكم
ومنه سمع الله لمن حمده اذ تدعون وقت دعائكم او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرون ان تركتم

عبادتهم قالوا بل للانتقال وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم جواب بالتقليد الصرف لآبائهم في
في عبادتها من غير برهان نقلي او عقلي قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون
الاول يدل على ان عبادة الاصنام متقادمة فيهم وان الباطل لا ينقلب بقدمه حقا فانهم
الاصنام عدو لي العدو وضده يطلقان على الواحد والمتعدد قوله عدو لي نصيحة نصح بها نفسه
اولا فيكون ادعى لهم الى الاجابة وابعث الى الاستماع الا رب العالمين استثناء متصل لانهم كانوا
يشركون بالله الاصنام الذي خلقني بقدرته وسواني بحكمته صفة للمستثنى والماضي لان الخلق
لا يتجدد وترك اداة القصر لان الخلق لا يدعيه ولا يقدر عليه احد فهو يهدين الى ما خلقت له من امور
النشأتين والمضارع لتجدد الهداية وتنوعها واستمرارها والذي هو يطعمني ويسقين وقصر
الفعل عليه لانه الفاعل في الحقيقة ومسبب الاسباب واذا مرضت لم يقل امرضني تأدبا وتحاشيا
عما يشوبه الشكوى وهو بصدد الشكر عطف على يطعمني اذ هو من مضاره فهو يشفين وذكر المرض
تمهيد لشكر نعمة الشفاء والذي يميتني في الدنيا تخليصا عن آفاتها ثم في الآخرة يحيين للجزاء بغرفات
الجنان وغرفاتها والذي اطمع ارجو ان يغفر لي خطيئتي تواضع منه وهضم لنفسه وتعليم لابيه كيفية
الدعاء فلا ينافي عصمته واما معاريضه فانما هي تخيلات وتمدحات تسترا وليست بخطايا
يوم الدين اي الجزاء ومنه كما تدين تدان رب هب لي حكما علما وحكمة او نبوة والحقني بالصالحين اي
الانبياء واجعل لي لسان صدق مجاز في القول اي ثناء حسنا في الآخرين اشارة الى انه محمد
صلى الله عليه وسلم وهو قولهم كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم واجعلني وارثا من ورثة جنة النعيم
في الآخرة واغفر لابي اي وفقه للاسلام وقال اغفر وفاء بالوعد بقرينة انه كان عليم الله من
الضالين اي المجبولين على الضلال اذ فيه اشعار بانه تبين له انه اباه عدو لله ولا تخزني تفضحني
من الخزي وهو الهوان يوم يبعثون اي الخلق للعلم به يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا الا لكن من اتى الله
بقلب سليم اي ينفعه سلامة قلبه من انواع الزيغ كالشرك والزندقة انظر بلاغة ابرهيم
عليه السلام حيث سأل المشركين عن اصنامهم فابطل امرها والجمهم حتى اعترفوا بالتقليد ثم
عرض لهم بتصوير حال نفسه حتى تخلص الى ذكر ربه جل جناب قدسه فشكر نعمه من اول امره
الى آخر عمره وصرح بما يرجوه في الآخرة من نعمة المغفرة ثم سأل ما سأل وذكر يوم الجزاء
واشار الى السعيد والشقي بقوله وازلفت قربت الجنة للمتقين لينظروا الى خضرتها ويبتهجوا
بفوزهم بنضرتها وبرزت اي اظهرت وكشفت الجحيم للغاوين الكافرين بحيث كانت بمرأى منهم
ليتحزنهم سوقهم الى حفرتها وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله غيره هل ينصرونكم
بانجائكم من العذاب او ينتصرون بدفعه عن انفسهم فكبكبوا اي القوا منكوسين في الاساس كبكبة في

الهوة وكبكبته وكذلك اذا رمي به من رأس جبل او حائط فيها هم اي الاصنام
والغاوون اي عبدتها وجنود ابليس قبيله وكل من تبعه فهو جنده وعونه اجمعون كلهم مجتمعون الضال
والمضل وآلة الضلالة قالوا الغواة وهم فيها الجحيم يختصمون مع اصنامهم تالله ان اي انا كنا
لفي ضلال مبين بين اذ حيث نسويكم نعدلكم برب العالمين في العبادة خطاب تحسر وندامة وما
اضلنا عن نهج الهداية الا المجرمون الشياطين واسلافنا فما لنا من شافعين كالمؤمنين من الملائكة
والانبياء والصالحين عن الحسن استكثروا من الاصدقاء فان لهم شفاعة يوم القيمة ولا صديق
في المودة ع وذاك اعز من بيض الانوق حميم خاص في الاساس هو حميمي وديدي وهم احمائي
وعرف ذلك العامة اي الخاصة فلو ان لنا كرة رجعة في الدنيا فنكون بالنصب جواب التمني
من المؤمنين خبر عن العزم على الايمان لا عن الايمان اذ لا كذب في الآخرة ان في ذلك اي نبأ ابرهيم لآية
لمن يستدل على وحدته وعزته ورحمته وما كان اكثرهم مؤمنين مع ظهور هذه البراهين وفيه
مسلاة للنبي صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه اياه وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على تعجيل الانتقام منهم
الرحيم بهم بالامهال ليؤمنوا كذبت قوم نوح المرسلين اردف ما ذكر من الانباء باعظمها وهو نبأ نوح
اذ قال لهم اخوهم في النسب لا في الدين نوح عطف بيان الا تتقون عقاب الله فتتحرزوا
عن الشرك اني لكم رسول امين على ما ارسلت به فاتقوا الله بتوحيده وعبادته وعرض عليهم التقوى
تألفا وترفقا ثم امرهم بها واطيعون فيما ارشدكم اليه من الايمان وما اسألكم عليه تبليغ الرسالة
من اجر ان اجري الا على رب العالمين فحسبي فضله فاتقوا الله واطيعون كرر توقيعا للامر في نفوسهم قالوا
انؤمن لك نصدق قولك واتبعك الارذلون السفلة ولم يؤمنوا عن بصيرة استرذلوهم ونبوا
من مساواتهم لقلة ووضاعة نسب فيهم وكذا قالت قريش في صهيب وعمار والضعفاء
الاكثر استجابة لان اذهانهم غير مشغولة بزخارف الدنيا فهم ادرك واقبل للحق قال وما اي شيء
علمي بما كانوا يعملون يدل على انهم طعنوا في ايمانهم بانه لا عن بصيرة وصميم قلب ان حسابهم
على ما في سرائرهم الا على ربي وما انا الا نذير مبلغ لو تشعرون لتنبهتم لذلك والغني غني الدين
والنسب نسب التقوى وما انا بطارد المؤمنين اتباعا لشهواتكم وطمعا في ايمانكم يشعر بانهم سألوه ذلك
ان ما انا الا نذير منذر للمكذبين مبين مظهر للحق بالبرهان الفيصل قالوا لئن لم تنته عما انت
عليه يا نوح لتكونن من المرجومين المقتولين بالرجام وهو الحجر يرجم به قال رب ان قومي كذبون اظهار
لسبب دعائه عليهم فافتح بيني وبينهم فتحا الفتاحة بالكسر الولاية القضاء والفاتح الحاكم ونجني ومن
معي من المؤمنين مما يحل بقومي فانجيناه ومن معه اي من آمن به في الفلك المشحون المملوء من
الناس والحيوان والطير ثم اغرقنا بعد اي بعد انجائهم الباقين من قومه بالطوفان ان في ذلك الاغراق لآية

احكم ٣

بينة غاشية فاشية وماكان اكثرهم مومنين ولم يُغلِبْ منهم احد حتى كنعان وان ربك لهو العزيز الغالب
على اغراق المنهمكين الرحيم باثابة المتنسكين كذبت عاد قوم هود المرسلين والجمع لان تكذيب
هود تكذيب لعامتهم لوحدة الكلمة اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون الله انى لكم رسول امين فاتقوا الله
باجابتى واطيعون فى التوحيد وما اسئلكم عليه البلاغ من اجر ان ما اجرى الا على رب العالمين ونعم الاجر
اتبنون بكل ريع مكان مرتفع آية علما للمارة تعبثون فيه بمن يمر بكم وتسخرون منه وتتخذون
مصانع قصورا او مدائن والعرب تسمى القصور والقرية مصنعة لعلكم كانكم تخلدون فيها لا تموتون
واذا بطشتم اردتم اخذ احد بالعقوبة بطشتم اخذتم بقتل وضرب عنيف والبطش هو الاخذ
بقوة جبارين بلا رأفة غاشمين فاتقوا الله بترك هذه الامور لانها تدل على حب البقاء والتفرد
بالعلو وذلك من خواص الالهية واطيعون فى دعوتى على الايمان واتقوا الله الذى امدكم انعم عليكم بما
تعلمون من الخير والفضل امدكم بانعام للمعاش وبنين للاعانة على حفظها وجنات وعيون استيناف
لبيان جملة الصلة انى اخاف عليكم ان عصيتمونى عذاب يوم عظيم يوم القيمة لعظم ما يحل فيه قالوا سواء
مستو علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اصلا اى وعظك وعدمه فانا لا نرعوى عما نحن عليه ان ما هذا
الذى خوفتنا به الا خلق بضمتين الاولين اى اختلاقهم او ما هذا الذى نحن عليه الا عادة
الاولين وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه ولا بعث ولا حساب فكذبوه اصروا على تكذيبه فاهلكناهم
بريح صرصر عاتية ان فى ذلك الاهلاك لآية عبرة بينة قاطعة وماكان اكثرهم مومنين فى علم الله وان ربك
لهو العزيز الغالب على امره الرحيم بعباده كذبت ثمود قوم صالح المرسلين والجمع لوحدة الكلمة
وهى الدعاء الى التوحيد اذ قال لهم اخوهم نسبا وحسبا صالح الا تتقون عذاب الله انى لكم رسول امين
على وحى الله فاتقوا الله واطيعون فى امر التوحيد وما اسئلكم عليه اداء الرسالة من اجر ان ما
اجرى الا على رب العالمين فهو حسبى اتتركون فيما استقر ههنا فى ديار كم من اصناف النعم آمنين من
الجزاء فى جنات بدل من الجر وعيون وزروع ونخل ذكره مع اشتمال الجنة عليه لفضله على سائر
اشجارها طلعها وعاء عنقود التمر على هيئة نصل السيف هضيم لطيف هين للطف ثمره
اذا ايتنع والجملة صفة طلع فالمبتدأ مبتدأ امره والخبر اشارة الى منتهاه وتنحتون من الجبال بيوتا
كالكهوف والغيران فارهين بالف حاذقين واصله النشاط لان الحاذق نشيط فى عمله فاتقوا
الله واطيعون فيما ارسلت به ولا تطيعوا امر المسرفين جعل الامر مطاعا مجاز الذين يفسدون فى الارض وصف بغير
اسرافهم ولا يصلحون دلالة على صميم فسادهم قالوا انما انت من المسحرين سحروا كثيرا حتى اختبلت
عقولهم ما انت الا بشر مثلنا فى السعى فى اسباب المعاش والانتعاش بها تصريح بالمماثلة المضمونة لبشر
فأت بآية على صدقك ان كنت من الصادقين فى دعوى الرسالة اقترحوا عليه ناقة عشراء تخرج من صخرة

تسمى الكاثبة وتلد مثلها فقعد صالح يتفكر فصلى ركعتين بامر جبريل وسأل ربه فخرجت فبركت بين ايديهم
فنتجت قال صالح هذه ناقة الله التى اقترحتموها لها شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم
فاكتفوا بشربكم ولا تزاحموها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم لشدة ما يحل
فيه فعقروها قدار بامرهم فاصبحوا نادمين على ما فعلوا ندم خوف عند معاينة العذاب لا ندم توبة
فاخذهم العذاب الموعود ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مومنين فاستوصلوا وان ربك لهو العزيز
الغالب الرحيم بعباده كذبت قوم لوط المرسلين والجمع لوحدة الغرض اذ قال لهم اخوهم نسبا لوط
عطف بيان الا تتقون عقاب الله انى لكم رسول امين على الرسالة فاتقوا الله فى مخالفتى واطيعون
فى دعاء التوحيد وما اسئلكم عليه الدعاء من اجر ان اجرى الا على رب العالمين واجره جزيل واجر غيره
هزيل اتأتون الذكران من العالمين اى من بنى آدم مع كثرة اناثهم استفهام انكار وتوبيخ
وتذرون تتركون غالبا ما خلق لكم ربكم من اقبال ازواجكم اى اباحها بشرط بل للانتقال من
غرض الى آخر انتم قوم عادون متجاوزون الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط عن دعوى
النبوة وانكار ما نأتيه لتكونن من المخرجين اى من جملتهم كانهم كانوا اخرجوا من نهاهم قبله على اسوء
حال اى نوعدوه بالنفى من وطنه الذى نشأ فيه قال انى لعملكم من القالين المبغضين والقلى اشد
البغض كانه بغض يقلى الفواد رب نجنى واهلى مما يعملون اى من غائلة عملهم الخبيث فنجيناه واهله
اهل بيته ومن على دينه اجمعين الا عجوزا هى امرأته مقدرة فى الغابرين الماضين فى العذاب
اصابها حجر فقتلها ثم دمرنا اهلكنا الآخرين بان ائتفكت الارض بهم وامطرنا عليهم اى على شذاذهم
مطرا حجارة من السماء فساء مطر المنذرين الكافرين مطرهم ان فى ذلك لآية عبرة وما كان
اكثرهم مومنين فاصيبوا وان ربك لهو العزيز الغالب على استيصال اعدائه الرحيم باوليائه كذب
اصحاب الايكة بالهمزة وسكون التحتية هى غيضة تنبت ناعم الشجر وكان شجر المقل المرسلين اذ
قال لهم شعيب لم يقل اخوهم كما قال فى مدين لعدم النسب مع اصحاب الايكة الا تتقون الله انى لكم
رسول امين على اداء الامانة فاتقوا الله بقبولها واطيعون وما اسئلكم عليه الاداء من اجر ان
اجرى الا على رب العالمين وفضله كاف واف اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين الناقصين
لحقوق الناس بالتطفيف امرهم بايفاء الكيل وهو الواجب ونهاهم عن الاخسار وهو التطفيف وسكت
عما فوق الواجب لان النفوس قد تشح بذلك ففاعله محسن وتاركه لا حرج عليه وزنوا بالقسطاس
بالكسر الميزان المستقيم السوى ولا تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم عام فى كل حق ولا تعثوا العثى اشد
الافساد فى الارض مفسدين بقطع الطريق وشن الغارة حال موكدة واتقوا الله الذى خلقكم انشأكم
والجبلة الجمع الكثير من الخلق من قولهم جبل على كذا اى خلق وطبع اى الامم الاولين يعنى من تقدمهم

امرهم ثانيا بتقوى خالقهم تنبيها على ان الموجد قادر على الاعدام لاسيما البعث قالوا انما انت
من المسحرين المخبل عقولهم وما انت الا بشر مثلنا والواو لجمع ما ينافي الرسالة من التسحير والبشرية
على زعمهم مبالغة في تكذيبه وان اي انا نظنك من الكاذبين في دعواك فاسقط جواب عن
التهديد المستفاد من اتقوا فالفاء فصيحة اي اذا احتمت العقوبة فاسقط علينا كسفا
جمع كسفة اي قطعا من السماء ان كنت من الصادقين في دعواك ودعوتك قال ربي اعلم
بما تعملون وعاقبته فينزل عليكم ما تستحقونه فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة هي
سحابة اقترحوها اظلتهم بعد حر شديد فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم
لعظم ما حل بهم فيه ان في ذلك لاية عبرة وما كان اكثرهم مومنين فعذبوا وان ربك لهو العزيز الرحيم
هذا آخر قصص الرسل السبعة ذكرها على الاختصار وافتتح بالتكذيب ليقرع سمع النبي صلى الله غائبها م
عليه وسلم ان التكذيب المترتب عليه نزول العذاب بالمكذبين عادة مستمرة وفيها اسوة
وسلوة وانه القرآن للعلم به بقرينة لتنزيل رب العالمين اي ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة
نزل مخففا متلبسا به الروح بالرفع فاعل الامين صفة اي جبريل وسمي روحا لانه
خلق من الروح على قلبك لتكون متعلقان بنزل واتى بالقلب لانه محل الوعي والتثبت
وليعلم ان المنزل على قلبه مصون عن التغيير والتبديل من المنذرين اقتصر على الانذار ولم يتعرض
للتبشير مع انه من وظائف الرسالة ايضا لان الانذار اهم واعنى لعموم الجاهلية وازجر
للسامع بلسان عربي مبين واضح المعنى يفهمه كل بليغ متعلق بنزل او لو نزل بلسان اعجمي لقالوا
لتجافوا عنه وقالوا ما نصنع بما لا نفهمه وانه اي ذكر القرآن المنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم
لفي زبر الاولين كتبهم الالهية كالتورية والانجيل اولم يكن بالتحتية لهم آية علامة على صحة
نزوله من عند الله نصب خبر كان ان يعلمه اي القرآن علماء بني اسرائيل كابن سلام وغيره اي
علم بني اسرائيل به لذكره في التورية ولو نزلناه كما هو على بعض الاعجمين جمع اعجمي على التخفيف كالاشعرين
والاعجمي من لا يفصح فقرأه عليهم اي العرب ما كانوا به مومنين انفة وتكفا عن اتباعه وقالوا محمد م
انه سحر او شعر فكيف يؤمنون به ~~[illegible]~~
كذلك السلك وهو الادخال سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين اي كفار مكة بقرأة محمد
وفهموا معانيه وافحموا ببلاغته ولم ينجع فيهم فلم يؤمنوا به عنادا او اظهر لتسجيل الاجرام لا يؤمنون
به حتى يروا العذاب الاليم عند الاحتضار ويضطروا الى الايمان ولا ينفعهم استيناف لبيان ما قبله
فياتيهم الموت بغتة بالاغتاء وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا تاسفا وتحسرا او الجملتان عطف على يروا
هل نحن منظرون لنؤمن بما يجب من النظرة هي الامهال استفهام ماله الى التمني ولا ينفعهم

افبعذابنا يستعجلون رجع الى توبيخهم على استعجال العذاب بقولهم متى هذا الوعد افرايت اخبرني
ان متعناهم سنين كثيرة متطاولة في الدنيا ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب المستاصل
ما اغنى دفع عنهم ما كانوا يمتعون تمتعهم وان طال فاذا اتاهم العذاب فكانهم ما كانوا في نعيم قط
وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون اي رسل تنذر اهلها الزاما للحجة حالية ذكرى تذكرة علة
للانذار وما كنا ظالمين فنهلك قوما على غفلة ولما قالوا ان الشياطين تلقي على محمد القرآن
نزل وما تنزلت به القرآن الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون نفى امكان تنزلهم به فترقى
الى نفي صلاحيتهم لذلك لو فرض امكانه ثم الى نفي الاستطاعة مبالغة في استحالته انهم عن
استراق السمع وتعرف الغيوب لمعزولون رجما بالشهب قل يا محمد لمن كفر فلا تدع مع الله
الها آخر فتكون من المعذبين فالخطاب في الحقيقة للسامع وانذر عشيرتك الاقربين ونبه على العشيرة
مع عموم نذارته اشعارا بانهم والناس تشرع في الامر لا محاباة ولا تلطف واخفض
جناحك الن جانبك اي تواضع لمن اتبعك من المومنين عام في عامة من آمن فان عصوك العشيرة
فقل اني بري مما تعملون من عبادة الاصنام وتوكل على العزيز الغالب القاهر لاعدائه
الرحيم باوليائه اي فوض اليه امرك يكفك شر من يناويك الذي يراك حين تقوم متهجدا
وتقلبك عطف على الكاف في الساجدين المصلين انه هو السميع العليم بمناجاتك
هل انبئكم اخبركم استفهام توقيف وتقرير على من متعلق بما يليه تنزل بحذف تاء
الشياطين بغيوب الكهانة تنزل على كل افاك كذاب اثيم فاجر كسطيح وطليحة ومسيلمة
يلقون السمع اي المسموع المسترق الى الكهنة واكثرهم كاذبون لضمهم اليه الاكاذيب والشعراء
كامية بن الصلت وابي عزة ومسافع يتبعهم الغاوون الضالون ومحمد يتبعه اهل الهدى
نزه القرآن عن حيام الشياطين حوله فثبت انه من عند الله ونزه نبيه عن تنزلهم عليه
فامتنعت الكهانة وبين ان اتباع الشاعر اغوياء فانتفى الشعر والشعراء يعم كل شاعر
والمذموم من يمدح ويهجو لشهوة محرمة ويقذف ويقول الزور وما لا يسوغ شرعا الم تر تعلم
انهم في كل واد اسلوب من اساليب الكلام يهيمون اي يمضون تمثيل لذهابهم الى كل متخيل
واعتسافهم في كل ما يتخيل كالتشبيب والطعن في الانساب ومدح اللئيم وقدح الكريم
وانهم يقولون ما لا يفعلون وذلك من نتائج الغواية
عن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض
اغلاق الختام فقال وجب عليك الحد فقال ان الله درأ الحد عني ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من الشعراء كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعبين وذكروا الله في اشعارهم

كثيرا توحيدا له وثناءً عليه وحثّا على طاعته وانتصروا بهجو الكفرة منافحةً عن النبي صلى الله عليه وسلم
ومكافحةً لهجاة اصحابه من بعد ما ظلموا بهجو الكفار اياهم وعن كعب بن مالك ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال له اهجهم فو الذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل
وروح القدس معك وسيعلم معلق الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم اى منقلب اى انقلاب
واىّ نصب على المصدر لا مفعول يعلم لان في آية الصدارة ينقلبون بعد الموت ختام لا توعد
اهيب منه ولا انكأ للقلب ولا اصدع للاكباد لاطلاق وابهام المنقلب والله اعلم باسرار كلامه

سورة النمل مكية

في شعبان ٩٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم لما بين ان القرآن تنزيل رب العالمين ولا يحوم حوله الشياطين
اردفه بذكر عظمة شانه وسطوع برهانه فقال طس سر بين الباعث والمبعوث تلك اى هذه
السورة آيات القرآن الثابت انه تنزيل رب العالمين وكتاب مبين اى مظهر للحكم والاحكام
عطف بزيادة وصف والتنكير للتفخيم هدى من الضلال وبشرى للمومنين خاصة حالان
او خبران آخران الذين يقيمون الصلوة يحافظون عليها ويؤتون الزكوة الواجبة يصرفونها
في محلها وهم بالآخرة هم يوقنون يعلمونها يقينا فيحملهم على تحمل المشاق خوف الغائلة واعيد هم
للحصر والمضارع للدلالة على ديمومة ايقانهم ان الذين لا يومنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم
اى ما يلزمهم ان يتمسكوا به من صوالح الاعمال وفوادح الافعال بيّنا حسنه ووجوبه
وحميد عاقبته فهم يعمهون يتحيرون فيما زيّنا ويتخيرون مشتهياتهم فطل تمتيعهم بطول العمر
ورفهنية الحال ذريعة الى الضلال فكانه هو الذي زين لهم اولئك الذين لهم سوء العذاب
اشده واخزاه في الدنيا بالقتل والاسر وهم في الآخرة هم الاخسرون اى اشد الناس خسرانا
لفوات المثوبة الموعودة لو آمنوا وانك لتلقى القرآن تؤتاه وتلقنه من لدن حكيم اى حكيم
عليم اى عليم لا كما ادعاه المشركون انه شعر وكهانة والجمع بينهما مع اشتمال الحكمة على العلم
للاشعار بان فيه ما هي حكمة محضة كالعقايد وما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيوب تمهيد
لما يساق من الاقاصيص اذكر اذ قال موسى لاهله عند مسيره من مدين الى مصر وقد اشتبه عليهم
الطريق والبرد نافح امكثوا اني آنست ابصرت نارا ساتيكم منها بخبر عن حال الطريق او
آتيكم بشهاب بالتنوين شعلة نار قبس مقبوسة في راس فتيلة لعلكم تصطلون تستدفئون
من البرد والطاء بدل من تاء الافتعال والسين ههنا ولعل في آية اخرى لان لعل الممكن
للحصول فوثق بالفوز باحد الامرين لان الله لا يجمع خيبتين على عبده فلما جاءها نودي
ان بورك بارك الله من في مكان النار اى موسى ومن حولها اى حول مكانها وهو الملائكة

الى هنا نظر فيه واصلح ما احتوى عليه من الاغلاط ولم يسع الوقت التتبع لما بقي الا قليلا في سواد

عن سعيد ابن جبير انها كانت النار بعينها والنار احد حجب الله تعالى وسبب المباركة
ظهور هذا الامر الخطير وهو تكليم الله موسى وبعثته بالمعجزات روى انه مكتوب
في التورية جاء الله من سيناء واشرف من ساعير واستعلى من جبال فاران فسيناء
مبعث موسى وساعير مبعث المسيح عيسى وجبال فاران هي مكة مبعث محمد صلى الله عليه وسلم
وسبحان الله رب العالمين تنزيه من كل سوء وتعجيب لموسى تنبيها على جلالة الامر ولمنازهة ذاته تعرف
الى موسى بصفاته يا موسى انه الشان انا الله جملة مفسرة العزيز الغالب على امره الحكيم
في صنعه وتدبيره والق عصاك لتعلم اعجازها فتانس بها فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك بنشاط
في الاساس هز الحادي الابل لحدائه فاهتزت ولها هزيز عند الحداء نشاط في السير وحركة
كانها جان حية صغيرة شبهت بها للسرعة حركتها مع عظم جثتها ولما نال ذلك موسى
ولى مدبرا اى هرب ولم يعقب لم يرجع ولم يلتفت يقال عقب فلان اذا كر بعدما
فر قال تعالى يا موسى لا تخف تطمين وتوطين اني لا يخاف لدي المرسلون لانهم كل خوف الا
لكن من ظلم نفسه بالمعصية ثم بدل حسنا توبة بعد سوء زلة فاني غفور للزلة رحيم
بارباها وادخل يدك في جيبك جيب قميصك كانت عليه مدرعة صوف لا كمّ لها ولا ازرار
تخرج جواب الامر بيضاء من غير سوء برص لها شعاع يغشي البصر حالان في تسع آيات
حال ثالثة اى مرسلا بها الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين علة للارسال فلما
جاءتهم آياتنا معجزاتنا مبصرة نيرة بينة حال وحقيقته الابصار لمتاملها قالوا هذا سحر
مبين ظاهر وجحدوا بها وقد استيقنتها انفسهم اى انكروها وهم على كمال اليقين بها ظلما
لانفسهم واى ظلم فوق الجحود مع الاستيقان وعلوا ترفعا عن الايمان فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين هي الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما
شيئا غزيرا من الشرايع والحكم وقالا شكرا وثناءً الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة وتسخير الانس
والجن والشياطين على كثير من عباده المومنين اى ممن لم يؤت ذلك ولفظ كثير يدل
على حسن التواضع وورث سليمان داود العلم والملك وكان لداود تسعة عشر
ابنا واعطي سليمان ما اعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين واما
النبوة فعطية لا تورث قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه
وكان داود اكثر تعبدا من سليمان وكان شكورا وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير
استعير المنطق لصوت الطير لما كان سليمان يفهم منه ما يفهم من كلام بني آدم واوتينا من كل شيء
يؤتى الانبياء والملوك واريد به كثرة ما اوتي فكانه مستغرق لكل شيء وهذه النون نون الواحد

المطاع وكان ملكا مطاعا ان هذا الاتيان لهو الفضل المبين اى الزيادة الظاهرة والغرض منه الشكر
والمحمدة فهو تقرير للحمد السابق وحشر الحشر جمع بسوق لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فى مسيره
الى حج بيت الله وخروجه الى صنعاء اليمن والجو وربان لجنوده فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم
اى يوقف مقدمة العسكر على ان يلحقها ساقتها فيجتمعون لا يتخلف منهم احد وذلك لكمال الكثرة
فساروا حتى اذا اتوا على وادى النمل هو واد بالشام كثير النمل وعلى لان اعيان عسكره كانوا محمولين على
الريح قالت نملة ملكة النمل وقد رأت جند سليمان يا ايها النمل جنس معروف
واحده نملة لكثرة حركته فى الاساس تقال للفرس النشيط الذى لا يستقر كأنه نمل القوائم
ادخلوا مساكنكم اى جراتكم داتى بصيغة العقلاء تنزيلا لا يحطمنكم لا يكسرنكم اذ كان غالب
العسكر رجالا او ركبانا نهى مستأنف تحذيرا سليمان وجنوده اى جنود سليمان وهم
لا يشعرون بانحطامكم وهلاككم اعتذار ووصف لسليمان بالعدل فتبسم سليمان ابتداء واول
مراتب الضحك التبسم ضاحكا انتهاء اى جاوز حد التبسم الى الضحك من سروره بظهور عدله واكثر
ضحك الانبياء التبسم من قولها سمعه من ثلاثة اميال فحبس اشرف على واديهم حبس جنوده حتى خلوا
بيوتهم وقال رب اوزعنى فى الفايق النبى صلى الله عليه وسلم كان موزعا بالسواك اى مولعا به ومنه
قوله عز وجل اوزعنى ان اشكر نعمتك اى النعمة واولعنى به التى انعمت على من النبوة والعلم
والملك وعلى والدى لان الانعام عليه انعام عليهما لاستجلابه الدعاء الصالح لهما وان اعمل فى بقية
عمرى صالحا ترضاه تجيبه وادخلنى الجنة برحمتك فى زمرة عبادك الصالحين اى الانبياء والمرسلين
والصلاح غاية التنزه عن المعصية والهم بها وهذه درجة العصمة وهى للانبياء وتفقد الطير
الهدهد الذى يدل على الماء عند الحاجة بنقره فى الارض فتستخرجه الشياطين فقال ما اى مانع
لى لا ارى الهدهد استفهام توقيف ام بل اكان من الغائبين فلما تبينت له غيبته قال
والله لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه والقائه حيث النمل يأكله او يجعله مع ضده فى قفص
او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه ثم لما ادركته العصمة تدارك بقوله او ليأتينى بنون مشددة
فقط بسلطان مبين برهان بين باهر كيلا يتورط فى سياسته وان ابيحت له فمكث
كنصر غير بعيد مديد محضر سليمان خائفا متواضعا مستعفيا فسأله فقال احطت بما لم تحط به
الاحاطة بالشى علما ان يعلم من جميع جهاته اى علمت ما لم تعلم مع عموم علومك وجموم معارفك
وغزارة فضائلك تبجح بذلك وابهم حتى تشوق سليمان الى معرفة ما استبهم عليه وجئتك
من سبأ بالتنوين قبيلة باليمن اصله لقب رجل من قحطان واسمه عبد شمس بن يشجب بن
سمى به بنبأ اى خبر له شان وفيه جناس يقين زال بعض الابهام بتعيين المكان كان به قحطان م

وعرف ان الخبر مستيقن انى وجدت امرأة هى بلقيس بنت سراحيل تملكهم اى اهل سبأ استئناف
جوابا عن ماذاك النبأ وقد اوتيت من كل شىء يليق بالملوك ورثت الملك من ابيها وكانت
مجوسية ولها عرش سرير عظيم مصنوع من الذهب والفضة مرصع بالدر والياقوت
مكلل بالزبرجد والزمرد وطوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون وارتفاعه ثلاثون
وصفه بالعظم تعظيما لجنايتها فى مقابلة النعمة تخصص من العقوبة باطلاعه على نادرة
واشاد بان الخبر متيقن واخبر بملك بلقيس وحيازتها كل شىء وعظم عرشها ولم يكترث لها
ولم يتأثر ثم اخبره بما ينشط على طلب هذه المملكة ودعائها الى الايمان بقوله ...
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله غيره وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم منعهم عن السبيل
طريق الحق واللام للعهد فهم لا يهتدون الا ان ادغمت نونها فى لا النافية يسجدوا والمعنى
فهم لا يهتدون لاشتغاله بسجودهم فلما انتفى عنهم السجود انتفت الهداية او لا زائدة اى لا
يهتدون الى سجودهم لله الذى يخرج الخبء اى المخبوء ويتعلق به فى السموات من المطر والارض
من النبات وغيرهما مما خبأه من غيوبهما ويعلم ما تخفون وما تعلنون بالفوقية فيهما الله لا اله الا
هو رب العرش العظيم من كلام الهدهد اما اخراج الخبء فانه لهندسته ومعرفته الماء
تحت الارض لا يبعد ان يلهم ذلك واما التوحيد بعنوان ربوبية العرش فتدارك لما فرط
منه فى وصف عرش بلقيس بالعظم قال سليمان سننظر والنظر بمعنى التأمل معلق اصدقت
فيما اخبرتنا به ام كنت من الكاذبين اى من هذا النوع ابلغ من ام كذبت ثم دلهم على الماء
فاستنبطوا وارتووا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان ما عنوانه من سليمان بن داود الى
بلقيس ملكة سبأ ومضمون طيه بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما
بعد فلا تعلوا على واتونى مسلمين ثم بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد اذهب بكتابى
هذا فالقه اليهم اى الذين هذا دينهم اعتناء بامر الدين ثم تول تنح عنهم الى مكان يسمع منهم اح
تعليم لحسن الادب مع الملوك فانظر تأمل ماذا يرجعون اى يرد بعضهم الى بعض من القول
فاخذه واتاها وهى بمأرب من صنعاء وحولها جندها فالقاه فى حجرها فارتعدت وخضعت
فلما طالعته قالت لاشراف قومها يا ايها الملأ انى القى الى كتاب كريم مختوم فيستحب ختم الكتب وفى
الحديث كرم الكتاب ختمه انه من سليمان وانه اى مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على
لا تتكبروا عن اجابتى واتونى مسلمين منقادين كلام بليغ وجيز لاشتماله على البسملة المنطوية
على ثبوت ذات الصانع وصفاته والنهى عن رذيلة الكبر والامر بفضيلة الاسلام قالت
يا ايها الملأ افتونى فى امرى الفتوى الجواب فى الحادثة مستعار من الفتى فى السن اى

اشيروا علي بما عندكم من الرأي السديد والتدبير الرشيد وقصدت باستشارتهم استمالتهم
ليمالئوها ويلايموها ما كنت قاطعة فاصلة امرا حتى تشهدون تحضروني اي لا ابت امرا الا بمحضر
كم قالوا اجابة لها نحن اولوا قوة بالعدد والعُدد واولوا بأس شديد اصحاب شجاعة ونجدة في
الحرب والامر اليك موكول تأدب منهم معها فانظري ماذا تأمرين زمرتنا من الحرب والصلح نطعك
اي نحن ابناء الحرب والغارة لا اصحاب الاستشارة وانت ذات الرأي الثاقب والتدبير
الصائب قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة افسدوها بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب
اموالهم ذكرت لهم عاقبة الحرب وفساد مسير سليمان اليهم وكذلك يفعلون تأكيد لوصفها حالهم
اي هذه عادتهم المستمرة ولما وصل اليها كتاب سليمان على جناح طائر استعظمت ملكه وعلمت
ان من سخر له الطير على هذه الحالة غير ممتنع عليه افساد الارض واذلال اهلها فمالت الى المهاداة
والمهادنة واني مرسلة اليهم رسولا بهدية جزيلة والهدية كالعطية اسم لما يهدى فناظرة
بم يرجع المرسلون بالرد او القبول لم تثق بقبول الهدية واردت استكشاف غرض سليمان
فارسلت خدما ذكورا واناثا الفا بالسوية والف لبنة من الذهب والفضة وتاجا مكللا
بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فاسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر
فامر ان يضرب لبنات الذهب والفضة وان يبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا
وان يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى باحسن دواب البر والبحر
مع اولاد الجن عن يمين الميدان وشماله فلما جاء رسولها بالهدية وهو المنذر بن عمرو سليمان
قال اتمدونن بنونين ظاهرتين بمال اظهار عزوف عن الدنيا وفراغ بال منها فما
آتاني الله من النبوة وسعة الملك خير مما آتيكم من الدنيا بل انتم بهديتكم تضاف الى
المهدى والمهدى اليه تفرحون افتخارا على امثالكم وحرصا على نماء اموالكم ارجع بما اتيت
به من الهدية اليهم اهل سبأ فلنأتينهم جواب قسم محذوف بجنود لا قبل في الفائق ثم سواه
قبلا اي مقابلة اي لا طاقة لهم ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ان لم يأتوني مسلمين
الاذل زوال ما كانوا فيه من العز والصغار ابتلاؤهم باسر واسترقاق ودل هذا التوعد على
استمرارهم في الكفر فلما رجع الرسول بالهداية تجهزت للمسير الى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت
في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ وربما شعر بها
قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها الموصوف قبل ان يأتوني مسلمين اراد بذلك ان يريها
قدرة الله وعظيم سلطانه في معجزة امر نبوته وبرهانه قال عفريت هو الخبيث المارد من
الجن اسمه ذكوان انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلس حكمك وكان له كل غداة مجلس يقضي فيه

الى انتصاف النهار واني عليه لقوي على حمله مع ما فيه من الجواهر امين لا اختلس منه شيئا
قال اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل وهو آصف بن برخيا وكان صديقا
يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء
الها واحدا لا اله الا انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
اذا ارسلته الى شيء فقال مد عينيك فمد طرفه فنظر صوب اليمين فدعا آصف فغار العرش
من مكانه بمأرب ثم نبع عند كرسي سليمان بالشام قبل ان يرتد طرفه فلما رآه سليمان العرش
مستقرا ثابتا عنده لديه غير مضطرب قال هذا التمكن من احضاره في طرفة عين من فضل
ربي من غير استحقاق ليبلوني ليختبرني أأشكر بتحقيق الهمزتين والشكر قيد للنعمة الواردة
وصيد للعطية الشاردة ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان ثوابه لها واعلم ان سبوغ نعمة
الله منقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا ومن كفر النعمة فان ربي غني عن شكر من يشكرها
كريم بالافضال على من يكفرها قال نكروا لها عرشها غيروه عن هيئته الى وضع تنكره اذا
رأته ننظر بالجزم على الجواب أتهتدي الى معرفة عرشها ام تكون من الذين لا يهتدون
اليها فانه اذا ترك على حاله عرفته لا محالة واذا غيرت دلت معرفتها على رجاحة عقلها
وذلك لما قيل ان في عقلها خللا فاراد ان يختبرها فلما جاءت بلقيس قيل اهكذا عرشك
ادخل حرف التشبيه بين التنبيه والاسم لئلا يكون تلقينا قالت كأنه هو اجابت في الجواب
حيث قابلت التشبيه بمثله ولم تقطع لا ايجابا ولا نفيا وذلك من جودة ذهنها واوتينا العلم
بالله وبقدرته وبصحة نبوتك من قبلها اي هذه المعجزة يعني ما تقدمت من ايات وفدة الهدهد
والمنذر وكنا مسلمين منقادين لك ممتثلين لامرك وصدها عن عبادة الله من قبل ما كانت
تعبد من دون الله اي عبادة غيره انها كانت من قوم كافرين استيناف في حيز العلة للصد قيل لها
ادخلي الصرح هو قصر من زجاج ابيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له
انها شعراء الساقين وان قدميها كقدمي حمار فلما رأته حسبته لجة هي معظم الماء وكشفت
عن ساقيها بغير همز للتخوض وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها
حسانا وكان ذلك بعد نكاحها فالنظر عند الزفاف وقيل هو السبب في اتخاذ النورة
قال لها انه صرح ممرد مملس ومنه الامرد وشجرة مرداء ملساء لا ثمر ولا ورق لها من قوارير
جمع قارورة وهي الزجاج الشفاف ولما رأت والصرح الغريب البديع وعلمت ان ملك
سليمان من الله تعالى قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين اي اخلصت له التوحيد ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب صالحا بدل

او عطف بيان ان اعبدوا الله اى وحدوه فاذا للمفاجاة هم فريقان مومن به وكافر يقول كل منهما
الحق معى يختصمون فى الدين صفة وهى عامل فى اذا قال للمكذبين يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة اى وقوع ما يسوءكم قبل الحسنة اى الرحمة وكان قد اوعدهم فى حديث الناقة لولا
هلا تستغفرون الله بالتوبة والايمان قبل نزوله لعلكم ترحمون بالاجابة قالوا وكانوا قحطوا
عند مبعثه اطيرنا اصله تطيرنا اجتلبت الهمزة بعد الادغام اى تشاءمنا بك وبمن
معك من المومنين قال طائركم شومكم عند الله اتاكم به فحكمكم الخير فهو بقضائه رد لمقالتهم بل
للانتقال انتم قوم تفتنون تختبرون بتشهواتكم فينزل بكم ما تستاهلونه وكان فى المدينة اى مدينة
ثمود وهى الحجر تسعة رهط جمع لا واحد له اى تسعة رجال لهى وراسهم قدار بن سالف وكانوا اشرار
عظماء المدينة يفسدون فى الارض بالمعاصى ولا يصلحون اى من شانهم الافساد البحت الذى لا يشوبه
صلاح ولا اصلاح قالوا اى بعضهم لبعض قد تقاسموا اى متقاسمين بالله لنبيتنه بالنون
وفتح التاء من البيات وهو مباغتة العدو ليلا واهله اى من آمن به اى نقتلنهم ليلا
ثم لنقولن بالنون وفتح اللام لوليه اى لولى دمه ما شهدنا حضرنا مهلك بالكسر اهله
ومهلكه بدلا لانه جواب القسم فكيف نباشر قتله او ندرى قاتله وانا لصادقون فى قولنا ما شهدنا
مهلك اهله اى فقط ومكروا مكرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرا اى جازيناهم
على مكرهم جزاء باستيصالهم وهم لا يشعرون استعير المكر لمباغتتهم بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم انا دمرناهم اهلكناهم حيث اتوا دار صالح شاهرين سيوفهم بامطار حجارة عليهم وقومهم
بصيحة جبريل اجمعين تاكيد للجميع فتلك بيوتهم خاوية حال عاملها معنى الاشارة اى خالية بما ظلموا اى
بكفرهم بآيات الله ان فى ذلك التدمير لآية عبرة لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون وانجينا
الذين آمنوا بصالح وكانوا يتقون عقاب الله قيل كانوا الناجون اربعة آلاف واذكر لوطا اذ قال
لقومه اتاتون الفاحشة اى اللواطة وانتم تبصرون شناعتها ولستم عميا عنها جاهلين بها
او تتجاهرون بها انهماكا فى المعصية ائنكم على الخبر لتاتون الرجال شهوة علة اى لقضائها
لا لتناسل من دون النساء اى غيرهن مع حل التمتع منهن بل انتم قوم تجهلون غاية الجهل اى التى انتم
عليها فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط اى لوطا ومن معه من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون عن اقذار الادبار استيناف فى حيز العلة للاخراج يوول الى الاستهزاء
فانجيناه واهله الا امراته كنعافة قدرناها اى كونها من الغابرين الباقين فى العذاب وامطرنا عليهم
مطرا هو حجارة مسومة من سجيل اهلكتهم فساء بئس مطر المنذرين اى الكافرين
مطرهم قل يا محمد الحمد لله على جلايل كرمه وجزيل نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى اى الانبياء

والرسل ولما فرغ من اقاصيص السورة امر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده والسلام على اصفيائه
كانه خطبة لما يلقيه الى قريش آلله خير اما يشركون بالتحتية توبيخ وتهكم ولغط ما تبنيه على التباين
بينه وبين الاوثان وذكر خير للدلالة على خطاء المخاطب فى مرتبة امن خلق السموات والارض
انشاهما وانزل لكم لمنافعكم من السماء ماء فانبتنا التفات اشادة باختصاص الانبات بجناب
عزته تعالى به حدائق جمع حديقة هى البستان تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيه ذات
بهجة هى الحسن والنضرة كان الناظر يبتهج بها ما كان نفى الكون للدلالة على استحالة ما فى حيزه
لكم ان تنبتوا شجرها مع انكم تغرسونه وتعرشونه وتسقونه وتشقون فى فلاحته والمعنى ان انبات
ذلك بماء واحد مع اختلاف انواعه وتباين طباعه مستحيل منكم لانه ابراز شى معدوم الى الوجود
فظهر انه من خصايص رب العالمين أاله بالتحقيق مع الله اعانه على ذلك اى ليس معه اله
بل هم اى قريش التفات مبالغة فى سخف آرائهم بحيث سقطوا عن حيز الخطاب قوم يعدلون
يسوون به سواه امن جعل الارض قرارا قارة ثابتة لا تنقلب باهلها مع انها تجرى بادراير ساير وجعل
خلالها فيما بينها انهارا جارية ونابعة منبعثة من ابخرة الارض مندفعة حسب قوتها وجعل لها
جبالا رواسى ثوابت من رست السفينة اذا انتهت الى قرار فثبتت لا تسير وجعل بين البحرين العذب
والملح حاجزا يحول بينهما أاله مع الله شاركه فيه بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به ما لا يقدر على
ذلك امن يجيب المضطر اى جنس المكروب الملتجى الى الله اذا دعاه ليكشف ما اعتراه ويكشف السوء هو كل ما يسوء
عام فى كل ضر والجملة كالتفسير للاجابة ولا يقدر على كشف ما رفع اليه الا القادر الذى لا شارك
ولا ينازع ويجعلكم خلفاء الارض فى سكناها والتصرف فيها اى يخلف كل قرن قرنا قبله خلافة الملك
والتسلط أاله مع الله شاوره فيه قليلا ما تذكرون بحذف تاء امن يهديكم يرشدكم الى مقاصدكم
اذا سافرتم فى ظلمات البر والبحر بنجوم السماء وعلامات الارض ومن يرسل الرياح بشرا بالموحدة
جمع بشور من البشارة بين يدى رحمته قدام المطر أاله مع الله وازره فى ذلك تعالى الله عما يشركون
به امن يبدا الخلق اى ينشيه فى الارحام ثم يعيده بعد البوار بناء على ما فى نفس الامر فلا يقدح فيه
انكارهم البعث لانزياح الشبه بالبراهين وارداف نعم الدنيا بالاعادة لدوران نعم الآخرة
عليها ولا تتم النعمتان الا بالرزق فلذلك قال ومن يرزقكم من السماء المطر والارض النبات
أاله مع الله فعل ذلك قل هاتوا برهانكم هى الحجة النيرة الواضحة من البرهرهة هى البيضاء
من الجوارى ان كنتم صادقين فى دعواكم ان مع الله الها آخر ولا برهان لكم وانتم ضلال كاذبون قل
لا يعلم من فى السموات من الملائكة والارض من الثقلين الغيب ما غاب مفعول العلم الا لكن الله يعلمه
الاستثناء منقطع لعدم اندراجه فى مدلول الموصول وجاء مرفوعا فى لغة تميم ودلت الآية على انفراده بعلم

الغيب نزلت لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة وما يشعرون يعلمون معلق ايان متى يبعثون
ينشرون بل للانتقال ادارك اصله تدارك اجتلبت همزة الوصل بعد الادغام علمهم في شأن
الآخرة بتواتر الرسل وتوارد البراهين على وقوعه ولم يتنبهوا للصواب بل هم في شك منها حيث
انكروا بل هم منها عمون من عمى القلب وهو ابلغ مما قبله اى جهلة عماهم ومنشأ عمههم نزلهم منزلة البهايم
لا يتدبرون ولا يتبصرون مع قيام الادلة النيرة الباهرة حتى وصفهم بالعمى وليس ورآء عبادان
قرية وقال الذين كفروا اهل مكة ائذا بالتحقيق وعامله نخرج بدلالة ختام الاية اى انخرج اذا متنا
وكنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون من القبور احيآء وتكرير الهمزة لتاكيد الجحود لقد وعدنا هذا اى البعث نحن
وآباؤنا من قبل اى مبعث محمد وقدمت هنا اشارة البعث لان مساق الآية لاثباته ان ما هذا الوعد
الا اساطير الاولين هى جمع اسطورة اى ما سطره من الاكاذيب قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين الكافرين اى اخر امرهم وهو الهلاك بالعذاب ولفظ الاجرام لطف بالمسلمين في
تخوف عاقبته ولا تحزن عليهم لانهماكهم في الكفر وعدم استسلامهم ولا تكن في ضيق بالفتح اى ضيق صدر
مما يمكرون اى من مكرهم تسلية للنبي لا تهتم بمكرهم بك فانا ناصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب
ان كنتم صادقين في دعوى نزوله بالمكذب ونزل لما استعجلت بالعذاب الموعود استهزاء قل يا محمد عسى زفرة
كافية في انجاز المواعيد للعظمآء ان يكون ردف عن ابن عباس ازف وقرب لكم كالرديف على التضمين
او تبعكم عن قريب كالرديف فاللام زائدة بعض الذي تستعجلون به من العذاب فحل بهم ذلك ببدر وان ربك
لذو فضل تفضل على الناس ومنه تاخير العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون فضله لجهلهم بحق النعمة بل يستعجلون
بنزوله لكفرهم بحلوله وان ربك ليعلم ما تكن تخفي صدورهم من الزيغ والحقد وما يعلنون وعيد اى يجازيهم
بما يستحقونه وما من غائبة سمى ما يغيب ويخفى غائبة وخافية والتاء كافي فاتحة وخاتمة في السماء والارض
الا في كتاب مبين ظاهر لمن ينظر فيه من الملائكة هو اللوح المحفوظ اى ما من غائب الا احاط الله به واثبته
في اللوح فما فيه في علمه لا محالة وسع ربي كل شيء علما ان هذا القرآن الذي هو اقصى معجزات محمد واقواها
يقص على بني اسرائيل يريد اليهود والنصارى اى يبين للتعريض اكثر الذي هم فيه يختلفون كعزير والمسيح
والتوحيد والبعث فانهم تحزبوا في ذلك وتناجروا وقد نزل القرآن بما يزيح الشبه ويرفع الاختلاف مع
ان النبي امي لم يتعلم فثبت انه من عند الله لو اسلموا اسلموا ولو آمنوا امنوا وانه القرآن لهدى من الضلالة
ورحمة للمؤمنين لاشتماله على ادلة التوحيد والنبوة والبعث ان ربك يقضي بينهم اى المختلفين بحكمه
بعدله سمى المحكوم به حكما وهو العزيز المنيع فلا يرد له قضاء العليم فلا يعزب عن علمه خافية فتوكل على الله ثق
به انك على الحق الثابت المبين البين الباهر وهو دين الاسلام والعاقبة لك بالنصر عليهم انك لا تسمع
الموتى الكفرة ولا تسمع الصم الدعاء الى استماع القرآن لا سيما اذا ولوا مدبرين مبالغة في عدم اجدآء

السماع والجملة علة للتوكل اى انهم موتى القلوب صم الآذان فلا تطمع في اسماعهم ولا تهتم بانتفاعهم
وما انت بهادي العمى اى صارفهم عن ضلالتهم او متعلق بالعمى اى الناشئ عماهم عن الضلالة
ان تسمع سماع فهم وقبول الا من يؤمن يصدق بآياتنا القرآن انه من عند الله فهم مسلمون
مخلصون لله بتوحيده معترضة بين كلمة العذاب ومستحقيه واذا وقع القول وجب العذاب عليهم
اى الخلق وحق ان ينزل بهم في جملة الكفار اخرجنا لهم دابة هى الجساسة من الارض اى مكة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب جياد قيل ولم ذلك
يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين وروى
انها تخرج معها عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض
وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه وفي الحديث طولها سبعون
ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تكلمهم اى الموجودين حين خروجها ان الناس كانوا بآياتنا
القرآن المشتمل على التوحيد والنبوة والبعث والجزاء لا يوقنون لا يؤمنون وبخروجها ينقطع الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ولا منيب ولا تائب حكاية عن قول الله واذكر يوم نحشر نجمع
من كل امة فوجا زمرة اى رؤساء هم ممن بيان يكذب بآياتنا المنزلة على انبيائنا فهم يوزعون
في الاساس وزعه كفه ووازعه مانعه ومنه وازع العسكر لمن يزع من يتقدم منهم اى
يوقف اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ثم يساقون حتى اذا جاؤا موقف الحساب قال تعالى لهم موبخا
اكذبتم بآياتي المنزلة على رسلي ولم تحيطوا بها علما حالية اى اكذبتم بها بادي الرأي من غير روية
وتدبر لاقتناص الاحاطة بكنهها ام ماذا الذي كنتم تعملونه مما امرتم به فانكم ما خلقتم عبثا
تقريع على ما كانوا عليه ووقع القول حق العذاب عليهم بما ظلموا بسبب ظلمهم فهم لا ينطقون اعتذارا
اذ لا حجة لهم او لختم افواههم او لم يروا يعلموا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والراحة
والنهار مبصرا مجاز اى مبصر فيه طرق المتاجر على حد نهاره صائم ان في ذلك الجعل لآيات دالة على
وحدته وبعثه الرسل وبعثه الموتى لان هذا النظام المشتمل على حكمة الاكتساب لا بد له من جزاء
وحساب لقوم يؤمنون فيعتبرون به ويوم ينفخ في الصور النفخة الاولى من قبل اسرافيل ففزع خاف
من في السموات ومن في الارض خوفا يفضي الى الموت والماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله هم جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت والشهداء وعن جابر منهم موسى لصعقة وكل اتوه على المضي
للتحقق اى حضر والموقف داخرين اذلاء صاغرين وترى الجبال تبصرها تحسبها بالفتح حال من
المخاطب جامدة واقفة راسية مراكزها لعظمها وهي تمر تسير مر السحاب اى مثل سيره اذا ضربته
الريح حال من مفعول تحسب وهكذا الاجرام العظام تراها واقفة وهي سايرة وهي اول

احوال الجبال ثم تنسف فتصير كالعهن ثم تكون هبآء منبثا صنع الله مصدر موكد لما قبله اى صنع الله
صنعًا الذى اتقن كل شئ احكمه بعلمه وحكمته انه خبير بما تفعلون بالفوقية فيجازيكم كفاء اعمالكم من جآء
بالحسنة هى كلمة لا اله الا الله فله خير ثواب حاصل منها اى من جهتها وليس للتفضيل لا بيانية
خيرية غيرها وهم من فزع منونًا اى من خوف شديد مفرط وهو خوف عذاب النار متعلق بما يليه
يومئذ بالفتح اى يوم اذ جاؤا بالحسنة آمنون واما التهيب عند عيان العذاب فمن لوازم البشرية
ومن جآء بالسيئة اى الشرك فكبت فى الاساس كببته فى الهوة وكذلك اذا رمى من راس جبل
اى رميت واُلقيت وجوههم منكوسين فى النار وذكرت الوجوه لشرفها وسرعة تاثرها ويقال
لهم تبكيتا وتوبيخا وتقريعًا هل تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصى قل لهم انما
اُمرت ان اعبد رب هذه البلدة مكة المكرمة والاضافة لانها احب بلاده اليه واكرمها عليه والاشارة
تعظيما لها واشادة بانها موطن بيته ومهبط وحيه الذى حرمها اى جعلها حرما آمنا لا يسفك
فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصطاد صيدها ولا يختلى خلاها ويعضد شجرها آمنة من الفتن
الغاشية الغاشية واللاجى اليها آمن وله كل شئ خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله
بتوحيده وان اتلو القرآن عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان فمن اهتدى باتباعه فانما يهتدى لنفسه لاختصاصها
بانتفاعه ومن ضل بامتناعه فقل انما انا من المنذرين المخوفين وما على الا البلاغ وقل الحمد لله
على النعمة النبوة والرسالة سيريكم فى الدنيا آياته الباهرة كوقعة والدخان وانشقاق القمر
فتعرفونها اى تضطركم الى المعرفة بها وليت تنفع ح والجملة تهديد شديد وما ربك بغافل عما
تعملون بالفوقية اى يا اهل مكة وحيث قسمهم الى مهتد وضال اخبر بانه محيط باعمالهم غير غافل
عنها تهديد آخر فالمجازاة حتم مقتضى لا محالة ، والله اعلم باسرار كلامه

سورة القصص لعل اسماء السور توقيفية فلا يرد ان الانسب ان تسمى سورة موسى والا
فسورة البقرة احق بان تسمى سورة آدم مكية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم سر بين عالم السر وامين سره تلك السورة آيات الكتاب المبين البين او المبين للاحكام
الدينى اضافة من نتلو نقص عليك من نبأ موسى وفرعون اى خبرهما الغريب الشان متلبسا
الصدق الثابت لقوم سبق فى علم الله انهم يؤمنون لان التلاوة تنفع فيهم ان فرعون علا تكبر وتجبر حتى
ادعى الالهية فى الارض ارض مصر مستأنفة للتفصيل جملة النبأ وجعل اهلها شيعا فرقا واصنافا
فى التسخير يتشايعون على ما يريده اى ملك القبط واستعبد بنى اسرائيل يستضعف طائفة منهم
وهو بنو اسرائيل يذبح ابناءهم تفسير للاستضعاف وسمى استضعافا لضعفهم عن دفاعه ويستحيى نساءهم
اى يترك البنات احياء للخدمة وسبب ذبح الابناء ان اسلاف الانبياء كانوا اخبروا ابعثة موسى من بنى

اسرائيل وهلاك ملك مصر بسببه فسمع فرعون ذلك فامر بذبح ابنائهم انه كان من المفسدين باجترائه
على قتل النفوس مجانا من فرط جهل ونريد عطف تفصيل على تفصيل ان نمن على الذين استضعفوا
فى الارض اى بنى اسرائيل ونجعلهم ائمة اى ولاة وملوكا عطف تفسير على نمن ونجعلهم الوارثين
لملك فرعون وقومه يخلفونهم فى مالهم ونمكن لهم مستعار للتسليط فى الارض اى ارض مصر والشام
ونُرى بالضم من ارى فرعون بالنصب وهامان وجنودهما منهم اى بنى اسرائيل صفة جنود ما كانوا
يحذرون من ذهاب ملكهم بهلاكهم على يد مولود منهم والحذر التوقى من المضارة واوحينا وحى الهام
الى ام موسى عند ما ولدته وباخبار ملك كما كان لمريم فلا تكون رسولا ان تفسيرية ارضعيه ما امكنك
ارضاعه فاذا خفت عليه القتل بان ينم عليه فالقيه فى اليم البحر العذب اى بحر النيل ولا تخافى عليه الغرق
المتوقع ولا تحزنى لفراقه الواقع انا رادوه اليك بلطف ونيقة لترضعيه وجاعلوه من المرسلين الى
مصر والشام جملة بشارتين فى حيز العلة للامرين والنهيين روى انها لما جاءها المخاض تسخرت
قابلة فعالجتها فلما نزل موسى على الارض هالها نور تلألأ على جبينه واصطكت فرايصها واشربت
فى قلبها حبه حتى اعتنت بحفظها فارضعته بريهة وهو لا يبكى ولا يتحرك ولما اجتهدت العيون
فى طلب المواليد اخذته فى تابوت فقذفته فالتقطه اخذه آل فرعون هو كان من اهل اصطخر من
فارس ليكون لهم عدوا وحزنا بفتحتين واللام للعاقبة على مجازية لما كانت ثمرة التقاطه ونتيجة
تربيته ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين من الخطاء معترضة لتاكيد سوء اجتهادهم
وما احسن هذا الاعتراض عند المتناضر بعلم مزايا الحكيم العليم الغياض قالت آسية امرأة فرعون
وقد هم بقتل موسى باغواء غواة اعوانه هو قرة عين اى برودتها كناية عن مزيد نورها برؤية
ما تشتاق اليه قرة عين فقال لك لا لى وفى الحديث لو قال كما قالت لهداه الله كما هداها على سبيل
فرض المحال والمجرور صفة القرة لا تقتلوه خطاب للملوك عسى ان ينفعنا لما توسمت فى سماه النجابة
والنفع او نتخذه ولدا اى نتبناه لترشحه لذلك بما فيه من مخايل اليمن وكانت عقيما اى استوهبته
فوهبه لها فقال سميه فسماه موشى بالمعجمة لانه وجد فى الماء عند الشجر فمو هو الماء وشى هو الشجر
فعرب وهم اى الملتقطون لا يشعرون انهم على خطاء وخطر فى التقاطه كالباحث عن حتفه بظلفه حالية
واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من الصبر اذ بلغها انه وقع فى يد فرعون فطار عقلها وحار لبها فاستولى
عليها ما يغلب على البشر عند مباغتة الخطب الخطر ثم تذكرت وعد الله فتسلت ان مخففة اى انها
كادت لتبدى به اى لتظهر موسى والبارزاية لولا ان ربطنا على قلبها اى قويناه بالصبر والتثبت
لتكون من المؤمنين المصدقين بما وعدها الله من رده اليها وارساله وقالت لاخته قصيه فى الاساس
قصصته وقصصت اثره اتبعته قصصا اى ابتغى اثره لتعلمى خبره فبصرت به اى ابصرته

نظم

عن جنب اي بعيد مستخفية وحيلة وهم لا يشعرون انها اخته ترقبه وحرمنا عليه المراضع جمع مرضع بالضم
وهي الظئر او مرضع بالفتح وهو محل الارضاع اي الثدي من قبل اي قبل قصصها واطلاعها على حاله
فقالت اخته لما رأت حنوهم عليه هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه يرضعونه لكم وهي امرأة تطلب ان
تسترضع بصغير ترضعه وهم له ناصحون النصح اخلاص العمل من شائبة الفساد وفسر الضمير بالملك لما
استنكر حالها توهم قرابتها فاجيبت فأتت بامه فرددناه الى امه فقبل ثديها واجابت لما سألوها
عن قبوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها بارضاعه في بيتها فرجعت به كي تقر عينها بلقائه ولا
تحزن بفراقه وعبرة الفرح قارة ودمعة الترح حارة ولتعلم ان وعد الله برده اليها حق وقد كانت
عالمة بذلك اي لتعلم علم يقين واطمئنان وليس الخبر كالعيان ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها برده
اليها فمكث عندها الى الفطام ثم اتت به فرعون فربي عنده ولما بلغ اشده جمع شدة كانعم في نعمة اي
كمال العقل وتمام القوى واستوى انتهى شبابه آتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل بعثته
وكذلك اي كما آتيناه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل موسى المدينة اي مدينة فرعون وهي منف [illegible]
بعد خروجه من قصر فرعون والآن هناك مسجد ينسب الى موسى ومحل الوكز متعارف على حين غفلة
من اهلها في الدين هذا اشارة حكاية من شيعته اي ممن شايعه في دينه من بني اسرائيل وهذا الآخر من عدوه ٢٥
من عدوه اي القبطي فوكزه موسى اي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش فقضى عليه اي اماته بان وافقت
وكزته الاجل ولم يكن قصد اغتياله فدفنه في الرمل قال نادما هذا اي ما لحقني من الغضب من عمل
الشيطان اي وسوسته وتسويله انه عدو لبني آدم مضل عن الهدى مبين بين العداوة قال رب اني
ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي سماه ذنبا واستغفر منه لانه قتل من لم يؤذن له في قتله ولا يقدح في عصمته لكونه
خطأ فغفر له انه هو الغفور لمن استغفر الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء قال رب بما انعمت علي
لاتوبن فلن اكون تفسير للجواب المقدر ظهيرا عونا للمجرمين الكافرين من بعد واراد بالمظاهرة صحبة فرعون
وتكثير سواده بركوبه معه ايام تربيته او اعانته للاسرائيلي على رواية كفره فاصبح في المدينة منف
خائفا يترقب ما يناله من غائلة القتل فاذا للمفاجاة الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه
من قبطي آخر قال له موسى انك لغوي ضال عن طريق الرشد مبين بين الغواية لما تسببت فيما جرى
امس وتجاسر على مثله اليوم فلما ان اراد موسى ان يبطش بالقبطي الذي هو عدو لهما لموسى والمستغيث به
لان القبط اعداء بني اسرائيل قال المستغيث يا موسى اتريد ان تقتلني لما توهم من تعنيفه مخاشنة منه
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض والجبار من يظلم ولا ينظر في العواقب وما تريد
ان تكون من المصلحين بكظم الغيظ فسمع القبطي ذلك فوشى به الى فرعون فهموا بالمرصاد على طريقه وجاء
رجل هو مؤمن آل فرعون من اقصى المدينة آخرها متعلق بجاء يسعى يسرع في مشيه من اقرب طريق اليه صفة رجل

[illegible]

اي ممن خالفه فيه فاستغاثه
استنصره الذي من شيعته
اي الاسرائيلي على الذي [illegible]

قال يا موسى ان الملأ اشراف قوم فرعون يأتمرون بك في الاساس وائتمروا وامتثل اشتوروا وعُدّي بمعنى
ائتمر على اي يتشاورون فيك كأن كلا منهم آمر ومؤتمر فهو استعارة ليقتلوك فاخرج اني لك
من الناصحين في خبري وامري ولك بيان للصلة فخرج منها ممتثلا الامر لعلمه بنصحه خائفا لحوق طالب يترقب
غوث الله الغالب قال رب نجني من القوم الظالمين اي جلاوزة فرعون استيناف لبيان ما جرى له بعد الخروج
فسلك واثقا بابه مجهلا فهداه الى مدين قرية شعيب ولما توجه تلقاء مدين اي حذاءها وجهتها سميت بمدين
بن ابراهيم وهي مسيرة ثمانية ايام من مصر ولم تكن في سلطان فرعون قال من حسن ظنه بربه عسى ربي ان
يهديني سواء السبيل هو وسطه ومعظم نهجه فبعث الله اليه ملكا بيده عنزة فانطلق به الى
مدين ولما ورد ماء مدين البئر التي يستقون منها اي وصل اليه وجد عليه على شفيره امة جماعة كثيفة مختلفة
من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تدفعان غنمهما عن الماء
حياء او خوفا من الزحام قال ما خطبكما اي شأنكما تذودان والسؤال بالخطب انما يكون في مصاب او
نحو من يشفق او ينكر عليه قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء جمع راع كتجار في تاجر اي يرجعوا غنمهم عن الماء
فنسقي وابونا شيخ كبير لا يستطيع ان يسقي استيناف اعتذار عن استبدادهما بالسقي واستعطاف
في الاعانة فاشفق عليهما فاقلع صخرة كانت على بئر اخرى لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس فسقى
غنمها لهما لاجلهما ثم تولى الى الظل اي ظل سمرة فجلس وهو جائع وكان لبث سبعة لم يذق الا ورق
الشجر حتى كانت الخضرة في بشرته فقال في نفسه رب اني لما انزلت الي من خير طعام فقير محتاج
سائل فرجعتا الى ابيهما اقل من العادة فسألهما فقصتا عليه ما جرى من سقي موسى لهما فقال لاحدهما
ادعيه لي فجاءته احديهما تمشي على استحياء حال عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليست بسلفع خراجة ولاجة
مستترة وضعت كم درعها على وجهها استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا
صرحت بهذا لكيلا يرتاب من كلامها فذهب الى ابيها تبركا برؤيته لا طمعا في الاجر والجارية امامه
تدله على الطريق فقال لها تأخري ودليني بالاشارة فلما جاءه وقص عليه القصص اي ما جرى له
بمصر وسببه قال ابنا سأله نجوت من القوم الظالمين بشره باجابة دعوته رب نجني فقرب
اليه طعاما فقال انا اهل بيت لا نطلب على عمل خير اجرا فقال قرى الضيف واطعام الطعام عادتي
قالت احديهما اي الداعية صفوراء وهي المنكوحة يا ابت استأجره لرعي غنمك وسقيها ان خير من استأجرت
القوي حيث رفع الصخرة وحده الامين حيث قال لها كوني خلفي وقوله كلام حكيم جامع لان القوة
والامانة اذا اجتمعتا في القائم بامر حصل المقصود وكلام يجري مجرى المثل علة للاستيجار قال اني اريد
ان انكحك عرض لا عقد احدى ابنتي هاتين قول الداعية ان ابي افاد انها بنته فائدة الاشارة ان الاخرى
اختها على ان تأجرني في رعي غنمي ثماني حجج اي سنين في الاساس اي تجعلها اجري على التزويج يريد

المهر قال على ان تمهرني على بنتي المتة ولا ريب ان رعية الغنم مال الاباء بها اجرة المثل فان اتممت عشرا فمن عندك
اى فاتمامها تفضل من عندك وما اريد ان اشق عليك باتمام العشر وحقيقة قولهم شق عليك الامر اذا تعاظم
فكانه شق عليك ظنك نصفين في اطاقته وعدمها ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة
ولين الجانب ولطف الوفاء وعلق الصلاح على المشية اتكالا على توفيقه لقوله وما توفيقي الا بالله قال
ذلك اى ما عاهدت على وشارطتني ثابت بيني وبينك لا احالة ايما الاجلين اى الثماني او العشر في رعية
غنمك وا اى شرطية وما مزيدة قضيت اديت ووفيت فلا عدوان اى لا اعتداء ولا ظلم على بفسخ
الخيار وطلب المزيد والله على ما نقول من المشارطة والمواثقة وكيل شهيد بشهادة على ثم وقع
العقد على ذلك فامر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبياء
عنده فوقعت في يدها عصى آدم من آس الجنة فاخذها موسى بعلم شعيب فلما قضى موسى الاجل في الحديث
انه قضى اقصى الاجلين وسار باهله بامرأته الى جهة مصر آنس ابصر من جانب الطور نارا وكان في البرية في
ليلة مظلمة باردة وقد اشتبه عليه الطريق قال لاهله امكثوا اني آنست ابصرت نارا لعلي آتيكم منها بخبر
عن الطريق او جذوة بالفتح اى عود في راسه نار ملتهبة من النار المونسة لعلكم تصطلون اى
تستدفئون بها من البرد فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي اى ضفته وطرفه الايمن صفة للمضاف من اليمن
اى البركة او اليمين للجهة في البقعة المباركة وصفها بالمباركة لكونها مبدأ تباشير صبح الرسالة وتلقي
كلام الله من الشجرة بدل اشتمال من شاطئ لانه منبتها وهي عناب ان مفسرة يا موسى اني انا الله
رب العالمين اى لا رب سواى وان الق عصاك فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك بنشاط كانها جان حية صغيرة
ولى مدبرا اى هرب ولم يعقب يرجع فنودي يا موسى اقبل عليها ولا تخف انك من الآمنين من كل
سوء اسلك ادخل من سلكه اذا ادخله يدك كفك اليمنى في جيبك هو طوق القميص واخرجها
تخرج بيضاء من غير سوء برص ولها نور يغشى البصر واضمم اليك جناحك يدك سميت لانها كالجناح
للانسان من الرهب كونهب اى الخوف فذانك اى العصا واليد والتذكير باعتبار الخبر برهانان
حجتان نيرتان باهرتان سميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من البرهرهة مرسلان من ربك
الى فرعون وملائه لدعوتهم الى الهدى انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة الله قال رب انى
قتلت منهم نفسا كافرة فاخاف ان يقتلون به واخي هرون عطف بيان هو افصح مني لسانا تمييز اى
ابين واعرب عن المقصود فارسله معي ردءا عونا في الاساس هو ردء له بغيره وردأته
واردأته على عدوه اعنته حال يصدقني بالرفع صفة اى يجادل الكفار ويلزمهم الحجة ليفضي بهم
الى التصديق اسندت الغاية الى معين الفاعل اني اخاف ان يكذبون في بلاغي ورسالتي قال
سنشد عضدك والعضد قوام اليد اى سنقويك باخيك ليعينك ونجعل لكما سلطانا تسلطا وغلبة

فلا يصلون اليكما بمكروه من قتل وغيره باياتنا بيان لعلة الغلبة لا صلتها انتما ومن اتبعكما الغالبون
اى لكما ولاتباعكما الغلبة باياتنا فان المعجزات للتحدي فلما جاءهم موسى باياتنا ومنها العصا واليد
بينات نيرات باهرات في الدلالة على صدقه وعجزوا عن مقاومته قالوا ما هذا الا سحر مفترى
مختلق اى تخييله وتمويه على الله ثم ضموا اليه ما ينادي على جهلهم وتقليدهم وما سمعنا بهذا في
آبائنا الاولين اى ما حدثنا عنهم بانهم دعوا اليه وقال بالعطف موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى
من عنده اى من اهله للفوز بالسعادة والرسالة والسيادة ومن تكون له عاقبة الدار اى
العاقبة المحمودة وهي نعيم الجنة لان الدنيا مجازة الآخرة ومزرعتها وما خلقت الا لتبلغ خاتمة الخير
يريد بذلك نفسه تعريضا بكذبهم وسوء مآلهم انه لا يفلح لا يفوز الظالمون الكافرون بخير في الدارين وقال
فرعون مستمرا في مخرقته يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري اى ما لكم من اله غيري اذ نفي العلم مدار
على نفي الوجود فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الآجر وهو اول من اتخذه فاجعل لي صرحا
قصرا عاليا لعلي اطلع في الاساس طلعت الجبل واطلعته علوته الى اله موسى اوهم قومه ان اله موسى يمكن
الوصول اليه والقدرة عليه مع ان العاقل لا يشك في امتناعه قال ذلك سخرية وتهكما واني لاظنه من
الكاذبين في زعمه ان للخلق الها غيري وانه رسوله واستكبر تكبر وتعظم هو وجنوده في الارض متلبسين آلداه
بغير الحق في الحديث عن رب العزة الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته
في النار فهو المتكبر في الحقيقة وظنوا انهم الينا لا يرجعون ببناء المفعول اى لا يردون في البعث
والنشور فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فيه اشارة بفخامة شانه وسطوة سلطانه شبههم بحفنة
تراب فذفها الرامي في البحر فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين فتذكر وحذر وتسل واصبر فانك
منصور عليهم ظافر وجعلناهم خبر ثان ائمة رؤساء للكفر وعبارة الائمة اشارة الى انهم بلغوا
في الكفر اقصى الغايات حتى عدوا ائمة فيه يدعون الناس الى النار اى موجباتها بدعوتهم الى الشرك وهم
يقتدون بهم ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة تلعنهم الناس
ابد الدهر حيث اشتهروا بالكفر وبقي حديثهم ويوم القيامة هم من المقبوحين عن ابن عباس من المشوهين
بسواد الوجوه وزرقة العيون ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم
نوح وهود وصالح ولوط ويروى انه لم تهلك بعد نزولها قرية غير التي مسخ اهلها قردة بصائر
جمع بصيرة هي نور القلب للناس اى انوارا لقلوبهم ليستبصروا بها لوائح الحق حال وهدى اى
هاديا من الضلالة حيث كانوا على خبط عشواء ورحمة نعمة موصولة اليهم لعلهم يتذكرون رجاء ان
يتذكروا بما فيه من المواعظ وما كنت يا محمد حاضرا بجانب الغربي الجبل الذي وقع فيه التكليم اذ قضينا اوحينا
وعهدنا الى موسى الامر اى الرسالة وما كنت من الشاهدين لجميع ما اعلمناك فهو نفي لعموم الشهادة بعد نفي

خصوصها ولكنا انشأنا قرونا خلقنا بعد موسى امما فتطاول عليهم العمر اى طالت اعمارهم وانقطع الوحى
وفترت النبوة ونسيت العهود وحرفت الكتب واندرست العلوم واختل نظام الدين فبعثناك
بالحق نبيا واوحينا اليك اقاصيص من مضى كنوح وابرهيم وموسى وما كنت ثاويا مقيما فى اهل مدين
شعيب ومن امن به تتلو عليهم تعلما منهم آياتنا الناطقة بقصتهم فتعرفها فتخبر بها ولكنا كنا
مرسلين اياك موحين اليك اخبارهم وما كنت بجانب الطور الجبل اذ نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة
ولكن اعلمناك واطلعناك على علوم الاولين والاخرين رحمة من ربك وارسلناك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
فى زمان الفترة من قبلك بينك وبين عيسى وهم اهل مكة لعلهم يتذكرون رجاء تذكرهم وتنبههم للحق
ولولا امتناعية ان تصيبهم مصيبة عقوبة او بلية بما قدمت ايديهم اى انفسهم من الكفر والمعاصى وعبر بالايدى
لان غالب الاعمال تزاول بها فيقولوا عطف على مدخول لولا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا
يبلغنا الرسالة فنتبع جواب التحضيض آياتك المرسلة ونكون من المؤمنين المعنى لولا ان يقولوا اذا اصابتهم مصيبة
لولا ارسلت الآية لما ارسلناك اليهم رسولا وقدمت الاصابة تحذيرا من نزول المصيبة او تنبيها
على انهم لو لم يعاقبوا وقد علموا بطلان ما هم عليه لم يقولوا فسببه لهم اى الاصابة لا غير فلما جاءهم
الحق محمد مبعوثا من عندنا قالوا اهل مكة اقتراحا لولا اوتى محمد مثل ما اوتى موسى من الآيات
كاليد والعصا والكتاب جملة واحدة قال الله عز وجل لم يعاندوا اولم يكفروا اى آباؤهم كان
للعرب اصل فى اباءه بما اوتى موسى من قبل اى مبعث محمد متعلق باوتى قالوا التورية والقران ساحران
بالكسر تظاهرا تعاونا بالاعجاز ومنه تظاهرت الادلة وقالوا انا بكل اى بما اوتى موسى ومحمد كافرون
وذلك لما بعثوا رهطا الى يهود المدينة يستوصفون شان محمد فقالوا انا نجده فى التورية بنعته
وانه يبعث نبيا قل لهم ايها المكذبون بالكتب الالهية الآمرة بالاسلام ومكارم الاخلاق
الناهية عن الكفر والنفاق والنقايص الواعدة بالثواب ان كان تكذيبكم معنى فاتوا
بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اى الكتابين التورية والقرآن اتبعه جواب الامر فيه تنبيه على استحالة
الاتيان بالمامور به ان كنتم صادقين فى انهما سحران تظاهرا فان لم يستجيبوا لك لدعوتك اى لم يؤمنوا
بما جئت به من الايمان واستحال اتيانهم بكتاب اهدى فاعلم انما يتبعون اهواءهم اى انهم الجموا
ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ومن اضل اى لا اضل ممن اتبع هواه وزيغ رايه
ملتبسا بغير هدى فائض من الله تاكيد او تاسيس لتقييد ان الهوى قد يوافق الهدى ان الله
لا يهدى القوم الظالمين انفسهم باتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول القران موصولا بعضه بالبعض
ليتواصل التذكير والدعاء الى الاسلام لعلهم يتذكرون ارادة ان يتذكروا الذين آتيناهم
الكتاب التورية من قبله اى محمد والقران هم به يؤمنون عن ابن عباس نزلت فى ثمانين من اهل الكتاب

اربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام واذا يتلى يقرأ القران عليهم
قالوا آمنا به القرآن انه الحق الثابت من ربنا استيناف علة للايمان انا كنا من قبله نزوله القران
مسلمين استيناف آخر يفيد ان اسلامهم متقادم العهد غير مستحدث اولئك يؤتون اجرهم مرتين
على ايمانهم بالكتابين بما صبروا بصبرهم على الايمان بمحمد قديما وحديثا مع ما نالهم من المكاره ويدرؤن بالحسنة
التوحيد والطاعة السيئة الشرك والمعصية ومما رزقناهم ينفقون فى المبرات والانفاق يختص بها والا
فتبذير واذا سمعوا اللغو اى الهزل وما لا يعنى فى الاساس لا غيبة ما زلته اعرضوا عنه تكرما وقالوا للمن
يلغى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ولا تزر وازرة وزر اخرى سلام عليكم دعاء لهم بالسلامة من
رذائل الاخلاق لا نبتغى الجاهلين لا نصحبهم اذ لا نحب ما هم عليه من الجهل والسفه انك لا تهدى
من احببت هدايته نزلت فى ابى طالب لما حضره النبى صلى الله عليه وسلم عند احتضاره وقال يا عم قل
لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة فقال لولا ان تعيرنى قريش بالجزع لاقررت بها عينك
ولكن الله يهدى من يشاء ممن شرح صدره للاسلام والمنفى عنه هداية التوفيق وقوله وانك لتهدى الى
صراط مستقيم هداية الدعوة فلا منافاة وهو اعلم عالم بالمهتدين المترشحين للهداية وقالوا اى قريش ان
نتبع الهدى المصحوب معك نتخطف ننتزع بسرعة من ارضنا اى مكة المكرمة فاجاب الله عنه اولم نمكن لهم
حرما آمنا اهله لحرمته وكانت حوله نائرة الحرب مشتعلة وشعلة الغارة جوالة يجبى بالتحتية يجلب ويحمل
اليه ثمرات كل شئ من كل اوب وصوب رزقا من لدنا وهم فى واد غير ذى زرع فاذا كانوا وهم عبدة
اصنام فى امن ورفاهية فكيف يخشى ان يسلبهم الامن والنعمة لو آمنوا به وكم كثيرا
اهلكنا تخويف لاهل مكة من غائلة ما هم عليه من قرية اهلها بطرت معيشتها نصبت على تضمين بطرت معنى غمطت
او خسرت واصل البطر سوء احتمال الغنى باغفال حق الله وذلك غمط يفضى الى الخسار فتلك اشارة
الى الاطلال مساكنهم منازلهم عافية الآثار لم تسكن جملة حالية من بعدهم الا سكنى قليلا ساعة او يوما
للمسافر والمار وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم نخلفهم من يتصرف فيها وما كان ربك مهلك القرى الكافر اهلها حتى القرى
يبعث فى امها اصلها ومعظمها وكرسيها لانه محط الاعيان والكبرياء رسولا والبعثة اليهم يتلو عليهم
آياتنا القرآن لينقطع عنهم العذر وما كنا مهلكى القرى انشاء ما الا واهلها ظالمون لانفسهم بالانهماك فى الكفر وما اوتيتم
اعطيتم من شئ حقير او خطير فمتاع الحيوة الدنيا تتمتعون به وما متاعها الا قليل ثم يضمحل ويفنى وزينتها
تتجملون بها اياما قلايل كالودايع ثم تتلاشى وتبلى وما عند الله من ثوابه خير لخلوصه من الغائلة وابقى
لدوامه ابدا افلا تعقلون بالفوقية ان الباقى خير من الفانى فبعد هذا التفاوت هل يستوى بين ابناء الآخرة
واهل الدنيا افمن وعدناه وعدا حسنا اى نعيما فى الجنة فهو لاقيه مدركه ومحرزه لا محالة كمن متعناه متاع الحيوة
الدنيا المشوب المنغص بالانقطاع والتحسر ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب والاول المؤمن والثانى

الكافر والآية نتيجة لما قبلها تقرر مضمونه واذكر يوم يناديهم الله فيقول اين شركآئي استفهام توبيخ والاضافة
تهكم الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركآء فحذف المفعولان لدلالة السياق عليهما قال الذين حق وجب عليهم القول
مقتضاه اي الشياطين وائمة الكفر ربنا هؤلآء الذين اغوينا جملة اغويناهم وسوسة وتسويلا فغووا
باختيارهم كما غوينا اي نجبرهم على الغواية استيناف لنوع اعتذار تبرانا اليك منهم ومما آثروه من الشرك
ما كانوا ايانا يعبدون بل اتبعوا اهواءهم فضلوا او قيل للمشركين ادعوا شركآءكم اصنامكم ليشفعوا لكم
تهكم وتقريع فدعوهم لسخافة عقولهم كما كانت فلم يستجيبوا لهم لاستحالة الاستجابة ورأوا اي عاين المشركون
العذاب لو للتمني انهم كانوا يهتدون لما رأوا العذاب شرطية الخ تحميل حسن يفيد تنديمهم على انهماكهم
في الكفر ويوم يناديهم الله عطف على مثله فيقول ماذا اجبتم المرسلين اليكم تبكيت لهم باقامة الحجة عليهم
بارسال الرسل وازاحة العلل بعد توبيخهم على اشراكهم واستشفاعهم باصنامهم فعميت اشتبهت وخفيت واظلمت
عليهم الانبآء الاخبار التي اجابوا بها رسلا والاعذار فلم ياتوا بما فيه نجاة لهم يومئذ فهم لا يتسآءلون اي لا
يسأل بعضهم بعضا فيما به الخلاص لتيقنهم بانتفآء الجواب المنجي واذا كان جواب الانبيآء يومئذ عن ماذا اجبتم
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بضلال اممهم فاما من تاب عن الشرك وآمن بالله وبما جاء
به رسوله وعمل صالحا فعسى تحقيق من الكرام او المعنى فليطمع في ان يكون من المفلحين ذكر حال من تدارك
امره منهم بالتوبة ترغيبا فيها وترهيبا من الثبات على الكفر وربك يخلق ما يشآء ويختار ما يشآء ولا موجب عليه
ولا مانع له نزلت لما استغربت قريش امر محمد صلى الله عليه وسلم وقالت لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم ما كان لهم الخيرة هي من التخير كالطيرة من التطير اي ليس لهم اختيار في شيء استيناف كتاكيد خصوص
الخيرة بجناب قدسه سبحان الله وتعالى عما يشركون نزه ذاته عن شركة غيره في افعاله فهو الخالق المختار
وربك يعلم ما تكن تضمر صدورهم من عداوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما يعلنون من مطاعنهم في نبوته ولما
بين ما هم عليه من الغل والحسد قال وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولي
للنعم العاجلة والآجلة وهذا ظاهر على مذهب اهل السنة لا اثابة تفضل منه فيحمده المؤمنون في الآخرة كما في
الدنيا على ما نطق به نص القرآن وله الحكم فصل القضاء بالسعادة للطاعة وبالشقاء للعصاة واليه ترجعون
بالبعث اي تردون بالجزاء قل لهم ارأيتم اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما لما بين استحقاقه للعبادة
واختصاصه بالحمد اردفه بذكر ما يجب ان يحمد عليه الى يوم القيمة من اله غير الله بزعمكم ياتيكم بضياء تبتغون
فيه المعاش ولم يقل بنهار لان غالب منافع النهار بل نفسه يدور على الضياء ولم يصفه كما وصف الليل لان
الضياء نعمة مستقلة افلا تسمعون منافعه فتشكرون نعمة الآتي به قل ارأيتم اخبروني ان جعل الله عليكم النهار
اثر النهار لمعنى الكب سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة من متاعب
الاشغال افلا تبصرون آثر في الضياء السمع لكثرة مدركاته لادراكه كل ما يدخل تحت العبارة فيكون التوبيخ

لعدم التأمل اتم واعم ومن رحمته اي بسببها جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه قيده به لانحصار نعمة في
الراحة ولتبتغوا ولم يقل فيه لكثرة منافعه من فضله الضمير له لف ونشر على الترتيب ولعلكم تشكرون الله
على نعمه واذكر يوم يناديهم الله فيقول اين شركآءي الذين كنتم تزعمون كرر التوبيخ اذ لا شيء اغضب الى الله
له من الاشراك به ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا هو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا
برهانكم على ما كنتم عليه من الزيغ والضلال فعلموا حينئذ ان الحق الاستحقاق للعبادة مستأثر لله لا يشركه
فيه غيره وضل غاب غيبة الضائع عنهم ما كانوا يفترون من ربوبية غيره ان قارون كان من قوم موسى
كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث كان اقرأ بني اسرائيل
للتورية ولكنه منافق فبغى عليهم ظلمهم واختال بكثرة خوله وماله وآتيناه من الكنوز الاموال
المكنوزة سمي ماله كنوزا لمنعه الزكوة ما ان مفاتحه جمع مفتح اي مقاليده لكثرته واختلاف اصنافه
لتنوء بالعصبة تقال ناء به الحمل اثقله حتى اماله والعصبة هي الجماعة الكثيرة اولي القوة الشدة اي تثقلهم
فالبآء للتعدية اذ عامله ما يتصيد من السياق اي ابتهج وبغى وتبذخ قال له قومه اي المؤمنون
لا تفرح فرح بطر واعجاب باقبال الدنيا عليك ان الله لا يحب الفرحين بزخارف الدنيا الغافلين
عن الآخرة وابتغ اطلب فيما آتاك الله من الثروة الدار الآخرة بان تجعله زادا لها بانفاقه في سبيل
المبرات ولا تنس نصيبك من الدنيا لا تضيع عمرك في اشغال الصالحات واحسن الى الفقرآء الايتام كما
احسن الله اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض باعمال المعاصي ان الله لا يحب المفسدين لسوء صنيعهم قال
منتحيا متصلفا بعلمه انما اوتيته اي المال على علم حاصل عندي هو علم الكيميا او العلم بوجوه المكاسب
اولم يعلم قارون ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة وقد قرأ ذلك في التورية وسمعه من حفاظ
الاقاصيص فكيف يغتر بثروته وقوته واكثر جمعا للمال او جماعة اي هو عالم بذلك ويهلكه الله
ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لعلمه تعالى باجرامهم او لاعترافهم به من غير سؤال او الدلالة سيماهم
على ما هم عليه فيساقون الى النار من غير حساب فخرج على قومه في زينته اي اظهر ما يملكه من الملابس والخيل
والاسلحة وساير الزينة في ثياب معصفرة على بغلة شهبآء على رجوان وسرج من ذهب ومعه
اربعة آلاف على زيه وعلى يمينه ثلاثمائة غلام وعلى يساره ثلثمائة جارية بيض عليهم الديباج والحلي
وهو اول من لبس المعصفر قال الذين يريدون الحيوة الدنيا وقوله لولا ان من الله علينا الاية يدل على
اسلامهم وانما تمنوا رغبة في اليسار على عادة البشر للتنبيه يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون قوله
مثل ما يشعر بان ما قالوه غبطة لا حسد وهو تمني زوال نعمة المحسود انه لذو حظ هو النصيب من الخير وهو
حظيظ ومحظوظ عظيم جزيل وافر وقال الذين اوتوا العلم بمواعيد الآخرة ويلكم كلمة زجر واصل كلمة
شتم ودعاء بسوء ثواب الله في الآخرة بالنعيم خير لمن آمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا مما اوتي

مما اوتي قارون في الدنيا م

قارون من الدنيا وما يلقيها اى هذه الكلمة او الجنة الثواب الا الصابرون على الطاعات وعلى المكاره الدنيا يوذى موسى
فخسفنا به وبداره الارض خسفت الارض ساخت بما عليها وخسف الله بهم الارض وكان قارون يوذى موسى
وهو يداريه للقرابة حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار فحسبه فاستكثره فعمد
فيهم بنو اسرائيل فلما علم باهم البغى خر ساجدا يبكى فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فامرها
باخذه فانطبقت عليه وعلى داره وكنوزه فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله بمنع العذاب
وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته من الدنيا بالامس يستعير للزمان المستوب مراعاة منه يتبعه م
لا صبح يقولون ويكأن وى كلمة تندم وكان مستعارة للتحقيق قال سيبويه سالت الخليل عن هذا الحرف
فقال وى مفصولة عن كان وان القوم تندموا على ما سلف منهم الله يبسط يوسع الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر اى يضيق على من يشاء لولا ان من الله علينا لم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا الفاعل بنا كقارون
ويكأنه الشان لا يفلح الكافرون نعمة الله تلك اشارة تعظيم مبتدأ الدار الاخرة الموصوفة فى القرآن صفة
وخبره نجعلها للذين لا يريدون علوا غلبة وتجبرا فى الارض ولا فسادا بالمعصية والدلالة على ان كلا منهما مقصود
بالنفى لا مجموعهما والعاقبة المحمودة للمتقين فلن تقوى نفس على احراز الحسنى الا بتقوى من جاء بالحسنة
فله خير ثواب منها اى بسببها وخير له معان التفضيل ومصدر خرت يا رجل فانت خاير وبمعنى النفع
والفضل ومخفف خير ضد شرير ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات لان فى تكرار الاسناد السيئة
تنفير للقلوب عنها تهجينا لمتعاطيها وجمع السيئة كانه رمز الى الاصرار الا ما كانوا يعملون اى جزاء مثله
وذلك من عظيم فضله ونواله ان الذى فرض عليك القرآن اى تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك
الى معاد بشارة الى فتح مكة نزلت بالجحفة وكان اشتاقها وتنكيره لتفخيم شانه وبناهة مكانه بظهور
عز الاسلام وذل الاصنام قل ربى اعلم عالم من جاء بالهدى من عنده وما له من الثواب والمقام
المحمود ومن هو فى ضلال مبين يعنى المشركين وما لهم من العذاب بئس الرفد المرفود تقرير للوعد السابق
كان صدر الآية معترضة اعتناء بالبشارة وما كنت ترجوا ان يلقى يوحى اليك الكتاب القرآن الا
لكن القى رحمة من ربك تذكير لنعمة الرسالة وانه تعالى رحمه رحمة لم يتعلق بها رجاؤه يعنى تفضلا منه
لا اكتسابا من النبى فلا تكونن ظهيرا نصيرا للكافرين على دينهم الذى يدعونك اليه ولا يصدنك اصله
يصدوننك حذفت نون الجمع للجزم لاد الواو لالتقاء اى لا يمنعنك هؤلاء الكفار عن آيات الله
القرآن اى العمل بها بعد اذ انزلت اليك لتبلغها وادع الى ربك اى دينه وعبادته ولا تكونن من
المشركين باعانتهم على ما هم عليه ولا تدع مع الله الها آخر وهذه النواهى ظاهر انها للنبى صلى الله عليه وسلم
وهى فى الحقيقة للامة والوقف على الآخر لازم لايهام الوصل فساد المعنى لا اله الا هو تلقين للتوحيد
بعد النهى عن الاشراك فى حيز العلة للنهى كل شىء هالك وهلاكه اما عدمه المحض او انتفاء الانتفاع

الاوجه
اى ذاته والوجه يعبر به عن الذات له الحكم اى فصل القضاء فى خلقه وملكه واليه ترجعون بالضم اى تردون
الى دار قضائه وجزائه والله اعلم باسرار كلامه فى رابع رمضان سنة ٩٨٧

سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم مكية

الم احسب حسبه يحسبه بالفتح والكسر محسبة بهما وحسبانا بالكسر ظنه وهو فعل القلب يعلق
بالمضامين الجمل لا بالمفردات الناس من نزلت فيه الآية هو عمار وكان يعذب فى الله وقيل
مهجع مولى عمر ان يتركوا ساد مسد مفعولى حسب ان يقولوا اى لقولهم آمنا وهم لا يفتنون يختبرون بما
يتبين به صدق ايمانهم ونصوع ايقانهم كلا نختبرنهم بالبلايا والرزايا ليظهر المخلص من
المنافق والجملة حال يتناول ضميرى الناس مآلها الى المفعولية للترك اى احسبوا ان نتركهم
غير مفتونين لقولهم آمنا ولقد فتنا اختبرنا الذين من قبلهم من الانبياء والمؤمنين بانواع المصايب
والمحن فليعلمن الله علم ظهور الذين صدقوا فى ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه وعلم الله كمرآة صقيلة
معلقة يرتسم فيها صور الاشياء المتغايرة والمرآة بحالها فلا يتغير علمه تعالى وانما المتغير المعلوم
والآية متصلة بقوله احسب حالية تسلية للمفتونين ام حسب الذين يعملون السيئات الشرك والمعاصى
اى صناديد قريش ان يسبقونا يفوتونا فلا نقدر على جزائهم وان مع معمولها ساد مسد مفعولى حسب
ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا والمضارع للاشعار بان هذا دابهم المتجدد من كان يرجوا يخاف كقول
الهذلى فى وصف عسال اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها لقاء الله اى لقاء ثوابه وحسن العاقبة
فليستعد له فان اجل لقاء الله لآت لا محالة فينبغى ان يجتهد فيما يستوجب رضاه وهو السميع
لاقوال عباده العليم بافعالهم فيجازيهم كفاء اعمالهم ومن جاهد جهاد حرب او نفس بارضها فانما يجاهد
لنفسه لان منفعته لها لا لله ان الله لغنى عن العالمين اى عن عباداتهم وجهادهم فالتكليف لاصلاح
حالهم ومآلهم والجملة كالعلة لما قبلها والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه
لنكفرن عنهم سيئاتهم كالشرك والمعاصى بالتوحيد والتوبة ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون
اى ثواب احسن اعمالهم وصيغة التفضيل للاشادة بمزية اعمالهم واما معناه فمنسلخ عنه ليشمل
الحسن ايضا ووصينا الانسان بوالديه حسنا اى حسن اقبال عليهما بان يتلطف بهما ويبرهما ويقدم
بوالديه اعتناء بشانهما وان جاهداك ايها الانسان فى الاستعمال جاهد العدو وجهد الرجل الح
عليه فى السؤال لتشرك بى ما ليس لك به اى بالهيته وشركته وطلب المجهول فضلا عن عبادته عبث علم
فلا تطعهما فى باطلهما فان الطاعة فيه ليست ببر والحق احق ان يتبع الى مرجعكم اى مرجع المؤمن والمشرك
والبار والعاق منكم فانبئكم اخبركم بما كنتم تعملون فاجازيكم كفاء اعمالكم نزلت لما شكى سعد بن
ابى وقاص الى النبى صلى الله عليه وسلم انه امه نذرت ان لا تطعم ولا تشرب حتى يرتد والذين آمنوا

بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المنوطة به لندخلنهم بعد الاكرام في الصالحين والصلاح نهاية كمال
الانسان ويدل عليه ما في قصة يحيى ويوسف وابرهيم وسليمان ومن الناس من يقول نفاقا آمنا بالله فاذا
اوذى اصيب باذى الناس في الله اى دينه جعل فتنة الناس اذاهم له كعذاب الله في الآخرة فلم يصبر
عليه فاطاعهم ونافق والله ولئن جاء نصر فتح ودولة للمؤمنين من ربك ذكر في النصر ما يدل على لطف
التربية وفي العذاب ما يشعر بجلال الهيبة اعنى الجلالة ليقولن حذف منه نون الجمع لتوالى النونات
وواو الضمير للالتقاء اى اعتراضا انا كنا معكم في دينكم انصارا لكم على عدوكم فاشركونا في الغنيمة
اوليس الله باعلم منسلخ عنه معنى التفضيل اى بعالم بما في صدور العالمين من الغش والنصح والله
ليعلمن الله الذين آمنوا اى صدقوا في ايمانهم فثبتوا على المصايب والرزايا وليعلمن المنافقين اى المبطنين
للكفر فلم يصبروا على النوايب والبلايا فيجازى كل فريق بما يستحق من الانعام والانتقام
تفصيل لجملة ما قبله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا اى طريقتنا التي نحن عليها ولنحمل
خطاياكم في اتباعها وذلك بناء على قوة عقيدتهم في امتناع البعث وما هم بحاملين باختيارهم من
خطاياهم من شيء اى شيئا انهم لكاذبون اكذبهم الله تعالى لمخالفة قولهم ما في نيتهم وطويتهم والله وليحملن
اثقالهم اوزارهم التي اقترفوها واثقالا مع اثقالهم اى اوزارهم جزاء اضلالهم من غير ان ينقص
من اثقال من اضلوه شيء والله ليسئلن سؤال توبيخ وتقريع يوم القيمة عما كانوا يفترون من
الاباطيل وفعلا القسم حذف فاعلهما الواو ونون الرفع ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وعمره اربعون
سنة فلبث فيهم يدعوهم الى التوحيد الف سنة الا خمسين عاما اى تسعماية وخمسين سنة والعدول
الى العدد المذكور في النظر لانه نص في مدلوله لا تجوز فيه بخلاف التغيير لتوهم التجوز فيه
وغاير بين المميزين تحاشيا عن وصمة التكرار فكذبوه فدعا عليهم فاخذهم الطوفان هو المطر الغالب
يغشى كل شيء فاغرقوا وهم ظالمون متلبسون بالظلم اى الشرك حالية تشير الى اصرارهم والعذاب على
المصر فانجيناه اى نوحا واصحاب السفينة اى من كان معه فيها من الغرق وجعلناها اى السفينة او
واقعة الغرق آية عبرة للعالمين ليعتبروا بها ويعترفوا بالحق والقصة لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم
عما يقاسيه من قريش و اذكر ابرهيم اذ بدل اشتمال لحيازة الاحيان ما فيها قال لقومه حيث بلغ
من العلم مبلغا انهضه لان يرشدهم الى عبادة الله ونعوذه اعبدوا الله بتوحيده واتقوه اى شديد
وعيده ذلكم اى توحيده وعبادته خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون فضيلة الخير ورذيلة الشر
انما تعبدون من دون الله غيره اوثانا اصناما والوثن ما له جثة معمولة من جواهر الارض كصورة
آدمي والصنم الصورة بلا جثة وتخلقون تنشئون افكا كذبا بتسميتها آلهة ان الذين تعبدون
من دون الله غيره لا يملكون لكم رزقا اى لا رزق عندهم اصلا اى هم عديم النفع مآلا فكيف تستاهلون

الرزق اى اطلبوا عند الله الرزق اى جميع انواع الرزق
فانه المالك لجميعه وحده فلا تعبدوا غيره
وحده

للعبادة فابتغوا لاستحقاقه العبادة لذاته واشكروا له نعمه العاجلة اليه ترجعون تردون اشارة
الى نعمه الآجلة وان تكذبوا محمدا فقد كذب امم من قبلكم فحل لهم ما حل وما على الرسول محمد الا البلاغ المبين
وقد بلغ الرسالة ومعترضة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتنفيسا عن كربه ومن معظمات ما كذبوه
فيه امر البعث فقال اولم يروا بالتحية يعلموا كيف يبدئ الله الخلق اى يخترعه نطفة ثم علقة ثم
مضغة ثم يكسوه لحما الى ان يتم خلقا سويا ثم يعيده اى ينشئه النشأة الآخرة ان ذلك
اى الامر الاعادة على الله يسير سهل واظهار الجلالة لدلالتها على ان الحى القادر لا يعجزه شيء
قل يا محمد سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق على كثرة اجناسهم واختلاف هياكلهم ثم
الدليل منحصر في الانفسي والآفاقي فنوه الاول وقال ثم ارشادا الى انشاء انفسهم وفي هذه قل
بدأ دلالة على ما في الآفاق ثم الله ينشئ اى يبعث وينشئ النشأة بالتسكين الآخرة هي النشور
وقوله ثم يعيده ثم الله ينشئ مستأنفان فليس الاول داخلا في حيز الرؤية ولا الثاني في حيز
النظر ان الله على كل شيء يدخل تحت مشيئته قدير ومنه البدء والاعادة والغرض من الآيتين تحقيق
وقوع البعث يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته اشارة الى نتيجة البعث وغايته واليه تقلبون
تردون وما انتم بمعجزين فايتين ربكم بالفرار من قضائه في الارض الواسعة ولا في السماء اى اوسع
منها لو رقيتم فيها وما لكم من دون الله غيره من ولى يتولى اموركم ولا نصير يمنع عذابه عنكم والذين
كفروا بآيات الله القرآن ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتى جنتى واضاف الرحمة الى ذاته اشادة
بعمومها وجمومها واولئك لهم عذاب اليم هو عذاب الجحيم قال تعالى عودا الى قصة ابرهيم فما كان جواب قومه
اى ابرهيم حين دعاهم الى ملته الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه قاله بعضهم ورضى به الباقى فكانوا في حكم المقالة
فاطبقوا على تحريقه فقذفوه فيها بالمنجنيق فانجاه الله من النار بان بردت النار بقوله كوني بردا
وسلاما او بان خلق الله في ابرهيم كيفية استبرد معها النار كما في السمندل ان في ذلك الانجاء
لآيات دالة على وحدته وقدرته لقوم يؤمنون بآيات الله روى انه لم ينتفع ذلك اليوم بالنار
لذهاب حرها ولهيبها وقال ابرهيم انما اتخذتم من دون الله غيره اوثانا اى هياكل تعبدونها مودة
بينكم نصب على العلة اى لتتوادوا وتتحابوا للتمالي على عبادتها في الحيوة الدنيا ثم ينقطع ولا
ينفع في الآخرة ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اى تتبرأ الاوثان من عبدتها والقادة من الاتباع
ويلعن بعضكم الاتباع بعضا القادة ومأواكم العبدة والمعابيد جميعا النار وما لكم من ناصرين
لم يقل من نصير لقوله انصروا آلهتكم ولقوله ننصر آلهتنا فآمن له صدقه لوط بن اخيه وهو اول
من آمن به وقال ابرهيم انى مهاجر من قومى الى حيث امر ربى فهجر قومه فهاجر من كوثى من سواد
العراق الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة وهو اول من هاجر انه هو العزيز الغالب القاهر

لا عدآئي الحكيم لا يأمر الا بما فيه الحكمة ووهبنا له اسحق ولدا ويعقوب ولم يذكر اسماعيل لشهرته
وجعلنا في ذريته اي ابرهيم النبوة فانه شجرة الانبيآء ولم يبعث بعده نبي الا من ذريته والكتاب
الجنس الشامل للكتب الالهية كالتورية والانجيل والقرآن واتيناه اجره في الدنيا وهو الثنآء
الحسن والصلاة عليه ابد الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين اي في زمرتهم والصلاح اقصى غاية الكمال
الانساني واذكر لوطا اذ قال لقومه انكم على الخبر لتاتون الفاحشة اي الفعلة الشنعآء البالغة
نهاية القبح وهي اللواطة ما سبقكم بها الخباثتها من احد من العالمين الثقلين مستانفة لتقرير شناعتها
وابتدعوها لخبث طينتهم ائنكم بتحقيق الهمزتين لتاتون الرجال في ادبارهم وتقطعون السبيل بالتعرض
للسابلة بالقتل وغيره وتاتون في ناديكم هو مجلس القوم للتحدث المنكر مثل التضارط والتبارق
والمجامعة والمشاتمة والمزاح فما كان جواب قومه الا ان قالوا الصميم اعتقادهم بكذبه ائتنا بعذاب الله
الذي تعده ان كنت من الصادقين في استخباث ما نحن عليه ونزول العذاب بنا قال لوط رب انصرني
بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة استنصر بعنوان الفساد استجازا
للنصر ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية سدوم وهم
قوم لوط ان اهلها كانوا ظالمين علة لاهلاكهم لتماديهم في الظلم وانهماكهم قال ابرهيم معارضة
للموجب بالمانع ان فيها لوطا قالوا اي الرسل وهم الملائكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه بالتشديد واهله
الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم غشيته المساءة بسببهم وضاق
بهم ذرعا كناية عن العجز في تدبيرهم لانهم كانوا اضيافا حسان الوجوه فخاف عليهم خباثة قومه
ولما راوا فيه اثر الحيرة اعلموه بانهم رسل ربه وقالوا لا تخف علينا ولا تحزن من تمكنهم منا انا منجوك
بالتشديد ونجي اهلك الا امرأتك لو التفتها معهم ودلالتها لهم كانت في علم الله من الغابرين الباقين
في العذاب استيناف علة لاهلاكها انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا عذابا متغلغلا من ارتجز
وارتجس اذا اضطرب من السمآء بما كانوا يفسقون اي بسبب استمرارهم وتماديهم في الفسق ولقد
تركنا منها اي القرية آية بينة ظاهرة هي آثار منازلهم لقوم يعقلون العبر وارسلنا الى مدين
اخاهم نسبا شعيبا عطف بيان فقال يا قوم اعبدوا الله وحده وارجوا اليوم الآخر اي ثوابه او
خافوا اعقابه ولا تعثوا العثي اشد الفساد في الارض مفسدين حال احتراز عن افساد للاصلاح
فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة سميت لما يحصل منها الرجفة اذ القلوب ترجف بها
فاصبحوا في دارهم جاثمين بروكا على الركب ميتين وجمع الضمير اعني جمع الدار واهلكنا بدلا لا اخذتهم
الرجفة عادا وثمود غير منصرف للعلمية والتانيث وقد تبين لكم كيف فعلنا بهم من مساكنهم اذا مررتم
بها ونظرتم اليها وزين لهم الشيطان اعمالهم الكفر والمعاصي فصدهم منعهم عن السبيل دين الاسلام

وكانوا مستبصرين عقلاء اولي بصاير متمكنين من معرفة الحق من الباطل واهلكنا قارون بالخسف
وفرعون وهامان بالغرق ولقد جاءهم موسى بالبينات البراهين النيرة الباهرة فاستكبروا تكبروا على
الرسل في الارض وما كانوا سابقين فايتين عذابنا فكلا منهم نصب على التفسير اخذنا عاقبنا بذنبه
تفصيل لما قبله باخبار نزول العذاب بهم على الاجمال ليتقابله قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي
ريح عاصف فيها حصبآء وهم قوم هود ومنهم من اخذته الصيحة اي صيحة جبريل وهم قوم شعيب
وقوم صالح ومنهم من خسفنا به الارض قارون ومنهم من اغرقنا قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله
ليظلمهم بالاخذ من غير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتعريضها للعذاب بارتكاب الكفر والمعاصي مثل
الذين اتخذوا من دون الله غيره اوليآء اي اصناما يرجون نصرها ونفعها اي قصتهم الغريبة
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تأوي اليه وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت شبه الكفار في عكوفهم
على الاصنام واعتقادهم نفعها بالعنكبوت التي تبني وتجتهد وامرها في الوهن بحيث متى مسها
ادنى ماسة اختل بها فكذلك امر هؤلاء او المحل لا معتمد عليه ولا مستند له لو كانوا يعلمون ان دينهم
اوهن واوهي وامرهم في الآخرة احرى وادهى لامنوا ان الله يعلم ما يدعون بالتحتية من دونه من
شيء بيان وهو العزيز الغالب على امره لا ند له الحكيم في تدبيره لخلقه فلا ينبغي ان يترك
الغالب الحليم ويؤثر عبادة عاجز سقيم وتلك الامثال اشارة الى الامثال التي في القرآن نضربها نبينها
للناس تسهيلا لما اغتاض على افهامهم وما يعقلها اي لا يتنبه لمغزاها ولا يهتدي الى نحواها
الا العالمون المدبرون في مقاصد آيات الله والامثال تبرز الخفايا في صور الجلايا وفي
الحديث العالم من عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الآية على تلازم العلم
والعقل خلق السموات والارض متلبسا بالحق ليستدل بهما على حقيقة وجوده ووحدته وجوده
ان في ذلك الخلق لآية دلالة للمؤمنين خصوا لان نفعها مقصور عليهم اتل يا محمد ما اوحي اليك من الكتاب
القرآن تقربا بقرآءته وبلاغه واقم الصلوة حافظ عليها كما ينبغي ان الصلوة تنهى عن الفحشآء الزنا والمنكر
وهو ما ينكره الشرع والعقل اي شانها النهي عما لا ينبغي ما دام المرء فيها عن انس ان فتى من
الانصار كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال
ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله ولذكر الله اكبر اي افضل الطاعات وعن ابن
عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون لا تخفى عليه خافية

انتهى الثلثان في ثامن رمضان ٩٨٧

ولا تجادلوا تخاصموا اهل الكتاب اليهود والنصارى بيان لطريقة ارشادهم الا بالخصلة التي هي احسن
اي بالتلطف في الدعآء الى توحيد الله والتنبيه على الحق ببراهينه الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في العناد

ونبذوا الذمة ومنعوا الجزية فجادلوهم مجادلتهم بالسيف وقولوا لمن قبل النصح ودخل في الذمة
آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم اي لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وكانوا يقرؤون التورية ويفسرونها
بالعربية للمؤمنين وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون منقادون فلا التكذيب لو صدقوا
ولا التصديق لو كذبوا والآية تعليم حسن المجادلة وكذلك كما انزل اليهم التورية أنزلنا إليك الكتاب
القرآن مصدقا لعامة الكتب الالهية فالذين آتيناهم الكتاب التورية يؤمنون به هم عبد الله بن سلام
وغيره ومن هؤلاء اي اهل مكة من يؤمن به القرآن وهم مؤمنوها لتصديقه ما عندهم وما يجحد بآياتنا
مع ظهورها وامارتها وانزياح الشبه عنها والجحود بعد المعرفة إلا الكافرون المشركون صمم الكفر
في قلوبهم تغير لهم عما هم عليه وما كنت تتلوا من قبله اي نزول القرآن عليك من زائدة كتاب ولا
تخطه تكتبه بيمينك اي انك أمي وظهور الكتاب المشتمل على العلوم والمعارف والكمالات
على يديك خارق بليغ جداً إذاً اي اذا كنت تتلوه وتخطه لارتاب شك المبطلون اي مشركوا
مكة في القرآن بل هو آيات بينات نيرات باهرات في صدور الذين أوتوا العلم اي اهل الكتاب فانهم
يجدون نعته وبعثته في كتبهم وما يجحد بآياتنا اي لا ينكرها عن معرفة إلا الظالمون المشركون وقالوا
اقتراحا لولا أنزل عليه آيات بالجمع من ربه كالعصا والناقة والمائدة قل انما الآيات عند الله
ينزلها على ما اقتضته حكمته لا على ما يقترحونه وانما انا نذير مبين اي شأني النذارة بما اوحي
الي ولا التخطي لما اولم يكفهم يغنيهم عن مقترحاتهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي تستمر
على تلاوته فلا يزال معهم ثابتا فلا يزول ولا يضمحل ان في ذلك اي في انزال الكتاب الجامع
الباقي معجزة الى قيام الساعة دون غيره لرحمة نعمة عظيمة وذكرى تذكرة عميمة لقوم يؤمنون
دون المتعنتين قل كفى بالله شهيدا اني بلغت الرسالة وانتم كذبتموني يعلم ما في السموات
والارض فضلا عن امري وامركم والذين آمنوا بالباطل اي بغير الله وكفروا بالله منكم أولئك هم الخاسرون
في تجارتهم حيث اشتروا الضلالة بالهدى ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث
لما قال أمطر علينا حجارة من السماء ولولا أجل مسمى لعذابهم اقتضته الحكمة لجاءهم العذاب
عاجلا وليأتينهم بغتة اي باغتا وهم لا يشعرون بوقت مجيئه يستعجلونك بالعذاب في الدنيا
واعادته تأكيد استعجال على سبيل التعجيز والاستهزاء وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم
يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم لقوله من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل تصوير
لكيفية احاطة جهنم بهم ويقول بالتحتية اي مالك تنكيلا ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم
يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة اشارة الى الهجرة الى دار الامان وهي المدينة ووصف العباد
بموصول الايمان تشريفا لا تمييزا او اذا تحققت السعة ولا مانع لكم فاياي فاعبدون بان

استئناف علة لنفي التلاوة والخط م

تهاجروا الى حيث تتيسر العبادة نزلت في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من اظهار الاسلام بها
كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارة سكراته اينما حلت في سبيل مرضاة الله اولى ثم
الينا ترجعون بالفوقية بالبعث للجزاء والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المنوطة به
لنبوئنهم بالموحدة والهمزة لنمكننهم وننزلنهم من الجنة غرفا علالي جمع غرفة هي العلية
بالكسر والضم تجري من تحتها الانهار خالدين مقدرين الخلود فيها نعم اجر العاملين هذا هم الذين
صبروا على مشاق جلاء الوطن وعن الملاذ وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وبه يثقون
وكأين اسم مبني لازم للصدر مفتقر الى مميز بمن غالبا بمعنى كم من دابة لا تحمل رزقها اي لا
تدخر شيئا ويأتي رزقها الله يرزقها اينما كانت على ضعفها واياكم حيثما كنتم ايها المهاجرون
مع تحيلكم في الاكتساب وقدرتكم عليه وهو السميع لقولكم ما نجد ما ننفق في المدينة العليم بما في قلوبكم قال
ليس مما خلق الله يخبأ ويدخر الا الانسان والفار والنمل ولئن سألتهم اهل مكة من خلق السموات والارض
على كبرهما وسعتهما وسخر الشمس والقمر لتربية الكائنات ليقولن الله اي هم يعتقدون ذلك فاني
يؤفكون يصرفون عن عبادته في الاساس افكه عن رايه صرفه الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء
من عباده امتحانا ويقدر يضيق له بعد البسط ابتلاء ان الله بكل شيء عليم منه علمه بمصالح عباده ولئن
سألتهم من نزل من السماء ماء مطرا فاحيا به الارض بعد موتها يبسها ليقولن الله اي يقرون بذلك قل الحمد لله
على عصمتك من الضلالة وبعثك بالرسالة بل اكثرهم لا يعقلون اي لا يستعملون عقولهم فيما ادرك من
الآيات وما هذه الحيوة الدنيا لتسارع كونها الا لهو وزمانه الشباب ولعب وزمانه الصبا وآخر عباغ
في قلة بقائها فان في لهو الشباب نوع بقاء وامتداد وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي محض الحيوة الباقية
ابدا لا موت فيها والحيوان مصدر حيي قلبت ياؤه واوا لما فيه من معنى الحركة والاضطراب
لو كانوا يعلمون ذلك لما آثروا عليها الدنيا فاذا ركبوا في الفلك السفن وهالتهم امواج البحر
دعوا الله مخلصين له الدين اي الدعاء صورة حيث لا يدعون غيره لان شدتهم لا كاشف لها الا هو وهم
على ما هم عليه من الشرك فلما نجاهم من الغرق وافضاهم الى البر وامنوا واطمأنوا اذا هم يشركون اي
يعودون الى ما كانوا عليه ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الانجاء اللام كي وليتمتعوا بالتمالؤ على عبادة
الاصنام فسوف يعلمون غائلة عملهم والمعنى ان نتيجة عودهم الى اشراكهم الكفر والتمتع ليس الا ولا خلاق لهم
في الآخرة اولم يروا يعلموا انا جعلنا بلدهم مكة حرما آمنا لا يغزى ولا يغار عليه مع قلة سكانه وكثرة العرب
وشنها الغارة حوله دائما ويتخطف اي يؤخذ الناس من حولهم قتلا وسبيا دونهم افبالباطل الشيطان
او الاصنام يؤمنون وبنعمة الله محمد والاسلام يكفرون مع انها اعظم النعم الداير عليها نعيم الآخرة ومن
اظلم لا احد ممن افترى على الله كذبا اي زعم ان له شريكا او صاحبة وولدا او كذب بالحق الكتاب او النبي لما

جاءه تسفيه لهم وتسخيف حيث لم يتلعثموا في تكذيبه ح، أليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم
فيها والذين جاهدوا اهواءهم فينا اي لوجهنا خالصًا وفي للتعليل كما في حديث ان امراة دخلت
النار في هرة اي لاجلها لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وان الله لمع المحسنين المؤمنين
بالنصر في الدنيا وبالمغفرة في الآخرة   والله اعلم باسرار كلامه

سورة الروم مكية   بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم اي غلبت فارس الروم في ادنى الارض ارض العرب من فارس وهو اطراف
الشام وهم اي الروم وهم اهل الكتاب من بعد غلبهم اي مع وهنهم سيغلبون فارس وهم المجوس في بضع
سنين في الاساس هو ما بين الثلاث الى العشر لما بعث كسرى الى الروم جيشًا وامر عليهم رجلا وكان
قيصر قد بعث اميرا على الروم فالتقى الجمعان بين اذرعات وبصرى فاقتتلا فغلبت فارس الروم
فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشمت المشركون وقالوا انغلب كما غلبوا فنزلت فقال لهم
ابو بكر لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس وكذبه ابي بن خلف فناحب ابا بكر على مائة
قلوص الى تسع سنين ومات من جرح النبي باحد وغلبت الروم فارس غاية سبع سنين فاخذ ابو بكر
الخطر من ورثة ابي وتصدق به والآية من بينات صدق النبوة لانها انباء عن الغيب لله الامر
من قبل ومن بعد اي غلبهم وغلبتهم بامر الله وقضائه لا غير ويومئذ اذ يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون
بنصر الله اهل الكتاب على المجوس وفرحوا بذلك وعلموا ابو قوعه بنزول جبريل به وصادف فرحهم ظفرهم
بالمشركين يوم بدر ينصر من يشاء من عباده وهو العزيز الغالب على اعدائه الرحيم باوليائه وعد الله
مصدر مؤكد لقوله سيغلبون لا يخلف الله وعده بنصر الروم على فارس ولكن اكثر الناس اهل مكة لا يعلمون
ذلك يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا معايشها والتمتع بزخارفها لا باطنا منها مضاره ومتاعبها وقلة المتاع بها
وهم عن الآخرة هم غافلون لا يتدبرون ما ينجيهم فيها وكرر الضمير لافادة ان الغفلة منهم والا فاسباب
التدبر حاصلة لا تحصى اولم يتفكروا في انفسهم ظرف للتفكر تثبيتًا له كانه في قلوبهم خلاء وفراغ منه ما خلق متعلق
بالتفكر باعتبار القول اي فيقولوا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا متلبسة بالحق مصحوبة
بالحكمة واجل مسمى هو قيام الساعة وان كثيرا من الناس مع وضوح البراهين بلقاء ربهم بالبعث
والجزاء متعلق بقوله لكافرون يزعمون ان لا بعث ولا جزاء اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
من الامم المكذبة رسلها وهي استيصالهم بالعذاب تقرير لمسيرهم في البلاد ونظرهم آثار ثمود وعاد
كانوا اشد منهم قوة ولم تنفعهم استيناف لبيان شدتهم وشوكتهم واثاروا الارض قلبوها وكربوها للزراعة
والغرس وعمروها عمارة اكثر مما عمروها اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات الحجج الباهرات فلم يؤمنوا فاستوصلوا
فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم من غير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتعريضها للعذاب الهون ثم كان عاقبة

٤٢١

بالنصب خبر كان الذين اساؤا العقوبة السوأى تأنيث الحسنى وهي النار اسم كان ان بان كذبوا بآيات
الله وكانوا بها يستهزؤن اي بسبب استمرارهم على تكذيب آيات الله والاستهزاء بها الله يبدأ
الخلق ينشئه ثم يعيده بالبعث والنشور ثم اليه ترجعون بالفوقية تردون للحساب والجزاء ويوم تقوم الساعة
القيمة يبلس المجرمون المشركون في الاساس ابلس فلان وهو مبلس اذا سكت من ياس ولم يكن لهم من شركائهم
اصنامهم شفعاء ليشفعوا لهم وكانوا بشركائهم كافرين اي يكفرون بالهتهم عند ياسهم من شفاعتها ويوم
تقوم الساعة يومئذ تاكيد يتفرقون اي يمتازون اي المؤمنون والكفار لقوله وامتازوا فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات تفصيل لجملة التفرق فهم في روضة بستان في غاية النضارة هي الجنة ونكرت لتفخيمه
شانها يحبرون يسرون بالكرامة والسماع وساير الملاذ في الاساس حبره الله سره وهو محبور مسرور
وكل حبرة بعدها عبرة واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا القرآن ولقاء الآخرة اي البعث والجزاء
فاولئك في العذاب محضرون مقيمون والمون فسبحان الله اي تنزيهه عن كل غميضة ونقيصة والغاية فضيحة
اذا تحتم امتياز الفريقين فتداركوا ما ينجيكم ونزهوا جناب كبريائه اي صلوا له حين تمسون اي صلوتي
العشائين وحين تصبحون صلوة الفجر وله الحمد في السموات والارض اعتراض تحريضا على الحمد واي آله
وعشيا عطف على حين اي صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر عن ابن عباس ان الآية جمعت الخمس
ومواقيتها والاكثر انها فرضت بمكة يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطاير من البيضة
ويخرج الميت من الحي عكس ما ذكر ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وحيوتها نضارة نباتها بعد
انتهائه وكذلك الاحياء البديع تخرجون من القبور احياء ومن آياته اي ادلة قدرته وربوبيته
ان خلقكم اي اباكم آدم من تراب عجن طينا ثم اذا انتم آدم وذريته بشر اي فاجاتم كونكم
بشرا من لحم ودم تنتشرون في الارض لطلب مصالحكم حالية وذلك خلق حي من جاد ومن
آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا فخلقت حواء من ضلع آدم وساير النساء خلقن من النطف
لتسكنوا لتميلوا اليها وتانسوا بها للتناسل وجعل بينكم مودة تعاطفا بالمجامعة ورحمة تراحما
للتوالد بعضه النكاح ان في ذلك اي خلق حي من حي لآيات دالة على قدرته لقوم يتفكرون في ان
التناسل قوام العالم ختم مناسب لان هذا المعنى لا يدرك الا بالتفكر ومن آياته خلق السموات والارض
الدليل نوعان انفسي وآفاقي ولما استوفى الانفسي ذكر الآفاقي واختلاف السنتكم لغاتكم من عربية
وعجمية مع تنوع كل منها الى انواع شتى لا سيما العجمية والوانكم من ابيض واسمر واسود واحمر
وهذا من الاعراض اللازمة ان في ذلك الاختلاف لآيات للعالمين بالكسر وما يعقلها الا العالمون
ومن آياته منامكم بالليل والنهار بالقيلولة وابتغاؤكم من فضله فيهما من طلب والسعي في المتاجر وهذا
من الاعراض المفارقة ان في ذلك المنام لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ختم مناسب يشير الى

تحتم الاسترشاد فى الابتغاء ولما ذكر الاعراض الانفسية اللازمة والمفارقة ذكر الاعراض الآفاقية
العارضة فقال ومن آياته يريكم على طريقة تسمع بالمعيدى خير من ان تراه البرق هو مصع ملك
يسوق السحاب خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا فى الغيث للمقيم كلاهما نصب على العلة والمخاطب
المفعول فاعل فى الحقيقة اى رائى فالنصب لا تكلف فيه وينزل من السماء السحاب ماء مطرا ويحيى الارض بعد
موتها يبسها ان فى ذلك المذكور لآيات لقوم يعقلون ختم مناسب برفع توهم كون التوالد امرا طبيعيا
ومن آياته ان تقوم السماء على غير عمد بامره بارادته ثم دعاكم دعوة من الارض ان يا ايتها العظام
النخرة اخرجوا من الاجداث اذا انتم تخرجون احياء والمراد سرعة حصول ذلك من غير تلبث
وتوقف كما يجيب المدعو المطيع داعية المطاع وله من فى السموات والارض خلقا وملكا تحت قهره وملكه
كل له قانتون مطيعون فى تصريفه من حياة وممات طاعة الارادة لا طاعة العبادة وهو الذى
يبدأ الخلق ينشئه ثم يعيده بالبعث للجزاء وهو اى البعث اهون ايسر عليه نظرا الى ما عندكم فان
اعادة الشئ اسهل من بدئه والا فهما عنده سيان فى السهولة والهوان اى تقومون بنفخة واحدة
من غير تطور وتصور من نطفة الى مضغة الى عظام الى كسوتها لحما وغير ذلك ولا تدرج فى النشئ
والنماء الى ان يصيروا رجالا ونساء وله المثل الاعلى اى الصفة الغريبة العليا وهى لا اله الا هو
فى السموات والارض متعلق بالاعلى وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه ضرب لكم مثلا ناشئا منتزعا من
انفسكم اى اقرب الامور اليكم هل لكم ايها الاحرار مما ملكت ايمانكم تصوير للمثل اى من مماليككم من شركاء
لكم فيما رزقناكم من المال والجاه فانتم وهم فيه سواء من غير فرق تخافونهم كخيفتكم انفسكم اى امثالكم
استفهام نفى والمراد نفى الثلاثة اى لا شركة ولا استواء ولا خوف وراثة او مقاسمة فكيف تتخذون
شركاء له فى سلطانه والوهيته كذلك الضرب نفصل الآيات نبينها لقوم يعقلون يتدبرون الامثال بل
المضروبة وحيث لم ينتهوا عن باطلهم اضرب عنهم بقوله بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم بغير علم دليل
يستند الى علم اى جاهلين بما يجب عليهم والهداية مقصورة على جناب عزته فمن يهدى من اضل الله
فلا تحزن للغوى المترتب على الهوى وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله فاقم وجهك للدين اى
اقبل عليه واخلصه لله حنيفا اى مائلا اليه عن كل دين فطرت الله اى خلقته نصب على الاغراء اى الزموا
دينه وهى الاعتراف بربوبيته يوم اخذ ميثاقهم عليه بقوله الست بربكم قالوا بلى وفى الحديث ما من مولود
الا وقد يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه التى فطر الناس خلقهم عليها على قبولها
والتمكن منها لا تبديل لخلق الله اى دينه خبر بمعنى النهى اى الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك
تسلية للنبى حيث لم يؤمن قومه ذلك اى دين المامور بالاقبال عليه الدين القيم المستقيم الذى لا عوج
فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته منيبين راجعين اليه حال من فاعل فعل الاغراء واتقوه

عطف على الزموا واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين تفصيل لجملة اتقوه فان اقامة الصلوة والثبات
على التوحيد من نتايج التقوى من الذين فرقوا بالتشديد دينهم اى جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف
اهوائهم وكانوا شيعا جمع شيعة اهل كل فرقة تشيع امامها كل حزب منهم بما لديهم من المذهب
فرحون مسرورون مبتهجون واذا مس الناس ضر مرض او قحط دعوا ربهم منيبين راجعين
من دعاء غيره اليه مخلصين له ثم اذا اذاقهم منه اى الضر رحمة خلاصا اى عافية وخصبا
اذا فريق منهم وهم عبدة الاصنام بربهم يشركون غيره فى العبادة ليكفروا لام العاقبة او امر
تهديد بما آتيناهم من النعمة فتمتعوا التفات الى الخطاب فسوف تعلمون وخامة تمتعكم ام بل
انزلنا عليهم سلطانا برهانا وكتابا فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق بما كانوا به يشركون اى
باشراكهم وصحته استفهام انكار اى ما انزلنا بما يزعمون سلطانا وهو الشهادة والتكلم مجاز
واذا اذقنا الناس رحمة اى نعمة كمطر وخصب فرحوا بها فرح بطر وان تصبهم سيئة اى بلاء
كجدب وقلة مطر بما قدمت ايديهم من سيئات الاعمال اذا هم يقنطون ييأسون من رحمة الله
وهذا لا ينبغى للعبد بل اللايق به ان يعبد الله فى الشدة والرخاء او لم يروا يعلموا ان الله يبسط
يوسع الرزق لمن يشاء من ويقدر يضيق فتلقى السعة بالشكر والضيقة بالصبر من مكارم
الاخلاق ان فى ذلك التدبير لآيات دلالات لقوم يؤمنون انكر عليهم قنوطهم من رحمته مع علمهم
ببسطه وقبضه فآت اعط ذا القربى القريب حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل
المسافر سهمهما من الصدقة يدل على وجوب نفقة المحارم ذلك اى ايتاء حقوقهم خير نفع
للذين يريدون وجه الله قربه ورضاه واولئك هم المفلحون الفايزون بالنعيم المقيم كل عمل صالح
خالص لوجه الله يفيد الفلاح وما آتيتم اعطيتم من ربا زيادة محرمة او هبة تجلب مزيدا ليربوا
يزكو فى اموال الناس نزلت فى ربا قريش وثقيف فلا يربوا عند الله اى لا يبارك فيه ولا
ثواب له وما آتيتم من زكوة صدقة تريدون بها وجه الله اى ثوابه ورضاه وقربه وزلفاه فاولئك
هم المضعفون ثوابهم بصدقاتهم التفات الى الغيبة حسن ممدوح لافادة التعميم الله الذى خلقكم جملة
اى انشأكم من كتم العدم ثم رزقكم انواع النعم ثم يميتكم ثم يحييكم للحساب والجزاء هل من شركائكم
اصنامكم من يفعل من ذلكم المذكور من الاحياء والرزق والاماتة والبعث من شئ اى لا فاعل
لذلك سواه سبحانه تنزيه وتعالى عما يشركون به اثبت لذاته صفات الالوهية ثم نزه جناب
كبريائه عن مقالتهم ظهر الفساد فى البر والبحر بارتفاع البركات ونزول الرزايا وحدوث الغلاء
بما كسبت ايدى الناس اهل مكة من الشرك والمعاصى ليذيقهم بالتحتية علة لظهر بعض الذى عملوا
من الذنوب اى عقوبته لعلهم يرجعون عما كانوا عليه من الخبائث قل لكفار مكة سيروا فى الارض فانظروا

نظر اعتبار كيف كان عاقبة الذين من قبل كقوم نوح وعاد وثمود اذا مررتم باطلال ديارهم
خاوية بعد دمارهم كان اكثرهم مشركين فاذيقوا سوء العاقبة استيناف فى حيز العلة الجملة
كيف فاقم وجهك للدين القيم اى اقبل على دين الاسلام من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله متعلق
بياتى ولا مرد له من جهته اذ لا يخلف الميعاد يومئذ يصدعون يتفرقون الى الجنة والنار من كفر
فعليه كفره اى وباله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منازل النعيم ومن المجاز مهد الامر
وطاه وسواه معترضة بين العلة والمعلل لتفصيل جملة يصدعون وتقديم المجرورين للاختصاص
ليجزى علة ليصدعون الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات اى يثيبهم واظهر اياه
الى شرف الايمان من فضله اى عطائه والكافرين بعدله انه لا يحب الكافرين اى يعاقبهم ومن آياته
ان يرسل الرياح هى الصبا والجنوب والشمال واما الدبور فريح العذاب مبشرات بالغيث
اى البشر كم وليذيقكم من رحمته نعمة بافاضة الخصب ولتجرى الفلك بها بامره باراده ولتبتغوا لتطلبوا
من فضله رزقه بالتجارة فى البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم المنوط بها نظام معايشكم ولقد
ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالحجج النيرات فبلغوا الرسالة
فانتقمنا من الذين اجرموا بتكذيب الرسل اى عذبناهم وكان حقا خبر يتعلق به علينا نصر المؤمنين وقوله
حقا مبالغة تفيد التحتم واظهار لفضيلة سابقة الايمان حيث استحقوا به النصر والظفر وبشارة
لهم بها الله الذى يرسل الرياح فتثير تنشر سحابا فيبسطه متصلا تارة فى السماء كيف يشاء
من كل جهة مسيرة يوم او يومين ويجعله اخرى كسفا جمع كسفة اى قطعا متفرقة غير منبسطة
فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به الودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون
بالمطر وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله كرر للتاكيد ومعناه الدلالة على تطاول
عهدهم بالمطر وتمادى ياسهم فاستبشارهم كفاء اغتمامهم لمبلسين آيسين من نزوله فانظر الى
آثار بالجمع رحمة الله المطر كيف يحيى الارض بانواع النبات والثمار بعد موتها اى يبسها وانهشام ما
عليها ان ذلك اى محييها لمحيى الموتى استدلال باحيائها على احيائهم وهو على كل شىء مقدور قدير
فالبعث مقدور لا محالة و الله لئن ارسلنا ريحا دبورا فراوه اى النبات مصفرا بعد خضرة
ونضرة لظلوا جواب يعنى عن الجزاء من بعده اى اصفراره يكفرون بنعمة الله فانك لا تسمع الموتى اى
موتى القلوب لانتفاء ارشادهم لانطفاء مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
مبالغة فى امتناع الاسماع لاستحالة افهامه بالاشارة ح وما انت بهادى العمى عمى القلوب
عن ضلالتهم ان ما تسمع الا من يؤمن بآياتنا لتنبهه للحق بالنظر فى البراهين وسماع الزواجر
فهم مسلمون مطيعون لقولهم سمعنا واطعنا الله الذى خلقكم من ضعف بالفتح والضم فى الثلاثة

اى ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف آخر اى الطفولية قوة هى الشباب ثم جعل من بعد قوة
من ضعف دقوة وشيبة ضعفا هو الكبر وشيبة هى الهرم وهو اقصى غاية الضعف
والانحطاط يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء
ويوم تقوم الساعة علم للقيمة كالنجم وسميت لقيامها فى آخر ساعات الدنيا يقسم يحلف المجرمون
الكافرون بالبعث لدهشتهم ما لبثوا فى البرزخ او فى الدنيا جواب قسم تضمنه يقسم غير ساعة
من نهار كذلك الافك فى مدة اللبث كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق فى الدنيا اى البعث وقال
الذين اوتوا العلم والايمان الملائكة والانبياء ومن آمن بهم ردا لما قالوه لقد لبثتم فى كتاب الله
فيما كتبه فى سابق علمه الى يوم البعث ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث اى الذى انكرتموه
ولكنكم كنتم فى الدنيا لا تعلمون اى عديم العلم فيومئذ لا ينفع بالتحتية معذرة الذين ظلموا كفروا بالبعث
معذرتهم فى انكارهم اياه ولا هم يستعتبون فى الاساس استعتبه استرضاه وما بعد الموت
مستعتب اى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ولقد ضربنا بينا للناس فى هذا القرآن من
كل مثل قصة غريبة تفطينا وتوطينا ولئن جئتهم بآية من القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط
قسوة قلوبهم وهم اغرق الخلق فى التزوير ان انتم الخطاب لمحمد وامته الا مبطلون مزورون
كذلك الطبع يطبع يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون الحق لاصرارهم على خرافات عقيدتهم فاصبر
على اذاهم ان وعد الله بنصرك عليهم حق ثابت لا محالة ولا يستخفنك اى لا يحملنك على الخفة
والطيش الذين لا يوقنون بالآخرة بنعيمها وجحيمها والله اعلم باسرار كلامه

سورة لقمان بسم الله الرحمن الرحيم مكية

الم تلك هذه السورة آيات الكتاب القرآن الحكيم ذى الحكمة او المحكم لامتناع نسخه
هدى ورحمة حالان عاملهما معنى الاشارة للمحسنين الآتين بالحسنات الذين يقيمون الصلوة
يحافظون على ادائها فى مواقيتها بيان وتفسير لما قبله ويؤتون الزكوة الواجبة وهم بالآخرة
هم يوقنون نظير قول اوس ه الالمعى الذى يظن بك الظن ه كأن قد رأى وان سمعا
انشده الاصمعى حين سئل عن الالمعى اولئك ثابتون على هدى من ربهم صفة هدى واولئك
هم المفلحون الفائزون بالحسنى وزيادة ومن الناس من يشترى لهو الحديث اضافة من هو حديث
من يلهيك عما يعنيك كالسمر بالاساطير التى لا حقيقة لها والتحدث بفضول الكلام وما لا ينبغى
نزلت فى النضر بن الحرث كان يتجر الى فارس ويشترى كتب الاعاجم فيحدث قريشا بحديث
رستم واسفنديار ويقول انا احسن حديثا من محمد ليضل علة للاشترا عن سبيل الله عن دين
الاسلام بالالهاء عن سماع القرآن بغير علم اى عن جهل ويتخذها السبيل هزوا مهزوا بها

اولئك لهم عذاب مهين دايم واذا تتلى عليه آياتنا القرآن ولى اعرض مستكبرا متكبرا عن تدبرها لا يعبأ
بها كان كانه لم يسمعها وهو سامع اى شبيها حاله بحال من لم يسمع كانها غافلة كان فى اذنيه وقرا
اى ثقلا ولا وقر بيان لما قبله فى معنى العلة فبشره اى اخبره تهكم بعذاب اليم وصفه اولا بالاهانة
ومدارها على الدوام فيدوم الايلام ان الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه
لهم جنات النعيم اى نعيم الجنات خالدين فيها حال من لهم وعد الله مصدر موكد لوعد المفهوم من الجملة
الخبر حقا مصدر موكد لما قبله وهو العزيز الغالب الذى لا يغلب الحكيم فيما يتولاه فيثيب اولياءه
خلق السموات ممسكة بغير عمد او متعلق بقوله ترونها استيناف استشهادا برؤيتهم اياها غير معمودة
والقى فى الارض جبالا رواسى ثوابت ان تميد اى لئلا تتحرك وتضطرب بكم وبث نشر فيها من كل دابة
وتعم الطير لدبيبها اذا وقعت وانزلنا التفات من السماء السحاب ماء مطرا فانبتنا فيها من كل زوج صنف
كريم لكرم جوهره ونفاسته وحسن منظره هذا اى ما ذكر خلق الله اى مخلوقه من باب ضرب الامير
فارونى ماذا خلق الذين من دونه غيره اى اصنامكم حتى اشركتموها به تبكيت لهم وتوبيخ على غوايتهم بل
الظالمون المشركون فى ضلال عن طريق الحق مبين بين باشراكهم وانتم منهم ولقد اتينا لقمان ابن باعور
ابن اخت ايوب عاش الف سنة وكان يفتى قبل مبعث داود وادركه فلما بعث اخذ منه العلم
وترك الفتوى فقيل له فى ذلك قال الا اكتفى اذا كفيت واصح الاقوال انه كان حكيما ولم يكن نبيا الحكمة
هى المنطق الذى يتعظ به ويتناقله الناس وقيل له اى الناس شر قال من لا يبالى ان يراه الناس
مسيئا ان مفسرة لان ايتاء الحكمة فى معنى القول اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة والشكر صرف القوى
فيما خلقت له وقيل الشكر ان لا تعصى الله بنعمته ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اى ثواب شكره له وقدم
الشكر لان المقام مقام التألف والتلطف ومن كفر فان الله غنى لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد
فى ذاته حمد او لم يحمد واذكر اذ قال لقمن لابنه انعم او اشكم وهو يعظه يذكره وينصح له يا بنى تصغير شفقة
لا تشرك بالله يشعر بانه كان كافرا فارشده الى الاسلام فان الشرك لظلم عظيم فانه تسوية بين المنعم وغيره
بل ترجيح للغير فتاب واسلم ووصينا الانسان بوالديه امرناه ان يبرهما لما اثبت ان العبادة مختصة بالله
وكانت الخدمة تنزلا كالعبادة بين ان خدمة الابوين واجبة خاصة فاشار الى وجهها بقوله
حملته امه اى صارت سببا لوجوده بحمله وارضاعه وهنا على وهن اى ضعفا مشتملا على ضعف وقيل
الحمل ضعف والوضع ضعف وفصاله اى فطامه فى عامين اى لتمامهما ترضعه تلك المدة وجملة حملته معترضة
بين المفسر والمفسر توكيدا للوصية بالام خاصة لكثرة مشقتها من الحمل والوضع والتربية ان تفسير لوصينا
اشكر لى ولوالديك فى الحديث من صلى الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات
الخمس فقد شكرهما الى المصير فاحاسبك والجملة اشارة الى الفرق بعد التسوية وان جاهداك على ان

تشرك بى ما ليس لك به علم اراد بنفى العلم به نفيه اى لا تشرك بى ما ليس بشئ اصلا اى الاصنام فلا
تطعهما فى الشرك وصاحبهما فى الدنيا صحابا معروفا حسنا شرعا ببر وصلة وعرفا بحلم واحتمال
واتبع فى الدين سبيل من اناب رجع الى بالايمان ثم الى مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم
اخبركم بما كنتم تعملون فاجازيكم بما يستاهلونه يا بنى انها اى الخطيئة ان تك مضارع كان حذف نونه
مثقال حبة من خردل اى مثلا فى الصغر كحبة خردل فتكن مع صغرها كامنة فى صخرة اى موضع حريز
كجوف صخرة او فى السموات او فى الارض اى حيث كانت يات بها الله يوم القيمة اى يظهرها للاشهاد
فيحاسب بها الخاطئ ان الله لطيف باستخراجها لا يخفى عليه خبير بمكانها يا بنى اقم الصلوة ارشاد الى فروع
التوحيد واشرفها الصلوة وكانت مفروضة فى ساير الملل غير ان هياتها اختلفت وامر بالمعروف
وانه عن المنكر دلالة على تكميل غيره بعد كمال نفسه واصبر على ما اصابك من المحن والرزايا تنبيه على
تهذيب الاخلاق والصبر اساسها ان ذلك المذكور من عزم الامور اى معزوماتها التى يعزم عليها
لوجوبها ولا تصعر بالتشديد فى الاساس فى عنقه وخده صعر اى ميل من الكبر خدك للناس اى لا تعطف
وجهك عنهم تكبرا ولا تمش فى الارض مرحا اى كبرا وخيلاء ان الله لا يحب كل مختال متكبر متبختر
فخور على الناس بمناقبه واقصد اى اقتصد فى مشيك بالتوسط بين الابطاء كالمتماوت والاسراع
كالمتهور واغضض الغض رد طموح الشئ كالصوت والنظر من صوتك اى انقص من رفعه وجهارته
وكانت العرب تفتخر بجهارة الصوت ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق
كصوت اهل النار من كلام لقمن تنفير لابنه عن رفع الصوت الم تروا تعلموا ان الله سخر ذلل لكم لمنافعكم
تنبيه على الاستدلال بالآثار على وجود المؤثر الصانع ما فى السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب
وما فى الارض من المواليد والانهار واسبغ اتم وافاض عليكم نعمه جمع نعمة مع الضمير ظاهرة كحسن الصورة
وتناسب الاعضاء وباطنة هى معرفة المبدأ والمعاد ومن الناس من هو النضر بن الحرث يجادل فى الله
توحيده وصفاته بغير علم مقتبس من برهان نير ولا هدى متلقى من رسول ولا كتاب منير الهى بل
بالتقليد الصرف لقوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله القرآن قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال تعالى
ا يتبعونه لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير والنبى يدعوهم الى دار النعيم ولو لاستيفاء الاحوال
ومن يسلم وجهه يكل امره الى الله ويقبل على طاعته وهو محسن اعماله فقد استمسك تمسك واعتصم
بالعروة الوثقى بالعهد الاوثق الذى لا يخاف انتقاضه لان اوثق العرى جناب رب الورى
والى الله عاقبة الامور اى صاير اليه منتهاها ومن كفر ولم يسلم وجهه الى الله فلا يحزنك كفره اى لا تهتم
بكفره الينا مرجعهم فى الآخرة بالبعث فننبئهم بما عملوا فنجازيهم كفاكفرهم ان الله عليم بذات
الصدور اى السرائر فضلا عن الظواهر فيكافيهم على حسبها نمتعهم متاعا او زمانا قليلا بزخارف

والبحر

دنياهم ثم نضطرهم نلجئهم الى عذاب غليظ شديد اى عذاب النار واصل الغلظ للاجسام واستعير للشدة
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن حذف منه نون الجمع لتوالى الامثال وضميره للالتقاء الله
لوضوح الدليل المضطر الى الاعتراف به قل الحمد لله على ظهور حجة التوحيد عليهم بل اكثرهم لا يعلمون اى عديم
العلم لله ما فى السموات والارض خلقا وملكا فلا يستحق العبادة غيره ان الله هو الغنى عن خلقه الحميد المستحق للحمد
وان لم يحمد ولو ثبت ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر بالرفع عطف على ما او حال يمده فى الاساس قبل اما ركبتنا
فمدته ركية اخرى وهذا الوادى يمد فى واد كذا اى يزيد فيه من بعده سبعة ابحر لا يراد الاقتصار عليها بل
الغرض التكثير وتخصيص السبعة لان لها خصوصية فى انواع النظام كالايام والاقاليم والسموات
والسيارة والارض ودركات النار ودرجات الجنة اى لو فرض ان اشجار الارض اقلام وان
البحر ممدود بسبعة ابحر وكتب بذلك ما نفدت كلمات الله ونفدت البحار والاقلام ان الله عزيز غالب لا
يعجزه شى حكيم لا تنفد كلمات حكمته ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اى كخلق نفس واحدة وبعثها لا
لا يتعذر ولا يتعسر عليه شى ان الله سميع للمسموعات بصير للمبصرات لا يشغله شان عن شان واذا
ثبت قدرته على البعث واحاطته بكل شى وجب الاحتراز والتنبه والتلافى الم تر تعلم ان الله
يولج الليل يدخل ظلمته فى ضوء النهار ويولج النهار فى الليل اى بالعكس فيزيد كلا منهما بحسب
ما اولج فيه من الآخر وسخر الشمس والقمر لمصالح العباد كل منهما يجرى فى فلكه ويسير الى اجل مسمى اى
ينتهى اليه ويبلغه هو آخر السنة وآخر الشهر او يوم القيمة وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك
المذكور بان الله هو الحق الثابت اى بسبب حقيته الوهيته وان ما اى صنما يدعون بالتحتية من دونه
الباطل اى لا حقيقة له وان الله هو العلى على خلقه بالقهر الكبير فى شانه وسلطانه الم تر ان الفلك السفن
تجرى فى البحر بنعمة الله اى الريح وهى من نعم الله ليريكم من آياته اى بعض عجايب قدرته فى البحر ان فى ذلك
الجرى لآيات عبر لكل صبار على بلايه شكور على نعمايه وفعال ابلغ لمزيده واذا غشيهم اى الكفار
موج عظيم مايل كالظلل جمع ظلة هى كل ما اظلك شبهه بها فى ارتفاعه دعوا الله مخلصين بان ينجيهم
له الدين اى الدعاء لا يدعون معه غيره اى اذعنوا للحق لحكم الفطرة فلما نجيهم من تلك الشدة
الهايلة وافضاهم الى البر فمنهم مقتصد متوسط فيما كان عليه يعرف حق الله فى هذه النعمة
وما يجحد بآياتنا ومنها هذه النجاة الا كل ختار الختر اقبح الغدر كفور بالنعمة وما احسن المقابلة
بين ختار وصبار لان الختر من قلة الصبر وبين شكور وكفور يا ايها الناس اهل مكة اتقوا ربكم بتوحيده
واخشوا يوما لا يجزى اى لا يقضى فيه والد عن ولده شيئا ولا مولود هو جاز فاض عن والده فيه شيئا
وغير النظم الى جملة الثبوت كيلا يطمع مومن ان ينفع اباه الكافر ان وعد الله بالبعث للجزاء حق ثابت
لا محالة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اى لا تغتروا بها فانها زايلة مضمحلة ولا يغرنكم بالله الغرور بان يزين لكم

زخارفها ويؤملكم فى ان الآخرة تحصل بها او بالتوبة لو انهمكتم فى ملاذها يروى ان الحارث بن عمارة
المحاربى قال يا رسول الله اخبرنى عن الساعة متى قيامها وانى قد القيت حباتى فى الارض وقد ابطات
عنها السماء فمتى تمطر واخبرنى عن امراتى لقد اشتملت على ما فى بطنها اذكر ام انثى وعلمت ما عملت
امس فما اعمل غدا او هذا مولدى قد عرفته فاين اموت فنزلت ان الله عنده علم الساعة ايان مرساها
وينزل بالتشديد الغيث المطر فى ابانه بانوائه حيث شاء ويعلم ما فى الارحام اذكر ام انثى اتام ام
ناقص اقدام توأم اشقى ام سعيد وما تدرى نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر
وربما تعزم على شى وتاتى بخلافه وما تدرى نفس باى ارض تموت كما لا تدرى متى تموت وربما تقيم بارض
وتحب ان تقبر فيها فترمى بها مرامى القدر حتى تموت حيث لم يخطر ببالها والدراية علم يتحصل بحيلة
فلذا خصت بها مبالغة اى انها وان اعملت حيلها لا تحوم حول معرفة ما يختص بها من الكسب والموت
روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل يديم النظر الى رجل فى مجلسه فسأله عنه قال ملك الموت فقال كانه
يريدنى فسأله ان يبلغه بلاد الهند فاجابه ثم اخبر سليمان بانه كان امر بقبض روحه بها وكان
رنوه اليه تعجبا وحيرة ان الله عليم بكل شى خبير بباطنه كظاهره والله اعلم باسرار كلامه

سورة السجدة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ لا ريب شك فيه اى تنزيله معترضة من رب العالمين خبر ام بل يقولون
افتراه اختلقه محمد لا وكلا بل هو الحق الثابت اضراب عن الانكار الى اثبات حقيته من ربك نزله مدرجا
منجما لتنذر قوما هم قريش ما اتيهم من نذير من قبلك اى لم يباشر دعوتهم نذير قبل محمد وكانوا على ملة ابرهيم
الى ان عبدوا الاصنام نحو ولا يندرج امرهم تحت قوله وان من امة الا خلا فيها نذير والنذير يعم من
ومن لم يباشر لعلهم يهتدون الى الصواب الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام
ولم يخلق فى لمحة مع قدرته على ذلك تعليما للتانى ثم استوى على العرش سرير الملك استواء يليق بجنابه
قدسه ما لكم يا اهل مكة من دونه من ولى ناصر ولا شفيع دافع افلا تتذكرون تتنبهون للصواب
فتؤمنون يدبر الامر اى ينزله من السماء اى اعلاها الى الارض الى اقصى تخومها لقوله يتنزل الامر بينهن
ثم يعرج اى يرجع امر التدبير اليه فى الآخرة فى يوم من اوقات القيمة كان مقداره الف سنة مما تعدون
من ايام الدنيا واما اليوم الذى مقداره خمسون الف سنة فهو جميع زمن يوم القيمة والمعنى ان الله
جعله فى صعوبته على الكافرين كخمسين الف سنة واما على المومن فكقدر صلوة مكتوبة صلاها فى الدنيا
ذلك الخالق المدبر عالم الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما يشاهده العزيز الغالب على امره
الرحيم بعباده الذى احسن كل شى اى حسنه واتقنه على مقتضى حكمته موفرا عليه ما يستعد له
خلقه بفتح اللام وبدأ خلق الانسان آدم من طين ثم جعل نسله ذريته فى الاساس نسل الولد اذا ولد

لانه يسقط من بطن امه وهو من نسيل طيب من سلالة اى نطفة تُسَل من صلبه ويقال للولد سليل
من ماء مهين ممتهن بدل من سلالة لافادة مهانتها ثم سواه قوّمه بتصوير اعضائه فى احسن تقويم
ونفخ فيه من روحه اضافة اختصاص اى من روح مستاثر لعلمه حتى جعله حيًّا ناميًا حساسًا دراكا
وجعل لكم التفت الى الخطاب لاهليته له السمع لتسمعوا ما يتلى عليكم والابصار لتبصروا شواهد الحق
والافئدة لتشتدلوا بها عليه وتعقلوا قليلا ما اى شكرًا قليلا تشكرون هذه النعم وقالوا اى
منكروا البعث ائذا بالتحقيق اى انبعث اذا ضللنا فى الاساس ضل اللبن فى الماء والماء فى اللبن
اذا غاب فيه وخفى فى الارض بان صرنا ترابا مختلطا بترابها خفيًّا فيه ائنا بالتحقيق لفى خلق جديد استفهام
استبعاد فى استهزاء بل اضراب ابطالا لاستنكارهم هم بلقاء ربهم بالبعث والجزاء كافرون اى
ليس انكارهم للبعث فقط بل لعامة امور الآخرة قل يا محمد يتوفيكم يقبض ارواحكم ويستوفى نفوسكم
يقال توفاه واستوفاه وتفعل يجى بمعنى استفعل مجيئًا صالحا كتبدل وتحلل وتعور وتعجل وتقصى
ملك الموت عزرائيل الذى وكل بكم جعلت له الدنيا كراحة اليد يأخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة
وله اعوان من ملايكة الرحمة واعوان من ملايكة العذاب ثم الى ربكم ترجعون تردون احياء
فيجزيكم باعمالكم ولو ترى خطاب خاص او عام جواب لو محذوف اى لرايت امرا فظيعا او لو للتمنى
اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم اى مطرقوها من الخزى والحياء والندم عند ربهم اى عند حسابه
قايلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا تصديقك رسلك فارجعنا ردنا الى الدنيا نعمل صالحا
الايمان والطاعة انا موقنون بالبعث والحساب والجزاء الآن ولو شئنا لآتينا مشيئة
كل نفس هديها ارشادها الى الايمان فى قلوبهم الايمان فآمنوا طوعا ولكن حق ثبت القول منى الوعيد
بما اقتضته حكمتى وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لما علمت ايثارهم الكفر على الايمان
اشارة الى عصمة الملايكة عما يستوجب دخولهم فيها ويقال لهم اذا دخلوها فذوقوا العذاب
بما نسيتم تركتم لقاء يومكم هذا اى الايمان به انا نسيناكم تركناكم فى العذاب نسيًّا منسيا وذوقوا
عذاب الخلد اى العذاب الخالد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب كرر الامر تاكيدًا واشادة
بالسبب انما يؤمن بآياتنا القرآن الناطق بالمبدأ والمعاد والنبوة الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سقطوا
سجدا متواضعين خوفًا من عذابه وسبحوا متلبسين بحمد ربهم اى نزهوه عن سمات النقص كالعجز
عن البعث او قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان بالله والطاعة له تتجافى
تتنحى وتنبو جنوبهم عن المضاجع اى الفرش والمراد عبارة عن التهجد استيناف لبيان ما هم عليه يدعون
حال من الضمير اى داعين ربهم اى عابدين له والمراد صلوة الليل وعن ابن عباس صلوة الاوابين
وفى الحديث فى الجنة غرفًا يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام

اطعام الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه ومما رزقناهم
ينفقون فى وجوه المبرات فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ما اخفى ماضيا مبنيا للمفعول لهم
من قرة اعين ما تقر به اعينهم وفى الحديث عن الله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه جزاء بما كانوا يعملون فى جنح الليل خفية ولا
مطمح وراء هذا الثواب افمن كان مومنا بما يجب الايمان به كمن كان فاسقا خارجا عن طاعة الله نزلت
فى على رضى الله عنه والوليد بن عقبة تلاحيا فقال الوليد انا اذرب منك لسانا واشجع جنانا واحد
سنانا واردّ للكتيبة فقال على اسكت فانك فاسق لا يستوون اى الجنسان المومن والكافر استيناف
تفريعا بما تضمنه ما قبله اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات تفصيل الجملة نفى الاستواء ببيان ما كل فريق
اتى بها لان العمل الصالح له مع الايمان تاثير فلهم جنات الماوى هى التى ياوى اليها ارواح
الشهداء نزلا هو ما يعد للنازل بما كانوا يعملون بسبب استمرارهم على العمل واما الذين فسقوا بالكفر
والتكذيب فماويهم مثواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم
وتبديل جلودهم كلما نضجت وقيل لهم اهانة وتوبيخا وزيادة لغيظهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم
به تكذبون الموصول صفة للعذاب او للنار ردنا وبل الحريق ولنذيقنهم من العذاب الادنى الاقرب من الآخرة
والنهب والقتل والسلب وما محنوا به من الجذب دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة اى قبله
لعلهم اى اخلافهم يرجعون يتوبون عن الكفر ومن اظلم لا اظلم ممن ذكر وعظ بآيات ربه اى القرآن
الناطق بالنعم والنقم ثم للاستبعاد اعرض عنها اى ترك التدبر فى مطاويها اى هذا الاعراض
عنها مع ايثارها واشارتها الى الرشاد مستبعد انا من المجرمين المشركين منتقمون التفات الى
التكلم تهديدا ولقد آتينا موسى الكتاب التورية كما آتيناك القرآن اى انك لست بدعا من الرسل
بل سبقك رسل مثلك وذكر موسى لقرب زمانه فلا تكن فى مرية شك من لقائه وقد التقيا ليلة
الاسراء عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسرى بى موسى رجلا طوالا جعدا
كانه من رجال شنوءة الحديث وجعلناه اى الكتاب هدى اى هاديا لبنى اسرائيل من الضلالة
وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما شرع لهم بامرنا لما بالفتح مشددا وعامله جعلنا اى حين
صبروا على بلاء فرعون كذلك نجعل كتابك هدى للناس ونجعل من امتك علماء يهدونهم الى ما فيه من
الحكم والاحكام وكانوا بآياتنا الدالة على وحدتنا يوقنون لامعانهم النظر فيها ان ربك هو يفصل يقضى
بينهم اى الناس يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيظهر المحق من المبطل اولم يهد ولم
يبين لهم لاهل مكة كم كثيرا اهلكنا من قبلهم من القرون الكافرة المكذبة كعاد وثمود وقوم
لوط يمشون فى مساكنهم اى يمرون على اطلال ديارهم فى تجاراتهم الى الشام ان فى ذلك الاهلاك لآيات

عبرا **افلا يسمعون** سماع تدبر وتذكر **اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز** اى المقطوع نباتها او المراد
بالرعى والجز القطع **فنخرج به زرعا** خصه بالذكر لعموم منافعه **تاكل منه انعامهم** كالعشب والورق **و**
انفسهم كالحب والثمر **افلا يبصرون** هذا فيستدلون به على قدرتنا على البعث **ويقولون** للمومنين
نزل لما قالوا للكفار ان لنا يوما ننعم فيه ونستريح ويحكم الله بيننا وبينكم فقالوا استهزاء **متى**
هذا الفتح الحكومة عن ابن عباس ما كنت ادرى ما قوله ربنا افتح حتى سمعت بنت ذى يزن تقول
لزوجها تعال افاتحك **ان كنتم صادقين** فى مقالتكم ولما تضمن سوالهم عن وقت الفتح اشارتهم
الى انشاء الايمان ح لو اضطروا قال **قل يوم الفتح** ظرف عامله **لا ينفع الذين كفروا ايمانهم** لانه
ايمان باس **ولا هم ينظرون** يمهلون لتوبة او معذرة فانطبق الجواب على السوال باعتبار هذه الدقيقة
فاعرض الفاء فصيحة اى اذا لم ينجع البلاغ فيهم فاعرض **عنهم وانتظر** بهم ما يعاقبون به **انهم**
منتظرون بك ريب المنون وهذا قبل الامر بالقتال والله اعلم باسرار كلامه

سورة الاحزاب مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

لما قدم المدينة واعتنى باسلام اليهود فبايعه بعضهم نفاقا وكانوا ناصحونه على غش وربما كان يسمع
منهم حديثا ايثلافهم نزلت تحذيرا له وتنبيها على عداوتهم **يا ايها النبى** ناداه بعنوان النبوة دون اسم
كساير الانبياء كرامة له وتنويها لقدره وقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول ونزل على محمد وما كان
محمد لا يخلو من اشعار بفخامة شانه ومكانة مكانه **اتق الله** دم على تقواه او الخطاب له والمراد امته
امره بالتقوى تعظيما لشانها **ولا تطع الكافرين** من اهل مكة كابى وعكرمة وابى الاعور **والمنافقين**
من اهل المدينة كعبد الله بن ابى وطعمة فيما يخالف شريعتك **ان الله كان عليما** بالصواب والمصلحة
حكيما اى افعاله منوطة بالحكمة فيجب اتباع امره **واتبع ما يوحى اليك من ربك** من الثبات
على التقوى والانتهاء عن طاعتهم **ان الله كان بما تعملون** بالفوقية **خبيرا** اى لم يزل عالما **وتوكل**
على الله وثق به فى تدبير امرك **وكفى بالله وكيلا** حافظا لك كفيلا برزقك **ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه**
اى ما جمع قلبين فى قالب لان القلب مركز الروح الحيوانى ومطية النفس الناطقة ومنبع القوى الدراكة
فلا سبيل الى تعدده لاخلاله بالنظام المقصود كما لا يستقيم سلطانان فى اقليم روى انه كان فى بنى
فهر رجل يكنى ابا معمر ويلقب بذى القلبين وكان يزعم انه اذكى من محمد وانهم فلما انهزم ببدر
طاش لبه وماش قلبه وظل كالمخبل المخبل فنزلت **وما جعل ازواجكم اللائى** بهمزة وياء **تظاهرون**
من المفاعلة **منهن امهاتكم** اى كالامهات فى الحرمة لان الام مخدومة محترمة والزوج مستفرشة مستخدمة
وبينهما تناف والظهار ان يقول لامراته انت على كظهر امى وحكمه حرمة وطيها ودواعيه حتى يكفر ان
ما جمع الزوجية والامومة فى محل **وما جعل ادعياءكم** جمع دعى هو من يدعى ابنا لاجنبى **ابناءكم** حقيقة

لان البنوة اصالة فى النسب والدعوة مجرد تسمية تدارها على رقاعة لما تزوج
النبى صلى الله عليه وسلم زينب مطلقة زيد الذى كان تبناه وطعنت اليهود فيه اكذبهم الله
بقوله **ذلكم** اى دعاءكم الادعياء ابناء **قولكم بافواهكم** من غير حقيقة اى منكر وزور
والله يقول الحق ظاهرا وباطنا **وهو يهدى السبيل** اى طريق الحق **ادعوهم** انسبوهم **لاباءهم**
هو اقسط اعدل **عند الله** من دعوتهم لكم ولما امر ان يدعى المتبنى لابيه ان علم قالوا زيد بن
حارثة **فان لم تعلموا اباءهم** وتعذرت النسبة **فاخوانكم فى الدين** او الاصول اى قولوا
اخواننا **ومواليكم** محررين اى قولوا مولى فلان وفلان **وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به** من
التبنى قبل النهى **ولكن** الجناح فى **ما تعمدت قلوبكم** منه بعد النهى **وكان الله غفورا** للمخطى **رحيما**
بالمتعمد اذا تاب المغفرة ستر القادر قبيح من تحت قدرته والرحمة تعطف الراحم
على العاجز فلذلك قدمت المغفرة غالبا **النبى اولى بالمومنين** فى امور الدنيا والدين **من انفسهم**
اى من بعضهم ببعض فى نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم فيما يدعوهم اليه **وازواجه امهاتهم** فى
حرمة نكاحهن عليهم وتحتم تعظيمهن وهو اب لهم فالمومنون اخوة **واولوا الارحام** اصحاب
القرابات **بعضهم اولى ببعض** اى بميراثه والجملة خبر المبتدا **فى كتاب الله** القرآن **من المومنين**
والمهاجرين كان التوارث فى صدر الاسلام بالايمان والهجرة لا بالقرابة ثم نسخ بالتوارث
بحق القرابة **الا ان تفعلوا** تسدوا **الى اوليائكم** فى الدين **معروفا** استثناء من فحوى الكلام
اى اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى النفع بميراث وغيره الا ان تواصوا لمن احببتم
بشى من الثلث **كان ذلك** اى ما فى الايتين **فى الكتاب** القرآن **مسطورا** مكتوبا مثبتا انه
كالخاتمة لما قبله من الاحكام **و** اذكر **اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم** اذ اخرجوا من صلب آدم
فى عالم الذر حيث قال الست بربكم قالوا بلى **ومنك** خصوصا بعد العموم نبوتك **ومن نوح وابراهيم**
وموسى وعيسى ابن مريم بالتوحيد وتبليغ الرسالة واداء الامانة خصوا بالذكر لكونهم اولوا العزم
وارباب الشرايع وقدم محمد لانه افضلهم **واخذنا منهم ميثاقا غليظا** وثيقا على الوفاء بما
حملوا من اعباء الرسالة وغلظ الميثاق مستعار لجلالة شانه وكرر اخذ الميثاق لزيادة
صفته وليعلق به **ليسال** الله **الصادقين** اى الانبياء عند توافق الاشهاد **عن صدقهم**
فى بلاغ الرسالة تبكيتا للكفار بهم **واعد** عطف على فحوى ليسال **للكافرين** برسالتهم **عذابا**
اليما بليغ الايلام اى عذاب النار **يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم** يوم الخندق وكان
فى شوال سنة خمس **اذ جاءتكم جنود** وهم الاحزاب تحزبت قريش وغطفان ويهود بنى قريظة
والنضير واقبلوا على المدينة ولما سمع النبى صلى الله عليه وسلم باقبالهم حفر الخندق باشارة سلمان

وقد تهيأ ان يدار حلى منافعهم عليها خ

ثم خرج في ثلثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بين الجمعين وكانت قريش قد اقبلت
في عشرة آلاف وقايدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف وقايدهم عيينة وضامتهم يهود
قريظة والنضير وكان في غاية الشدة والخوف فارسلنا عليهم ريحا اى صبا باردة في ليلة شاتية
فاخصرتهم وسفت الغبرة في وجوههم وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا
لم تروها هم الملايكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور
وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملايكة حول المعسكر فرعبوا فانهزموا من غير قتال وكان
الله بما تعملون بالفوقية من تمالؤكم على نصرة النبي بصيرا عالما اذ جاؤكم اى بنو غطفان بدل من اذ
جاءتكم من فوقكم اى من اعلى الوادي شرقا قريش ومن اسفل منكم اى من اسفل الوادي غربا
واذ زاغت مالت الابصار عن كل شيء سوى العدو من غاية الرعب وبلغت القلوب الحناجر جمع
حنجرة وهي رأس الغلصمة من خارج وهي منتهى الحلقوم وهو مجرى الغذاء وهذا مثل في اضطراب
القلوب واصطكاك الفرائص وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنونا بالالف
وقفا لا وصلا وجمع الظن لما اختلفت متعلقاته اى ظن المنافقون استيصال محمد واصحابه
وظن المؤمنون النصر والظفر لهم هنالك ظرف مكان اشير به الى الزمان ابتلي اختبر المؤمنون بالشدة
والحصار ليتبين الناصح من الغاش والمؤمن من المنافق وزلزلوا ازعجوا من خوف الفتنة
زلزالا شديدا فصبروا واحتى نصروا وادعموا واذكر اذ يقول المنافقون معتب بن قشير حين راى
الاحزاب والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر
ان يتبرز فرقا ما وعدنا الله ورسوله استهزاء اذ لو اعتقدوا لما قالوا هذه المقالة الا غرورا باطلا
يغرنا به واذ قالت طايفة منهم اوس بن قيظي ومن رأى رأيه يا اهل يثرب هي اسم المدينة غير منصرف
للعلمية والوزن لا مقام بالضم اى لا اقامة لكم هنا فارجعوا عن اتباع محمد او عن القتال الى منازلكم
وكانوا خرجوا مع النبي الى سلع ويستأذن فريق بنو حارثة منهم النبي في الرجوع يقولون حالية ان
بيوتنا عورة في الاساس من المستعار اعور الفارس اذا بدا منه موضع خلل ومكان معور
واعورك الصيد اذا امكنك اى منكشفة للعدو ممكنة للسراق استأذنوه ليحصنوها
ثم يعودوا اليه وما هي بعورة بل هي حصينة ان ما يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت
بيوتهم عليهم من اقطارها نواحيها اى اتاك العساكر المتحزبة عليهم نهبا وسبيا ثم سئلوا الفتنة
الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها بالمد اعطوها اى اجابوا اليها وما تلبثوا بها اى بالفتنة الا
يسيرا ريثما تصدر الاجابة ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل في غزوة احد حين هموا بالفشل ثم
تابوا لا يولون الادبار منهزمين جواب عاهدوا لان فيه معنى القسم ولم يقل لا نولي على حكاية

سلع اسم جبل بالمدينة قاموس

لفظهم جريا على المعنى بيان لسوء سيرتهم وخبث سريرتهم وكان عهد الله مسؤلا عنه اى عن الوفاء
به تهديد قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم يدل على ما قبله على جوابه من الموت او القتل خطاب توبيخ
واشادة بان الفرار لا ينجي من القدر واذا اى اذا فررتم لا تمتعون بعد الفرار في الدنيا
الا متاعا قليلا بقية آجالكم المقدور كاينة قل من ذا الذي يعصمكم اى لا احد يجيركم من الله
اى قضائه ان اراد بكم سوءا كقتل وخذلان او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة كسلامة ونصرة
بيان لقوله لن ينفعكم ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع السوء عنهم
تقرير لصدر الآية قد يعلم الله المعوقين المثبطين عن نصر رسول الله منكم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم
من سكان المدينة هلم اسم لازم متعد كالمتعدى هلم شهداءكم لا يثنى ولا يجمع في لغة الحجاز فيها ورد
القرآن اى تعالوا الينا ولا يأتون البأس الحرب الا قليلا اى ساعة اذا اضطروا اليه نزلت
لما انصرف رجل من الاحزاب فوجد شقيقه عنده شواء ونبيذ فقال له انت ههنا ورسول الله
بين الرماح والصفوف فقال هلم الينا فقد احيط بك وبصاحبك فقال كذبت اشحة نصب
على الذم جمع شحيح والشح اشد البخل وقيل بخل مع حرص اى بخلاء عليكم في وقت الحرب بالنفس والمعاونة
فاذا جاء الخوف من العدو وتوقع الاستيصال رأيتهم في تلك الحالة ينظرون حال من المتصل
لان الرؤية بصرية اليك تدور اعينهم في احداقهم يمينا وشمالا حال من ضمير الحال كالذي اى كتشبه
بدوران عين الذي يغشى عليه من الموت اى معالجة سكراته فاذا ذهب الخوف اى زال وحيزت
الغنايم سلقوكم بالسنة اى بسطوها فيكم وآذوكم بعنيف الخطاب حداد ذربة جمع حديد يطلبون
الغنيمة اشحة على الخير اى المال اولا والغنيمة اخرا حال من فاعل سلقوا اشارة الى طمع
المؤمنين بالفتح والغنيمة اولئك السابق الاشحة لم يؤمنوا حقيقة فاحبط الله اعمالهم اى ايمانهم الصوري
الذي نيطت به اعمالهم فكانها محبطة وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا سهلا هينا بارادته
يحسبون بالفتح اى هم من الفزع المفرط بحيث يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى لم ينهزموا وقد هزمهم الله
فرحلوا استيناف لبيان ما غشيهم من الدهشة كانهم غايبون وان يأت الاحزاب كرة ثانية
يودوا يتمنوا لو انهم بادون في الاعراب اى مقيمون في البادية بينهم ليأمنوا على انفسهم في الغايق
كان اذا اهتم تبدا اى خرج الى البدو ويخلو بنفسه حتى ينقضي همه يسألون كل قادم منهم من المدينة
عن انبائكم عن اخباركم وعن مآل امركم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا
الا قليلا اقامة للعذر وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة بالضم حسنة اى اقتداء
به في القتال والثبات في مواطنه فكما نصركم وقاتل بنفسه عدوكم حتى كسرت رباعيته وشج وجهه
يجب عليكم ان تنصروه ولا ترغبوا بانفسكم عن نفسه حيث ما حل لمن كان يرجو الله اى ثوابه او يخاف عقابه

واليوم الآخر اي نعيمه او جحيمه والرجآء يطلق على الامل والخوف ولمن بدل من لكم على راي الكوفيين
كقوله بكم قريش كفينا كل معضلة وفايدة البدل التنصيص على حسن سرتهم الداعي الى الايتسآء
به وذكر الله ذكرا كثيرا او طاعة ولما رأى المؤمنون الاحزاب ورعبوا الرعب المفرط قالوا تصديقا لوعد الله هذا الخطب
ما وعدنا الله بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية ورسوله بقوله
ان الاحزاب سايرون اليكم تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا
ذلك وصدق الله ورسوله وعلموا ان الجنة والنصرة تحققت لهم ولم يغتم تعظيما واستلذاذا بذكرهما
وما زادهم سير الاحزاب اليهم الا ايمانا اي تصديقا بوعد الله ورسوله وتسليما لقضائه وقدره
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الجهاد واعلاء الكلمة فمنهم من قضى نحبه كحمزة ومصعب
وانس بن النضر والنحب النذر ومن المجاز قضى نحبه اذا مات كان الموت نذر في عنقه
ومنهم من ينتظر كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد تبديلا بخلاف المنافقين ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي
بجزائه ويعذب المنافقين ان شاء باماتتهم على نفاقهم او يتوب عليهم اذا تابوا بتوفيقه ان الله كان غفورا
لمن تاب رحيما به ورد الله الذين كفروا اي الاحزاب عن المدينة بغيظهم حال اي متغيظين فالبآء للملابسة
لم ينالوا خيرا اي ظفرا بالمؤمنين استيناف في حيز العلة للغيظ وكفى الله المؤمنين القتال بالملايكة
والريح فلم يكن قتال بين الفريقين وكفى تعدى الى اثنين واما كفى بمعنى حسب فالاكثر ان يكون فاعله
مصحوبا بالبآء وكان الله قويا في ملكه على تدبيره عزيزا غالبا على امره وانزل الله الذين ظاهروهم اي عاونوا
الاحزاب على النبي من اهل الكتاب اي بني قريظة من صياصيهم حصونهم جمع صيصية وهي كل ما يمتنع به
ويتحصن وقذف في قلوبهم الرعب الخوف قال رجل يا رسول الله جآءنا دحية الكلبي على بغلة بيضآء
فقال ذلك جبريل بعث الى بني قريظة ليزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فجآء جبريل
واذن في الناس بالمسير الى بني قريظة فحاصرهم النبي ايآما فنزلوا على حكم سعد بن معاذ رجاء حنوه
عليهم فحكم بالقتل والسبي والنهب فريقا تقتلون اي المقاتلة وكانوا ستمائة وقدم المفعول لشهرة
الرجال وتاسرون فريقا اي النسآء والذراري وكانوا سبعمائة وقدم الفعل لبقاء اثره واورثكم
ارضهم وديارهم وجعل النبي عقارهم للمهاجرين وقال انتم في منازلكم واموالهم اي النقود والامتعة

للانصار ح

والمواشي وارضا لم تطؤها بعد وهي خيبر وفتحت بعد قريظة او كل ارض تفتح الى قيام الساعة وكان
الله على كل شي قديرا عن ابي هريرة ان النبي كان يقول لا اله الا الله وحده واعز جنده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ولا شي بعده يا ايها النبي قل لازواجك وهن تسع نزلت لما ظنن ان النبي صلى الله
عليه وسلم ظفر بنفايس اليهود وطلبن منه من ثياب الزينة وزيادة النفقة ما ليس عنده فاغتم
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا اي التنعم فيها وزينتها اي التحلي بها فتعالين اقبلن ولم يرد نهوضهن

اليه كقولك قام يخاصمني امتعكن متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا لا اضرار فيه فتلاها
على عائشة وكانت احبهن اليه وخيرها فاختارت الله ورسوله فتهلل وجه النبي فرحا ثم اختار
جميعهن اختيارها وان كنتن تردن الله ثوابه ورسوله شفاعته والدار الآخرة اي نعيمها فان الله اعد
للمحسنات بايثار ما ذكر على ما سواه منكن بيان اجرا عظيما وهو جنة النعيم فآثرن الآخرة على الدنيا
يا نسآء النبي من يات منكن بفاحشة سيئة بليغة القبح كنشوز العشرة مبينة ظاهرة القبح من بين بمعنى تبين
يضاعف بنآء المفعول من المفاعلة لها العذاب بالرفع ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه
لمزيد فضلهن فزيادته تستتبع زيادة قبح المعصية كمعصية العالم فانها اقبح من معصية الجاهل
فيكون اشد عذابا وكان ذلك على الله يسيرا سهلا هينا اي ليست عصمة نكاح النبي وجلالة
شانكن مما يدفع العذاب عنكن بل تستوجب المضاعفة ومن يقنت اي تطع في الاساس هو
قانت لله مطيع خاشع وقنتت المرأة لزوجها منكن لله بالاخلاص ورسوله بحسن العشرة
والقناعة وتعمل بالفوقية صالحا نوتها بالنون اجرها مرتين اي مثلي ثواب غيرها بيان مزيد
ثوابهن عقب ذكر مضاعفة عذابهن واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها وكرم
رزق الجنة بتيسره من غير نصب بخلاف في الدنيا يا نسآء النبي لستن كاحد يعم المذكر
والمؤنث والواحد والجماعة اي كجماعة من جماعات النسآء في الفضل والشرف ان اتقيتن
الله قيد للنفي اي لستن كساير النسآء ما دمتن على التقوى فان فضلكن بها فلا تخضعن بالقول
اي لا تلنه للرجال لا تاتين به خنثا لينا كالمريبات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وشهوة
نصب على جواب النهي وقلن قولا معروفا شرعا وعقلا وقرن بالفتح اصله اقررن بالفتح
من قررت في المكان كعلمت نقلت حركة الرآء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل في بيوتكن
الزمنها ولا تبرزن ولا تبرجن بحذف تاء التبرج التبختر والتغنج واظهار المحاسن تبرج
الجاهلية الاولى من ابراز المحاسن للاجانب والجاهلية الاولى زمن ولد فيه ابرهيم كانت
المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي بين الرجال ليس عليها شي غيره واقمن الصلوة المفروضة
وآتين الزكوة الواجبة خصهما بالذكر لفضلهما واطعن الله ورسوله فيما امر به ونهيا عنه انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس السوء والشرك استيناف في حيز العلة يا اهل البيت هم اولاده وازواجه
والحسن والحسين وعلي منهم لمعاشرته بنته وملازمته له ويطهركم عن كل سوء تطهيرا استعار
الرجس للذنب وترشيحه بالتطهير للتنفير عنه والترغيب فيما يرضي ربهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
آيات الله القرآن الدال على صدق النبوة والحكمة السنة او معاني القرآن حث على الطاعة
بتذكير ان بيوتهن محال انوار النبوة ومهابط الوحي ان الله كان لطيفا باوليايه [illegible]

واستماله خيرا بجميع ما فى الكون تحذير الاستغاله ولما نزل فيهن ما نزل قالت نسآء المومنين فما نزل
فينا شى فنزلت ان المسلمين والمسلمات المنقادين لحكم الله والمسلمات والمومنين بما يجب الايمان به والمومنات
والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين فى ايمانهم والصادقات والصابرين على ما امروا به والصابرات
والخاشعين فى صلوتهم والخاشعات والمتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين
فروجهم عما لا يحل لهم والحافظات اى فروجها وحذف لدلالة ما قبله والذاكرين الله كثيرا اى قياما وقعودا
وعلى جنوبهم والذاكرات وحذف مفعولها للتناسب والتناسق عن عطاء ابن ابى رباح من فوض
امره الى الله فهو من المسلمين والمسلمات ومن اقر بالله ورسوله ووافق قلبه لسانه فهو من المومنين
ومن ادى الفرايض وراعى السنة فهو من القانتين والقانتات ومن تحاشا عن الكذب
فهو من الصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية فهو من الصابرين
والصابرات ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو من الخاشعين والخاشعات
ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر ايام
البيض الثالث عشر ويومين يليانه فهو من الصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه
فهو من الحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الخمس بحقوقها فهو من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعد الله لهم تغليب مغفرة للمعاصى واجرا عظيما على الطاعات خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زينب بنت عمته اميمة على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها فنزلت
وما كان صح لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله القاضى رسوله وذكر الجلالة اجلالا له وتشريفا امرا
ان يكون بالتحتية لهم الخيرة مصدر التخير اى الاختيار من امرهم خلاف ما اختاره بل يجب ان يتبعوا
رأيه ومن يعص الله ورسوله عصيان تردد فقد ضل عن الصواب ضلالا مبينا ظاهرا فرضيا و
زوجها زيدا وساق عنه اليها مهرها ثم وقع بصره عليها فاعجبته واذكر اذ تقول للذى انعم الله عليه
اى هداه للاسلام وانعمت عليه بالاعتاق والتبنى هو زيد بن حارثة لما شكى اليك زينب
انها تتعظم عليه لشرفها وتؤذيه وانه يريد فراقها امسك عليك زوجك على سبيل الادب والوصية
وانت تعلم وحيا انه سيطلقها وانها ستكون من ازواجك فلاتزوجها بنت عمك الكبر اليها و
تخفى تسر فى نفسك ما اى امرا الله مبديه مظهره من ... انه لو فارقها زيد تزوجها
وتخشى الناس اى لومتهم انه نكح امراة ابنه والله احق ان تخشاه والجملتان حالان منذ اخلتا عن عائشة
ما نزلت على رسول الله آية هى اشد عليه من هذه وعن عائشة لو كتم النبى مما اوحى اليه لكتم
هذه الآية فلما قضى زيد منها وطرا حاجة فطلقها وانقضت عدتها زوجناكها فدخل النبى بها واشبع
الناس خبزا ولحما لكيلا يكون على المومنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن علة لزوجنا يدل على ان زوجه
وطرا

فقال سبحان مقلب القلوب م

وانق الله

المتبنى ولو دخل بها حلال للمتبنى بخلاف ابن الصلب وكان امر الله قضاؤه مفعولا ماضيا نافذا
ما كان على النبى من حرج فيما فرض احل الله له امره من الزيادة على الاربع وكانت اليهود عابوه
بكثرة الازواج والنكاح فرد الله عليهم بقوله سنة الله اى سن الله ذلك اى اكثار الازواج
فى الانبيآء ابدا لانه النعت الآتى الذين خلوا مضوا من قبل حتى كانت لسليمان ثلثمائة حرة
وسبعمائة سرية وكانت لداود مائة حرة وثلثمائة سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اى حتما مقضيا
شرفه بنفى الحرج عنه صريحا مع اندراجه تحت النفى عن المومنين لانه سيدهم الذين يبلغون
رسالات الله نعت للموصول قبله وجملة كان معترضة بين الصفة والموصوف ويخشونه ولا
يخشون احدا الا الله فلا يخافون لائمة الناس وكفى بالله حسيبا اى كافيا للمخاوف ومحاسبا
على كل ذنب وهو جدير بان يخشى ما كان محمد ابا احد من رجالكم بالولادة حقيقة فلا
تاثير لبنوة الدعوة فى حرمة المصاهرة ولفظ الرجال للاحتراز عن ابنائه لوفاتهم صغارا
ولم يكن الحسنان بالغين ح ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين بفتح التاء وختموا به فلا نبى
بعده ولم يخلفه ابن صلبى رجل وكان الله بكل شى عليما منه ان لا نبى بعده واما عيسى فهو
نازل على ان يحكم بشريعته عن النبى ان لى اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى يمحوا الله بى
الكفر وانا الحاشر يحشر الناس على قدمى وانا العاقب وهو من ليس بعده نبى يا ايها
الذين آمنوا بما يجب الايمان به اذكروا الله ذكرا كثيرا الذكر فريضة ليس له حد ولا لتاركه عذر
الا من غلب على عقله وسبحوه اى صلوا له بكرة صلوة الفجر واصيلا صلوة الظهر والعصر
والعشائين اخبر آية اشتملت على الصلوات الخمس عن انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون
على النبى الآية قال ابو بكر يا رسول الله ما خصك الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت
هو الله الذى يصلى عليكم يرحمكم استعيرت الصلوة لايصال الخير فلا مغايرة بين الصلوتين
وملائكته عطف على ضمير يصلى والفصل اغنى عن التاكيد اى يستغفرون لكم تحريض للمومنين
على الذكر والتسبيح ليخرجكم من الظلمات اى الكفر والجمع لكثرة شعبه الى النور الايمان وكان بالمومنين
رحيما اظهر بشارة لهم واشارة الى عدم اختصاص الرحمة بالمخاطبين تحيتهم يوم يلقونه اى
يرون الله سلام منه اى يقول السلام عليكم واعد لهم اجرا كريما هو الجنة طوبى لمن فاز
بها يا ايها النبى انا ارسلناك الى الناس شاهدا على من بعثت اليهم بالاجابة وغيرها وللرسل بالتبليغ
ومبشرا بالجنة لمن آمن ونذيرا بالنار لمن كذب وداعيا الى الله دينه باذنه تيسيره وسراجا
اى مثله فى الاهتدآء به منيرا وصفه بالانارة مبالغة ولان من السرج ما لا ينير اذا
اختلت اسباب انارته ولم يقل وشمسا مع كمال اضاءتها لتعذر الاقتباس منها وبقاء

قال الشمس ... الزخم الاشعاع ... رسالة لان السراج اطلق ... حتى يعم ... والله اعلم

اقتباس السراج اذا انطفى فاذا غاب النبي كان كل صحابي سراجا لقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا ثوابا كبيرا عظيما ولا تطع الكافرين والمنافقين الهاب على الثبات على ما كان عليه من الخلاف والرد عليهم ودع اذاهم اي لا تؤذهم مواخذة على كفرهم حتى تؤمر وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه الامور قابل كل وصف بما يناسبه الشاهد بالبشارة لانها قضية الشاهدة والمبشر بالاعراض عن اعدائه جمعا لجامعين اقباله لدعوته الى تيسير الله والسراج بكفاية الله لان المنار برهانه جدير بها يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم تزوجتم والنكاح حقيقة في الوطي مجاز في العقد المؤمنات خصهن اشعارا بان الاولى للمؤمن ان يتخير لنطفته مؤمنة عفيفة ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن والخلوة بلا مانع حسا او شرعا او طبعا في مكان يؤتمن اطلاع الغير صحيحة في حكم المسيس فما لكم عليهن من عدة تشعر بانها حق البعولة تعتدونها تستوفون عددها ايام او اشهر فمتعوهن اعطوهن المتعة وهي درع وخمار وملحفة وان لم يكن لهن مسمى وسرحوهن خلوا سبيلهن سراحا بالمعروف جميلا من غير ضرر ولا ضرار يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اعطيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على الاستمتاع بالبضع وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك اي غنمك من السبايا وهي صفية وجويرية فاعتقتهما وتزوجتهما بيان لما ملكت عبرة بالغالب والحكم يعم المشتراة والموروثة وبنات عمك وبنات عماتك من نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك من نساء بني زهرة اللاتي صفة بنات هاجرن معك الى المدينة فالتي لم تهاجر لم تحل له عن ام هانئ ان النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم نزلت الاية فلم احل له لاني كنت لم اهاجر معه كنت من الطلقاء واحللنا لك امراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي عن ابن عباس هي ميمونة بنت الحارث والتفت الى الغيبة اشارة الى ان داعية الهبة عنوان النبوة ان اراد النبي ان يستنكحها في الاساس نكحها واستنكحها شرط للشرط اي حل الهبة له حال ارادته نكاحها يدل على جواز النكاح بلفظ الهبة لان النبي وامته سواء في الاحكام الا ما خصه الدليل خالصة حال من ضمير وهبت لك اي بلا مهر عن الزهري انه فسره بلا مهر فقط من دون المؤمنين فيجب عليهم المهر ولو نفوا قد علمنا ما فرضنا اوجبنا عليهم في ازواجهم المؤمنات من الاحكام كان لا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر ولا يزيدوا على اربع وما ملكت ايمانهم بوجوه الملك من توسيع الامر فيها لكيلا متعلق بخالصة وما بينهما اعتراض دفعا لما عسى يخطر بالهم من الاقتفاء اثر النبي في خصايصه يكون عليك حرج ضيق في امر النكاح وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي بالهمز اي تؤخر من تشاء منهن عن نوبتها وتترك مضاجعتها وتؤوي تضم اليك

على اوليائه والنذير بترك الاولى في الحال لامكان تلافيه فيما ياتي بمعونة ختام الاية والداعي بالتوكل صح

خطبني صح

من تشاء منهن فتأتيها ومن شرطية ابتغيت طلبت ممن عزلت عن القسم وجوابها فلا جناح عليك في طلبها وضمها اليك خيرك في ذلك بعد ان كان القسم واجبا عليه ذلك التفويض الى مشيتك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن اعطيتهن كلهن تاكيد لضمير يرضين اي اقرب الى قرة عيونهن وانتفاء حزنهن وثبوت رضاهن بما تختاره من تقريب وارجاء وعزل وايواء لتساويهن في الحكم والله يعلم ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وكان الله عليما بضماير القلوب حليما لا يعجل بالعقوبة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسوي بينهن في القسم الى ان مات ولم يات بما ابيح له حفظا لنفسه واخذا بالفضل غير ما جرى لسودة لا يحل بالتحتية لك النساء من بعد اي التسع لانها نصاب النبي كما ان الاربع نصاب امته ولا ان تبدل بحذف تاء اي تستبدل بهن كلا او بعضا بالطلاق من ازواج ازواجا اخر كرامة لهن وجزاء على رضاهن بما قضي وهن اللاتي مات عنهن عايشة حفصة ام حبيبة سودة ام سلمة صفية ميمونة زينب جويرية ولو اعجبك حسنهن في موضع الحال من ضمير تبدل الا ما ملكت يمينك من الاماء فتحل لك وملك بعدهن مارية ام ابراهيم عليه السلام وكان الله على كل شيء رقيبا حفيظا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي نزلت في شان وليمة زينب بني بها النبي فدعا الناس اليها فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاخذ كانه يتهيا للقيام فتفرق الناس وبقي رهط وريثما قاموا دخل وارخى الستر الا ان اي بان يؤذن اي مصحوبين بالاذن لكم الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى تدعوا غير ناظرين منتظرين حال من لا تدخلوا اناه اي نضجه مصدر انى اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اكلتم فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستانسين لحديث انتم فيه ان ذلكم المكث كان يؤذي النبي لشغله بما لا يعنيه فيستحيي منكم اي اخراجكم والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك تاديبكم اشارة الى ان الانتشار ادب وحق واذا سالتموهن اي ازواج النبي متاعا عارية او حاجة فاسالوهن المتاع من وراء حجاب اي ستر في الحديث ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت ذلكم اي الاحتجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب والخواطر السيئة لان النظر بريد الشهوة فالقلب عند انتفايه اطهر وما كان ينبغي لكم ان تؤذوا رسول الله بشيء مكروه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي فراقه او وفاته ابدا نزلت لما قال طلحة بن عبيد الله لئن قبض النبي لانكحن عايشة ان ذلكم كان عند الله ذنبا عظيما الى الغاية ان تبدوا شيئا من اذاه او نكاح ازواجه او تخفوه في انفسكم فان الله كان بكل شيء عليما فيجازيكم على ذلك ولما نزلت اية الحجاب قالت الاباء

والابناء والاقارب او نحن نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن

ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اى نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن اى لا اثم عليهن

اذا لم يحتجبن عنهم والعم والخال من قبيل الوالدين واتقين الله فى امر التستر والتغلت الى الخطاب

لمزيد تشديد ولما كان ترك الاحتجاب عنهم يستلزم التكشف لهم والاختلاط بهم ختم الآية بقوله

ان الله كان على كل شى شهيدا عالما فهو ختام فى غاية الحسن قال ابن عطاء الله الشهيد يعلم خطرات

القلوب كما يعلم حركات الجوارح ان الله وملائكته يصلون على النبى محمد اى يعتنون بتشريفه وتعظيمه

يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اى اعتنوا بتعظيمه عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف نصلى عليك

قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وفى

الحديث ان اولى الناس بى يوم القيمة اكثرهم صلوة على وفيه ان لله ملائكة سياحين يبلغوننى

عن امتى السلام والامر للوجوب وسلموا تسليما اى قولوا اللهم صل وسلم على محمد قال الكرخى الصلوة

على النبى واجبة على المسلم فى عمره مرة ان شاء جعلها فى صلوته او غيرها وقال شمس الائمة

السرخسى هى مستحبة كلما ذكر ان الذين يؤذون الله اى يعملون عملا صورته اذى كالجحود بوحدته وكوصفه

بما هو منزه عنه من النقايص ورسوله بتكذيبه او الاذى على معناه اى يؤذونه بنسبته الى

السحر والشعر والكهانة وساير شنع المهانة وذكر الجلالة للتشريف نزلت فى اهل الكتاب

والمشركين لعنهم طردهم الله عن رحمته فى الدنيا والآخرة فخروهما واعد لهم فى الاخرة عذابا مهينا

خالدا اهونا بالحجيم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات يرمونهم بغير ما اكتسبوا نزلت فى على بن ابى طالب

كانوا يؤذونه ويسمعونه فقد احتملوا تحملوا بهتانا زورا بهت به واثما مبينا بينا يا ايها النبى

قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين يرخين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب هو الملاءة التى

تشتمل بها المراة اى يغطين ببعضها اذا برزن وجوههن الا عينا واحدة ويتلفعن بالباقى

ذلك الادناء ادنى اقرب الى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين بالتعرض

لهن بخلاف الاماء وكان الله غفورا لما سلف منهن رحيما بتعليمهن محاسن الآداب والله لئن

لم ينته المنافقون عن نفاقهم واذاهم والذين فى قلوبهم مرض فجور وهم الزناة والمرجفون فى الاساس

ارجفوا بكذا اخبروا به ليوقعوا فى الناس الاضطراب فى المدينة باخبار السوء عن سرايا المسلمين

بانهم قتلوا او هزموا لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم لالجائهم الى الجلاء جواب القسم ثم لا

يجاورونك اى ليساكنونك فيها عطف على الجواب ابلغ ما يصلح له فان الجلاء اعظم المصائب

وثم لافادة تراخيه عن الاغراء تشديدا كما لا يخفى الا قليلا صفة مستثنى محذوف اى جوارا

او مستثنى اى لا يجاورك الا قليل منهم على اذل حال واقله ملعونين حال من ضمير يجاورون

او صفة المستثنى اينما ثقفوا فى الاساس ثقفناه ادركناه اى ظفر بهم اخذوا اسروا والاخيذ

الاسير وقتلوا تقتيلا اى قتلا ذريعا هذا على سبيل الامر به سنة الله اى ليس ذلك بدعا بل

سنة آلهية مستمرة تفعل بالمكذبين سنها الله سنة فى الذين خلوا مضوا من قبل من الامم

المكذبين المرجفين بمؤمنى عصرهم ولن تجد لسنة الله تبديلا فان سنة الافعال لا تنسخ

ولا تبدل يسألك الناس اهل مكة استعجالا استهزاء واليهود امتحانا عن الساعة متى قيامها

اذ كان عمى فى التورية امرها قل انما علمها عند الله وما يدريك استفهام نفى اى ما يدريك احد

لعل الساعة تكون توجد قريبا ظرف لكثرة استعماله فى مظان الظرفية تبكيت للمستعجل وتسكيت

للمتعنت وتهديد ان الله لعن طرد الكافرين عن رحمته واعد لهم فى الاخرة سعيرا اى النار

الشديدة الاتقاد اى عذابها اخبر بحالهم فى الاخرة بعد بيان حالهم فى الدنيا خالدين حال

مقدر فيها ابدا والخلود مكث طويل غير منقطع ولا يجدون حال ثانية لهم وليا يشفع لهم ولا نصيرا

يدفع عنهم العذاب يوم ظرف عامله ما قبله تقلب وجوههم الوجه اشرف ما فى الانسان فاذا قلب

فى النار كان ما سواه اولى يقولون استيناف لبيان مقالتهم فى حالتهم تلك يا للتنبيه

ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا بالالف وقفا لا وصلا اظهارا للندامة وتحسرا على ما فات ولا

ينفعهم وقالوا الاتباع منهم ربنا انا اطعنا سادتنا بالفتح بغير الف جمع سيد اى رؤساءنا

وكبراءنا علماءنا هم الذين لقنوهم الكفر فاضلونا السبيلا بالالف وقفا لا وصلا اعتذار منهم الى

الله ولما لم ينتهض عذرا ادعوا على ساداتهم ربنا آتهم ضعفين اى ضعفى عذاب غيرهم

من العذاب على ضلالهم واضلالهم والعنهم عذبهم لعنا كبيرا بالموحدة اى اشد اللعن واعظمه

يا ايها الذين امنوا بما يجب الايمان به لا تكونوا مع نبيكم نزلت فى شان زيد وزينب وما

سمع فيه من مقالة قالة الناس كالذين آذوا موسى بقولهم ما يمنعه ان يغتسل معنا الا انه

آدر وكان يبالغ فى التستر حياء فبرأه الله مما قالوا اى من مضمون مقولهم بان وضع ثوبه

على حجر ليغتسل ففر الحجر بثوبه حتى وقف بين ملأ من بنى اسرائيل فادركه موسى واخذ ثوبه واستتر

به فرأوه لا ادرة به وفى الحديث رحم الله اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر وكان

عند الله وجيها كريما ذا جاه وقدر عن ابن عباس حظيا لا يسأله شيئا الا اعطاه يا ايها الذين امنوا

اتقوا الله عقابه وقولوا قولا سديدا صوابا مستقيما يصلح لكم اعمالكم يوفقكم لصالحات الاعمال او

يتقبلها ويغفر لكم ذنوبكم اى يكفرها عنكم ومن يطع الله ورسوله فيما امراه به فقد فاز ظفر بغاية

بغيته فوزا عظيما لا يكتنه وهو الثواب الجزيل السرمدى انا عرضنا الامانة هى الطاعة والفرايض

التى فى فعلها الثواب وفى تركها العقاب سماها امانة لوجوب ادائها عرض تخيير على السموات

والارض والجبال بان ركزنا فيها عقلا وفهما حتى عقلن الخطاب وفهمن الصواب وذكر الجبال مع
انها من الارض لمزيد قوتها وصلابتها تعظيما للامر فابين ان يحملنها واشفقن منها خفن منها لما علمن
فى ادائها ثوابا وفى ضياعها عقابا قلن يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا
تعظيما لله خشية ان لا يقوموا بها لا معصية وحملها الانسان آدم لما عرض عليه انه كان ظلوما
لنفسه بان حملها ما لا طاقة له به جهولا بغاية ما احمله ليعذب متعلق بحملها لما كانت نتيجة حمله
ذلك جعلت كالعلة الباعثة الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بما خانوا فى الامانة ويتوب
الله على المؤمنين والمؤمنات اى يرحمهم بما ادوا من الامانة واظهر الجلالة كانه كلام مستانف تفضيلا
للمؤمنين واشادة باعتنائه بالتوبة عليهم وكان الله غفورا للظلوم رحيما بالجهول والله اعلم باسرار الكلام

سورة سبا ليلة القدر فى رمضان سنة ٩٨٧ مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خبر وضع لانشاء الثناء على الله لثبوته على من آمن الذى
له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما خلقا وملكا فله الحمد فى الدنيا على نعمها وجوبا وتحقيقا وله الحمد فى
الآخرة بحمد الابرار على نعمها استلذاذا وتشرفا وهو الحكيم بتدبير ملكه الخبير بعواقب الامور
يعلم ما يلج يدخل فى الارض من البذر والموتى وما يخرج منها من المواليد والمياه والخلق
عند البعث احياء استيناف يفسر ما قبله وما ينزل من السماء من الغيث والملائكة والقرآن
وغيرها قدم ما يلج على ما ينزل لتقدم القاء البذر على السقى وما يعرج فيها من الملائكة والارواح
وصوالح الدعوات وهو الرحيم بانزال ما به المعاش والانتعاش الغفور للمفرطين والمتورطين
وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة اى القيمة نفى للبعث وما يترتب عليه قل بلى ايجاب لما
نفوه وربى تاكيد للايجاب بجوابه لتاتينكم تاكيد فى تاكيد عالم الغيب صيغة فاعل بالجر صفة ربى اشعارا
بعظم المقسم عليه لا يعزب بالضم يغيب عنه مثقال ذرة واحدة ذر هى صغار النمل فى السموات من الارواح
ولا فى الارض من الاشباح ولا اصغر من ذلك اى من مثقال ذرة عطف على مثقال تاكيد لنفى العزوب
ولا اكبر منه الا لكن فى كتاب مبين هو اللوح المحفوظ فاذا اعلم الارواح والاشباح وجمعها
فى كتاب مفصاح فلا استبعاد فى قدرته على الاعادة ليجزى فيها الذين آمنوا بما يجب الايمان به
وعملوا الصالحات متعلق بلتاتينكم اولئك لهم مغفرة لما قصروا فيما ينبغى ورزق كريم حسن فى الجنة
بما صبروا عليه من مشاق ما يعنى والذين سعوا فى آياتنا القرآن لابطال براهينه معاجزين بالف فى
الاساس طلبه فائج وعاجز اذا سبق فلم يدرك اى غير مدركين بالبعث والجزاء بزعمهم اولئك
لهم عذاب من رجز هو العذاب المتتابع بيان للعذاب ينبئ عن شدته ودوامه اليم بالرفع صفة عذاب
اى لهم عذاب بالغ فى شدته وايلامه الغاية القصوى ويرى الذين اوتوا العلم من الصحابة ومؤمنى

٢٤٢

اهل الكتاب الذى انزل اليك من ربك القرآن اول مفعولى يرى هو الحق بالنصب ثانيهما والضمير
فصل لا اعراب له اى الثابت انه من عند الله ويهدى اى القرآن الى صراط العزيز الغالب الحميد
المحمود فى ذاته وصفاته اى الى دينه وقال الذين كفروا اى قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم
استفهام استهزاء وتعجيب على رجل هو محمد ونكروه مع انه علم فى قريش واخرجوه مخرج
التحاجى تجاهلا وانكارا ينبئكم يخبركم معلق لمكان اللام فى معموله معنى اذا مزقتم اى قطعت
اوصالكم كل ممزق اى غاية تقطيع والعامل فى اذا تبعثون بقرينة انكم لفى خلق جديد بمعنى
فاعل من جد فهو جديد او مفعول من جده الناسج اذا قطعه والجملة سدت مسد مفعولى
ينبئكم ولولا اللام فيها لفتحت ان افترى على الله كذبا فى نسبة البعث اليه ام به جنة اى
جنون يخيل اليه ذلك عادلوا بين الافتراء والجنون لانه ان اعتقد خلاف ما نطق به فهو مفتر
وان لم يعتقد شيئا فهو مجنون بل اضراب عن مقالتهم الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب
فيها رتب العذاب على انكار البعث وقدمه على الضلال مع تقدمه على العذاب وجودا مبالغة
فى التقطيع والضلال البعيد عن الحق فى الدنيا ومعنى البعد انه لا ينقضى حيرة المتلبس به افعموا
ولم يروا اى منكروا البعث الى ما بين ايديهم امامهم وما خلفهم حيثما كانوا واينما ساروا من السماء
والارض قد احاطتا بهم واكتنفاهم لا يقدرون على النفوذ من اقطارهما ان نشأ نخسف نقلب
بهم الارض كقارون قدمها لملابسة انتفاعهم بها او نسقط بالنون فى الثلاثة عليهم كسفا جمع كسفة اى
قطعا من السماء كاصحاب الظلة ان فى ذلك النظر الى السماء والارض لآية تدل على قدرتنا على البعث
لكل عبد منيب راجع الى ربه مطيع له لان المنيب معترف بقدرته على كل شئ لا سيما على البعث
ولقد آتينا داود منا فضلا نبوة وملكا وحسن صوت وقلنا يا جبال اوبى سبحى معه والطير بالنصب
عطف على محل المنادى خصهما لغرابة تسبيح الجامد والنافر معه وكانت تجاوبه الجبال اذا سبح الله
بينها والطير صافات عليه فمن آثاره ما نسمعه اليوم من صدى الجبال والنا له الحديد وهو الجرم
المستعصى حتى صار كالشمع من غير نار ولا ضرب مطرقة امرناه ان اعمل سابغات اى دروعا واسعة
ضافية وهو اول من اتخذها روى ان داود كان يتنكر فيسأل عن شأنه الناس فصادف
ملكا متمثلا فسأله فقال نعم العبد لو اكل من كسب يده لتمت فضائله فدعا الله ان يعلمه صنعة
فعلمه صنعة اللبوس والان له الحديد فاثرى وقدر فى السرد بحيث تتناسب حلقها كيلا تضعف
عن الدفاع ولا ينال لابسها من خللها واعملوا الضمير له ولآله عملا صالحا للقبول انى بما تعملون بصير
فاجازيكم عليه حث ووعيد وسخرنا لسليمان الريح بالنصب وهى الصبا غدوها اى جريها بالغداة
الى الزوال شهر اى مسيرته ورواحها شهر كان مغداه دمشق ومقيله اصطخر وبينهما مسيرة

شهر ومنها مسيرة بحابل وبينهما كذلك واسلنا اذبنا له عين القطر اى الصفر وسال من معدنه
ثلثة ايام ولياليها سيلان الماء من منبعه ولذلك سمى عينا وكان باليمن و سخرنا له من الجن
من يعمل بين يديه باذن ربه بامره ومن يزغ يعدل منهم عن امرنا له بطاعة سليمان نذقه من عذاب
السعير اى النار المسعرة وقيل فى الدنيا بان يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه يعملون له ما يشاء من
محاريب اى مساجد او قصور منيعة سميت لانها يحارب عليها ومما عملوا له بيت المقدس بنوه
من الرخام الابيض والاخضر والاصفر وعمدوه باساطين المها الصافى وسقفوه بالواح الجواهر الثمينة
وفصصوا سقفه وحيطانه باليواقيت واللالى وفرشوا ارضه بالواح الفيروزج فكان ابهى محراب
واسنى مسجد فى الارض يضيئ فى الظلمة كالبدر وكان اسسه داود فى موضع فسطاط موسى فتوفى
قبل اتمامه فامر سليمان الجن بنيانه فاخترم قبل اختتامه وتماثيل اى هياكل الملائكة والانبياء فى
المساجد على ما كانوا عليه فى العبادة ليراها الناس ويتعبدوا نحو عباداتهم وحرمة التصوير شرع محمد صلى الله
عليه وسلم وجفان جمع جفنة كالجواب بحذف الياء الحياض الكبار جمع جابية لانها تجبى المياه كان يقعد على
كل جفنة الف رجل وقدور راسيات ثابتات على الاثافى تترك عليها لتعذر نقلها لعظمها اعملوا يا آل
داود شكرا له على نعمه والحاصل الشكر لا يكون الا على نعمة وهو مقابلتها قولا وعملا ونية وذلك ان يثنى
على المنعم بلسانه ويذئب نفسه فى الطاعة ويعتقد انه ولى النعمة وقليل من عبادى الشكور العامل بطاعتى
شكرا لنعمتى كما اردف على سابغات بعمل الصالح اردف عمل الجن بعمل الشكر اشارة بان الانسان ينبغى
له ان لا يقتصر على امور دنياه بل يجب ان يسعى فيما يسعده فى عقباه فلما قضينا عليه سليمان الموت اى ما
وظل متوكئا على عصاه ميتا حولا والجن على اعمالها كما كانت لا تشعر بموته ما دلهم على موته الا دابة الارض وهى
الارضة اضيفت الى فعلها فى الاساس خشبة مأروضة وقد ارضت ارضا ودابة الارض تاكل منساته
بفتح الهمزة اى عصاه لانها ينسأ بها اى يطرد ويؤخر فلما خر سقط ميتا تبينت الجن علمت ان مخففة اى انهم
لو كانوا يعلمون الغيب على ما كانوا يوهمونه للناس ما لبثوا يدل على طول المدة فى العذاب المهين اى العمل والتعب
مسخرين لميت سليمان يظنونه حيا لقد كان لسبأ بالصرف قبيلة لاولاد سبا سميت باسم جدهم سبا بن
يشجب ابن يعرب بن قحطان فى مسكنهم منزلا باليمن بموضع يسمى مأرب بينه وبين صنعاء مسيرة ثلاث فراسخ
آية دالة على قدرة الله جنتان بدل منها اى جماعتان من الجنات عدت كل جماعة لتضامها وتقارب
اشجارها بل التفافها جنة واحدة عن يمين وشمال اى عن يمين واديهم وشماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له
على نعمه اى قيل لهم ذلك على السنة الانبياء تكميلا للنعمة وحثا على الشكر بلدة خبر محذوف المبتدا اى بلدتكم
طيبة اى كريمة التربة لطيفة الهواء عديمة الهوام يمر بها الغريب وفى ثيابه قمل فتموت لطيب هوائها
ورب ربكم رب غفور لا عقاب له على التمتع بنعمه فى الدنيا ولا عذاب فى الآخرة ان شكرتم فارسل الله اليهم الانبياء

٤٤٤

فدعوهم الى الهدى وذكروهم نعم الله فاعرضوا عن الاجابة وغمطوا الكفر النعمة فارسلنا عليهم سيل العرم
اى الجرذ الذى سلط الله لنقب السكر وكانت بلقيس ضربت لهم سكرا وحقنت به ماء البحر وتركت
فيه ثقبا على قدر الحاجة فاستاصل بساتينهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين مشاكلة او تهكم ذواتى تثنية
ذات مع رد عينها فى الافصح اكل بالقطع اى ثمر خمط صفة اى مر بشيع او عطف بيان واعتبره
ابو على احسن ما فى الباب واثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه واجود عودا اعطف على اكل لا على خمط اذ
لا اكل له وشىء من سدر هو النبق قليل قلله لكرمه ونفعه ذلك التبديل جزيناهم بما كفروا اى بسبب كفرهم
وهل نجازى بنون العظمة اى لا نعاقب ذلك العقاب يقال فى العقوبة تجازى وفى المثوبة تجزى غالبا
الا الكفور المنهمك المتمادى فى الكفر وجعلنا بينهم سبأ وبين القرى التى باركنا فيها بالماء والشجر وهى بلاد
الشام قرى ظاهرة بعضها لبعض لتقاربها او للسابلة لكونها على متن الطريق وقدرنا فيها السير بحيث
يقيل المسافر الغادى فى قرية ويبيت فى اخرى لا يتاسى جوعا ولا عطشا سيروا فيها اى قلنا لهم
ذلك كان تمكينهم من السير امر ليالى واياما اى متى شئتم آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف
الاوقات طال السير او قصر فقالوا ربنا باعد بالف بين اسفارنا الى الشام اى اجعلها مفاوز وبوادى
ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد وظلموا بهذا التمنى انفسهم حيث ساموا العناد
والتعب فجعلناهم احاديث عبرا يتحدث بهم ويتمثل ومزقناهم فرقناهم كل ممزق اى اشد تفريق ضرب به
الناس المثل فلحق الازد بعمان وانمار بيثرب وجذام بتهامة وغسان بالشام ان فى ذلك
التمزيق لآيات عبرا لكل صبار عن معاصى الله شكور لنعمه ولقد صدق بالتشديد اى حقق عليهم بنى آدم
ابليس ظنه فاتبعوه قال ابن قتيبة لما استنظر ابليس فانظر قال لاغوينهم ظنا منه ان اغواءه يؤثر
فيهم فلما اتبعوه صدق ظنه الا فريقا من المؤمنين اى فريقا هم المؤمنون وما كان له عليهم من سلطان
تسلط واستيلاء الا لنعلم علم ظهور من يؤمن بالآخرة اى بلقائها بالبعث للجزاء ممن هو منها فى شك
لنميز المؤمن من الكافر وعبر بالشك لان الكفر من نتائجه وربك على كل شىء حفيظ محافظ والحفظ
يلزمه العلم والقدرة قل لمشركى العرب ادعوا الذين زعمتم اى زعمتموهم آلهة فحذفا مفعوليه محذوف
من دونه غيره من الاصنام والملائكة لينفعوكم ويشفعوا لكم لا يملكون مثقال ذرة اى زنتها
من خير ونفع او شر وضر فى السموات ولا فى الارض استئناف اجيب به عنهم وما لهم فيهما من شرك اى شركة
لا خلقا ولا ملكا وما له تعالى منهم من ظهير عون يعينه على تدبير ملكه وملكوته ولا تنفع الشفاعة
من ارادة الخير للغير والنفع منسحب على الشفاعة اى لا شفاعة للنفع عنده الا لمن اذن بالفتح له اى لاجله
تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله حتى اذا فزع على بناء المفعول عن قلوبهم فى الاساس
وفزع عن قلبه كشف عنه الفزع قالوا متسائلين ماذا قال ربكم قالوا قال القول الحق هو الاذن

بالشفاعة وهو العلي فوق عباده بالقهر الكبير ذو الكبرياء اي ليس لمخلوق ان يشفع يومئذ لاحد الا باذنه
لمن ارتضى قل من يرزقكم من السموات بالمطر والارض بالنبات قل الله ان لم يقولوه لا
جواب غيره وانا او اياكم اي احد الفريقين لعلى هدى او في ضلال مبين كلام منصف مسكت للخصم
المشاغب المتعنت جار على ما يتحاور به العرب دفعا للشغب ويسمى الاستدراج وكلمة على
لان المهتدي على اعلى الدرجات ولفظة في لان الضال في اسفل الدركات قل لا تسألون عما
اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا ابلغ وانصف من الاول حيث اضاف الاجرام الى جهته والعمل الى المخاطبين تلطفا تعملون
بهم داعيا الى الايمان لو وفقوا له قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح في الاساس فلان ولي الفتاح
بالكسر هي الولاية والقضاء وفاتحه حاكمه اي يحكم ويقضي بيننا بالحق باثابة المحق وعقاب المبطل وهو الفتاح
الحاكم العليم بالحكم المشتمل على الحكمة توبيخ وتهديد قل اروني من رؤية البصر الذين الحقتم به شركاء
في العبادة وطلب الاراءة وهو يراهم ليريهم خطر الخطأ في الاشراك به ويطلعهم على استحالته
كلا ردع لهم عن ضلالهم بل اضراب عن مقالة الضلالة هو الشان الله العزيز الغالب على امره الحكيم
في تدبيره لخلقه فلا يشاركه احد في ملكه وما ارسلناك يا محمد الا كافة اي رسالة عامة للناس العرب والعجم
وساير الامم لانها اذا عمت كفت ان يشذ منهم احد بشيرا بالجنة للمؤمنين ونذيرا بالنار للكافرين
ولكن اكثر الناس كفار مكة لا يعلمون ذلك لا لخفائه بل لغفلتهم ويقولون متى هذا الوعد بالبعث والجزاء
ان كنتم صادقين شروع في بيان المعاد بعد ذكر الرسالة لانها داعية اليه قل لكم ميعاد يوم مصدر مضاف
الى ظرفه يطلق على الوعد والوعيد لا تستأخرون عنه ساعة اذا فاجأكم ولا تستقدمون اي لا امهال فيه ولا استعجال
فلا تستعجلوا وقال الذين كفروا اهل مكة لن نؤمن بهذا القرآن النازل على محمد لانطوائه على خلاف ما نحن عليه
التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ولا بالذي بين يديه التورية والانجيل الناطقين بذلك ولو ترى يا محمد
اذ الظالمون الكافرون موقوفون محبوسون عند ربهم في موقف الحساب لرأيت امرا هائلا يرجع يرد بعضهم الى
بعض القول اي يتحاورون يقول الذين استضعفوا اي الاتباع للذين استكبروا اي الرؤساء لولا انتم صددتمونا
عن الايمان بالله ورسوله لكنا مؤمنين به قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى
اي حلنا بينكم وبينه بعد اذ جاءكم وصممتم عليه واتوا بالاسم بعد اداة الاستفهام
انكارا لاستبدادهم بالصد بل للاضراب كنتم قوما مجرمين بايثار الضلال عليه فكفركم باختياركم
لا باجبارنا وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل صدنا عن الايمان مكر الليل والنهار اي مكركم
بالليل والنهار والتوسع في اضافة المكر اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا في الفايق الند مثل الشيء الذي
يناده ويضاده من ند البعير اذا نفر واستعصى واسروا اضمروا الندامة على ترك الايمان او اظهروها
من الاضداد والضمير للجنس الشامل للفريقين اي الاتباع والمتبوع لما رأوا العذاب اي عذاب الجحيم

وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اشارة الى كيفية العذاب واظهار شادة مما اوجب ذلك هل يجزون
الا ما كانوا يعملون اي استمر واعلى عمله في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير نبي للانذار الا قال مترفوها في الاساس
اترفته النعمة ابطرته اي متنعموها الاعيان انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا لادا
استدلوا بالكثرة والثروة على اصابتهم فيما هم فيه وما نحن بمعذبين لخلافنا بالكرامة تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم مما قاساه من قريش من التكذيب والتفاخر والتكاثر اي لا يهمنك امرهم لان هذا ديدن
المترفين مع انبيائهم فلست بدعا في ذلك قل ردا عليهم تزييفا لمقالتهم ان ربي يبسط الرزق يوسعه
لمن يشاء ويقدر يضيق ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيصدقون ما يظنون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي والتاء
ان الموصول للاموال والاولاد تقربكم عندنا زلفى في الاساس له زلفة وزلفى وازلفه قربه
اي تقريبا نصب على المصدر من باب قعدت جلوسا الا لكن من آمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا يتفرع
عليه اي ايمانه وعمله يقربانه منا ردا لمقالة كراماتهم فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي ان يضاعف
لهم الجزاء الى عشر فما فوقها وهم في الغرفات بالجمع اي العلالي من الجنان آمنون كل صايل وغايل وهايل
والذين يسعون في آياتنا القرآن بالتكذيب والطعن فيه معاجزين بالالف اي فايتين غير مدركين اولئك
في العذاب محضرون اشعار بالخلود والدوام قل ان ربي يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيق
له لمن يشاء ابتلاء وما انفقتم من شيء في المبرات لوجه الله فهو يخلفه اي ياتي بالخلف ويعوضه اما عاجلا
او آجلا حث على الانفاق في طاعة الله وهو خير الرازقين جمع الرزق صورة اذ لا رازق في المعنى سواه
ويوم يحشرهم بالنون اي المكذبين جميعا ثم يقول بالتحتية للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون خطاب
للملائكة تقريعا للكفار وارد على نمط المثل اياك اعني فاسمعي يا جارة والغرض استنطاقهم فيكون
ادخل في التعيير واعظم في الاخجال وابلغ في الاهانة قالوا الملائكة سبحانك تنزيها لك عن كل سوء
انت ولينا اي نواليك بالعبودية من دونهم اي لا موالاة بيننا وبينهم بل اضراب عما استفهم عنه
كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادتهم غير الله اكثرهم اي المشركين بهم الجن مؤمنون
مصدقون وعبارة الاكثر للاحتراز عن دعوى الاحاطة بهم والاطلاع على سرايرهم فاليوم لا يملك بعضكم
اي المعابيد لبعض اي العبدة نفعا اي جلبه كشفاعة ولا ضرا اي دفعه كعذاب ونقول للذين ظلموا انفسهم
بتعريضها للعقاب عطف على لا يملك بيان لنجواه ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وصف النار
هنا والعذاب في السجدة لملابسة فيها بقرينة السياق وعدمها هنا لان الامر اول ما رأوها قبل ان
يصلوها واذا تتلى عليهم اي المشركين آياتنا القرآن بينات واضحات الدلالات نيرات البراهين بلسان
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا اي محمد الا رجل يريد ان يصدكم يصرفكم عما كان يعبد آباؤكم طعن في التالي
بانه يقدح في آلهتهم وقالوا ما هذا القرآن الا افك كذب مفترى على الله طعن في المتلو بانه مختلق من تلقائه

نفسه وقال الذين كفروا للحق القرآن لما جاءهم ان ما هذا الا سحر مبين واضح قال تعالى وما آتيناهم من كتب
فيها براهين على صحة الشرك يدرسونها يقال درس الكتاب اذا كرر قراءته للحفظ وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
يشافههم ويباشر انذارهم بالعقاب على التوحيد اى لا متمسك لهم فى ايثار الشرك عليه وكذب الذين من قبلهم
من الامم رسلهم وما بلغوا اى هؤلاء معشار ما آتيناهم من القدر والقوة وطول العمر والثروة ومفعال فى
العدد عزيز لم يات الا معشار والمرباع بمعنى العشر والربع فكذبوا رسلى كرر جملة التكذيب ليرتب عليه
فكيف كان نكير اى انكارى اى كما كذبوا جاءهم انكارى بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم ما كانوا
فيه من الثروة والقوة قل انما اعظكم بواحدة اى بخصلة واحدة فيها صلاحكم وخلاصكم ان تقوموا عطف
بيان للخصلة الملحوظة وهى مع نكارتها صورة معرفة معنى لانحصار نوعها فى فرد ما مدا اى القيام لله
اى خالصا لوجهه مثنى اى اثنين اثنين وفرادى فردا فردا لان الاجتماع يشتت الفكرة ويعكر
الرؤية والمراد بالقيام الانتصاب لطلب الحق والانتهاض فيه بالهمة وقدم مثنى لان نظر المثنى فيه من
اجدى واهدى من فكرة واحدة كقوله. اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة. فيزداد بعض القوم من بعضهم علما
والفرد المنفرد يتفكر ويعرض فكرته على عقله وذهنه فيزداد بصيرته ام لم يتفكروا فى امر محمد من رجاحة
عقله وامانته واصالة رأيه ورزانته وسداد فعله وصدق قوله ما بصاحبكم محمد من جنة جنون ثم استأنف
نتيجة للتفكر ان ما هو الا نذير لكم بين يدى عذاب اى قبله شديد اشارة الى قرب العذاب كانه قال ينذركم بعذاب
يمسكم عن قرب وفى الحديث بعثت بين يدى الساعة وفى رواية فى نسم الساعة قل ما شرطية سألتكم من اجر
على النذارة والبلاغ فهو لكم اى لا اسألكم عليه اجرا اى لا يخلو شأنه من امرين اما الجنون واما طلب الاجر وثبت
انتفاؤهما كليهما فثبت صدق دعواه ان ما اجرى ثوابى الا على الله وثوابه اجل واجزل وهو على كل شىء شهيد
مطلع فيعلم صدقى وبراءتى من كل ما تزعمونه قل ان ربى يقذف بالحق اى يلقيه ويوحيه الى انبيائه علام الغيوب
بالرفع بدل من ضمير يقذف قل جاء الحق الاسلام والقرآن وما يبدئ الباطل الكفر وما يعيد اى زهق الباطل فلم
يبق له ابداء ولا اعادة فكانه ارسال فى الهلاك مثل ومنه قول عبيد اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدى
ولا يعيد قل ان ضللت عن الحق فانما اضل اى وبال ضلالى على نفسى لا يتخطاها وان اهتديت الى الحق
فبما يوحى الى ربى من القرآن والحكمة انه سميع لبلاغى ومقالتى قريب يدرك كل ضال ومهتد ولو ترى يا محمد
اذ فزعوا خافوا عند قيام الساعة فلا فوت اى لا سبق ولا مهرب لهم من الله واخذوا عطف على فزعوا من مكان
قريب من الموقف الى النار وجواب لو لرأيت امرا هائلا وقالوا اى حين ذاقوا العذاب آمنا به اى بالله
او بمحمد لتضمن ما بعده ذكره وانى كيف لهم التناوش بالواو ويقال تناوشه اذا تناوله اى تناول
الايمان او التوبة من مكان هو الموقف بعيد من محل التناوش وهو دار التكليف فلم يبق الى تلافيه سبيل
وقد كفروا به اى بما يجب الايمان به من قبل فى الدنيا ويقذفون يرمون عطف على كفروا على حكاية حال

ماضية بالغيب اى كانوا يقولون لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار من مكان بعيد اى من حيث لا يعلمون
وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الرجعة الى الدنيا والايمان او التوبة فيها كما فعل باشياعهم
اى نظرائهم الدارجة من قبل اى لم يقبل ايمانهم عند عيان البأس انهم كانوا فيما آمنوا به الآن
مستريبين فى شك مريب موقع لهم فى الريبة حيث لم يعتدوا به ولا يبالوا فى الدنيا والله اعلم بالاسرار كلامه

سورة فاطر بسم الله الرحمن الرحيم مكية

الحمد لله انشاء الثناء على الله لازالة المشركين منازل العذاب فاطر السموات والارض اى منشئهما
ومبدعهما من غير مثال يحتذى به جاعل الملائكة رسلا الى انبيائه بالوحى والى غيرهم بغيره من الامور
اولى اصحاب اجنحة واو لو اسم جمع لذو كما ان اولاء لذا مثنى وثلاث ورباع صفة اجنحة غير منصرفة
لتكرر العدل فيها عن صيغة الى اخرى وعن تعدد الى توحد اشارة الى اصناف الملائكة صنف ذو جناحين
وصنف ذو ثلاثة اجنحة وصنف ذو اربعة ولا يراد خصوصية الاعداد لما فى الحديث انه رأى جبريل فى
صورته ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد فى الخلق ما يشاء عام فى كل زيادة كشعابة رأى وحسن
صورة وكرم سيرة واعتدال خلق وفصاحة لسان وحصافة عقل واستقامة طبع استيناف فى حيز العلة
لازاحة ما فى النفوس من خبر الملائكة اولى الاجنحة ان الله على كل شىء من شىء قدير ومنه زيادة ما ذكر
ما شرطية يفتح الله للناس من رحمة كمطر ورزق بيان وتنكرت لتغنى عن الجمع المعرف المنافى لعموم الموصول
اى من الرحمات فلا ممسك لها اى لا احد يقدر على امساكها وما يمسك فلا مرسل له من اى امساك
قيده بالارسال دون الامساك لان الرحمة النازلة لا ترتفع وتانيث الضمير رعاية للبيان وتذكيره
على ما على الاصل وهو العزيز الغالب القادر على الفتح والامساك الحكيم فى تدبيره يا ايها الناس خطاب
لقريش ينتظم الوثنيين اذكروا نعمة الله عليكم وجودا ومعاشا وانتعاشا وارتياشا هل من خالق غير الله
بالرفع صفة لخالق عبرة بالمحل يرزقكم من السماء المطر والارض النبات صفة ثانية تؤذن بنعمة الايجاد
والابقاء لا اله يستحق العبادة الا هو استيناف لتلقين التوحيد فانى تؤفكون كيف تشركون
المنحوت بالمنعوت بالملكوت فان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم
بان التكذيب ديدن الامم مع الرسل فلست بدعا فى ذلك رسل من قبلك اى رجوعها وعد لمن آمن
وتهذيب ووعيد لمن كفر وكذب يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت لا خلف فيه
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بزخارفها عن نعيم الجنة ومخارفها ولا يغرنكم بالله اى بحلمه ومغفرته الغرور
الشيطان ان الشيطان لكم عدو لعداوته لابويكم فاتخذوه عدوا وكونوا على احتراس منه فى مجامع
اموركم انما يدعوا حزبه شيعته ليكونوا من اصحاب السعير اى ليشركوا معه فى عذابها تؤذن بعداوته وحرصه
غرضه والذين كفروا عبر عن اجابتهم لدعوته بالكفر لمآلها اليه لهم عذاب شديد هو عذاب الجحيم وعيد لمن اجاب

والذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الداعية عليه لهم مغفرة لذنوبهم في مقابلة ايمانهم واجر كبير
في مقابلة صلاح عملهم فيظهر التباين بين الفريقين ونزل في ابي جهل افمن زين اي شبه له وموه عليه
سوء عمله اي قبيحه فراه حسنا والمزين الشيطان بوسوسته كمن زينت له محاسن الخصال لا
فان الله يضل من يشاء مرتبط بجملة المشبه ويهدي من يشاء ينادي جملة المشبه به فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات جمع حسرة تهم النفس على ما فات نصب على العلة والجار متعلق بتذهب لا بما بعده لان
المصدر لا يتقدم عليه معموله اي فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم عن حزنه
على انهماكهم في الضلال ان الله عليم بما يصنعون اي بصنيعهم فيجازيهم كفاء والله الذي ارسل الرياح فتثير
والمضارع لاستحضار صورة الاثارة سحابا فسقناه الى بلد ميت محل يابس فاحيينا الالتفات
الى ما هو ادل على الاختصاص والقدرة به الارض بعد موتها اي انتعاش ما عليها من اليبس
احتجاج على منكري البعث بالمثال المشاهد وفي الحديث قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله
الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا قالوا
نعم فقال كذلك النشور في انبعاث الموتى لاشتراك الامرين في معنى النمو من كان يريد العزة اي الشرف
والغلبة ونفاذ الحكم فلله العزة جميعا اي عزة الدارين وكانوا يتعززون بالاصنام ثم اشار بان
الاسباب العزة هي الايمان والعمل الصالح بقوله اليه اي الى محل رضاه يصعد الكلم الطيب كلمة
التوحيد والعمل الصالح اي العبادة الخالصة عطف على الكلم يرفعه استيناف ليشعر بكيفية الصعود
ووحدة الضمير اجراء له مجرى اسم الاشارة اي يرفع ذلك الصاعد والذين يمكرون المكرات السيئات
بالنبي وهم قريش حين اجتمعوا ابدار الندوة وتداوروا في تقييده او قتله او اخراجه لهم
عذاب شديد في الدارين بالقتل وعذاب النار ومكر اولئك هو خاصة فالضمير لمزيد تقوي الحكم يبور
اي يفسد ويكسد دون مكر الله بهم اذ اخرجهم من حرمه وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فتحقق فيهم مكره
والله خير الماكرين والله خلقكم اي اباكم آدم من تراب عجن بالمياه المختلفة ثم انشاكم من نطفة مني
واصلها الماء الصافي ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من زائدة انثى ولا تضع حملها الا ملتبسة
بعلمه وما يعمر يمد من معمر اي بالغ حد الكبر ولا ينقص من عمره اي من عمر المعمر اي المظنون تعميره كلام
مبني على التسامح ثقة بفهم السامع الا في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك اي المجموع على الله يسير سهل
هين وما يستوي البحران في النفع والوصف هذا اي احدهما عذب فرات طيب يكسر العطش سائغ شرابه
هنيء وهذا ملح اجاج اي محرق بملوحته ومن كل منهما تاكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون من البحر
الملح حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك السفن فيه اي في كل مواخر جمع ماخرة تمخر
الماء اي تشقه مع صوت لتبتغوا من فضله اي الله وانسياق الآية دليلا على قدرته في حكم ذكره

ولعلكم تشكرون على ما آتاكم من نعمه ولعل مستعار للعلة اي ولتشكروا يولج يدخل الليل في
النهار ويولج النهار في الليل بان يزيد في احدهما ما ينقص من الآخر وسخر الشمس والقمر ذللهما
لمصالحكم كل يجري في فلكه الى اجل مسمى ينقطع جريه عند انتهائه ذلكم المتصف بهذه الصفات
الله ربكم خبران لذلكم فلا تشركوا به شيئا له الملك كله والملكوت فلا معبود الا هو والذين تدعون تعبدون ح
من دونه اي الاصنام ما يملكون من قطمير هي اللفافة الرقيقة على النواة مثل في القلة والحقارة ان
تدعوهم اي الاصنام لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا فرضا كما تزعمون ما استجابوا لكم لغاية
عجزهم فلا تعكفوا على عبادتهم واعبدوا الله وحده فانه سميع قريب مجيب متنازل لالزامهم ويوم القيمة
يكفرون بشرككم اي يتبرؤن منكم فاتى لهم الشفاعة والنصر ولا ينبئك يخبرك بما في نفس الامر مثل خبير يعني
نفسه اي مثلي خبير بصير عليم حكيم فلا شك في وقوع ما ينبئ به كلام تمثيلي اذ ليس كمثله شيء يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله تذكير وموعظة جواب عما قالوا لعل الله محتاج الى عبادتنا يحثنا عليها وعرف الفقراء
مبالغة بان الفقر مقصور عليهم والله هو الغني عن خلقه الحميد المستحق للحمد فيه اشعار بان غناه نافع يوجب
ان يشا يذهبكم يفنكم تحقيقا لغناه ويات بخلق جديد اظهارا لقدرته وما ذلك على الله بعزيز بغالب بل الله غالب على
ذلك ولا تزر تحمل نفس وازرة حاملة من الوزر هو الحمل الثقيل وزر اخرى اي حملها وان تدع نفس
مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها تخفيفا عنها لا يحمل منه شيء حقير اي لم تجب الى مسؤلها ولو كان الداعي او
المدعو ذا قربى اي لا غياث يومئذ لمن استغاث ولا اغاثة وعدم الحمل في الشقين حكم من الله
انما تنذر الذين يخشون يخافون ربهم بالغيب اي لم يروه واقاموا الصلوة ادوها كما ينبغي ومن تزكى تطهر
عن الشرك والمعاصي فانما يتزكى لنفسه اي لها ثوابه والى الله المصير المرجع فيجزيهم في الآجل لا محالة
وما يستوي الاعمى الكافر والبصير المؤمن ولا الظلمات انواع الكفر ولا النور الايمان ولا الظل اي نعيم الجنة
ولا الحرور اي الجحيم واصلها السموم امثال متناسبة متناسقة في غاية الفصاحة ذكر الاعمى والبصير
للفريقين ثم الظلمات والنور للبصير لافتقاره اليه ثم ذكر مآلهما اي الظل والحرور اذ المؤمن في
ظل ونعيم والكافر في حر وجحيم وما يستوي الاحياء الدراكة ولا الاموات اذ لا ادراك لها مثل آخر للفريقين
في نهاية البلاغة اذ نفي الاستواء بين الاعمى والبصير لا يستلزم نفي الادراك مطلقا ان الله يسمع
من يشاء فيهتدي الى الصواب وما انت بمسمع من في القبور اي الموتى حكما قال لقد اسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حيوة لمن تنادي ان ما انت الا نذير مبلغ فان كان المخاطب ممن يسمع فقد انتفع والا فما
عليك الا البلاغ انا ارسلناك بالحق الهدى بشيرا لمن اجاب ونذيرا لمن كذب وخاب وان من امة الا
خلا مضى فيها نذير اي لم تنقطع الدعوة الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم اظهارا للمعذرة وقطعا للمعذرة
وان يكذبوك قريش فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات اي البراهين النيرات وبالزبر

جمع زبور كصحف ابرهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل والزبور ثم اخذت الذين كفروا اى عاقبتهم بتكذيبهم
فكيف كان نكير اى انكارى عليهم بالعقوبة والتدمير سؤال تقرير لعلمهم بانكاره الم تر تعلم ان الله
انزل من السماء السحاب ماء مطرا فاخرجنا به التفات نصا على الاختصاص ثمرات والجمع للاجناس
مختلفا الوانها من البياض والحمرة والخضرة والصفرة ومن الجبال جدد اى طريق فى الاساس ركب جدة
اى طريقة بيض وجدد حمر مختلف الوانها وجدد سود غرابيب جمع غربيب وهو المتناهى
فى السواد ومنه الغراب سود تفسير للمؤكد لزيادة التاكيد عطف على حمر عطف ذى لون على مثله
ومن الناس والدواب تعميم بعد تخصيص والانعام تخصيص بعد تعميم استوعب المواليد النبات بقوله ثمرات
والمعادن بقوله ومن الجبال والحيوان بقوله ومن الناس وبدأ بالاشرف ثم بالدواب لان الاسماع
باعيانها ثم اردفها بالانعام لان منفعتها باكلها مختلف الوانه كذلك اى مثل اختلاف الثمرات
والجبال وتذكير الضمير تغليب للعقلاء انما يخشى الخشية اشد الخوف الله من عباده العلماء العارفون
بذاته وصفاته المخلصون بعبره وآياته يريد انما يخافنى من عبادى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى
والخشية مشروطة بالعلم وتقديم الجلالة المعظمة وتاخير العلماء لقصر الخشية عليهم اذ لو عكس لاختل
نظام الحصر وانهدم اساس القصر ان الله عزيز يقرؤن كتاب الله القرآن واقاموا الصلوة حافظوا
عليها بخوفها وانفقوا مما رزقناهم سرا كصدقة وعلانية كزكوة لان الاعلان بها مستحب يرجون خبر ان تجارة
طلب الثواب بالطاعة لن تبور اى لا تنفد ولن تكسد وهى الاخلاص اى ياتون بتلك الاعمال حسبة
لا رياء ولا سمعة ليوفيهم متعلق بيرجون اجورهم ويزيدهم من فضله ما لا عين رات ولا اذن سمعت
انه غفور لعظائم ذنوبهم شكور ليسير اعمالهم والذين اوحينا اليك من الكتاب القرآن هو الحق الثابت
وتعريف الخبر مع وجوب نكارته لاقتصار الحقية عليه مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا يزال مصدقا لما
بين يديه من الكتب فى اصول الدين ان الله بعباده متعلق بالخبير لخبير بصير اى ببواطنهم وظواهرهم فرشحك
ورشحك للرسالة واصطفاك للامانة والوحى فلا يكون الاحقا ظاهرا وباطنا ثم للتراخى فى الاخبار اورثنا
اعطينا لان الميراث عطاء الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا هم هذه الامة لانهم خير الامم لانتمائهم
الى خير الرسل اى ورثته محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب انزله الله تعالى بفوزهم بالقرآن المشتمل على ما فى
الكتب فمنهم ظالم لنفسه هو العاصى المسرف ومنهم مقتصد متق الجاير ومنهم سابق هو المتقى على الاطلاق عن عمر
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له ولا ريب ان
النجاة والمغفرة بفضل الله بالخيرات كتعليم العلم والارشاد الى العمل باذن الله بارادته متعلق بسابق وقيل
الظالم المشتغل بالمعاش عن المعاد والمقتصد الراغب فيهما والسابق المقتصر على المعاد المستبد به ذلك
اى السبق هو الفضل الكبير جنات عدن اى اقامة دائمة من عدن المكان لزمه فلم يبرح ومنه المعدن بدل مما

غالب على اراده غفور
لذنوب عباده تعليل
لوجوب الخشية ان الذين
يتلون صح

قبله بدلا به سببية السبق فكانه هو الثواب يدخلونها اى الاقسام صفة جنات يحلون حال من ضمير الصفة
اشارة الى سرعة الدخول مصحوبا بالتحلية فيها من بعض اساور جمع جمع سوار من ذهب بيان لها ولؤلؤ
بالنصب عطفا على محل من اساور اى يحلون اساور ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير لما فيه من الزينة والنعومة
ولا ريب ان التحلى بالاسورة ولبس الحرير يدل على رفاهية الحال وفراغ البال وقالوا الحمد لله الذى
اذهب عنا الحزن كل المعاش والمعاد وفى الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى
منشرهم وكانى باهل لا اله الا الله ينفضون التراب من رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور للسيئات وان جلت شكور للحسنات ولو قلت الذى احلنا انزلنا دار المقامة اى الاقامة
ولعل التاء للمبالغة اى دار الابراح عنها ولا رحيل عنها من فضله محض عطائه انجازا لوعده لا يمسنا
فيها نصب هو التعب يحصل من الانتصاب للمزاولة اى تعب البدن ولا يمسنا فيها لغوب اى تعب
نفس لعدم التكليف فيها فى الاساس تعب حتى لغب فاللغوب نتيجة التعب والذين كفروا لهم نار جهنم لا
يقضى عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا لان بالموت تبطل الحواس فيحصل الراحة ولا يخفف عنهم من
عذابها بل كلما خبت وهمدت زيدت سعيرا كذلك الجزاء نجزى بالنون كل بالنصب كفور اى
منهمك فى الكفر وهم يصطرخون افتعال من الصراخ هو صوت المستغيث اى يتصارخون فيها يقولون
ربنا اخرجنا منها وردنا الى الدنيا نعمل صالحا اى نؤمن بوحدانيتك غير الذى كنا نعمل يوهم انهم
كانوا عليه صالح فى معتقدهم فيقال لهم اولم نعمركم ما اى دهرا يتذكر فيه من تذكر ويصلح شانه هو سن
البلوغ او بلوغ الاشد او ستون سنة استفهام توبيخ وتوقيف معناه عمرناكم عمرا للتذكر وجاءكم النذير
من باب الم نشرح ووضعنا فذوقوا العذاب امر اهانة فما للظالمين اى الكافرين من نصير يمنعهم العذاب
ان الله عالم غيب السموات والارض اى ما غاب فيهما عن اعين خلقه انه عليم بذات الصدور وهى اخفى ما يكون
فى خبر العلة لما قبله وذات الصدور ما صحبته من مضمراتها والآية تقرير لخلودهم فى العذاب مقابلة بما كان
فى صميم قلوبهم من تصميم البقاء على الكفر الى الابد هو الذى جعلكم خلائف الارض اى يخلف بعضكم بعضا ويملك
مقاليد التصرف فيها تبسط ويتسلط على ما فيها فمن كفر هذه النعمة السنية فعليه كفره وباله ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا فى الاساس هو بغض عن امر قبيح ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا فى الآخرة اى ليست
للكفر نتيجة فى الآخرة غير مقت الله وخسار الآخرة الدنيا كالسوق والعمر كرأس المال فمشترى الرضى رابح
ومشترى المقت خاسر قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون تعبدون من دون الله اى اخبرونى عن اصنام
اشركتموها به فى العبادة وعما استحقت به الشركة ارونى اخبرونى امر تعجيز اعتراض شديد ماذا خلقوا اى جزء
استبدوا بخلقه من اجزاء الارض والجملة ثانى مفعولى ارايتم ام لهم مع الله شرك شركة فى السموات
اى خلقها ام اتيناهم كتابا ينطق بانهم شركاؤه فهم على بينت بالافراد اى حجة وبرهان منه بل للاضراب



ان يعد الظالمون الكافرون بعضهم اى الرؤسآء بعضا اى الاتباع الا غرورا هو قولهم هولآء شفعاؤنا عند الله
ان الله يمسك السموات والارض كى يمنعهما لان الامساك منع ان تزولا اى من الزوال والله لئن زالتا فرضا ان
ما امسكهما من زايدة احد جواب للقسم يغنى عن الجوابين من بعده اى زوالهما انه كان حليما بامساكهما مع جدارتهما
بالخرور هدا عقوبة على الشرك غفورا للذنوب ان تب عنها واقسموا بالله جهد ايمانهم اى استفرغوا مجهودهم
فيها نزلت فى قريش كانوا لعنوا اهل الكتاب لما كذبوا رسلهم وقالوا لئن جاءهم نذير عظيم الشان ظاهر
البرهان هو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا هربا وابتعادا من الحق استكبارا فى الارض عن الايمان
علة للنفور ومكر السيئ عطف على استكبارا من اضافة الجنس الى نوعه كما يقال علم الفقه وصنعة الكتابة او اضافة
الموصوف الى الصفة كما يشعر به المكر السيئ على الاصل ولا يحيق اى يحيط وينزل المكر السيئ وهو ما يرمونه من
خداع النبى والكيد له الا باهله اى الماكر قال سعر حافر البير فى طريق اخيه واقع فيه لا محالة فيه
ولقد حاق بهم يوم بدر فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين اى سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبيائهم
فلن تجد لسنة الله فى العذاب المحتوم تبديلا بالمغفرة او الثواب ولن تجد لسنة الله فيه تحويلا له الى غير المكذبين
افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون غالب
آثارهم وكانوا اشد منهم اى اقتدارا واطول منهم اعمارا وما كان الله ليعجزه اى ليسبقه فيفوته من للاستغراق
شيء فى السموات ولا فى الارض دق او جل انه كان عليما بحالة الاشياء لا يعزب عن علمه شيء قديرا عليها لا
يتعذر عليه شيء ولو يؤاخذ الله الناس بالعقوبة بما كسبوا من الذنوب والآثام ما ترك على ظهرها الضمير للارض
واستعير لها الظهر كالدابة لما كانت حاملة لما عليها من دابة نسمة تدب عليها بشؤم ذنوبهم كما جرى فى
زمن نوح عليه السلام استاصل ما على الارض الا من كان معه فى الفلك ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
اى قيام الساعة فاذا جاء اجلهم المقدور المحتوم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازى كل فريق بما يستحقه
من رحيق او حريق توعد للكافرين وتسلية للمؤمنين ۞ والله اعلم باسرار كلامه ۞ فى منتصف شهر شوال ٩٨٧

ليكونن اهدى من احدى الامم

فلما جاءهم نذير

قوة

سورة يس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يس اى يا محمد فى الحديث ان الله سمانى فى القران بسبعة
اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله والقرآن قسم الحكيم
المشتمل على الحكم البالغة انك لمن المرسلين جواب القسم رد لقول قريش لست
مرسلا على صراط مستقيم خبر ثان او حال وفايدته وصف دينه بالاستقامة واثبت
الرسالة باليمين لان قريشا كانوا الخبيث لو اتى بكل دليل نير باهر لم يصدقوه وكانت
الايمان الفاجرة فى اعتقادهم توجب خراب العالم فلا جرم ان اليمين جعلت فيصلا
اشادة بعظم الامر لتتوافر الدواعى الى الاصغاء اليه والاقبال عليه تنزيل نصب

٢٤٩

على الاختصاص العزيز الغالب فى ملكه على امره الرحيم بعباده لتنذر قوما ما انذر آباؤهم
فى زمن الفترة فلا يقدح فى تعلق الانذار بهم قبلها فهم غافلون عن الرشد والايمان
لقد حق تحتم القول اى لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين على اكثرهم فهم لا يؤمنون
لما سبق فى علمه انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى اى الاغلال واصلة الى الاذقان جمع
ذقن مجمع اللحيين فهم مقمحون من المجاز اقمح المغلول اذا لم يترك عمود الغل الذى
نخس ذقنه ان يطاطى رأسه تمثيل لامتناع اذعانهم للحق وجعلنا من بين ايديهم سدا
بالفتح فلا يهتدون سبيلا الى الفطرة ومن خلفهم سدا فلا يرجعون اليها فاغشيناهم اى جعلنا
على ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون ما فى الآفاق استعارة لما يحول بينهم وبين الايمان
فانسدت عليهم ابواب الاهتداء وسواء عليهم ءانذرتهم بالتحقيق ام لم تنذرهم لا يؤمنون اى
انذارك وعدمه سيان بالنسبة الى ايمانهم انما تنذر اى انما ينفع انذارك من اتبع الذكر
القرآن بالعمل بما فيه وخشى الرحمن اى خاف عقابه فانه قهار ايضا بالغيب حال اى ولم
يره فبشره بمغفرة لذنوبه واجر كريم نعيم الجنة انا نحن نحيى الموتى لما بين الرسالة
وثواب اتباع الذكر اى التوحيد ذكر المعاد ونكتب ما قدموا من حسنات الاعمال
وسيآتها وآثارهم الحسنة كعلم نافع او وقف دائر والسيئة كاحداث ظلم وتاسيس
بدعة والكتابة عبارة عن احاطته باعمالهم وقدم الاحيا للغرابة امره وعظم شانه
وكل شيء نصب على التفسير احصيناه ضبطناه فى امام مبين اى لوح محفوظ واضرب لهم
مثلا اصحاب القرية هى انطاكية وكانوا عبدة اصنام اى قصتهم لغرابتها اذ بدل
اشتمال من اصحاب جاءها المرسلون اى رسل عيسى عليه السلام وهم ثلثة بعثهم للدعوة الى
الهدى جمعهم فى المجئ مع تاخر الثالث لوحدة الكلمة اذ ارسلنا اليهم اثنين يحيى ويونس فكذبوهما
اى دعويهما فحبسوهما فعززنا مشددا اى قويناهما وحذف المفعول بدلالة بثالث هو
شمعون فاخذ يلاطف خواص الملك حتى قربوه اليه فانس به فتلطف فى استحضارهما
فلما حضرا سالهما من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شيء ورزق كل حى واستوصفهما اياه
فقالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وسالهما آية تصدقهما فاتيا بآيات باهرة نيرة
فقالوا اى الثلاثة جميعا لما اشرق نور الحق انا اليكم مرسلون للدعوة الى
التوحيد فآمن الملك فى جم غفير من قومه قالوا اى بقية اهل القرية ما انتم الا بشر مثلنا
ظنا منهم ان البشرية قادحة فى الرسالة وانها بالملك اولى وما انزل الرحمن على بشر من شيء
وحى ان ما انتم الا تكذبون فى دعوى الرسالة قالوا اى الرسل ربنا يعلم جار مجرى القسم كشهد الله

انا اليكم لمرسلون اى لم يبأ موا بتكذيبهم بل اعادوا القول مؤكدًا بانواع التأكيد
وما علينا الا البلاغ المبين الفيصل بين الحق والباطل تسلية لانفسهم اى نحن ادينا ما
علينا من الامانة قالوا انا تطيرنا تشاءمنا بكم لامساك المطر عنهم وظهور الجذام فيهم
وسرايته سريعًا والله لئن لم تنتهوا عن دعويكم ودعوتكم لنرجمنكم لنرمينكم
بالرجام وهى حجارة الرجم وليمسنكم منا عذاب اليم مؤلم اى الحريق قالوا اى الرسل
طايركم اى شؤمكم معكم بكفركم وسوء عقيدتكم أئن بالتحقيق اى اتطيرتم ان ذكرتم
وعظتم ودعيتم الى الاسلام وجوابه يتصيد من المقدر انكار لتطيرهم بل للاضراب
انتم قوم مسرفون مجاوزون الحد بشركهم وجاء الرسل من اقصى المدينة اى من ابعد اقطارها
رجل اسمه حبيب لما بلغه خبرهم واظهر دينه كان ينظر في كتاب الله فكان لما راى نعت
محمد وبعثته آمن به يسعى يسرع ينتصر للمؤمنين وارشادهم الى الاجتهاد قال ياقوم
اتبعوا المرسلين فيما يدعوكم اليه اتبعوا من لا يسالكم اجرا على تبليغ الرسالة وتادية
الامانة وهم مهتدون قالوا وانت على دينهم قال ومالى لا اعبد اى لا مانع لى من عبادة
الذى فطرنى خلقنى ابتداعًا اى مع وجود الباعث على عبادته واليه ترجعون تردون عند
البعث فيجازيكم اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة وهى الجبلة القابلة
للحق نعمة وكان اثرها عليه اظهر وفى الرجوع زجر فكان بهم اجدر أأتخذ بالتحقيق من دونه
آلهة اى اصنامًا قاصرة لا تشفع ولا تنفع ان يردن الرحمن بضر سوء ومكروه لا
تغن عنى شفاعتهم شيئا والنفى متوجه الى الشفاعة كقوله على لا حب لا يهتدى بمناره ولا
ينقذون من غائلة نفى الانقاذ نفى القدرة لانه نتيجتها انى اذا اذا اتخذت لفى ضلال
مبين واضح فاضح تلطف فى نصحهم وأمحضه ما استطاع فلم ينجع فاخذوا يرجمونه
فقال للرسل انى آمنت بربكم فاسمعون اى ايمانى لتشهدوا به ولما قتل قيل له ادخل
الجنة وقبره بسوق انطاكية فلما دخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون كما علمت فيؤمنون كما آمنت
بما غفر لى ربى اى بمغفرة لى وجعلنى من المكرمين فى نعيم الجنة وما انزلنا على قومه اى حبيب من بعده
اى قتله من جند اى ملايكة من السماء لاستيصالهم كما انزلنا يوم بدر والخندق وما كنا منزلين
اى ما صح فى حكمنا ازالة استهانة باهلاكهم واشادة بتعظيم النبى صلى الله عليه وسلم ان ما كانت
عقوبتهم الا صيحة واحدة صاح بها جبريل اى كفى امرهم بصيحة منه وكانت سنة الله فيمن قبلهم
امطار حجارة وارسال ريح وطوفان فاذا هم خامدون اى موتى كما تخمد النار بعد توقدها
يدل على سرعة الخمود ياحسرة نداء مجاز تعظيمًا للامر وتهويلا على العباد اى جنس العباد

المكذبين المعذبين ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون بيان للحسرة والنداء ما آكد
الى الخبر عن تحسرهم وتاسفهم على ما فات الم يروا اى الم يعلم اهل مكة معلق كم اهلكنا قبلهم من القرون
والقرن اهل كل عصر لاقترانهم فى الوجود وقصينا انهم اى المهلكين اليهم اى المكذبين
لا يرجعون حذف بدلالة السابق لان انتفاء الرجوع نتيجة الهلاك وان ما كل لما
مشددة اى الا ولما بمعنى الا سماعى والمناسبة بين لا والا ان كلا منهما كانه مركب
من حرفى نفى لما من لم والا من ان ولا فاستعمل احدهما مكان الآخر جميع اى مجموع
خبر لدينا عندنا محضرون محشرون للحساب وجمع لمعنى كل وآية دالة على البعث لهم
صفتها الارض الميتة مبتدأ موصوف قد احييناها حال من المبتدأ واعرب ابو البقاء
آية مبتدأ ولهم الخبر والارض الميتة مبتدأ موصوف واحييناها خبر والجملة مفسرة لما قبلها
واخرجنا منها حبا اى نباتا كالحنطة والشعير وغيرهما فمنه ياكلون عبر عن الانتفاع بالاكل
لكونه معظم الانتفاعات وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل لم يقل من تمور لما فى
شجرها من المنافع واعناب وفجرنا فيها اى الارض من العيون ينبوعًا ومعينًا لاحياء
نباتها ليأكلوا من ثمره الضمير جار مجرى اسم الاشارة كما فى قول رؤبة ٭ فيها خطوط
من سواد وبلق ٭ كانه فى الجلد توليع البهق ٭ اى كان ذلك وما عملته بالهاء
ايديهم اتخذته من التمر والزبيب والدبس والخل وغير ذلك افلا يشكرون نعمه
عليهم سبحان الذى خلق اى تنزيهه عن الشريك والعجز عن احياء الموتى الازواج الاصناف
الموجودة كلها مما تنبت الارض من الثمار والحبوب والمعادن بيان لكلها وكل صنف
زوج مختلف نوعًا وطبعًا وشكلا ومن انفسهم من الذكور والاناث ومما لا يعلمون من عجائب
المخلوقات فى اقطار السموات وتخوم الارض واغوار البحار وآية لهم على عظيم القدرة
الليل نسلخ منه النهار استعارة بديعة شبه ازالة ضوء النهار لتغشية ظلام الليل
بكشط الجلد عن الشاة فاذا هم مظلمون داخلون فى ظلامه لما استدل بالمكان اى
الارض استدل بالزمان لان ما فى الكون لا يستغنى عنهما كما يسلخ من الليل النهار يسلخ
من النهار الليل لتلازمهما وتعاقبهما وزيدت جملة نسلخ منه النهار تبيينا للضد
وتكميلا للآيتين والشمس تجرى لمستقر اى اليه لا تتخطاه لها بين يدى العرش
تسجد فيه بعد غروبها كما فى حديث ابى ذر فتستاذن فيؤذن لها فاذا جاء اشراط
الساعة يقال لها اطلعى من حيث غربت ذلك اى جريها تقدير العزيز الغالب العليم
المشتمل علمه على الحكمة والقمر نصب على التفسير قدرناه اى سيره منازل ظرف اى فيها

خبر مقدم ٣

هي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة
الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء
السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعايم صح البلدة
سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرع الدلو المقدم
فرع الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة فى واحدة منها لا يتعداها
ولا يتقاصر عنه حتى عاد فى آخر منازله رأى العين كالعرجون هو اصل الكباسة سمى
لانعراجه القديم عادة اى دق واستقوس واصفر لا الشمس ينبغى يمكن ويتاتى لها ان تدرك القمر
اى تلحقه وتزاحمه فى سلطانه بطمس نوره وكلمة ينبغى هنا مستعملة فيما لا يمكن خلا ولا الليل
سابق النهار اى يتعاقبان حسبما ضرب الله لهما حدا معينا اقتضته حكمته وكل منهما
فى فلك معين الشمس فى الرابعة والقمر فى سماء الدنيا يسبحون اى يسيرون ويجرون
من باب خصمان اختصموا وآية لهم دالة على قدرتنا خبر مقدم انا حملنا مبتدا وجعل
الحمل آية لان الغرابة والعجب لا فى نفس الفلك ذريتهم بالافراد اى آباءهم الاقدمين
لان الذرية من الاضداد كالنهل والزوج فى الفلك مفرد وحركته كحركة قفل وفى
قوله الفلك مواخر جمع وحركته كحركة اسد وترى صح المشحون المملو اى مع نوح فى الطوفان
وذكر الذرية الشاملة للجانبين لانه ابلغ فى الامتنان وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
اى الفلك والمماثلة فى انه مركوب مبلغ للمقاصد وان نشأ اغراقهم نغرقهم مع السفينة
فلا صريخ لهم اى منجون اذا ادركهم الغرق الا رحمة منا علة لانقاذ المستثنى اى تنقذهم رحمة
على مؤمنيهم ومتاعا اى تمتيعا لكفارهم الى حين اى انقضاء اعمارهم فلا دوام بل الزوال
فى الدنيا متحتم لا محالة واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم اى الآخرة ومجانا فاتها وما خلفكم اى الدنيا
اى فاحذروا آفاتها وعن قتادة ما بين ايديكم عقوبة الدنيا وما خلفكم عذاب الآخرة
لعلكم ترحمون اى رجاء رحمة الله فى حيز العلة للتقوى والجواب اعرضوا وما تاتيهم
من آية تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين اى دينهم
الاعراض عن كل آية تاتيهم حال واذا قيل لهم اى لقريش انفقوا تصدقوا على الفقراء
مما رزقكم الله لما اسلم حواشيهم وقطعوا ما كانوا يواسونهم به فندبهم المؤمنون
الى صلة من آمن قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه فى
معتقدكم وترك اللام فى الجواب الموجب فصيح كقوله لو نشاء اصبناهم لو نشاء جعلناه
اجاجا ان ما انتم الا فى ضلال خطا مبين حيث امرتم بما يخالف عقيدتكم ولم يقولوا انفق

اى مصرخ ولا مغيث يمنع الغرق
لهم لمن يشاء الله اغراقهم ولا
هم ينقذون صح

من لو يشاء الله رزقه مع انه انسب للمطابقة لان الانفاق احل من الاطعام وهذا ابلغ
اذ المعنى لا ننفق ولا بالاقل ويقولون متى هذا الوعد بالبعث والجزاء اى وقوعه
ان كنتم صادقين فيما تزعمونه اشارة الى ان التقوى والانفاق امر غير طايل فى معتقدهم
اذ الوعد لا حقيقة له ما ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة هى النفخة الاولى والمراد بالانتظار
توغلهم فيما يوجب استيصالهم تاخذهم كافة وهم يخصمون بالكسر اصله يختصمون ادغمت التاء
بعد التسكين ثم كسرت لالتقاء فى متاجرهم ومفاخرهم فلا يستطيعون توصية لا يقدرون على
ان يوصوا فى مهماتهم بكلمة فى لمحة فكيف ياتون بما يحتاج الى مكث من رد المظالم واداء
الواجبات ولا الى اهلهم من اشغالهم واسواقهم يرجعون بل يموتون حيث كانوا ونفخ
فى الصور هى النفخة الثانية وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم من الاجداث القبور الى
جوار ربهم ينسلون يسرعون احياء يقال نسل الذيب اذا اسرع باعناق قالوا اى
الكفار منهم يا ويلنا اى هلاكنا مصدر لا فعل له من لفظه من بعثنا فى الاساس بعث
الشيء وبعثره اثاره اى من اهبتنا وانهضنا من مرقدنا ظنوه منام اذ لا عذاب
بين النفختين وعبارة البعث اشارة الى ما سمعوه من الرسل ولفظ المرقد رعاية لما توهموه
هذا البعث مبتدا خبره ما وعد الرحمن مستانف قايله الملايكة وصدق المرسلون مفعولا وعد
وصدق محذوفان وعدكموه الرحمن وصدقكموه المرسلون ان ما كانت الواقعة الا صيحة
واحدة هى النفخة الاخيرة فاذا هم جميع مجموع لدينا عندنا محضرون محشورون بمجرد تلك الصيحة
وفى ذلك تهوين لامر البعث وعبارة الاحضار صريحة فى ان اسراعهم عن اجبار لا عن اختيار
وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا ليامن المومن وقوله ولا تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون ليياس
الكافر حكاية ما يقال للخلق ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل بضمتين هو النعيم الذى يشغلهم عن
كل ما يخطر بالبال فاكهون متلذذون فى طيب وارتجية خبر ثان هم مبتدا وازواجهم عطف
عليه اشارة الى حصول الانس فى ظلال جمع ظل اى لا تصيبهم الشمس خبر على الارائك جمع اريكة
هى السرر فى الحجلة متعلق بما يليه متكئون خبر ثان اشارة الى فراغ البال لهم فيها
فاكهة يتفكهون بها ولهم فيها ما يدعون مضارع ادعى افتعل من دعا اى يتمنون قال
ابو عبيدة العرب تقول ادع على ما شئت بمعنى تمن سلام مبتدا محذوف الخبر
قولا تمييز والسلام فعلا لما يتعارف من الخناء وهز الراس من رب مربى مالك
لهم رحيم بهم بيان اى سلام عليكم من رب رحيم اى يقال لهم ذلك وامتازوا اليوم عن المومنين
ايها المجرمون الكافرون اى يقال لهم هذا حين تميز الفريقان اذ المحشر جامع للبر والفاجر

الم اعهد اليكم اى آمركم وعهد الله ما ركز فيهم من العقل وزجر لهم من ادلة السمع
يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان ابليس وعبادته اجابة دعوته وسماع وسوسته انه لكم
عدو مبين لعداوته لابيكم آدم وان اعبدونى اى وحدونى هذا اى التوحيد صراط
طريق مستقيم قويم استيناف نكتا على استقامة دينه ولقد اضل منكم جبلا بكسرتين مشددا
هى الامة العظيمة واقلها عشرة آلاف كثيرا وصفه بالكثرة مبالغة والجملة حال من الشيطان
تحقيق لعداوته وما قبلها اعتراض مسارعة الى الهداية افلم تكونوا تعقلون عداوته
استفهام تقرير وتوقيف هذه جهنم التى كنتم توعدون بها وتكذبون بها اصلوها من صلى النار
اذا قاسى حرها اليوم بما كنتم تكفرون بسبب كفركم بما يجب الايمان به اليوم نختم على افواههم
بمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم حيث نقول لاركانه انطقى بما كانوا يكسبون
اى باستمرارهم على الكسب فكل عضو تنطق بما استعملت فيه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
مسخناها والطمس محو الاثر وعن ابن عباس اراد عين البصاير فالمعنى لختمنا عليها بالكفر
فلا يهتدون فاستبقوا تبادروا الصراط ذاهبين على عادتهم فانى كيف يبصرون
ح اى لا يبصرون من طمس على عينه اى هم لانهماكهم فى الكفر احقاء بان يفعل بهم ذلك
لكنا امهلناهم لحكمة ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير وحجارة على مكانتهم فى مكانهم لا ارواح
لهم فما استطاعوا مضيا ذهابا الى كنفاد اى ايابا ولا يرجعون الى ما كانوا عليه ومن نعمره الى
ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ماله وعليه ننكسه من التنكيس مبالغة النكس
هو قلب الشئ اعلاه اسفله فى الخلق فتعود قوته ضعفا وشبابه هرما وعقله خرفا
افلا يعقلون بالتحتية ان القادر على التنكيس المعتبرين قادر على الطمس والمسخ والبعث وما
علمناه الشعر نزلت لما قالوا ان محمدا شاعر تكذيبا لهم وما ينبغى اى يتاتى له فان حديثه
جد محض والشعر اكثره هزل فلا يليق به لانه شارع والشارع يكون لفظه تبعا للمعنى
والشاعر بعكسه اذ ملحظه صحة الوزن والقافية فيحتاج الى التخييل معنى يساعده عليها
فالشعر كلام موزون مقفى عن تعمد فما لا تعمد فيه لا يعد شعرا فقوله صلى الله عليه وسلم
انا النبى لا كذب ٭ انا ابن عبد المطلب ٭ ليس بشعر اذ لا تعمد فيه نكتة انيقة ولطيفة
دقيقة اذا اشرب الكلام تماما الجزالة واعطى من حسن السبك حظه وصادف من
البلاغة حده لا يبعد ان يوجد فيه شذور النظم ولهذا تجد كلما تلوت الكتاب المكنون
فرايد الوزن فيه ان ما هو الا ذكر موعظة وقرآن مبين فيه احكام الدين من الفرايض
والحدود لينذر محمد صلى الله عليه وسلم من كان حيا اى حى القلب مترشحا للايمان ويحق القول

اى يحق كلمة العذاب على الكافرين ثم اعاد ادلة الوحدانية فقال اولم يروا انا خلقنا
لهم مما عملت ايدينا اى بقدرتنا من غير ظهير ولا نصير انعاما فهم لها مالكون متمكنون من التصرف
فيها وذللناها سخرناها لهم فمنها ركوبهم هو ما يركب كالحلوب بمعنى المفعول ولا ينقاس
ومنها اى لحومها ياكلون وخص الاكل لانه اهم المنافع ولهم فيها منافع من اصوافها
واوبارها واشعارها ونسلها ومشارب من البانها وما يتخذ منها افلا يشكرون الله على هذه
النعم الجمة المهمة واتخذوا مع مشاهدة آثار القدرة هذه من دون الله غيره آلهة اصناما
لعلهم ينصرون اى استنصارا بهم اذا دهمهم امر ولعل علة لا يستطيعون اى الآلهة نصرهم
اى عبدتهم وهم اى الكفار لهم للاصنام جند انصار وشيعة فى اعتقادهم محضرون
فى عذاب الجحيم معهم كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فلا يحزنك اى لا يهمك
قولهم لست مرسلا انا نعلم ما يسرون من الحقد والضغينة وما يعلنون من عبادة
الاصنام فنجازيهم كفاء علة للنهى وتوعد للكفار اولم ير الانسان هو ابى ابن خلف
انا خلقناه من نطفة مذرة مسترذلة من انبوبة المبال الى ان صورناه اطوارا
حتى صار مميزا فاذا هو مع مهانة اصله وقذارة عنصره خصيم جدل بالباطل مبين
بين الخصومة يتخطى الى مكابرة النبى فى امر البعث وضرب لنا مثلا اى جعل قدرتنا كقدرتهم
ونسى خلقه اعضاء مختلفة الصور من نطفة متشابهة الاجزاء قال من يحيى العظام م
وهى رميم فى الغاية اتى بعظم بال الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يفته ويقول اترى الله يا محمد
يحيى هذا بعد ما رم اى بلى قل يحييها الذى انشاها اول مرة اى فطرة وهو بكل خلق عليم
مجملا ومفصلا مجموعا ومفرقا فيجمع اجزاءه ويعيده كما كان الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
وفى المثل فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وابراز الشئ من ضده وهو انقداح
النار مما فيه الماء ابدع ما يكون فاذا انتم منه توقدون تقدحون يقطع الرجل غصنا من
المرخ وهو ذكر وغصنا من العفار وهو انثى فينقدح النار باذن الله وعن ابن عباس
فى كل شجر نار الا العناب وهذا ادل شئ على القدرة على البعث فانه جمع بين الماء والنار
والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب ثم ذكر ما هو اعظم اوليس الذى خلق
السموات والارض مع عظمهما بقادر على ان يخلق مثلهم فى الصغر والحقارة بالنظر اليهما بلى
الجواب لظاهر النفى فى ليس اى هو قادر على ذلك وهو الخلاق يحدث خلقا بعد خلق العليم
بكل ما خلق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن اى احدث فيكون اى فهو يحدث والامر تكوينى له ج
فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ اى القدرة عليه والملكوت ابلغ من الملك والزيادة

للمبالغة كالجبروت والرحموت والعظموت اى تنزيهه عن شوائب الحدوث ونقائص
الحاجة وشوائب العجز واليه ترجعون تردون بالبعث والجزاء في الحديث لكل شيء قلب
وان قلب القران يس وفيه اقرؤا على موتاكم يس والله اعلم باسرار كلامه بمطوره
سورة الصافات مكية في ١٦ ذى القعدة سنه ٩

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات الملائكة تصف نفوسها في العبادة تستفيض الرحمة
واجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به صفا فالزاجرات الملائكة تزجر السحاب وتسوقه زجرا
فالتاليات الملائكة يتلون آيات الله على انبيائه ذكرا التأنيث بارادة النفوس مع الفاء
لترتيب الوجود او تفاوت على حد قولك خذ الافضل فالاكمل اقسام متعاطفة وجوابها
ان الهكم لواحد لما ذكر قدرته على البعث وانشاء ما تعلقت به ارادته صدع بوحدانيته
لان المراد وجودا او عدما لا يتم الا بها رب السموات والارض مالكهما بدل من واحد وما
بينهما من بدائع الخلق ورب المشارق مطالع الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وذكرها يغني عن
المغارب لتلازمهما تحقيق لوحدته انا زينا السماء الدنيا القربى منكم وتخصيصها عبرة بالعيان
بزينة بالتنوين الكواكب بالجر بدل وحفظا اى حفظناها حفظا من كل شيطان عات خارج عن الطاعة مارد
لا يسمعون بالتشديد من التسمع ادغمت التاء في السين اى لا يصغى الشياطين الى الملأ
الاعلى اشراف الملائكة استيناف لبيان علة المسترقة للسمع والملأ الاسفل الثقلان
ويقذفون يرمون برجوم الشهب من كل جانب من آفاق السماء دحورا من دحره اذا اقصاه
وابعده علة للقذف ولهم في الآخرة عذاب واصب دائم الا من مستثنى بدل من ضمير
يسمعون خطف اختلس الخطفة الكلمة من كلام الملائكة مسارقة سميت خطفة لكونها
مخطوفة كما سمي العضو المختطف للسبع او المبان من الحي خطفة فاتبعه شهاب كوكب ثاقب مضيء
متلألئ كانه يثقب الظلمة بضوئه فاستفتهم استخبر كفار مكة اهم اشد خلقا استفهام تقرير
وتوبيخ ام من على تغليب العقلاء خلقنا اى الملائكة والسموات والارض وما فيهما انا
خلقناهم اباهم آدم من طين لازب لازم لزج يعلق باليد وقد قبل الحيوة ولا ريب ان
القدرة ذاتية فكيف ينكرون البعث استيناف يشهد بهوان خلقهم فالبعث
اهون بل للانتقال عجبت من تكذيبهم اياك في المبدأ والمعاد وهم يسخرون من تعجبك
واذا ذكروا وعظوا بالقران لا يذكرون لا يتعظون لتوغلهم في الانكار واذا رأوا آية معجزة كانشقاق
القمر يستسخرون يبالغون في السخرية بحيث يستدعون ان يسخر منها اغيارهم وقالوا ان ما هذا
الا سحر مبين بين اى سخريتهم لاعتقادهم سحرية ما عاينوه من المعجزات أئذا بالتحقيق

اى أنبعث اذا متنا وكنا ترابا وعظاما نخرة أئنا لمبعوثون كرر الهمزة داخلة على الاسمية
مبالغة في انكار البعث او بالفتح آباؤنا عطف على ضمير مبعوثون لوجود الفصل بالهمزة
اى أيبعث آباؤنا الاولون يفيد زيادة في الاستبعاد بناء على بعد زمانهم قل يا محمد
نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اذلاء والدخار الذل والصغار حالية عاملها ما
قدر فانما الفاء فصيحة اى اذا ثبت البعث فانما هي كناية مبهمة تفسرها زجرة اى صيحة
من زجر الراعي الغنم صاح بها واحدة هي النفخة الثانية فاذا هم الخلق احياء قيام ينظرون
ينتظرون جزاءهم ولا مدخل للصيحة لا في الحيوة ولا في الممات بل الله خالقهما وهو الذي
يحيي ويميت وقالوا يا ويلنا الويل كلمة يقولها المرء عند الهلكة اى يا هلاكنا هذا يوم الدين
الجزاء ومنه كما تدين تدان هذا يوم الفصل الفرق بين الفريقين الذي كنتم به تكذبون
الظاهر انه من كلام الملائكة توبيخا للكفار وتعنيفا احشروا الذين ظلموا اشركوا وازواجهم
قرناءهم من الشياطين واصحابهم في الشرك او صواحبهم من النساء وما كانوا يعبدون من
دون الله اى الاصنام فاهدوهم دلوهم وسوقوهم الى صراط الجحيم طريقها والجحيم
طبقة من طبقات جهنم وقفوهم احبسوهم عند الصراط وقف توبيخ انهم مسؤلون عن اعمالهم
علة للوقف وقدمت الهداية الى النار مع تأخرها عن الوقف للسؤال جمعا بين السبب
والمسبب مع ان الواو لا ترتيب فيها ويقال لهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كما في
بابهم الدنيا توبيخ ويقال عنهم بل هم اليوم مستسلمون اذلاء منقادون لانسداد التناصر والحيل
عليهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون توبيخا اى يتخاصمون قالوا اى الاتباع والكبراء
انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اى جهة الخير والدين كانكم على الحق النافع فتبعناكم اى
اضللتمونا قالوا اى الكبراء بل لم تكونوا مؤمنين في علم الله وما كان لنا عليكم من سلطان اى
تسلط واستيلاء جواب بمنع الاجبار المتصيد من اليمين اذ من معانيها القوة
بل كنتم قوما طاغين اى مجبولين على الطغيان فآثرتموه فحق وجب علينا جميعا قول ربنا اى كلمة
عذابه انا لذائقون وبيل وبال العذاب تحقيق لتحقق القول فاغويناكم دعوناكم الى الغواية
فغويتم لقابليتكم لها انا كنا غاوين علة لما قبله فاحببنا ان تشركونا فيما نحن فيه قال
تعالى فانهم يومئذ اذ يتساءلون في العذاب مشتركون كما اشتركوا في الغي انا كذلك الفعل نفعل
بالمجرمين اى المشركين من كل امة اى نعذب منهم التابع والمتبوع انهم كانوا اذا
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد علة لما قبله ويقولون أئنا بالتحقيق لتاركوا
آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل انتقال للابطال جاء بالحق رد على

على المشركين بان التوحيد ثابت قام به البرهان وصدق من تقدمه من المرسلين لوحدة الكلمة
وهي الدعاء الى التوحيد انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسل وما تجزون الا ما كنتم تعملون
اي مثل ما عملتم جواب عما عسى يقال لا يليق بالكريم الغني تعذيب عباده الا لكن عباد الله
المخلصين المصطفين لفضله اولئك المستثنون لهم رزق معلوم صفاته من اللذة
والدوام فواكه بدل من رزق وهو ما يتلذذ به والتلذذ ينتظم القوت ايضا على
ان اهل الجنة اغنياء عن حفظ الصحة لان ابدانهم محفوظة عن التحلل وهم مكرمون
بالثواب في جنات النعيم حال على سرر حال ثانية متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض
حال ثالثة وذكر المشرب بعد ذكر المطعم والمسكن فقال يطاف عليهم بكاس هو ما
فيه خمر والا فقدح وجام من معين في الاساس ماء معين جار على وجه الارض وقد
معن بيضاء صفة ما في الكاس لذة تانيث لذ اي لذيذ اي مستطابة للشاربين
لا فيها غول غائلة لغتال عقولهم كما في الدنيا من السكر والخمار ولا هم عنها ينزفون بفتح الزاي
من نزف الشارب اذا ذهب عقله اي لا يسكرون وعندهم قاصرات الطرف على ازواجهن
غير طامحات الى غيرهم عين نجل العيون حسانها جمع عيناء كانهن في اللون بيض
للنعام مكنون مستور بريشه شبههن بها في صفاء اللون وبهائه ذكر الملاذ
الجسمانية والروحانية ومحلها اي الجنة واشرف مرافقها اي السرر وانس الاناس
اي التقابل وطواف الكؤس عليهم مع انتفاء غوائلها ثم ختم بما بدأ به فقال
فاقبل عطف على يطاف واتى بالماضي لصدق وقوعه بعضهم على بعض يتساءلون عما
مر بهم في الدنيا اي يتحادثون على الشراب كعادة الندامى في الدنيا قال قائل منهم في
تحادثهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول تبكيتا وتوبيخا ائنك لمن المصدقين بالبعث
والجزاء ائذا بالتحقيق متنا وكنا ترابا وعظاما نخرة بالية ائنا كرر الهمزة للتاكيد
لمدينون اي مجزيون من الدين اي الجزاء ومنه قوله دناهم كما دانوا قال القائل هل
انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين فاطلع فرآه قرينه في سواء الجحيم اي وسطها سمي
لاستواء المسافة منه الى الجوانب قال تالله ان مخففة واللام للفرق اي انك كدت لتردين
لتهلكني بالاغواء ولولا نعمة ربي بالعصمة والتوفيق للهدى لكنت من المحضرين للنار معك
افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين وهذا قول القائل تحدثا بنعمة الله بمسمع
من قرينه توبيخا له ان هذا النعيم الذي نحن فيه لهو الفوز العظيم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله
لمثل هذا النعيم المقيم فليعمل العاملون لا للاماني الفانية المشوبة بسرعة الاضمحلال اذلك الرزق

خير نزلا ما يهيأ للنازل ام شجرة الزقوم استهزاء اذ لا معادلة بينهما لان حاصل الرزق
سرور ونضرة وثمرة الزقوم غم وضجرة انا جعلناها فتنة للظالمين ابي جهل ونظرائه
حيث صارت سببا لتماديهم في الكفر وانهماكهم في الانكار حتى قالوا ان محمدا اخبر بان
النار تنبت الشجرة كلا بل تحرقها وتفنيها وقال ابو جهل ان الزقوم هو التمر بالزبد ونحن
نتزقمه والزقوم شجر مر يكون بتهامة لبنه سم اذا مس جسم احد تورم فمات انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم عن الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها استعير
من طلع التمر لمشاكلته كانه رؤس الشياطين تشبيه تشويه لخلقه تهويلا بقبحه وكراهته والعاقل
اذا راى هيكلا هائلا كريه المنظر شبهه بالشيطان فانهم لآكلون منها اي الشجرة مع مرارة طعمها
ونتنها كرها فمالئون الملئ حشو الظرف بما لا مزيد عليه منها البطون لاستيلاء المخمصة
ثم ان لهم عليها اكلها لشوبا شرابا يشوب ما اكلوا منها من حميم ماء متناهي الحرارة يقطع
امعاءهم يساقون اليه على مهل ويسوقون منه ثم ان مرجعهم لالى الجحيم دركاتها انهم الفوا
وجدوا اباءهم ضالين فقلدوهم من غير برهان فهم على آثارهم يهرعون الاهراع اسراع في رعدة
اي يسرعون الى الاقتداء بهم استيناف علة لاستيجابهم العذاب لايثارهم تقليد الضلال ولقد
ضل قبلهم اي قريش اكثر الاولين اي الامم الخالية بالتقليد الصرف ولقد ارسلنا فيهم منذرين
انبياء انذروهم بغائلة الكفر فكذبوهم فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الفظاعة والخسران
الا لكن عباد الله المخلصين المصطفين لدينه لخلوصهم وخلاصهم ولقد نادانا دعانا نوح بقوله
اني مغلوب فانتصر واللام موطئة فلنعم المجيبون نحن اي اجبناه كما ينبغي اخذ في تفصيل
جملة القصص فقدم اشهرها ونجيناه واهله من الكرب العظيم هول الماء والغرق وجعلنا ذريته هم
فصل بقيد الحصر ومؤداه افناء من ليس معه الباقين فالناس كلهم من نسله وكان معه من اولاده
سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك
وياجوج وماجوج وما هنالك وتركنا عليه ابقينا له في الآخرين من الانبياء والامم سلام
على نوح في العالمين في محل نصب بتركنا او استيناف تعليما للثناء عليه فمفعول الترك محذوف
اي تركنا عليه ثناء حسنا في الباقين ابد الدهر انا كذلك الجزاء نجزي المحسنين اي احسانه
علة لتشريفه بهذه الكرامات السنية انه من عبادنا المؤمنين علل احسانه بايمانه تنويها لقدره
وتعزية ولا ريب ان كل مؤمن موقن محسن ثم اغرقنا الآخرين الكافرين اجابة لدعائه
وان من شيعته اي مشايعيه في الايمان واصول الشريعة لابرهيم وان طال الزمان بينهما
وهو الفان وستمائة واربعون سنة وبينهما هود وصالح اذكر اذ جاء ربه بقلب سليم من الشرك

لانه انكره على قومه وقيل معناه انه عاش ومات على طهارة القلب من كل سوء وسلامة من كل
غش اذ قال لابيه وقومه منكرا عليهم موبخا ماذا اى الذى تعبدون ائفكا هو اسوأ الكذب
نصب على العلة وقدمت كفاحا لهم بانهم على افك آلهة مفعول قدم للعناية به دون الله غيره
تريدون اى تريدون آلهة غيره افكا والمراد به عبادتها فما ظنكم برب العالمين حتى عدلتم به
الاصنام فى العبادة مع اختصاصها به لاستحقاقه فنظر نظرة فى النجوم رعاية لتنجامهم
كانه يستدل بالنجوم فقال انى سقيم عليل وكان اغلب الاسقام فيهم الطاعون فتوهموا فتولوا
اعرضوا عنه مدبرين مخافة العدوى وليس بكذب لان ما يقاسيه من شرك قومه من آلام النفس
وذلك سقم فراغ مال فى خفية من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثباته الى آلهتهم اصنامهم
وعندها الطعام فقال استهزاء الا تاكلون فلم ينطقون فقال مستهزئا ما لكم لا تنطقون بجواب عن سؤالى
فراغ مال واقبل عليهم مستخفيا وعلى لان الميل بكره ضربا تمييز عن النسبة متلبسا باليمين
قيده به للدلالة على قوة الروغان جارحة كانت او يمينا لقوله لاكيدن اصنامكم فكسرها فبلغ قومه
فاقبلوا اليه ابرهيم يزفون بفتح اليا يسرعون مجاز من زفيف الظليم وهو طيرانه مع صوت
حال من ضمير اقبلوا فلما عاتبوه على كسر اصنامهم قال اتعبدون ما تنحتون من الاصنام والله
خلقكم وما تعملون فاعبدوه ولا تشركوا به لا ريب ان المنحوت مخلوق وهو مصنوع مرتين مرة
لله ايجادا واخرى للبشر نحتا وكسبا وفساد عبادته مما لا يتلهى بها الا الخفاف الاحلام
السخاف العقول والآية رد على المعتزلة فى خلق الافعال ولما عجزوا عن جوابه حجة قالوا ابنوا
له بنيانا مستوقدا واملؤه حطبا واضرموه فاذا اضطرم فالقوه فى الجحيم النار الجاحمة
ونار جاحمة مضطرمة شديدة الحر فارادوا به كيدا شرا اى احراقه فجعلناهم الاسفلين المقهورين
بدفع كيدهم حيث فاز بالسلامة من النار ونار برهانه وقال انى ذاهب مهاجر من دار الكفر
الى ربى سيهدين الى حيث امرنى وهو الشام ولما قدم الارض المقدسة قال سائلا خلقا رب
هب لى ولدا والهبة غالبة فى الولد من الصالحين يعيننى على ما انا عليه ويونسنى فى كربة الغربة
فبشرناه بغلام حليم فى البشارة اشارة الى ذكورته وبلوغه ان يوصف بالحلم واى حلم
فوق الصبر على الذبح فى الاساس وفيه حلم اى اناة وعقل فلما بلغ معه السعى مع لا يتعلق ببلغ
لمخالفة الواقع ولا بالسعى لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فتبين انه بيان كانه لما قال السعى
قيل مع من قال معه اى لما بلغ ان يسعى معه فى اشغاله قال يا بنى تصغير رفق وحنو انى ارى
فى المنام انى اذبحك ورؤيا الانبياء وحى كما فى اليقظة وذكر له الرؤيا توطينا على احتمال بلية
الذبح فانظر ماذا ترى بالفتح من الراى تشاوره مع تحتم ما امر به ليعلم اقباله وصبره على

البلاء قال يا ابت نداء توقير واستشفاق افعل ما تؤمر به ولا تشاورنى ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
علق بالمشية تيمنا اذ لا حول عن المعصية ولا قوة على الطاعة الا بتوفيق الله فلما اسلما انقادا
وخضعا لامر الله واتيا منى وتله صرعه للجبين لكل انسان جبينان بينهما الجبهة فوضع
احد جبينيه على الارض تواضعا مباشر اللام بصبر وجلد وناديناه جواب لما بزيادة
الواو وكانها لمزيد لصوق الجواب ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا اى حققتها بالعزم على مقدمات
الذبح ولم يقل ذبحتك لانه كان رأى معالجة الذبح انا كذلك اى كجزائك نجزى المحسنين
بامتثال الامر علة لما خولهما من الفرج بعد الشدة ان هذا اى امر الذبح لهو البلاء المبين
البين الذى يتبين به المخلص من الغاش وفديناه يدل على انه لم يذبح ابنه اذ قد فدى
بذبح عظيم قدرا ليتيقن قبوله والذبح بمعنى المذبوح كالطحن اى بشئ اعد للذبح والجمهور
على انه كبش ابيض اعين اقرن وتركنا عليه فى الآخرين من ملة الاسلام سلام على ابرهيم
سبق نظير اعرابه آنفا كذلك اى الجزاء نجزى المحسنين لم يقل انا اكتفاء بذكر فيما قبله انه من
عبادنا المؤمنين علة لما فى حيز العلة وبشرناه باسحق استدل به على ان الذبيح غيره نبيا محتوما
بنبوته فيصلح حالا من الصالحين حال ثانية والصلاح اقصى مكارم الاخلاق وباركنا عليه
بتكثير اولاده وعلى ولده اسحق باستنباء الاكثر من نسله ومن ذريتهما محسن نبى ومؤمن
وظالم لنفسه فاسق وكافر مبين بين ظلمه ولا مدخل للنسب فى الهدى والضلال والفضيلة
لا تورث ولقد مننا انعمنا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من الغرق
واستعباد فرعون اياهم ونصرناهم ضمير تعظيم لهما فكانوا هم فصل او تاكيد الغالبين على القبط
بظهور الحجة اولا وبالدولة آخرا وآتيناهما لم يقل انزلنا لان النزول على موسى خاصة
وجمع بينهما تشريفا لهرون ليقتدى به الكتاب التورية المستبين المشتمل على بيان ما يحتاج
اليه من احكام الدين وهديناهما عقلا وسمعا الصراط المستقيم اى الاسلام وشريعته وتركنا
عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون اظهر تشريفا لهرون قصدا الا تبعا كما آتيناهما الكتاب
انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين والاحسان مداره على الايمان وان
الياس باثبات الهمزة اسم اعجمى هو ابن ياسين سبط هرون اخى موسى بعث بعده لمن
المرسلين الى اهل بك بالشام اذ قال لقومه الا تتقون عقاب الله اتدعون تعبدون بعلا
علم لصنم كان لهم من ذهب فركب مع بك فصار بعلبك وتذرون تتركون عطف على تدعون
داخل فى حيز الانكار احسن الخالقين اى عبادته الله بالنصب بدل مما قبله ربكم ورب آبائكم الاولين
ولا ينبغى للعاقل ان يتعامى عن مبدئه ومعاده فكذبوه فانهم لمحضرون عذاب النار غدا او اطلقه

على الياسين

الاكتفاء بالقرينة الا عباد الله المخلصين استثناء من ضمير فكذبوه وتركنا عليه في الآخرين سلام
بكسر الهمزة وسكون اللام الياس ومن آمن معه جمع تغليب انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
الضمير لالياس لاصالته وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين الباقين
المحتوم عليهم بالعذاب ثم دمرنا الآخرين استأصلناهم ايجاز بليغ سبق الاطناب فيه وانكم لتمرون
عليهم اي آثارهم في اسفاركم الى الشام مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي ممسين
اذ المسافر يسير في ذينك الوقتين افلا تعقلون اليس فيكم عقول تعتبرون بها وان يونس
لمن المرسلين بعثه الله الى اهل نينوى بارض الموصل فدعاهم فكذبوه وتمادوا على كفرهم
فوعدهم بحلول العذاب بهم اذ ابق هرب خجلا من قومه لتأخر العذاب عنهم وعبر بالاباق
لعدم اذن ربه الى الفلك المشحون المملو فركب فيه فركد في لجة البحر فقالت النواتي ههنا عبد
آبق ويظهره قرعة فساهم قارع من في الفلك فكان من المدحضين المغلوبين فزج بنفسه
في الماء فالتقمه ابتلعه الحوت وهو مليم في الاساس ألام واستلام استحق اللوم اي مستحق
لان يلام على مغاضبته وركوبه في الفلك من غير اذن ربه فلولا انه كان من المسبحين ببطن
الحوت بقوله سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه اي الحوت حيا الى يوم يبعثون
اي البعث وعن الشعبي التقمه ضحوة ونبذه عشية فنبذناه طرحناه بان امرنا الحوت بلفظه
بالعراء الفضاء الذي لا نبات به وهو شاطئ دجلة وهو سقيم عليل مما ناله قد انحص شعره
كالفرخ الممعط وانبتنا عليه اظلالا له شجرة من يقطين هو القرع اي بساق على خلاف العادة
معجزة له وكانت تأتيه وعلة بكرة وعشيا يشرب لبنها حتى قوي وارسلناه ثانية
بشريعة الى مائة الف هم اهل نينوى او بل يزيدون في رأي الناظر فالمراد الوصف بالكثرة
فآمنوا عند معاينة العذاب فمتعناهم الى حين منتهى آجالهم فاستفتهم عطف على فاستفتهم
قبله الربك اضافة تنويه لنبيه البنات ولهم البنون استخبر قريشا عن وجه هذه القسمة المنطوية
على انواع الكفر التجسيم بنسبة الولد اليه وتفضيل انفسهم بايثار ارفع الجنسين لها و
الاستهانة بهم حيث انثوهم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقهم
حتى ركنوا الى تلك العظيمة والجملة حال من ضمير قريش الا انهم من افكهم كذبهم ليقولون ولد الله
اي ينسبون الولادة اليه وانهم لكاذبون كذبهم فيه لكونه الخبر اباطيلهم اصطفى بهمزة
الاستفهام للتوبيخ البنات مع وضاعتهن على البنين مع رفعة قدرهم ما لكم كيف تحكمون
بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون نزاهة جناب قدسه ام لكم سلطان مبين حجة واضحة
ناطقة بان الملائكة بنات الله فأتوا بكتابكم النازل عليكم استشهادا على ذلك ان كنتم

والمائة في تأنيث الحلد مددته
ليتسع لانها عدد ممتد متسع
م

صادقين في زعمكم وجعلوا بينه اي الله وبين الجنة الشياطين نسبا وعن الزنادقة
في ذلك مقالات شنيعة منها انه تعالى صاهر الجن فولد فيهم الملائكة وهم فرقة من
بني مدلج وشافه بذلك بعضهم ابا بكر الصديق رضي الله عنه ومنها ان الله وابليس
اخوان فالله هو الخير الكريم وابليس هو الشرير وهذا مذهب المجوس القائلين
بيزدان واهرمن ولقد علمت الجنة انهم الكفرة لمحضرون عذاب الجحيم سبحان الله تنزيه
عما يصفونه من المصاهرة والنسب معترضة اعتناء بالتنزيه الا عباد الله المخلصين المؤمنين
استثناء من المحضرين اي هم ناجون من النار او من ضمير يصفون اي هم ينزهونه عن
مقالة هؤلاء فانكم وما تعبدون من الاصنام عود الى خطاب قريش ما انتم فيه تغليب الخطاب
عليه اي الله بفاتنين احدا بالاغواء والجملة خبر ان الا من هو صال الجحيم في علم الله اي
يقاسي حرها لشقاوته وما منا معشر الملائكة احد الا له مقام معلوم في السموات للعبادة
لا يتجاوزه وعن ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يسبح او يصلي
وانا لنحن الصافون اقدامنا في مواقف العبودية ووصفهم بالصافات تارة والصافون
اخرى يشعر بما في نفس الامر من تقدسهم عن وصفي الانوثة والذكورة وانا لنحن المسبحون
المنزهون الله عن مقالات اهل الضلالة وان مخففة اي انهم اي اهل مكة كانوا ليقولون
لو ان عندنا ذكرا كتابا من كتب الاولين الذين نزلت عليهم التورية والانجيل لكنا عباد الله
المخلصين لاخلصنا العبودية لله ولم نكذب كما كذبوا فكفروا به بالقرآن الذي نزل على محمد
وهو اشرف الكتب فسوف يعلمون مغبة امرهم وغائلة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا بالنصر
والغلبة لعبادنا المرسلين هي انهم لهم المنصورون على اعدائهم وان جندنا لهم الغالبون اي
غالب امرهم الغلبة والنصر اما بالحجة او بالاستيلاء والدولة فلا يقدح ما وقع في
تضاعيف ذلك من قتلهم وهزيمتهم والحرب سجال فتول اعرض عنهم حتى حين تؤمر فيه
بالقتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب اشارة الى ان عذابهم منتظر كائن لا محالة كأنه
بين ناظريه يبصره فسوف يبصرون ما لك من النصر والتأييد في الدنيا والثواب في الآخرة
افبعذابنا يستعجلون في حيز جواب قولهم متى هذا العذاب فاذا نزل العذاب بساحتهم
العرب تكني بالساحة عن القوم فساء بئس صباح المنذرين الكافرين النازل بهم العذاب
والصباح مستعار من صباح البيات في الاساس لقيته غداة الصباح اي الغارة
فتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون ما لا يحيط به الذكر اطلاق بعد تقييد تأكيدا
في التهديد سبحان ربك اضافة تشريف رب العزة الغلبة والقوة اضافة اختصاص

اوالعزة المخلوقة لقوله تعز من تشآء عما يصفون به اى كفار مكة توحيد يندرج
فيه عامة صفاته وسلام على المرسلين عمهم بالسلام بعد ما خص بعضهم به تلافيا لما فات
سايرهم والحمد لله رب العالمين على خذلان اعداء الدين ونصرة النبيين تعليم لعباده
كيفية الحمد لجناب كبريائه والسلام على رسله عن على من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى
فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين والله اعلم باسرار كلامه سورة ص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ص سر الله الى افصح من نطق بالضاد والقرآن ذى الذكر
الشرف او الثناء لاشتماله على انباء العالمين قسم محذوف الجواب انك لمن المرسلين بل
اضراب انتقال الذين كفروا من اهل مكة فى عزة حمية وتكبر عن الاعتراف بالحق وشقاق
لله ورسوله والتنكير للدلالة على شدتهما وتفاقمهما كم كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن امة من
الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند حلول النقمة ولات حين مناص لا خفت بنفى الاعيان
والتاء مزيدة فى الاساس ناص عن قرنه فر ونجا وما لك من مناص من منجى والجملة
حال من ضمير نادوا اى استغاثوا ولا مهرب ولا منجى ولم يعتبر بهم كفار مكة وعجبوا
ان جاءهم منذر رسول منهم ينذرهم بالعذاب وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون
اظهر شهادة عليهم بالكفر وان ما يحثهم على تلك المقالة هو الغلو فيه هذا اى محمد ساحر
فيما يظهره معجزة كذاب فيما يأتى به اجعل الآلهة الها واحدا اى احصر الالوهية فيه وكيف يسع
الخلق اله واحد ان هذا لشىء عجاب مبالغة عجيب كطوال فى طويل وقيل العجيب ما له مثل
والعجاب ما لا مثل له وذلك عند ما احضره ابو طالب وساله ان يدعهم وآلهتهم ويكتهم
النبى وامرهم ان يقولوا لا اله الا الله فى حديث طويل وانطلق الملأ الصناديد منهم اى
قريش وهو سته عشرون رجلا من مجلس ابى طالب متحاورين ان امشوا واصبروا اثبتوا على
آلهتكم عبادتها وتمسكوا بها ان هذا اى ظهور محمد وعلوه بالنبوة لشىء يراد وهو الانقياد
لرياسته ما سمعنا بهذا الذى يدعو اليه من التوحيد فى الملة الآخرة اى ملة عيسى فانها مثلثة متعلق
بسمعنا ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه محمد ءانزل بالتحقيق عليه الذكر القرآن من بيننا
وليس باكبرنا ولا اشرفنا انكار لاختصاصه بشرف نزول الوحى عليه بل اضراب ابطال هم فى
شك لانهماكهم فى التقليد من ذكرى القرآن الذى انزلته على محمد بل لما يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوه
تيقنوا ان ما جاء به حق والنفى بلما يستمر الى زمان الاخبار ام بل اعندهم خزاين رحمة ربك اى
مفاتيح نعمته وهى النبوة حتى يتخيروا لها صناديدهم العزيز الغالب على ملكه الوهاب لمن يشاء

النبوة ثم اتى بانكار ما هو اعم فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما حتى
يكون لهم مدخل فى تدبير هذا العالم فان كان فليرتقوا فليصعدوا فى الاسباب التى يتوصل
بها الى مقاعد العز حتى يدبروا امر الملكوت ويصطفوا للرسالة من آثروهم جند ما
مزيدة لتاكيد التحقيق هنالك اشارة الى حيث انتدبوا لمثل تلك المقالة مهزوم عن قريب
خبر ثان من الاحزاب اى من جنس المتحزبين على الانبياء فمآلهم الى الخيبة والهزيمة فلا تكترث
لهذيانهم كذبت قبلهم قوم نوح نوحا فاغرقوا وعاد هودا فاهلكوا بريح صرصر وفرعون موسى
فاغرق ومن معه ذو الاوتاد الجنود يشدون ملكه وسلطانه كالاوتاد تشد البناء فاستعير
للملك الثابت والعز الراسخ وهذه استعارة بليغة وثمود صالحا فاستوصلوا بالصيحة المرجفة
وقوم لوط لوطا فامطرت عليهم حجارة واصحاب الايكة شعيبا فاتاهم حر فاظلتهم سحابة فاحترقوا
بنار منها اولئك الاحزاب المتحزبة على الرسل المكذبة اياهم ان ما كل من الامم المذكورة الا
كذب الرسل بيان للتكذيب المبهم متعلقة بفتح اللام فحق عقاب عليهم وكونا حق نزوله وما ينظر
ينتظر هؤلاء اهل مكة الا صيحة واحدة هى ما نالهم من قتل واسر قال صاحب الزمان بل
بركة صيحة النفخة الثانية لشدتها على الاذقان ما لها من فواق بالفتح اى رجوع واصله رجوع اللبن
الى الضرع بعد الحلب سمى فواقا لان نزوله من فوق وقالوا استهزاء ربنا عجل لنا قطنا
كتاب اعمالنا او حظنا لنتمتع به فى الدنيا قبل يوم الحساب وفى الاساس وخذ قطا من
العامل وهو خط الحساب ومن المجاز لى قط من ذلك اى نصيب اصبر على ما يقولون من الاباطيل
واذكر عبدنا داود ذا الايد هو القوة ورجل ايد اى صاحب القوة فى العبادة كان يصوم
يوما ويفطر يوما ويقوم خمسة اسداس الليل انه اواب رجاع الى مرضاة الله علته لذى
الايد انا سخرنا الجبال معه يسبحن حال من الجبال والمضارع لافادة التجدد كان داود اوتى من
حسن الصوت ما يحدث فى الجبال صدى حسنا يحكى تسبيحه فعد تسبيحا بالعشى والاشراق طرفى
النهار والاشراق كمال ضوء الشمس والشروق طلوعها والطير محشورة مجموعة من كل ناحية
عطف مفعول وحال على مثليهما ولم يطابق بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة
كل من الجبال والطير له لداود اواب الى طاعته بالتسبيح وشددنا قوينا ملكه بالحرس
عن ابن عباس كان اقوى ملوك الارض سلطانا وكان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف
رجل واتيناه الحكمة النبوة والاصابة فى الامور وفصل الخطاب القضاء بين الناس بالحق وهو اول
من قال فى خطبته اما بعد وهل اتيك نبأ الخصم جبريل وميكائيل تعجيب وتشويق والخصم يطلق على
الواحد والمتعدد اذ تسوروا فى الاساس سار عليه وثب وساوره وتسورت الى الحائط

اى وثبوا وصعدوا المحراب اى مسجد داود حيث منعوا الدخول عليه من الباب لاشتغاله بالعبادة
اى خبرهم اذ دخلوا على داود ففزع منهم لنزولهم عليه من فوق والحرس حوله وكل منهم آخذ براس
صاحبه ولما تفرسوا فيه الفزع قالوا لا تخف نحن خصمان اى بعثنا فى صورة الخصومة تنبيها
له على ما فرط منه انه طلب امراة شخص وتزوجها وله تسع وتسعون امراة قيل هى ام سليمان
بغى جار بعضنا على بعض كلام على سبيل الفرض تعريضا فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر فى
الحكومة واهدنا ارشدنا الى سواء الصراط طريق الصواب فاستنطقهما فقال احدهما ان هذا
اخى اى على دينى وطريقتى له تسع وتسعون نعجة امراة ولى نعجة واحدة وافراغ الفرض
فى قالب الفرض لا يمتنع على الملائكة فقال اكفلنيها اى اجعلنى كافلها هو الذى يعولها وينفق
عليها والمعنى طلقها لاتزوجها وعزنى غلبنى قال قطاة عز اذا تشرك فباتت تجاذبه
وقد علق الجناح فى الخطاب الخصام فى الخطبة لفصاحته وبطشه قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه ولعله فى شريعته على الخصم بسكوته او انساق اليه بحكم الواقع وان كثيرا من الخلطاء — الحكم م
الشركاء خصمهم لكثرة منازعاتهم ليبغى بعضهم على بعض طمعا فى نفائس ما عندهم وطموحا الى انتزاعهم
اياها الا الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات لان مخالطتهم تمحض للدين استثناء متصل
من بعضهم وقليل مبتدا ما لتاكيد القلة هم فاعل سد مسد الخبر فتبسم الملكان وقالا ما عديان
على صورتهما قضى على نفسه فتنبه وظن ايقن داود انما فتناه ابتليناه بالزلة وامتحناه
بتلك الحكومة فاستغفر ربه لزلته وخر راكعا ساجدا لله واناب تاب الى الله وبقى اربعين
يوما باكيا لا يرقا دمعه فغفرنا له ذلك اى زلته وان له عندنا لزلفى قربة وزيادة خير وحسن
مآب مرجع فى الآخرة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض لدعوة الناس الى الدين وسياستهم
فاحكم بين الناس بالحق بالعدل لان مدار مصالح العباد عليه ولا تتبع الهوى هو النفس فى احكامك
فيضلك اتباعه عن سبيل الله الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بسبب نسيانهم — بما نسوا
يوم الحساب ونسيانه هو الضلال فذكره هو الهدى وما خلقنا السماء هذه المظلة والارض هذه
المقلة وما بينهما باطلا عبثا لا حكمة فيه بل خلقنا لحكم ومصالح ذلك اى خلق ما ذكر لا لحكمة ظن
الذين كفروا اى مظنون قريش ومدار ظنهم على انكار البعث والجزاء فويل للذين كفروا من النار لسوء
ظنهم ام نجعل الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه كالمفسدين فى الارض
ام نجعل المتقين كالفجار نزلت لما قال كفار قريش انا نعطى فى الآخرة ما تعطون ام فى
الموضعين منقطعة لانكار التسوية بين الفريقين مع زيادة وصفين فى الثانى والآية
من ادلة صحة البعث والجزاء هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير الجدوى ليدبروا آياته

٤٥٨

ليتأملوا معانيها ويتدبروا فى مقاصدها وليتذكر يتعظ اولوا الالباب اى العقول السليمة
واللب هو العقل الخالى من شوب الهوى ووهبنا لداود ابنه سليمان ليخلفه فى النبوة
نعم العبد سليمان انه اواب الى الله بالذكر والتسبيح علة لمدحه اذ عرض عليه علة
لما قبله بالعشى بعد الظهر الصافنات فى الاساس فرس صافن وخيل صوافن وقد صفن
صفونا وتفسيره فى قوله الف الصفون فلا يزال كانه مما يقوم على الثلاث كسيرا — الصلوة م
الجياد جمع جواد وهو السابق اتى لها من صفات المدح بوصفين اى ان وقفت
اطمانت وان ركضت استنت وكانت الف فرس عرضت عليه بعد الظهر لينظر فى
صلاحيتها للجهاد فيما عرضت عليه تسعمائة فاته العصر فاغتم فقال انى احببت آثرت
حب الخير اى الخيل وفى الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير عن ذكر ربى اى صلوة
العصر حتى توارت الشمس بدلالة العشى وفوات العصر فى القصة بالحجاب اى غربت
كأنها استترت بحجابها عن الابصار ردوها اى الصافنات على فطفق يمسح بالسيف
مسحا بالسوق جمع ساق والاعناق اى عقرها وذبحها حيث شغلته عن قربه فعوضه
الله خيرا منها واسرع وهى الريح تجرى بامره حيث اراد ولقد فتنا ابتلينا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا واسلم ما فى هذا الباب ثلثة اوجه ارتضاها ذوو الالباب
الاول ان فتنة سليمان ان ولد له ابن فتوهمت الشياطين انه يتسلط عليهم مثل
ابيه فدبروا فى قتله فتفرس سليمان وكان يربيه فى السحابة خوفا عليه فجيء به والقى على
كرسيه ميتا تنبيه لزلته فى انه لم يتوكل على الله الثانى ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
ان سليمان قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل امراة تاتى بفارس يجاهد فى
سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق ولد فوضع
فى حجره على كرسيه الحديث الثالث انه ابتلاه الله بخوف وتوقع نزول بلاء حتى صار
كالجسد الملقى على كرسيه ثم اناب حيث قال رب اغفر لى طلبا وقدم المغفرة تقديما للاهم
على المهم وخصها بنفسه كانه زال مذنب وهب لى ملكا لا ينبغى لا يتسهل لاحد من بعدى
اى ملكا خارقا للعادة بالغا حد الاعجاز ليكون دليلا على نبوتى انك انت الوهاب
لا يتعاظم عنده هبة فاجيبت دعوته فقال فسخرنا ذللنا له لطاعته الريح تجرى حال
بامره رخاء لينة الهبوب لا تزعزع حيث اصاب عاملة تجرى اصاب اراد من المجاز اصاب الله
بك خيرا اراده والشياطين عطف على الريح كل بناء بدل واتى ببناء المبالغة لكثرة
الابنية روى ان الجن بنت له اصطخر وتدمر وبيت المقدس وباب جيرون وباب

البريد بدمشق وثلثة قصور وصنعاء اليمن وغواص يغوص له فيستخرج اللؤلؤ وهو اول
من استخرجه وآخرين عطف على كل مقرنين ملزوزين في الاصفاد القيود وكفاء عن ولا بعد
في كون اجسادهم لطيفة بمعنى عديمة اللون وصلبة غير قابلة للتفرق هذا الذي اعطيناك
من الملك الذي سالته عطاؤنا فامنن به اعط من شئت او امسك امنع من شئت
معترضة تعجيلا له اباحة التصرف بعد توقيفه على قدر النعمة بغير حساب متعلق بعطائنا
وان له عندنا لزلفى قربة وحسن مآب في الجنة وعامل الظرف الخبر واذكر عبدنا ايوب عطف
بيان او بدل اذ بدل اشتمال نادى ربه دعاه انى بانى مسني الشيطان حكاية لكلامه بحاله ولو
لا لقال انه مسه بنصب تعب وعذاب الم عن ابن عباس ان ايوب بقي في بليته ثماني عشرة
سنة يتساقط لحمه حتى ملة العالم ولم يصبر عليه الا امرأته ولما طالت مدة المرض
واخذ الشيطان يوسوسه ليجزع وخاف خاطر القنوط تضرع الى الله واستجاب
دعوته وقال له اركض اضرب برجلك الارض وهى ارض الجابية فضرب فنبعت
عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك فاغتسل وشرب فبرئ من كل ما يوذيه
وتوحيد الاشارة على وحدة المشار اليه ووهبنا له اهله اى احياهم وارغد عيشهم ومثلهم معهم اى تناسلوا
حتى تضاعف له ما كان رحمة منا وذكرى لاولى الالباب مفعول لهما اى ازلنا عنه البلاء والمنا ه
الالاء رحمة وتذكرة لارباب الالباب ان من صبر ظفر وخذ بيدك ضغثا هو عثكال النخل قاله
ابن عباس فاضرب به ولا تحنث حنث الحالف نقيض بره ومحصول ما ذكر في هذا الامر ان الشيطان
تمثل لامرأته في صورة طبيب وتكلم في شفاء ايوب على يديه على شرط لا يمكن وقوعه فذكرت
له ذلك فحلف ليضربنها مائة جلدة فامر بذلك تحلة للقسم باهون شئ عليه انا وجدناه علمناه
صابرا على المصايب وشكواه الى الله من خاطر القنوط وطارق الجزع لا يقدح في الصبر نعم
العبد ايوب انه اواب علة لما قبله دالة على ان تشريف المدح لكثرة اوبه واذكر عبادنا بالجمع
ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان او بدل اولى الايدى القوى في الطاعة وعبر بالايدى لان
اغلب الاعمال بمباشرتها والابصار البصاير في معرفة الله والنظر في آياته انا اخلصناهم
خصصناهم بخالصة بالقطع اى بخلة خالصة من شايبة شائبة هي ذكرى الدار الآخرة
مع الزهد في الدنيا وهي سبب الخلوص والخلاص الداعى الى الفوز بلقاء الله والدار في الحقيقة
هي الآخرة وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين من ابناء نوعهم الاخيار جمع خير او خير مخفف خير كاموات
وميت وميّت فيه دلالة على عصمة الانبياء لدورانها على الخيرية واذكر اسمعيل واليسع ابن
اخطوب كان خليفة الياس ثم بعث وذا الكفل تحملوا الشدايد في دين الله وكل اى كلهم من الاخيار

يدل م

٤٥٩

اى الانبياء هذا اى ما ذكر من امورهم ذكر شرف لهم في الدنيا ختام القصة وان للمتقين
اظهر تعميما لحسن مآب معاد يعودون اليه جنات عدن عطف بيان لانها من الاعلام العالبة
مفتحة حال من جنات وعاملها متعلق المجرور لهم الابواب اى ابوابها فاعل مفتحة
متكئين فيها على الارائك يدعون فيها بفاكهة كثيرة اشعار بان مدار نعيمهم على التلذذ
اذ الغداء بدل ما يتحلل ولا تحلل ثمه وشراب طهور وعندهم قاصرات الطرف على ازواجهن
غير طامحات الى غيارهم اتراب لدات في سن واحدة لان التحاب بين الاقران
اثبت ان هذا لرزقنا ماله من نفاد عرج هذا جهنم بدل منه يصلونها يقاسون حرها حال فبئس المهاد
الفراش هي هذا اى العذاب الاتى مبتدأ فليذوقوه معترضة تعجيلا للعقوبة حميم خبر
وغساق مشدد عطف على الخبر اى شرابهم جامع بينهما فليذوقوه من المجاز غسقت
العين اذا اظلمت ودمعت ومنه الغساق وهو ما يسيل من جلودهم وعذاب آخر
بالفتح ممدود وامن شكله في البشاعة والكراهة ازواج اصناف اى عذابهم من انواع
مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم هذا اى فريق الاتباع فوج جمع كثير مقتحم
في الاساس اقتحم عقبة رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة وركب قحمة اى امرا عظيما
لا يركبه كل احد اى داخل النار بشدة معكم فيقول الرؤساء لا مرحبا بهم اى لا اتوا مرحبا
اى رحبا وسعة دعاء عليهم لان الرئيس يسوءه التسوية بينه وبين الاتباع في الغداء
انهم صالوا النار داخلوها علة لاستيجابهم الدعاء عليهم قالوا اى الاتباع بل انتم لا
مرحبا بكم اى لا اتيتم مرحبا انتم قدمتموه اى صلى النار واما وقعنا فيه من العذاب انما
هو بما القيتم الينا فكانكم قدمتموه لنا فبئس القرار المقر جهنم قالوا من شرطية
قدم لنا هذا فزده جزاؤه عذابا ضعفا اى ذا ضعف صفة عذابا فيصير ضعفين في النار
وقالوا اى صناديد قريش وهم في النار ما لنا لا نرى في عذاب النار رجالا كنا نعدهم في الدنيا
من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين صهيبا وخبابا وعمارا وسلمان وسموهم اشرارا لعلة
اعتقادهم اتخذناهم بالقطع على الاستفهام سخريا بالكسر تانيب لانفسهم على الاستسخار منهم
ام زاغت اى ما لنا لا نراهم كانهم ليسوا في النار مالت عنهم الابصار فلا نراهم مقتحميها
ان ذلك الذى حكى عنهم لحق ثابت وواقع لا محالة هو تخاصم اهل النار بيان المشار اليه قل يا محمد
انما انا منذر لكم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد لا ند له ولا شريك القهار لكل شئ رب السموات
والارض وما بينهما اى مالك العالم علوه وسفله العزيز الغالب فلا يغالب الغفار يغفر لمن يشاء
ما يشاء قل هو اى ما انبأتكم به من التوحيد والبعث والجزاء وما اتلوه عليكم من القران

فناؤه وانقطاع وجملة حال من
رزقنا اى دايما نفد ابهم وان
عطاء غير لنشر مآب

ام زاغت م

الناطق بما لا يعلم الا بالوحي نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتماديكم في غرة وغفلة والعاقل
يتلقاه بالقبول لانارة براهينه ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اشراف الملايكة اذ يختصمون
مستعار للمناظرة والمسائلة وهي تشبه المخاصمة ان يوحى الي الا انما انا نذير للكافرين
مبين بين الانذار اي ما يوحى الي الا الانذار بي وما علمت بقصة الاختصام وساير القصص
والاحكام الا من طريق الوحي اذ قال ربك للملايكة على وجه المشاورة تعليما للعباد اني
خالق بشرا آدم من طين اول مادته التراب ثم عجن طينا فصار حمأ مسنونا ثم صلصالا
فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت اجريت فيه من روحي اضافة تشريف لآدم يدل على انه جوهر
قدسي علوي فصار حيا حساسا دراكا فقعوا له عند نفخ الروح ساجدين والفاء تشعر بان
الامر للفور فسجد الملايكة كلهم اجمعون اي مجتمعون الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملايكة
استكبر عن السجود وكان في علم الله من الكافرين والاستثناء حيث ما وقع يدل على انه لم يسجد
فتارة عبر بالنفي المحض وتارة بذكر انفته وتكبره وتارة نص على ان الاباء بسبب الاستكبار
قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما اطلق على العاقل خلقت بيدي اي توليت خلقه تشريفا لآدم
استكبرت الآن عن السجود له استفهام توبيخ وانكار ام كنت من العالين اي ممن علا وتكبر
فابيت السجود قال انا خير منه خلقتني من نار وهي فاضلة للطافتها وانارتها وحرارتها
المناغية للروح وخلقته من طين وهو مفضول لكثافته وظلمته وبرودته تمسك بالقياس
في مقابلة النص قد خالف امر الله وتكليفه فكفر فلعن قال فاخرج منها اي من الجنة فكما خرج
شاهت خلقته فبطل اشوه الخلق فانك رجيم مطرود من محل الكرامة ودار المعافاة استعير
الرجم للطرد وان عليك لعنتي هي الطرد عن رحمة الله الى يوم الدين الجزاء واستمرارها اليه يوجب توارد
انواع المهانة عليه فكان اللعنة لبقاء اثرها باقية ولما صار مغلوبا ملعونا قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون اي الناس قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المستأثر علمه لجناب
قدسه قال فبعزتك بقهرك وسلطانك لاغوينهم اجمعين الا عبادك المومنين منهم المخلصين المعصومين
من الضلالة واستثنى تحاشيا عن وصمة الكذب اذ لا سلطان له عليهم ليقال ان الكذب مما
يستنكف منه الخسيس فكيف يليق بالمسلم تعمده قال فالحق بالرفع مبتدا اسناد مسد القسم والحق
اقول اعتراض لاملأن جهنم منك ذريتك وممن تبعك منهم الناس اجمعين مجتمعين في دركاتها
والجملة جواب للقسم ساد مسد الخبر قل ما اسالكم عليه البلاغ او القرآن من اجر جعل وما انا من
المتكلفين المتقولين حتى آتي بالوحي المختلق ان ما هو القرآن الا ذكر موعظة للعالمين الثقلين
ولتعلمن يا قريش نبأه خبر صدق القرآن بعد حين اي الموت قال الحسن ابن آدم عند الموت

ياتيك اليقين ه والله اعلم باسرار كلامه سورة الزمر مكية
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب القرآن منجما على وفق المصالح مبتدا خبره
من الله العزيز الغالب على امره في ملكه الحكيم في تدبير امور خلقه انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب
القرآن اي حكمنا بانزاله الى بيت العزة في سماء الدنيا لننزله عليك منجما متلبسا بالحق اظهارا
فاعبد الله مخلصا ممحضا حال له الدين الطاعة مما يشوبها ويشينها الا لله الدين الخالص الطاعة
الخالصة الخاصة لجناب قدسه والذين اتخذوا اي كفار مكة من دونه اولياء اي آلهة مبتدا خبره
محذوف اي قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى في الاساس لي زلفة وزلفى وازلفته قربته اي
قربا من باب انبته الله نباتا اي ليشفعوا لهم عند الله ان الله يحكم بينهم اي بين المتنازعين من الفريقين
فيما هم فيه يختلفون من امر الدين فيدخل المومن الجنة والكافر النار ان الله لا يهدي لا يوافق
للتهدي الى الصواب من هو كاذب في نسبة الولد اليه كفار مختوم على قلبه بالكفر واحتج عليه بقوله
لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يزعمونه لاصطفى اختار مما يخلق اي ينشئ ويخترع ما يشاء
على وجه التبني ولم يقل مما خلق ايثارا للتجدد المنافي للاصطفاء سبحانه تنزيها عن نسبة
الاولاد والاولاد اليه هو الله الواحد في ذاته والوحدة الذاتية تنافي التماثل القهار
لخلقه والقهر لا يجامع الزوال الداعي الى التناسل خلق السموات والارض بالحق متعلق بخلق
يكور الليل اي يلفه على النهار فيغشاه ويكور النهار على الليل فيجلوه ومن البين ان النور
والظلام عسكران يتغالبان على التعاقب فكلاهما مغلوب مقهور ولا بد من غالب قاهر
يقهرهما وهو الله تعالى وسخر الشمس وهي سلطان النهار والقمر وهو سلطان الليل ومصالح
العالم مربوطة بهما كل يجري لاجل مسمى لا يزالان يجريان اليه وهو قيام الساعة الا هو العزيز
الغالب على من لم يعتبر الغفار لمن آمن لمدبرهما والآية مسوقة لتحقيق تنزيهه ووحدته
بذكر صفات يتحقق بها الالهية اذ لا يصلح لها الا الواحد القاهر الخالق المصور المكور
المسخر خلقكم من نفس واحدة هي آدم خلقها اصلا لنوع البشر ثم جعل منها اي من ضلعه اليسرى
زوجها حواء مغرسا لشجرة النوع وثم اما على اصلها لما في نفس الامر من التراخي او لمجرد العطف
تنبيها على انها آية مستقلة متميزة مباينة لبنات نوعها وانزل لكم لمعاشكم من الانعام الابل
والبقر والغنم الضان والمعز ثمانية ازواج من كل زوجان ذكر وانثى والزوج ما معه آخر
من جنسه يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق اي نطفا ثم علقا ثم مضغا الى تسوية الخلق
في ظلمات متعلق بالمصدر بيانا لكيفية ما في البطون ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة
المشيمة ذلكم الله القادر الخالق القاهر ربكم المستحق للعبادة له الملك لا لغيره لا اله الا هو

لا شريك له فانى كيف تؤفكون تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره بعد هذا البيان النير الواضح
ان تكفروا فان الله غنى عنكم اى عن ايمانكم وانتم فقراء اليه ولا يرضى لعباده الكفر وان اراده
من بعضهم اذ الارادة لا تستلزم الرضى وان تشكروا اى تؤمنوا بربكم يرضه لكم بضم الضمير اى الشكر
ولا تزر تحمل نفس وازرة حاملة وزر اخرى حملها اى لا تؤاخذ بذنب اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
بالبعث فينبئكم بما كنتم تعملون للحساب والجزاء وانذار وتبشير انه عليم بذات الصدور اى بضمائرها
لانه عالم بما فى الكون كالعلة لما قبله واذا مس الانسان اصاب الكافر ضر مرض وبلاء دعا ربه منيبا
راجعا اليه لزوال الداعى الى انكاره ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه نسى ما ضرا كان يدعوا اليه
اى الى كشفه من قبل اى تخويل النعمة وجعل لله اندادا شركاء هى الاوثان ليضل عن سبيله اى الاسلام
علة لجعل قل يا محمد لذلك الكافر تمتع امر تهديد بكفرك تلذذ به صانعا ما شئت فى الدنيا زمانا
قليلا بقية عمرك فيه اشعار بان الكفر تمويه لا سند له انك من اصحاب النار استيناف علة لما قبله
امن بالتشديد هو قانت خاشع مطيع لله اناء الليل ساعاته ساجدا وقائما فى الصلوة حالان من
ضمير قانت ومقابله محذوف اى بل أمن هو قانت خير ام الكافر المخاطب بقوله تمتع يحذر الآخرة
اى عذابها استيناف علة لما قبله ويرجو رحمة ربه اى جنته قل هل يستوى الذين يعلمون ويعملون
والذين لا يعلمون نزل من لا يعمل منزلة من لا يعلم والمعنى على التشبيه اى لا يستوى القانت
والقانط كما لا يستوى العالم والخابط وفيه تنبيه على فضيلة العلم انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب
اصحاب العقول السليمة قل يا عبادى الذين بما يجب الايمان به اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا بالطاعة — آمنوا
فى هذه الدنيا متعلق باحسنوا حسنة جزيلة لا تكتنه وارض الله واسعة فهاجروا من مكة فرارا
من مشاهدة المنكرات ولا تعتلوا بعدم التمكن من الطاعات فيها وفيه اشارة الى الهجرة من بلد
تظهر فيه الفواحش انما يوفى الصابرون على جلاء الوطن ومقاساة محن الاخن من عبدة
الوثن اجرهم فيه حث على الهجرة وتنشيط لها بغير حساب حال من الاجر اى موفرا قل انى امرت
ان اعبد الله وحده مخلصا له الدين الطاعة اى لا اشرك به شيئا وامرت باخلاص العبادة
لان اكون من المسلمين اى سابقهم فى الدارين اذ النبوة تستدعى السبق قل انى اخاف ان عصيت
ربى ج...... بعبادة غيره عذاب يوم عظيم نزلت ردا على من دعاه الى عبادة اللات والعزى قل الله اعبد
قدمت الجلالة على العبادة لقصد الاختصاص واخرت الاول لارادة انشاء العبادة
مخلصا له دينى اشادة بالاخلاص فى كلتا الايتين فاعبدوا ما شئتم من دونه غيره امر تهديد
مآله الى الزجر قل ان الخاسرين غاية الخسران الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة والجملة تاكيد
بمعنى الزجر وتسجيل عليهم بالخسارة الا ذلك الخسر هو الخسران المبين غاية تفظيع لخسرانهم لانهم آثروا

النار ودركاتها على الجنة ودرجاتها لهم من فوقهم ظلل اطباق من النار ومن تحتهم ظلل لآخرين
اى النار حافة محيطة بهم ذلك العذاب الموصوف يخوف الله به عباده اى المومنين ليتقوا
عقابه ويبتغوا ثوابه يا عباد فاتقون اى عذابى نداء على نتيجة التخويف والذين اجتنبوا الطاغوت
فعلوت من الطغيان للمبالغة كالملكوت واصله طغووت وفيه قلبان اى الاوثان ان
يعبدوها اى عبادتها بدل اشتمال من الطاغوت وانابوا رجعوا الى الله اى اقبلوا على عبادته
لهم البشرى بالثواب وحسن المآب عند الاحتضار والبعث فبشر عباد الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اى ما فيه صلاحهم وفلاحهم اظهر جمعا لمكارم الخصال ومحاسن الخلال وترغيبا
فى تهذيب الاخلاق اولئك الذين هديهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة لا ريب
ان حصول الهداية حادث يفتقر الى فاعل وقابل فالفاعل هو الله والقابل هو العقل عن ابن
زيد انها نزلت فى زيد بن عمرو وابى ذر وسلمان الفارسى وكانوا فى الجاهلية يقولون
لا اله الا الله افمن شرطية حق وجب عليه كلمة العذاب هى قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين افانت تنقذ فى الاساس انقذه من البؤس وقد نقذ نقذا اذا نجى
اى تنجى من فى النار اعيدت الهمزة فى الجزاء لتاكيد الانكار واظهر اقتضاءً من نجاتهم
ولو سعى النبى فى انقاذهم لكن الذين اتقوا ربهم بالطاعة لهم غرف من فوقها غرف علالى
بعضها فوق بعض مبنية مؤسسة متقنة اى ليست واهية البناء كعادة غرف الدنيا
مؤكد لمضمون ما قبله من معنى تجرى من تحتها اى عامة الغرف الانهار لا تفاوت بين اسافلها
واعاليها وعد الله مصدر مؤكد لمضمون ما قبله من معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد تاكيد خص
به الوعد تنشيطا وتحقيقا لسبق الرحمة الم تر تعلم ان الله انزل من السماء السحاب ماء مطرا
فسلكه ادخله ينابيع ركايا وعيونا نابعة فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه بياضا
وحمرة وخضرة وصفرة او اصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك ثم يهيج يجف فتريه بعد
خضرته ونضارته وبهايه مصفرا الكمال يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا ان فى ذلك
المذكور لذكرى تذكرة لاولى الالباب بانه صنع صانع حكيم خبير وان كل كاين يتكامل شيئا فشيئا
ثم يفسد ويتلاشى افمن شرح الله صدره للاسلام وسعه لقبوله فاهتدى فهو على نور بصيرة
ومعرفة فايضة من ربه كمن طبع على قلبه فقسا فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اى لاجل ذكر
آياته عنده اولئك القاسية قلوبهم فى ضلال حيرة مبين بينة نزلت فى حمزة وعلى وفى
ابى لهب وابنه وانشراح الصدر لنور الاسلام من طهارة جوهرها وقسوة القلوب
وانطماس نورها من قذارة عنصرها الله نزل احسن الحديث القرآن وقدمت الجلالة اجلالا

للمنزل كتابا بدل من احسن متشابها في بلاغة النظم واعجازه وتناسبه وتجاوبه بحيث لا تعارض
فيه ولا تناقض مثاني صفة ثانية جمع مثنى اي يثنى فيه ذكر الانبياء والاحكام ويكرر
تقشعر تضطرب وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم عند سماع آيات الغضب والقشعريرة
رعدة وقفوف شعر يعتري الخائف غالبا ثم تلين جلودهم اي تزول رعدتها وتطمئن
قلوبهم الى ذكر الله اذا تليت عليهم آيات الرحمة ولاشعار اللين بالرحمة ولسبقها وتبادرها
عند ذكره لم يقيدها بها ذلك الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته بشرح صدره لقبولها ومن
يضلل الله يركز الضلالة في قلبه فما له من هاد الى سبيل الرشاد افمن يتقي بوجهه اذ كانتا
يداه مغلولة الى عنقه سوء العذاب اشده ليس باتقاء يوم القيمة كمن نجا منه بدخوله الجنة
وقيل للظالمين اظهر تسجيلا عليهم بالظلم ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وخامته ووباله كذب الذين
من قبلهم رسلهم فيما وعدوا به فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون باتيانه اي فاجاهم على غرتهم
فاذاقهم الله الخزي الذل والهوان في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والاغراق
ولعذاب الآخرة المدخر لهم اكبر لدوامه وشدته لو كانوا يعلمون عذابها لما كذبوا بل آمنوا واحسنوا
وهذبوا ولقد ضربنا بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه طلاب الصواب لعلهم
يتذكرون يتعظون به قرآنا حال موطئة للتاكيد بقوله عربيا غير ذي عوج صفتان للحال
فائدتهما اثبات بلاغته واستقامة مبانيه وبراعته ببرآءته من اختلاف معانيه لعلهم
يتقون التكذيب ولا ريب ان الاتقاء نتيجة التذكر ضرب الله لعابد آلهة مثلا رجلا بدل
فيه شركاء الجملة صفة رجلا متشاكسون سيئة اخلاقهم مختلفون متجاذبون فلا يزال
في تعب وحيرة لا يدري ايهم يخدم ولا على ايهم يتكل ورجلا سلما خالصا لرجل
يخدمه ويرضيه ويتكل عليه في حاجاته ولهم في اصنامهم اقاويل منها انها تماثيل الكواكب
السبعة ومنها انها تماثيل الارواح الفلكية ويعتقدون ان بين ارباب تنازعا
وتجاذبا هل يستويان مثلا تمييز واقتصر على افراده في القرآن الحمد لله ولا آله سواه
نص على استحقاق الحمد بعد اثبات وحدته بنفي الضد وشركته بل اكثرهم اهل مكة لا يعلمون استيهاله
للعبادة واختصاصه بالحمد انك ميت اي ستموت وانهم ميتون اي يموتون فالموت بلية عامة
لا شماتة به نزلت لما استبطأوا موته صلى الله عليه وسلم ثم انكم يوم القيمة بعد البعث
عند ربكم الحكم العدل تختصمون انت واياهم فيما بينكم فتحتج بانك دعوتهم فما اجابوا او بلغت
فكذبوا ويعتذرون باباطيل ليس فيها طائل فمن لا احد اظلم ممن كذب افترى على الله
بنسبة الصاحبة والولد والشريك اليه وكذب بالصدق القرآن اذ جاءه من غير تدبر في

مقاصده أليس في جهنم مثوى مقام من الثواء هو الاقامة يشعر بالخلود للكافرين اظهر اشعارا
بعلة كذبهم وتكذيبهم وجمع عبرة بمعنى الموصول والذي جاء بالصدق التوحيد وصدق به
وهو محمد صلى الله عليه وسلم ودعا الناس اليه اولئك محمد ومن تبعه هم المتقون على نمط آتينا
موسى الكتاب لعلهم يهتدون لهم ما يشاءون عند ربهم من النعيم والزلفى ذلك
جزاء المحسنين بايمانهم ليكفر متعلق بما قبله الله عنهم اسوأ الذي عملوا اي اسوأ اعمالهم
السابقة ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم التي هم عليها من باب
اضافة الشيء الى بعضه اليس الله بكاف عبده اي محمد الاضافة تشريف اي شر الاشرار
استفهام تقرير للكفاية بلى ويخوفونك اي قريش بالذين من دونه باصنامهم ان تصيبك
بمكروه حال او استيناف نزلت لما قالت قريش نخاف ان تخبلك آلهتنا بعيبك
اياهم ومن يضلل الله حتى تعامى عن كفاية الله فما له من هاد الى الصواب ومن يهد الله اليه
فما له من مضل عنه اليس الله بعزيز غالب على امره ذي انتقام من اعداء دينه الله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح براهين تفرده بالخلق وغيره قل افرأيتم
ما تدعون تعبدون من دون الله غيره ان ارادني الله بضر بمكروه والشرطية معترضة
بين مفعولي ارايتم هل هن كاشفات ضره بالجر للاضافة اليه دافعاته عني لا او ارادني
برحمة بمحبوب هل هن ممسكات رحمته بالجر للاضافة اليها لا اتى بوصف الاناث لقولهم اللات
والعزى وتنبيها على ضعفها قل حسبي كافي الله في دفع المضرة ومنع المعرة عليه يتوكل المتوكلون
لعلمهم بحوله وطوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم التي انتم عليها اني عامل على مكانتي فحذف بقرينة
قرينة فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه في الدنيا وعيد بانه منصور عليهم منتصر منهم
ووقع الانتصار يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم هو عذاب الجحيم انا انزلنا عليك الكتاب القرآن
ارشادا للناس الى معرفة المبدا والمعاد وما بينهما متلبسا بالحق فمن اهتدى به الى الصواب
فلنفسه اي نفعه له ومن ضل عنه فانما يضل عليها اذ وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل بحفيظ
من الضلال وليس عليك هديهم وانما عليك البلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها ويتوفى
التي لم تمت في منامها لكل انسان نفسان نفس الحيوة وهي المفارقة عند الموت ونفس
التمييز وهي المفارقة عند المنام اي يقبض تينك النفسين فيمسك التي قضى ببناء الفاعل
عليها الموت الحقيقي فلا يردها الى بدنها فيفنى ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة
الى اجل مسمى هو وقت موتها ان في ذلك اي توفي الانفس موتا وامساكها ومنامها
وارسالها الى اجل مسمى لآيات على كمال قدرته لقوم يتفكرون في كيفية ذلك فيعترفون بالبعث

ام بل اتخذوا من دون الله شفعآء حيث قالوا هولآء شفعاؤنا عند الله قل يشفعون ولو كانوا
لا يملكون شيا من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون عبادتكم قل لله الشفاعة اى هو مالكها يأذن
فيها لمن يشآء جميعا لما كانت الشفاعة موقوفة على اذنه كانت الشفاعات كلها له له ملك السموات
والارض وما احتوتا عليه بيان لعموم ملكه ثم اليه ترجعون بالبعث ختام بعيد ملكه فى الآخرة ايضا
واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
لامتلائها غمّا وغيظا واذا ذكر الذين من دونه اى اصنامهم اذا هم يستبشرون اى يتهلل وجوههم
وذلك لما قرأ النبى صلى الله عليه وسلم سورة النجم والقى الشيطان فى قرآءته تلك الغرانيق العلى
حتى سجدوا معه قل حيث تحيرت فى امرهم اللهم فاطر السموات والارض اى مبدعهما عالم الغيب
السر والشهادة العلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون لقّنه هذا الدعآء بعد حكاية ما يشهد
الفطرة بفساده عنهم ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة
افتداء لهم من النجاة اى افتدا وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اذ كانت حسبتهم على حسب
تخيلاتهم فيما يعتقدونه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اذا عُرضت صحايفهم كالتفسير لما قبله وحاق
احاط بهم ما كانوا به يستهزؤن اى جزآؤه فاذا مس الانسان ضر عطف على اذا ذكر وما بينهما
اعتراض دعانا يدل على سخف عقله وحيرته فى امره ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا
تفضلا قال انما اوتيته على علم منى بوجوه كسبه وتذكير الضمير باعتبار الخول بل هى
النعمة فتنة امتحان واستدراج ولكن اكثرهم لا يعلمون ان التخويل استدراج للكفار
قد قالها اى القولة وهى انما اوتيته على علم الذين من قبلهم اى قارون
وقومه رضوا بها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من حطام الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا
اى عقوباته فخسف بهم والذين ظلموا بالانهماك فى الكفر من هولآء اى قريش سيصيبهم
سيئات ما كسبوا كما اصاب اوليك وما هم بمعجزين فايتين وبالها فقحطوا سبع
سنين وقتل صناديدهم ببدر اولم يعلموا حيث قدر عليهم سبعا وبسط لهم سبعا
ان الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشآء امتحانا ويقدر اى يضيقه ابتلآء ان فى ذلك المذكور
لآيات لقوم يؤمنون بانه لا قابض ولا باسط الا الله تعالى فان حوادث الكون
تستند اليه قل يا عبادى الذين اسرفوا افرطوا فى الجناية على انفسهم بالاسراف فى المعاصى
لا تقنطوا بالفتح لا تيأسوا من رحمة الله الواسعة ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب
عن الشرك علة للنهى انه هو الغفور لما دون الشرك الرحيم بعباده والآية تعم
بكل كافر يتوب عن الشرك وكل مؤمن يتوب عن المعصية وهى ارجى آية فى كتاب الله

وقوله يا عبادى ندآء اقبال واضافة تشريف وفيه التفات واشادة بعظم الرحمة
باضافتها الى اعظم الاسمآء اى الجلالة مع اعادته وتاكيد الختام بانّ والفصل للحصر
وانيبوا اى توبوا الى ربكم واسلموا اخلصوا له العمل من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ان
لم تتوبوا اتوعد بالعذاب من لم يتب حتى لا يهمل المرأ الطاعة ولا يتكل على المغفرة
دون انابة وما قبله لا يدل على حصول المغفرة من غير توبة وسبق تعذيب واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم القرآن فان فيه ذكر القبيح كالمنكر ليجتنب والحسن كالرخصة ليرغب
فيه والاحسن كالعزيمة ليؤثر وقيل الاحسن الناسخ من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة باغتا
وانتم لا تشعرون بمجيئه لوطاغتكم كراهة ان تقول نفس اذ انزل بها العذاب تنكير وتكثير
يا حسرتى بالالف منقلبة عن يآء الكناية اى يا اسفى وندامتى على ما فرطت قصّرت
فى جنب الله مجاز اى فى امره وحقه وهو طاعته اذ الجنب بمعنى الجارحة مستحيل على الله تعالى
وان مخففة اى انى كنت لمن الساخرين من كتابه وشريعته ومحلها النصب على الحال
اى فرطت فى طاعته وانا مستهزئ بدينه او تقول لو ان الله هدانى ارشدنى الى
الصواب لكنت من المتقين عذابه او تقول حين ترى العذاب عيانا لو للتمنى ان لى كرة رجعة الى
الدنيا فاكون جواب للتمنى من المحسنين فى العقيدة والعمل والفاصلة لمنع الخلو وكلّ
ذلك تعلل بما لا يشفى غليل عليل بلى ايجاب بما تضمنه لو هدانى من نفى الهداية
قد جآءتك آياتى القرآن هادية لك اى بما ينجيك من العذاب فكذبت بها واستكبرت
عن الاذعان لما فيها وآثرت الضلال على الهدى وكنت من الكافرين فلا عذر لك
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا افتروا على الله بنسبتهم اليه الصاحبة والولد وشرعهم
ما لم يأذن به الله وجوههم مسودة جملة حالية اذ الرؤية بصرية اليس فى جهنم مثوى مقام
للمتكبرين عن الايمان وينجى الله منها الذين اتقوا الشرك والمعاصى بمفازتهم
بالافراد اى بفلاحهم مفعلة من الفوز لا يمسهم السوء هو كل ما يسوء ولا هم يحزنون
استيناف تفسير للمفازة اى ينجيهم بازاحة السوء والحزن عنهم الله خالق كل شى من
خير وشر رد على المعتزلة والثنوية وهو على كل شئ وكيل حفيظ قايم بتدبيره
له مقاليد السموات والارض اى مفاتحها اى خزاين المطر والنبات لا يملك امرها
غيره استعارة بليغة لكمال التمكن والتصرف والذين كفروا بآيات الله الناطقة بوحدته
وملكوته وقدرته وعظمته اولئك هم الخاسرون وقصر الخسار عليهم لاحتطاط غيرهم برحمته
قل لمن دعاك الى دين آبايك افغير الله تأمرونى بنون مشددة اعبد غير نصب باعبد

وما بينهما اعتراض للدلالة على انهم امروه بذلك او اعبد معمول لتامروني الاصل
لتامرونني بان اعبد غير الله ثم قدم المفعول وحذف ان وعفوا اثرها شايع فيجوز تقديم
ما في حيزها ايها الجاهلون بوجوب التوحيد ختام مناسب ينادي على ان من شغل عن التوحيد
بالاشراك بلغ من الجهل الغاية القصوى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبيا اخطابا
خطابا لكل منهم ولين لئن اشركت بالله فرضا ولو محالا ليحبطن جواب يغني عن الجوابين
من المجاز حبط دم القتيل هدر وبطل عملك قبل الشرك ولتكونن من الخاسرين في الاخرة
حث على الرسل على الثبات واقناط الكفرة من النجاة بل الله وحده فاعبد رد لما امروه به
وكن من الشاكرين لانعامه عليك بالهداية وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته حيث
اشركوا به غيره واصل القدر السبر والحزر والارض جميعا اي طباقه السبع قبضته اي
مقبوضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه اي قدرته والجملة حالية تصوير لملكوته وسلطان
تصرفه سبحانه تنزيه وتعالى عما يشركون معه ونفخ في الصور النفخة الاولى فصعق يقال
صعق اذا مات او غشي عليه من هدة او شدة صوت من في السموات الملايكة ومن في الارض الثقلان
الا من شاء الله اي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فمتصل او رضوان والحور ومالك
والزبانية فمنقطع ثم نفخ فيه اخرى هي النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة فاذا هم الموتى
بدلالة الصعق قيام من قبورهم وقوفا ينظرون اي ينتظرون ما يفعل بهم حال من ضمير
قياما واشرقت انارت الارض اي عرصة القيمة بنور ربها حين يتجلى لفصل القضاء بالعدل
بين خلقه ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال للحساب وجي بالنبيين ليسالوا عن تبليغ الرسالة
والشهداء امة محمد ليشهدوا والرسل بالبلاغ وقضي بينهم الخلق بالحق العدل وهم لا يظلمون
بنقص اجر او زيادة وزر وختم بنفي الظلم مراعاة لما دل عليه السياق من العدل ووفيت
اي جوزيت كل نفس ما عملت اي ثوابه موفى وهو اعلم بما يفعلون لا يحتاج الى كاتب
ولا شاهد وعيد شديد وسيق الذين كفروا الى جهنم عطف تفصيل لكيفية الجزاء بعد جملة
توفيته زمرا جماعات في تفرقة على تفاوت مراتب ضلالهم حتى اذا جاؤها فتحت مخففا
جواب اذا ايذان على انها مغلقة ليعذبوا بانتظار فتحها ابوابها وقال لهم خزنتها توبيخا وتقريعا
الم ياتكم رسل منكم اي جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم القرآن وغيره وينذرونكم لقاء يومكم وقتكم
واستعماله في اوقات الشدة مستفيض هذا وهو وقت دخول النار قالوا بلى اتونا وتلوا
علينا وانذرونا اعتراف بلزوم الحجة عليهم ولكن حقت وجبت كلمة العذاب هي قوله لاملان
الاية على الكافرين اظهر تصريحا بالوصف الموجب للعذاب وعند هذا الاعتراف قيل ابهم

فمنقطع ة

٢٦٤

الفاعل تهويلا وتربية للمهابة ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ماكثين مكثا لا الى نهاية
فبئس مثوى المتكبرين مقامهم جهنم وسيق سوق لطف وكرامة الذين اتقوا ربهم الى الجنة
اي اسرع بهم اليها وعبر بالسوق مشاكلة او لسوق مراكبهم لانهم يحشرون ركبانا زمرا
على حسب تفاوتهم في الشرف والفضل حتى اذا جاؤها و قد فتحت مخففا ابوابها سروا
بذلك وابتهجوا وحذف للدلالة على جلالة الكرامة عن الوصف وقال لهم خزنتها تكرمة وتهنية
سلام عليكم لا يمسكم سوء من بعد ولا ينالكم مكروه طبتم مقاما بنزاهتكم عن خبث
المعاصي راسا او عفوا فادخلوها والفاء للسببية الطيب للدخول خالدين وفتح الابواب
لهم قبل مجيئهم ازاحة لسامة الانتظار تكرمة لهم وقالوا عطف على الجواب المقدر الحمد لله
الذي صدقنا وعده بالجنة واورثنا ملكنا الارض ارض الجنة واستعير الايراث لحيازتهم اياها
بلا تعب وتمكنهم من الاتساع في تصرفها كالوراث نتبوا نتخذ متبوا ومنزلا حال
من الجنة حيث نشاء ولا مزاحم ولا مساهم فنعم اجر العاملين الجنة ونعيمها واظهر اشعارا
بان الثواب مترتب على العمل وترى تبصر الملايكة حافين في الاساس حفوا به اطافوا واحدقوا
من حول العرش اي محدقين بالعرش من حفافيه اي جانبيه يسبحون تسبيح وهو عين ثوابهم
لا تسبيح تعبد اذ لا تكليف ثمة حال من ضمير الحال بحمد ربهم وقضي بينهم اي الفريقين
بالحق العدل فيدخل المومنون الجنة يلقون تحية وسلاما والكفار النار رغاما وقيل
الحمد لله رب العالمين على قضاء الحق ختم حتم وقوله جزم عند اختتام الامر وسنت العلماء
ان يختموا المجالس في كرسهم ومجامع علمهم بالحمد لله رب العالمين والله اعلم باسرار كلامه

سورة غافر بسم الله الرحمن الرحيم مكية

حم اسم الله الاعظم تنزيل الكتاب القران مبتدا خبره من الله العزيز الغالب على امره في ملكه
العليم بتدبير خلقه وكيفية الاخلاق بهم انذارا وتبشيرا غافر الذنب للمومنين وقابل
التوب اي التوبة عن الشرك والمعاصي من عباده شديد العقاب على المنهمكين في الكفر
والمراد استمرار اتصافه بهذه الصفات فالاضافة حقيقية لقوله ذي الطول الفضل
الواسع في الاساس له عليه طول فضل لا اله الا هو اشادة بتوحيد آله هذه صفاته
وتلقين لكيفيته واشعار بالمبدا والجملة صفة ذي الطول اليه لا الى غيره المصير المرجع
ارشاد الى معاد ما يجادل في آيات الله القرآن بتكذيبه لادحاضه الا الذين كفروا من اهل مكة
واما الجدال في بيان مبانيها واستنباط معانيها ورد اهل الزيغ والضلال ففضيلة الفاضلة
فلا يغررك تقلبهم في البلاد بالمكاسب الفايقة والمتاجر النافعة سالمين غانمين فان مصيرهم

تلذذ

الى النار كما يشعر به ما يحكى بقوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب اى الامم المتحزبة على رسلهم
كعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من بعدهم اى قوم نوح وهمت كل امة اى الامم المذكورة
برسولهم ليأخذوه اى ليأسروه فيقتلوه والاخيذ الاسير ولما عصم الله رسله من القتل
جادلوا هم بالباطل ليدحضوا ليبطلوا ويزيلوا فى الاساس دحضت رجله زلقت
ومن المجاز دحضت حجته ودحضت الشمس زالت به الحق الذى جاءت به الرسل
فاخذتهم بالعقاب جزاء لما قصدوا من اخذ الرسل قوم نوح بالاغراق وعادا
بريح صرصر وثمود بالصيحة وقوم لوط بحجارة مسومة فكيف كان عقاب اى اليس كان
مستاصلا وافعل بقومك ان اصروا على ما هم عليه ما فعلت بهم وكذلك كوجوب
عقابهم حقت وجبت كلمة ربك على الذين كفروا من قومك واظهر تسجيلا عليهم بالكفر انهم اصحاب
النار لقوله لاملان الاية بدل من كلمة الذين يحملون العرش مبتدا ومن حوله اى الحافون
وهم الكروبيون قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعون الف صف من الملئكة
يطوفون به يسبحون خبر متلبسين بحمد ربهم اى يقولون سبحان الله وبحمده
ويؤمنون به صرح به مع دلالة ما قبله عليه اشادة بشرف الايمان وفضل من تحلى به
ويستغفرون للذين امنوا عطف استغفارهم للمؤمنين على ايمانهم اشعارا بالجامع بينهما
ونداء على شرف المؤمنين حثا على الايمان يقولون ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما واصله
وسع رحمتك وعلمك والتحويل للمبالغة فى وصفه بهما فاغفر للذين تابوا عما لا ينبغى واتبعوا
سبيلك دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم اى صنهم عنه ربنا وادخلهم جنات عدن سألوا اتمام
الثواب بعد استدفاع العذاب استكمالا للنعمة التى وعدتهم انك لا تخلف الميعاد و
ادخل من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم تكملة لسرورهم وقدم الجنات تعجيلا للمستبشر به
انك انت العزيز الغالب على امره الحكيم فى صنعه وقهم السيئات اى اعصمهم منها وبالها ومن تق السيئات
يومئذ اذ يؤخذ بها فقد رحمته وذلك اى ما ذكر من الثواب هو الفوز العظيم حيث احرزوا
بعمل منقطع قليل نعيما جزيلا وملكا كبيرا ان الذين كفروا بالله ينادون والمنادى الزبانية
لمقت الله انفسكم فى الدنيا فى الاساس مقت مقتا وهو بغض عن امر قبيح اكبر من مقتكم
انفسكم عند عيان ما حل فريقى فى الاخرة اى من تماقتكم وتباغضكم من باب فاقتلوا
انفسكم اذ عامله ما يدل عليه لمقت الله اى مقتكم اذ تدعون وسامح الزمخشرى سامحه الله
فى قوله ناصبه المقت الاول قصر المسافة واعتمادا على فهم المخاطب الى الايمان اى يدعوكم
رسله اليه فتكفرون تصرون على الكفر وتنهمكون فيه قالوا لما بعثوا بعد الموت ربنا امتنا اثنتين والجو

الدنيا مسبوقة بالعدم فكانه موت واحييتنا اثنتين عن ابن عباس وقتادة والضحاك الناس
كانوا امواتا فى اصلاب آبائهم فاحياهم الله فى الدنيا ثم اماتهم الموتة المحتومة ثم احياهم
بالبعث للحساب والجزاء فاعترفنا بذنوبنا ومعظمها الانكار بالمبدأ والمعاد فهل الى خروج
الى الدنيا من سبيل لنعمل ما يدعونا الى النجاة لما ظهر بطلان عقيدتهم ذلكم العذاب الذى انتم فيه
بانه الشان اذا دعى الله وحده اى اذا قيل لا اله الا الله كفرتم بوحدانيته وان يشرك
اللات والعزى به تؤمنوا تصدقوا المشرك فالحكم بتخليد العذاب لله العلى المتعالى عن الشريك
الكبير الباهر الكبرياء فلا سبيل الى التقصى مما انتم فيه لانه نتيجة ما كنتم عليه وختمتم به
هو الذى يريكم آياته شواهد وحدانيته من الريح والسحاب ما ينشأ فى الجو وينزل
مشددا لكم من السماء السحاب رزقا بالمطر وما يتذكر يتعظ ويتنبه الا من ينيب
اى يرجع الى الله فى اموره فادعوا الله اعبدوه والامر لجمع ابو مخلصين له الدين الطاعة
من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم فيه لله رفيع الدرجات اى رافع درجات الخلق فى العلم
والاخلاق او فى الجنة اشارة الى عظمته ذو العرش اشادة بجلاله يلقى الروح استعير
للوحى لحيوة الدين به اشعارا بحكمته من امره كلامه حالية على من يشاء من عباده فيصطفيه
رسولا لينذر قوما بعث اليهم يوم التلاق اى عذاب يوم القيمة سمى لتلاقى اصناف
الخلق فيه يوم بدل مما قبله هم بارزون من قبورهم حفاة عراة او كناية عن انكشاف
استار وظهور اسرارهم لا يخفى على الله منهم اى اعمالهم شىء واذا برز الخلق به
نادى مناد لمن الملك الحقيقى والتصرف الصرف اليوم فيقولون لله الواحد القهار
المؤمنون تلذذا بهذا الذكر حيث احرزوا به النعيم والكفار تحسرا وتندما على ما فات
وقد دخلوا الجحيم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر لا ظلم اليوم بنقص اجر او زيادة
وزر ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم فى قدر فواق الناقة لا يشغله حساب
عن حساب وانذرهم يوم الآزفة القيمة سمى لازوف قيامها فى الاساس ازف الرحيل
دنا وعجل اذ القلوب بدل والقلب مغرز الروح الحيوانى لدى الحناجر جمع حنجرة
وهى مجرى الطعام اى ترتفع قلوبهم عن مقارها من شدة الخوف كاظمين
لامتلائهم غيظا رغما يقال كظم على جرته اذا سكت على ما فى قلبه حال من اصحاب
القلوب والاصل اذ قلوبهم لدى حناجرهم ما للظالمين الكافرين من حميم قريب
او صديق ولا شفيع يطاع اى يشفع استعارة لان التشفع كالطاعة الله يعلم خائنة
الاعين مصدر كالعافية اى خيانتها من كسر جفن وغمز ونظر يشعر بما يراد

وما تخفي الصدور اي تضمره القلوب من امانة وخيانة والله الذي هذه صفاته يقضي
بالحق في كل ما دق وجل تخويف بليغ اذ خوف المذنب من حاكم عالم بحاله اشد والذين
يدعون بالتحتية اي كفار مكة من دونه غيره من الاصنام لا يقضون بشيء فكيف
تشركون تهكم بهم ان الله هو السميع البصير تقرير لما قبله من علمه بالظواهر والضماير وتحذير
من عدله في الآخرة وتعريض بفساد ما هم عليه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبلهم والعاقل من يعتبر بغيره كانوا هم اشد منهم بالهاء قوة واكثر
آثارا في الارض من قصور ومصانع فاخذهم الله استأصلهم بذنوبهم كالاشراك وتكذيب
الرسل وانكار البعث وما كان لهم من الله من واق يقيهم عذابه ذلك اي عدم الواقي بانهم كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات المعجزات فكفروا بها فاخذهم الله بكفرهم انه قوي غالب
قاهر شديد العقاب مبالغة في التحذير من عذاب الدنيا ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع واشهرها
العصا واليد ابتداء قصة موسى مع فرعون تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد لقريش
بمثل ما حل بفرعون وقومه وسلطان برهان مبين ظاهر باهر الى فرعون وهامان وقارون
فدعاهم الى الحق فكذبوه فقالوا اي فرعون وآله هو ساحر كذاب عدوا برهانه سحرا وكذبا
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه عن قتادة كان امسك عن
قتل الولدان فلما بعث موسى امر باعادته واستحيوا استبقوا نساءهم ليصدوهم
بذلك عن متابعة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال ضياع وبطلان ولحيق بهم
ما اراد الله والحذر لا يمنع القدر وقال فرعون لملائه ذروني اقتل موسى وكانوا يكفونه
عن قتله او كان دسيسة لخوفه افتضاحه لظهور ما يمنعه من المعجزات وليدع ربه لينصره
استهزاء وترشيح للدسيسة لاشعاره بان مدار خوفه على دعائه اني اخاف ان لم
اقتله ان يبدل دينكم ما انتم عليه من طاعتكم اياي او ان يظهر بالضم في الارض الفساد بالنصب
من التقاتل والتهارج وارتفاع الامن وتعطل اسباب المعاش وقدم الدين لانه
احب والخوف على فساده اشد وقال موسى اني عذت اعتصمت بربي وربكم والاضافة
للحث على الاقتداء به من كل متكبر قاسي القلب لا يؤمن بيوم الحساب والوصف لتاكيد
القسوة اذ المتكبر اذا كان مؤمنا بالبعث امتنع من الاذى وقال رجل مؤمن اسمه
حزقيل من آل فرعون ابن عمه متعلق بما قبله يكتم ايمانه اياهم وكان آمن بموسى
سرا اتقتلون رجلا انكار وتشنيع اي اترتكبون قتل نفس محرمة كراهة ان يقول اي ما لكم
علة في ارتكابه الا قوله ربي الله وهو ربكم ورب العالمين وقد جاءكم بالبينات الحجة

المصدقة له من ربكم اشارة الى التوحيد ودلايله واستدراج لهم الى الاعتراف به
وان يك كاذبا فعليه كذبه اي وباله مقصور عليه لا يتخطاه غائلته ومداراة وهو يعتقد
انه نبي سالكا طريق النصح والانصاف وقدم كذبه ليأمن شرهم ويكون ادعى الى تسليمهم
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب اي فلا اقل فذكر البعض الزاما
للحجة باسرها تحاشيا عن اللجاج في الحجاج ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اي ادعاؤه اشارة
الى علو شان موسى بهداه وتعريض لفرعون بغلوه في ضلاله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
اي عالين علوتم الناس في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله عذابه ان قتلتم
اولياءه ان جاءنا ونون التكلم ليوهمهم انه ناصح مساهم فلا تتعرضوا لما لا طاقة لكم
به آخر كلام المؤمن قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا بما ارى لنفسي
وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق السداد واقوال المؤمن تدل على استهانة بفرعون ومهانته
عنده وقول فرعون كلام من لا ابهة له في حكمه والا لم يستشر احدا وقال الذي آمن
يا قوم اني اخاف عليكم بتكذيبه وقتله مثل يوم الاحزاب مثل جزاء حزب فالجمع للتكرير وتوحيد
اليوم بناء على ان لكل حزب يوما اتى بنوع آخر من التهديد اذ تنبه لخوره وخوف
فرعون مثل داب قوم نوح بدل مما قبله وعاد وثمود والذين من بعدهم اي عادتهم في تعذيبهم
بتكذيبهم رسلهم وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يهلكهم قبل اقامة الحجة عليهم ويا قوم اني اخاف
عليكم يوم التناد القيمة لكثرة التنادي فيه تنادي اصحاب النار واصحاب الجنة كما في الاعراف
وتنادي الخلق بالويل والثبور يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب ما لكم من الله
عذابه من عاصم مانع يعصمكم ومن يضلل الله فما له من هاد مرشد الى الهدى تنبيه على غاية غوايتهم
ولما يئس المؤمن من قبولهم نصحه قال ولقد جاءكم يوسف ابن يعقوب من قبل اي موسى
وعمر فرعون الى زمنه بالبينات المعجزات الباهرة فلم ينتفعوا بها فما زلتم راسخين في
في شك مما جاءكم به من عبادة الله وحده حتى اذا هلك قلتم تحكما من غير برهان لن يبعث الله من بعده
اي لن يجدد عليكم الحجة فدمتم كافرين بيوسف وغيره كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله من هو مسرف
في عصيانه مشرك برتبه مرتاب في دينه شهدت به البينات الذين بدل من من يجادلون
في آيات الله معجزاته دفعا وادحاضا المؤدى اياها بغير سلطان برهان اتاهم بل تقليدا او بناء على شبهات
مفصلة كبر عظم جدالهم مقتا هو اشد البغض عند الله وعند الذين آمنوا وذلك الجدال
من آثار الطبع كذلك الطبع يطبع الله يختم الضلال على كل قلب متكبر بالاضافة وتؤيدها
قراءة على قلب كل متكبر اي عن قبول التوحيد جبار في الاساس قلب جبار لا يقبل موعظة

فلا تتعرضوا لما لا طاقة لكم
آخر كلام المؤمن

رسولا

اعلم ان كمال السعادة في امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والكبر يضاد الاول والجبروت
ينافي الثاني وعدل عن خطابهم استجلابا لقلوبهم بجنس المجاورة في صورة التذكير وقال فرعون
تمويها على قومه لما خامره من الخوف يا هامان ابن لي صرحا قصرا عاليا ظاهرا لعلي ابلغ الاسباب الطرق
والسبب كل ما ادى الى شيء اسباب السموات طرقها وابوابها ابهم ثم فسر بالابدال تنويها
لشانها فاطلع نصب على جواب التمني في صورة الترجي موه على رعيته ايهاما لامكان البلوغ
اي انظر الى اله موسى واني لاظنه كاذبا في رسالته الناطقة بالوهية غيري وكذلك التزيين زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل اي طريق الحق وما كيد فرعون لابطال ما جاء به موسى الا في
تباب ضياع وهلاك وقال الذي امن يا قوم اتبعون فيما اشير به عليكم اهدكم سبيل الرشاد طريق
الهدى يا قوم كرره تنشيطا للسامع لما يتلى عليه من بيان الجمل انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع
يسير وان الاخرة هي دار القرار التي لا تزول ولا تنقطع من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن
عمل صالحا من ذكر او انثى بيان يدفع ما عسى يتوهم من اختلاط رتبة الاناث كما في احكام الدنيا وهو
مؤمن اذ مدار الاجر على الايمان فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب رزقا واسعا بلا
تبعة ويا قوم عطف لمغايرة مضمونه لما قبله ما لي ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بما هو اي
طريقها وما لكم تدعونني الى النار تدعونني استيناف بيانا لكيفية دعوتهم اليها لاكفر بالله واشرك
به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد بنفي العلم نفي المعلوم اي اشرك به ما ليس
باله وانا ادعوكم الى العزيز الغالب بكمال قدرته الغفار لذنوب من تاب اليه وامن به فلا تقنط
من رحمته اي انه مع عزته يغفر كفر دهر بايمان ساعة لا جرم حق انما تدعونني اليه لا عبده ليس له
دعوة اي استجابة دعوة مجاز لتضايفهما في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا مرجعنا الى الله اي حسابه
وجزائه وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار ولما بالغ المؤمن في النصيحة ختمها بخاتمة لطيفة فقال
فستذكرون ما اقول لكم من النصح عند تحتم العذاب كلام مبهم مخوف وافوض اسلم امري الى الله
في دفع ما توعدونني به اقتدى في مقالته هذه بما قاله اني عذت بربي وربكم ان الله
بصير بالعباد عالم باموره فوقاه الله سيئات ما مكروا من القتل فهرب الى جبل فطلبوه فلم يقدروا
عليه وحاق نزل بال فرعون سوء العذاب اشده النار عطف بيان او بدل سكت عن الغرق
لانه عذاب ساعة يعرضون عليها استيناف بيانا لدوام العذاب غدوا وعشيا يدل على
عذاب القبر بقرينة قوله ويوم تقوم الساعة يقال للزبانية ادخلوا بهمزة القطع ال فرعون اشد
العذاب اي عذاب جهنم واذكر اذ يتحاجون يتخاصمون في النار فيقول الضعفاء الاتباع للذين
استكبروا الرؤساء انا كنا لكم تبعا في الاساس هو لهم تبع وهم له تبع لانه مصدر فعل

انتم مغنون دافعون عنا نصيبا من النار اي عذابها صفة سوال تعجيز وايلام لعلوهم قال
الذين استكبروا انا كل بالتنوين عوض اي كلنا فيها لا يغني احد عن احد وجملة كل فيها
خبر ان ان الله قد حكم قضى بين العباد بان ادخل فريقا الجنة وفريقا السعير وقال
الذين في النار جميعا لخزنة جهنم اظهرنا تهويلا ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر
يوم من العذاب قالوا اي الخزنة توبيخا وتقريعا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
المعجزات النيرة قالوا بلى اتونا فكفرنا بهم قالوا فادعوا انتم استهزاء وتخييب
وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع اي لا يستجاب فلا ينفعهم انا لننصر رسلنا والذين
امنوا في الحيوة الدنيا بالحجة والغلبة ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد هم الملائكة يشهدون
للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب اي باعلاء درجات الثواب يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم اي لا يقبل عذرهم اذا اعتذروا ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء
الدار ما يسوءهم يفيد الحصر اي اللعنة واشد العذاب مقصوران عليهم ولقد اتينا
موسى الهدى النبوة والمعجزات واورثنا بني اسرائيل الكتاب التورية توارثوها بعد
موسى خلفا عن سلف هدى هاديا وذكرى تذكرة لاولي الالباب لارباب العقول السليمة
ولعل وجه اتصاله بما قبله ان موسى ممن نصره الله من رسله فاصبر يا محمد على اذى
قومك ومضض تعنتهم ان وعد الله باظهار دينك وكبت اعدائك حق ثابت
ناجز لا محالة واستغفر لذنبك ليقتدى بك وسبح نزه متلبسا بحمد ربك شكرا له
بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلوتي العصر والفجر وعن ابن عباس الصلوات
الخمس اي دم على عبادة ربك والثناء عليه ان الذين يجادلون في ايات الله القران
بغير سلطان برهان اتيهم صفة ان في صدورهم قلوبهم الصدر مجاز في القلب للمجاورة
الا كبر تكبر وطموح الى الرياسة مخافة انقهارهم تحت سلطان نبوتك لان رياسته
فوق كل ملك ورياسة والجملة خبر ان ما هم ببالغيه اي مقتضاه من الرياسة فاستعذ
اعتصم بالله من كيد من يحسدك انه هو السميع لمقالهم البصير بحالهم لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس اي جرمهم فما لاحد ان يجادل ويتكبر على خالقه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان القادر على خلق المهيب اقدر على خلق المهين فهم كالاعمى والذي
يعلمه كالبصير وما يستوي الاعمى الجاهل والبصير العالم ولا الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي المحسنون ولا زائدة المسيء المراد بالاولى التفاوت بين العالم والجاهل وبالثانية
بين الاتي بالحسنات والسيئات وقدم الاعمى لقوله لا يعلمون قليلا ما تتذكرون بالفوقية

ای تنعظون وما لتاکید الفعلة ان الساعة لآتیة لا محالة لا ریب فیها شک لیظهر نتیجة هذه النشأة
وهی الحساب والجزاء ولکن اکثر الناس منکرو البعث لا یؤمنون باتیانها وقال ربکم
ادعونی اعبدونی وغالب تاویله فی القرآن بهذا المعنی استجب لکم اثبکم علی العبادة
ان الذین یستکبرون یتعاظمون عن عبادتی یؤید مجیئ الدعاء بمعنی العبادة سیدخلون
جهنم داخرین اذلاء الله الذی جعل لکم اللیل لتسکنوا فیه لتستریحوا فیه بالنوم والسکون
والنهار مبصرا اسناد مجازی ولم یقل لتبصروا فیه لمزید بلاغة المجاز وقدمهما علی سایر
دلایل القدرة لان مصالح العباد مربوطة بهما ان الله لذو فضل لا یکتنه علی الناس ولکن اکثر
الناس لا یشکرون فضله ذلکم الله ربکم خالق کل شیء لا اله الا هو ای هو الجامع لصفات الالوهیة
والربوبیة والوحدانیة فانی فکیف تؤفکون تصرفون عن التوحید الی الاشراک
کذلک والصرف یؤفک الصرف الذین کانوا بآیات الله معجزاته یجحدون ای کل من جحد
بها ولم یتدبر معانیها ولم یستهد یؤفک کما افکوا الله الذی جعل لکم الارض قرارا
منزلا احیاء وامواتا والسماء بناء سقفا کالقبة ثابتا وصورکم فاحسن صورکم عن ابن
عباس خلق آدم قایما معتدلا یتناول ویاکل بیده ورزقکم من الطیبات المستلذات
من المطاعم والمشارب والملابس ذلکم الله ربکم المستحق للعبادة فتبارک الله رب العالمین
ومعنی تبارک اما الدوام والثبات واما کثرة الخیرات هو الحی ازلا وابدا لا اله
الا هو لا شریک له فادعوه اعبدوه مخلصین له الدین الطاعة الحمد لله رب العالمین علی
نعمه وکرمه ونزل لما دعاه الکفار الی عبادة الاوثان قل انی نهیت ان اعبد الذین
تدعون من دون الله الاصنام لما جاءنی البینات ای القرآن والعقل من ربی وامرت
ان اسلم لرب العالمین انقاد لرب العالمین ای مربیهم ومالکهم هو الذی خلقکم ای آباکم آدم
من تراب ثم نسله من نطفة ثم من علقة ثم یخرجکم طفلا اطفالا ووحده لارادة الجنس
ثم یبقیکم لتبلغوا اشدکم ای غایة رشدکم وکمال قوتکم اربعین سنة ثم لتکونوا شیوخا
ومنکم من یتوفی من قبل ای هذه الاطوار سقطا او قبل بلوغ الاشد او الشیخوخة یفعل ذلک
لتعیشوا او لتبلغوا اجلا مسمی معینا محدودا لا تجاوزونه وهو وقت الموت والساعة
ولعلکم تعقلون ما فی ذلک من العبر والادلة هو الذی یحیی ویمیت ای کلا الوصفین مقصور
علیه فاذا قضی اراد والفاء للنتیجة امرا فانما یقول له کن ای احدث امر تکوین فیکون ای فهو
یحدث سریعا من غیر ریث ولا مهلة الم تر الی الذین یجادلون فی آیات الله القرآن ادحاضا
لها انی کیف یصرفون عن الایمان بها ثلث ذکر الجدال فالاول للاشارة بغایته وهی

ایراث المقت والثانی للاشارة الی داعیه وهی طلب العلو لغلوهم فی حب الریاسة
والثالث توطیة لخلودهم فی عذاب النار الذین کذبوا بالکتاب القرآن وبما ارسلنا
به رسلنا من الکتب الناطقة بالمبدأ والمعاد والنبوة فسوف یعلمون عاقبة
تکذیبهم اذ الاغلال راسخة فی اعناقهم اذ ظرف زمان ماض استعیر للمستقبل تحقیقا
لوقوعه والسلاسل المعنی اذ الاغلال والسلاسل فی اعناقهم یسحبون یجرون بعنف فی الحمیم صح
ومنه السحاب لجره الماء استیناف مسوق للتهدید ثم فی النار یسجرون فی الاساس
وسجر التنور ملأه سجورا وهو وقوده ای توقد بهم او یملأ بطونهم نارا فهی شاعلة
بهم عاملة فیهم حافة محیطة بجهاتهم ثم قیل لهم علی لسان الزبانیة تبکیتا وتوبیخا این ما کنتم
تشرکون ای این اصنام کنتم تعبدونها من دون الله غیره قالوا ضلوا غابوا عنا
واضمحلوا افلانریهم بل لم نکن ندعوا نعبد من قبل شیئا ای یضطرب مقالاتهم حتی یزیغون
الی الکذب وهذا من کمال تحیر وتخبیط کذلک ای ضلال الالهة یضل الله الکافرین عن ابتعهم
ذلکم العذاب بما کنتم تفرحون فی الارض بغیر الحق ای فرح بطر واشر وبما کنتم تمرحون
تنشطون ای بسبب ما کان لکم من الفرح والنشاط بتکذیب الرسل ادخلوا ابواب جهنم ای
السبعة المقسومة علیکم خالدین فیها فبئس مثوی المتکبرین جهنم رتب الذم علی الدخول
المقید بالخلود وذکر المثوی لانه والثواء سواء الدوام بها فاصبر یا محمد ان وعد الله حق ثابت
لا محالة فاما نرینک بعض الذی نعدهم فذاک قرة عینک او نتوفینک قبل تعذیبهم فالینا یرجعون
بالبعث والجزاء فننتقم منهم فالجواب للمعطوف فقط والسر فی الاقتصار علیه الاشارة
الی ان غایة الاخرة اتم الشقین ولقد ارسلنا رسلا من قبلک الی اممهم منهم من قصصنا
علیک فی القرآن وهم ثمانیة عشر نبیا ومنهم من لم نقصص علیک روی انه تعالی بعث ثمانیة
آلاف نبی شطرها من بنی اسرائیل والباقی من سایر الناس وما کان لرسول اقترحت
امته آیات ان یاتی بآیة مقترحة او غیرها الا باذن الله لانهم عباد مربوبون جواب عن تعنت
قومه باقتراح آیات زائدة فاذا جاء امر الله القیمة قضی بین الانبیاء ومکذبیهم بالحق
العدل وخسر هنالک المبطلون ای مقترحوا الآیات تعنتا وعنادا وادحاضا للحق الله الذی
جعل لکم الانعام الازواج الثمانیة لترکبوا منها ای بعضها وهو الابل والرکوب یتوصل به
الی امر واجب او مندوب کالحج والغزو وطلب العلم واقامة امور الدین فاتی فیه بلام الغرض
ومنها تاکلون ولکم فیها منافع من الدر والنسل والوبر والصوف ولتبلغوا علیها حاجة فی صدورکم
ای حمل اثقالکم الی بلاد تقصدونها للتجارة وعلیها فی البر وعلی الفلک السفن فی البحر تحملون

والاكل وسائر المنافع المباحة اعراض متمحضة للدنيا فلم يات فيها باللام فهي كلا غرض ويريكم آياته الدالة على وحدته وكمال قدرته فاى آية من آيات الله تذكير اى اشهر من تانيثه تنكرون استفهام توبيخ والجمع للاشارة الى ان انكار آية يسرى الى الجميع افلم يسيروا فى الارض اى فى اطرافها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المنكرين اى كيف غائلتهم غائلة انكارهم كانوا اكثر منهم عدداً وعدداً واشد قوة بدناً وآثاراً فى الارض اى قصوراً ومصانع فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اى لم تفد تلك المكنة الا الخسارة والخيبة فلما جاءتهم رسلهم بالبينات اى المعجزات النيرة فرحوا مستهزئين بها بما عندهم من صورة العلم تهكم بهم اذ لا علم عندهم فى الحقيقة وانما هو خيالات واستبعادات لما جاءت به الرسل كما تزعم الفلاسفة والدهرية كما يحكى عن سقراط انه لما سمع بموسى قيل له لو هاجرت اليه فقال قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اى استمرارهم على الاستهزاء بها بالبينات فلما راوا عاينوا باسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين .... تبرأنا مما نقول به فلم يك اى الشان ينفعهم ايمانهم ولا تنازع لما راوا باسنا لان الانسان ح مضطر الى الايمان فلا ينفعه سنت الله نصب على المصدرية لفعل مقدر من لفظه التى قد خلت مضت فى عباده وتلك السنة انهم اذا عاينوا العذاب آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم وخسر هنالك اى فى الآخرة الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر فى كل وقت وانما يتبين لهم خسرانهم اذا راوا العذاب قال ابن سيرين راى رجل فى المنام سبع جوار حسان فى مكان شريف لم ير احسن منهن فقال لمن فقيل لمن قرأ آل حم والله اعلم باسرار كلامه

سورة الاقوات بسم الله الرحمن الرحيم مكية

ووجه مناسبتها لما قبلها ظاهر لمن تامل فى خاتمه وفاتحة هذه حم هذا تنزيل من الرحمن الرحيم بعباده بتدبير مصالح معاشهم ومعادهم كتاب خبر ثان فصلت ميزت وجعلت تفاصيل لمعان متنوعة الى قصص ومواعظ واحكام وامثال آياته قرآنا حال موطئة عربيا لقوم متعلق بفصلت يعلمون يفهمون منه المراد بشيراً لمن آمن ونذيراً لمن كفر صفتان لقرآنا فاعرض اكثرهم عن الايمان مع ظهور اعجازه لكونهم لم يتدبروا فى معاصد فهم لا يسمعون سماع قبول عما احتوى عليه من البراهين وروى ان عتبة بن ربيعة ذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم ليلومه على مخالفته

لقومه فلما تكلم قرأ النبى حم فلما بلغ فان اعرضوا ارعد عتبة ووقف شعره وناشده بالرحم ان يمسك وقال حين فارقه والله لقد سمعت شيئا ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ولقد ظننت ان صاعقة العذاب على راسى وقالوا قلوبنا فى اكنة اغطية وكلمة فى للمبالغة فى الاعراض لان قلوبهم حصلت فى اكنة محتوية عليها احتواء الظرف على المظروف بخلاف على فى قوله على قلوبهم اكنة مما تدعونا اليه من الايمان وفى آذاننا وقر ثقل ومن بيننا وبينك حجاب ستر خلاف فى الدين فانك تعبد الله ونعبد الاصنام فكان قلوبهم غلف مغشاة وكان باسماعهم صمماً وكان ما هم عليه ودين النبى حجاب ساتر ومانع منيع فلا يعقلون ولا يعون ولا يبصرون وحرف الابتداء للافادة ان المسافة مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها مبالغة فى التباين فاعمل لالهك الذى ارسلك اننا عاملون لالهتنا التى نعبدها قل يا محمد انما انا بشر مثلكم اى كواحد منكم على الله التوضيح استمالة واستلانة لقلوبهم يوحى الى انما الهكم اله واحد فصحت بنوتى ولولا الوحى ما دعوتكم فيجب عليكم اتباعى فاستقيموا استووا بالتوحيد واخلاص العبادة اليه غير منحرفين عن جادة الاستقامة واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يؤمنون بوجوبها لا ريب ان مدار الدين على امرين تعظيم امر الله والشفقة على خلقه فلما كفروا بالله ولم يبروا الخلق استوجبوا الويل والثبور وهم بالآخرة البعث والجزاء هم كافرون قرن منع الزكوة بالشرك وختمه بانكار البعث لان المال شقيق الروح وبذله دليل على الاستقامة وخلوص النية ونصوع الطوية ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه لهم اجر غير ممنون مقطوع فى الاساس ما اعظم منة منها لولا انها نزلت فى المرضى والهرمى والزمنى اذا عجزوا عن الطاعات كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم بالتحقيق لتكفرون بالذى خلق الارض اى قضى بخلقها فى يومين الاحد والاثنين اى فى مقدارهما تعليما للاناة ولو اراد خلقها فى لمحة وتجعلون له انداداً شركاء واصل الند هو المثل المخالف من ند البعير اذا نفر واستعصى ذلك الخالق القادر رب العالمين اى مالك سواه وجمع العقلاء تغليباً وجعل فيها جبال رواسى ثوابت من فوقها لئلا تضطرب وبارك فيها اكثر خيرها بالماء والنبات وقدر فيها اقواتها جمع قوت وهو ما يمسك الرمق اى ارزاق سكانها ومعايش قطانها فى تتمة اربعة ايام الثلثاء والاربعاء سواء مصدر اى استوت استواء لا تفاوت فيه للسائلين

فى كم خلقت الارض ومافيها المعنى خلق الارض وما عليها مكتنزة مجتمعة ثم دحاها
ويظهر ذلك بالتدبر فى اول نشى كل مخلوق الى ان يبلغ كماله ثم استوى الى السماء اى عمد
الى خلقها وهى دخان بخار صاعد واصله ما ارتفع من لهب النار فقال لها وللارض ائتيا
مجاز فى الانقياد لما يريده الله من اندحاء الارض وتسقف السماء طوعا او كرها اى طائعتين
او كارهتين قالتا اتينا امتثلنا امرك طائعين وصيغة العاقلين رعاية للخطاب
والجواب والمجيب موضع البيت ومايسامته من السماء ولا يبعد ان يخلق الله فيهما حيوة
وعقلا ويامرهما كما دلت عليه اية عرض الامانة فقضيهن اى السماء باعتبار ولها
الى الجمع من المجاز عملا ثوبا فقضاه صنعا سبع سموات فى يومين الخميس والجمعة وفرغ
منهن فى آخر ساعة منها وفيها خلق آدم واوحى فى كل سماء امرها ما اراد منها من الطاعة
والعبادة وزينا السماء الدنيا اى فلك القمر بمصابيح بكواكب نيرات خص كل منها بضوء
معين وستر معين وحفظا من المسترقة للسمع وحفظا بالكواكب ذلك اى ما ذكر
من صنعه تقدير العزيز الغالب فى ملكه العليم بمواقع الامور فينبغى للعاقل ان يؤمن به
فان اعرضوا اى اكثر قريش عن الايمان بعد هذا البيان التفت عن الخطاب لاعراضهم
لاعراضهم عن الهدى فقل انذرتكم صاعقة هى شقة نار تنقدح من اصطكاك
السحاب مستعار لعذاب شديد الوقع مثل صاعقة عاد وثمود تهلككم كما اهلكتهم اذ جاءتهم
الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم .... اى من كل جانب واتوا بادلة وبراهين ولم يروا
منهم الا عتوا واعراضا ان مفسرة اذ الانذار من مقولة القول لا تعبدوا الا الله
وحده لا تشركون به قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لرسالته لانزل ملائكة لقربهم
من حظيرة القدس فانا بما ارسلتم به تهكم بهم كافرون الفاء فصيحة اى اذا لم تكونوا
ملائكة فانا لا نؤمن برسالتكم والخطاب لهود وصالح ولسائر الانبياء فاما عاد
فاستكبروا استعلوا فى الارض على اهلها واستولوا بغير الحق اى تغلبا وقالوا اعتراضا
بما انذروا استكبارهم من اشد منا قوة كان الرجل منهم يقتلع صخرة من الجبل
بيده لعظم خلقه اولم يروا يعلموا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة لانه على كل شى
قدير ابدا وقدرتهم متناهية مقصورة على اقداره وكانوا باياتنا يجحدون عطف على
فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفة تصرصر فى هبوبها من الصرير او باردة تحرق
لشدة بردها من الصر وهى الدبور فى ايام نحسات بالكسر مشئومات ذات نحوس
عليهم لنذيقهم عذاب الخزى الذل اضافة بيان فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى اشد

هو اشد

اهانة وهم لا ينصرون اى لا ناصر لهم واما ثمود فهديناهم دللناهم على طريقى الخير والشر
فاستحبوا اى آثروا العمى على الهدى العمى الرشاد فاخذتهم صاعقة العذاب اى غايلة
الهون الهوان وصف به مبالغة بما كانوا يكسبون من شركهم وتكذيبهم صالحا ونجينا
منها الذين آمنوا بما جاء به هود وصالح وكانوا يتقون ما عليه عاد وثمود ويوم يحشر
بيناء المفعول اعداء الله بالرفع اى الكفار الى النار للتعذيب فهم يوزعون فى الاساس
وزعته كففته ووازع العسكر لمن يزع يتقدم منهم اى يكف ويستوقف سوابقهم
ليتلاحقوا ويجتمعوا عبارة عن كثرتهم حتى اذا جاؤها صاروا بحضرتها شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون الجلد آلة اللمس وشهادة الجلود بملامسة
الحرام وتعم الذوق والشم لانهما من مقولة اللمس عن مقاتل اى نطقت جوارحهم
بما كتمت انفسهم من اعمالهم وقالوا اى الكفار لجلودهم خصت لان مدار جل
الحواس عليها لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شى من الحيوان ولم يجيبوا
بالكمية لانها تترتب على الروية والاختيار لهم فى الشهادة وهو خلقكم اول مرة واليه
ترجعون والقادر على خلقكم وبعثكم وانطاقكم فى النشاتين قادر على انطاق الجوارح
كيف واللسان منها وما كنتم تستترون بالحجب عند الاقدام على قبايح الاعمال خيفة
ان تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم بانكاركم للبعث والجزاء ولكن ظننتم ان الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون اى الخفيات من اعمالكم وذلكم الظن مبتدا ظنكم بدل الذى
ظننتم بربكم صفة ارديكم اهلككم عن ابن عباس طرحكم فى النار خبر فاصبحتم من الخاسرين هذا
نص فى ان من ظن ان يشذ من علم الله شى فهو من الخاسرين والظن قسمان حسن
وهو ما فى قوله انا عند ظن عبدى بى وقبيح وهو فى الآية فان يصبروا على العذاب
فالنار مثوى مقام لهم اى لا يجدى صبرهم فى النجاة وان يستعتبوا اى المرضين
وقيضنا سببنا وهيانا لهم قرناء من غواة الثقلين جمع قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم
من امر الدنيا حتى آثروه على الآخرة وما خلفهم من امر الآخرة بان لا بعث ولا جزاء بل ولا
صانع الا الافلاك والطبايع وحق عليهم القول اى القضاء الحتم بتعذيبهم فى جملة امم حال
قد خلت مضت من قبلهم اى اهل مكة من الجن والانس بيان انهم كانوا خاسرين استيناف
علة الاستحقاق العذاب والضمير للجميع وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن اى لا تصغوا
له اى اذا قرئ والغوا من لغى يلغى اذا تكلم بما لا يعنى فيه بالصياح واللغط والمكاء
مخافة استمالته للقلوب لعلكم تغلبون على قراءته وهذا جهل منهم واقرار على انفسهم

اى يسترضوا من الاساس ستعتبه
استرضاه وما عند الموت ستعتب
فما هم من المعتبين

باشتغالها باللغو فلنذيقن الذين كفروا بالقرآن ولغوا فيه عذابا شديدا ابلغ تهديد
لان الاذاقة بقدر يسير فاذا وصف بالشدة فكيف الكثير معاذ الله ولنجزينهم اسوأ الذى
كانوا يعملونه اى اسوأ اعمالهم اى الشرك فاما محاسنها ففى بطة ضايعة ذلك العذاب جزاء
اعداء الله سيآتهم النار عطف بيان للجزاء او بدل منه لهم فيها دار الخلد اى البقاء الدائم
الذى لا ينقطع والمشهور ان فى النار دارا تسمى دار الخلد والنار محيطة بها وكلمة فى تجريدية
مبالغة فى شدة عذابها جزاء نصب بمصدر مثله قبله والمصدر ينصب بمثله كقوله فان جهنم
جزاؤكم جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون اى ينكرونها باللغو فيها مع علمهم بحقية ما نطقت به وقال
فى النار الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن ابليس والانس قابيل سنا الكفر
والقتل فالشياطين نوعان جنى وانسى لقوله شياطين الانس والجن نجعلهما تحت اقدامنا
فى النار ليكونا من الاسفلين جزاء اضلالهم ان الذين قالوا ربنا الله اى آمنوا بوحدته ثم كتراخى
الرتبة فى الفضيلة استقاموا عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الاستقامة ان لا تشرك
بالله شيئا وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه هى ان تستقيم على الامر والنهى ولا تروغ روغان
الثعلب وعن عثمان رضى الله عنه ان تخلص العمل لله وعن على رضى الله عنه ان تؤدى الفرائض
وعن الحسن ان تستقيم على امر الله بطاعته وتجتنب معصيته وعن مجاهد وعكرمة ان تستقيم
على شهادة ان لا اله الا الله حتى تلقاه وعن قتادة كان الحسن اذا تليت هذه الآية
يقول اللهم ارزقنا الاستقامة تتنزل عليهم الملائكة عند الموت والبعث ان مفسرة لا
تخافوا ما تقدمون عليه من الحساب والجزاء ولا تحزنوا على ما خلفتم لانا نخلفكم فى ذلك
وابشروا فى الاساس بشرته فابشر بالجنة التى كنتم توعدون ها فى الدنيا نحن اولياؤكم فى الحيوة
الدنيا وفى الآخرة كما ان الشياطين قرناء الكفار كلام الملائكة الحفظة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم من
الكرامة والنعيم ولكم فيها ما تدعون تتمنون من اللذات نزلا هو ما يقدم للنزيل اى
الضيف حال من الموصول تاييضا من غفور رحيم تنويه لشان النزل تشريف للنزيل
ومن احسن اى لا احد احسن قولا ممن دعا الى الله اى توحيده وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وعمل صالحا فى اجابته اى خالصا ومدار الصلاح على الخلوص وقال اننى من المسلمين اى
تفاخر بالاسلام ويعم اصحابه وعامة الدعاة والهداة الى الاسلام ولا تستوى الحسنة
ولا السيئة فاذا اتجهت لك حسنتان فخذ حسناهما ادفع السيئة كالغضب والجهل والاساءة
بالتى الخصلة التى هى احسن كالحلم والصبر والعفو ومن ها ان عليه الاحسن
فاذا الذى بينك وبينه عداوة الموصول مبتدأ خبره كانه ولى حميم فى الاساس حميمى

اى ودى يدى الفاء فصيحة اى اذا دفعت خضع لك عدوك كانه قريب ودود فى محبته وما يلقاها
اى يؤتى الخصلة الموصوفة الا الذين صبروا على المكاره ومقاساة الشدائد وكظم الغيظ وما
يلقاها الا ذو حظ من الثواب عظيم هو نعيم الجنة او من كرم النفس وفضيلة العلم واما
ينزغنك يتخسنك بعثه على ما لا ينبغى من الشيطان نزغ اى نازغ من جد جده اى
ان يصرفك عن الخصلة صارف الى الغيظ والانتقام فاستعذ بالله من شره ومضى
على ما امرت به انه هو السميع لاستعاذتك العليم بما فى طويتك ومن آياته آثاره الدالة
على وحدته الليل قدم لان الظلمة عدم والنهار ثنا وبهما على نمط معهود والشمس والقمر
فى تناسق سيرهما وتفاوت نورهما واخر القمر لانه مستفيد لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
وكانوا اناسا يسجدون لهما توسلا بهما الى الله تعالى فانهما مخلوقان مسخران لمصالح العالم
واسجدوا لله الذى خلقهن اى هذه الآيات فان الخالق احق بالسجود من المخلوق ان كنتم
اياه تعبدون اذ العبادة للواسطة لا يعبا بها فان استكبروا عن الامتثال بامر السجود
لله وحده وابوا الا اشراك الواسطة فخلهم وما هم عليه فالذين عند ربك اى الكروبيون
يسبحون له بالليل والنهار اى على الدوام وهم لا يسأمون لا يملون فكم من مسبحين ومقدسين
لجناب قدسه وما يعلم جنود ربك الا هو وهذا موضع السجود وهو قول على رضى الله عنه
ومن آياته السفلية انك ترى الارض خاشعة دارسة يابسة غبراء لا نبات بها فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت تحركت وربت انتفخت وعلت بالنبات ثم تصدعت عنه ان
الذى احياها لمحيى الموتى اى منشرهم انه على كل شىء قدير ومنه البعث ان الذين يلحدون
من المجاز لحد عن القصد عدل والحد فى دين الله فى آياتنا بتاويلها على غير
وجهها لا يخفون علينا وعيد بليغ افمن يلقى فى النار خير امن ياتى آمنا يوم القيمة
استفهام تقرير والغرض الاشعار بكيفية وعيد الملحدين اعملوا ما شئتم تهديد
آخر بليغ انه بما تعملون بصير اى عالم فيجازيكم ان الذين كفروا بالذكر القرآن لما
جاءهم حال انه لكتاب عزيز منيع لا ياتيه الباطل من بين يديه اى لا ينقص منه ولا من
خلفه اى لا يزاد فيه اى كريم على الله لا سبيل للباطل اليه تنزيل من حكيم فى تدبيره
حميد على كثرة نعمه وخبر ان الاولى محذوف اى نبا لهم من العذاب ما لا يكتنه
ما يقال لك من طعن وتكذيب الا ما قد قيل للرسل من قبلك من المطاعن والتكاذيب
بعث له على الصبر على سفاهة قومه ان ربك لذو مغفرة سترا لاوليائه وذو عقاب اليم
لاعدائه او الجملة تفسير لما قيل له ولمن فانها كلمة جامعة ولو جعلناه الكتاب الذى

تتلوه على الناس قرآنا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا تعنتا واعراضا لولا هلا فصلت
بينت لنا وفسرت آياته بالعربية حتى نفهمها أكتاب اعجمي وبني عربي استفهام انكار
منهم قل يا محمد هو للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء لما في القلوب والذين لا يؤمنون مبتدأ
خبره في آذانهم وقر ثقل اي صمم فلا يسمعونه وهو عليهم عمى ظلمة وشبهة فلا يفهمونه اولئك
الصم العمي ينادون من مكان بعيد لا يسمع منه لبعد المسافة تمثيل لحرمانهم الانتفاع به
ولقد آتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما في القرآن
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عنهم الى يوم القيمة لقضي بينهم بالاستيصال
بالعذاب وانهم لفي شك منه الكتاب المصدق لنبوتك مريب موقع لهم في الريبة من
عمل صالحا كالايمان فلنفسه اي نفعه لها ومن اساء كفر فعليها وباله لا يتخطاها
وما ربك بظلام للعبيد فيعذب غير المسيء والمبالغة لرعاية جمع العبيد اليه يرد علم الساعة
اي قيامها لا يعلمه غيره جواب ما يستشعر كلما ذكر الثواب والعقاب من قولهم متى قيام
ساعة الجزاء وما تخرج من ثمرات من زائدة ثمرات بالجمع فاعل من اكمامها أوعيتها جمع كم بالكسر
كجف الطلع الا بعلمه وما تحمل من انثى حملا وتتاجا ولا تضع الا متلبسا بعلمه ويوم يناديهم اين
شركاءي في زعمكم واعتقادكم قالوا آذناك اعلمناك الآن معلق ما منا من شهيد شاهد
بان لك شريكا لما تبروا من الاصنام عند عيان العقاب وضل غاب عنهم ما كانوا
يدعون يعبدونه من قبل في الدنيا من الاصنام وظنوا ايقنوا والظن لرجحانه
يناغي اليقين معلق ما لهم من محيص اي مهرب ومخلص لا يسأم الانسان من دعاء الخير اي
سؤال المال والعافية اي لا يزال يسأله وان مسه الشر المرض والضيقة نزلت في
اعيان قريش كالوليد وعتبة فيؤس قنوط اليأس قطع رجاء الخير والقنوط ظهور
آثاره من التضاءل والانكسار والله لئن اذقناه رحمة نعمة كغنى وعافية من بعد
ضراء شدة وبلية مسته ليقولن هذا النوال لي اي بعملي واستحقاقي والجملة جواب
القسم يغني عن الجوابين وما اظن الساعة قائمة لفرط رغبته في الدنيا وعن الآخرة والله
لئن رجعت الى ربي كما زعم محمد ان لي عنده للحسنى اي الجنة او الحالة الحسنى من الكرامة
والنعمة وقياس الآخرة على الدنيا قياس مع الفارق فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اي
لنخبرنهم باعمالهم الموجبة للعذاب ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد لا يفتر عنهم طرفة عين
واللام موطئة للقسم ودخولها يسد مسد الجوابين واذا انعمنا على الانسان جنسه اعرض
عن الشكر الجامع لتعظيم امرنا والشفقة على خلقنا ونأى بجانبه ثنى عطفه متبخترا اتعاظما واذا

مسه الشر الفقر والفقر فذو دعاء عريض كثير والعرب تطلق العرض والطول على الكثرة
نحو اطال الكلام واعرض في الدعاء اذا اكثر قل أرأيتم اخبروني ان كان القرآن
نازلا من عند الله كما قلت ثم كفرتم به نزوله من عنده ابرزه في صورة الاحتمال
تنزلا معهم في الخطاب من اضل اي لا احد اضل ثاني مفعولي أرأيتم ممن هو في شقاق
جدال وخصام بعيد من الصواب لم يقل من اضل منكم تسجيلا عليهم بما هم عليه ثم توعدهم
بما هو كاين لا محالة فقال سنريهم آياتنا من النيرات والمواليد والانهار في الآفاق
الاطراف في الاساس فلان جوال في الآفاق وما في آفاق السماء طرة سحاب وفي انفسهم
من بديع الحكمة ولطيف الصنع حتى يتبين لهم انه الناطق بالبعث والجزاء الحق الثابت
لا محالة اولم يكف بربك زيادة الباء في فاعل كفى اشهر من تركها اشادة بفضل كفايته
ومفعوله محذوف انه بدل من ربك على كل شيء شهيد اي اولم يكفهم في صدقك ان ربك
شهيد على الاشياء باسرها الا انهم في مرية في الاساس مرى في الامر وما فيه مرية شك
من لقاء ربهم بالبعث للجزاء الا انه بكل شيء محيط علما وقدرة ولا يلزم من تناهي المحاط تناهي
المحيط والله اعلم باسرار كلامه

سورة شورى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم فصله لكونه اسما كقرينه عسق مع مناسبة اخواته
ولما ختم ما قبلها بكفرهم بآيات الله وحزبه ضلالهم قال كذلك الايحاء يوحي بالكسر اليك
تنفيسا على دوام تعهده بالوحي بشهادة المضارع والى الرسل الذين من قبلك عن ابن
عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا اوحي اليه حم عسق يعني ان ما في السورة من المعاني
مذكور في الكتب الالهية فانكارها انكار في الجميع الله فاعل يوحي العزيز الغالب على امره
الحكيم في صنعه له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وهو العلي شانه العظيم سلطانه فلا
يشاركه غيره تكاد السموات يتفطرن من التفطر هو التشقق اي يتشققن من هيبة الله وجلاله
من فوقهن اي يبتدي تفطرهن من هذه الجهة وتخصيصها لدنوها من العرش والكرسي
فالتفطر من تحت اولى والجملة استيناف تقرير لكبريائه والملائكة يسبحون متلبسين بحمد ربهم
خضوعا لسلطانه ويستغفرون لمن في الارض من المومنين خوفا عليهم من سطوته الا ان الله هو الغفور
لعباده الرحيم بهم لكل مخلوق حظ من رحمته والذين اتخذوا من دونه غيره اولياء اصناما واوثانا
الله حفيظ رقيب عليهم يجازيهم على اشراكهم وما انت يا محمد عليهم بوكيل مفوض اليك
امرهم اي لا يجب عليك ان تحملهم على الايمان موادعة قبل الامر بالقتال وكذلك اي كالوحي
اليك انك لست وكيلا عليهم اوحينا اليك قرآنا عربيا مفعول اوحينا لتنذر اشادة بحكمة

هذه ح

الوحى واشارة الى دفع ما يوهمه نفى الوكالة ام القرى مكة اى اهلها لان مدار الانذار
على العقل بشهادة ومن حولها من ساير الناس بالعذاب وتنذر هم يوم الجمع الحشر
اى جزاءه وحذف المفعولان للتهويل لاريب شك فيه حال مما قبله فريق
فى الجنة لايمانهم ومنهم فريق فى السعير النار المسعرة لكفرهم وطغيانهم ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة اى على ملة الاسلام ولكن يدخل من يشاء فى رحمته بالهداية الى الاسلام والظالمون
الكافرون ما لهم من ولى شافع دافع ولا نصير مانع رافع ام بل اتخذوا من دونه اولياء
وليسوا باولياء وان ارادوا وليا بحق فالله هو الولى فلا يتولى سواه والفاء لمجرد العطف
وهو يحيى الموتى تقرير لولايته وهو على كل شىء قدير ومنه احياء الموتى تقرير لكمالها وما
اختلفتم مع الكفار فيه من شىء من امر الدين فحكمه موكول الى الله يفصل بين
الفريقين بالثواب والعقاب ذلكم الله المحيى القدير الحكيم ربى عليه توكلت وثقت
فى امورى واليه انيب ارجع وتقديم المجرورين للحصر فاطر السموات والارض اى مبدعهما
صفة لربى او خبر محذوف جعل خلق لكم من انفسكم ازواجا نساء حيث خلق
حواء من ضلع آدم ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يبثكم وينشركم وفى معناه يذرؤكم
الذرء ومنه الذرية وفيه تغليب فيه اى توليد الازواج من الناس والانعام واثر فى على
الباء لافادة ان هذا التدبير معدن للبث ليس كمثله شىء وزيادة المثل للمبالغة فى نفى
المماثلة كقولهم مثلك لا يبخل والمراد نفى البخل عن ذاته اى ليس له نظير وهو السميع للمسموعات
البصير للمبصرات له مقاليد السموات والارض اى مفاتيح خزاينهما من المطر والنبات لا يملكها
غيره يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيق لمن يشاء ابتلاء انه بكل شىء عليم
ومنه البسط والقدر شرع اختار وسن لكم يا اصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحا وهو اول
انبياء الشريعة والذى اوحينا اليك من القرآن وشرايع الاسلام وانت خاتمهم وما
وصينا به ابا العرب ابرهيم ففى ذلك هز لهم وبعث على اتباع الحق وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
اى الاسلام وهو الاصل المشترك فيما بينهم تفسير لما شرع لاشتماله على القول ولا تتفرقوا فيه اذ
التفرق سبب للتبار كبر عظم وشق على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد والاقرار بالبعث
الله يجتبى اى يختار ويضم اليه اى دينه من يشاء ويهدى اليه من ينيب اى يقبل على طاعته
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم عن ابن عباس يعنى قريشا والعلم محمد صلى الله عليه وسلم
وكانوا يتمنون ان يبعث اليهم نبى بغيا بينهم طلبا للرياسة فحملتهم الحمية على ايثار الباطل ولولا كلمة
سبقت من ربك بتاخير العذاب الى اجل مسمى هو يوم القيمة لقضى بينهم بالاستيصال فى الدنيا ان

الذين اورثوا الكتاب هم اهل الكتاب من بعدهم اى بعد اسلافهم لفى شك منه اى كتابهم حيث لم
يؤمنوا بمحمد المنعوت فيه مريب مدخل فى الريبة فلذلك اى الى التوحيد فادع يا محمد الناس
واستقم عليه وفى الدعوة اليه كما امرت اى كما ينبغى ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل
آمنت بما انزل الله من كتاب اى بجميع الكتب المنزلة اى كتاب كان وامرت بما ذكر لاعدل بينكم
فى الحكم اذا تحاكمتم الى الله ربنا وربكم اى مالك كلنا ومتولى امورنا فلا تشركوا به
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى كل امرء بما كسب رهين لا حجة خصومة بيننا وبينكم
لظهور الحق كنار على منار الله يجمع بيننا يوم القيمة لفصل القضاء واليه المصير المعاد فلا
تنكروا البعث ولما هم اليهود برد الناس عن الايمان بان قالوا ديننا افضل لتقدم
كتابنا ونبينا نزلت والذين يحاجون يخاصمون فى الله دينه نبيه من بعد ما استجيب له لمحمد
بالايمان لظهور معجزته حجتهم داحضة باطلة زايلة لا ثبات لها من المجاز دحضت حجته
ودحضت الشمس زالت عند ربهم وعليهم غضب لكفرهم ولهم عذاب شديد فى الآخرة الله الذى
انزل الكتاب القرآن متلبسا بالحق الذى يجب الايمان به والميزان العدل سمى ميزانا لان الميزان
آلة الانصاف والتسوية وما يدريك يعلمك لعل الساعة قريب اتيانها فاعمل بما فى الكتاب
واقم العدل لتفوز بسعادة الدارين يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء
واستهانة ظنا منهم انها غير آتية والذين آمنوا بالساعة مشفقون خايفون منها اى غايلتها
ويعلمون يقينا انها الحق الثابت لامحالة الا ان الذين يمارون يلاجون ويخاصمون فى الساعة اى
اتيانها لفى ضلال بعيد لان الله وعد العدل فى الجزاء فلو لم تقم الساعة لزم الخلف وذا
مستحيل الله لطيف حفى بار بعباده برهم وفاجرهم حيث لم يهلك الفاجر بفجوره يرزق
من يشاء من عباده الطيبات ويخص كلا بما يليق به وهو القوى على ما يشاء العزيز الغالب
من كان يريد حرث الآخرة ثوابها استعير الحرث لكل كسب يراد به النماء والفايدة نزد له فى
حرثه من عشر الى سبعمائة ومن كان يريد حرث الدنيا حطامها نؤته منها بقدر ما قسم له وما له فى
الآخرة من نصيب لانه لم يعمل للآخرة ام بل الهم شركاء آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن بامر
به الله عن ابن عباس دينا غير الاسلام ولولا كلمة الفصل اى العدة بتاخير جميل
العقوبة لقضى بينهم بتعجيلها وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم فى الآخرة ترى يا محمد الظالمين
يوم الحسرة مشفقين خايفين مما كسبوا اى جزاء شركهم وهو واقع نازل بهم لامحالة والذين
آمنوا بما يجب وعملوا الصالحات المتفرعة على الايمان فى روضات الجنات اطيب بقاعها و
انزهها لهم ما يشاؤن من الكرامة عند ربهم يدل على انها حاضرة مهياة والعندية مجاز

ذلك هو الفضل الكبير ذلك اى ما اعد لهم من الكرامة اى ما اعد لهم من الكرامة الذى يبشر
مشدد الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولما قال المشركون ايبتغى محمد على تبليغ الرسالة
اجرا نزلت قل لا اسالكم عليه اى التبليغ اجرا الا المودة الراسخة المتمكنة فى القربى اى رعاية
قرابتى استثناء منقطع لان المودة ليست ومن يقترف يكتسب حسنة كمودة القربى
نزد له فيها حسنا بمضاعفتها ان الله غفور للمذنب شكور للمحسن المنتدب ام بل يقولون
افترى على الله كذبا بنسبة القرآن اليه استفهام توبيخ على هذه المقالة فان يشا الله
يختم على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك مقالتهم الشنعاء ويمح بسقوط الواو
كما فى يدع الله الباطل الذى تقولوه استيناف نفيا لافترائهم ويحق الحق يثبته
بكلماته المنزلة على نبيه انه عليم بذات الصدور اى مضمراتها من النصح والغش وهو الذى
يقبل التوبة هى الندامة على الذنوب والعزم على ان لا يعود عن عباده والقبول يعدى
بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة ويعفوا بلا توبة عن السيئات هو الشرك ويعلم ما تفعلون
بالوقية من المعصية ويستجيب دعاء الذين آمنوا بالواجب وعملوا الصالحات اذا دعوه ويزيد
هم من فضله على ما سالوا بتشفيعهم فيمن احسن اليهم والكافرون لهم عذاب شديد فى الآخرة اى
شديد ولما سال اصحاب الصفة ان يغنيهم الله ويبسط لهم الرزق نزل ولو بسط الله
الرزق لعباده كما اقترحوا لبغوا طغوا جميعا فى الارض ولكن ينزل مشددا بقدر فتقتضيه
حكمته ما يشاء فيبسط لبعض دون بعض انه بعباده اى لخفياتهم خبير بجلياتهم بصير وهو الذى
ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا يئسوا من نزوله لكونه ادعى الى الشكر وينشر رحمته فى ما
ينظر من آثار الغيث كالخصب وساير المنافع وهو الولى المحسن للمومنين الحميد المحمود على ذلك
ومن آياته الدالة على وحدته وقدرته خلق السموات والارض مع عظمهما وخلق ما بث
نشر فيهما من دابة ودواب السماء ام اكب اهل الجنة ويمكن ان يكون للملائكة مشى مع طيرانهم
فوصفوا بالدبيب وهو على جمعهم بالحشر للجزاء اذا يشاء ظرف للجمع قدير متمكن منه واذا
تدخل على الفعلين وما اصابكم من مصيبة بلية وشدة فبما كسبت ايديكم فى الحديث لا يصيب ابن
آدم خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب ويعفوا عن كثير منها وهذه
سنة الله مع المومنين واما الكافر فلا تعجل عقوبة ذنبه وهذه ارجى آية للمومنين لان الكريم
لان الكريم العقوبة ولا يعود اذا عفا وما انتم بمعجزين فايتين المصايب فى الارض وما لكم
من دون الله غيره من ولى دافع ولا نصير مانع ومن آياته الجوار السفن جمع جارية
صفة جرت مجرى الاسماء فى البحر كالاعلام الجبال عظما جمع علم قالت الخنساء وان صخرا

لتأتم الهداة به كانه علم فى راسه نار ان يشا يسكن الريح فيظللن فيبقين رواكد
ثوابت لا تجرى على ظهره اى البحر ان فى ذلك لآيات عبرة لكل صبار على بلائه
شكور لنعمائه او عطف على يسكن يوبقهن يهلكهن بعصف الريح وغيره بما كسبوا
اى ركابهن ويلزم من هلاكهن هلاكهم غالبا وان يشا يعف عن كثير اى ينج ناسا
على طريق العفو عنهم ويعلم بالنصب على صرف العطف عن اللفظ الى المعنى الذين يجادلون
فى آياتنا ما لهم من محيص مهرب من عذاب الله فما اوتيتم من شى من رياش
الرياسة فمتاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يتلاشى وما اعد عند الله لاوليائه من
الثواب خير وابقى عطف يشير الى وجه الخيرية للذين آمنوا بما يجب وعلى فضل ربهم
يتوكلون فينبغى للمومن ان لا يتكل على طاعته والذين عطف على ما قبله يجتنبون
كبائر الاثم كالشرك وما يتفرع عليه من البدع والفواحش هى ما يوجب الحد
واذا ما غضبوا من مكاره الدنيا هم يغفرون يكظمون الغيظ والغضب واستيلاؤه
شديد ومقاساته صعبة فلهذا اخص بلفظ الغفران والذين استجابوا لربهم فيما
دعاهم اليه من التوحيد واقاموا الصلوة اد و ما كما ينبغى وامرهم شورى ذو شورى مصدر
كالفتيا بمعنى التشاور بينهم اى يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يستبد احد برائه
ومما رزقناهم ينفقون فى المبرات ومن ذكر صنف والذين اذا اصابهم البغى
الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون من ظالمهم بمثل ظلمه وهولاء صنف وجزاء سيئة
سيئة مثلها وسمى الجزاء سيئة لانه يسوء من ينزل به فمن عفى واصلح بينه وبين
ظالمه فاجره على الله عدة مبهمة تعظيما انه لا يحب الظالمين اى البادين بالظلم والبادى
اظلم ولمن انتصر بعد ظلمه مصدر للمفعول فاولئك ما عليهم من سبيل بالعتاب والعقاب
لان الانتصار ابيح لهم انما السبيل التبعة على الذين يظلمون الناس ابتداء وتجبرا
ويبغون يفسدون فى الارض بغير الحق علوا وغلوا اولئك لهم عذاب اليم مولم الى الغاية
ولمن صبر فلم يقتص وغفر تجاوز ان ذلك الصبر والغفر لمن عزم الامور معزوماتها
اى المندوبات شرعا ومن يضلل الله فما له من ولى احد يلى هدايته من بعد
اى اضلاله وترى الظالمين المشركين لما رأوا العذاب اى حين يرونه والماضى
لتحقق وقوعه يقولون لعظم ما شاهدوا هل الى مرد الى الدنيا من سبيل طريق فيومنوا
وتريهم يعرضون عليها اى النار بدلالة العذاب خاشعين صاغرين متذللين
لما يعرو هم من الذل ينظرون اليها من طرف خفى مسارقة كنظر المصبور الى السيف

وقال الذين امنوا بما يجب ان الخاسرين وخبر ان الذين خسروا انفسهم واهليهم بخلودهم
فى النار يوم القيمة يدل على ان قولهم فيه الا ان الظالمين فى عذاب مقيم دايم وما كان لهم من
اولياء اصنام ينصرونهم بالشفاعة من دون الله غيره ومن يضلل الله فما له من سبيل
الى الفوز والنجاة استجيبوا لربكم بالايمان به من قبل ان ياتى يوم هو يوم القيمة لا مرد
له من الله اى لا مرد فيه الى دار التكليف حتى تتلافوا فيه ما فات ما لكم من ملجا مخلص من
العذاب يومئذ اذ اتى وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه من المآثم فان اعرضوا
عن الاستجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا حسيبا رقيبا ان ما عليك الا البلاغ اى التبليغ
وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان جنسه منا رحمة نعمة كعافية وكل خير فرح
بها فرح بطر وان تصبهم جمع الضمير عبرة بالمعنى سيئة نقمة كمرض وكل شر بما قدمت
ايديهم من المعاصى فان الانسان كفور بليغ الكفران واظهر تسجيلا الكفر ان النعم على
هذا الجنس لله ما فى السموات وما فى الارض له التصرف فيهما وفق ارادته يخلق ما يشاء بحكمته
يهب لمن يشاء كشعيب استيناف بيانا لما قبله اناثا من الاولاد قدم هبة الاناث
تانيسا وتحريفا على الاحسان اليهن ويهب لمن يشاء كابرهيم الذكور منهم والتعريف
لجبر ما نقصه التاخير او يزوجهم يقرنهم وزوج الشى قرينه ذكرانا واناثا كمحمد اخرهن
اشارة الى ان التقديم كان لمقتض كما اشير اليه ويجعل من يشاء كيحيى عقيما هو من
لا يلد ومن لا يولد له انه عليم بما ينبغى قدير على ما يشاء ولما كان الخنثى يحزن
بوجوده ولم يذكره تعالى وقالوا كانت الخلقة مستمرا ذكرا وانثى الى ان
حدث الخنثى فى الجاهلية الاولى فسئل عن ميراثه فورث من حيث يبول وجاء
الاسلام بذلك وما كان صح لبشر ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة
الهاما كداود ونفثا فى القلب كمحمد وفى المنام كابرهيم مصدر او تمييز عن النسبة
او الا من وراء حجاب بان يسمعه كلامه من غير ان يعرف له السامع جهة ولا حيزا
كموسى او يرسل رسولا ملكا كجبريل فيوحى اى الرسول الى المرسل اليه باذنه اى الله
ما يشاء الله من الوحى انه على عن مماثلة الخلق غالب قاهر حكيم فى صنعه
وكذلك اى كما اوحينا الى من قبلك اوحينا اليك روحا قرآنا سمى لان القلوب
تحيى به من امرنا الذى نوحيه ما كنت تدرى تعلم يا محمد معلق ما الكتاب القرآن ولا الايمان
المراد الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اى الكتاب نورا نهدى به
صفة نورا من نشاء من عبادنا وهداية توفيق وانك لتهدى تدعو الى صراط مستقيم هو

الاسلام صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير ترجع الامور
لا حاكم فيها سواه والمضارع للديمومة اى الامور صايرة اليه دايما والله اعلم باسرار كلامه

سورة الزخرف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لما من على نبيه بالجآء يحيى به القلوب اليه بين علو شان وحيه
فقال حم والكتاب المبين قسم جوابه انا جعلناه اى صيرناه قرآنا عربيا هو من الاقسام
البديع البليغة لتناسب القسم والمقسم عليه لعلكم تعقلون لكى تفهموا معانيه والخطاب
لاهل مكة وانه اى القرآن مثبت فى ام الكتاب اصله اى اللوح المحفوظ لدينا تشريف له
واشادة بحفظه لعلى تنويه لسانه حكيم ذو حكمة بالغة افنضرب عنكم فنذر كم فى الاساس
ضربت عنه جاشا عزفت عنه الذكر القرآن اى نمسكه ونعرف عن تذكيركم صفحا
اعراضا عن تكذيبكم فلا تومرون وتنهون ونصبه على المصدر من باب قعدت جلوسا
ان بالفتح كنتم قوما مسرفين مشركين نصب بنزع لام العلة وكم ارسلنا من نبى فى الاولين
اى الامم السابقة وما ياتيهم اى اتاهم من نبى الا كانوا به يستهزءون تانيس وتسلية لنبيه
بان الاستهزاء بالرسل عادة الامم السابقة فليحذر قريش ان يحل بهم مثل ما حل بمكذبى الاولين
من العقوبة والله لئن سالتهم من خلق السموات والارض اى العالم العلوى والسفلى
ليقولن حذف منه نون الرفع للتوالى وواو الضمير لالتقاء خلقهن العزيز
الغالب العليم بما ينبغى احتجاج على قريش بما يوجب التناقض حيث اتخذوا مع قولهم
هذا اندادا وابنة الذى جعل لكم الارض مهادا لا فراد فراشا كالمهد للصبى لما فيها من الراحة
زاد هذا تذكيرا النعمة السابقة وسلك لكم فيها سبلا طرقا لتحصيل المعاش والارتياش
لان انتفاع الناس بها بالسعى فى اقطارها لعلكم تهتدون الى المقصد الاسنى
والذى نزل من السماء السحاب ماء مطرا بقدر بمقدار نافع للعباد فى احياء البلاد
فانشرنا احيينا التفات لعلم المخاطب بالمراد لكم به بلدة ميتا خاليا من نماء النبات
والتذكير باعتبار البلد كذلك الانشار تخرجون من قبوركم احياء والذى خلق الازواج
الاصناف كالحلو والحامض والذكر والانثى كلها وجعل لكم من الفلك السفن والانعام
كالابل ما تركبون يقال ركب الدابة وركب فى الفلك فغلب الغالب وحذف
العايد لتستووا لتستقروا على ظهوره افرد الضمير للفظ ما وجمع الظهور لمعناه ثم
تذكروا من ذكر القلب نعمة ربكم فتشكروها اذا استويتم عليه فان هذا التدبير من الحكيم
الخبير نعمة جليلة وتقولوا بالسنتكم سبحان تنزيه الذى سخر ذلل لنا هذا المركوب

فى القرآن اى من نبى فلا يبعد ذلك فاهلكنا اشد منهم بطشا قوة وجلدا ومضى مثل الاولين

ج

وما كنا له مقرنين مطيقين فى الاساس اقرن له اطاقه وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل
حال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون راجعون والركوب
للنقلة ومعظمها الانقلاب الى الله وجعلوا اى كفار قريش له لله بعد اعترافهم بانه الخالق
من عباده جزءا نصيبا حيث قالوا الملايكة بنات الله وعبر بالجزء لاستحالته على الواحد
الحقيقى ان الانسان القايل تلك المقالة لكفور مبالغ فى الكفر مبين ظاهر مبالغة
فيه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم التفات للتوبيخ بالبنين استفهام انكار لسخف
عقولهم حيث زعموا انه اتخذ لذاته اكره الاشياء اليهم وجعل ما يحبونه خالصا لهم وقوله
يخلق تنبيه على استحالة التناسل واذا بشر احدهم بما عبارة عن البنت ضرب للرحمن مثلا
شبها لان التوالد يقتضى التماثل ظل صار وجهه مسودا مربدا متغيرا من الكآبة
وهو كظيم مستول عليه الغيظ أ زعموا ذلك وجعلوا له من ينشؤا بالضم مشددا اى يربى
فى الحلية الزينة وهو فى الخصام الجدل غير مبين لحجة لنقصان العقل وسخف الرأى
وضعف التدبير اشادة بشنوف البنين على البنات وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن
بالباء جمع عبد تشنيع عليهم بنهاية كفرهم وفساد رأيهم حيث جعلوا اكرام العباد على الله
اناثا مع خساستهن وهذا غاية استخفاف بالله اشهدوا بفتح الهمزة والشين
حضروا خلقهم اناثا اى ليس لهم عيان وتحكم بهم ستكتب شهادتهم على الملايكة بالانوثة
ويسألون عنها فى الآخرة يدل على ان القول بغير دليل يوجب العلم منكر وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم اى الملايكة شبهة زايغة تمسكوا بها على حسن عبادتهم ما لهم بذلك اى عدم
المشية من علم يستند الى العقل والمشية ترجيح الممكن ولو قبيحا منهيا عنه ان هم الا
يخرصون يكذبون على الله من المجاز خرص القول وتخرصه افتعله اى ليس لهم على ذلك
دليل عقلى ام آتيناهم كتابا ناطقا بما تقولوه من قبله اى القرآن فهم به اى الكتاب
مستمسكون اى ليس لهم عليه دليل سمعى بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة طريقة وانا على آثارهم
خبر او صلة للخبر مهتدون اى ليس لهم عليه باعث الا التقليد المحض وكذلك القول ما ارسلنا
من قبلك فى قرية من نذير نبى الا قال مترفوها منعموها والمترف من اترفته النعمة واتبع الشهوة
انا وجدنا آباءنا على امة دين وانا على آثارهم مقتدون تسلية للنبى وندا على ان
تمسك الجهال بالتقليد عادة قديمة مستمرة قال ماضيا اى النذير تقتدون بهم
ولو جئتكم باهدى اى دين اصوب مما وجدتم عليه آباءكم من دين خطأ قالوا انا بما ارسلتم به كافرون وان كان

اهدى مما انتم عليه فانتقمنا منهم بالقحط والقتل والجلاء فانظر نظر عبرة كيف كان عاقبة
المكذبين وعيد شديد واذ قال ابراهيم لابيه آزر وقومه لما ظهر ان ليس لهم حجة الا تقليد
الآباء نبههم ابراهيم بعثا لهم على تقليده انى براء مصدر بمعنى برئ مما تعبدون من الاصنام
الا الذى فطرنى ابتدعنى استثناء متصل لان الخطاب مع مشركى العرب فانه سيهدين يرشدنى
الى دينه وجعلها اى كلمة التوحيد بلا اله الا الذى فطرنى كلمة باقية فى عقبه ذريته فلا يزال
فيهم داع الى الايمان لعلهم اى مشركيهم يرجعون الى التوحيد بدعوة موحديهم
بل متعت هؤلاء اى قريشا وآباءهم فى الدنيا بطول العمر والثروة ولم اعاجلهم بالعقوبة
حتى جاءهم الحق القرآن الناطق به ورسول مبين باهر الرسالة اى محمد صلى الله عليه وسلم
ولما جاءهم الحق القرآن لايقاظهم عن غفوة الغفلة قالوا هذا سحر مزيد شرف ضموا
الى كفرهم وانا به كافرون ولم ينتبهوا للحق وقالوا لولا هلا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين مكة والطائف اى احديهما عظيم قدرا وشرفا اى قالوا منصب الرسالة
امر شريف فلا يؤتاها الا ذو شرف اى ثروة وجاه كالوليد بن المغيرة بمكة وعروة ابن
مسعود بالطايف ومحمد لا مال له ولا جاه فلا يليق بالرسالة اهم يقسمون رحمة ربك اى الرسالة
تعجب من جهلهم وتحكمهم فى امر الرسالة اى اعلى اختيارهم تؤتى الرسالة نحن قسمنا بينهم معيشتهم
وهى حويصة امر بقائهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات فجعلنا فيهم اغنياء
وموالى وفقراء وخدما ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اى ليستخدم الاغنياء الفقراء
فيتسبب كل بالآخر بماله او اعماله فينتظم نظام العالم فلا كمال فى الاستخدام ولا نقص
فى الخدمة فاذا كان تعالى تولى التصرف على هذا النمط فليس لكم ان تتخيروا فى امر الرسالة
لعجزكم عن تدبير ما انتم فيه ورحمة ربك الرسالة والجنة خير مما يجمعون اى الكفار من المال
ولولا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم بدل اشتمال باعادة
العامل واللام للاختصاص سقفا بضمتين من فضة ومعارج عليها يظهرون يعلون
السطح ولبيوتهم ابوابا من فضة وجعلنا لهم سررا من فضة جمع سرير عليها يتكئون
وزخرفا زينة اى لاعطيناهم ما ذكر لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظهم من نعم الآخرة
وان نافية كل ذلك لما مشددة بمعنى الا متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها فيفنى ويتلاشى
والآخرة عند ربك للمتقين حب الدنيا خاصة وفيه تحريض على التقوى فى الحديث لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى منها كافرا شربة ماء ومن يعش اى يعمى ويتعامى
عن الامر تعامى عنه عن ذكر الرحمن اى القرآن لانهماكه فيما لا يعنى ولا ينبغى نقيض

نسبب له ونسلط عليه شيطانا نخيل اليه انه على الهدى فهو له قرين لا يفارقه في الدارين
وانهم اى الشياطين جمع الضمير لان لكل عاش شيطانا قرينا ليصدونهم اى العاشين
عن السبيل طريق الهدى ويحسبون انهم مهتدون الى الحق والصواب حتى اذا جاءنا العاشي
في سلسلة مع شيطانه يوم القيمة قال لشيطانه يا للتنبيه ليت بيني وبينك بعد المشرقين اى المشرق
والمغرب فغلب كالقمرين لان مغرب الشمس مشرق القمر اى مثل بعدهما بينهما فبئس القرين انت
لي مبالغة في ذم قرينه ولن ينفعكم تمني البعد والتمني هو العاشي فالخطاب للجمع اليوم اذ بدل
من اليوم كانها مستقبلة او كان اليوم ماض لان الدارين سواء في حكم الله وعلمه
ظلمتم اى تبين ظلمكم اى شرككم انكم علة لنفي النفع بتقدير اللام في العذاب مشتركون
لاشتراككم في الاشراك الموجب له افانت تسمع الصم قوارع الآيات او تهدي العمي الى ابصار
المعجزات ومن كان في علم الله في ضلال مبين بين انكاره صلى الله عليه وسلم على ايمان
قومه مع اغراقهم وانهماكهم في الضلال فاما شرطية زيدت عليها ما نذهبن بك
نتوفينك قبل ان نظفرك عليهم فانا منهم منتقمون في الآخرة اشد انتقام او نرينك
في حيوتك الذي وعدناهم به من العذاب فانا عليهم مقتدرون متى شئنا عذبناهم اراد بهم
مشركي مكة وانتقم منهم يوم بدر فاستمسك اعتصم بالذي اوحي اليك اى بالقرآن اى اعمل
بموجبه انك على صراط مستقيم دين لا عوج فيه وانه القرآن لذكر من المجاز ذكر في
الناس صيت وشرف لك ولقومك قريش وسوف تسألون عن شكر هذه النعمة
واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا عما ارسلوا به اجعلنا من دون الرحمن غيره آلهة
يعبدون تقرير لمشركي قريش انه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله
والسؤال كناية عن النظر في نواميس اديانهم ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه
القبط استشهاد بدعوة موسى الى التوحيد فقال انى رسول رب العالمين فكذبوه وسألوه
آية تنور دعواه فلما جاءهم باياتنا اى المعجزات كاليد والعصا اذا هم منها يضحكون اى فاجاءهم
الضحك استهزاء وسخرية حيث لم يتدبروا وما نريهم من آية للعذاب الا هي اكبر من النازلة اختها
بهم لاختصاص كل منها بنوع من العذاب تفوق به مثلها واخذناهم بالعذاب لعلهم
يرجعون عن الشرك الى الشكر وقالوا يا ايه الساحر العالم الماهر بالسحر نادوه بعنوان السحر
لشرف علمه عندهم ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب عمن آمن اننا لمهتدون
بالايمان ان كشفه عنا فلما كشفنا عنهم العذاب بدعوة موسى اذا هم ينكثون فاجاءهم نقض
عهد الاهتداء واصروا على ما هم عليه ونادى فرعون بنفسه لما رأى استجابة دعوة موسى

وخاف انجذاب القلوب اليه في قومه اى علماء القبط قال افتخارا ونشر المقالة يا قوم
اليس لى ملك مصر وهي من الاسكندرية الى اسوان وهذه الانهار اى خلجان النيل
واعظمها نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي اى تحت
قصري الى بساتيني والجملة حالية افلا تبصرون رفعتي وحيازتي ام متصلة اى ام تبصرون
انا خير مع هذا الملك والتبسط والتسلط لم يأت بالمقدر لانهم اذا اعتقدوا
خيريته فهم نفر آد من هذا الذي هو مهين حقير ضعيف اى موسى ولا يكاد يبين يفصح
عن مقصوده اذا تكلم وذلك لرتة كانت في لسانه حصلت من جمرة تناولها في
صغره فلولا فهلا القي عليه اسورة جمع سوار اى مقاليد الملك كانوا اذا سودوا احدا سوروه
بسوارين وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متقارنين لنصرته
فاستخف قومه استجهلهم لخفة احلامهم وسخف آرائهم فاطاعوه على تكذيب موسى
انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة الله فلما آسفونا اغضبونا بالانهماك في
الضلال في الاساس اسفني ما فلت اغضبني واحزنني انتقمنا منهم عجلنا عقوبتهم ولم
نحلم عنهم فاغرقناهم في اليم اجمعين استيصالا فجعلناهم سلفا بفتحتين قدوة للكفار
بعدهم ومثلا قصة غريبة تفيد عبرة للآخرين لمن يجيء بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا
لا التهم نزلت عند سكوته صلى الله عليه وسلم عن مجادلة عبد الله بن الزبعرى معه في شان
عيسى وعزير والملائكة لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية اذا
قومك اى قريش منه اى هذا المثل يصدون بالكسر اى يضجون ابتهاجا بسكوته ظنا
منهم انه صلى الله عليه وسلم افحم والزم وقالوا ءالهتنا بالتحقيق خير ام هو عيسى
فنحن نرضى ان تكون آلهتنا معه في النار استفهام يتضمن خيرية آلهتهم ما ضربوه هذا المثل
لك الا جدلا غلبة في الخصومة مغالطة باحتمال عمومه لكل معبود بالباطل لا تمييزا للحق
لعلمهم بان ما لما لا يعقل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة ان هو ما عيسى الا عبد انعمنا عليه
بالنبوة وجعلناه مثلا عبرة غريبة لبني اسرائيل ليعرفوا قدرة على ما يشاء ولو نشاء لجعلنا منكم
اى بدلكم من للبدل ملائكة في الارض يخلفون يكونون خلفاءكم في الارض لتعرفوا انهم اجسام
امثالكم فمن اين لهم الالوهية او البنوة لله تعالى وانه عيسى لعلم للساعة اى مما يعلم به
قرب قيامها او نزوله من السماء من اشراطها فلا تمترن تشكن من المرية هي الشك بها
واتبعون على التوحيد هذا الذي انا عليه صراط مستقيم يهدي ساله الى دار النعيم ولا يصدنكم يصرفنكم
الشيطان عن اتباع الهدى انه لكم عدو مبين بانت عداوته حيث ادلى ابويكم بغرور

ولما جاء عيسى بالبينات المعجزات الباهرة وآيات الانجيل قال قد جئتكم بالحكمة النبوة هي
مقتضاتها لانذركم ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه من امر الديانات فاتقوا الله في
الاعراض عن دينه واطيعون فيما ادعوكم اليه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه وحده هذا
التوحيد صراط مستقيم ختام كلام عيسى فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة في عيسى ابن الله
ام ابنه ام ثالث ثلثة من بينهم الضمير لمن خاطبهم عيسى فويل للذين ظلموا كفروا اى الاجزاء
بما زعموه في عيسى من عذاب يوم اليم مولم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بدل من الساعة
اى ما ينتظر قريش الا اتيانها بغتة فجأة وهم لا يشعرون اى غافلون لتوغلهم في
ملاهيهم نزلت في ابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط الاخلاء جمع خليل مبتدأ خبره جملة
تعليه يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين المومنين المتحابين في الله على طاعته بادون يا
عبادى لا خوف من آت عليكم اليوم ولا انتم تحزنون على فائت الذين آمنوا بآياتنا القرآن صفة المنادى
وكانوا مسلمين منقادين لله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم المومنات تحبرون تسرون سرورا
يظهر حباره على وجوهكم في الاساس بيده حبار العمل اى اثره يطاف عليهم بصحاف جمع
صحيفة هي القصعة المسلنطحة من ذهب واكواب جمع كوب هو كوز لا عروة لها وفيها ما
تشتهيه بالضمير على ما في مصاحف المدينة والشام الانفس وتلذ الاعين هذا حصر
لانواع نعم دار النعيم لانها اما مشتهاة للقلب او مستلذة للعين وانتم فيها خالدون
لا خوف زوال ولا تحسر فوات وتلك الجنة مبتدا خبره الجنة التي اورثتموها صفة
الجنة بما كنتم تعملون متعلق بما قبله شبه جزاء العمل بالميراث لعدم الايجاب لكم فيها
فاكهة كثيرة منها تاكلون يخلفها بدل لما ذكرها تكميلا للنعمة ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون
ذكرهم بعد المتقين على عادته لا يفتر عنهم اى لا ينقص ولا يخفف من
فترت عنه الحمى اذا اخفت وهم فيه مبلسون ساكتون سكوت يائس من فرج وما ظلمناهم
بالعذاب ولكن كانوا هم الظالمين بايثار الكفر على الايمان ونادوا يا مالك خازن النار
ليقض علينا ربك اى سله ان يميتنا من قضى عليه اذا اماته وهذه اول احوال
لهم في ازمنة متطاولة فلا تعارض بين سكوتهم وندائهم لانه قبل السكوت المترتب
على الامر بالخسو آ قال بعد الف سنة انكم ماكثون اى مقيمون في النار لا تبرحون
لقد جئناكم يا اهل مكة بالحق على لسان محمد الظاهر انه كلام الله ولكن اكثركم للحق
لما فيه من اتعاب النفس واذابها كارهون تقبلونه ولا تقبلون عليه ام ابرموا
اتقنوا اى اهل مكة امرا من مكرهم بمحمد فانا مبرمون امرا من مكرنا وكانوا ايتناجون

في المكر بالنبي فنزلت ام يحسبون انهم انا لا نسمع سرهم حديث انفسهم ونجويهم ما يتحدثونه
به فيما بينهم بلى اى نسمعها ورسلنا الحفظة لديهم يكتبون ذلك لا يخفى عليهم
فكيف يخفى على علام الغيوب قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اسبقكم الى عبادته
تعظيما كما يعظم ولد الملك اجلالا لابيه والتعليق بان لا ينتفى الجواز بل قد يعلق
الممتنع ويجاب بالممتنع والمراد نفى الولد سبحان رب السموات والارض رب العرش
اى تنزيهه عما يصفونه به من التوالد فان هذه الاجسام بريئة من توليد امثالها
فما ظنك بفاطرها ومبدعها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون العذاب فيه وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله معبود مستحق عبادة من فيهما اياه والظرف متعلق
باله لكونه بمعنى المعبود وهو الحكيم بتدبير خلقه العليم بما ينبغي لهم وتعلق الآية بنفي
الولد انه تعالى خلقهما وعيسى بقوله كن فاى رجحان في عيسى يدعوا الى عبادته وتبارك
تعاظم وتكاثر خيره الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة اى قيامها
واليه ترجعون بالفوقية بالجزاء للجزاء ولا يملك الذين يدعونها يعبدونهم من دونه غيره
الشفاعة كما زعموا الا من شهد بالحق اى بكلمة التوحيد استثناء منفصل وهم يعلمون
يقينا ان الله اله واحد فاطر السموات والارض وما احتوتا عليه والجمع لعموم من
كعيسى والملائكة ولئن سألتهم اى المشركين والشركاء من خلقهم
ليقولن الله لظهور برهانه فلا مكابرة فيه فانى كيف يؤفكون يصرفون الى
عبادة غيره مع هذا الاعتراف وقيله بالجر على انه قسم اى قيل محمد القال
والقيل والقال والمقال والقول بمعنى اى قول محمد شكاية يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
مقول اقسم بقيله وتنويها لقدره وتعظيما لدعائه وجواب القسم لانصرنه عليهم
فاصفح اعرض عنهم قانطا عن ايمانهم وقل لهم سلام معناه المتاركة كقول سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين وهذا قبل الامر بالقتال فسوف يعلمون بالتحتية اى نتيجة عقيدتهم
تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم والله اعلم باسرار كلامه

سورة الدخان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لما ابهم اليوم الموعود في اواخر ما قبلها فسره في
هذه السورة بقوله فارتقب الآية حم والكتاب القرآن المبين المظهر لما يحتاج
اليه في الشأنين قسم جوابه انا انزلناه اى القرآن الى بيت العزة في سماء الدنيا جملة

ثم نجم على حسب المصالح في ليلة مباركة كثيرة الخير وهي ليلة القدر وعامة كتب الله تعالى نزلت
في رمضان وخص القرآن لشرفه بليلة القدر انا كنا منذرين اعتراض كالعلة لما قبله
اي انزلناه للانذار فيها يفرق يفصل صفة ليلة كل امر حكيم ذي حكمة قال ابن
عباس في ليلة القدر يفصل كل ما في العالم من الخير والشر والارزاق والآجال امرا
نصب على الاختصاص اي اعني امرا من عندنا اي كما اقتضته حكمتنا انا كنا مرسلين
الرسل محمدا ومن قبله استيناف اجمالا لمن نزل عليه الكتاب رحمة علة لما قبلها اي من
شاننا ارسال الرسل بالكتب الناطقة بمصالح العباد في النشاتين من ربك اظهر
اشادة بمنشا الرحمة انه هو السميع لما يذكر عباده العليم بما في ضمايرهم رب السموات
والارض بالجر بدل من ربك وما بينهما ان كنتم موقنين بما جاء به محمد من عند الله من
وحدته وربوبيته او موقنين في اعترافكم اذا سئلتم بانه خالقهما او من باب
فلان منجد متهم اذا اراد نجدا وتهامة واستانف بقوله لا اله الا هو وحده تلقينا
للتوحيد يحيي الموتى ويميت الاحياء ربكم ورب آبائكم الاولين فايقنوا بوحدته
وبرسالة محمد وبالبعث بل اضراب ابطال لايقانهم هم في شك يلعبون اشارة
بان اقرارهم عن شك وهزل لا عن يقين وجد فارتقب انتظر يوم تاتي السماء
بدخان مبين لما استعصت قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اعني
عليهم بسبع كسبع يوسف فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى ان رأى كهيئة
الدخان بين السماء والارض يغشى الناس يحيط بهم ويشملهم فقالوا هذا عذاب اليم
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وعد بالايمان عند كشف العذاب عنهم انى من اين
لهم الذكرى الاتعاظ وانجاز الوعد كشف العذاب وقد جاءهم ما هو ادعى الى التذكر
والطاعة وهو رسول مبين بين الرسالة اي محمد لما معه من المعجزات فلم يتذكروا ثم تولوا
اعرضوا عنه وقالوا معلم يعلمه القرآن بشر مجنون يلقيه اليه الجن حال ما يغشى عليه وهو
يعتريه عند تلقي الوحي انا كاشفوا العذاب القحط عنكم كشفا او زمانا قليلا انكم عائدون الى
الكفر فلما كشفه عنهم اصروا على ما كانوا عليه يوم نبطش بهم البطشة الكبرى يوم القيمة
وارادته انسب بهذا الوصف انا منتقمون منهم اشد الانتقام ولقد فتنا
قبلهم اي المشركين قوم فرعون معه اي عاملناهم معاملة المختبر ليظهر ما في بواطنهم
وجاءهم رسول كريم على الله نسيب اذ لم يبعث رسول الا من سراة قومه واشرافهم
ان تفسيرية لان الرسالة بالمقالة ادوا اسلموا الي عباد الله بني اسرائيل وكان

فرعون استعبدهم اني لكم رسول امين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا
تتجبروا على الله بازدراء رسوله اني آتيكم بسلطان مبين برهان نير باهر يعرف بصحته
كل عاقل فتوعدوه بالرجم واني عذت بربي وربكم التجأت اليه ان ترجمون تقتلوني
بالرجام وان لم تؤمنوا لي اي لاجل ما آتيتكم به من الحجة فاعتزلون كونوا بمعزل
عني ودعوني كفافا لا علي ولا لي وهذه متاركة حسنة ولم يعتزلوه فدعا ربه
شاكيا ضلال قومه ان بان هؤلاء اشارة تحقير قوم مجرمون عجل لهم ما يستحقونه
وصفهم بالجرم مبالغة في ذمهم لان الكافر اذا اعتد جرما في دينه كان اخس
الكفرة فاسر فيه حذف اي فاستجاب الله دعاءه فقال اسر بعبادي ليلا صحح
به كيلا يؤخر الاسراء الى قريب الصبح انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وذلك
سبب غرقهم واترك البحر لما انفلق البحر لموسى وجاوزه خاف ان يتبعه فرعون
فاراد ان يضربه ليعود كما كان فامر بتركه رهوا ساكنا كما هو منفرجا حتى يدخله
القبط انهم جند مغرقون بعد سلامتكم كم كثيرا تركوا من جنات بساتين ذات
اشجار مظلة وعيون جارية وزروع ومقام بالفتح كريم اي مجلس حسن ونعمة نضرة
عيش كانوا فيها فاكهين ناعمين متنعمين كذلك نفعل بمن عصى واورثناها اي تركتهم
بدلالة تركوا قوما آخرين بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض استعارة
لتحقير شانهم وعدم الاكتراث ومن العادة في هلاك رجل شريف يقال بكت عليه
السماء والارض قال السدي لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء
وبكاؤها حمرة آفاقها وما كانوا منظرين ممهلين اي لما جاء وقت
استيصالهم لم يؤخروا للتوبة او تدارك تقصير ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين الاستعباد وقتل الاولاد والاتعاب في العمل من فرعون
بدل من العذاب مبالغة لافراط في تعذيبهم انه كان عاليا متكبرا من المسرفين
المتجاوزين حتى ادعى الالوهية مع مهانته ولقد اخترناهم اي اصطفينا بني
اسرائيل لشرف النبوة على علم اي عالمين بحقوقهم بذلك على العالمين اي عالمي
زمانهم وآتيناهم من الآيات المعجزات الخارقة ما فيه بلاء نعمة مبين جلية باهرة كفلق
وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى او خبرة ظاهرة ونبلوكم بالشر والخير ان
هؤلاء اي هؤلاء قريشا اشارة تحقير ليقولون ان هي اي الشدة التي تعترينا الا
موتتنا الاولى ومن الى انكار البعث بتنوع بقولهم وما نحن بمنشرين مبعوثين وان كان

بادعاء الشركة او بادعاء الربوبية ملكاته تعالى

الا كهيئة حسن قوله وربكم في الالتجاء الدال من توعدهم بالرجم

البعث محتوماً لامحالة فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين في دعوى النبوة والبعث احتجاج على
نفي الحشر اي احيوهم لنا حتى يكون ذلك دليلا على ثبوت البعث اهم قريش خير
في الشرع والشوكة ام قوم تبع هو تبع الحميري كان مجوسيا فاسلم ودعا قومه الى
الاسلام فكذبوه واختلف في نبوته وهو اول من كسا البيت الحرام والذين من قبلهم
عطف على قوم اهلكناهم استيناف لبيان مآل امرهم انهم كانوا مجرمين كافرين بالبعث
علة لما قبله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما والتثنية باعتبار الوحدة لاعبين عابثين لان
الملك بلا جد والفناء من غير بعث ولا جزاء يكون لعبا وعبثا ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك ما خلقناهما الا متلبسين بالحق العدل الثابت المحتوم من ثواب من امن
وعقاب من كفر ولكن اكثرهم اهل مكة لا يعلمون ذلك لقصور نظرهم فهم لا يخافون
عقابا ولا يرجون ثوابا ان يوم الفصل بين العباد اي يوم القيمة ميقاتهم اجمعين اي
ميعاد جزائهم بالعذاب الدايم يوم لا يغني يدفع مولى بقرابة او موالاة عن مولى شيئا
من العذاب ولا هم ينصرون يمنعون منه وجمع الضمير لعموم النكرة في سياق النفي الا من
رحم الله المؤمن فانه يشفع له الانبياء والملائكة استثناء منقطع لان المراد بقوله
موالي عن مولى الكفار انه هو العزيز الغالب في انتقامه الرحيم بعباده ان شجرة الزقوم
هي شجرة خبيث مر الطعم ويقال للزبد مع التمر زقوم لثقله طعام الاثيم الكثير الاثام اي
الكافر كابي جهل وحزبه كالمهل دردي الزيت خبر ثان تغلي بالتحتية في البطون كغلي الحميم
الماء الشديد الحرارة اي غليانا مثل غليانه يقال للزبانية خذوه اي الاثيم فاعتلوه
يقال عتله اذا اخذ بعنف فجره الى سواء الجحيم مستواها اي وسطها ثم صبوا فوق راسه
من عذاب الحميم والمصبوب في الحقيقة هو الحميم واستعير المسبب اي العذاب للسبب لان لفظة
العذاب اهيب واهول ويقال له ذق عذاب الاليم انك انت العزيز الكريم بزعمك وقولك
ما بين جبليها اعز واكرم مني ان هذا الذي تقاسونه من العذاب ما كنتم به تمترون فيه اي
تشكون ولا تؤمنون به ان المتقين في مقام امين يامن صاحبه خوف الزوال وحيرة الغوا
في جنات وعيون بدل من مقام تعيينا له يلبسون من سندس رقيق الديباج واستبرق ثخينه
متقابلين لا ينظر بعضهم قفا بعض لدوران الاسرة بهم الامر كذلك النعيم وزوجناهم
قرناهم بحور جمع حوراء هي الناصعة بياض العين الحالكة سوادها عين جمع عيناء اي
عظيمة العينين يدعون يسالون الخدم فيها اي الجنات ان ياتوا بكل فاكهة يشتهونها
آمنين من مكاره النفاد والضرر والزوال لا يذوقون فيها اي الجنات الموت الا الموتة

الا الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا استثناء من باب التعليق بالمحال مبالغة في امتناع
الموت فيها معناه ان كان ذوق الموتة الاولى ممكنا في المستقبل فهم يذوقونها ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم النار الحاجة المتلظية فدوام حيوة الاثيم المنغص بعذاب الجحيم
كلا حيوة ففيها بشارة فيه فضلا من ربك اي تفضل بذلك فضلا ذلك اي فضل النعيم
الدايم هو الفوز العظيم فانه نجاة من المكاره والآفات فانما يسرناه اي سهلناه
بلسانك بلغتك لتفهمه العرب عنك لعلهم يتذكرون يتعظون ويتنبهون للصواب
فارتقب انتظر النصر الموعود من ربك انهم مرتقبون ما يتمنونه من حلول الدوائر
والغوائل بك وعد لنبيه ووعيد لاعدائه ومتاركة قبل الامر بالقتال
والله اعلم باسرار كلامه سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ومناسبتها لآخر ما قبلها لايحة واضحة حم
تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ وخبر من الله خبر او صلة تنزيل العزيز الغالب على امره الحكيم
في صنعه وتدبيره ان في السموات والارض اي خلقهما مع ما احتوتا عليه من بدايع المخلوقات
لآيات دلايل على وجود خالقهما وقدرته للمؤمنين خصوا لانتفاعهم بها وفي خلقكم وما
يبث ينشر من دابة هي عامة في عامة ما يتصور فيه البث من الحيوان آيات
بالرفع دالات على الحق لقوم يوقنون يطلبون زمن اليقين فان انبثاثه لما يتم به معاشه
دليل على اختيار الصانع وفي اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا اظلاما وضياء وما
انزل الله من السماء من رزق مطر سمي رزقا للسببية فاحيى به الارض بعد موتها يبسها
وانعدام نباتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وحارة وباردة آيات بالرفع
دالات على الحق لقوم يعقلون ولم يذكر هنا الفلك والسحاب لان الرياح منشأ للسحاب
ومدار لجري الفلك فكأنه ذكرهما ورتب الآيات الست على ثلثة مقاطع وهي الايمان
وطلب الايقان والعقل وكل منها مقتضى فهم الدلايل والتنبه لها فمن لم يتنبه
فاولئك كالانعام بل هم اضل تلك اي هذه الآيات آيات الله نتلوها نسردها عليك
متلبسة بالحق والجملة حال وعاملها معنى الاشارة فباي حديث بعد الله وآياته اي بعد
آيات الله وهي القرآن الناطق بالحق وقدم الجلالة اجلالا يؤمنون بالتحتية اي اهل مكة
وفيه ابطال القول بالتقليد ويل لكل افاك كذاب اثيم مبالغ في اقتراف الآثام يسمع
آيات الله القرآن تتلى عليه ثم لاستبعاد مضمون مدخولها يصر على كفره مستكبرا عن
الايمان بها كأن لم يسمعها اي مشبها بغير السامع فبشره اخبره بعذاب اليم مولم واذا

علم من آياتنا شيا اى بلغه ذلك اتخذها هزوا أفاد بالتانيث ان الاستهزا بجز منها
استهزاء بكلها اولئك لهم عذاب مهين اى عذاب معه اهانة من ورائهم قدامهم والوراء
ما توارى من خلف وقدام جهنم ولا تغنى يدفع عنهم ما كسبوا من الاعمال والاموال
فى متاجرهم شيا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله غيره اولياء اى الاصنام
ولهم عذاب عظيم لا يطاق لبلوغه اقصى الغايات هذا القران هدى من الضلالة اى
بالغ فى الهداية والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز هو العذاب المتتابع
اليم بالرفع مولم وفى البيان والنعت نداء على شدة العذاب الله الذى سخر لكم البحر
بتسطيحه بحيث يطفو عليه الخشب لتخلخله لتجرى الفلك السفن فيه بامره باذنه ولتبتغوا من
فضله بالتجارة والغوص على لاليه وغير ذلك ولعلكم تشكرون نعمه وسخر لكم لانتفاعكم
ما فى السموات من الاجرام النيرة وما فى الارض من دابة ونبات وانهار جميعا تاكيد
وعده ابن مالك فى الفاظه منه اى من عنده ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فى بدايع
صنعه قل للذين آمنوا اغفروا للكفار اذاهم وحذف المقول لدلالة يغفروا للذين
لا يرجون يخافون ايام الله وقايعه النازلة باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم
نزلت فى عمر لما شتمه غفارى فهم ان يبطش به ليجزى بالتحتية اى الله قوما من شانهم الصفح
والمغفرة ونكره تعظيما بما كانوا يكسبون من مقاساة كل اذى وهذا قبل الامر بالقتال
من عمل صالحا فلنفسه اى ثوابه ومن اساء فعليها اى عقابه ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء
ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب التورية والحكم الحكمة والفقه والنبوة صرح بها لكثرة
الانبياء فيهم ورزقناهم من الطيبات المستلذات كالمن والسلوى وفضلناهم باتيانهم ما لم يوت
غيرهم على العالمين عالمى زمانهم واتيناهم بينات براهين من الامر اى مبعث محمد وهجرته
الى يثرب فما اختلفوا فى بعثته الا من بعد ما جاءهم العلم الموجب للاذعان بغيا حسدا احدث
بينهم ان ربك يقضى بينهم للجزاء يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين طلبا للرياسة
ثم اى بعد اختلافهم جعلناك يا محمد على شريعة هى المورد واستعيرت للسنة والطريقة
من الامر الدين فاتبعها اى شريعتك الثابتة ولا تتبع فى عبادة غير الله اهواء الذين
لا يعلمون اى اراء رؤساء قريش لان ما هم عليه مبنى على هوى وبدعة نزلت لما قالوا للنبى
ارجع الى دين ابائك انهم اى الكفار لن يغنوا يدفعوا عنك من الله اى سخطه وعذابه
شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض ذا الجنسية علة الانضمام والله ولى المتقين اى ناصرهم
فى الدارين هذا القران بصاير معالم يتبصرون بها فى الاحكام وجمعت عبرة بما فيه للناس

وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون بالبعثة والبعث ام بل احسب الذين
اجترحوا اكتسبوا ومنه الجارحة للعضو السيئات الكفر والمعاصى ان نجعلهم نصيرهم
كالذين آمنوا بما يجب الايمان وعملوا الصالحات المترتبة عليه اى مثلهم سواء بالنصب
حال من احد مفعولى نجعل محياهم ومماتهم والضمير محتمل للفريقين والمعنى ان نجعلهم حال
استواء محياهم ومماتهم فى المهانة عند الله كالذين امنوا او نجعلهم كالذين آمنوا
حال استواء محياهم ومماتهم فى المكانة عند الله فلف هذا المعنى اعتمادا على فهم
السامع فى نشره ساء ما يحكمون اذ حسبوا انهم كالمؤمنين فى مقعد صدق وخلق الله
السموات والارض بالحق لتدل على قدرته ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون
بزيادة وزر او نقص اجر افرايت اخبرنى من اتخذ الهه هواه اى هو مطواع الهوى
نفسه ينقاد له كانه يعبده كما يعبد الرجل الهه وسمى الهوى لانه يهوى بصاحبه فى النار
واضله الله على علم حال من الضمير اى عالما بعاقبة امره اى اعرض عن اتباع الهدى
عنادا وختم على سمعه فلا يعى مقالة الحق وقلبه فلا يعقل ولا يعتقد وجعل على بصره غشاوة
كقلادة فلا يبصر ما فيه عبرة فمن يهديه الى الرشد من بعد اضلال الله افلا تذكرون
تتعظون وتتيقظون وقالوا ما هى الحيوة الموعودة المعادة الا حياتنا الدنيا ليس وراءها
حيوة نموت والمراد مفارقة الروح الجسد ونحيى اى تموت طايفة وتحيى طايفة بالتوا لد
ولا بعث وما يهلكنا الا الدهر هو الزمان الطويل وكانوا يعتقدون فيه انه الطارق
بالنوايب الجالب للحوادث واشعارهم مشحونة بشكاية الزمان اى مرور
العمر وحلول الاجل وما لهم بذلك المهلك من علم يستند الى دليل ان ما هم الا يظنون
اى مقالتهم ناشئة عن ظن وتخمين عن ابى هريرة قال الله لا يقل ابن يا خيبة آدم
الدهر فانى انا الدهر ارسل الليل والنهار واذا شئت قبضتهما واذا تتلى عليهم اياتنا
القران الناطق بالبعث بينات واضحات نيرات ما كان حجتهم جوابهم سمى حجة على زعمهم
الا ان قالوا ائتوا باباينا اى احيوا اسلافنا ان كنتم صادقين فى دعوى البعث
قل الله يحييكم وانتم اجنة ثم يميتكم اذا انتهت آجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة
اى يبعثكم للحساب والجزاء وهو اهون عليه لا ريب فيه اى الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون
هوان البعث على الله فينكرونه ولله ملك السموات والارض فلا يمتنع عليه اعادة بعض
ما فيهما ولما ثبت امكان الحشر والنشر قال ويوم ظرف عامله يخسر تقوم الساعة يومئذ اى
اذا قامت بدل من يوم تحققا لقيامها يخسر المبطلون الكافرون اى يظهر خسرانهم بمصيرهم

الى النار وترى كل امة جاثية باركة على الركب مستوفزة وهي هيئة الخائف كل امة
مؤمنة او كافرة تدعى الى كتابها صحايف اعمالها وعن سلمان ان في القيمة
ساعة هي عشر سنين تخر فيها الناس جثاة على ركبهم حتى ابرهيم ينادي ربه لا
اسالك الا نفسي يقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا هذا ديوان الحفظة كتابنا
اي مكتوب بامرنا ينطق يشهد عليكم بالحق الثابت الواقع لا زيادة ولا نقص انا كنا
نستنسخ نستكتب ونستثبت وحقيقة النسخ نقل خط من اصل ينظر فيه فاعمال
العباد كانها الاصل ما كنتم تعملون اي اعمالكم لنحتج بها عليكم عند الجزاء وفي الخبر ان الملك
اذا صعد بالعمل يؤمر بمقابلته على ما في اللوح فاما الذين آمنوا بما يجب وعملوا الصالحات كما ندبت
فيدخلهم ربهم في رحمته جنته ذلك هو الفوز المبين اي النجاة الظاهرة التي لا تنغيص فيها
واما الذين كفروا فيقال لهم ألم يأتكم رسلي حذف لان التلاوة وظيفتهم افلم تكن آياتي
تتلى عليكم ارشاداً لكم الى الصواب فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين ديدنهم
الاجرام اي الكفر واذا قيل لكم ايها الكفار ان وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت
والساعة بالرفع لا ريب فيها اي قائمة لا محالة قلتم ما ندري معلق ما الساعة اي شيء هي استغرابا
لها ان نظن الا ظنا حقيرا والنفي والاستثناء للمبالغة في الظن وما نحن بمستيقنين بقيامها
وقولهم ان نظن دليل على انهم ظنوا البعث واقعا وقولهم قبل ان هي الا حياتنا
الدنيا على انهم انكروا وقوعه فلعلهم فرقتان وبدا ظهر لهم في الآخرة سيئات ما عملوا
في الدنيا اي قبايح اعمالهم وحاق احاط بهم ولا يستعمل حاق الا في المكروه ما كانوا به يستهزءون
اي جزاء استمرارهم على الاستهزاء وقيل لهم اليوم ننسيكم نترككم في عذاب النار نسيا منسيا
كما نسيتم لقاء يومكم اي تركتم العمل اللائق بلقائه في يومكم هذا ومأويكم منزلكم النار
الموقدة وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم العذاب الدائم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا
بلا هيهز اي مهزوا بها وغرتكم الحيوة الدنيا فنسيتم لقاء الله فاليوم لا يخرجون التفت الى الغيبة
تحاشيا عن الخطاب المؤيس منها النار ولا هم يستعتبون اي يسترضون في الاساس استعتبه
استرضاه فلله الحمد الثناء على نعمه رب السموات ورب الارض رب العالمين ربوبية شاملة تدل
على قدرة كاملة فلا ريب في ايجابها الحمد والثناء وله الكبرياء العظمة اي ظهرت
آثار عظمته في السموات والارض وما احتوتا عليه وهو العزيز الغالب على امره يخلق ما يشاء الحكيم
يخص كل نوع بما ينبغي له والله اعلم باسرار كلامه

سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم مناسبتها لما قبلها ان ختامه عنوان فاتحة هذه
تنبيها على ان ما نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم من اختلاق القران اختلاق حم تنزيل
الكتاب القرآن من الله العزيز الحكيم على الاطلاق ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا متلبسا
بالحق الحكمة وبتقدير اجل مسمى ينتهي عنده بقاؤهما هو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروا به
من هول ذلك الاجل معرضون قل ارايتم اخبروني ما تدعون تعبدون من دون الله غيره من
الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض بيان ماذا اي اي شيء خلقوا مما في الارض ام لهم شرك اي
شركة مع الله في السموات اي خلقها ائتوني بكتاب من قبل هذا القرآن ناطق بما زعمتم او اثارة
بقية من علم تاثرونها من الاولين ان كنتم صادقين في زعمكم ومن اي لا احد اضل ممن يدعوا
من دون الله غيره من لا يستجيب له دعاءه لا حالا ولا مآلا الى يوم القيمة اي ابدا وهم اي
الاصنام عن دعائهم اي الكفار غافلون لجمودهم او عبوديتهم وتسخرهم واذا حشر الناس للحساب
والجزاء كانوا اي الاصنام لهم اي لعبدتهم اعداء يضرونهم وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين
بقولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون فالكفار في الدارين في خذلان وحرمان واذا
تتلى عليهم آياتنا بينات نيرات واضحات الدلالة على الصواب قال الذين كفروا للحق اي الآيات
عند تلاوتها لم يقل قالوا لها تسجيلا للكفر وللحقية لما جاءهم بديهة من غير اجادة نظر
واجالة روية هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام اضراب عن مقالتهم هذه الى انكر واشنع
منها يقولون محمد افتراه اي الحق اي الآيات قل ان افتريته فرضا والله حسيبي وعاقبني
على افترائي عليه فلا تملكون لي من الله اي دفع عقوبته شيئا هو اعلم بما تفيضون تندفعون فيه
من القدح في الحق ومراداته بتسميته تارة سحرا واخرى فرية كفى به شهيدا بيني وبينكم
بلاغي وانكاركم وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور لمن تاب الرحيم لمن آمن قل ما كنت بدعا
بديعا موما لم ير مثله كالخف والخفيف من الرسل اي لست باول مرسل بل قد بعث قبلي كثير
منهم فكيف اسير خلاف سيرتهم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم نزلت لما اشتد البلاء بالمؤمنين
بمكة واستبطاؤا تاويل ما رآه النبي انه هاجر الى ارض بها نخيل ان اتبع الا ما يوحى الي اي
لا اتخطاه ورؤيا الانبياء وحي وما انا الا نذير من عذاب الله مبين استسلام وتبرؤ
من علم المغيبات ووقوف مع النذارة قل ارايتم اخبروني ان كان القرآن نازلا
من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد هو عبد الله بن سلام من بني اسرائيل بما في التورية من
بعثة محمد على مثله القرآن فآمن به واستكبرتم أفلستم بظالمين ان الله لا يهدي القوم
الظالمين الكافرين وقال الذين كفروا اي قريش للذين آمنوا واللام للتبليغ لو كان

الايمان خيرا ما سبقونا اليه وهم فقراء وموالٍ ورعاة واذ لم يهتدوا به اى القرآن ظهر عنادهم وانهماكهم فى الغى فسيقولون هذا اى ما جاء به محمد افك كذب قديم متقادم كما قالوا اساطير الاولين وقدمه بمرور الاعصار عليه ومن قبله اى القرآن كتاب موسى التورية اماما يقتدى به ويهتدى وفيه البشارة ببعث محمد فيجب اتباعه والايمان به حال عاملها متعلق الظرف ورحمة لمن آمن به وهذا القرآن كتاب مصدق للكتب التى قبله فى ان محمدا مبعوث من عند الله لسانا عربيا حال من ضمير مصدقا وعنوان التصديق يدل على انه وحى حق لينذر الذين ظلموا كفروا اى لانذار الكفار وبشرى للمحسنين عطف على المصدر المنسبك من لينذر ان الذين قالوا ربنا الله اى امنوا به ثم استقاموا على الطاعة والايمان خلاصة العلم والاستقامة منتهى العمل وثم لافادة تاخر رتبته فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال عاملها معنى الاشارة جزاء بما كانوا يعملون والجملة تقرير لما قبلها اذ انتفاء الخوف والحزن فى دار النعيم ووصينا الانسان ان يحسن بوالديه احسانا مصدر للمقدر والباء لتضمين البر فى الحديث افضل الاعمال الصلوة على ميقاتها ثم بر الوالدين والوارد فيه كثير حملته امه كرها بالضم اسم من كرهت وبالفتح مصدره اى على مشقة ليس الكره فى اول علوقها لقوله حملت حملا خفيفا بل فى استمرار الحمل ووضعته كرها اى بمشقة وهى المخاض وحمله وفصاله فطامه اى مدتهما ثلثون شهرا دلت على ان اقل مدة الحمل ستة لقوله حولين كاملين واما اكثر مدته فليس فى القرآن ما يشعر به واستمرت حيوته حتى اذا بلغ اشده جمع شدة كانعم فى نعمة وهو غاية قوته ومنتهى شبابه وبلغ اربعين سنة قيل لم ينبأ نبى الا بعد اربعين سنة لكمال العقل واستداد الراى فيها نزلت فى ابى بكر الصديق لما بلغ اشده بعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به فآمن ابواه واولاده قال رب اوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت علىّ وعلى والدىّ بالهداية للايمان وان اعمل صالحا ترضاه اى عملا يستجلب رضاك واصلح لى هب لى صلاحا راسخا فى ذريتى فتمنى له اسلام ابويه واولاده فادرك ابو قحافة وام الخير وابنها ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه ابو عتيق النبى ولم يكن لاحد من الصحابة ذلك انى تبت اليك من كل ذنب وانى من المسلمين المخلصين اولئك الذين نتقبل بنون العظمة عنهم احسن ما عملوا اى حسنات اعمالهم ونتجاوز بالنون عن سيئاتهم لتوبتهم منتظمين فى سلك اصحاب الجنة وعد الصدق مؤكد لما فيما قبله من معنى الوعد الذى كانوا يوعدون فى الدنيا والكافر العاق الذى قال لوالديه اف بالتنوين كلمة تضجر وتبرم وتكره لكما واللام للاختصاص اتعداننى بنونين ان اخرج

من الارض بالبعث وقد خلت القرون الامم من قبلى ولم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله من غاية قوله استعظاما لمقالة قائلين ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث على الايمان لا حقيقة الهلاك آمن بالله وبالبعث امر له منهما ان وعد الله بالبعث حق ثابت لا محالة علة للامر بالايمان فيقول لهما ما هذا القول الا اساطير الاولين اكاذيبهم المسطرة والمراد كل من اتصف بهذه الصفات روى ان عبد الرحمن بن ابى بكر لما طعن فى خلافة يزيد قال له مروان نزل فيك والذى قال الآية فلما سمعت عايشة ذلك غضبت وقالت ما هو احق به ولكن الله لعن اباك وانت صلبه وسياق الآية يؤيدها اولئك الذين حق وجب عليهم القول اى كلمة العذاب فى امم اى معهم قد خلت مضت من قبلهم من الجن والانس من الكفار انهم كانوا خاسرين باشتراء الضلالة بالهدى ولكل من المحسن والمسىء درجات ودركات مما عملوا من خير وشر ليجزيهم وليوفيهم بالتحتية اى الله اعمالهم اى جزاءها وهم لا يظلمون بنقص اجر وزيادة وزر ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى يعذبون بها يقال لهم اذهبتم طيباتكم مستلذاتكم التى حظيتم بها فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فلم يبق لكم فى الآخرة من خلاق فاليوم هو يوم القيمة تجزون عذاب الهون الهوان اى الذل بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق اى باستكباركم عن الايمان وهذا ذنب القلب وبما كنتم تفسقون اى بفسقكم وهذا ذنب القالب واذكر اخا عاد اى هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف هو النقا اى كثيب يعوج ويدق عن ابن عباس هو واد بين عمان ومهرة عن مقاتل كانت منازل عاد باليمن فى حضرموت وقد خلت النذر جمع نذير اى منذر من بين يديه اى من قبله ومن خلفه اى من بعده حال من فاعل او اعتراض بين انذر ومتعلقه ان لا تعبدوا الا الله اى لا تشركوا به انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هايل علة لما قبله قالوا اجئتنا استفهام تقرير وتوبيخ على ما انذرهم به من العذاب على الشرك لتافكنا اى تصرفنا يقال افكه عن رايه صرفه عن آلهتنا عبادتها فاتنا بما تعدنا به من العذاب استعجالا منهم لحلوله ان كنت من الصادقين فى وعدك قال انما العلم بوقت حلوله عند الله فلا علم لى به وابلغكم ما ارسلت اليكم وما على الا البلاغ ولكنى اريكم قوما تجهلون لا قتراحكم ما لا ينبغى فلما راوه عاينوا ما لاح من مخيلة العذاب عارضا سحابا معترضا فى الجو مستقبل اوديتهم جمع واد على الشذوذ واد فاعل اسما لا يجمع على افعلة وكان المطر مسكا عنهم فلما راوا سحابه قالوا هذا عارض ممطرنا والاضافة فى الاسمين غير معرفة فى وقوعهما صفة للنكرة قال هود

بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح بدل التفسير لما فيها عذاب اليم بليغ الايلام تدمر
تهلك من نفوس عاد واموالهم كل شئ خطير او حقير بامر ربها اى رب الريح فاصبحوا
لا يرى بالتحتية على بناء المفعول الا مساكنهم بالرفع كذلك الجزاء نجزى القوم المجرمين تحذير لمشركى
العرب روى ان الريح كانت ترفع الفسطاط فى الجو حتى ترى كانه جرادة فلما راوا ذلك
دخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم وقلعت الريح الابواب وصرعتهم حتى رمت بهم فى البحر
ولقد مكناهم فيما ان ما مكناكم فيه اى لم نمكنكم فى الذى مكناهم فيه من القوة والشوكة
والغنى ولم يكن النفى بلفظ ما كراهة تكراره وان اختلف المعنى وجعلنا لهم مع ذلك
التمكين سمعا وابصارا وافئدة اى الات دراكة ليستدلوا بها على وحدة الصانع
ويشكروا انعمه فما اغنى دفع عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم ولا اشدتهم ولا لومهم
ولا اغناهم من شئ فما نجوا من عذاب النار اذ مشربة معنى التعليل اى لانهم كانوا
يجحدون بايات الله البراهين النيرة وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب
حتى استعجلوا به ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كمارب وحجر ثمود وسدوم اى اهلها
وصرفنا الآيات البراهين والعبر لعلهم يرجعون عن الشرك الى الايمان فلولا
هلا نصرهم حين باغتهم الهلاك الذين اتخذوا هم من دون الله غيره قربانا هو ما يتقرب
به الى الله اى شفعاء ثانى مفعولى اتخذوا آلهة بدل من هم المقدر بل ضلوا غابوا
وزالوا عنهم اى عن نصرهم فامتنع امدادهم وذلك الاتخاذ افكهم صرفهم عن الحق
وما كانوا يفترون اى افتراؤهم انها آلهة لما بين ان الانس فريقان مجزيان باعمالهم
ذكر ان الجن كذلك فقال واذ اذكر صرفنا املنا اليك نفرا هو دون العشرة
من الجن جن نصيبين اليمن يستمعون منك القران وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببطن النخلة يصلى باصحابه الفجر فلما حضروه اى تمثلوا لسمع من النبى
قالوا بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا للاستماع فلما قضى القران اى فرغ من قراءته
ولوا انصرفوا الى قومهم وتفرقوا فى البلاد منذرين الجن عن ابن مسعود ان النبى قال
امرت ان اقرا على الجن فمن يتبعنى فانطلقت معه حتى اذا كنا فى شعب الحجون
خط لى خطا قال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح اقرا باسم ربك وسمعت
لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله وغشيته اسودة كثيرة حالت بينى وبينه
بحيث لا اسمع صوته ثم انقطعوا فقال لى هل رايت شيئا قلت نعم رجالا اسودا
مستثفرى ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثنى عشر الفا فقلت

سمعناه

يا رسول الله سمعت لهم لغطا فقال انهم تدارؤا فى قتيل لهم فحكمت بالحق قالوا يا
قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى اى كتابه اى التورية كانوا على ملة اليهودية عن
ابن عباس ان الجن ما سمعت بامر عيسى مصدقا لما بين يديه من الكتب يهدى
الى الحق من العقايد والى طريق مستقيم هو الاسلام يا قومنا اجيبوا داعى الله
الى الحق اى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنوا به صرح بالايمان به لانه اهم واشرف
يغفر لكم من ذنوبكم ⁷ او تبعيضية ويجركم من عذاب اليم معد للكفار ولم ينص
على ثوابهم عن عمر بن عبد العزيز ان مؤمنى الجن حول الجنة فى ربض ورحاب ومن
لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض اى فايت عقابه اذ لا منجى ولا مهرب منه وليس
له من دونه اولياء انصار يمنعونه منه اولئك فى ضلال عن الصواب مبين ظاهر حيث
اعرضوا عن الاجابة اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن اى لم يعجز
عن اتقانه تقول عييت بالامر اذا لم تهتد لوجهه بقادر على ان يحيى الموتى وهو اهون
عليه بلى ايجاب لنفى الكلام فانه فى قوة اليس الله بقادر وزيادة الباء للتاكيد هذا
النفى انه على كل شئ قدير ومنه احياء الموتى ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم
اليس هذا العذاب بالحق الثابت قالوا بلى وربنا قال المجاوب من الملائكة فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون اى باستمراركم واصراركم على الكفر فاصبر يا محمد على اذى قومك كما صبر
اولوا العزم اى الحزم والجد والصبر على متاعب الرسالة من الرسل من تبعيضية
واولو العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا فى تاسيس مبانيها وصبروا على تاسيس اعبائها
ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى فهم محمد خمسة ولا تستعجل لهم اى
لكفار مكة بالعذاب فانه نازل بهم لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون من عذاب
الآخرة لطوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار اى يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا كانها ساعة
بلاغ خبر محذوف اى هذا اى القرآن كفاية لمن اتعظ فهل يهلك بالعذاب النازل
الا القوم الفاسقون اى المارقون عن دين الله بترك الاتعاظ وعيد على فسقهم
العايد الى الهلاك والله اعلم باسرار كلامه

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم مناسبة اولها الى آخر ما قبلها ظاهرة زاهرة جدا الذين
كفروا بالله ورسوله وصدوا منعوا غيرهم عن سبيل الله اى دينه ولم يتبعوا الهدى
اضل اعمالهم كصلة الارحام وعمارة البيت الحرام اى احبطها والغاها بحيث لا ينشأ

⁷ وكلمة من لافادة غفران الذنوب ابتداء
ثم يغفر ترك الاولى والاكمل م

عنها خير ولا نفع والذين امنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات المتوعة اهل الايمان
هم الانصار وآمنوا بما نزل على محمد اى القران وتخصيص النبى بالذكر على هذا العنوان
تعظيم لشانه وهو الحق الثابت من ربهم اعتراض تاكيد لما قبله لكونه ناسخا لا ينسخ
كفر عنهم سيئاتهم سترها بصوالح اعمالهم مسامحة بما سلف واصلح بالهم شانهم اى
عصمهم من الزيغ طول حيوتهم ذلك الاضلال واصلاح البال بان الذين كفروا اتبعوا
الباطل فاستحبوا الكفر وان الذين آمنوا اتبعوا الحق الثابت الوارد من ربهم وآثروا الايمان
كذلك الضرب يضرب يبين الله للناس امثالهم فالكافر يحبط عمله والمومن يغفر ذلله
ويصلح خلله فاذا لقيتم اى قاتلتم الذين كفروا فى الاساس لقى فلان لقاء اى حرب
فضرب الرقاب من انابة المصدر مناب فعله وضرب الرقاب يلزمه قطع الاوداج الموجب
للموت البتة وعبر به عن مطلق القتل اعتناء بالغرض وهو تطهير الارض منهم لانها مسجد
وهم نجس حتى غاية للضرب اذا اثخنتموهم بالغتم فى قتلهم فهزمتموهم واسرتموهم
فشدوا الوثاق اى وثاق الاسرى كيلا يفلتوا فاما تمنون عليهم منا بالاطلاق مجانا
بعد اى بعد الشد واما تفادونهم فداء بمال او باسير من المسلمين تخيير بين الامرين
بعد الاسر مخصوص ببدر منسوخ بقوله واقتلوا المشركين حتى تعلقها بالقتل الدال
عليه ضرب الرقاب اظهر تضع الحرب اوزارها اسلحتها والاتها التى لا تقوم الا
بها والمراد انقضاء الحرب بالكلية حتى لا يبقى حزب من الفريقين وذلك بعد خروج الدجال
ونزول عيسى الامر ذلك الضرب والشد ولو يشاء الله لانتصر منهم اى استاصلهم وكفاكم
امرهم بغير قتال ولكن امركم به ليبلو بعضكم ببعض منهم فى القتال والثبات فى الحرب
فتفوزوا بالشهادة او الغنيمة والذين قتلوا ببناء المفعول اى استشهدوا فى سبيل الله
اى الجهاد حسبة له فلن يضل يحبط ويضيع اعمالهم نزلت يوم احد وقد فشت فى
المسلمين الجراحات والقتل سيهديهم الى الرشاد والثواب ويصلح بالهم حالهم فى الدارين
ويدخلهم الجنة وقد عرفها لهم ليشتاقوا اليها عن ابن عباس طيبها من العرف والطيب
او علامها من الاعراف وهى اعالى الجبال يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله دينه ينصركم
على عدوكم ويثبت اقدامكم فى المعارك والذين كفروا فتعسا فى المفايق تعسا فهو تاعس اذا
الخطاو عثر اى عثورا او انحطاطا لهم وانتصابه بفعله اى تعسوا بالقتل فى الدنيا والتردى
فى النار فى الآخرة واضل اضاع اعمالهم عطف على ناصب تعسا ذلك التعس والاضلال
بانهم كرهوا ما انزل الله من ايات التوحيد فاشركوا به فاحبط اعمالهم جعلها باترة لا يعتد

بها لان الشرك يحبط العمل لئن اشركت ليحبطن عملك افلم يسيروا اى قريش فى الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اى استاصلهم واموالهم والتدمير اهلاك
استيصال استيناف لبيان عاقبة من قبلهم وللكافرين اظهر تسجيلا للكفر الذى يدور عليه التدمير
امثالها اى العاقبة ذلك النصر والتعس بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم ووليهم
وان الكافرين لا مولى لهم ناصر لهم والمولوية من حيث النصرة خاصة بالمومنين ومن حيث
الخلق والملك تعمهم وغيرهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من
تحتها الانهار استيناف لبيان نتيجة المولوية والذين كفروا يتمتعون فى الدنيا اياما قلائل
ويأكلون لاهين منكرين الكلا كما تأكل الانعام فى مسارحها غافلة عما اعدت
له من النحر والذبح قيل المومن فى الدنيا يتزود والكافر يتمتع والمنافق يتزين
والنار مثوى لهم مقام لهم وكأين للتكثير من قرية هى اشد قوة من قريتك هى مكة التى اخرجتك
اى كثير امن اهل قرية هم اشد من اهل مكة الذين اخرجوك اهلكناهم بانواع العذاب
روعى فيه عموم القرية الاولى فلا ناصر لهم ينجيهم افمن كان على بينة يقين من ربه
دينه بحجاج القران وعيان كل معجزة وبرهان استفهام تقرير على امر متفق عليه كمن زين له سوء
عمله من عبادة الاصنام وعداوة الدين واتبعوا اهواءهم كابى جهل والمشركين لا مماثلة
بينهما والجمع لعموم الموصول مثل الجنة التى وعد المتقون الشرك اى صفتها الغريبة ما تسمعون
فيها انهار تفسير لما قبله من ماء غير آسن بالمد متغير يقال اسن الماء كعلم اسنا اذا تغير
وصفه وانهار من لبن لم يتغير طعمه كما تتغير البان الدنيا نفى لجميع وجوه الفساد وانهار
من خمر لذة اى لذيذة للشاربين قيد به لان اللذة تختلف فرب لذيذ يلتذ به شخص
ويعافه آخر وانهار من عسل مصفى من مخالطة الشمع وفضلات النحل والغالب فى العسل
التذكير واختار الانهار من هذه الاجناس لان من المشروب ما يشرب لطعمه فذكر العسل
لحلاوته ثم اللبن لطيب اكله وتغذيته للحيوان وما يشرب لغير طعمه فذكر الماء لمدار الحيوة
عليه ثم الخمر لانشائها النشاط والطرب والآية تمثيل لاشربة الجنة بانواع الملاذ الدنيا
بالتجريد عما ينغص على الشارب عيشه ولهم فيها من كل الثمرات للتفكه ومغفرة مجاز فى
الرضى لانه سببها من ربهم فالتنعيم ناشئ عن الرضى اهؤلاء المتنعمون كمن هو خالد فى النار
مؤبد فى عذابها وسقوا مكان تلك الاشربة ماء حميما تسعر عليه النار منذ خلقت والجمع للمعنى من
فقطع امعاءهم جمع معى وهو ما فى البطن فتخرج من ادبارهم ومنهم اى المنافقين من يستمع اليك
فى خطبتك فاذا خرجوا من عندك قالوا تهكما واستهانة بك للذين اوتوا العلم اى للعلماء

الصحابة كابن مسعود وابن عباس ماذا قال النبي آنفاً بالمد اى الساعة ظرف حالي مثل
الآن اى لا نفهم ما يقول ولا ندري ما هو اولئك الذين طبع ختم الله على قلوبهم بالكفر
فلا تهتدي الى الحق واتبعوا اهواءهم في التهاون بكلامه فلم يذعنوا للصواب والذين
اهتدوا بالايمان وسماع القرآن زادهم الله هدى بصيرة وانشراح صدر وآتيهم
بين لهم تقويهم طريقاً فهل ينظرون ما ينتظرون الا الساعة سميت لسرعة ما فيها من
الحساب والجزاء ان يأتيهم اتيانها بدل اشتمال من الساعة بغتة فجأة فقد جاء اشراطها
يقال لاوائل كل ما يقع اشراطه ومنه اشراط الساعة اى اوايلها وعلاماتها من بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر وغشيان الدخان فانى كيف يتسنى لهم اذا جاءتهم
ذكريهم اى تذكرهم وتوبتهم اى قد فاتهم ذلك فاعلم انه لا اله الا الله اى دم على علمك
بوحدة الله واستغفر وهذا العطف يدل على فضيلة العلم لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
واحوال النبي ثلث مع الله بالتوحيد ومع نفسه بالاستغفار هضماً للنفس ومع غيره بالاستغفار
له تواضعاً ورأفة والله يعلم متقلبكم ومثويكم عام في كل متقلب ومثوى ويقول الذين آمنوا
طلباً للجهاد لولا هلا نزلت سورة ناطقة بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة لا تحتمل الا ما
نطقت به وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكره محكمة لا تنسخ ابداً رأيت الذين
في قلوبهم مرض نفاق وضعف اعتقاد ينظرون اليك كراهية للجهاد وخوفاً منه نظر
المغشي عليه الشاخص بصره من الموت فاولى لهم وعيد بمعنى ويل لهم عن الاصمعي انه
فعل ماض بمعنى قارب ما يهلكه واستحسنه ثعلب طاعة استيناف اى امرهم طاعة وقول معروف
حسن باجابة الدعوة فاذا عزم الامر اسناد مجازي كقوله قد جدت الحرب فجدوا لها
اذ العزم لاصحاب الامر اى اذا الزم فرض القتال تخلفوا فلو صدقوا الله في طلب الجهاد
واظهار الغاية به لكان الصدق خيراً لهم من كراهة الجهاد والشرطية جواب اذا
فهل عسيتم اى يتوقع منكم استفهام توبيخ على سوء مرتكبهم ملتفتاً الى خطاب مرضى القلوب
ان توليتم اعرضتم عن الايمان اعتراض بين عسى وخبرها ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
رجوعاً الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور وقتل الاقارب اولئك المرضى القلوب
الذين لعنهم الله ابعدهم من رحمته فاصمهم عن استماع مواعظ القرآن واعمى ابصارهم عن طريق
الهدى افلا يتدبرون القرآن يتأملون في معانيه وزواجره استفهام توبيخ على تجاوزهم
ام على قلوب منكرها لاستبهامها اقفالها ام منقطعة للتقرير والتسجيل عليهم بان قلوبهم
مقفلة لا يصل اليها ذكر ان الذين ارتدوا على ادبارهم اى رجعوا الى الكفر من بعد ما تبين

لهم الهدى بالبراهين النيرة نزلت في منافقين كانوا اسلموا ثم نافقت قلوبهم الشيطان سول
زين من السؤل وهو الاسترخاء لهم ركوب العظايم وارتكاب المآثم واملى ببناء
الفاعل لهم امد في آمالهم واما نيهم ذلك الارتداد بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله
اى لليهود سنطيعكم في بعض الامر اى فيما يهمكم من التناصر على محمد وتثبيط الناس
عن الجهاد والله يعلم اسرارهم بالكسر فافشاه عليهم فكيف حالهم اذا توفتهم الملايكة ملك الموت
واعوانه يضربون وجوههم وادبارهم ظهورهم بمقامع من حديد عن ابن عباس لا يتوفى احد
على معصية الا يضرب الملائكة في وجهه وفي دبره ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله اغضبه
من التسويل الداعي الى الكفر وكرهوا رضوانه اى ما يرضيه من الطاعة فاحبط اعمالهم لذلك
ام حسب الذين في قلوبهم مرض سوء اعتقاد ان لن يخرج يبرز الله اضغانهم احقادهم
للنبي ليعرف نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم عرفناكهم من رؤية البصر بقرينة فلعرفتهم بسيماهم
علاماتهم التي نسمهم بها والله لتعرفنهم باعيانهم في لحن القول اى فحواه يقال لحن في كلامه
مال به الى الخطأ او الالغاز كانت لهم في خطاب النبي اصطلاحات حسنة الظاهر يعنون بها
القبيح كقولهم راعنا والله يعلم اعمالكم يميز خيرها من شرها وعد للمؤمنين ولنبلونكم بالنون
نختبرنكم بالقتال حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين على الجهاد ونبلوا
بالنون نظهر اخباركم اسراركم ونكشفها اللهم لا تبلنا تفضحنا وتهتك استارنا ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله دينه كقريظة والنضير وشاقوا الرسول خالفوه من بعد
ما تبين لهم الهدى اى معرفتهم بالحق لن يضروا الله شيئاً بكفرهم ونفاقهم وسيحبط اعمالهم فلا
يرون لها ثواباً يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امر به ولا تبطلوا
اعمالكم بالمن بالاسلام او بالرياء والسمعة نزلت في بني اسد اسلموا وقالوا لرسول الله
نحن آثرناك فكانهم منوا عليه بذلك ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم
كفار فلن يغفر الله لهم والموجب لحرمانهم الغفران وفاتهم على الكفر قيل نزلت في اصحاب القليب
والظاهر العموم فلا تهنوا تضعفوا ولا تدعوا الكفار الى السلم الصلح ابتداء اذا
لقيتموهم كما كان عام الحديبية وانتم الاعلون القاهرون غالباً والله معكم بالنصر والعون
ولن يتركم يسلبكم من وترت فلاناً اذا قتلت حميمه اعمالكم ثوابها وينقصكم عنها من
الوتر وهو الفرد انما الحيوة الدنيا اى الاشتغال فيها لعب ولهو باطل وغرور فلا تهنوا
عن الجهاد وتختيروا في امر الدنيا وان تؤمنوا بما يجب وتتقوا الشرك يؤتكم اجوركم ثواب الايمان
والتقوى ولا يسألكم اموالكم اى كثيراً منها بل غيضاً من فيض وهو ربع العشر فطيبوا بالصدقة

نفساً وطنوها عليها ان يسألكموها فيحفكم احفى فى السوال الحف وبالغ اى يبالغ فى طلبها منكم
تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج البخل اضغانكم للشرع والشارع ها انتم يا هولاء المومنون تدعون
لتنفقوا للانفاق فى سبيل الله الجهاد فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة فمن يبخل فانما يبخل
يمسك عن نفسه اى ضرر بخله مقصور عليها لا يتعداها فهو كمريض يبخل باجرة الطبيب وثمن
الدواء والله الغنى مطلقا فلا حاجة الى اموالكم وانتم الفقراء مطلقا لافتقاركم الى ما عنده من
الخير وان تتولوا عن الايمان والتقوى والانفاق يستبدل يخلق قوما غيركم بدلكم راغبين
فى ذلك ثم لا يكونوا امثالكم فى التولى والبخل بل يكونوا خيرا او امثل واطوع منكم لله فيما امرهم به
فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فسئل من هولاء وكان سلمان الى جنبه
فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله
رجال من فارس والله اعلم باسرار كلامه

سورة الفتح مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لما قال فى ختام ما قبلها وانتم الاعلون اظهر علو الاسلام
بهذا الفتح العظيم فقال انا فتحنا لك وعد بفتح مكة عنوة وعبر بالماضى عناية بفخامته تشان الفتح
بتحقيق وقوعه فتحا هو الظفر ببلدة عنوة كانها كانت معلقة مقفلة ففتحت مبينا بينا ظاهرا
حيث اتاك صناديد قريش مومنين مستامنين ليغفر لك الله والفتح لتضمنه الجهاد سبب
الغفران ما تقدم النبوة من ذنبك كترك الافضل فيها بالمسامحة وما تاخر عنها بالعصمة ويتم نعمته
عليك بالرسالة والحكمة واعلاء دينك ويهديك صراطا مستقيما يثبتك على التهدى للاسلام
وينصرك الله نصرا عزيزا لا ذل بعده واظهر الجلالة المعظمة اعتناء بشان النصر هو الذى انزل
السكينة الطمانينة بسبب صلح الحديبية فى قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم
بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط من شاء على من شاء وكان الله عليما
بالمصالح حكيما بتدبيرها ليدخل متعلق بالتدبير المتصيد من السياق اى دبر ذلك التسليط ليدخل
المومنين والمومنات ذكرهن نصا على عموم الثواب جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم
قدم الادخال تعجيلا للمسرة النعيم وكان ذلك الخلود عند الله فوزا عظيما لانه اسنى المطالب ويعذب
المنافقين والمنافقات قدمهم لصعوبة التوقى من شرهم لصلاح ظاهرهم والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء بالفتح هو ان لا ينصر رسوله ومن معه عليهم دايرة السوء بالفتح يخزى الدارين كالدايرة المحيطة
بهم بحيث لا يخرجون منها وغضب الله عليهم زيادة على العذاب ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا
جهنم ولله جنود السموات والارض فينصر نبيه على اعدائه وكان الله عزيزا غالبا على امره حكيما فى انتقامه

انا ارسلناك شاهدا على امتك بالاجابة حال مقدرة ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار لتومنوا
بالفوقية هو وما عطف عليه اى انت ومن معك بالله ورسوله وتعزروه تنصروا دينه ورسوله
وتوقروه تفخموه وتعظموه وتسبحوه تنزهوه عن كل نقيصة والضماير لله بكرة غدوا
واصيلا عشيا اى آناء الليل واطراف النهار ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية وهى بيعة
الرضوان بايعهم على الثبات والصبر على لقاء العدو وذلك حين تاهب لقتال قريش لما ارجف
بقتل عثمان وكان بعثه يعلمهم انه جاء معتمرا لا محاربا وعن سلمة بن الاكوع بايعنا على الموت
انما يبايعون الله لان عقد الميثاق مع النبى كعقده مع الله يد الله فوق ايديهم فى المبايعة
كلام تخييلى لتاكيد الميثاق واصله وضع ثالث يده على يدى المتبايعين كيلا يتفاسخا فمن
نكث اى خالف البيعة ونقضها من المجاز نكث العهد والبيعة وهذا امر لا نكيثة فيه اى لا
خلف فانما ينكث على نفسه اى ضرر نكثه مقصور عليه ومن اوفى بما عاهد عليه بضم الضمير الله اى وفى في
مبايعته فسيؤتيه بالتحتية اجرا عظيما هو جنة النعيم سيقول لك اذا رجعت المخلفون من
الاعراب حذرا من قريش وهم غفار واسلم وجهينة ومزينة تثاقلوا عن المسير مع النبى صلى الله
عليه وسلم لما سار الى مكة معتمرا عام الحديبية شغلتنا اموالنا قدمها لان المال شقيق الروح
واهلونا اعتلالا بعوز من يحفظ مالهم فاستغفر الله لنا يغفر تخلفنا عنك يقولون بالسنتهم ما ليس
فى قلوبهم تكذيب لهم فى مقالتهم قل فمن اى لا احد يملك لكم من الله اى يمنعكم قضائه
شيئا ان اراد بكم ضرا كقتل وهزيمة او اراد بكم نفعا كظفر وغنيمة بل للانتقال كان الله
بما تعملون خبيرا فيعلم ما انتم عليه بل للانتقال ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى
اهليهم ابدا اى يستاصلهم العدو وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء من علو الكفر وغلوه
كرره لتسجيل السوء وكنتم قوما بورا جمع بائر كحور فى حائر اى هالكين فى الاساس له نوره
وعليك بوره اى هلاكه وقوم بور ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
اظهر تسجيلا للكفر على من لم يومن بهما سعيرا نارا مسعرة ولله ملك السموات والارض يدبر
امرهما كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما غفرانه ورحمته
من صفاته الذاتية والتعذيب بقضائه بالعرض سيقول المخلفون عن الحديبية اذا انطلقتم
سرتم الى مغانم لتاخذوها نزلت لما غزا خيبر بمن شهد الحديبية وغنم اموالا كثيرة ذرونا
نتبعكم الى خيبر يريدون ان يبدلوا يغيروا كلام الله وعده لاهل الحديبية بمغانم خيبر قل لن
اى انصرافا عن الحديبية ولا يبدل قوله فسيقولون بل لرد نهى الاتباع باثبات الحسد
تحسدوننا على ان نقاسمكم فيما تغنمون بل لرد نسبة الحسد بتجهيلهم كانوا لا يفقهون يفطنون لامر الدين

بالسنتهم

تتبعونا نفى فى معنى النهى كذلكم قال الله من قبل
اى خص اهل الحديبية بغنائم خيبر

الا قليلا منهم قل للمخلفين عن الحديبية من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد اصحاب مسيلمة الكذاب
او فارس فيه دلالة على اسلامهم وتطييب لقلوبهم ودفعا للفتنة لانهم كانوا احياء غير انه تقاتلونهم او
هم يسلمون ينقادون ولو بقبول الجزية استيناف لبيان ان مآل الدعوة الى احد الامرين
وفيه اشعار بخلافة الشيخين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما الداعى فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا
فى الدارين وان تتولوا تعرضوا عن طاعته كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما هو عذاب
النار ولما خوف اهل الزمانة نزلت ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
لان الجهاد عبارة عن النزال والكر والفر وهؤلاء لا يمكنهم ذلك ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما فصل الاجر اعتناء بالوعد وتدارك
اجمال الوعيد بتكريره لقد رضى صيغة فعل لا صيغة ذات لتقييده بالزمان الله عن المؤمنين اذ
يبايعونك سميت بيعة الرضوان اقتداء بالآية تحت الشجرة سمرة لما نزل النبى صلى الله عليه وسلم
بالحديبية بعث عثمان ليخبر قريشا ان النبى جاء معتمرا فحبس فارجف بانه قتل فدعا من معه
وكانوا الفا واربعمائة الى البيعة فبايعوه على ان لا يناجزوا قريشا ولا يفروا من الموت
فعلم ما فى قلوبهم من الصدق والصفاء فانزل السكينة الطمانينة والامن عليهم اى قلوبهم
واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر عقيب انصرافهم عن الحديبية ومغانم كثيرة ياخذونها يوم خيبر
وكانت ارضا ذات عقار واموال وكان الله عزيزا يذل من يشاء بالعزة حكيما يعز من يشاء
بالحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها الى الدهر وهى اجر الدنيا والجنة اجر الاخرة وانما المغانم
كالعجالة فعجل لكم هذه اى مغانم خيبر وكف ايدى الناس اهل خيبر وحلفائهم بقذف الرعب فى قلوبهم
عنكم لتشكروه ولتكون المعجلة آية عبرة للمؤمنين دالة على مكانتهم ويهديكم صراطا مستقيما
هو الثقة به والتوكل عليه ومغانم اخرى عطف على هذه لم تقدروا عليها هى فارس والروم لما فيهما
من الشوكة والصولة قد احاط الله بها علم انها ستكون لكم وكان الله على كل شىء قديرا
قدرته ذاتية لا تختص بشىء دون شىء ولو قاتلكم الذين كفروا بالحديبية لولوا الادبار غلبا وهزيمة
ثم لا يجدون وليا يتولى امورهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله نصب بفعله اى سن الله نصر اوليائه
وخذلان اعدائه سنة التى قد خلت مضت من قبل اى مبعثك ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا
منه وهو الذى كف ايديهم اهل مكة عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة بالحديبية لان بعضها من الحرم
من بعد ان اظفركم عليهم اذ نزل منهم ثمانون فتى لينالوا منهم على غرة فلما احس النبى صلى الله عليه وسلم
بذلك بعث خالد بن الوليد فى جملة من المؤمنين فاسروا منهم وفر الباقى امامهم حتى ادخلوهم
حيطان مكة ثم اتوا بالاسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا

بالعقوبة من قتالكم طاعة لرسوله ثم كفكم تعظيما للبيت هم الذين كفروا وصدوكم منعوكم عن المسجد
الحرام والهدى هو ما يهدى الى الحرم من النعم عطف على المتصل معكوفا محبوسا ان يبلغ محله
مكانا يحل فيه نحره وكان سبعين بدنة ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بين ظهرانى
المشركين لم تعلموهم باعيانهم ان تطؤهم بدل من رجال اى لولا كراهة ان تقتلوا مع
المشركين رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات مختلطين بهم غير متميزين منهم فتصيبكم نسق
على ان تطؤهم منهم بقتلهم معرة اثم ومشقة وهى الكفارة والتاسف وتعيير الكفار
بغير علم منكم اى غير عالمين متعلق بان تطؤهم وجواب لولا ما كف ايديكم عنهم ليدخل الله
فى رحمته توفيقه للاسلام من يشاء منهم علة النحوى الآية من الكف ودفع المعرة
لو تزيلوا تميزوا من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم اى اهل مكة عذابا اليما كفاء ظلمهم بصدهم
المؤمنين وهديهم اذ جعل الذين كفروا اى قريش فى قلوبهم الحمية الانفة والتكبر حمية الجاهلية
التى تمنع التنبه للحق قال الزهرى حميتهم انفتهم عن الاقرار لمحمد بالرسالة والاستفتاح
ببسم الله الرحمن الرحيم والذى انف وابى ذلك سهيل بن عمرو فانزل الله سكينته
هى الثبات والوقار على رسوله وعلى المؤمنين حيث اطمانوا الى الصلح وقد هموا ان يبطشوا بهم
وكتب بينهم كتاب الصلح والزمهم اى المؤمنين كلمة التقوى هى لا اله الا الله محمد رسول الله واضيفت
الى التقوى لانها اساسها وكانوا احق بها من قريش واهلها اى المؤهل لها وكان الله بكل شىء عليما
ومنه علمه بمصالح العباد والله لقد صدق الله رسوله الرؤيا نزلت لما قص صلى الله عليه وسلم على اصحابه
انه راى كانه واياهم دخلوا مكة فاستبشروا بذلك فخرج الى الحديبية فلما صدوا قال عبد الله
بن ابى والله ما حلقنا وما قصرنا ولا دخلنا البيت الحرام متلبسة بالحق اى لا ريب فى صدقها
والله لتدخلن المسجد الحرام حكاية كلام النبى حين قص رؤياه ان شاء الله استثنى مع
يقينه بوقوعه تادبا آمنين محلقين رؤسكم حالان مترادفتان ومقصرين اى محلقا بعضكم
ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة ولما نزلت علم المسلمون انهم يدخلونها فيما
يستانف واطمانت قلوبهم فعلم الله ما لم تعلموا من مصلحة التاخير وحكمة الصلح
فجعل من دون ذلك التاخير فتحا قريبا فتح خيبر تتزحا القلوب المؤمنين هو الذى ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق الاسلام تاكيد لصدق الله ليظهره يعليه ويغلبه على الدين جنسه اى
الاديان المختلفة كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا ولا ترى دينا الا وللاسلام
دونه العزة والغلبة وكفى بالله شهيدا على صحة رسالته ورؤياه هو محمد رسول الله رد على
من ابى كتابته فى رق الصلح وانف منها جملة مبينة للمشهود به والذين معه اى شهدوا الحديبية

بسم الله الرحمن الرحيم اد م

اشداء غلاظ جمع شديد على الكفار كالاسد على فريسته لا تاخذهم فيهم رحمة رحماء جمع رحيم
بينهم متحابون متعاطفون تريهم ركعا سجدا يدل على كثرة اشتغالهم بالصلوة يبتغون
فضلا ثوابا من الله ورضوانا رضى سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود عن مالك بن انس كانت
وجوههم منيرة مشرفة على التراب من السجود ذلك الوصف مثلهم ثابت في التورية حال عاملها
معنى الاشارة ومثلهم الثابت في الانجيل مبتدأ خبره كزرع اخرج شطأه بالسكون في الاساس
اشطأ الشجر والنبات اخرج شطأه هو ما ينبت حواليه فآزره بالمد اعانه من المجاز الزرع يؤازر
بعضه بعضا اذا تلاحق والتف فاستغلظ اى صار من الدقة الى الغلظ فاستوى تم
نباته على سوقه قضبه جمع ساق يعجب الزراع لحسنه فاذا اعجب العارفين بعيوبه فبالحرى ان
يعجب غيرهم اذ لا عيب وهذا ضربه الله للصحابة رضى الله عنهم لانهم بدؤا فى قلة
وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه عن مبارك بن فضالة عن الحسن محمد رسول الله
والذين معه ابو بكر الصديق اشداء على الكفار عمر الفاروق رحماء بينهم عثمان ذو النورين
تريهم ركعا سجدا على المرتضى استقام الاسلام بسيفه جملة فى موضع الحال ليغيظ بهم
الكفار متعلق بمحذوف اى وصفوا بذلك وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
بيانية لا تبعيضية لان كلهم كذلك مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما نعيما فى الجنة مقيما عن النبى
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما
ادرك مد احدهم ولا نصيفه والله اعلم بابرار كلامه

سورة الحجرات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لما اثنى على الصحابة بما ينبئ عن علو قدرهم نهاهم عما
يوجب انحطاطه يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اى لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش بين يدى الله
ورسوله اى بحضرة رسوله اى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم وذكر الجلالة حث على احترامه
ارشاد عام ومنع مطلق فى كل افتيات واستبداد وتقدم واتقوا الله مخالفة امره ان الله
سميع لمقالاتكم عليم بحالاتكم يا ايها الذين آمنوا كرر النداء اشفقة على المسترشد
ونصا على اتحاد المخاطب واستقلال المقصد لا ترفعوا اصواتكم اذا نطقتم فوق صوت النبى
اذا نطق ولا تجهروا له بالقول اذا ناجيتموه كجهر بعضكم لبعض اى جهرا خلوا عن مراعاة ابهة النبوة
وجلالة قدرها ولم يعد النداء لان رفع الصوت والجهر متجانسان الا ان الرفع اعلى مخافة
ان تحبط اعمالكم متعلق بما يتصيد من النهى اى انتهوا عما نهيتم عنه وانتم لا تشعرون بحبوطها ان الذين
يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله فى مجلسه اجلالا له نزلت فى ابى بكر وعمر لما كان منهما

من غض الصوت اولئك الذين امتحن الله قلوبهم جربها ودربها للتقوى ومرنها عليها وجملة
الاشارة خبر ان لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم هو الحسنى وزيادة ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اى حجرات نسائك جمع حجرة اى محجورة من الارض بحايط نزلت فى وفد
بنى تميم دخلوا المسجد والنبى قايل ولم يعلموا مقيله فنادى كل منهم خلف حجرة منادات الاعراب
بغلظة وجفاء يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج اكثرهم اتى بالاكثر مع احاطة علمه
بالكل جريا على عاداتهم فى الاحتياط عن الكذب لا يعقلون اذ العقل يقتضى التادب
والتهذب ولو انهم صبروا اى لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم خاصة وتفاتحهم بالكلام
لا الى غيرهم لكان خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من التادب مع النبى والله غفور واسع
المغفرة لمن تاب رحيم بليغ الرحمة بمن اناب يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا خبر
والتنكير ان للتعميم نزلت فى الوليد بن عقبة بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق
فاستقبلوه فخافهم لعداوة الجاهلية فرجع فاخبر بارتدادهم ثم اتوا بصدقتهم وكذبوه
فتبينوا اى تثبتوا حتى تنكشف جلية الامر خشية ان تصيبوا قوما براء بجهالة اى جاهلين
بصدوقة الحال فتصبحوا اى تصيروا على ما فعلتم نادمين دايما وهذه الاحرف كيفما تركبت
لا تنفك عن معنى الدوام مثل مند اسم بلدة وادمن ودمن ومدن ومنه المدينة
واعلموا ان فيكم رسول الله يوحى اليه ما انتم فيه فلا يروج عليه زيف فاتقوا الله فى
اختلاق الاكاذيب واسترشدوه لو يطيعكم فى كثير من الامر الذى تحدثونه وتحدثون
به شرطية مستانفة سيقت لبيان امتناع الطاعة لعنتم اى شق عليكم دونه لوقوعكم
فى اثم التسبب والخطاب لبعضهم بقرينة ولكن الله حبب اليكم الايمان والخطاب للممتحن قلوبهم
وزينه حسنه فى قلوبكم حتى آثرتموه على الكفر وكره اليكم الكفر والفسوق ارتكاب الكبائر
والعصيان ترك الطاعة لاوامر الشريعة استدراك من حيث المعنى لان من حبب اليه
الايمان الخ غاير من تقدم وصفه اولئك المستدرك كون التفات هم الراشدون الثابتون
على الرشد هو الاستقامة على الحق مع تصلب فضلا من الله ورحمة مصدر لحبب
من غير لفظه او تمييز عن النسبة وجملة الاشارة اعتراض لبيان ثباتهم على الرشد
والله عليم بمصالح عباده حكيم فى تدبيرها لما اساء الادب عبد الله بن سلول على
النبى صلى الله عليه وسلم وهو راكب الى عيادة سعد بن عبادة ورد عبد الله بن رواحة على
ابن سلول فتشاتما وتجالد الحيان نزلت وان طائفتان من المومنين اقتتلوا جمع بالمعنى عبرة
لاستعداد الآحاد بالقتال فاصلحوا بينهما فقراها عليهم فاصطلحوا والتثنية لاتحاد الكلمة

فكان كل طايفة فرد فان بغت استطالت احديهما على الاخرى وأبت الصلح وظلمت فقاتلوا التي تبغي
حتى تفيء ترجع الى امر الله اى الصلح والطفاء نايرة الشحناء فان فاءت رجعت اليه وسمى الظل
والغنيمة فيئًا لرجوعهما فاصلحوا بينهما بالعدل اى الانصاف لان تفاقم الامر وكادة العدا وق
بالاقتتال استدعى ذلك كيلا تثور الفتنة مرة اخرى واقسطوا اعدلوا وعمم العدل بعد
خصوصه باصلاح ذات البين لان مدار نظام العالم عليه ان الله يحب المقسطين العادلين
ويحشرهم على منابر من نور انما المؤمنون اخوة فى الدين والولاية اتى بالاخوة مع خصوصها
بالنسب تاكيدًا اللام لما بين المسلمين من الايتلاف بسبب الاسلام فصار كالاب لهم كما قال قايليهم
ه أبي الاسلام لا اب لى سواه ه اذا افتخروا بقيس او تميم فاصلحوا بين اخويكم اذا
تنازعا واتقوا الله فلا تعصوه بتقطع وشيجة التعاطف والايتلاف لعلكم ترحمون اى
يُترجى حصول الرحمة لكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت
فى صفية بنت حيي بن اخطب لما قالت له النساء يهودية بنت يهوديين عسى ان يكونوا اى
المسخور منهم خيرا منهم اى الساخرين استيناف تعليل للنهى واختصاص القوم بالرجال
يشهد له قوله ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن استفظاع لما عليه جمهورهم من الاقدام
على السخرية وعسى فى الموضعين لا ضمير فيه فان مع مدخولها فى موضع رفع على الفاعلية ولا تلمزوا
انفسكم اى لا يعب بعضكم بعضا والمؤمنون لاتحاد دينهم كنفس واحدة فاذا عاب مؤمن اخاه
عاب نفسه فى الاساس جارية لمازة بعينها رمازة بحاجبها غمازة بيدها همازة بعينها
ولا تنابزوا بالالقاب القبيحة كبطة وفقعة اى لا تدعوا بها والنبز لقب السوء واما الالقاب
الحسنة فكالصديق والفاروق بئس الاسم هو ما يعين به المرء ويُنوه ويذكر به الفسوق
بعد الايمان اى بئس الذكر للمؤمنين اشتهارهم بالفسوق بالسخرية واللمز والتنابز ومن لم يتب
عما نُهي عنه فاولئك هم الظالمون تعريض انفسهم للعقاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
يقال جنب الشر نحاه عنه فاجتنبه امر باجتناب كثير من الظن وابهمه ليحتاط فى كل ظن توقيا
للوقوع فى الاثم ان بعض الظن وهو سوء الظن بالابرار اثم ذنب يعاقب عليه ولا تجسسوا
فى الفايق هو تعرف الخبر بلطف ونيقة ومنه الجاسوس اى لا تتبعوا امثالب الناس ومعايبهم
ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة ان تذكر اخاك بذميمة كانت فيه فان لم تكن فبهتان
ايحب استفهام تقرير احدكم ابهام تعميم للمبالغة ان ياكل لحم اخيه ميتا حال من اللحم او اخيه
استعير اكل اللحم لتنقص العرض اذ اللحم ستر على العظام كان المغتاب يكشف ما على المغتاب
من ستر وتعليق المحبة باكل لحم الاخ الميت مبالغة فى التحذير فكرهتموه اى الميت لتغيره

فكانه صفة ميتا فى المعنى زيادة مبالغة فى التحذير واتقوا الله عقابه فى الاغتياب بالتوبة عنه
ان الله تواب على من تاب رحيم بمن اتقى ما نهى عنه نزلت فى رجلين بعثا سلمان يبغي
لهما اداما فاخبرهما بعوزه فقالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماؤها كما فى الحديث يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر آدم وانثى حواء للعبادة وجعلناكم شعوبا وقبايل
فى الفايق العرب ست طبقات شعب كمضر وقبيلة ككنانة وعمارة كقريش وبطن
كقصي وفخذ كهاشم وفصيلة كعباس والجماع الذين ليس لهم اصل نسب فهم متفرقونها
والشعوب كذلك لانها متفرقة فى نفسها وان كانت وما وراءها تجتمع اليها لتعارفوا اى للتعارف
فى النسب فالكل فيه سواء فلا معنى للتفاضل ان اكرمكم عند الله اتقاكم استيناف بيان لما
يحصل به التفاضل وهو التقوى ان الله عليم بكرم النفوس وتقواها خبير بهوى القلوب ونواها قالت
الاعراب سكان البادية آمنا نزلت فى بنى اسد اظهروا الايمان وقلوبهم دغلة طمعا فى المغانم
قل لهم لم تؤمنوا اذ الايمان ايقان وطمانينة قلب ولم يصرح باكذابهم بلفظه بل لقن
نبيه ان يصدع انتفاء ايمانهم ولكن قولوا اسلمنا انقدنا ودخلنا فى السلم مخافة القتل
والسبي ولما يدخل الايمان الخالص الآن فى قلوبكم اجلالا لمنصب الرسالة ولكنه يتوقع حال
من ضمير قولوا وان تطيعوا الله ورسوله سرا وعلانية اى من غير نفاق لا يلتكم بلا همزة
من لاته كذا اذا انقصه اى لا ينقصكم من اعمالكم اى ثوابها شيئا اى يؤتكم جزاءها على ما يليق
بجناب فضله ان الله غفور لمن اخلص فى ايمانه رحيم به انما المؤمنون الذين امنوا بالله
ورسوله ولم يرتابوا يشكوا فى ايمانهم لثبات عقيدتهم وثقوب رايهم وروتهم وجاهدوا باموالهم
وانفسهم فى سبيل الله لاعلاء دينه اولئك هم الصادقون فى ايمانهم لا بنو اسد ولما نزلت جاؤا
يحلفون ان ايمانهم عن يقين وخلوص فنزلت قل اتعلمون مضاعف من علمت به اى شعرت به اى اتشعرون
الله بدينكم ثانى مفعوليه تجهيل لهم حيث ظنوا ان ذلك يخفى على الله والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض
من المخلوقات والله بكل شيء عليم تنصيص على عموم احاطته توبيخا لهم يمنون اى بنو اسد اى
يعتدون والمن عد النعم تعريضا للشكر عليك ان اسلموا اى اسلامهم بلا قتال قل لا تمنوا
تعتدوا على اسلامكم صرح فان ما منوا به هو الاسلام بل الله يمن اى له المن عليكم ان هديكم
للايمان على ما زعمتم والهداية لا توجب الاهتداء ان كنتم صادقين فى دعوى الايمان ان الله يعلم
غيب السموات والارض ما غاب فيهما لا يخفى عليه منه شيء والله بصير بما تعملون بالفوقية فى السر والعلانية ختام
يقرر ما فى الفاتحة من قوله ان الله سميع عليم حيث اخبر عن علمه وبصره . والله اعلم باسرار كلامه

سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ق فواتح السور تنبيهات قدمت على القرآن ليقبل
السامع على استماع ما يرد عليه فلا يفوته شيء من معناه الرائق وفحواه الفائق والقرآن مقسم
المجيد طفه من المجاز مجد الرجل ومجد عظم كرمه فهو ماجد ومجيد وله شرف ومجد وجوابه
انك لمنذر بدلالة قوله منذر ولم يؤمنوا بل عجبوا ان جاءهم منذر مخوف بالنار بعد البعث
منهم فقال الكافرون اظهر تسجيلا لفظاعة كفرهم هذا الامر شيء عجيب تعجب آخر من امر الحشر
المشار اليه بقوله أئذا بالتحقيق اي انبعث ونرجع اذا متنا وكنا ترابا ذلك البعث رجع بعيد
بديع مستنكر عادة قد علمنا ما تنقص تاكل الارض منهم اي اجسادهم موتاهم لا يشتبه جزء من
اجزائها علينا اشارة الى البعث والجزاء اي كما نعلم اجزاءهم نعلم اعمالهم فنحشرهم ونجازيهم
وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الامور بل اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم
جاؤا بافظع من تعجبهم كذبوا بالحق النبوة وما يترتب عليها لما جاءهم فهم في امر مضطرب من المجاز
مريج امرهم مرجا وامر مريج حيث قالوا اكذاب تارة ساحر شاعر مجنون اخرى اتعاموا مريج ح
عن آثار قدرة الله فلم ينظروا معتبرين الى السماء كائنة فوقهم كيف بنيناها رفيعة منيعة بلا عمد حتى
كفروا بالبعث وزيناها بالنيرين والكواكب وما لها من فروج شقوق وفتوق والارض مددناها
بسطناها على الماء والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت لولاها لمادت بما عليها وانبتنا فيها من كل زوج بهيج
حسن كريم يبتهج به لحسنه تبصرة للمستبصر علة وذكرى تذكرة عند التناسي لكل عبد منيب الى
الله بالتدبر في صنعه وصف العبد بالانابة لان المنيب يتمتع ويشكر ونزلنا من السماء ماء
مطرا مباركا كثير الخير اذ به يحيى كل شيء فانبتنا به جنات بساتين وحب الحصيد هو كل ما يحصد مما له
حب كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا حال مقدرة لقصرها وقت النبات لها طلع نضيد
منضود بعضه فوق بعض لكثرته وتراكمه رزقا للعباد علة للانبات واحيينا به اي الماء بلدة
ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الاحياء الخروج اي الانبعاث من القبور احياء كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس هي بئر كانت قوم شعيب مقيمين عليها يعبدون الاصنام وثمود قوم صالح
وعاد قوم هود وفرعون جرده عن قومه لاستبداده بامره حتى ادعى الالهية واخوان لوط
اي اصهاره واصحاب الايكة هي غيضة شجر اي سكانها وهم قوم شعيب وقوم تبع الحميري
ملك اليمن مسلم دعا قومه الى الاسلام فكذبوه كل كل قوم كذب الرسل لان من كذب رسولا
كذب الرسل وافرد الفعل عبرة باللفظ فحق وجب وحل وعيد اي تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
افعيينا بالخلق الاول هو انشاؤهم من النطفة على التدريج المعروف اي افعجزنا عنه
حتى نعجز عن الاعادة بل للانتقال هم في لبس خلط وشبهة وحيرة من خلق جديد والتنكير لتعظيمه

ولعدم تعارفه ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه تحدثه ووسوسة نفسه وحديثها ما يخطر بباله
ويهجس في ضميره ونحن اقرب اليه علما واحاطة من حبل الوريد هو عرق في باطن العنق والاضافة
للبيان كشجر الاراك مثل في نهاية القرب اذ عامله اقرب يتلقى الملكان المتلقيان للحفظ عن
اليمين قعيد يكتب الحسنات وعن الشمال قعيد اي مقاعد يكتب السيئات اي نحن اقرب اليه من حبل
الوريد المخالط لاجزائه المداخل لاعضائه والملكان منتحيان عنه فيكون علمنا به اكمل من علم
الحفظة ما يلفظ يرمي من قول من فيه الا لديه رقيب يرقبه عتيد حاضر اي يكتب عليه كل ما
له حتى انينه في مرضه وعن عكرمة يكتب ما يؤجر عليه ويؤزر فيه وجاءت سكرة الموت غمرته



وشدته التي تغشى عند الموت بالحق الذي يراه المنكر للبعث عند احتضاره من جزاء
شقاوته والماضي لتحقق وقوعه ذلك ما كنت منه تحيد تهرب وتميل والخطاب للانسان ونفخ
في الصور نفخة البعث ذلك يوم الوعيد الذي وعد المنكر ان يعذب فيه وجاءت كل نفس
معها سائق حاث على حضور الموقف وشهيد يشهد عليها بما عملت يقال للكافر لقد كنت في غفلة
من هذا اليوم فكشفنا ازلنا عنك غطاءك غفلتك وكنى عنها بالغطاء لحجبها عن التهيؤ للبعث
فبصرك الكليل لغفلتك اليوم حديد حاد تدرك به ما انكرته في الدنيا وقال قرينه الملك الموكل
به هذا اي ديوان عملك ما الذي لدي عتيد معد ويقال لمالك القيا والتثنية
لتكرير الفعل كانه قيل الق الق في جهنم كل كفار بليغ الكفر بالانهماك فيه والوفاة عليه
عنيد معاند صفة كاشفة لا مميزة والا فالكفر كاف في ايجاب الالقاء مناع كثير المنع
للخير الزكوة معتد ظالم متخط للانصاف مريب شاك في الله اي دينه والبعث الذي
جعل مع الله الها آخر بدل من كل كفار فالقياه في العذاب الشديد تاكيد لامر الالقاء لخلوده ودوا
خامه بعيد التهويل لما استشعر انه يقول الكافر رب اطغاني قريني قال ترك العاطف اي الشيطان المقيض له
استينافا كالاستيناف الجمل في حكاية التقاول على ما جرى في مقاولة موسى وفرعون قرينه
اي الملك ربنا ما اطغيته اضللته اي نزه عن اطغائه ولكن كان في حد ذاته في ضلال بعيد
من التهدي للصواب فاستحب العمى على الهدى قال الله تعالى لا تختصموا لدي اذ لا ينفع الخصام
في موقف الحساب لفوات التدارك وقد تبين اني قدمت اليكم بالوعيد على الضلال في
كتبي على ألسنة رسلي ما يبدل القول السابق بالسعادة او الشقاوة لدي اليوم وما
انا بظلام للعبيد اي لا اعذب من لا يستحق العذاب يوم ظرف لظلام نقول بالنون لجهنم هل
امتلأت استفهام تحقيق لقوله لاملأن جهنم وتقول هل من مزيد استفهام توقيف
معناه النفي اي لا اسع غير ما امتلأت وقولها غير مستنكر كنطق الجوارح وازلفت

قربت الجنة للمتقين غير بعيد حال من الجنة لمعنى البستان هذا المرئي ما توعدون
بالوقية معترضة بين البدل والمبدل لكل اواب الى ذكر الله حفيظ حافظ لحدوده والمجرور
بدل من للمتقين من خشي الرحمن خافه كما ينبغي بالغيب اى غايبا عنه بدل من لكل وجاء بقلب
منيب مقبل على طاعته يقال لهم ادخلوها بسلام من الله او سالمين من المخاوف ذلك اى
يوم الازلاف يوم الخلود فى نعيم الجنة لهم ما يشاؤن من الملاذ والكرامات فيها ولدينا مزيد مما
لا خطر على قلب بشر وكم كثيرا اهلكنا قبلهم اى قريش من قرن عظيم هم اشد منهم بطشا اخذا
لشدة قوتهم ومزيد ثروتهم فنقبوا اى طاف قريش بكل مجال ومحلال من وهاد وتلال في البلاد
فى الاساس نقبوا ساروا وسلكوا النقاب وهى الجبال هل من محيص مهرب ومفر
من غايلة الموت فلم يجدوا ان فى ذلك اى اهلاك القرون لذكرى تذكرة وموعظة لمن
كان له قلب عقل متدبر او القى السمع الى هذه الانباء المذكرة وهو شهيد حاضر
الذهن متفطن لما يلقى اليه ويتلى عليه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
فى ستة ايام اى اطوار اذ لا يوم ثمة وما مسنا من لغوب اشد اعيا واشق تعب فى
الاساس تعب حتى لغب رد على منكرى البعث اى لم نعى بالخلق الاول فكيف
نعجز عن الاعادة ومساق السورة لاثبات البعث وما يتفرع عليه فاصبر يا محمد على ما
يقولون فى امر البعث وهذا قبل الامر بالقتال وسبح اى صل متلبسا بحمد ربك قبل
طلوع الشمس اى الصبح وقبل الغروب هو العصر ويثبت الظهر اذ لا يتصور الطرفان بلا وسط
ومن الليل فسبحه اى صل له صلوة العشائين وادبار السجود بالفتح جمع دبر اى صل
النوافل اعقاب الفرايض واستمع لما اخبرك به وحذف المستمع له تعظيما للشان
وتهويلا يوم عامله يخرجون ينادى المناد اسرافيل من مكان قريب صخرة بيت
المقدس اقرب موضع الى السماء يقول ايتها العظام النخرة والاوصال المتمزقة
ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء يوم يسمعون الصيحة النفخة الثانية بالحق الثابت
اى البعث متعلق بالصيحة والظرف بدل من مثله ذلك اى وقت النداء والسماع يوم
الخروج من القبور احياء انا نحن نحيي الخلق ابتداء ونميت الاحياء والينا المصير بالبعث للحساب
والجزاء يوم تشقق الارض عنهم اى الموتى تورية ما قبله سراعا جمع سريع والظرف بدل من مثله
وما قبله اعتراض بينه وبين المبدل منه تحقيق لقدرته على البعث والجزاء ذلك التشقق
حشر علينا يسير هين وتقديم المجرور للاختصاص وحسنه كون الصفة فاصلة نحن
اعلم بما يقولون اى قريش من الاباطيل وعيد محض لهم وتسلية للنبى صلى الله عليه وسلم

وما انت عليهم بجبار متسلط لتجبرهم على الايمان انما انت داع ومبلغ ومذكر فذكر بالقرآن
اى بما فيه من احكام دين الاسلام من يخاف وعيد اى المومنين اذ لا ينتفع به الا من
يخافه خاتمة تناسب الفاتحة والله اعلم باسرار كلامه

سورة الذاريات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لما بين الحشر بدلائله واشار الى اصرارهم على الانكار
بعد انارة البرهان وتلاوة القرآن لم يبق الا اليمين فقال والذاريات
الرياح تذرو التراب ذروا فالحاملات السحب وقرا حملا ثقيلا هو المطر اذا اتسع افاضا
سيولا لا تملا الاودية فالجاريات الفلك تجرى فى البحر مواخرا جريا يسرا اى ذا سهولة فالمقسمات
الملايكة تقسم امرا امر معاش الخلق انما توعدون من البعث لصادق لا ريب فيه وان الدين
الجزاء لواقع لا محالة على المكلفين من الثقلين والفاء لترتيب الاقسام والسماء قسم آخر ذات الحبك
الطرق كالمجرة فى عنان السماء جمع حبيكة او حباك انكم يا اهل مكة لفى قول مختلف متناقض فى
امر محمد تارة انه مجنون واخرى غلبنا بقوة جداله او فى شان القرآن انه سحر وكهانة واساطير
الاولين يوفك يصرف من افكه اذا صرفه عنه اى القرآن او النبى او الايمان بهما من افك
صرف عن التهدى فى علم الله قتل دعاء بالقتل استعير للعن اى لعن الخراصون الكذابون
اصحاب القول المختلف الذين هم فى غمرة اى جهل وعمى يغمرانهم ويغشيانهم ساهون غافلون
عن غايلة الآخرة يسالون النبى ايان متى يوم الدين اى مجيء يوم الجزاء سوال تكذيب
واستهزاء والجواب مقدر اى يجيء يوم هم على النار يفتنون يحرقون بها والفتن الامتحان
فى الاساس كل شيء ادخل النار فقد فتن يقال لهم ذوقوا فتنتكم لها معان كثيرة منها
الكفر والضلال والاثم والفضيحة والعذاب هذا مبتدا خبره الذى كنتم به تستعجلون فى الدنيا
بقولكم ائتنا استهزاء بالعذاب ولما ذكر عقوبة الكفار ذكر مثوبة المومنين بقوله ان
المتقين متنعمون فى جنات اى نعيمها تنكير تعظيم وعيون اى بحيث ترون صفاءها لا انهم فيها
آخذين ما آتيهم اعطاهم ربهم اى راضين به انهم كانوا قبل ذلك الايتاء محسنين بالاتيان
بكلمة الشهادة استيناف علة ... بالثواب كانوا قليلا من الليل بيان ما زايدة يهجعون
ينامون وهم فى كثيره قيام يتهجدون ... عطف عليها تفصيل لكيفية احسانهم
وبالاسحار هم يستغفرون الله لذنوبهم بدل على ان تهجدهم ممتد الى الاسحار وفى اموالهم حق اى زكوة
للسايل المحتاج المتكفف والمحروم الفقير المتعفف وفى الارض من وهاد وتلال وشعوب
ولهوب ورياض وغياض وانهار وبحار مشتملة على بدايع الاشكال ومنابت وسباخ

ومعادن ونبات وحيوانات مختلفة الهياكل آيات تدل على وحدة الصانع وقدرته
للموقنين المتدبرين فيها المنشجين للسعادة بحصول اليقين وفي انفسكم اي في نشئها
ونمائها وتناسب اعضائها واخلاقها وطباعها وخطابها وسماعها وما اودع فيهما من بدايع
العلوم وغرايب الصنايع آيات افلا تبصرون تنظرون نظر عبرة وفي السماء رزقكم الثلج والمطر
المتسبب عنهما النبات وما توعدون من المأوى والمثوى والثواب والعقاب فورب السماء والارض انه
اي الموعود من البعث والنشور وساير الامور لحق ثابت واقع لا محالة مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم
في ثبوته فكما لا مرية فيه لا ريب فيما نطق به القرآن هل اتيك حديث ضيف ابرهيم استفهام تفخيم للحديث
واشادة بانه علم بالوحي والضيف اصله مصدر فيطلق على الواحد والمتعدد المكرمين عند الله
كانوا اثني عشر ملكا منهم جبريل اتوه في صور ضيفان حسان اذ ظرف دخلوا عليه فقالوا سلاما
اي نسلم عليك سلاما بدا بقصة ابرهيم مع تأخرها عن قصة عاد تنشيطا للعرب لانتسابها اليه
قال سلام حياهم باحسن مما حيوه به برفع السلام لافادته الدوام قوم منكرون لا نعرفهم وهذا حديث
نفسه اذ الخطاب به موحش والادب تانيس الضيف فراغ ذهب خفية الى اهله ليبادر بالقرى
اكراما للضيف فجاء بعجل سمين محنوذ اي مشوي فقربه اليهم قال الا تاكلون عرض عليهم الاكل فتنزهوا
فاوجس اضمر منهم خيفة لان الطعام حرمة وذمام والامتناع وحشة وغرام قالوا لا تخف
وعرفوه انهم رسل الله وبشروه بغلام اي ذكر لانه اسر للنفس وابهج عليم يشعر بكماله وبلوغه
رتبة العلماء فاقبلت امراته سارة في صرة في الاساس اقبل في صرة شدة وصياح فصكت
لطمت وجهها وذلك فعل النساء اذا تعجبن من شيء وقالت انا عجوز كبيرة السن عقيم مسدودة
الرحم استبعدت ذلك لكبر سنها وعقمها وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابرهيم مائة سنة قالوا كذلك
القول في البشارة قال ربك اي اوحى الينا وهو القادر على كل شيء فما تستبعدين انه هو الحكيم في صنعه
العليم بمصالح خلقه وتقديم الحكمة على العلم تارة وتاخيرها عنه اخرى اشارة الى انهما سيان في
جنبة الله تعالى واما اشتمال الحكمة على العلم وخلوه عنها فبالنسبة الى ما عند العباد قال فما خطبكم
الخطب الامر الذي فيه غرابة ايها المرسلون يدل على معرفته بانهم رسل الله قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
كافرين اي قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين طبخ كالآجر هو السجيل مسومة معلمة عليها اسم من يرمى
بها عند ربك في سلطانه للمسرفين لتخطيهم ما ابيح لهم الى ما حرم عليهم واللام للعهد اذ ليس لجنس المسرفين
حجارة مسومة فاخرجنا عند ارادة استيصالهم من كان فيها اي القرية لذكرها غير مرة من المؤمنين
اي لوطا ومن آمن به فما وجدنا فيها غير اهل بيت من المسلمين يدل على ان الايمان والاسلام واحد
وتركنا فيها اي القرية التي حل بها العذاب آية قال ابن جريج حجر كثير جدا منضودا وقيل ماء اسود

منتنا للذين يخافون العذاب الاليم خصوا بها لان مدار العبرة على الخوف وفي موسى المناسب عطفه
على حديث ضيف ابرهيم لاقترانهما في كثير من القصص تقديره وفي حديث موسى اذ ارسلناه الى
فرعون بسلطان مبين حجة بينة هي العصا واليد فتولى ازور عن الايمان بركنه اي
باسرته وجنوده فانهم ركن دولته وقال ساحر او مجنون نزل نفسه مع معرفته برسالة موسى
منزلة الشاك المتردد تمويها على قومه فاخذناه وجنوده فنبذناهم رميناهم في اليم البحر كما
يرمى بالحصى وهو مليم آت بما يلام عليه من دعوى الالهية وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح التي لا العقيم
خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر ما تذر تترك من شيء اتت عليه بامر الله الا جعلته كالرميم
اي البالي المتفتت من رم اذا بلي وتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين اي
انقضاء آجالكم فعتوا استكبروا عن امر ربهم اي امتثاله فاخذتهم الصاعقة بالف اي الصيحة
المهلكة نهارا وهم ينظرون ينتظرون ما وعدوه من العذاب وانتظار الردى اشد عذاب
فما استطاعوا من قيام اي بعض نهوض من تلك الصرعة ونفي الاستطاعة ابلغ من نفي
القيام وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب بمقابلته واهلكنا قوم نوح من قبل اي هؤلاء
المعذبين انهم كانوا قوما فاسقين كافرين والسماء نصب على التفسير بنيناها بايد قوة وانا
لموسعون بناءها بحيث ان الارض وما بها وما عليها كالنقطة في وسط الدايرة والجملة حالية
اي بنيناها موسعين والارض فرشناها اي مهدناها فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان
خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر
والموت والحيوة والسهل والجبل والشتاء والصيف والجن والانس الذكر والانثى والظلمة والنور
والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر وكل ضدين من الموجودات
زوج والله فرد لا ضد له لعلكم تذكرون عظيم قدرتنا فتشكرون ولا تشركون تذكير
للنعم بعد قصص من كفرها وكذب بآيات الله ففروا من الشرك استدعاء وتهديد بان وراء الشرك
عذابا يجب الفرار منه الى الله اي الايمان به اني لكم منه اي العذاب نذير مبين بين النذارة
لانارة براهينها ولا تجعلوا مع الله الها آخر نهي عن الشرك وغايلته اني لكم منه اي الشرك نذير مبين
كرره توكيدا للامر كذلك اي تكذيب قريش محمدا وتسميته ساحرا او مجنونا ما اتى الذين من قبلهم
اي قريش من رسول الا قالوا فيه ساحر او مجنون لف مجمل فاو للتفصيل اي قالت طائفة منهم
ساحر واخرى مجنون والجملة تفسير لجملة ذلك اتواصوا اي قريش ومن قبلهم به اي بهذا القول استفهام
تعجيب وتوقيف على توارد نفوسهم على هذه الشنعاء بل للابطال لانهم لم يتلاقوا هم قوم طاغون اي طغيانهم
هو الجامع الحامل عليها فتول اعرض عنهم حيث بلغت فما انت بملوم على اعراضك وما عليك الا البلاغ

لما نزلت سادات النبي صلى الله عليه وسلم لايماء مهما انقطاع الوحي فنزلت وذكر وعظ بالقرآن فان الذكرى
تنفع المؤمنين اى من علم الله ايمانهم واما من آمن فيزداد بصيرة وما خلقت الجن والانس
اى سعداء الثقلين الا ليعبدون اى لعبادتى ولم يذكر الملائكة لان السياق فى مثالب الكفرة وغوائل
كفرهم ولا يتصور ذلك الا فى الثقلين ما اريد منهم من رزق لا لانفسهم ولا لغيرهم وما اريد ان يطعمون
اى عبادى اضافة تخصيص ان الله هو الرزاق لكل مفتقر مسترزق ذو القوة المتين الشديد القوة
العظيمة فان للذين ظلموا انفسهم بتكذيب الرسول اى لاهل مكة ذنوبا نصيبا وافرا من طيبات الدنيا
استدراجا واصله الدلو الممتلئة ووجه الاستعارة انصباب النعم عليهم كما ينصب ماء الذنوب مثل
ذنوب اصحابهم من الامم المكذبين المعذبين فلا يستعجلون بالعذاب ان اخرته الى يوم البعث جواب
عن قولهم متى هذا الوعد فويل للذين كفروا من عذاب يومهم الذى يوعدون وخاف العائد
لوجود شرطه والله اعلم باسرار كلامه

سورة الطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم مناسبتها لما قبلها ظاهرة لان استعجال العذاب تقتضى الصدع
بوقوعه والطور هو طور سينين جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله تعالى قسم مع ما عطف عليه
وكتاب مسطور القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص ناسخ مهيمن على الكتب فى رق منشور لايح مبسوط لا ختم
عليه والبيت اسمه الضراح فى السماء العليا تحت العرش مسامت للكعبة المعمور بكثرة غاشيته
يطوف به كل يوم سبعون الف ملك يصلون فيه ثم لا يعودون اليه والسقف المرفوع العرش وهو سقف الجنة
والبحر المسجور الموقد نارا واذا البحار سجرت ان عذاب ربك وفى الاضافة لطف بالنبى وامان له لما فى
الرب من نظر التربية لواقع على من كذب به كانه مهيأ فى مكان مرتفع فيقع على من حل من والجملة جواب
القسم ما له من دافع اى واقع غيره مدفوع وعن جبير بن مطعم قال قدمت المدينة لاسال رسول الله
فى اسارى بدر فوافيته يقرأ فى صلوة الفجر والطور الى ان قرأ ان عذاب ربك لواقع فكانما صدع قلبى
فاسلمت خوفا من نزول العذاب يوم عامله دافع تمور تضطرب السماء مورا فى الاساس مار الشئ
تردد فى عرض كالداغصة فى الركبة وتسير الجبال سيرا هذا فى اول الوهلة ثم تنسف حتى تصير
كالعهن المنفوش فويل يومئذ للمكذبين للرسل الذين هم فى خوض تخبط واندفاع
فى الباطل يلعبون اى يلتهون ويتهكمون يوم يدعون يدفعون بعنف وجفوة الى نار جهنم دعا
دفعا على وجوههم وزخا فى اقفيتهم مغلولين يقال لهم هذه النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا
عنادا وانهماكا فى الباطل افسحر هذا المصداق للقرآن الذى زعمتم انه سحر وتقديم الخبر لكونه مناط
التوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم عميا عن ابناس نور الحق فى الدنيا تقريع وتهكم

ثم قال لهم اقناطا اصلوها اى فاسواخرها فاصبروا على لفحها ونفحها او لا تصبروا اى ادخلوها
مستويا صبركم وجزعكم والامر للتسوية سواء عليكم تاكيد للتسوية اى انما تجزون عذابكم انما تجزون
ما كنتم تعملون علة لامر التسوية ان المتقين الكفر والمعاصى فى جنات ونعيم ذكرهم بعد ذكر
الكفرة جمعا بين الترهيب والترغيب على عادته وبشارة للمؤمنين بحسن مآلهم فاكهين متلذذين
حال من ضمير متعلق الخبر بما آتيهم ربهم مما يشتهونه ووقيهم ربهم عذاب الجحيم اى النار الجاحمة
المضطرمة يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا نعيمكم لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون اى بسبب
عملكم فى الدنيا متكئين على سرر جمع سرير مصفوفة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين
عظام العيون حسانها والذين مبتدأ امنوا واتبعهم بهمزة الوصل وتاء التانيث ذريتهم بالافراد
والرفع اى الكبار بايمان خبر الحقنا بهم اى درجاتهم ذريتهم بالافراد والنصب اى الصغار وان
كانوا الاتباع دونها اى جمعنا لهم سعادة السرور وموانسة الحور ولقاء الاولاد والاحفاد
وما التناهم بفتح اللام نقصناهم من اجر عملهم من شئ يزاد فى اجر الذرية كل امرئ بما كسب متعلق
بما يليه رهين مرهون فان عمل صالحا فك نفسه والا فقد اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
من الالوان وان لم يقترحوا يتنازعون يتجاذبون ملاعبة فيها اى الجنة كاسا هى قدح فيه خمر
لا لغو هو خرق الكلام فيها اى اثناء شربها كما هو عادة الندامى فى الدنيا ولا تاثيم اى فعل
يؤثم فاعله ويطوف عليهم غلمان خدم لهم مخصوصون بهم كانهم من نصوع بياضهم وصفاء وجوههم
لؤلؤ مكنون مصون فى الصدف لم تنله الايدى فهو اذ ذاك احسن اصفى ما يكون واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون عن كيفية اعمالهم ومزية نعيمهم قالوا انا كنا قبل اى فى الدنيا فى اهلنا مشفقين خائفين عاقبة
العاقبة فمن الله علينا بالمغفرة والرحمة ووقينا عذاب السموم اى النار النافذة فى المسام
نفوذ السموم انا كنا من قبل ندعوه نعبده ونسأله الوقاية من عذابه
انه بالكسر هو البر المحسن الى عباده الرحيم بهم اذا عبد اناب واذا سئل اجاب فذكر بالحمد
ولا تكترث لباطلهم فما انت بنعمة ربك قسم متوسط بين اجزاء جوابه مبالغة فى التاكيد
اى فبنعمة ربك ما انت بكاهن ولا مجنون كما يزعمون ام يقولون شاعر نتربص ننتظر به ريب المنون
نوائب الزمان فيهلك كساير الشعراء قل تربصوا اهلاكى فانى معكم من المتربصين هلاككم وهلكوا
ببدر وغيره ام تامرهم احلامهم عقولهم اسناد مجاز بهذا اى بهذيانهم بقولهم كاهن وشاعر ومجنون
وهو متناقض وكانت قريش تدعى اهل النهى لكن احلامهم لم يصحبها التوفيق ام هم قوم طاغون
متجاوزون الحد مع ظهور نور الحق ام يقولون تقوله اختلقه محمد بل للابطال اى ليس الامر كما زعموا
لا يؤمنون بالقرآن استكبارا وعنادا مع الحق فليأتوا بحديث مختلق مثله اى القرآن فى نظمه ورصفه ووصفه

من البلاغة البارعة وصحة المعاني والاشتمال على الحكم والاحكام ان كانوا صادقين في ان محمدا اختلقه لانه بلسانهم
وهم فصحاء بلغاء ام خلقوا من غير شيء اي من غير علة ولا لغاية من ثواب او عقاب توقيف على
انفسهم للتوبيخ ام هم الخالقون انفسهم للشرك حيث لا يعبدون الخالق ام خلقوا السموات والارض
فلا يعبدون خالقهما تكبرا بل لا يوقنون لعدم تدبر يؤديهم الى اليقين ام عندهم خزائن ربك فيستخصوا
بها من شاؤا ام هم المصيطرون بالصاد الخالصة اي الارباب الغلاب حتى يتخيروا للنبوة اهلا
يختر حكيم خبير بصير ام لهم سلم مصعد الى السماء يستمعون بالوحي الى الملائكة من علم الغيب فيه
اي عليه او منه او حروف الجر يسد بعضها مسد بعض فليأت مستمعهم بسلطان مبين حجة واضحة
ناطقة بصدقه ام له البنات ولكم البنون تسخيف لارائهم حيث اختاروا لله ما يكرهون وتسفيه لاحلامهم
فمن هذا شانه كيف يصعد الى عالم الملكوت ويطلع على الغيب ام تسالهم اجرا جعلا على ما تبلغهم من
التوحيد والاسلام فهم من مغرم اي غرامة فادحة مثقلون فافضى الى الرغبة عن اتباع الهدى
ام عندهم الغيب اي علم اللوح حتى جزموا بان البعث لا حقيقة له فهم يكتبون ما فيه فينازعونك في
امر النبوة ام يريدون كيدا اي مكرا بك وبشرعك حيث تشاوروا في دار الندوة فالذين كفروا هم
المكيدون اي كيدهم في نحرهم اذ قتلوا يوم بدر وقلبوا في قليب ام لهم اله غير الله يرزقهم ويعصمهم
وينصرهم سبحان الله عما يشركون تنزيه له قال الخليل كل ما ذكر في السورة من ام كلمة استفهام
لا عاطفة وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا حسب اقتراحهم عيانا يقولوا مغالطة فيما
عاينوا هو سحاب مركوم متراكم متراكب ممطر لنا وليس للعذاب فذرهم امر موادعة قبل الامر بالقتال
حتى يلاقوا يومهم مفعول به لا ظرف الذي فيه يصعقون بالفتح وذلك عند نفخة الاولى يوم بدل من يومهم
لا يغني يدفع عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اي لا يمنع عذابهم مانع وان للذين ظلموا اي
لهؤلاء الظلمة عذابا كالقتل يوم بدر والقحط بضع سنين وعذاب القبر دون ذلك اي عذاب
يوم القيمة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم فاصبر على ما تقاسيه من اذى قومك
لحكم ربك اي الى ان يحكم بما قضى فانك باعيننا اي بحفظنا وكلاءتنا وجمع العين لمناسبة الضمير
وسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من الفراش او لمعاداة قومك ومن الليل
فسبحه اي صل له صلوة العشائين وادبار النجوم اي صلوة الفجر وذلك عند غيبوبة النجوم
بضوء الصبح والله اعلم باسرار كلامه

سورة النجم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم مناسبتها لما قبلها ظاهرة زاهرة لان ادبار النجوم يناسبه
هو في النجم والنجم اي الثريا ولما اوهم القسم به تعظيما له وكانه ممن يعبد النجوم قال اذا

هوى اي غرب ليتبين عبادتها ان الهادي الآفل لا يصلح للالهية فاتخاذه الها غي
وضلال ما ضل صاحبكم محمد عن طريق الهدى وما غوى باتباع الباطل والغي نقيض الرشد
وما ينطق بالقران عن الهوى اي هوى نفسه نفي لما نسب اليه من الشعر والكهانة واختلاق القران
ان ما هو القران الا وحي يوحى اليه وفائدة الوصف نفي التجوز اي هو وحي حقيقة علمه اي محمدا
القران ملك شديد القوى اي جبريل ذو مرة ذو شدة الخلق وحصافة العقل فاستوى اي
جبريل في الجو على صورته كما هي وكان احب ان يراه على ما جبل عليه وهو اي جبريل بالافق الاعلى
اي افق الشمس ملأ الافق له ستمائة جناح راه النبي صلى الله عليه وسلم على صورته مرتين والجملة
حال من فاعل استوى ثم دنى اي قرب من محمد فتدلى استرسل مع تعلق كناية عن مزيد قربه
وتمثيل لكيفية عروجه بالنبي فكان قربه منه قاب قوسين اي مقدارهما والقاب ما بين
المقبض والسية فلكل قوس قابان او ادنى منه على تقدير الخلق تصوير لغاية قربه واتصاله
بالنبي تحقيقا لاستماعه ما يوحى اليه فاوحى جبريل الى عبده اي الله ما اوحى ابهم تعظيما للوحي وتنويها
لقدره وتعميما لما جاء به جبريل ما كذب الفؤاد فؤاد محمد ما راى اي ما ابصره من صورة جبريل
والايات الغريبة الالهية وعن ابي ذر انه قال سألت رسول الله هل رايت قال هو
نور اني اراه افتمارونه من المجازمة ريبة جادلته ولا حجة على ما يرى من الايات المعقبة
بنبوته كانوا تعنتوا وقالوا له صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا اي افلا تجونه
استر لالائه عما راه وعلمه يقينا ونكتة المضارع انه لا يماري فيما يراه فضلا عما قد راه
ولقد راه اي جبريل نزلة نصب على الظرف اذ هي بمنزلة مرة لكونها مصوغة للمرة اي نزل
عليه جبريل في صورته وستمائة جناح نزلة اخرى ليلة الاسرى عند سدرة المنتهى كانها ينتهي
اليها علم كل عالم ولا يعلم ما وراءها الا الله تعالى وهي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش
ينبع من اصلها انهار الجنة وعند ظرف لراى والسدرة اضيفت الى محلها عندها جنة المأوى
ياوي اليها المتقون وارواح الشهداء اذ عامله راى يغشى السدرة ما يغشى مما لا يعلم عدده
ووصفه الا الله وابهم الغاشي تعظيما له وتعميما ما زاغ اي مال البصر اي بصر محمد عما راه
من عجائب الملكوت وما طغى اي تجاوزه لقوة استيقانه تحقيق للامر ونفي للريب عنه والله لقد راى
فيها من ايات ربه حال مما بعده الكبرى مفعول راى اي حين رقي في السماء راى من عجائب الملكوت
رفرفا اخضر سد افق السماء وجبريل في ستمائة جناح وعجائب لا تحصى افرأيتم
خطاب لقريش اللات اسم صنم كانت العرب تعظمه وكان بالطائف استفهام توقيف على حقارة اوثانهم
وعجزها والعزى سمرة كانت غطفان تعبدها واصلها تانيث الاعز فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه

خالد بن الوليد فاستأصلها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها فاخذ يضربها بالسيف
حتى قتلها وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد اهانك فاخبر رسول الله
فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة بلا مد ولا همز صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة
الثالثة للصنمين قبلها الاخرى صفة ذم لمناة توكيد للثالثة الكم الذكر وله الانثى انكار عليهم
قولهم الملائكة بنات الله وكانوا اذا بشر احدهم كرهها تلك اى هذه القسمة اذا قسمة ضيزى بغير
همز جائرة ناقصة من ضازه حقه اذا نقصه وجار عليه ان هى اى الاصنام الا اسماء سميتموها اى
سميتم بها اصناما تعبدونها ليست لها مسميات فى الحقيقة انتم وآباؤكم ما انزل الله بها اى بعبادتها
من سلطان برهان ان ما يتبعون الا الظن اى توهم ان ما هم عليه حق وصواب وما تهوى تحب عطف على
الظن الانفس مما لا ينبغى لانها مجبولة على حب الملاذ ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان
الرسول بالبرهان الساطع والدليل القاطع فلم يرتدعوا اعماهم عليه ام منقطعة للانسان ما تمنى
اى تعلقت به امانيه من شفاعة الاصنام كلا فلله الآخرة والاولى اى هو مالكهما فيتصرف فيهما
كيف يشاء او قدم الآخرة لشرفها ودوامها وكم كثير من ملك فى السموات لا تغنى والاغناء جلب
النفع ودفع الضر شفاعتهم شيئا مع مزيد زلفاهم الى الله الا من بعد ان يأذن الله فى الشفاعة
لمن يشاء ويرضى من اهل التوحيد فكيف يشفع جماد ان الذين لا يؤمنون بالآخرة هم العرب منكروا
البعث ليسمون الملائكة تسمية الانثى اى يقولون انهم بنات الله وما لهم به اى بما قالوه من علم
ان ما يتبعون الا الظن وهو تقليد الآباء وان الظن لا يغنى من الحق الثابت من الاعتقادات
والمعارف النافعة شيئا بل هى انما تحصل بالعلم واليقين فاعرض عن من تولى اعرض عن ذكرنا
القرآن ولم يتدبر فيه ولم يتذكر به ولم يرد الا الحيوة الدنيا اى قصر ارادته عليها ذلك التولى
والقصر مبلغهم من العلم اى غاية ما تعلقت به علومهم من امور هذه النشأة ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى علة لامر الاعراض وجملة الاشارة اعتراض لما ذكر ما هم عليه اخبر انه
عالم بالضال والمهتدى ويجازيهما ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا يضل من يشاء ويهدى من يشاء
ليجزى الذين اساؤا بما عملوا من السيئات ويجزى الذين احسنوا الايمان بالحسنى هى الجنة
الذين يجتنبون كبائر الاثم ما كبر عقابها صفة للذنوب كما والفواحش ما تزايد قبحه صفة للاثام كيفا
الا اللمم صغائر الذنوب كالنظرة بشهوة والقبلة بها ان ربك واسع المغفرة لمن تاب عن الذنوب
كلها هو اعلم بكم منكم نزلت لما قالوا لمن نعمل فى الخلوة بالليلة الظلماء امورا فكيف يعلمها الله
اذ انشأكم اباكم آدم من الارض واذ انتم اجنة جمع جنين هو الولد ما دام فى البطن
فليست اعمالكم باخفى من ذلك فى بطون امهاتكم تصريح بالمضمون تأكيدا لكمال علمه خطاب مع من

من حضر فلا تزكوا انفسكم اى لا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير وهذا اذا كان على سبيل
الاعجاب والرياء واما التزكية تحدثا بنعمة الله فحسنة لانها شكر هو اعلم بمن اتقى ومن طغى
افرأيت اى اخبرنى نزلت فى الوليد بن المغيرة الذى آمن فلما عيره مشرك واعتذر اليه
بخشية العذاب فتحمل عنه مخاوف الآخرة على جعل تولى اعرض وارتد عن الاسلام واعطى
ما تشارطا عليه قليلا واكدى نكد وبخل وقطع خيره اعنده علم الغيب اى العذاب ثانى مفعولى
رأيت استفهام تهكم به فهو يرى اى صاحبه يتحمل عنه العذاب ام لم ينبأ اى يخبر بما فى
صحف موسى اى التورية وصحف ابرهيم الذى وفى بتبليغ الرسالة والاستبداد باعبائها والصبر
على نار نمرود وعلى بلاء ذبح الولد وعلى فراقه مع امه وغير ذلك ان مخففة اى انه
وهى مع ما فى حيزها بدل من ما فى الصحف لا تزر تحمل نفس وازرة آثمة وزر آثمة اخرى اى لا
يؤاخذ احد بذنب غيره وان ليس للانسان الكافر الا ما سعى من خير يثاب عليه فى الدنيا
فليس له سعى غيره لا عملا ولا شفاعة بخلاف المؤمن فانه له ما سعى وما سعى له فالبادى
بصدقة او حج عن الميت نائب عنه وان سعيه سوف يرى حاضرا فى ميزانه تشريف للمحسن وتوبيخ للمسئ
ثم يجزيه اى الساعى سعيه الجزاء الاوفى الاوفر نصب على الايصال وان الى ربك المنتهى اى
منتهى الخلق ومصيرهم اليه فيجازيهم فلا مجال لانكار البعث وانه هو اضحك وابكى الظاهر
حقيقة الضحك والبكاء وخصهما لاجتماعهما فى الانسان خاصة وحذف المفعول اشارة بالعموم
على انشائهما وانه هو امات فى الدنيا واحيى بالبعث للجزاء وانه خلق الزوجين الذكر والانثى هى المنى من نطفة
اذا تمنى تدفق فى الرحم وترك العطف لظهور اختصاص الخلق بجنابه وملكوته وان عليه النشأة بالسكون الاخرى
اى الاعادة بعد البلى [illegible] وكلمة التحتم للمبالغة فى وقوع البعث ردا على منكريه
وانه هو اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية هى ما يدخر من نفائس المال وانه هو رب الشعرى
العبور التى عبدها حمير وخزاعة وسن عبادتها ابو كبشة لقطعها السماء طولا وهى اضوء من
الشعرى الغميصاء فاخبر الله بانه رب معبودهم والمربوب لا يعبد وانه اهلك عادا الاولى بكسر التنوين
هو قوم هود ووصف بالاولى لانها اول امة اهلكت بعد قوم نوح والاخرى ارم وثمود غير منصرف
عطف على عادا فما ابقى الفريقين وقوم نوح عطف عليه من قبل اى عاد وثمود انهم كانوا ضمير
الفصل هم اظلم واطغى من الفريقين كانوا يؤذون نوحا جدا والمؤتفكة هى مدائن قوم لوط وسميت
مؤتفكة لانقلابها باهلها اهوى اى اسقطها بعد ان رفعها فقلبها عامل فى المؤتفكة اخر عنها رعاية للفاصلة
فغشيها ما غشى من الحجارة المسومة تهويل وتعظيم لما حل بها من العذاب فبأى آلاء ربك اى نعمه ونقمه
الدالة على ربوبيته وعد النقم لاشتمالها على العبر نعما فحسن التغليب تتمارى تشكك استفهام انكار

والخطاب لكل سامع اى الآوه لا يتمارى فيها احد هذا اى محمد نذير من النذر الاولى التى انذرت
من تقدمكم ازفت اى دنت وعجلت الآزفة هى القيمة لازوفها ليس لها من دون الله ذات
كاشفة اى لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث القرآن الناطق بالبعث تعجبون عنادا ولا
تبكون استكانة وانتم سامدون غافلون عن غائلة ذلك فى الاساس سمد اذا قام رافعا
راسه ناصبا صدره كما يسمد الفحل اذا هاج ومنه قيل للغافل الساهى سامد فاسجدوا لله وحده
واعبدوا حذف مفعوله اكتفاء بالجلالة المعظمة   والله اعلم باسرار كلامه

سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة مدار الجمع بين السورتين على
ازوف الآزفة واقتراب الساعة اى القيمة وانشق القمر اهل مكة سالوه ان يريهم
آية فاراهم القمر شقين شقا على الصفا وشقا على قعيقعان حتى راوا حراء بينهما فقالوا آية
سماوية لا يعمل فيها السحر وسال ابو جهل سكان البوادى فاخبروه بانشقاق القمر فاعرض ولم
يصدق فنزلت وان يروا آية تدل على صدق محمد وبعثته يعرضوا عن تصديقها ويقولوا هى سحر
مستمر متتابع متواتر لما راوا تظاهر معجزاته فى الاساس استمر الامر اذا عادت طريقته وهى
عادة مستمرة وكذبوا النبى فيما جاءهم به واتبعوا اهواءهم فى تكذيب الحق بعد ظهوره وكل
امر من خير وسعادة او شر وشقاوة مستقر باهله فى الجنة او النار ولقد جاءهم اى اهل مكة
من الانباء الدالة على مآل اسلاف الامم فى النشاتين ما فيه مزدجر اى ازدجار رادع
لهم عما هم عليه حكمة بدل من مزدجر بالغة من بيان الصواب نهاية ما يكون فما تغن النذر اى اى شئ
تنفع وتنجع استفهام تعزير فتول اعرض عنهم اى لا تناظرهم بالكلام يوم يدع الداع بحذف
الواو والياء اى اسرافيل بالنفخة الثانية الى شئ نكر اى فظيع ينكر استعظاما كالمناقشة
فى الحساب خشعا جمع خاشع من خشع له اذا ذل وتطامن حال من ضمير يخرجون تقدمت على عاملها لانه
فعل منصرف على نمط قوله سريعا يهون الصعب عند اولى النهى ابصارهم يخرجون من الاجداث
القبور استيناف يبنى اليهم سوء مآلهم كانهم من فرط الحيرة والخوف جراد منتشر استيناف لبيان
كيفية الخروج والجراد مثل فى الكثرة والتموج مهطعين اى مسرعين مادين اعناقهم فى
الاساس بعير مهطع فى عنقه تصويب وقيل هو المسرع الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر
صعب شديد لما يرتقب من سوء المنقلب كذبت قبلهم اى قريش قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا كرر
التكذيب بناء على تواتر تكاذيبهم واستمرار اكاذيبهم وقالوا هو مجنون وازدجر اى زجر عن
اداء الرسالة بالسب والضرب المفرط فدعا ربه انى اى بانى مغلوب غلبنى قومى ولم يذعنوا

لكلمة الدين فانتصر انتقم لى منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب غزير اربعين يوما
وفجرنا الارض عيونا اى كانها عيون تتفجر فالتقى اجتمع الماء اى ماء السماء والارض على امر
قد قدر فى الازل وهو اغراق قوم نوح ومن العجب انهم كانوا استغيثون سنين فاغاثهم
بما اهلكهم وحملناه اى نوحا على ذات الواح صفة نابت منابه موصوفها اى السفينة ودسر جمع دسار
فى الاساس هو مسمار وقيل خيط من الليف تشد به الالواح تجرى متلبسة باعيننا اى محفوظة
كانها نصب اعيننا جزاء لمن اى لنوح على صبره على اذى قومه كان كفر اذ كان نعمة من الله جليلة
كفروها بالجحود بنبوته ولقد تركناها اى ابقينا السفينة آية عبرة لمن نظر واعتبر فهل من مدكر معتبر بها
فكيف كان عذابى ونذر تهويل واعظام لما حل بقوم نوح حيث استاصلهم وقطع دابرهم وتخويف
لقريش على ما نابا ضرابهم وجمع النذر اشادة بسعة رحمته فان الانذار اشفاق ولقد يسرنا
سهلنا القرآن للذكر اى الحفظ فهل من مدكر حافظ له وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب
غيره كذبت عاد نبيهم هودا فاستوصلوا فكيف كان عذابى ونذرى انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا شديدة الهبوب باردة فى يوم نحس مشئوم على الكفار مستمر دائم نحوسته الى
ان هلكوا قاطبة وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم من حفر وكهوف اندسوا
فيها وتصرعهم فتدق رقابهم فتساقطوا على الارض موتى كانهم اعجاز اصول نخل منقعر منقلع
عن منابتها ومغارسها والجملة حال من الناس فكيف كان عذابى ونذر كرره تهويلا
واشعارا بخسارهم فى الدارين ولقد يسرنا هيانا القرآن للذكر اى للتذكر فهل من مدكر
كذبت ثمود قوم صالح بالنذر التى جاء بها صالح فقالوا ابشرا نصب على التفسير منا لا فضل له علينا
واحدا لا انصار له انا اذا اى اذا اتبعناه لفى ضلال بعد من الصواب وحيرة وسعر
جنون أألقى الذكر الوحى والنبوة عليه من بيننا وفينا احق واخلق بذلك مزيد انكار
لنبوته اى ليس الامر كما يزعم بل هو كذاب اشر بطر غال يترفع علينا سيعلمون بالتحتية تهديد
بانكشاف الامر غدا فى الآخرة من الكذاب الاشر بتعذيبهم على تكذيبهم صالحا انا مرسلوا الناقة
بيان لآية صدقه ومدار دمارهم فتنة اى ابتلاء وامتحانا لهم تانيس لصالح فارتقبهم
انتظر ما يصنعون وما يصنع بهم واصطبر على اذاهم ونبئهم اخبرهم تفريع بنبوته ان الماء قسمة
مقسوم بينهم بين ثمود والناقة لها يوم ولهم يوم كل شرب حظ محتضر اى محضور
يحضره من هو له فنادوا صاحبهم قدار بن سالف ليعقرها وكان احمر اشقر ازرق اقصر يلقب
احيمر ثمود فتعاطى السيف للعقر فعقر الناقة وعذب الجميع لرضاهم به فكيف كان عذابى ونذر
كرره تفظيعا انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة هى صيحة جبريل فكانوا صاروا كهشيم المحتظر اى النبات

تقشعه فيابه عونا ٢

المنكسر الذي يجمعه المحتظر في الاساس الهشيم النبات اليابس المتكسر واحتظر اتخذ حظيرة يحى بالحظر
به من القصب والسعف ولقد يسرنا القرآن للذكر اى الاتعاظ فهل من مدكر متعظ كذبت
قوم لوط بالنذر اى المنذرات على لسانه انا ارسلنا عليهم حاصبا تحصبهم اى ترميهم بالحصباء
وهى صغار الحجارة دون ملء الكف فهلكوا الا آل لوط الا امرأته نجيناهم بسحر ما بين آخر
الليل وطلوع الفجر منصرف لنكارته نعمة انعاما من عندنا على لوط وآله كذلك نجزي من شكر
اى آمن بالله واطاعه ولقد انذرهم لوط بطشتنا هى ما اصابهم او عذاب الآخرة
فتماروا ارتابوا وكذبوا بالنذر اى الانذارات ولقد راودوه راودوه وخادعوه
عن ضيفه وهم ملائكة اتوه في صور مرد حسان فطمسنا مسحنا واعمينا اعينهم فذوقوا
عذابي ونذر اى ثمرة انذاراتى ولقد صبحهم بكرة اول نهار وانصرفت لنكارتها — اى بيان بعضهم ذلك م
ولا تنصرف لو اطلقت على وقت معين عذاب مستقر مستمر الى عذاب النار فذوقوا عذابي
ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرره مع ما عطف عليه حثا لهم على الاتعاظ والاستيقاظ
اذا سمعوا انباء من تقدمهم ولقد جاء آل فرعون اى هامان وقارون من رؤساء
قومه لانهما لو آمنا لآمن الكل النذر فلم يؤمنوا بل كذبوا باياتنا التسع كلها واصروا
على التكذيب فاخذناهم بالاغراق اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى
اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفرة المهلكين اى اشد واقوى عددا وعددا
ومالا وعددا استفهام انكار اى ليسوا باقوى منهم ام لكم براءة من غائلة العقوبة في الزبر
اى الكتب المنزلة ام يقولون نحن جميع اى مجموع امرنا منتصر على محمد ولما قال ابو جهل
يوم بدر انا جمع منتصر نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر فهزموا يوم بدر هزيمة
لا توصف وافرد الدبر رعاية للفظ الجمع والفاصلة بل الساعة موعدهم لعذابهم
والعذاب الآخرة اشد وعذاب الدنيا انموذج منه والساعة اى عذابها ادهى
اعظم داهية اى ارزأ وافظع اذ لا يهتدى الى دفعه وامر اى افدح واصعب استعيرت
المرارة للصعوبة ان المجرمين والمغوون في ضلال اى حيرة وتخبط في الدنيا بالقتل وانواع
الرزايا وسعر اى نيران مسعرة في الآخرة يوم ظرف عامله يتصيد من السياق كالمس — جمع سعير م
والوقوع يسحبون يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر هى سادس الطباق
جهنم لا ينصرف للعلمية والتأنيث من سقرته النار اذا لفحته وآذته انا كل شيء نصب على
التفسير خلقناه ملتبسا بقدر اى مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة وما امرنا للشيء نريد تكوينه
الا امرة واحدة هى كلمة كن كلمح اى اختلاس نظر بالبصر في السرعة اى قضائي في خلق

اسرع من لمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم هى الفرق المتشايعة في دين او مذهب اى اشباهكم
في الكفر ممن تقدمكم فهل من مدكر متذكر ان ذلك حق ويعتبر به وكل شيء فعلوه اى الاشياع فهم
من خير وشر في الزبر اى مكتوب عليهم في دفاتر الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال والكوائن
مستطر مسطور في اللوح سطرته واستطرته بمعنى ان المتقين منعمون في جنات بساتين
مظلة ونهر اى انهار واكتفى باسم الجنس للفاصلة اى يتنعمون ويشربون من انهار الماء
واللبن والخمر والعسل في مقعد صدق اى حق لم يقل في مجلس صدق لان القعود جلوس
فيه مكث ومنه قواعد البيت اى مكان مرضى لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر اى مالك
قادر لا يعجزه شيء عندية زلفى وكرامة ومكانة   والله اعلم باسرار كلامه

سورة الرحمن عز وجل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن افتتح باخص صفاته لمناسبة مليك
مقتدر ولله تعالى رحمتان سابقة بها انشأ الخلق فهو رحمن ولاحقة بها انعم عليهم
بنعم الدارين فهو رحيم علم القرآن الجامع لمصالح النشأتين خلق الانسان اى نوعه واردف
به التعليم لدورانه عليه وقدم التعليم مع تأخره لكونه غاية علمه البيان اى المنطق
المفصح عما في الضمير جمل متناسبة غير متعاطفة فالاولى لنعمة الدين والقرآن اساسها
المشتمل على ما ينبغي والثانية لنعمة الخلق المستعد للكمالين والثالثة لنعمة
البيان الشمس والقمر يسبحان في فلكهما بحسبان اى بحساب مقدر ينتظم به الكائنات
المعنى انهما مسخران لحاسبهما فلا الهية فيهما للآلهية ولم تعطف لاتصالها معنى بما
قبلها والنجم نبات لا ساق له وفيه ايهام التناسب والشجر ماله ساق يسجدان ينقادان
لخالقهما انقياد المكلف الساجد فلا ثمرة لعبادتهما والسماء رفعها نصب على التفسير
اى خلقها مرفوعة تنبيها على علو شانه وجعلها مصدر الوحي وموقف الملائكة الموكلين
بما به نظام العالم ووضع الميزان هو ما يعرف به مقادير الاشياء بدأ بالعلم وذكر القرآن
المشتمل على انواعه ثم ذكر آلة العدل فيما يحتاج اليه فهو لانتظام الاحكام به نعمة
ل ان لا تطغوا نصب بان علة للوضع في الميزان اى الوزن واقيموا الوزن اى قوموه
بالقسط العدل ولا تخسروا في الاساس خسر الميزان واخسره نقصه الميزان اى الموزون
وعبر عن الكل بالميزان تنويها لوضعه وتوثيقا للامر باقامته والارض عطف على السماء
لتقابلهما وضعها دحاها على الماء للانام اى الثقلين اصالة لتكون مهادا وينتفع فان
فيها فاكهة الوان ثمار يتفكه بها والنخل افرد لانها من خيار الفاكهة من قولهم هو

نخيلي من اخواني اى خيرتي ذات الاكمام جمع كم هو وعاء الطلع وغطاء النور ذكر النخل دون
ثمرتها لكثرة منافعها والحب بالرفع كل ماله سنبلة ذو العصف حطام التبن ودقاقه والريحان
المشموم بدأ بالفاكهة وختم بالمشموم وبينهما النخل والحب جمعاً للطيب والقوت والفاكهة
فباى الآء جمع الى هو النعمة ربكما خطاب للثقلين لاصالتهما فى الانتفاع بها تكذبان ولما
خاطبهما ذكر اصلهما فقال خلق الانسان آدم من صلصال طين يسمع له صلصلة اى صوت
اذا نقر كالفخار الخزف وقوله من تراب اشارة الى مبدأ طينته وخلق الجان ابا الجان
ابليس من مارج لهب ساطع من نار مضطرمة فباى الاء ربكما ومنها تصويركما وتطويركما
أمثل الكاينات تكذبان رب المشرقين مشرق للشمس فى الصيف مصعد ومشرق فى الشتاء
منحدر ورب المغربين مغرب الشمس ومغرب الشفق والطرفان يستدعيان وسطاً فيتحقق ما بينهما
فباى الاء ربكما من اختلاف الفصول المنوط به نظام الكون تكذبان استفهام تقرير مرج ارسل
فى الاساس مرج الدابة ارسلها ورجل مارج مرسل غير ممنوع البحرين العذب والملح
يلتقيان اى طبعهما الالتقاء لكن بينهما برزخ حاجز هو القدرة الالهية لا يبغيان اى احدهما
على الآخر بالممازجة فباى الاء ربكما تكذبان يخرج بناء الفاعل منهما اى احدهما الملح اللؤلؤ
كبار الدر سمي لتلألؤه ومادة تكونه ان الاصداف تطفو عند المطر وتفتح افواهها
فينزل فيهما ثم ترسب فيتكون والمرجان خرز احمر او صغار اللؤلؤ فباى الآء ربكما من منافعهما
تكذبان كرره فيهما لغرابة امرهما وله الجوار اى السفن جمع جارية صفة غالبة وآثرها اذ لا
صنع فى جريها للبشر المنشآت بالفتح اى المرفوعات الشرع فى البحر كالاعلام الجبال عظماً
وارتفاعاً فباى الاء ربكما ومنها تعليم صنعها وتسييرها كما فيها مافوق البلج تكذبان كل من
غلب العاقل عليها اى الارض فان هالك والفناء اندراس الوجود والطاقة ويبقى وجه ربك
اى ذاته والوجه يعبر به عن حقيقة الشيء ذو الجلال اى العز والسلطان والاكرام اى اللطف والاحسان
وهذه من عظيم صفاته وفى الحديث الظوا بياذا الجلال والاكرام فباى الاء ربكما تكذبان اذ الفناء
مصيره الى سرمدية الحيوة والنعيم يسأله سوال افتقار واضطرار من فى السموات والارض ما تستعدونه
من مصالح دينهم ودنياهم كل يوم اى وقت مامن لحظة ودرجة وساعة هو فى شأن بمضيه
من الانشاء والافناء وما يتفرع عليهما مما جف به القلم وذكر لفظ اليوم رد على اليهود فى
قولهم ان الله لا يقضي يوم السبت شأنا فباى الاء ربكما تكذبان سنفرغ بالنون اى
سنتجرد لكم اى لجزائكم يوم القيمة مجاز من قولك لمن تتوعده لافرغن لك تريد التجرد
للنكاية والتوفر على الانتقام منك ايه بلا الف الثقلان اى الانس والجن سميا لانهما

سكان الارض فكانهما ثقلاها فباى الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
تخرجوا من اقطار السموات والارض نواحيهما هرباً من قضائي وجزائي وقدم الجن لان النفوذ
من اقطارهما اليق به فانفذوا امر تعجيز لا تنفذون اى لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان
اى قوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك دلهم على عجزهم عن مقاومة المناقشة فى الحساب بالعجز
عن النفوذ فباى الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما اذا بعثتما شواظ بالضم اى لهب خالص
من نار ونحاس بالرفع اى دخان قال الاعشى يضئ كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه
نحاسا يسوقكم الى المحشر للجزاء فلا تنتصران تمتنعان منهما خطاب للحاضرين فباى الاء
ربكما وتمييز الفريقين من الثقلين نعمة تكذبان فاذا انشقت السماء اى فتحت ابوابا
فكانت وردة اى حمراء كوردة كالدهان اى الاديم الاحمر على خلاف العهد بها وجواب
اذا فما اعظم الهول فباى الاء ربكما تكذبان فيومئذ اى اذا انشقت لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان ابو الجن آثره لاصالته والمراد ذريته اى لا يسأل انس عن ذنبه
ولا جان ولا ريب ان فى يوم القيمة مواقف يسألون فى موقف ويختم على افواههم وتشهد
جوارحهم فى موقف فباى الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم سواد الوجوه وزرقة العيون
وما بهم من العبوس والحزن فيؤخذ بالنواصي منهم مفعول لم يسم فاعله والاقدام مجموعة عن ابن
عباس يؤخذ بناصيته وقدميه فيطوى ويجمع كالحطب ويرمى فى النار فباى الاء ربكما تكذبان
يقال لهم توبيخا هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون والاشارة لقربها يطوفون بينها يحرقون بها وبين حميم
ماء حار آن متناه فى الحر والنضج اى يترددون بين جحيمها وحميمها فباى الاء ربكما تكذبان
ومنها الانذار اذ ماله الى النجاة ولمن خاف مقام ربه اى موقف حسابه فاحتسب واجتنب
جنتان الظاهر ان لكل فرد من الخائفين جنتان جنة لخوفه وجنة لتركه شهوته فباى
الاء ربكما تكذبان ومنها الفوز بالنعيم ذواتا افنان اى صاحبتا اغصان جمع فنن هو الغصن
وخصت لانها تورق وتثمر ومنها يجتنى ومنها يمتد الظلال وذواتا ن برد العين فى
تثنية ذات افصح من ذاتان فباى الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان بالماء حيث
شاء احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباى الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة فى الدنيا زوجان
غريب ومعروف والمر من الفاكهة كالحنظل حلو فى الجنة فباى الاء ربكما تكذبان متكئين فى منازلهم
حال ممن خاف والاتكاء من محاسن النعيم المقرون بعافية وفراغ قلب على فرش جمع فراش بطائنها
جمع بطانة من استبرق ثخين الديباج معرب وجنى الجنتين ثمرهما والجنى ما يجنى من الشجر دان
قريب يجتنيه القاعد والمضطجع لا يرد يده بعد ولا شوك فباى الاء ربكما تكذبان فيهن الجنتين وما

فيهما من الخوف والعلالي قاصرات الطرف اي الاعين عن الطموح الى غير من هي له وخلف
الموصوف اي نساء في مواضع تنويهاً لهن بذكر اوصافهن اونعيماً للحور لم يطمثهن بالكسر في الاصل
لم يدمهن بالنكاح وطمثها اقتضها ولا يكون الانكاحا بالتدمية انس قبلهم والضمير لمن خاف
ولا جان دل على طمث الجن بكالانس فباى آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت شفيفا وصفاء
والمرجان نقاوة وبهاء وهما من الاشباه برق وحسنها فباى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان
بالطاعة الا الاحسان بالنعيم فباى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اى الجنتين في القدر والرداءة واتى
بدون لتقاصر صفاتهما كما يشهد به سياقها جنتان ايضا لمن خاف مقام ربه بدلالة العطف
من غير تعقيد فباى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان اى سوداوان لشدة خضرتهما من الدهمة
هي السواد ومن المجاز ادهامت الروضة فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
فوارتان بالماء او بكل ما يستطاب فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة اى الوانها ونخل ورمان
افردهما بالذكر لان النخل ثمرها فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه
فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن اى الجنتين وما اشتملتا عليه خيرات جمع خيرة مخففة خيرة
هي المتناهية في الخير حسان اخلاقا فباى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات مخدرات غير مبتذلة
في الخيام جمع خيمة هي درة مجوفة ليس لها باب فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين حال كما تقدم على رفرف جمع رفرفة هي شيء اذا
استوى عليه صاحبه رفرف به كالمرجاح يمينا وشمالا رفعا وخفضا خضر وعبقري ضرب
من البسط والعبقري الكامل من كل شيء اى طنافس حسان جمعت عبرة بعموم الجنس ورعاية
للفاصلة فباى آلاء ربكما تكذبان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن مالى اراكم سكوتا
للجن كانوا احسن منكم ردا ما اتيت على هذه الآية الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا
نكذب فلك الحمد تبارك ختام حسن لاشعاره بالبركة فيما ناله عباده في دار كرامته اسم
ربك خطاب تشريف للنبي ذو بالرفع صفة اسم الجلال لاعدائه والاكرام لاوليائه
والله اعلم باسرار كلامه

سورة الواقعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لما اشتمل ما قبلها على جزاء الثقلين اجمالا ناسب
ان يردف بتفصيله اذا ظرف محض عامله ليس كانه بمعنى انتفى وقعت الواقعة التي تحتم وقوعها
ليس لوقعتها اى وقتها نفس كاذبة بنفيها كما كذبت في الدنيا بنفي البعث بل النفوس باسرها
حينئذ صادقة مصدقة هي خافضة لمن كفر بالنار رافعة لمن آمن بالجنة اذا بدل من اذا

رجت زلزلت وحركت بعنف الارض رجا وبست فتتت كالدقيق الجبال بسا تفتيتا
فكانت الجبال هباء هو الغبار المرتفع منبثا منتشرا وكنتم خطاب عام ازواجا اصنافا
ثلثة هي رتب الناس اذ ذاك فاصحاب الميمنة اى اليمين مبتدأ ابتغاء التفصيل ما اصحاب
الميمنة استفهام معترض تنويها لشانهم والخبر محذوف اى من اوتي كتابه بيمينه واصحاب المشأمة
اى الشمال في الاساس قعد شامة يسرة والشأم عن شامة القبلة ما اصحاب المشأمة
استفهام معترض تفظيعا لحالهم والخبر من اوتي كتابه بشماله والسابقون بالخيرات مبتدأ
السابقون توكيد لكمال سبقهم اولئك رابطة للخبر هو المقربون الى كرامة الله في جنات
النعيم حال او خبر ثان هم ثلة هي الجماعة قلت او كثرت اى جماعة كثيرة بقرينة السياق
من الامم الاولين ومتقدمي امة محمد وقليل من الآخرين اى امة محمد او متأخريها
عن ابي بكر رضي الله عنه ان كلتا الثلتين من امة محمد صلى الله عليه وسلم مجالسهم على
سرر موضونة منسوجة بقضبان الذهب مشبكة مكللة بالجواهر متكئين عليها اى
السرر متقابلين اى متناظرين تدور بهم الاسرة كذلك وصفوا بحسن العشرة وتهذيب
الاخلاق وصفاء الطوية يطوف استئناف لبيان كيفية نعيمهم عليهم اى بخدمتهم ولدان
غلمان مخلدون مبقون على طراوة الصغر وطلاوته ابدا وعن سلمان ان اطفال
المشركين خدام اهل الجنة باكواب جمع كوب اناء لا عروة واباريق جمع ابريق اناء
له عروة وانبوبة افعيل من البريق وكاس جام فيه شراب من معين ماء جار ظاهر
وقد معن لا يصدعون عنها اى بسبب خمارها ولا ينزفون بالكسر من انزف الشارب
اذا انفد شرابهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين
برفعهما جمعا حوراء وعيناء على ولدان كامثال اللؤلؤ المكنون المستور المصون لانه اصفى
وانقى يثابون بما ذكر من الكرامة جزاء بما كانوا يعملون روي ان المراتب والمنازل في الجنة
على قدر الاعمال واما نفس الدخول فبفضل الله لا يسمعون فيها لغوا فحشا ولا تأثيما هذاء يؤثم به
الا قيلا قولا سلاما سلاما بدل استثناء منقطع لانه لم يندرج في اللغو والتأثيم سلاما كرره
اشعارا بدوامه فيما بينهم واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر نبق مخضود لا شوك له كانه
خضد شوكه قال امية يصف الجنة ان الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود
وطلح شجر له ظل بارد منضود متراكب نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا
تنسخه الشمس وماء مسكوب جار لا ينقطع وفاكهة كثيرة وصف بالكثرة دون الطيب واللذة لان
الفاكهة تنبئ عنهما لا مقطوعة كفاكهة الدنيا ولا ممنوعة من متناولها بوجه وفرش جمع فراش على

او في الذكر اى اصحاب الميمنة

انشأناهن
حقیقة او کنایة عن النساء مرفوعة ای رفیعة القدر او مرفوعة علی الارائک انا انشأناهن ابتداء
من غیر ولادة والضمیر للنساء لدلالة الفرش علیهن بوجه ما فجعلناهن ابکارا عذاری وایما
کلما وطئن وجدت علی العذرة عربا بضمتین جمع عروب وفی الاساس خیر النساء العروب
العروب وقد تعربت لزوجها اذا تحببت الیه اترابا سواء فی الشکل والسن لاصحاب الیمین
متعلق بانشأناهم ثلة من الاولین وثلة من الاخرین عن بریدة بن الحصیب ان النبی صلی الله علیه وسلم
قال اهل الجنة عشرون ومائة صنف ثمانون من هذه الامة واربعون من سائر الامم رواه
ابن ماجه وحسنه الترمذی واصحاب الشمال ای المشأمة ما اصحاب الشمال فی سموم ریح حارة
تنفذ فی المسام وحمیم ماء متناهی حره وظل من یحموم دخان اسود بهیم لا بارد بل حار لانه
من دخان سعیر جهنم ولا کریم ای لا نفع نفی عنه برد الظل ونفعه تحقیقا لغرض الاستراح
الیه والمعنی انه ظل حار ضار انهم کانوا قبل ذلک ای فی الدنیا مترفین منعمین مبطرین من اترفته
النعمة اذا ابطرته وکانوا یصرون علی الحنث العظیم ای الذنب العظیم ای الشرک وکانوا یقولون ائذا
بالتحقیق فی الموضعین ای انبعث اذا متنا وکنا ترابا وعظاما رفاتا ءانا لمبعوثون او اباؤنا
عطف علی ضمیر الخبر الاولون قل ان الاولین والاخرین لمجموعون بعثا وحشرا الی میقات یوم هو
ما وقت به الکون معلوم معین عند الله ثم انکم خطاب لقریش ایها الضالون عن الهدی المکذبون
بالبعث لاکلون من شجر من زقوم بیان فمالئون منها ای الشجر لجواز تانیث الجنس البطون لاستیلاء
الجوع المفرط فشاربون علیه الماکول من الحمیم لغلبة الظمأ فشاربون شرب الهیم والشرب بالضم
وفی الاساس ابل هیم عطاش وبه هیام هذا ای ما اعد لهم نزلهم یوم الدین ای الجزاء نحن خلقناکم
انشاء من عدم فلولا هلا تصدقون بالبعث کما صدقتم بالنشأة الاولی والقادر علی الانشاء قادر
علی الانشار افرأیتم اخبرونی ما تمنون ای تقذفونه فی الارحام من المنی ءانتم بالتحقیق تخلقونه
تصورونه بشرا سویا ام نحن الخالقون احتجاج علیهم ای نحن خلقناکم ولم تکونوا شیئا وانتم
تعلمون ذلک فهلا تؤمنون بالبعث نحن قدرنا مشددا ای رتبنا بینکم الموت فیموت الخلق
علی ترتب وتدرج وما نحن بمسبوقین مغلوبین فی الاساس سبقت علیه ای غلبت علی ان نبدل بجعل
متعلق بما قبله امثالکم مکانکم وننشئکم یوم البعث فیما ای فی صور وهیئات لا تعلمون ای بیض
الوجوه ای سودها او قردة او خنازیر ولقد علمتم النشأة الاولی هی خلق اصلکم من طین وخلق
فروعه من نطفة فلولا تذکرون حض علی الایمان بالنشأة الآخرة بتذکیر الاولی فان القادر علیها
قادر علی الآخرة لحصول المواد وتقدم الصنع افرأیتم ما تحرثون ای تثیرونه وتبذرون فیه الحب
فی الاساس حرث الارض اثارها وذللها للزراعة ءانتم بالتحقیق تزرعونه تنبتونه فی الاساس

العبد یحرث والله یزرع ای ینبت وینمی ام نحن الزارعون الحارثون اذا استعاذ وقرأ افرأیتم
ما تحرثون الآیة یقول بل الله الزارع المنبت والمبلغ اللهم صل علی محمد وارزقنا ثمره
وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمک من الشاکرین فذلک امان للزرع من الآفات لو نشاء لجعلناه
باللام علی الاکثر حطاما یابسا متهشما لا ینتفع به فظلتم اصله ظللتم حذف عینه تفکهون
تعجبون متحدثین بما نشاهده تهکم بهم واصل التفکه التنقل بالفاکهة استعیر للتحدث انا
لبیان التفکه لمغرمون ای مثقلون بل نحن محرومون رزقنا افرأیتم الماء العذب القراح
الذی تشربون منه ءانتم انزلتموه من المزن السحب البیض جمع مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء
جعلناه بلا لام لمساغ حذفها تالیة مثلها اجاجا زعاقا لا یطاق شربه فلولا تشکرون افرأیتم
النار التی تورون ای تستخرجونها بقدح عودین من الشجر الاخضر ءانتم انشأتم شجرتها
التی منها الزناد وهی المرخ والعفار ام نحن المنشئون لها ابتداء نحن جعلناها النار
تذکرة لنار جهنم ومتاعا منفعة للمقوین النازلین بالقفر فی الاساس اقوی نزل بالقواء القفر
فسبح نزه باسم ربک العظیم وصف ذاته العظیم لدلالة تلک الآثار علی عظمته وکبریائه وتفرده
بالخلق والانشاء ابدأ بالخلق لانه اسبق النعم ثم بالحب والماء والنار لان مدار ما به قوام البدن
علیها فلا اقسم لا زائدة تنبیها علی جلالة الامر بمواقع بالجمع النجوم ای نجوم القرآن ومواقعها
اوقات نزولها وفی اقسامه تعالی سر عظیم لا یکتنه وقد اعظم ذلک بقوله وانه ای القسم بدلالة السیاق
لقسم لو تعلمون ای لو کان فیکم علم عظیم وجواب لو لتنبهتم لعظمه وجملة الشرط اعتراض بین
القسم والمقسم علیه وهو قوله انه ای المتلو لقرآن کریم لارشاده الی اصول الدین ومکارم الاخلاق
فی کتاب هو المصحف عن مجاهد وقتادة وصفة القرآن مکنون مستور مصون عن تطرق الباطل الیه
لا یمسه الا المطهرون عن الاحداث والادناس فلا یحمله نفی بمعنی النهی تنزیل من رب العالمین
مصدر نعت به القرآن افبهذا الحدیث القرآن انتم مدهنون ملاینون متهاونون به من الادهان فی
الامر وهو اللین جانبه وللاین وتجعلون رزقکم ای شکرکم انکم تکذبون ای التکذیب بالقرآن تهکم بهم
حیث عوضوه عن الشکر فلولا اذا بلغت النفس الحلقوم ممر الغذاء وانتم حینئذ تنظرون والخطاب
للحضار عند المحتضر ونحن اقرب الیه ای المحتضر ای اعلم به منکم والقرب اقرب اسباب الاطلاع
ولکن لا تبصرون من البصیرة ای لا تدرکون ما نعاینه فلولا ان کنتم غیر مدینین ای مقهورین
مجزیین فی الاساس دان القوم ساسهم وقهرهم ودنته بما صنع جزیته ترجعونها تردون النفس
الی الجسد بعد بلوغها الحلق ان کنتم صادقین فی انکم غیر مقهورین بالبعث مجزیین وترتیب الآیة فلولا
ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان کنتم صادقین وتکریر لولا للتاکید فاما ان کان المتوفی من المقربین

اى السابقين من الاصناف فروح فله استراحة وريحان رزق طيب وجنة نعيم اى تنعم والجملة سادة
مسد الجزاء اين واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك اينها السعيد التفات اكرام له من اصحاب اليمين
حال اى يسلم عليك ملك الموت عند القبض والملكان عند السوال والملايكة عند البعث واما ان
كان من المكذبين بما نطق به القران الضالين عن منهج الهدى اى من اصحاب الشمال واتى
بعنوان التكذيب لدوران خسرانهم عليه فنزل من حميم ما متناهى الحر وتصلية جحيم اى
نار جاحمية مضطرمة وذلك ما يجرى من سموم النار ان هذا المتلو فى السورة من مراتب الاصناف
لهو حق اليقين من اضافة المترادفين مبالغة بمعنى انه نهاية فى اليقين فسبح نزه لما
استوى ما للاصناف امرنبيه بتنزيهه اى قل سبحان ربى العظيم فى الحديث لما نزلت قال صلى الله عليه باسم ربك العظيم
وسلم اجعلوها فى ركوعكم عن ابن مسعود انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة
كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا والله اعلم باسرار كلامه

سورة الحديد مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم سبح سبحان يدل على مطلق التسبيح وسبح ويسبح على استمراره
ويسبح على انشائه واتى فى الفواتح بالجميع استيفاء لصيغ التنزيه لله اى نزهه عن كل سوء
ما فى السموات اى الملايكة والارض اى الاركان والمواليد تسبيح مقالة ودلالة وهو العزيز الغالب
الحكيم فى صنعه له ملك السموات والارض استيناف ينادى على استيهاله للتسبيح يحيى ويميت استيناف
آخر ينبى عن ملكوته وهو على كل شئ ومنه الاحياء والامانة قدير بليغ القدرة هو الاول بلا بداية
اى ليس قبله شئ فهو المبدأ والآخر بلا نهاية اى ليس بعده شئ فهو المعاد والظاهر بآياته وجوده والباطن
حقيقته فلا يكتنهها العقول وهو بكل شئ عليم يستوى عنده الظاهر الجلى والباطن الخفى هو الذى
خلق السموات والارض فى ستة ايام من الاحد الى السبت ثم استوى على العرش استواء يليق به
يعلم ما يلج فى الارض كالبذر وما يخرج منها كالزرع وما ينزل من السماء كالمطر وما يعرج يصعد فيها كالصالحات
وهو معكم بعلمه اينما كنتم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه وقدم الخلق لدلالته على العلم له ملك السموات
والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء المزيد الندا على الصواب والى الله ترجع الامور
اى امور الخلق فى الآخرة يولج الليل بنقصه فى النهار فيطول ويولج النهار فى الليل فيزداد عكس
وتبديل وهو عليم بذات الصدور لا يخفى عليه الضماير آمنوا بالله اى وحدته ورسوله اى رسالة
محمد اى دوموا على الايمان بهما وانفقوا فى سبيل الله نزلت فى غزوة العسرة اى تبوك مما اى مال
جعلكم مستخلفين فيه من تقدمكم ويستخلف غيركم فيه حتما يدل على ان الملك لله وليس للعبد
الا التصرف يرضى ربه فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا فى سبيل الله لهم اجر كبير نزلت

٢٠٧

فى عثمان لما جهز جيش العسرة وما اى اى مانع لكم لا تومنون اى لا مانع لكم من الايمان والخطاب
للمشركين بالله اى وحدته والرسول محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم لتومنوا بربكم حالية وقد
اخذ ببناء الفاعل اى الله ميثاقكم بالنصب حيث ركب فيكم العقول وارسل اليكم الرسول
ومكنكم من النظر فى الادلة فلم يبق لكم عذر ولا علة ان كنتم مومنين بالحج لموجب ما فقد صحت النظرم
براهينه هو الذى ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات اى القران ليخرجكم الله بدعوة
محمد ومعه البرهان البرهان من الظلمات انواع الكفر الى النور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم
ولعل الفرق بين الرأفة والرحمة فى الشاهد وما لكم فى الا تنفقوا والخطاب للمومنين فى
سبيل الله اى الجهاد ولله ميراث السموات والارض اذ كل شئ هالك الا وجهه فنول اليه ما لكم
من غير اجر لكم ابلغ بعث وحث على الانفاق فى سبيله لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح
اى فتح مكة وعز الاسلام وقاتل وهم المهاجرون والانصار ومن انفق من بعده وقاتل حذف
بقرينة اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا بالنصب اى كل فريق وعد الله الحسنى
بما تعملون خبير الجنة على تفاوت مراتب الانفاق والله فيجازيكم كما نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه
فانه اول من آمن وانفق وفيه دليل على فضيلته من ذا الذى يقرض الله اى ينفق فى سبيله
واستعير القرض للانفاق لتحقق الجزاء قرضا حسنا اى بطيبة نفس وارتجية عطف
فيضاعفه له بالنصب على الجواب اى ربه اجره اضعافا وله اى للمضاعف اجر كريم فى نفسه
ينبغى ان يتوخى اذكر يوم ترى تبصر المومنين والمومنات يسعى نورهم اى نور ايمانهم الهادى الى
الجنة بين ايديهم وبايمانهم اى السعداء يؤتون كتب اعمالهم من هاتين الجهتين ولعل نورها
يسرى فيعم الجهات فالنور حاف بهم يقول لهم الملايكة بشريكم اليوم جنات اى دخولها تجرى من
تحتها الانهار الماء الجارى نضرة الرياض خالدين فيها ذلك اى سعى النور هو الفوز العظيم طوبى لمن
فاز به اذكر يوم يقول المنافقون والمنافقات ترك العاطف لكمال الانفصال للذين آمنوا انظرونا
بهمزة الوصل من النظر اى انتظرونا لنلحق بكم لان مرور السعداء على الصراط الى الجنة كالبرق
الخاطف نقتبس جواب الامر من نوركم اى نستضئ به قيل لهم تهكما بهم ارجعوا امر توبيخ
وطرد وراءكم اى الى الموقف حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فرجعوا فالتمسوا فضرب بينهم اى
الفريقين بسور اى حايط حايل بين الجنة والنار له باب يدخل منه المومنون باطنه اى
السور والباب فيه الرحمة اى الجنة وظاهره اى شق المنافقين من قبله اى جهة العذاب اى جهنم
وعن مجاهد انه حجاب كما فى الاعراف ينادونهم الم نكن معكم اى رفيقكم فى الظاهر قالوا بلى ولكنكم
فتنتم محنتم انفسكم بالنفاق اى محنة وتربصتم بالمومنين الدواير وارتبتم شككتم فى الحق وغرتكم

الامانی الآمال کالتربص وطول الامل حتی جاء امر الله ای الموت علی النفاق وغرکم بالله الغرور ای الشیطان
بان لا بعث ولا جزاء فالیوم لا یؤخذ بالفوقیة منکم فدیة توبة ولا ایمان ولا مال لفوات التکلیف
ولا من الذین کفروا ای جاهروا بالکفر مأواکم النار ای مصیرکم الیها هی مولیکم تملک امرکم بمعنی ان الله
یرکب فیها الحیوة والعقل فهی تتمیز غیظا علی الکفار وبئس المصیر هی ولما کثر المزاح فی شباب الصحابة
حیث ترفهوا بالمدینة نزلت الم یأن من انی اذا حان وقرب للذین آمنوا ان تخشع ای تذل
وتطمئن قلوبهم لذکر الله وما نزل مخففا من الحق ای القرآن الجامع لمهمات الدین ولا یکونوا
کالذین اوتوا الکتاب التوریة من قبل هم بنو اسرائیل کانوا اذا سمعوا التوریة رقوا وخشعوا فطال
علیهم غایة الزمن لطول اعمارهم فقست صلبت قلوبهم بحیث لا تلین للطاعة ولا تنفعل للخیر الامد
وکثیر منهم فاسقون خارجون عن دینهم بتحریف کتابهم علی ما یشتهون نهی للمؤمنین عن التشبه بالیهود
فی قسوة القلب اعلموا ان الله یحیی الارض بعد موتها ای یبسها وتشعث نباتها قد بینا لکم الآیات لعلکم تعقلون
تمثیل لتاثیر الذکر فی القلب بعد قسوتها وانه یحییها کما یحیی الغیث الارض بعد اجدابها ان المصدقین
والمصدقات مشدد الصادین والذین اقرضوا علی حذف الموصول لقرینة کقوله فمن یهجو رسول الله منکم
ویمدحه وینصره سواء الله من الطیب قرضا حسنا ای تصدقوا باخلاص قلب علی مستحق
یضاعف بالف لهم نائب فاعله ولهم اجر کریم هی الجنة والذین آمنوا بالله ورسله اولئک هم الصدیقون
المبالغون فی الصدق وعن مجاهد کل من آمن بالله ورسله فهو صدیق وقال الضحاک هم ثمانیة نفر سبقوا
الی الاسلام ابو بکر وعلی وزید وعثمان وطلحة والزبیر وسعد وحمزة وتاسعهم عمر الحق
بهم لما عرف صدق نیته والشهداء ای الذین استشهدوا فی سبیل الله عند ربهم ای فی محل
کرامته استیناف عن ابن عباس لهم اجرهم ثوابهم ونورهم علی الصراط والذین کفروا وکذبوا بآیاتنا
اولئک اصحاب الجحیم علی عادة القرآن فی ذکر الفریقین ومآل امرهما واردف ذکرهما ببیان خساسة
الدنیا فقال اعلموا انما الحیوة للصبیان ولهو للفتیان وزینة للنسوان وتفاخر بینکم للاقران الدنیا لعب
وتکاثر فی الاموال والاولاد ای تباه بکثرتهما للدهقان کمثل غیث مطر خبر ثان للحیوة اعجب
الکفار الزراع لمعرفتهم بالمعجب من النبات نباته المسبب عنه ثم یهیج یجف بعد خضرته من المجاز
هاج البقل اذا اخذ فی الیبس فتراه مصفرا متغیرا عن نضرته ثم یکون حطاما متکسرا التمثیل
لها فی وشک تلاشیها بحال نبات انبته الغیث فاعجب النظار ثم ایف فاصفر ثم تلاشی وفی الآخرة
عذاب شدید للفجار ومغفرة من الله ورضوان للابرار تقابل العذاب بشیئین المغفرة والرضوان فهو من باب
لن یغلب عسر یسرین وهذا معنی حسن وما الحیوة الدنیا الا متاع الغرور لمن اطمأن الیها واقبل
علیها سابقوا سارعوا الی مغفرة ای اسبابها وهی الایمان وفروعه من ربکم وجنة عرضها ای سعتها

عرضها کعرض السماء والارض والعرب تعبر عن الشیء بالعرض وعن مقاتل انها لو جعلتا صفایح ووصلت
لکان المجموع عرض جنة واحدة اعدت للذین آمنوا بالله ورسله یشیر الی ان مجرد الایمان کاف
فی نیلها ذلک المعد الموعود فضل الله یؤتیه من یشاء من المؤمنین من غیر ایجاب والله ذو الفضل
العظیم الذی لا یکتنه ما اصاب من مصیبة فی الارض کجدب وآفة ولا فی انفسکم کمرض وفاقة الا فی
کتاب هو اللوح ای مثبتة فیه من قبل ان نبرأها ای نخلق المصیبة لانها هی المحدث عنها
والارض والانفس محالها ان ذلک الاثبات علی الله یسیر اثبت ذلک لکیلا تأسوا تأسفوا علی
ما فاتکم من النعم الدنیا فیحدث عدم الرضی بالمقدور ولا تفرحوا فرح بطر یلهی عن الشکر بما آتیکم بالمد
ای اعطاکم والعبد اذا استسلم سلم والله لا یحب کل مختال متکبر بما اوتی فخور به علی الناس
الذین یبخلون بما وجب علیهم بدل من مختال ویأمرون الناس بالبخل فان المختال یغلب ضنته ویحث
غیره علیها ومن یتول عن الایمان بما ذکر فان الله هو الغنی علی الاطلاق الحمید فی ذاته وان لم
یحمد لقد ارسلنا رسلنا بالبینات ای البراهین الظاهرة وانزلنا معهم الکتاب للهدایة الی الصواب
النافع فی النشأتین والمیزان اسبابه لیقوم الناس بالقسط العدل فی معاملهم وانزلنا الحدید
للسیاسة ودفع الاعداء ومدار نظام العالم علی العدل وحسن السیاسة فیه بأس شدید یقاتل
بما یتخذ منه من الاسلحة ومنافع للناس اذ یستعان وینتفع به فی کل صنعة ولیعلم عطف علی
لیقوم الله من ینصره ورسله باستعمال السلاح فی الجهاد والکفاح لوجهه بالغیب ای غائبا
عنه ان الله قوی یکف بأس اعدائه عزیز غالب علی اظفار اولیائه ولقد ارسلنا تفصیل
لما قبله نوحا وابرهیم خصا بالذکر لانهما شجرتا النبوة وقدم لانه آدم الاصغر وجعلنا فی
ذریتهما النبوة والکتاب الوحی او الخط فمنهم الظاهر ان الضمیر للذریة مهتد الی الحق باتباع
الرسل وکثیر منهم فاسقون خارجون عن منهج الهدی وعبارة الفسق للمبالغة فی الذم ثم قفینا
اتبعنا علی آثارهم برسلنا موسی والیاس وداود ویونس وغیرهم وقفینا بعیسی ابن مریم ذکره
تشریفا له ونسبه الی امه علی عادته وهی من ذریة ابرهیم وآتیناه الانجیل هو الکتاب المنزل علیه
وجعلنا فی قلوب الذین اتبعوه ای الحواریین رأفة مزید رحمة ورحمة مودة ورهبانیة منسوبة الی
رهبان بالفتح من رهب کخشیان من خشی نصب علی التفسیر ابتدعوها هی رفض النساء واتخاذ
الصوامع فی الجبال فرارا من لذات الدنیا واخلاصا للعبادة ما کتبناها اوجبناها معترضة
مسارعة الی نفی ایجابهم علیهم ولا یلزم من هذا النفی واثبات ابتداعها لهم ظلمهم ایاها لانها کسب
الا ای لکنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعایتها کما کثیر منهم وکفروا بدین عیسی طلبا
للریاسة وقالوا ابا لا قاتیهم فآتینا الذین آمنوا به منهم ای من اهل الرأفة والرحمة اجرهم ثوابهم

وكثير منهم فاسقون كافرون يا ايها الذين آمنوا بالرسل خطاب لاهل الكتاب اتقوا الله في المعاصي
وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم ايمانكم بموسى وعيسى
ثم ايمانكم بمحمد عليهم الصلوة والسلام ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
للمؤمنين رحيم بهم لئلا لا زائدة وان واجبة كراهة اجتماع لام الجر ولا واللام متعلقة
بيؤتكم يعلم اهل الكتاب اي من لم يؤمن منهم بمحمد ان اي انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله
اي لا ينالون من الكفلين والنور والمغفرة شيئا وان الفضل بيد الله كناية عن قدرته اي في ملكه
وتصرفه يؤتيه من يشاء من عباده لا مدخل للعمل والكسب ولا لشرف النسب فيه والله ذو الفضل
العظيم الذي لا يكتنه ونسأل الله فضله والله اعلم باسرار كلامه

سورة المجادلة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قد للتوقع سمع الله قول التي تجادلك اي تحاورك هي
خولة بنت ثعلبة في زوجها اوس بن الصامت اي في ظهاره منها استفتت النبي صلى عليه وسلم
في قول اوس لها انت علي كظهر امي فاجابها بانها حرمت عليه فاغتمت فنزلت وتشتكي الى الله فاقتها
واولادا صغارا لها منه ان ضمتهم اليه جاعوا او اليها ضاعوا والله يسمع تحاوركما تراجعكما تغليب
الخطاب ان الله سميع للاقوال بصير بالافعال الذين يظاهرون بالف المفاعلة منكم توبيخ للعرب
وتهجين لكون الظهار يمين الجاهلية من نسائهم ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
والحقت بهن ازواج النبي احتراما والمراضع وانهم اي المظاهرين ليقولون منكرا من القول حقيقة
وشرعا وزورا كذبا منحرفا عن الحق وهو محرم جدا واذا وقع لزم ويرجى عفوه وان الله لعفو غفور
له اذا كفر عنه والذين يظاهرون بالالف من نسائهم ثم يعودون عاد يعدى بنفسه وبالحروف الى
وعلى وفي واللام لما قالوا وفي المثل عاد الغيث على ما افسد ونقضه بالعزم على الوطء فتحرير
رقبة اي كفارته اعتاق رقبة خالصة الرق ولو كافرة من قبل ان يتماسا اي يستمتعا بجماع
او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بها متعلق بتحرير ذلكم التحرير توعظون تؤمرون به عبر بالوعظ لما فيه
من الردع عن جناية مغرمة والله بما تعملون من تكفير وغيره خبير لا يخفى عليه شيء فمن لم يجد الرقبة
فصيام شهرين اي كفارته متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر في اثنائه لزم الاستيناف
فمن لم يستطع الصيام فاطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره اي من
قبل ان يتماسا ونكتة حذفه انه لو جامع في اخلال الاطعام لم يستانف ذلك الترخيص في الكفارة
لتؤمنوا تصدقوا بالله ورسوله بالعمل بشريعتهما ورفض احكام الجاهلية وتلك اي احكام الظهار
وكفارته حدود الله فالتزموها ولا تتعدوها وللكافرين بحدود الله عذاب اليم بليغ ايلامه ان الذين

يحادون الله ورسوله اي يخالفون امرهما ابو مسلم المحادة المقاتلة بالحديد او مكابرة شبيهة
بها الزجاج هي ان تكون في حد وصاحبك في حد نزلت في مشركي قريش كبتوا اخزوا
وكبتوا في الاساس كبت الله عدوك كبته واهلكه كما كبت الذين من قبلهم من الامم المخالفة
للرسل وقد انزلنا آيات بينات على صدق محمد وصحة ما جاء به وللكافرين بتينات تشهد بصدقه
عذاب مهين لذهابه بعزهم لدوامه يوم عامله ما يليه يبعثهم الله جميعا بحيث لا يبقى منهم احد فينبئهم
على رؤس الاشهاد بما عملوا اجمالا واذلالا احصيه الله عليهم بتفاصيله كما وكيفا زمانا ومكانا
ونسوه تهاونا به واعتقادا ان لا بعث ولا جزاء والله على كل شيء شهيد شاهد مطلع الم تر تعلم
تقرير لما قبله ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فلا يخفى عليه سر ولا علانية ما يكون يحدث من نجوى
ثلثة اي تناجيهم الا هو رابعهم اي يعلم ويسمع نجواهم ولا خمسة الا هو سادسهم خص الثلثة لخصوص
الواقعة او لان التناجي كالتنازع فالثالث كالحكم بين المتنازعين ولا ادنى اي اقل من ذلك
المذكور كالاثنين والاربعة ولا اكثر فصاعدا الا هو معهم يعلم نجواهم اينما كانوا فان نسبة
ذاته الى علمه سواء ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة فيجازيهم عليه ويخزيهم ان الله بكل شيء عليم ترغيب وترهيب
الم تر تنظر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا
يتناجون فيما بينهم ويتغامزون على المؤمنين مغايظة فشكوا ذلك الى النبي فنهى المتناجين فلم
ينتهوا ويتناجون بالالف بالاثم والعدوان للمؤمنين بدأ بالاثم لعمومه واردفه بالعدوان لعظمه
في النفوس ومعصيت الرسول هي اعظم ما تناجوا به واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله بقولهم السام عليك
يا محمد والسام الموت والله حياه بقوله وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما
بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا غراما يصلونها يدخلونها
حال فبئس المصير المرجع هي يا ايها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول هذا نهي للمؤمنين عن التشبه بالمنافقين في نجواهم وطعن في المنافقين
اذ كان تناجيهم بذلك وتناجوا بالبر الطاعة والتقوى العفاف واتقوا الله الذي اليه تحشرون للحساب
فيجازيكم بثواب او عقاب انما النجوى المعهود بين المنافقين من الشيطان يزينها لهم ويبعثهم عليها
ونحوهم بها كانها منه ليحزن الذين آمنوا بايهام ان غزاتهم انهزموا وليس التناجي بضارهم
اي المؤمنين شيئا الا باذن الله امره وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي ليكلوا جميع شؤونهم اليه لما
نهي المؤمنين عما يوجب التباغض امرهم بما يورث التحابب والتواخي فقال يا ايها الذين آمنوا اذا قيل
لكم تفسحوا توسعوا في المجالس بالجمع بسبب النزول لمجلس النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتضامون فيه
تنافسا في القرب منه لتلقي حديثه قال القرطبي الصحيح انها عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير

كمجلس حرب او ذكر او مقام جمعة فافسحوا وسعوا فى الاساس افسحوا الاخيكم فى المجلس تفسحوا له
يفسح الله لكم فى الجنة واذا قيل انشزوا بالضم انهضوا عن قتادة معناه اجيبوا اذا دعيتم الى
معروف قال القرطبى هو الصحيح لعمومه فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لله ورسوله والذين
اوتوا العلم اى العالمين خاصة درجات مراتب العزة والشرف فى الدارين عن النبى صلى الله عليه وسلم
يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمنزلة هى واسطة بين النبوة
والشهادة وعن الزهرى العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الناس والعلوم فنون فاشرفها
اشرفها موضوعا والله بما تعملون خبير لا يعزب عن علمه عمل عامل يا ايها الذين آمنوا اذا
ناجيتم الرسول اى اردتم مناجاته نزلت لما كثرت مناجاة الاغنياء فى غير حاجة الا لتظهر
منزلتهم وكان النبى سمحا لا يرد احدا فقدموا بين يدى نجويكم اى قدامها مستعار ممن له
يدان صدقة وفى هذا الامر نفع للفقراء ذلكم التصدق خير لكم فى دينكم واطهر لانفسكم من حب
المال فان لم تجدوا شيا تتصدقون به فان الله غفور رحيم فلا عليكم فى ترك الصدقة عند المناجاة
أاشفقتم بالتحقيق خفتم ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات جمعت لكثرة التناجى اى خفتم تقديمها
خشية الفقر فاذ لم تفعلوا الصدقة اى فدحتكم وتاب الله عليكم بالترخيص فى تركها فاقيموا الصلوة
الصلوة المكتوبة وآتوا الزكوة الواجبة اى لا تفرطوا فيهما واطيعوا الله ورسوله فيما ارشدا كم
اليه والله بما تعملون خبير اى محيط باعمالكم الم تر تنظر الى الذين تولوا والوا وهم المنافقون قوما
غضب الله عليهم اى اليهود ما هم منكم ايها المؤمنون ولا منهم اى اليهود مذبذبين بين الفريقين
ويحلفون على الكذب قولهم انهم على الايمان وهم يعلمون كذبهم ونفاقهم اعد الله لهم عذابا متفاقما انهم
ساء بئس ما كانوا يعملون من سوء عمل تمرنوا عليه وانهمكوا فيه اتخذوا ايمانهم الغموس جنة سترا
على ذمائهم فصدوا الناس عن سبيل الله دينه بالتحريش والهاء والتثبيط فلهم عذاب مهين مخز لدوامه
وشدته لن تغنى تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اى عذابه وسخطه شيئا من الاغناء اولئك
اصحاب النار جهنم هم فيها خالدون لا الى نهاية اذكر يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اى لله فى
الآخرة والله ربنا ما كنا مشركين كما يحلفون لكم فى الدنيا على ذلك ويحسبون لتوغلهم فى النفاق انهم على
شىء من ترويج كذبهم على علام الغيوب الا انهم هم الكاذبون فى الدارين والدنيا مزرعة الآخرة
استحوذ غلب واستولى واستعماله على الاصل شاذ فصيح عليهم الشيطان لطاعتهم له فانسيهم ذكر الله
لاشتغالهم بالملابس البهية والمآكل الشهية والمناكح النهية لا يخطر ببالهم ذكر ولا يجرى
على لسانهم شكر اولئك المستحوذ عليهم حزب الشيطان جنده واسرته الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون لفوات صفقة السعادة ان الذين يحادون الله ورسوله بعصيانهما اولئك فى الاذلين

اى فى جملة المغلوبين لا اذل منهم وذل احد الخصمين يدل على عز الآخر كتب الله فى اللوح
استيناف جرى مجرى القسم تاكيدا لما قبله من الذل والخسار لاغلبن انا ورسلى بالبراهين
جواب القسم ان الله قوى ينصر رسله عزيز يعزهم فى الدارين علة لما قبله لا تجد اى لا
ينبغى ان تجد قوما يؤمنون بالله اى المبدا ورسله واليوم الآخر المعاد يوادون من حاد
الله ورسوله اى خالفهما اى لا ينبغى للمؤمنين موادة المحادين ولو كانوا آباءهم مع وجوب
طاعتهم او ابناءهم مع انهم اعلق بالقلوب او اخوانهم مع انهم اعضاد وعترة او عشير
تهم مع انهم انصار واسرة بل يقاتلونهم كما جرى لجماعة من الصحابة اولئك اى الذين
لا يوادونهم كتب اثبت فى قلوبهم الايمان الخالص وايدهم بروح اى نور منه اى الايمان
وهو نور القلب وبه حيوته ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم
اى تقبل اعمالهم ورضوا عنه فرحوا بما آتاهم من الثواب اولئك المثابون حزب الله اى انصار
دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بالسعادة السرمدية طوبى لهم حشرنا الله فى زمرتهم
والله اعلم باسرار كلامه

سورة الحشر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض لما ذكر موالاة
المنافقين لليهود ذكر ما حل بهم من الغضب والجلاء وهو العزيز الغالب الحكيم فى صنعه
هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب هم بنو نضير من ذرية هرون عليه السلام نزلوا
بالمدينة انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قدم المدينة عاهدوه ورتبما ظهر يوم بدر قالوا هو
النبى المبعوث فى التورية ولما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فحاصرهم حتى صالحوه
على الجلاء من ديارهم مساكنهم بالمدينة لاول الحشر لام الوقت متعلق باخرج هو جلاؤهم
الى الشام الى اريحا واذرعات الا آل ابى الحقيق وآل حيى بن اخطب لحقا بخيبر فقبض اموالهم
واسلحتهم ما ظننتم لشدة باسهم وقوة منعتهم ان يخرجوا منها وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
اى باسه قدم الخبر للاشادة بكمال وثوقهما بمنعها لحصانتها فاتيهم الله اى عذابه من حيث
لم يحتسبوا اى لم يخطر ببالهم وقذف القى فى قلوبهم الرعب بالسكون الخوف فاضطروا الى
الجلاء استيناف يوضح ما قبله يخربون مخففا بيوتهم بايديهم لا اخذ ما اعجبهم من الآلات ضنة
بها على المسلمين وايدى المؤمنين نكاية بهم وتوسيعا لمجال الحرب ووجه العطف انهم بنكثهم
العهد كانهم استعانوا بهم على ذلك فاعتبروا اى تاملوا فيما حل بهم يا اولى الابصار اى الالباب
فلا تغتروا بغير الله ولا تنكثوا ايدل على جواز القياس ولولا هلا ان كتب قضى الله

شديداً

عليهم الجلاء اى هجر الوطن لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة ولهم
فى الآخرة عذاب النار الذى لا اشد منه استيناف تشديد باستحالة نجاتهم من عذابها
ذلك اى ما ذكر بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوهما ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
له على شقاقه ما قطعتم من لينة هى النخلة ما لم تكن عجوة وعن ابى عبيدة هى النخلة ما لم
تكن عجوة ولا برنية وعن جعفر بن محمد هى العجوة خاصة وحكى الماوردى ان العتيق
والعجوة كانتا مع نوح فى السفينة العتيق الفحل والعجوة اصل الاناث فلذلك شق على
اليهود قطعها او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله اى امره واذن فى قطعها وليخزى
الفاسقين اى اليهود نزلت لما اعترضوا على النبى بان قطع النخل فساد فى الارض وما افاء
الله على رسوله اى افاضه فيئا اى غنيمة له خاصة منهم اى بنى النضير فما اوجفتم اى اسرعتم
من الوجيف هو السرعة عليه الغ من خيل جماعة الافراس ولا ركاب هى الابل يسار
عليها جمع راحلة اى ما تعبتم فى القتال عليه ولكن الله يسلط رسله على من يشاء من
اعدائه فامره اليه يضعه حيث يشاء عن عمر بن الخطاب ان غنايم بنى النضير كانت
للنبى خاصة انفق على اهله نفقة سنة وجعل ما بقى فى السلاح عدة فى سبيل الله والله
على كل شىء قدير منه القاء الرعب فى قلوب بنى النضير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
هى الصفراء ووادى القرى وينبع الآية عامة فى كل قرية تؤخذ عنوة وقهرا فلله وللرسول
ولذى القربى اى القريب واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون بالتحتية اى الفئ الذى
يستحقه الفقراء معاشا لهم دولة بالنصب اى جدا مستبدا ولا بين الاغنياء منكم يتكاثرون به
وما آتيكم امركم الرسول به من طاعتى فخذوه اى تمسكوا به وما نهيكم عنه من معصيتى فانتهوا
اى اجتنبوه واتقوا الله فى مخالفته ان الله شديد العقاب من خالف للفقراء بدل من لذى القربى
يشعر باشتراط الفقر فى استحقاقهم للفئ المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بمكة
يدل على ان مال المسلمين يملكه الكفار بالاستيلاء ولذلك سموا فقراء يبتغون حال فضلا
من الله فى الدنيا ورضوانا فى الآخرة وينصرون الله دينه ورسوله بالجهاد باموالهم
وانفسهم اولئك هم الصادقون فى ايمانهم ونصرهم والذين تبوءو الدار تمكنوا المدينة واخلصوا الايمان
من باب علفتها تبنا وماء باردا او اراد دار الهجرة ودار الايمان حذفت الهجرة
وعوض عنها اللام والدار اكتفاء بالدار تحاشيا عن التكرار وهم الانصار من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم حتى واسوهم ما امكن ولا يجدون فى صدورهم انفسهم
حاجة حزازة وكآبة تنشأ منها مما اوتوا اى المهاجرون اى لا تطمح نفوسهم الى ما نالوه

من الغنيمة ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى فقر وحاجة الى ما آثروهم به من المجاز
اصابته خصاصة اى خلة واختص اى اختل وافتقر عن ابى زيد قال له شاب بلخى
ما الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا اكلنا قال وهكذا الكلاب ببلخ
بل اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا ومن يوق شح نفسه اى حرصها على
المال فاولئك هم المفلحون الفائزون بالخير عاجلا وآجلا فى الحديث برئ من الشح من ادى
الزكوة وقرى الضيف واعطى فى النائبة وفيه لا يجتمع الشح والايمان فى جوف عبد ابدا
والذين جاءوا من بعدهم اى تابعوهم باحسان الى يوم الدين عطف على ما قبله يقولون حال ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان دعاء لهم وثناء عليهم محبة فيهم ولا تجعل فى قلوبنا غلا
هو الحقد المتغل اى الكامن للذين آمنوا يعنى الصحابة تعسا لمن تدين بسبهم معاذ الله ربنا
انك رؤف رحيم قيل لسعيد بن المسيب ما تقول فى عثمان وعلى وطلحة والزبير فتلا
الآية الم تر الى الذين نافقوا هم عبد الله بن ابى وشيعته يقولون لاخوانهم المراد
اخوة الكفر الذين كفروا من اهل الكتاب اى بنى النضير لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن
معكم اى دسوا الى بنى النضير حين حصروا الا نخذلكم ان قوتلتم ومعكم ان اخرجتم ولا
نطيع فيكم اى خذلانكم احدا اى محمدا واصحابه ابدا وان الله بحذف الموطئة قوتلتم
لننصرنكم على اعدائكم والله يشهد انهم لكاذبون فى مواعيدهم اخبار بالغيب يشهد بصحة
نبوته والله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم لرهبة رسخت فى قلوبهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم تفصيل
للشهادة ولئن نصروهم فرضا وذكرا لما ليولن الادبار هزيمة والنحز الاثم لا ينصرون اى اليهود
بل نخذلهم لانتم اشد رهبة مصدر للمفعول اى مرهوبية فى صدورهم لنفاقهم فى اظهار خوف الله
من الله اى انتم اهيب فى قلوبهم ذلك الخوف بانهم قوم لا يفقهون يعظمون لهيبة الله
وحقوق خشيته لا يقاتلونكم اى اليهود والمنافقون جميعا اى مجتمعين الا فى قرى محصنة
ممنعة بالدروب والخنادق لفرط رهبتهم او من وراء جدر بضمتين جمع جدار اى
حيطان يتمنعون بها بأسهم فى نفس الام بينهم اذا اقتتلوا شديد اما اذا قاتلوكم
لا يبقى لهم باس استيناف يشهد بعلو الاسلام حيث يخور لاهله اشداء الكفار تحسبهم جميعا
مجتمعين مجمعين على امر وقلوبهم شتى اى متفرقة لاختلاف آرائهم وافتراقهم اهوائهم
استيناف للاشادة بان اتفاقهم الى الشتات ذلك التشتت بانهم قوم لا يعقلون ما فيه
صلاحهم وفلاحهم مثل اليهود فى ترك الايمان كمثل الذين من قبلهم اى كفار قريش
يوم بدر قريبا اى زمنا قريبا عامله ذاقوا وبال امرهم اى سوء عاقبتهم وكانت وقعة بدر

قبل بنی النضیر بستة اشهر ولهم عذاب الیم فی الآخرة ومثلهم فی تخلف المنافقین
وانخذالهم عنهم کمثل الشیطان ابلیس اذ قال للانسان برصیصا تعبد فی صومعته
مدة سبعین سنة لم یعصه فی طرفة عین اکفر بالله فلما کفر قال انی بری منک
مخافة ان یشارکه فی العذاب او الجنس یورط الشیطان الانسان فی المعصیة والکفر
ثم یتبرأ منه انی اخاف الله رب العالمین ای عذابه کذب منه وریاء فلما ینفعه فکان
عاقبتهما المغوی والغاوی انهما فی النار ای عذابها خالدین فیها ابداً وذلک جزاؤا
الظالمین الکافرین یا ایها الذین امنوا بما یجب الایمان به اتقوا الله فی اداء ما یجب موعظة
للمومنین فان لها موقعا لرقة حصلت للقلوب من سماع ما اصاب الکفار ولتنظر نفس
نکرت لقلة الناظر فی العواقب ما قدمت من خیر او شر لغد ای یوم الجزاء سمی
غدًا لان الساعة قریب ونکر تعظیما وتهویلا واتقوا الله فی المحارم ان الله خبیر
بما تعملون وعید علیها ولا تکونوا کالذین نسوا الله ......
...... ترکوا طاعته لعزتهم وانهماکهم فی السهوات فانسیهم انفسهم فاستحبوا الکفر و
استحقوا العذاب اولئک هم الفاسقون من طاعة الله وشکره لا یستوی اصحاب النار
وجحیمها واصحاب الجنة ونعیمها ذکر الفرق مع زهوره وظهوره تنویها لشان الثواب
اصحاب الجنة هم الفائزون بالسعادة والکرامة لو انزلنا هذا القرآن الصادع
بالحق الناطق بالصواب علی جبل جبل علی عقل وتمیز لرایته خاشعا متذللا متطامنا
متصدعا متفطرا متشققا من خشیة الله توبیخ للانسان علی قسوة قلبه وقلة تخشعه
عند سماع القرآن وحث علی تأمل معانیه وتدبر مواعظه وتلک الامثال اشارة
الی ما فی القرآن من الامثال نضربها للناس لعلهم یتفکرون فیها ویتنبهون
لمواهبها هو الله الذی لا اله الا هو رد علی من اشرک به عالم الغیب ای ما لا علم للعباد
به والشهادة ای ما یشاهد هو الرحمن الرحیم بعباده فی النشأتین هو الله الذی لا اله
الا هو الملک الدایم ملکه القدوس البلیغ النزاهة عن النقایص السلام ای السالم
عباده من ظلمه المؤمن ای الشاهد لذاته انه لا اله الا هو المهیمن ای القایم علی خلقه
بقدرته عن ابن الانباری العزیز الغالب المغلوب سواه الجبار فعال من اجبره اذ اقهره
ای القهار للجبابرة المتکبر ای البلیغ الکبریاء عما لا یلیق بجناب قدسه سبحان الله
تنزیه عما یشرکون ای لا یشارکه غیره هو الله الخالق المقدر للاشیاء بحکمته الباری الموجد
لها بریة من التفاوت المصور المنشئ لصورها وهیاکلها فی الارحام وغیرها

له الاسماء الحسنی الدالة علی محاسن صفاته یسبح له ینزهه ما فی السموات والارض لنزاهته
عن سمات النقص وهو العزیز الغالب علی امره فی ملکه لکمال قدرته الحکیم الجامع للحکم
باسرها لکمال علمه   والله اعلم باسرار کلامه

سورة الممتحنة مدنیة

بسم الله الرحمن الرحیم   وجه تعلقها بما قبلها اشتمالها علی عرة موالاة
من لم یعترف بما فی ختامه من الصفات یا ایها الذین امنوا لا تتخذوا عدوی اضافة
تفظیع لجرمهم وعدوکم ای مشرکی مکة اولیاء تلقون الیهم بالمودة ای تواددونهم بانهاء اسرار
النبوة الیهم صفة لاولیاء نزلت لما کتب الیهم حاطب بن ابی بلتعة کتابا مضمونه ان رسول
الله یریدکم فخذوا حذرکم وبعث به صحبة سارة مولاة بنی المطلب فاوحی الیه فارسل
فرسانا فیهم عمر وعلی فادرکوها فجحدت فسل علیها علی سیفه فاخرجته من عقاصها فاستحضر
النبی حاطبا فاعتذر الیه بانه کتب الیهم خشیة علی ماله وعیاله عندهم فقبل عذره وقد کفروا
حال بما جاءکم من الحق ای القرآن الناطق به یخرجون الرسول وایاکم من مکة
اشارة بغلوهم فی الکفر ان تؤمنوا علة لما قبله ای لایمانکم بالله ربکم اتی بالصفة نداء
علی داعیة الایمان ای الربوبیة ان قید للنهی ای لا تتولوا اعدائی ان کنتم خرجتم جهاداً
ای مجاهدین فی سبیلی وابتغاء ای مبتغین حالان او مصدران ای خروج جهاد وابتغاء
مرضاتی تسرون الیهم بالمودة استیناف ای تتوددون الیهم سرا وانا اعلم بما اخفیتم وما اعلنتم
حال من ضمیر تسرون ای لا طائل فی اسرارکم وستیان الاخفاء والاعلان فی علمی واطلع
علی ذلک رسولی ومن یفعله ای الاسرار منکم فقد ضل ای اخطأ وفقد سواء السبیل ای
طریق الهدی والصواب مفعول به ان یثقفوکم ای یظفروا بکم یکونوا لکم اعداء ولا یجدیکم
القاء المودة الیهم ویبسطوا الیکم ایدیهم والسنتهم بالسوء ای القتل والشتم وودوا
تمنوا لو تکفرون ای ان ترتدوا عن دینکم المحبب الیکم والعدو یود ان یقصد اعز شیء
علی صاحبه ولهذا اتی بالماضی لن تنفعکم ارحامکم ای قراباتکم ولا اولادکم الذین تتوادون
المشرکین محاماة علیهم یوم القیمة صالح لتعلق الفعلین ای یوم یفر المرء من اخیه الآیة
یفصل بینا للفاعل مخففا ای یفرق بینکم وبینهم بما غشیکم من الهول فلا ترفضوا حق الله
حمایة لهم والله بما تعملون بصیر فیجازیکم علیه کفاء قد کانت لکم اسوة ای قدوة حسنة فی ابرهیم
ای بسیرته والذین معه ای اصحابه اذ متعلق لخبر کانت قالوا لقومهم ای الکفار انا برآء
جمع بری کظرفاء فی ظریف منکم ومما تعبدون من دون الله ای الاصنام کفرنا بکم ای انکرنا

عبادتكم لها وبدا بيننا وبينكم العداوة بالجوارح والبغضاء بالقلوب ابدا اي ما دمتم على الشرك
حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب المعاداة مواخاة وموالاة الا قول ابرهيم مستثنى من
اسوة لابيه لاستغفرن لك اي لا تأتسوا به لانه كان على موعدة سابقة كما في التوبة وما
املك لك من الله اي من عذابه وثوابه من شيء غير الاستغفار الموعود تتمة قول ابرهيم غير مستثنى
ربنا عليك توكلنا اعتمدنا واليك انبنا رجعنا واليك المصير من مقالة ابرهيم واصحابه ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نطيقه واغفر لنا ما فرط منا ربنا انك
انت العزيز الغالب على كفاية المتوكل الحكيم في اجابة الداعي والله لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة
تكرير معتذر لمزيد الحث على التاسي بابرهيم لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر بدل البعض
من لكم يدل على ان مدار التاسي على هذا الخوف ومن يتول عن التاسي فان الله هو الغني عن خلقه
الحميد في ذاته عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من اقاربكم مودة بتوفيقهم
للايمان ولما فتحت مكة ظفروا ابانيتهم نزلت لما تحتمت على المومنين معاداة اقاربهم الكفرة
ولحقتهم بهم والله قدير على تقليب القلوب وتهيئة اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم منهم
لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي من آمن ولم يهاجر
ان تبروهم بدل من الموصول لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وتقسطوا اليهم تحسنوا اليهم بقسط من اموالكم
نزلت لما قدمت على اسماء امها نفيلة وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول
ان الله يحب المقسطين اي العادلين انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وهم عتاة مكة وظاهروا وعاونوا على اخراجكم وهم مشركوا مكة ان تولوهم بدل من الموصول
اي ينهاكم عن موالاتهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون بوضعهم التولي في غير موضعه
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المومنات اي المشارفات للايمان مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن
بما يفيدكم يقينا عن عائشة رضي الله عنها ان امتحانهن باية المبايعة ~~فان علمتموهن~~ لانه
يتولى السرائر فان علمتموهن علما يتحصل بالامارات وهو الظن سماه علما للرجحان مومنات الله اعلم بايمانهن
حقا فلا ترجعوهن الى ازواجهن الكفار لا هن حل لهم لوقوع الفرقة بينهما بمهاجرتها مسلمة
والجملة علة للنهي ولا هم يحلون لهن على وجه التوكيد لشديد اللحمة وآتوهم اي ازواجهن ما انفقوا
عليهن فلا يجمع عليهم خسران الزوجية والمال عن ابن عباس اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ جاءت سبيعة الاسلمية مسلمة زوجها مسافرا المخزومي ما انفق فتزوجها عمر
رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن لان الاسلام اوجب الفرقة اذا آتيتموهن اجورهن
اي مهورهن لان المهر اجر البضع وبه احتج على ان لا عدة على المهاجرة ولا تمسكوا بعصم

الكوافر جمع عصمة وهي ما يعتصم به والكوافر جمع كافرة وهي التي في دار الحرب او اللحقت بها
مرتدة واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بها ممن تزوجها منهم وليسئلوا ما انفقوا
من مهور المهاجرات ممن تزوجها منكم ذلكم اي ما ذكر حكم الله يحكم به بينكم ثم نسخ فارتفع
السؤال المهر من الجانبين والله عليم حكيم يشرع بحكمته وينسخ بها وان فاتكم سبقكم شيء اي
احد وعبر بالشيء تحقيرا او تكرره تعميما من ازواجكم مرتدة الى الكفار اي الى دار الحرب فعاقبتم اي
اصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم فآتوا الذين ذهبت ارتدت ازواجهم من الغنيمة
مثل ما انفقوا من المهر لفواته عليهم من جهة الكفار واتقوا الله فيما شرعه الذي انتم به مؤمنون فان الايمان
اساس التقوى يا ايها النبي نزلت يوم الفتح في بيعة النساء اذا جاءك المومنات يبايعنك
∴ حال على ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام وغيرها ولا يسرقن ولا يزنين ولا
يقتلن اولادهن يريد وأد البنات خشية العار والفقر ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
كناية عن نسبة المرأة لقيطها الى زوجها من بطنها افتراء ولا يعصينك في معروف
اي طاعة الله ورسوله فبايعهن بضمان الثواب على الوفاء فبايعهن على ذلك قولا
ولم يصافح واستغفر لهن الله مما مضى من الذنوب ان الله غفور لمن استغفرت له رحيم
بمن تلقاك بالبيعة يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم اي اليهود وختمها بالخطاب
لحاطب وغيره كما بدأ به قد يئسوا من الآخرة استيناف لبيان حالهم المنادي على سوء مآلهم كما
يئس الكفار اظهر تنصيصا على منشأ اليأس من اصحاب القبور اي من لقائهم واليأس لانكاره
على انكارهم البعث والجزاء   والله اعلم باسرار كلامه

سورة الصف مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله نزهه ما في السموات وما في الارض اتى
بما يلومه وهو العزيز الحكيم لما ذكر فيما قبلها الجهاد اتى بما يحث المومنين على القتال يا ايها الذين
آمنوا لم مركبة من اللام وكلمة الاستفهام حذف الفها لاعتناقهما في الدلالة تقولون ما لا
تفعلون نزلت لما سألوا احب الاعمال الى الله فنزلت آية الجهاد فتثاقلوا كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون فاعل كبر عده ابن عصفور في باب التعجب والمقت بغض مع ازدراء
نصب على التمييز لافادة ان مقالتهم هذه مقت محض والغرض تعظيمها مبالغة في المنع
منها ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي صافين انفسهم كانهم في التحامهم
عند احتدام الحرب بنيان مرصوص مركوم مستوي كناية عن توافق نياتهم واذكر اذ قال
موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني بالجحود ما يعني والاقتراح ما لا يعني وقد تعلمون يقينا اني

رسول الله اليكم حالية تشيد بوجوب توقيره واحترامه فلما زاغوا اما لوا عن الحق ازاغ الله
قلوبهم عن التنبه له والله لا يهدى القوم الفاسقين فى سابق علمه واذكر اذ قال عيسى ابن مريم يا بنى
اسرائيل لم يقل يا قوم اذ لا اب له والنسب مداره على الاب انى رسول الله اليكم لما
مصدقا لما بين يدى اى لما تقدم من التورية ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد
اى مصدقا لما تاخر من النبى لان البشاره برسالة احمد تصديق بها والحالان عاملهما
رسول اى مرسل روى ان الحواريين قالوا يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم
امة محمد علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء واحمد منقول من صيغة التفضيل
معناه احمد الحامدين لربه فلما جاءهم عيسى بالبينات اى المعجزات قالوا هذا اى ما جاء به سحر
مبين اى تخييل ظاهر لا حقيقة له ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب بنسبة الولد والشريك
اليه وتسمية آياته سحرا وهو يدعى الى الاسلام الداعى الى خير الدارين والله لا يهدى القوم الظالمين
بوضع الافتراء موضع الاجابة اى لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اللام مزيدة
لما فيها من معنى الارادة تاكيدا نور الله اى القرآن بافواههم اى بتكذيبه والطعن فيه ارسال مثل
فى استحالة ابطال امر راكز باهون شئ والله متم نوره بالاضافة ولو كره الكافرون مرغمة لانوفهم
هو الذى ارسل رسوله محمدا بالهدى اى القرآن الناطق به ودين الحق اى الملة الحنيفية ليظهره
اى يعليه ويغلبه على الدين المخالف كله بخروج عيسى وحتى لا يبقى كافر عن ابى هريرة
رضى الله عنه ولو كره المشركون لما فيه من اعلاء كلمة الدين يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم مخففا من عذاب اليم هو عذاب الجحيم وشرب الحميم تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف لبيان الدلالة على التجارة خبر بمعنى الامر اى
آمنوا بهما وجاهدوا اى اجمعوا بين الايمان والجهاد ذلكم الجمع بينهما خير لكم ان كنتم تعلمون انه
خير فاجتهدوا فيه تفوزوا يغفر بالجزم على جواب الامر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها
الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن اى اقامة وخلود ذلك النعيم الفوز العظيم اى السعادة
الدائمة لكم نعمة واخرى تحبونها صفة تشعر بان النفوس مجبولة على حب النعمة العاجلة وايثارها
نصر على قريش بدل من اخرى من الله وفتح قريب عاجل هو فتح مكة يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله
بالاضافة اى انصار دينه لاعلاء الكلمة ندب المؤمنين الى النصرة بهذا العنوان وان
كان عرفا للاوس والخزرج كما قال تشبيه محمول على المعنى اى قل لهم كما قال عيسى ابن مريم
للحواريين وهم اصفياؤه وحوارى الرجل صفيه من انصارى اى من يختص بى متوجها
الى الله اى لنصرة دينه قال الحواريون نحن انصار الله وكانوا اثنى عشر رجلا فامنت

وبشر المومنين

طائفة من بنى اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة به فايدنا قوينا الذين امنوا منهم على عدوهم اى كفارهم
فاصبحوا ظاهرين غالبين قاهرين مستولين عليهم والله اعلم باسرار كلامه

سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ينزهه ما فى السموات وما فى الارض الملك حقيقة
القدوس المتنزه عما لا ينبغى العزيز الغالب الحكيم فى صنعه مناسبتها لما قبلها اشتمالها على
نزاهة الله وسعة ملكه وانعامه برسالة محمد وانتشار دعوته الداعى الى غلبة امته هو الذى
بعث فى الاميين اى العرب لان غالبهم الاعراب رسولا منهم اى اميا مثلهم هو محمد ليكون ادعى
الى موافقتهم يتلو عليهم آياته الناطقة بالتوحيد ويزكيهم اى يطهر قلوبهم بالايمان ويعلمهم
الكتاب القرآن والحكمة الشريعة وان كانوا من قبل اى قبل مجئ محمد لفى ضلال مبين اى ذهاب
عن الحق بين وآخرين عطف على فى الاميين اى بعثه فى آخرين منهم اى المومنين وهم من تبعهم
باحسان الى يوم الدين لما لم يلحقوا بهم فى سابقة الفضل وسيلحقون بهم وهم العجم عن
على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رايتنى اسقى غنما سودا ثم اتبعتها غنما
عفرا يا ابا بكر قال يا نبى الله اما السود فالعرب واما العفر فالعجم تتبعك بعدها فقال
صلى الله عليه وسلم كذلك اولها الملك يعنى جبريل والعفرة بياض تعلوه حمرة وهو العزيز الحكيم
الذى لا يكتنه مداه مثل الذين حملوا التورية اى كلفوا القيام بما فيها اى اليهود ثم لم يحملوها اى
لم يعملوا بها حيث لم يومنوا بمحمد المبشر به المنعوت فيها كمثل الحمار يحمل فى محل جر صفة للحمار
كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى اسفارا جمع سفر هو الكتاب لانه يسفر عن المعانى شبه
اليهود حفاظ التورية الناطقة برسالة محمد حيث لم يومنوا به بالحمار فى ملابسة الاسفار وعدم
درايته بما فيها بئس مثل القوم اليهود الذين كذبوا بآيات الله مثلهم فى الحديث لما ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب يهود المدينة الى يهود خيبر فى اتباعه فقالوا نحن ابناء خليل الله
ومنا الانبياء ونحن احق بالنبوة من العرب فلا سبيل الى اتباع محمد والله لا يهدى القوم الظالمين
فى علمه الى الصواب قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اى محمد
واصحابه نزلت لما ادعت اليهود الفضيلة بانهم ابناء الله واحباؤه فتمنوا على الله الموت مسارعة
الى احراز ما اعده لاوليائه ان كنتم صادقين فى دعوى الفضيلة ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
من كفرهم بمحمد فلو تمنوه لماتوا فظهر كذبهم والله عليم بالظالمين وعيد لهم قل ان الموت الذى تفرون منه ولا
تتجاسرون على تمنيه مخافة غائلة العاقبة فانه ملاقيكم لا محالة والفاء لمعنى الشرط فى الموصول
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اى العالم بكل خفى وجلى فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم بما

تستأهلونه من وبيل الوبال يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة كان الاذان الى
زمن عثمان عند قعود الامام على المنبر على باب المسجد ولما كثرت الناس وتباعدت المنازل
زاد مؤذنا آخر على باب داره الزوراء ولم ينكر عليه فاسعوا الى ذكر الله الى الخطبة وبه
استدل ابو حنيفة رضي الله عنه على ان الخطيب اذا اقتصر على الحمد جاز وذروا البيع المعاملة
وخص البيع لانه اكثر ما يشتغل به الناس ذلكم السعي خير لكم ان كنتم تعلمون ما فيه صلاحكم
فاذا قضيت اديت الصلوة فانتشروا امر اباحة في الارض وابتغوا من فضل الله الرزق او طلب العلم
او عيادة المريض او حضور الجنازة او زيارة الاخ في الله واذكروا الله كثيرا شكرا على نعمة توفيقه
لاداء الصلوة لعلكم تفلحون تفوزون بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي
تفرقوا عنك اليها اي التجارة اقتصر عليها اعتناء بالاهم لانه سبب اللهو ويشهد لذلك تقديمها
نزلت لما قدمت عير تحمل ميرة الى المدينة وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج الناس اليها
الا اثني عشر رجلا وتركوك قائما على المنبر فيه دلالة على مشروعية القيام في الخطبة
قل ما عند الله من الاجر خير للمؤمنين لدوامه من اللهو ومن التجارة فاستعقبوا الطاعة على نيل
ما عنده والله خير الرازقين ختم مناسب لانه كان قد مسهم غلاء الاسعار
والله اعلم باسرار كلامه

سورة المنافقين مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم انطواء ما قبله على ما ذكر اليهود واقتضى ذكر المنافقين
بعده لموالاة بينهما اذا جاءك المنافقون عبد الله بن ابي وحزبه قالوا نشهد انك لرسول الله
والشهادة خبر قاطع من الشهود ويلزمه الاطلاع وتلقيت بما يتلقى به القسم لجريها مجراه
والله يعلم انك لرسوله معترضة لتصديق المشهود به لولاه لتوهم خلافه في ابه ليناط هذا التوهم
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون بضمائرهم فالتكذيب اليها اتخذوا ايمانهم جنة سترة واقية
للقتل والسبي فصدوا الناس عن سبيل الله دينه بالقاء الشبه انهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق
والصد ذلك الاستجنان الداعي الى سوء اعمالهم بانهم آمنوا بالله ورسوله ثم كفروا اي ظهر
كفرهم بذلك فطبع ختم على قلوبهم بالكفر جزاء على نفاقهم فهم لا يفقهون يفطنون للصواب واذا رأيتهم
تعجبك اجسامهم هيأتهم لصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقة السنتهم وفصاحتها قيل
المراد عبد الله بن ابي وجد بن قيس ومعتب بن قشير كانت لهم جسامة وقسامة وفصاحة كانهم
في حسن المنظر وسوء النظر خشب بضمتين مسندة الى الحائط شبهوا بها في كونهم اجراما
بلا احلام وقوالب بلا قلوب يشعر بجبنهم وخورهم يحسبون كل صيحة لما في قلوبهم من الرعب
اي نداء او انفلات دابة او نشدان ضالة واقعة عليهم ثاني مفعول يحسب هم العدو استئناف

فهم العداوة عليهم لكمالهم فيها قال اشد عدوك من يداجي وتحت ضلوعه
الداء الدوي فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم تعليما للمؤمنين انى
كيف يؤفكون يصرفون عن الحق تعجب من ضلالهم وخبال عقولهم واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم امالوها اعراضا عن مقالتهم نزلت لما مقت الناس
عبد الله بن ابي ولامه من آمن من قومه على ذلك وقالوا امض الى النبي صلى الله عليه وسلم
واعترف بذنبك واعتذر اليه يستغفر لك فلوى رأسه انكارا للنصيحة ورأيتهم يصدون
عن الاعتذار والاعتراف وهم مستكبرون عن الاستغفار والاستعطاف سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم اي استغفارك وعدمه لعدم اعتدادهم به لجودهم لن يغفر الله لهم ما داموا
على انهماكهم في النفاق ان الله لا يهدي القوم الفاسقين يعم الكافر والمنافق والمستكبر روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا بني المصطلق على ماء المريسيع وهزمهم وازدحم على الماء
اجير لعمر وحليف لابن ابي فتشاح الاجير الحليف فشكا الى ابن ابي فقال ما حكى الله عنه بقوله هم الذين
يقولون لاصحابهم من الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله من فقراء المهاجرين حتى ينفضوا
يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض اي بيده الارزاق والقسم يرزقهم منها ولكن المنافقين
اظهار شادة بنفاقهم لا يفقهون يفطنون للحق لغرتهم وسخف عقولهم فيهذون هذاء يقولون
بدل من قبله لئن رجعنا عن هذه الغزوة الى المدينة ليخرجن الاعز عنوا عنى به ابن ابي وحزبه منها
الاذل وصف عنى به النبي واصحابه ولله العزة الغلبة والقوة ولرسوله وللمؤمنين باعزاز الله
وتأييده اياهم ولكن المنافقين لا يعلمون الحق لغرورهم وقصور تدبرهم يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم اي اعتناؤكم بتنميتها ولا اولادكم اي توغلكم في تربيتها عن ذكر الله
اي الصلوة وسائر العبادات ومن يفعل ذلك اي التلهي بها فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم
لاغترارهم بالفاني وانفقوا في سبيل الله مما رزقناكم اي بعض اموالكم من قبل ان
يأتي احدكم الموت اي مخايله لا تلهكم ايقاظ للذكر قبل الموت وانفقوا تنشيط على الشكر
كذلك فالمجرور قيد لهما فيقول رب لولا لو للتمني ولا مزيدة اخرتني امهلتني الى اجل
قريب اي يسأل الرجعة الى الدنيا ليعمل صالحا فاصدق اي اتصدق واكن بالجزم حكى
سيبويه عن الخليل انه على توهم معنى الشرط في التمني ولا موضع له لان الشرط ليس بظاهر
من الصالحين بالانفاق عن ابن عباس ما قصر عبد في حج او زكوة الا سأل الرجعة عند الموت
ولن يؤخر الله نفسا اي يمهلها اذا جاء اجلها اي منتهى عمره والله خبير بما تعملون بالفوقية تشويق
الى الاستعداد للقاء الله تعالى والله اعلم باسرار كلامه

سورة التغابن مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ينزهه ما في السموات وما في الارض
عبادة ودلالة على وحدته وقدرته له الملك وله الحمد وتقديم كل مجرور لاختصاص
ما في جملته بجناب رب العزة حقيقة ووجه الالتئام ان ختام الاولى منبئة على الذكر
والشكر وفاتحة هذه ناطقة بتسبيح ما سواه له وهو على كل شيء قدير لاستواء نسبة ذاته
الى القدرة هو الذي خلقكم فمنكم كافر شقي جبل على الكفر ومنكم مؤمن سعيد موفق لما خلق له
والله بما تعملون بصير فيجازي كل فريق بما يستحقه خلق السموات والارض بالحق اي الحكمة البالغة وصوركم
فاحسن صوركم على تفاوت مراتب الحسن فاسمج الصور واشوهها داخل في حد الحسن قالت الحكماء
شيئان لا غاية لهما الحسن والبيان وكلاهما من محاسن الانسان واليه المصير فاحسنوا
سرائركم كما احسن صوركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور
اي بمضمراتها فلا يخفى عليه شيء الم ياتكم اذكار لقريش ما حل بسلف الكفار ليذعنوا اللحق نبأ الذين
كفروا من قبل كقوم نوح وصالح وهود ولوط اي خبرهم فذاقوا وبال امرهم اي سوء
عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك اي عذاب الدارين بانه الشان
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي البراهين على وجوب الايمان بالله فقالوا استغرابا ابشر يطلق
على الواحد والجمع يهدوننا انكروا رسالة البشر واقروا بالآلهة الحجر فكفروا اي كل امة برسولها
وتولوا عن الايمان واستغنى الله اطلق لاطلاق غناه والله غني عن الخلق وعبادتهم حميد
في ذاته على صنعه زعم الذين اغلب ما يستعمل في الباطل كفروا اي اهل مكة ان مخففة
اي انهم لن يبعثوا قل بلى ايجاب للبعث المنفي بلن وربي لتبعثن اكده باليمين تحقيقا للايجاب
ثم لتنبؤن بما عملتم فتجازون لا محالة اكده تعظيما لوقع الوعيد في القلوب وذلك اي البعث
على الله الباعث الوارث يسير هين لا يصرفه عنه صارف فآمنوا بالله اي بوحدته ورسوله
اي رسالة محمد والنور القرآن لهدايته الى النور الذي انزلنا ه على قلب محمد والله بما تعملون خبير فراقبوه
وتلافوا امر الايمان لتنبئون يوم يجمعكم ليوم الجمع يجمع فيه الاولون والآخرون من الثقلين
والملائكة ذلك يوم التغابن اي الغبن في الحقيقة مستعار من تغابنوا اذا غبن بعضهم بعضا والغبن
اخذ الشيء بدون قيمته وذلك ان السعداء اشتروا الآخرة بالدنيا والاشقياء
بالعكس وهذا نوع مبادلة مجازا ومن يؤمن بالله اي بوحدته ويعمل صالحا يكفر بالتخلية
عنه سيآته ويدخله بالتحلية جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا الى نهاية ذلك الثواب الفوز
العظيم طوبى لمن فاز به والذين كفروا وكذبوا بآياتنا الدالة على التوحيد اولئك اصحاب

النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة شدة ومرض او موت اهل او شيء يسوء
المصاب الا باذن الله اي علمه وقضائه كانه اذن لها ان تصيبه ومن يؤمن بالله اي بان
المصائب باذنه يهد قلبه للاسترجاع عندها والصبر عليها عن مجاهد اذا ابتلي صبر
واذا اعطي شكر واذا ظلم غفر والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه صبر المصاب وجزعه
واطيعوا الله بالصبر على المصائب والمكاره واطيعوا الرسول بالعمل بسنته وان توليتم عن طاعتهما
فانما على رسولنا البلاغ المبين وقد بلغ واحرز اجر البلاغ الله لا اله الا هو لما ذكر البلاغ
ذكر ما عليه مداره وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لنبيه صلى الله عليه وسلم على التوكل
حتى ينصره على من تولى يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم قدم الازواج لان
الاولاد نتاجها عدوا لكم معادين ويعوقون فاحذروهم على انفسكم لا تامنوا اغوائهم والضمير
للجمعين وان تعفوا عنهم وتصفحوا تعرضوا عن التعنيف وتغفروا تستروا ذنوبهم فان الله غفور
رحيم بالصافح المسامح انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء ومحنة شاغلة لكم عن
التمحض للعبادة والله عنده لمن استبد بطاعته اجر عظيم هو الجنة فاتقوا الله ما استطعتم اي
حسب طاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في سبيله خيرا نصب بمقدر
اي قدموا الانفسكم مزيد حث على امتثال امره ومن يوق شح نفسه اي بان عليها بذل
شقيق الروح فاولئك هم المفلحون الفائزون ان تقرضوا الله بالانفاق فيما امر قرضا حسنا
اي عن طيبة نفس يضاعفه بالف لكم من عشر الى سبعمائة ويغفر لكم ما يشاء والله شكور
يثيب على القليل بالجزيل حليم لا يعجل عالم الغيب اي السرائر والشهادة اي الظواهر العزيز
الغالب على امره الحكيم في صنعه بخلقه والله اعلم باسرار كلامه

سورة الطلاق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء اي اردتم طلاقهن
تنزيلا للمشارف للامر منزلة فاعله وخص بالخطاب مع عموم الحكم لامر البلاغ بشهادة
عنوان فطلقوهن لعدتهن اي لوقتها وهو طهر لم تجامع فيه وقوله لعدتهن صريح في
ارادة المدخول بهن واحصوا العدة اي اضبطوها كمالا وخص العون بالخطاب لغفلة النساء
واتقوا الله ربكم في احصاء العدة لا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن اي منازل
نكاحهن ما دمن في العدة ولا يخرجن مستبدات الا ان ياتين بفاحشة زنا او بذاء فاحش
مبينة ظاهرة فيحل اخراجها وتلك الاحكام حدود الله لا يتخطاها مؤمن ومن يتعد حدود الله
بمخالفتها اظهر تعظيما وتوقيعا لها في النفوس فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب لا تدري ايتها

المخاطب معلق لعل عند ما ابو حيان فی المعلقات الله یحدث بعد ذلک الطلاق امرا رغبة
فی الرجعة استیناف تحریضا علی الطلقة و تحذیرا من الثلث فاذا بلغن اجلهن ای شارفن
نهایة العدة فامسکوهن ای راجعوهن بمعروف ای طیب عشرة او فارقوهن بمعروف ای
من غیر ضرار حتی یملکن انفسهن واشهدوا علی الرجعة امر ندب ذوی عدل منکم نفیا للریبة
و دفعا للتجاحد واقیموا الشهادة لله ای خالصة لوجه لا لغرض ذلکم للاشهاد مع الاقامة
یوعظ به من کان یؤمن فانه المتعظ به بالله والیوم الآخر خصهما ارشادا الی معرفة المبدأ
والمعاد اسر لعوف بن مالک الاشجعی ابن وشکا الی النبی الفاقة فقال اتق الله واصبر واکثر
لا حول ولا قوة الا بالله فبینما هو مشتغل بذلک فی بیته اذ قرع ابنه الباب ومعه مایة من
الابل غفل عنه العدو فاستاقها فنزلت ومن یتق الله یجعل له مخرجا من کرب الدارین
ویرزقه فیهما من حیث لا یحتسب ای لا یخطر بباله والشرطیة اعتراض یؤکد ما سبق من امر الطلاق
علی السنة ومن یتوکل علی الله فهو حسبه کافیه ان الله بالغ امره ای مراده فی المتوکل وغیره
ولا یفوته مراد ولا یؤده بلوغه قد جعل الله لکل شیء من الشدة والرخاء قدرا تقدیرا او اجلا
ینتهی الیه لما بینت من النساء من لم یذکر فیهن حکم ای الصغار والکبار و ذوات الاحمال نزلت
واللائی یئسن من المحیض من نسائکم فعدتهن ثلثة اشهر ای فهذا حکمهن والایاس قیل بعد خمسین سنة
و هو مذهب عایشة رضی الله عنها ویفتی به تیسیرا علی من ابتلی بانقطاع الحیض بطول العدة
وقیل لخمس وخمسین وقیل لستین واللائی لم یحضن ای الصغایر عطف علی ما قبله فعدتهن
ثلثة اشهر وحذف الخبر لدلالة العطف واولات الاحمال اجلهن ای منتهی عدتهن ان یضعن
حملهن ای وضع الحمل المستبین خلقه حکم عام للمطلقة والمتوفی عنها زوجها وان کانت
حاملا بتوأمین تنقضی عدتها بالثانی ومن یتق الله فی امر الطلاق یجعل له من امره یسرا بتوفیقه
للطاعة ذلک ای ما ذکر امر الله حکمه انزله الیکم من اللوح وبینه لکم ومن یتق الله فی مراعاة احکامه
یکفر عنه سیاته لستلاشیها بالحسنات ویعظم له اجرا بالمضاعفة الی ما شاء اسکنوهن ای المطلقات
استیناف لبیان التقوی من حیث سکنتم ای مکانا من سکنکم من وجدکم بیان لما قبله ای مما تطیقونه
ولا تضاروهن فی المسکن والنفقة لتضیقوا علیهن ای تضطروهن الی الخروج وان کن ای المطلقات
اولات حمل فانفقوا علیهن حتی یضعن حملهن فایدة الغایة ازاحة ما عسی یتوهم من سقوط النفقة
اذا زادت مدة الحمل علی مقدار عدة الحایل فان ارضعن بعد ارتفاع العصمة لکم اولادکم
منهن فآتوهن اجورهن علی الارضاع اذ حکمهن حکم المراضع وائتمروا ای تشاوروا ایها الازواج
بینکم علی التراضی فی الارضاع والاجر بمعروف ای جمیل بعرف شرعا ومروة فان تعاسرتم

٢١٧

الام باسترادة الاجر والاب باباء الزیادة فسترضع له ای لا تعوز مرضعة اخری وفیه عتاب
الام علی التعاسر لینفق ذو سعة ای موسر من سعته ومن قدر ضیق علیه رزقه فلینفق مما آتاه الله
ای بقدر ما اعطاه لا یکلف الله نفسا الا ما آتاها من الرزق وفیه تطییب لقلب المعسر سیجعل الله
بعد عسر فی المعیشة یسرا سعة وکاین کاف الجر دخلت علی ای ای کم من قریة ای اهلها
عتت ای اعرضت عن امر ربها عتوا او عنادا ورسله فحاسبناها حسابا شدیدا ای ناقشناها
وعذبناها عذابا نکرا ای منکرا فظیعا فذاقت وبال امرها ای وخامة عاقبته فی الدنیا وکان عاقبة
امرها فی الآخرة خسرا ای خسارا وهلاکا والماضی لان ما هو کاین فکان قد اعد الله لهم
عذابا شدیدا تکریر لمضمون ما قبله واشادة بانه مترقب منتظر فاتقوا الله یا اولی الالباب ای العقول
السلیمة الذین آمنوا بما یجب الایمان به قد انزل الله الیکم ذکرا ای القرآن وبعث رسولا ای محمدا صلی الله
علیه وسلم یتلو علیکم آیات الله مبینات واضحة الدلالة لیخرج الذین آمنوا وعملوا الصالحات ای
علم ایمانهم واعمالهم الصالحة من الظلمات ای انواع الضلالة الی النور الهدی ای الغرض
اقامة شعایر الاسلام ومن یؤمن بالله ای بوحدته ویعمل صالحا یدخله جنات تجری من تحتها الانهار
خالدین فیها ابدا ای خلودا لیس له مدی قد احسن الله له رزقا فی الجنة لا ینفد
له حال ثانیة تعظیم لما نال الله الذی خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فی العدد
یدل علی ان الارضین سبع یتنزل الامر ای الوحی والقضاء والقدر بینهن ای اعلی
السموات واقصی الارض ای ینفذ حکمه فیهن لتعلموا ان الله علی کل شیء قدیر ای القادر علی هذا
الملک العظیم قادر علی ما بینهما وان الله قد احاط بکل شیء علما علة للخلق او یتنزل وکل
منهما یدل علی نهایة قدرته وکمال علمه سورة التحریم مدنیة والله اعلم باسرار کلامه
بسم الله الرحمن الرحیم یا ایها النبی لم تحرم ما احل الله لک روی ان النبی صلی الله علیه وسلم شرب عسلا عند زینب بنت
جحش فتواطات عایشة وحفصة فقالتا له انا نشم منک ریح المغافیر وکان رسول الله
یکره التفل فحلف لا یشرب العسل واما حدیث انه حرم ماریة القبطیة لما شق قربانه ایاها
علی فراش حفصة علیها فهو امثل فی السند واقرب من المعنی ولکنه لم یدون فی الصحیح
بل روی مرسلا تبتغی مرضات ازواجک استیناف تفسیرا لما قبله او حال وکان هذا زلة
منه والله غفور لک هذه الزلة رحیم بک فلا مؤاخذة تسلیة بعد عتاب قد فرض اباح الله لکم تحلة ایمانکم
هی الکفارة عن زید بن اسلم ان النبی صلی الله علیه وسلم کفر بعتق رقبة تشریعا للامة والنبی
مغفور له فلا کفارة علیه والله مولاکم ناصرکم بمصالحکم وهو العلیم بها الحکیم فی صنعه بکم واذکر اذ اسر
النبی الی بعض ازواجه حفصة حدیثا هو تحریم ماریة وامر خلافة ابی بکر وعمر فلما نبأت اخبرت به

عايشة ظناً منها ان لا بأس به واظهره الله اى اطلع نبيه بالوحى عليه اى اخبارها بالحديث
عرف مشدد بعضه لحفصة اى اخبرها باطلاعه على حديث مارية واعرض عن بعض اى حديث
الخلافة تكرّماً قال الحسن ما استقصى كريم قط فلما نبأها اى حفصة به اى بامر مارية قالت
للنبى من انبأك هذا قال نبأنى الله العليم بالظواهر الخبير بالسرائر ان تتوبا خطاب لحفصة وعايشة
فيه تغليب الخطاب التفاتا مبالغة فى عتابهما الى الله عما فرط من محبة ما يكرهه النبى وجواب الشرط
محذوف اى تاب عليكما فقد صغت اى مالت قلوبكما عن موافقة النبى فى محبوبه ومكروهه
جملة فى حيز العلة للتوبة وان تظاهرا اى تتعاونا عليه فيما يسوءه فان الله هو موليه اى متولى امره
بذاته وجبريل وليه ايضا وصالح المومنين اى ابو بكر وعمر فى عدة روايات وعن السدى
هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وصالح ليس لفظ الواحد واصله صالحوا المومنين حذفت الواو
عن الخط اعتبارا باللفظ والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك اى نصر الله ومن ذكر ظهير اى فوج
مظاهر له فى نصره عليكما عسى ربه ان طلقكن ان يبدله مخففا ازواجا خيرا منكن لان الخيرية منوطة بالاضافة
الى عصمته فلو طلقكن انتفت وانطفت انوارها مسلمات مومنات مقرات مخلصات قانتات مطيعات
تائبات الى الله عابدات له سائحات صايمات فى الاساس سايح وسياح وشبه الصايم به ثيبات
وابكارا اتى بالعاطف بينهما لتنافيهما يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بتجنب المعاصى واهليكم بحملهم على
الطاعات نارا وقودها الناس الكفار والحجارة اى الاصنام المنحوتة منها مسلطة عليها اى تولاها
امرها ملائكة اى زبانية تسعة عشر غلاظ قلوبهم لا يرحمون خلقوا من الغضب شداد فى البطش
لا يعصون الله راسا ما امرهم بدل من الجلالة اى يمتثلونه ويفعلون ما يومرون اى يؤدونه من غير تثاقل
وتوان يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اى لا ينفعكم الاعتذار انما تجزون ما كنتم تعملون
فى الدنيا يقال لهم ذلك عند صلى النار يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالفتح اى خالصة
من المجاز سقاء ناصح الغسل ماذية اى ابيضه وتوبة نصوح هى ان تتوب ثم لا تعود الى
الذنب وهى فرض عين عسى على عادة الكرام فى الاجابة ربكم ان يكفر يستر عنكم سيئاتكم
اى يسامحكم فيها ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم عامله يدخل لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه
تعريض باهل المخازى اى الكفار نورهم يسعى بين ايديهم قدامهم وبايمانهم مستانفة لبيان كرامتهم
يقولون اذا انطفى نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا والجمع بين النبى والذين آمنوا تشريف لهم
وتعظيم واغفر لنا انك على كل شئ قدير لا ريب فى ذلك يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة
البالغة واغلظ عليهم اى على كل فريق فيما تجاهده به ومأويهم جهنم وبئس المصير هى وجملة
الذم تشديد بدوام الغرام ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح واغلة وامراة لوط والهة

كانتا تحت عبدين من عبادنا اضافة تشريف صالحين فخانتاهما فى دينهما فلم يغنيا
اى نوح ولوط عنهما اى واغلة وواهلة من الله اى عذابه شيئا اى غناء مع علقة
الزوجية بينهم وقيل ادخلا النار مع الداخلين من قوم نوح ولوط اشادة بانهم
يعاقبون على ما هم عليه ولا ينفعهم ما بينهم وبين المومنين من النسب والصهارة وضرب الله
مثلا للذين آمنوا امراة فرعون هى آسية بنت مزاحم آمنت بموسى فعذبها فرعون بالاوتاد
فصبرت اذ قالت عند العذاب رب كناية عن علو الدرجة ابن لى عندك بيتا فى الجنة أُريت بيتها فى الجنة
من درة فقبضت ونجنى من فرعون الخبيث وعمله اى كفره وظلمه ونجنى من القوم الظالمين اى
القبط فيه اشادة الى الالتجاء والانحياز الى الله عند نزول المصائب النوائب ومريم عطف
على امراة فرعون ابنت عمران التى احصنت صانت فرجها عن الفاحشة فنفخنا فيه اى
جيب درعها استخدام من روحنا اضافة تشريف نفخ جبريل فى درعها فوصل اثر
النفخ الى رحمها فحملت بعيسى وصدقت بكلمات ربها الموحاة اليها كقوله يا مريم ان الله
يبشرك وغيره وكتبه بالجمع اى المنزلة وكانت من القانتين لانها من اعقاب
هرون اخى موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم وعلى جميع الانبياء والمرسلين
والله اعلم باسرار كلامه

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى بيده اى فى حياطة قدرته
الملك القهر والاستيلاء اى تكاثر خيره وهو على كل شئ مشيئ قدير بليغ القدرة الذى خلق
الموت والحيوة ليبلوكم ليختبركم فيما بينهما معلق لاؤله الى العلم ايكم احسن عملا اى اطوع لامره واورع لنهيه فيجازيكم
وفق اعمالكم وهو العزيز الغالب على المسئ الغفور لمن تاب الذى خلق سبع سموات طباقا اى
متطابقة بعضها على بعض من غير مماسة ما ترى خطاب عام معنى فى خلق الرحمن اظهر واضاف الى
الرحمن تنويها لخلقهن واشعارا بامنهن من الفساد من تفاوت بالف اى تباين وعدم
تناسب اشادة بانتفائها فارجع البصر رده الى السماء ليصدق العيان الخبر جملة مسببة
عما قبلها هل ترى من فطور صدوع وشقوق ولاحتمال النظرة الغلط قال ثم ارجع البصر
منوّعاً للخلل كرتين اى كرة بعد كرة مثنى للتكرير كما فى لبيك ينقلب جواب الامر اليك البصر
خاسئا كليلا فى الاساس خسأ البصر كل واعيى وهو حسير متحير فى الاساس
حسر البصر من طول النظر فهو محسور وحسير حالية توكد معنى الخسوء اى لا ترى فيها عيبا ولا
خللا امر بالنظر فى خلقه ليعتبروا ولقد زينا السماء الدنيا هى التى نشاهدها وعن كعب انها

موج مكفوف بمصابيح اى بنجوم سميت لاضائتها وجعلناها اى المصابيح بانقضاض الشهب
عنها وهى راكزة فى فلكها رجوما مراجم للشياطين اى مسترق السمع واعتدنا لهم عذاب السعير
فى الآخرة وهذه من نفحات عذابها وللذين كفروا بربهم اى بربوبيته بترك التدبر
فى خلقه عذاب جهنم وبئس المصير هى اذا القوا طرحوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا منكرا الشدة
توقدها وهى تفور اى تغلى بهم غليان المرجل تكاد تميز اى تتقطع وتتفرق من الغيظ اى
الغضب عليهم مجاز عن شدة اشتعالها بهم كلما القى طرح فيها فوج اى فريق من الكفار سألهم خزنتها
اى الزبانية توبيخا وتقريعا الم يأتكم نذير رسول ينذركم بهذا العذاب قالوا بلى ايجاب
لما قبله قد جاءنا اى كلا اتانا نذير اعتراف منهم ببعثة الرسل فكذبنا هم وقلنا ما نزل الله
من شئ من الوعد والوعيد ان انتم الا فى ضلال اى خطأ كبير عظيم تضليل منهم للرسل توغلا فى
تكذيبهم وقالوا لو كنا نسمع كلمة الحق او نعقل معناها ما كنا فى اصحاب السعير اى فى عدادهم يدل
على ان التكليف مداره على ادلة السمع والعقل فاعترفوا بذنبهم اى بتكذيبهم ولا ينفعهم الاعتراف
او اراعن معرفة فسحقا بالسكون اى بعدا لاصحاب السعير اى الاشقياء وهذا تغليب فيه
ايجاز يغنى عن عد اصحابها ومبالغة تفيد استيجاب الكل اياها وتعليل اذ صحبتها علة
البعد ان الذين يخشون ربهم اى عذابه بالغيب اى قبل عيانه لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير
اى نعيم الجنة واسروا قولكم فى امر محمد او اجهروا به امر فى معنى الخبر ناطق بسويتهما فى علم الله
انه عليم بذات الصدور اى مضمراتها فضلا عن السر والجهر الا يعلم السر والجهر ومضمرات
الصدور من خلق اى اوجد العالم بحكمته وهو اللطيف الخبير اى العالم الذى لطف علمه
ودق حتى احاط بخفيات الامور هو الذى جعل لكم الارض ذلولا منقادة للمشى عليها لينة للحرث
والغرس وغير ذلك فامشوا فى مناكبها اى عوالى نواحيها وهذه استعارة حسنة تشعر
بغاية تذللها اذ المناكب امنع ما يمشى عليه حكى قتادة ان الارض اربعة وعشرون
الف فرسخ نصفها للسودان وثمانية للروم وثلثة للفرس والف للعرب وكلوا من
رزقه اى التمسوا من نعمه وعبر بالاكل لان مدار القوام عليه واليه النشور اى البعث
فيسألكم عن الشكر لا محالة ءامنتم من فى السماء اى الملك الموكل بالعذاب اى جبريل
ان يخسف بكم الارض باذن الله بدل من الموصول اى ءامنتم خسفه فاذا هى تمور اى تضطرب
من الخسف اذ الانسان اذا خسف به دارت به الارض فهو المور ام امنتم من فى السماء
ان يرسل عليكم حاصبا اى ريحا ترمى بالحصباء اى الحجارة ويمكن ان يراد بالموصول جناب
كبريائه فالمعنى ءامنتم من فى السماء اى فوقها فوقية استيلاء وتدبير وهو القاهر فوق عباده

او ءامنتم من على السماء على معنى انه مدبرها ومدبرها كما يقال فلان على العراق اى اميرها
والمراد الاشادة بعلو شانه وعظمة سلطانه فستعلمون كيف نذير اى انذارى بالعذاب
اى انه نازل لا محالة ولقد كذب الذين من قبلهم اى قريش فكيف كان نكير اى انكارى
عليهم حيث اهلكتهم ولما ذكر تذليله الارض للانس ذكر تسخير الهواء للطير تنبيها
على كمال قدرته وفيه اذكار بما حل باصحاب الفيل فقال اولم يروا ينظروا الى الطير جمع
طائر فوقهم فى الهواء صافات اى باسطات اجنحتهن فى الجو ويقبضن عطفه على الاسم لما
كان فى تاويله اى قابضات اجنحتهن والحالان حالتان للطاير يستظهر بهما على طيرانه ما يمسكهن
فى الحالتين عن الوقوع الا الرحمن بقدرته المنوطة بالرحمة استيناف افاد ان امساك الثقيل
فى الجو مكانه فى مركزه صنع حكيم خبير ليس الا انه بكل شئ عجيب غريب بصير اى عالم كيف يصنعه
ويدبره امن هذا اى جمع الصنم الذى هو جند اى منعة لكم ينصركم صفة للفظ الجند من دون الرحمن
ان نزل بكم عذابه ان الكافرون الا فى غرور بان لا بعث ولا جزاء امن هذا الذى يرزقكم ان امسك
عنكم رزقه بامساك اسبابه كالمطر والنبات والجواب فلا رازق سواه ولما لم يذعنوا
للصواب قال بل لجوا اى تمادوا وانهمكوا فى عتو اى تكبر وعناد ونفور عن الحق
لثقله عليهم فلم يؤمنوا افمن يمشى الى النار مكبا خارا عاثرا على وجهه معتسفا لوعورة
ممشاه اهدى الى جادة الهدى امن يمشى الى الجنة سويا مستويا معتدلا لا عثار له لسهولة
مجازه على صراط مستقيم هو الاسلام مثل ضرب للفريقين تنبيها على مآلهما قل هو الذى
انشأكم ابتداء وابتدعا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اى القلوب
وخصها لانها مراكز العلم ومناطه قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت له قل هو الذى
ذرأكم خلقكم فى الارض واليه تحشرون للحساب والجزاء ويقولون متى هذا الوعد اى الخسف او الحاصب
او الحشر الموعود ان كنتم صادقين خطاب للنبى واصحابه سخرية واستهزاء قل انما العلم بمجئ ساعته
عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والعلم بوقوعه بل الظن كاف فى الانذار فلما
رأوه اى الموعود زلفة اى قريبا وعبر بالمصدر مبالغة سيئت وجوه الذين كفروا اى
اسودت من كآبة وحسرة غشيتها وقيل لهم على لسان الزبانية هذا الذى كنتم به
تدعون اى انه لا بعث ولا جنة ولا نار او تستعجلون فهو من الدعاء وعبر عما يأتى بالماضى
لتحقق وقوعه قل ارأيتم ان اهلكنى الله ومن معى كما تتمنون او رحمنا بالنصر عليكم فمن
يجير الكافرين اى يحميهم وينجيهم من عذاب اليم اى لا مجير لهم جواب قولهم نتربص به ريب المنون
قل هو اى الذى ارشدكم الى الايمان به الرحمن اى العام رحمته آمنا به للعلم بوجدانه

وعليه توكلنا للوثوق بكفايته ومدار الطاعة على الايمان والتفويض فستعلمون
بالفوقية من هو في ضلال مبين انتم ام محمد واصحابه قل ارايتم ان اصبح ماؤكم اى بئر
زمزم وبئر ميمون غورا اى غائرا فى الارض بحيث لا يستقى وصف بالمصدر مبالغة
فمن ياتيكم اى يغيثكم بماء معين جار على وجه الارض وقد معن ومنه الماعون ويستحب
ان يقال عند هذا الختام سرا الله رب العالمين والله اعلم باسرار كلامه

سورة ن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ن سر بين الله ورسوله عن الحسن انه الدواة
وعن ابن عباس انه البهموت الذى عليه الارض فسكونه كانه للتعديد والقلم الذى كتب به
الكائنات على اللوح اقسم به لكمال شرفه او القلم الذى نخط به وقسم به لاثباته العلوم
وما يسطرون اى الملائكة من خير وسعادة او العلماء من فنون العلوم وجواب القسم
ما انت بنعمة ربك اى انعامه عليك بمكارم الاخلاق قسم معترض بين الجملة مبالغة فى مضمونها
بمجنون رد لقولهم انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء الرسالة والصبر على اذى قومك
لاجرا ثوابا غير ممنون اى مقطوع فى الاساس منته المنان قطعته وانك لعلى خلق دين عظيم
ثناء عليه لتهذبه وتادبه بآداب الذين بشهادة قوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
فستبصر اى تعلم ويبصرون اى يعلمون بايكم اى فى اى فريق منكم المفتون اى المجنون اى فى
فريق الاسلام ام فى فريق الكفر ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اى دينه هم المجانين اذ
لم ينتفعوا بعقولهم وهو اعلم بالمهتدين اى الفائزين بمنافع العقل فلا تطع المكذبين حث له على
معاصاتهم فيما دعوه اليه من تعظيم آلهتهم ودوا لو تدهن اى تصانعهم وتلاينهم استيناف ينادى
على منشا النهى فيدهنون اى يصانعونك ويلاينونك بترك الطعن فيما جئت به وافرادهم
اشعار بالخديعتهم وعذرهم ولا تطع كل حلاف كثير الحلف غموسا مهين حقير التمييز هماز
عياب مشاء بنميم اى وشاء نقال للحديث تحريشا مناع للخير يمنع كل خير معتد متجاوز فى الشر
اثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف من عتله اذا اخذ بتلبيبه فجره بعنف بعد ذلك اى
جميع هذه المثالب زنيم دعى فى الاساس فلان زنيم دعى معلق بمن ليس منه وكان الوليد
دعيا فى قريش ان اى لان كان ذا مال وبنين علة للنهى اى لا تطع صاحب هذه المقابح لثروته
ويساره وكثرة انصاره اذا تتلى عليه آياتنا القرآن قال اساطير الاولين اى اكاذيبهم
سنسمه اى نلحق به عارا لا يفارقه فى الدارين كالوسم على الخرطوم وهو اكرم ما فى الوجه
ولذلك جعلوه مكان العز والحمية وقالوا حمى الانف وشامخ العرنين انا بلوناهم اى كفار

اِنَّ رَبَّكَ صح

مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة اى البستان كانت على فراسخ من صنعاء وكان صاحبها
يترك للمساكين ما اخطاه المنجل والقطاف وما شذ من البساط تحت النخلة فلما مات استكثر
ابناؤه ذلك وخافوا العيلة اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها اى يقطعن ثمرها من صرم
النخل اذا جزه مصبحين اى صباحا كيلا ينال المساكين ما كان لهم ولا يستثنون
اى لا يقولون ان شاء الله سمى الشرط استثناء لمنافاتهما او لا يستثنون للمساكين من
ثمرها ما كان لهم فطاف عليها بلاء طائف هو نار احرقتها ليلا من ربك متعلق بطاف
او صفة لطائف وهم نائمون حالية تفيد ان الطائف لا يختص بالليل فاصبحت كالصريم
اى الليل البهيم اى سوداء لاحراقها فتنادوا مصبحين ان اغدوا اى اقبلوا واستولوا
على حرثكم غدوا على التضمين او التشبيه ان كنتم صارمين اى على جد وصريمة فى الاساس
رجل صارم ماض فى الامور فانطلقوا وهم يتخافتون اى يتسارون فيما بينهم ان
لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين نهى عن تمكينه من الدخول من باب لا ارينك ههنا وغدوا
الى جنتهم على حرد اى نكد ومنع قادرين اى مضيقين على المساكين فلما راوها اى الجنة
صريما قالوا انا لضالون عنها اى ليست هذه فلما تدبروا وتنبهوا قالوا بل نحن محرومون خيرها
حيث تنكدنا على المساكين قال اوسطهم اى اعدلهم عقلا الم اقل لكم لولا هلا تسبحون
اى تستثنون عبر بالتسبيح وهو التنزيه عن كل سوء لان ارادة شيء على خلاف ارادة الله
تعالى توهم نقصان قدرته فقولك ان شاء الله بهذا الايهام فهو تسبيح كان الاوسط امرهم
به فلم يمتثلوا قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فى منعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون اى يلوم بعضهم بعضا بمثل انت اشرت بهذا الراى انت وعدتنا الفقر قالوا يا ويلنا
انا كنا طاغين بحرمان الفقراء ما ينوبهم وترك الاستثناء اعتراف بتجاوزهم احد الصواب
عسى ربنا ان يبدلنا مخففا خيرا منها اى الجنة انا الى ربنا راغبون تائبون راجون منه كل خير
كذلك البلاء العذاب فى الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اشد منه لو كانوا يعلمون ما فعلوا ذلك
ان للمتقين ما لا ينبغى عند ربهم اى فى الآخرة جنات النعيم اى نعيم الجنات الخيف افنجعل المسلمين
كالمجرمين اى الكافرين اى نسوى بين المطيع والعاصى انكار لقولهم نحن نعطى خيرا مما يعطى
محمد واصحابه ما لكم كيف تحكمون التفات تشنيعا عليهم بحكمهم الاعصل الذى لا اصل له ام لكم
كتاب من عند الله فيه تدرسون اى تقرؤن ومفعوله مدخول ان كسرت للام لكم فيه لما تخيرون
اى تشتهونه ام لكم ايمان عهود ثابتة علينا موكدة بالايمان بالغة نهاية التوثيق الى يوم القيمة
متعلق بمتعلق على ان لكم جواب قسم تضمنه الاستفهام لما تحكمون به لانفسكم سلهم اى المشركين

معلق لاولیه ای العلم ایهم بذلک الحکم بان الافضل لهم زعیم کفیل ضمین یحققه ام لهم شرکاء
فی هذا الحکم فلیأتوا بشرکائهم ان کانوا صادقین فی دعواهم ای لامساعد لهم علی ذلک
یوم یکشف عن ساق کنایة عن شدة الامر وتفاقم الخطب من کشفت الحرب عن ساقها
اذا اشتدت ویدعون ای الکفار الی السجود توبیخا وتعنیفا لا تکلیفا فلا یستطیعون ذلک
لامتناع انعطاف ظهورهم خاشعة ذلیلة ابصارهم ترهقهم ای تغشاهم ذلة وقد کانوا یدعون
فی الدنیا الی السجود وهم سالمون من جساوة المعاطف فذرنی ومن یکذب بهذا الحدیث ای القرآن ای
کل امرهم الیّ فانی حسبک ما یستوجبونه سنستدرجهم ای نرقیهم من درجة الی درجة
بادامة العافیة والرفاهیة من حیث لا یعلمون انه استدراج واملی لهم ای امهلهم ان کیدی متین
قوی سمی استدراجه کیدا لاداءه الی الهلاک علی غرة ام تسألهم اجرا علی التبلیغ فهم من
مغرم ای غرامة مثقلون فلا یذعنون ام عندهم الغیب ای اللوح المثبت فیه الغیب فهم یکتبون
منه ما یزعمون فاصبر لحکم ربک وهو امهالهم وتاخیر نصرتک علیهم نزلت لما اراد ان
یدعو علی ثقیف ولا تکن کصاحب الحوت ای یونس فی الضجر ولیس النهی منصبا علی الذات
ای لا یکن حالک کحاله اذ نادی فی بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانک انی کنت من الظالمین
وهو مکظوم مملوء غما وکربا لولا ان تدارکه نعمة من ربه هی التوفیق للتوبة وقبولها
لنبذ جواب لولا والمعتمد فیه علی الحال بالعراء هو الفضاء الاجرد فیه ولا شجر وهو مذموم
ای ملیم معاتب علی زلته وقیل بعراء المحشر ویدل علیه للبث فی بطنه الی یوم یبعثون
فاجتباه ای اصطفاه رسولا ربه فجعله من الصالحین برد الوحی الیه وکان رسولا
قبله وان مخففة یکاد الذین کفروا لیزلقونک بالضم بابصارهم ای ینظرون الیک نظرا دالا علی
الشحناء یکاد ان یزلک لما سمعوا الذکر ای عند سماع القرآن ویقولون حسدا علی فضیلتک
وتنفیرا عنک انه ای محمد لمجنون مع علمهم برجاحة عقله وکمال فضله وما هو ای القرآن الذی
یزعمون انه دلیل جنونه الا ذکر للعالمین ای الثقلین یذکرهم ادلة التوحید ویرشدهم الی
مصالح النشأتین فالنبی هدی ونور للعالمین لا یحوم حوله جنون والآیة رقیة للعین
والله اعلم باسرار کلامه

سورة الحاقة مکیة

بسم الله الرحمن الرحیم الحاقة ای الساعة الثابتة من حق اذا ثبت
ای الثابت ما فیها من الحساب والجزاء ویلزمه ثبوت البعث ما الحاقة استفهام تعظیم وتهویل
والجملة خبر الحاقة وما ای ای شیء ادریک اعلمک ما الحاقة اشعار بان کنهها لا یدرکه دراک

کذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالقارعة ای الساعة لانها تقرع القلوب بصدمة
افزاعها واظهر بهذا العنوان مبالغة فی شدتها فاما ثمود فاهلکوا بالطاغیة هی الرجفة
والصیحة واتی بالوصف لمجاوزتها الحد فی تفاقمها واما عاد فاهلکوا بریح صرصر ریح حر
وصرصر ای باردة تحرق ببردها عاتیة شدیدة الظلمة او عاتیة علی خزانها باذن
الله لاستیصال اعدائه سخرها سلطها علیهم سبع لیال وثمانیة ایام من صبیحة یوم
الاربعاء الی آخر شوال حسوما ای نحسات حسمت کل خیر واستاصلت کل برکة جمع حاسم
کشهود فی شاهد وکانت فی عجز الشتاء وهی ایام برد العجوز فتری یا محمد ان کنت حاضرا
القوم فیها ای فی مهابها ومماتها صرعی ای موتی جمع صریع کانهم اعجاز ای اصول نخل
خاویة ای متاکلة اجوافها من البلی فهل تری لهم من نفس باقیة او من بقاء مصدر
کالعافیة وجاء فرعون ومن قبله بالفتح ای الامم السالفة والمؤتفکات هی قری لوط ائتفکت
بقومه بالخاطئة کدعوی الالهیة واتیان الفاحشة سمیت لانها فعلة الخاطی فعصوا ای
کل قوم رسول ربهم ای موسی ولوطا وغیرهما فاخذهم ای عذبهم فی الدنیا اخذة رابیة
ای زائدة نامیة زیادة قبح الخاطئة انا لما طغی الماء ای خزانه کالریح حتی علا اعالی
الجبال ایام الطوفان حملناکم ای اباکم الاصغر نوحا فی الجاریة ای السفینة سمیت
لان جریها من بدایع قدرة الله لنجعلها لکم تذکرة عبرة ودلالة علی قدرته
وتعیها ای تحفظها اذن واعیة حافظة لما تسمع ووجه التذکیر ان ما جری علی الغرقی
والناجین من قومه یدل علی نفاذ مشیة الله علی مقتضی حکمته فی قهره ولطفه فاذا
نفخ فی الصور نفخة واحدة لا تثنی وهی النفخة الثانیة وحملت ای رفعت الارض والجبال عن
مقارهما اما بریح بلغت من قوة عصفها وقصفها انها تحملها او بملک فدکتا ای الحملتان
بعضها ببعض والدک تفریق الاجزاء ابلغ من الدق دکة واحدة او تصیر اقاعا
صفصفا فیومئذ بدل من اذا وقعت جواب اذا الواقعة علم غالب للساعة
وانشقت السماء لنزول الملائکة فهی یومئذ واهیة ضعیفة مسترخیة بعد ان کانت محکمة
متقنة والملک ای جنسه علی ارجائها جمع رجا بالقصر هو الناحیة ای علی حافاتها حین
تنشق تمثیل لانشقاقها وتنحی سکانها بخراب البناء وانزواء قطانه الی اطرافه
ویحمل عرش ربک فوقهم ای الملائکة سکان الارجاء او فوق الخلق یومئذ ثمانیة املاک
او صفوف تمثیل لعظمته بتصویر لکمال سلطانه یومئذ تعرضون ای تحاسبون تشبیه
للحساب بعرض العسکر لعلاقة التعرف لا تخفی بالفوقیة منکم خافیة ای سریرة علی الله فالعرض

لاظهار كمال المعدلة فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول تبجحا وسرورا هاؤم اسم فعل لجمع المذكر اي خذوا
اقرؤا كتابيه لما فيه من حسناته تنازع اسم فعل وفعل في الاعمال اختلاف اني ظننت اي
ايقنت قال مجاهد ظن الآخرة يقين اني ملاق حسابيه في الآخرة اذ لم انكر البعث
والهاء ان للسكت فهو في عيشة راضية مجاز اي مرضية لصفائها عن منغص في جنة عالية
مكانا ومكانة قطوفها جمع قطف هي الجنى دانية اي قريبة تينا ولها حتى المضطجع يقال لهم
كلوا واشربوا امر امتنان هنيئا اي بلا وخامة بما اسلفتم قدمتم من صالحات الاعمال
في الايام الخالية اي الماضية في الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول تبريا ونفورا
يا ليتني لم اوت كتابيه لما فيه من سيآته ولم ادر اعلم ما حسابيه لسوء عمله والهاء ان
للسكت يا ليتها اي الموتة الاولى كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث ولم اعذب ما اغنى
دفع العذاب عني ماليه استيناف تحسر على فوات منافع ماله هلك عني سلطانيه اي ضلت
عني حجتي وقوتي استيناف تأسف على ضلال برهانه والهاء ان للسكت فيقال لخزنة جهنم
خذوه فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه ثم الجحيم اي النار الجاحمة المتلظية نصب على التفسير او
قدم للاختصاص صلوه اي اجعلوه يقاسي حرها ثم لتفاوت ما بين اسباب العذاب
في سلسلة ذرعها بذراع الملك سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه اي ادخلوه وتقديم
السلسلة كما في الجحيم انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض اي يحث على طعام المسكين اي على بذله
اضافة استحقاق اذ له حق في مال الغني استيناف في حيز العلة لتعذيبه هذا العذاب البليغ
فليس له اليوم ههنا حميم اي قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين صديد اهل النار فعلين
من الغسل لا يأكله الا الخاطئون من خطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب فلا زائدة
اقسم بما تبصرون اي الشهادة وما لا تبصرون اي الغيب يتناول الخالق والمخلوق انه اي القرآن
لقول رسول يقوله ويتلوه رسالة من الله اذ لا ينطق عن الهوى كريم على الله اي محمد
او جبريل وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا صفة مصدرا او زمان ما تؤمنون
تصدقون لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تهذون اخرى قليلا ما تذكرون والقلة عبارة
عن العدم تنزيل من رب العالمين نزل جبريل الامين استيناف يرفع ما عسى يتوهم من
قوله لقول رسول ولو تقول اي افترى الرسول والتقول افتعال القول لان فيه تكلفا
علينا بعض الاقاويل اي الاكاذيب سميت اقاويل تحقيرا لها وتصغيرا اي لو قال ما لم نقله
لاخذنا منه باليمين اي بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين هو نياط القلب اذا قطع مات صاحبه
كما يفعل بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه ثم يضرب بالسيف في جيده كفاحا وهو اشد عليه فما منكم بالمقتول ٥

ايها الناس من احد عنه اي قتل محمد حاجزين مانعين وجمع لسياق النفي وانه اي القرآن
لتذكرة اي عظة للمتقين الله وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقرآن وانه اي القرآن لحسرة
اي ندامة على الكافرين اذا عاينوا ثواب من آمن به وانه اي القرآن لحق اليقين اي حق لا بطلان
فيه ويقين لا ريب فيه اضافة تأكيد فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله عن كل سوء
ونقص اي قل سبحان ربي العظيم والله اعلم باسرار كلامه

سورة المعارج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بالهمز اي دعا داع نزلت في النضر
بن الحارث حين دعا استهزاء وتعنتا بعذاب واقع لا محالة للكافرين متعلق بسأل ليس
له دافع من الله اي من جهته اذا انزل ذي المعارج اي مصاعد الملائكة هي السموات تعرج بالفوقية
الملائكة والروح اي جبريل وخص بالذكر لشرفه اعتراض بين الفاء وما تعلقت به لبيان
رفعة المعارج وسرعة صعود الملائكة اليه اي مهبط امره في يوم متعلق بواقع هو
يوم الموقف للحساب كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا استطالة لشدته على
الكافرين لما روي عن النبي مرفوعا انه قال يحاسبكم الله بمقدار ما بين الصلوتين ويؤيده
سريع الحساب واسرع الحاسبين ولا ريب ان هذا تقدير على فهم الخليقة لا على الحقيقة
والمعنى لو ولي الحساب فيه غير الله لطال خمسين الف سنة فاصبر على هذيانهم صبرا جميلا لا شوب
جزع ولا ضجر ولا شكوى انهم اي قريشا يرونه اي العذاب بعيدا مستحيلا غير واقع ونراه
قريبا اي ممكنا كائنا لا محالة يوم ظرف لقريبا تكون السماء كالمهل اي الجوهر المذاب في تلونها
وتكون الجبال اي المتلونة الوانا كالعهن اي الصوف المنفوش قيل ان الجبال اول ما تتفرق ثم
تصير رملا ثم عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسأل حميم اي قريب حميما اي قريبا لاشتغال
كل بنفسه واستغراقه في الهول يبصرونهم اي يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون استيناف
ناف لتوهم انه لا يبصره وجمع الضمير لسياق النفي يود يتمنى المجرم العاصي لو يفتدي من عذاب يومئذ
استيناف لبيان حالهم بعد التبصرة ببنيه مع علوقهم بالقلب وصاحبته مع انسه بها واخيه مع
اقرب الناس اليه وفصيلته اي اقاربه الاقربين سموا فصيلة لانه فصل عنهم التي تؤويه تضمه اليها
عند كل شديدة ومن في الارض جميعا لو امكن ثم ينجيه عطف على يفتدي اي يود المجرم لو يفتدي فينجي
الافتداء اياه كلا اي ليس ينجيه هذا انها اي النار بدلالة العذاب لظى علم للنار منقول من اصله
اللهب لانها تتلظى اي تتلهب على اهلها نزاعة بالنصب حال مؤكدة للشوى اي اطراف الجسد كالرأس

وغيره تدعوا من ادبر عن سماع الحق وتولى عن الايمان اى تناديه يا مشرك الى يا منافق الى وتلتقطهم
لتقاط الحب وجمع المال فاوعى اى جعله فى وعاء ومنع زكوته يقال سمع العلم فوعاه وجمع المال
فاوعاه ان الانسان اى الكافر خلق هلوعا حال مقدرة اذا ظرف لجزوعا مسه الشر اى الفقر والمرض
جزوعا واذا ظرف لمنوعا مسه الخير اى الغنى والعافية منوعا واذا مع ما عطف عليه تفسير
لهلوعا لاريب ان الهلع كيفية نفسانية جبلية اضطرارية ينبعث منها الجزع والمنع وهما حالتان
اختياريتان يمكن تهذيب النفس بازالتهما واما الهلع فمركوز ثابت الا المصلين اى المومنين
الذين هم على صلوتهم دائمون فى مواقيتها مواظبون والذين فى اموالهم حق معلوم كالزكوة المفروضة والصدقة
الموظفة للسائل اى المتكفف والمحروم اى المتعفف عن السوال فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين
اى الجزاء تصديقا علميا باكتساب الخيرات رجاء الثواب والذين هم من عذاب ربهم والاضافة تنبئ عن شدة
العذاب مشفقون خائفون على انفسهم مع اعمالهم فى الطاعة ان عذاب ربهم غير مامون حلوله اعتراض
فى حيز العلة للاشفاق لان عمل الخير لا يفيد الامن والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
من الاماء فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى منكحا وراء ذلك فاولئك هم العادون اى المتجاوزون الى
الحرام والذين هم لاماناتهم اى ما ائتمنوا عليه من امر الدنيا والدين وعهدهم الماخوذ عليهم راعون
حافظون والذين هم بشهاداتهم بالجمع قائمون باداءها عند الحكام لا يكتمونها والذين هم على صلوتهم
يحافظون برعاية شرائطها واكمال فرائضها وواجباتها وسننها واداءها وكرر ذكر الصلوة نداء
على انافتها وفضلها فالدوام راجع الى نفس الصلوة والمحافظة الى صفاتها اولئك فى جنات مكرمون
بانواع الكرامات فمال الذين كفروا اى ما بالهم قبلك اى نحوك مهطعين اى مسرعين عن اليمين وعن
الشمال عزين اى جماعات شتى جمع عزة اصلها عزوة من العزو وكان كل جماعة تعتزى الى
راى نزلت فى المنافقين المستهزئين بالنبى كانوا يسرعون الى سماع تلاوته وكلامه ولا يومنون
به حال ايطمع كل امرء منهم ان يدخل بلا ايمان جنة نعيم انكار لقولهم ان صح ما يقوله لنكونن اوفر
حظا منهم كما فى الدنيا كلا ردع لطمعهم انا خلقناهم مما يعلمون اى من نطفة مذرة تباين عالم القدس
الا ان يطهر المخلوق منها بالايمان فيستعد لاحراز نعيم الجنة فالفضل للمومن فلا زائدة اقسم
برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اى نقدر على افنائهم والاتيان بخير
منهم وما نحن بمسبوقين مغلوبين فلا يفوتنا ما نريده فذرهم يخوضوا فى باطلهم واباطيلهم ويلعبوا فى دنياهم
وما عليك الا البلاغ وقد بلغت حتى يلاقوا يلقوا يومهم الذى يوعدون العذاب فيه وهذه المهادنة
قبل الامر بالقتال يوم بدل من يومهم يخرجون من الاجداث اى القبور سراعا جمع سريع حال من ضمير
يخرجون كانهم الى نصب بضمتين كل شىء منصوب كصنم او علم وقال ابو عمرو هو شبكة الصائد يسرع اليها

صح

مخافة انفلاته يوفضون اى يستبقون خاشعة ذليلة ابصارهم اى لا يرفعونها ترهقهم
تغشاهم ذلة هوان اى هوان ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فى الدنيا ان لهم فيه العذاب
وهم يكذبونه والله اعلم باسرار كلامه

سورة نوح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان تفسيرية لان
الارسال بالوحى انذر اعلم يقال انذرته بالعدو علمه به فاستعد له وانذرته به قومك بعذاب الله
وسخطه وكانوا عباد اصنام واشد تمردا من قريش ونزلت لتحذيرهم من قبل ان يأتيهم
ان لم يومنوا عذاب اليم هو الطوفان المستأصل او عذاب الجحيم قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان
تفسيرية اعبدوا الله اى وحدوه واتقوه اى خافوا عقابه واطيعون فيما ارشدكم اليه يغفر لكم
من بعض ذنوبكم وهو ما اقترفوه فى الجاهلية فان الاسلام يجب ما قبله ويؤخركم الى اجل مسمى
هو اجل الموت ان آمنتم ان اجل الله بعذابكم ان لم تومنوا اذا جاء على وجه لا يؤخر فسارعوا
الى ما دعيتم اليه لو كنتم تعلمون ما يحل بكم لآمنتم ولما لم يومنوا ولجوا فى عتوهم قال رب انى دعوت قومى
الى الايمان ليلا ونهارا اى دائما متصلا فلم يزدهم اسناد مجازى دعائى الا فرارا من الاذعان
للحق وانى كلما دعوتهم الى التوبة لتغفر لهم بذلك جعلوا اصابعهم اى اناملهم فى آذانهم اى سدوا مسامعها
بها لئلا يسمعوا دعائى واستغشوا ثيابهم اى غطوا رؤسهم كراهة النظر الى واصروا على اشراكهم
واستكبروا عن قبول الحق استكبارا عظيما ثم لتفاوت الوجوه انى دعوتهم جهارا اى مجاهرا باعلى
صوتى ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا افتتح فى المناصحة بالسر ثم ثنى بالمجاهرة ثم ثلث بالجمع
بينهما اعتناء بالبلاغ فقلت استغفروا ربكم من الشرك بالتوبة عنه وبالايمان بالله والانابة
اليه انه كان غفارا لذنوب من يتوب وينيب اليه يرسل السماء اى المطر عليكم مدرارا كثير
الدرور متتابعا وكان حبس عنهم الغيث ويمددكم باموال داثرة من المطر وبنين وكانت عقمت
نساؤهم اربعين سنة ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية فى الجنات وغيرها
وذلك لولوعهم بالاموال والاولاد مالكم لا ترجون تخافون لله وقارا اى عظمة وسلطانا على
استيصالكم بعذاب فهو ترهيب او لا تاملون له توقيرا لمن تاب اليه فهو ترغيب وقد خلقكم اطوارا
نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم كسوتها لحما حالية تنبه على ما يستدعى الرجاء وهو تدريج
خلق الانسان فى اطوار لا يقدر عليها الا الله الحكيم الخبير الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اى
متطابقة نبههم بعد ايقاظهم للتدبر فى انفسهم على التامل فى آيات الآفاق وجعل القمر فيهن اى
احدهن وذكر الجميع لملابسة البروج نورا والنور دون الضياء وجعل الشمس سراجا تستضيئونها

بها فيما تحتاجون اليه شبهها بالسراج لوجه ازالة الظلمة قدم النظر فى العالم العلوى لان قوام
ما فى العالم السفلى منوط بالنيرين السائرين فيه والله انبتكم انشأ اباكم آدم من الارض استعارة
الانبات للانشاء بليغة لوضوح دلالته على الحدوث منها نباتا والجملة كالتفسير لقوله خلقكم
اطوارا ثم يعيدكم عند الموت مدفونين فيها ويخرجكم بالبعث والنشور اخراجا تاكيد لتحقيق البعث
والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا طرقا فجاجا متسعة جمع فج ولما صروا
على ما هم عليه وبالغوا فى الانكار والاذى قال نوح رب انهم عصونى فيما دعوتهم اليه واتبعوا من كبراؤهم من
لم يزده ماله وولده الا خسارا اى من حصلت له وجاهة بماله وولده تأديا الى خسار الآخرة ومكروا بتحريش
الناس على قتل نوح احيانا على دينهم مكرا كبارا اى كبيرا الى الغاية ابلغ من كبير ابلغ من كابر
وقالوا للسفلة لا تذرن اى تتركن آلهتكم اى اصنامكم جمع اله ولا تذرن ودا بالفتح عطف
بيان كانت لكلب ولا سواعا لهذيل ولا يغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسرا لحمير وقيل هى اسماء
ابرار كانوا قبل نوح فلما ماتوا صورتهم الناس تبركا بهم ثم دعاهم ابليس الى عبادة الصور
وقد اضلوا كثيرا بالحث على عبادتها ولا تزد الظالمين اى المشركين الا ضلالا بترويج
مكرهم او عذابا وهذا كله دعا عليهم لما اوحى اليه لن يؤمن من قومك الآية مما ما زائدة خطيئاتهم
قدمت قصر التعلية عليها اغرقوا بالطوفان استيصالا فادخلوا نارا نائلة عن الضحاك يغرقون
من جانب ويحرقون من جانب والآية تدل على ثبوت عذاب القبر لان الادخال يسرع الآخرة
اذ الفاء للمهلة فيها فلم يجدوا لهم من دون الله اى غيره انصارا اى منعة للعذاب
وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا اى اثر ايقعال من الدور ولا يستعمل
الا مع النفى انك ان تذرهم يضلوا عبادك بالبعث على الشرك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى من
من شانه الفجور والكفر رب اغفر لى ولوالدى لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن
دخل بيتى اى سفينتى مؤمنا حال لتخرج الشيطان وللمؤمنين والمؤمنات من اعقابى الى يوم القيمة
خص نفسه بالدعا الا لانها قدم ثم والديه لانهما احق بدعايه ثم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد
الظالمين اى الكافرين من بعد الا تبارا هلاكا ودمارا وكل شىء اهلك فقد تبر فاستجاب الله
دعاءه فاستأصلهم ختم مناسب لسياق السورة والله اعلم باسرار كلامه

سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل ايها النبى اوحى الى انه اى الشان نائب فاعل
اوحى استمع نفر من الجماعة الى العشرة من الجن اى جن نصيبين وهو فى صلوة الفجر ببطن
نخلة فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا فصيح المبنى بليغ النظم دقيق المعنى غريب

[margin:] ... مختلف ... م

الاسلوب خارجا عن حد امثاله من الكتب يهدى الى الرشد اى الصواب والايمان فآمنا به
اى اهتدينا بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا اى لن نعود الى ما كنا عليه من الشرك والمشهور
ان هذا الاستماع والذى فى الاحقاف قصة واحدة وانه اى الشان هذا وما يتلوه الى قوله
وانا منا المسلمون عطف على قوله به تعالى جد ربنا اى عظمته وغناه ما اتخذ صاحبة للاستيناس
ولا ولدا للاستخلاف استيناف بيان لما قبله وانه كان يقول سفيهنا اى ابليس لانه رئيس
السفهاء على الله شططا اى قولا ذا شطط اى كان ينسب اليه الصاحبة والولد والشطط تجاوز
الحد والغلو فى الكفر وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا فاعتقدنا صحة ما اغوانا
به حتى سمعنا القرآن فتبينا كذبه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اى يتجاوزون اليهم كان
الرجل اذا اتاه وبات فى واد ينادى باعلى صوته يا عزيز هذا الوادى انا اعوذ بك
من سفهاء فى طاعتك فزادوهم اى الانس الجن باستعاذتهم بهم رهقا غشيانا ومشقة حتى قالوا
حتى قالوا اسدنا الجن والانس وانهم ظنوا كما ظننتم يا اهل مكة ان لن يبعث الله احدا بعد
الموت سادة مسد مفعولى ظنوا وانا لمسنا السماء اى طلبنا غيبها ورمنا استراقه
فوجدناها ملئت حرسا اى جمعا من الملائكة شديدا قويا يحرسها من الشياطين وشهبا جمع شهاب
اى كواكب محرقة وانا كنا نقعد قبل المبعث منها اى السماء مقاعد للسمع ونسترق وكان
يقعد واحد منهم فوق واحد فمتى احترق الاعلى طلع الذى تحته فيسترق الكلمة ويزيد فيها
ويلقيها الى الكهنة ويزيدون فيها فمن يستمع الآن اى بعد المبعث ظرف حال استعير
للاستقبال يجد له شهابا رصدا يرصد للرجم فيحرقه عن نافع بن جبير كانت الشياطين
فى الفترة تسمع فلا ترمى فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم رميت بالشهب وعن ابى بن كعب
لم نرم بنجم منذ رفع عيسى حتى نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ندرى اشر اريد بمن
فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا ورحمة وانا منا الصالحون اى الابرار بسماع القرآن ومنا قوم
دون ذلك اى غير صالحين كنا طرائق اى ذوى مذاهب قددا اى مختلفة لاختلاف
آرائنا جمع قدة وهى القطعة من قده اذا قطعه عن سعيد بن المسيب كنا مسلمين ويهودا
ونصارى ومجوسا وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله اى نفوته اينما كنا فى الارض ولن نعجزه هربا
ان اراد بنا امرا وانا لما سمعنا الهدى اى القرآن آمنا به اى بما نطق به من التوحيد والبعث
فمن يؤمن بربه فلا يخاف اى فهو لا يخاف بخسا نقص ثواب ولا رهقا غشيان ذلة وانا منا
المسلمون اى المؤمنون ومنا القاسطون اى الجائرون على انفسهم بالكفر نهاية كلام الجن فمن
اسلم فاولئك تحروا يقال تحراه اذا قصد حراه اى عقوته ومن المجاز هو يتحرى الصواب

[margin:] بالنغم م

[margin:] رهقا م

[margin:] اى عذاب م

واصله قصد الحرى رشدا صوابا عظيما واما القاسطون فكانوا فى علم الله لجهنم حطبا وقودا ايدل
على تعذيب كفار الجن مخاطبة من الله للنبى توطئة لما يتلوه وان مخففة اى انه من جملة ما اوحى
اليه لو استقاموا اى القاسطون على الطريقة اى طريقة الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا
كناية عن توسعة الرزق لان الماء اصل المعاش او ذكر الماء لعزته بين العرب لنفتنهم
اى لنختبرهم فيه كيف يشكرونه ومن يعرض عن ذكر ربه اى القرآن او التوحيد يسلكه بالياء اى يدخله
عذابا صعدا اى شاقا يعلو المعذب مصدر وصف به وان المساجد اى بيوت العبادة
لله مختصة به فلا تدعوا فيها مع الله احدا اى لا تشركوا به وانه بالفتح لما قام عبد الله اى محمد صلى
الله عليه وسلم ذكر عنوان العبودية للتواضع لانه من كلامه عن نفسه يدعوه اى يعبده كادوا
اى قارب الجن يكونون عليه لبدا بالكسر اى مزدحمين حرصا على سماع قرآنه جمع لبدة وهى فى
الاساس اجزاء من ذى لبدة اى الاسد وهى شعره الكثيف المتلبد على زبرته قل بلا الف
اى يا محمد انما ادعو اى اعبد ربى ولا اشرك به احدا كما اشركتم فليس ببديع اطباقكم
على مقتى قل انى لا املك لكم ضرا غيا ولا رشدا صوابا وخيرا ونزل لما قالوا له انك
جئت بامر عظيم مقتك الناس فيه فارجع ونحن نجيرك قل انى لن يجيرنى من الله احد ان
اراد بى بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا ملتجأ الا بلاغا استثناء من قوله لا املك وما قبله اعتراض
من الله صفة بلاغا ورسالاته اى لا املك الا ان ابلغ من الله وحيه ورسالاته ومن
يعص الله ورسوله فى الايمان بهما وبالبعث فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا الجمع لعموم من حتى
متعلقة بما دلت عليه الحال اى لا يزالون على استضعاف المؤمنين حتى اذا راوا ما يوعدون
من يوم بدر فسيعلمون عند خذلانهم من اضعف ناصرا واقل عددا هم ام المؤمنون اى الكافر مخذول
والمؤمن منصور قل ان ما ادرى اعلم اقريب ما توعدون من عذاب الدارين اى وقت حلوله
واما قربه فى نفس الامر فمنصوص عليه بقوله لعل الساعة قريب وحديث بعثت انا والساعة
كهاتين ام يجعل له ربى امدا غاية مستطيلة عالم الغيب بدل من ربى اشعار بان علمه اليه لا
غير فلا يظهر اى يطلع على غيبه كالساعة ووقت حلول العذاب احدا من خلقه الا من ارتضى
من رسول فانه يوحى اليه ما يشاء من غيبه اذ سنته تأييد الرسل بالمعجزات ومنها الاخبار بالغيب
ولا سبيل لمردة الجن اليه فانه تعالى يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اى ملائكة يرصدونه
من الجن صيانة للوحى عن تخابيطهم وتخاليطهم والرصد كالحرس والخدم ليعلم الله علم ظهور
متعلق بيسلك ان مخففة اى انه قد ابلغوا الجمع للعموم من رسالات ربهم كما هى كاملة محروسة
معصومة من تخبيط استراق وتخليط كهانة واحاط اى الله بما لديهم اى الرسل من خلوص الابلاغ

واحصى كل شىء حتى الرمل والنمل والقطر والوبل عددا فلم يشذ من احصائه شىء تمييز محول
عن المفعول والله اعلم باسرار كلامه

سورة المزمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اى المتزمل يقال تزمل
بثوبه اذا التحف به واصله الزمل هو الحمل خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اوائل
بعثته وكان متزملا لما هاله منظر جبريل ودهشه بدء الوحى قم الليل اى تهجد
فيه وكان لم يتمرن بعد على التهجد الا قليلا نصفه بدل من قليلا اى قم الا نصف الليل فيقع
قيام النصف الباقى بعد الثنيا مأمورا به واتى بقليلا تهوينا للقيام على النفس وتوطينا لها
عليه او انقص منه اى النصف الباقى على الاستخدام قليلا الى الثلث او زد عليه الى ادنى من
ثلثى الليل فالتخيير بين قيام النصف على البت واحد الامرين اى الثلث وادنى من الثلثين
بشهادة قوله انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه ورتل القرآن ترتيلا اى
ترسل فى تلاوته واحسن تاليف حروفه بحيث يتمكن من عدها والتدبر فى معانيها تاكيد
لايجاب الامر انا سنلقى عليك نوحى اليك قولا هو القرآن ثقيلا لاشتماله على الاوامر والنواهى
وهى فادحة شاقة على المكلف سيما باعباء الرسالة معترضة توطئة لكلفة التهجد ان
ناشئة الليل اى قيامه مصدر كالعافية فى الاساس من انشأت نهضت هى اشد
وطاء بالفتح والسكون اى ثبات قدم واثقل على المصلى لمقاساة السهر فيه واقوم
اصوب واثبت قيلا اى مقالا لحضور القلب وقلة الخواطر ان لك فى النهار سبحا تقلبا
ومشيا عليك طويلا فى الاساس فلان يسبح النهار كله فى طلب المعاش واذكر اسم ربك
اى دم على ذكره يتناول لكل خير من صلوة وتلاوة ودراسة علم وتبتل اى انقطع
اليه بالعبادة الخالصة تبتيلا مصدر على المعنى رعاية للفاصلة فان من تبتل الى الله
بتل عما سواه رب المشرق بالرفع خبر محذوف والمغرب لا اله الا هو استيناف تلقينا للذكر
فاتخذه وكيلا وليا بامرك كفيلا بنصرك واصبر على ما يقولون من الهذيان واهجرهم جانبهم
هجرا جميلا بالمداراة وذرنى والمكذبين اى كل امرهم الى ولا تكافهم فانى
كافيكهم اولى النعمة ارباب التنعم وغضارة العيش نزلت فى صناديد قريش المستهزئين
ومهلهم زمانا قليلا وعيد بسرعة الانتقام ان لدينا فى دار الجزاء للكافرين انكالا اى
قيودا ثقالا جمع نكل تعليل لامر التمهيل وجحيما نارا مضطرمة متلظية وطعاما من ضريع
وزقوم وغسلين ذا غصة اى نشب فى الحلق لا يسوغ وعذابا اليما لا يكتنه يوم ترجف

اى تضطرب الارض والجبال ظرف لعامل لدنيا اى اعدّ وكانت الجبال كثيبا اى رملا مجتمعا مهيلا
سائلا منثورا انا ارسلنا اليكم خطاب لاهل مكة عام للثقلين رسولا داعيا الى الله هو محمد
شاهدا عليكم يوم البعث بالاجابة او الامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا هو موسى فعصى فرعون
الرسول المعهود فاخذناه اخذا وبيلا شديدا اليما وخيما وخص موسى وفرعون لاختلاطهم
باليهود ومعرفتهم بقصتهما فكيف تتقون اى تتوقون ان كفرتم اى دمتم على الكفر
يوما اى عذاب يوم مفعول تتقون يجعل صفة على المجاز لوقوع الجعل فيه الولدان شيبا
اى شيوخا من شدة هوله جمع اشيب ويجوز حمله على التمثيل تهويلا كقوله يوم يشيب
نواصى الاطفال والاصل فيه ان الهموم اذا تفاقمت اسرعت بالشيب السماء منفطر
منشق به صفة ثانية ليوما اى السماء على عظمها واتقانها ينفطر به فما ظنك بسائر الاشياء
كان وعده اى الله للعلم بان من هذه مواعيده هو الله جل ذكره مفعولا كائنا ان هذه
المواعيد تذكرة عظة فمن شاء اتخذ باتعاظه بها الى ربه سبيلا بالايمان والتقوى ان ربك يعلم الهدى ج
انك تقوم ادنى استعير للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز
من ثلثى الليل ونصفه وثلثه كلاهما بالنصب عطفا على ادنى وطائفة عطف على ضمير تقوم للفصل
الظرف من الذين معك اى من اصحابك والله وحده يقدر الليل والنهار اى يعلم ساعاتهما نزلت
لما انتفخت اقدامهم من طول القيام فنسخ ثم فى النسخ قولان احدهما انه نسخ عن امته
وبقى فرضا عليه الى ان توفى والثانى انه نسخ عنه ايضا علم ان لن تحصوه اى لن تطيقوا
قيام الليل على المقادير الا بشدة ومشقة استيناف يشيد لحكمة النسخ فتاب عليكم بنسخه
فاقرؤا فى صلوة الليل والامر للوجوب او فى غيرها فللندب ما تيسر لكم من القرآن عن ابى
هريرة انه قال من قرأ مائة آية كتب من القانتين والمراد به الصلوة لقوله وقرآن الفجر
اى فصلوا ما تيسر من صلوة الليل استعير لها لانه من اركانها ثم نسخت بالصلوات الخمس
او بقوله فتهجد نافلة لك علم ان مخففة اى انه سيكون منكم مرضى اى لا يطيقون قيام الليل
استيناف علة لتخفيف القيام واخرون يضربون فى الارض للتجارة وطلب العلم يبتغون
من فضل الله سعة الرزق وفضيلة العلم واخرون يقاتلون فى سبيل الله اى دينه لا علاء سوى بين
المحتسب والمكتسب لان كسب الحلال جهاد فاقرؤا ما تيسر منه كرره تاكيدا للامر واقيموا الصلوة
المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله فى سائر المبرات تطوعا قرضا حسنا اى بطيب
قلب واخلاص عزيمة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو فصل لوقوعه بين معرفتين
لان افعل من معرفة خيرا مما خلفتم لغيركم واعظم اجرا اجزل ثوابا واستغفروا الله من السيئات

والتفريط فى الحسنات ان الله غفور لمن استغفر رحيم بمن استرحم   والله اعلم باسرار كلامه

سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كنت
بحراء فنوديت يا محمد انك لرسول فنظرت فوقى فرأيت جبريل على عرش فى الجو فرجعت
مرعوبا الى خديجة فقلت دثرينى فنزلت يا ايها المدثر اى المشتمل بدثاره هو ما يلبس فوق
الشعار قم قيام جد وتصميم فانذر اى خوف قريشا النار ان لم يؤمنوا وربك اى مالك
امرك فكبر اى عظم وصفه بالكبرياء نزلت لما قالوا بم نفتتح الصلوة وثيابك اى طيابك
فطهر امر بتطهيرها لانه شرط فى الصلوة والرجز بالضم اى العذاب فاهجر اى دم على هجر اسبابه
ولا تمنن اى تعط من منّ عليه اذا انعم تستكثر حال اى مستكثرا اما اعطيت عن ابن عباس
لا تعط عطاء لتنال اكثر منه ولربك اى لوجهه فاصبر على اعباء الرسالة واذى قومك فاذا نقر
نفخ فى الناقور اى الصور فاعول من نقر اذا نفخ وهى النفخة الثانية فذلك الوقت يومئذ
اى اذ نقر بدل من ذلك يوم عسير والجملة يتصيد منها جواب اذا اى عسر الامر على الكافرين
غير يسير تاكيد لعسير اى يوم مستمر العسر لا ينقلب يسيرا والمعنى فاصبر على اذاهم فبين
ايديهم يوم يلقون فيه عاقبة كفرهم ذرنى ومن خلقت وعيد نزلت فى الوليد بن المغيرة وحيدا
اى منفردا لا اهل له ولا مال حال من الموصول تهكم به اذ كان يلقب بالوحيد بمعنى انه لا نظير له
فى الشرف والثروة او وحيدا فى عناده او وحيدا فى النسب اى لا اب له اى زنيما وجعلت له مالا
ممدودا اى واسعا متصلا كانت له عبيد وابل وخيل وجنان وبنين شهودا حضورا بمكة يستانس
بهم او فى الاندية لوجاهتهم ومهدت اى بسطت له تمهيدا حيث يرجع الى رايه ثم للاستبعاد
مضمون مدخوله يطمع ان ازيد على ما اوليته من النعم كلا قطع لطمعه وردع اى لا ازاد على
تلك الرياسة والرفاهية انه كان لاياتنا عنيدا استيناف تعليل للردع سارهقه اكلفه
يقال ارهقه اذا كلفه ما لا يطيق صعودا اى عقبة شاقة المصعد وهى عقبة فى جهنم يصعد
فيها ثم يهوى ابدا انه فكر فى امر محمد وما نزل عليه وقدر فى نفسه ما يهتدى به من طعنه فيهما فقتل اى
لعن وقهر دعاء عليه كيف قدر تعجب من تقديره واستهزاء به ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة
فى لعنه وقهره ثم نظر فيما قدر او فى وجوه الناس ثم عبس قطب وجهه وبسر زاد فى العبوس
ثم ادبر عن الايمان واستكبر عن سماع القرآن وتدبر معانيه فقال ان هذا الا سحر اى كانه
سحر يؤثر اى يروى وينقل ان هذا الا قول البشر يخدع به القلوب كسحر الساحر ساصليه
اى ادخله بدل من سارهقه سقر علم طبقة من النار وما ادراك ما سقر تهويل وتعظيم لشانها لا تبقى

على من يصلاها اى لا ترحمه من ابقى عليه اذا رحمه ولا تذر اى تترك لحما ولا عصبا الا احرقته ثم يعود
كما كان لواحة اى مغيرة محرقة معطشة قال ابن عباس لاحته النار غيرته وسفعت وجهه ولاحه
العطش للبشر عليها اى سقر تسعة عشر ملكا وما جعلنا اصحاب النار اى خزنتها الا ملائكة اى من
خلاف جنس البشر لانهم اشد بطشا وعدم رأفة ورقة وما جعلنا عدتهم المذكورة الا فتنة اى سببا
لها ثانى مفعولى جعلنا للذين كفروا بان اظهروا الطماعية فى مغالبتهم على الاستهزاء لانهماكهم فى انكار البعث
والنار وخزنتها نزلت لما قال ابو جهل ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابى كبشة يخبركم ان خزنة
جهنم تسعة عشر وانتم الدهماء أتعجز كل عشيرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاسد بن
اسيد الجمحى وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفونى انتم اثنين ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب التورية اى اليهود صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى عدة ملائكة العذاب ويزداد الذين
آمنوا منهم ايمانا لموافقة ما نطق به القرآن لما معهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون فى العدة
لا ريب ان الاستيقان يستدعى انتفاء الريبة فالعطف لتأكيد ما عطف عليه وليقول الذين فى
قلوبهم اى صدورهم مرض نفاق وضعف اعتقاد لامور الآخرة والكافرون اى المشركون اخبار
بما سيكون ماذا اراد الله بهذا العدد المستغرب مثلا اى حديثا استعير له لغرابته كذلك
الاضلال والهداية يضل الله من يشاء كابى جهل وحزبه ويهدى من يشاء كاصحاب محمد وما يعلم جنود ربك
اى عدد ملائكته لكثرتهم وفى الحديث أطت السماء وحق لها ان تئط فما فيها موضع شبر الا
وفيه ملك قائم او راكع او ساجد والاطيط الحنين الا هو اعلام بان كثرتهم فوق ما يتخيل
وما هى اى سقر الا ذكرى اى تذكرة للبشر المؤهل للتدبر والتنبه كلا صلة للقسم بمعنى
حقا قاله الفراء او ردع لمضمون ما بعده قدمه للعناية به والقمر اقسم به لعموم منافعه وجموعها
والليل اذ بسكون المعجمة ادبر بالقطع اى ولى ومضى والصبح اذا اسفر اى اضاء وتلألأ
انها اى سقر لاحدى الدركات الكبر جمع كبرى جمعت على فعل تنزيلا للالف منزلة الهاء والدركات
سبع جهنم ولظى والحطمة والسعير والجحيم وهاوية وسقر نذيرا للبشر تمييز
لاحدى او حال عن فحوى ما قبله اى كبرت منذرة لمن شاء منكم ان يتقدم اى يسبق
الى الخير بالايمان بدل مما قبله باعادة الجار او يتأخر اى يتخلف عنه بالكفر كل نفس بما كسبت رهينة
اى مرهونة مصدر كالشتيمة لا مؤنث رهين الا اصحاب اليمين لفكهم رقابهم بحسناتهم او الاطفال
اذ لا كسب فلا ارتهان فى جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون فيما بينهم عن المجرمين اى حالهم ما سلككم
ادخلكم حكاية لجواب المسئولين اى اجابوا بان قلنا لهم ما ادخلكم فى سقر سؤال توبيخ وتخسير قالوا لم
نك من المصلين اى القائلين بفرضية الصلوة ولم نك نطعم المسكين اى نتصدق عليه وكنا نخوض فى الباطل

مع الخائضين فى الاباطيل فى امر محمد وما جاء به وكنا نكذب بيوم الدين اى البعث
والجزاء وخلاصة جوابهم انهم لم يتلبسوا بخصال الاسلام من اداء الصلوة وايتاء الزكوة
ثم ارتقوا الى اعظم من ذلك اى الكفر وانكار البعث حتى اتانا اليقين اى الموت فما تنفعهم
شفاعة الشافعين من الملائكة والانبياء والصالحين لو شفعوا فيهم فما لهم اى داع عن التذكرة
اى القرآن معرضين حال اذ فى اللام معنى الفعل كأنهم حمر مستنفرة بالكسر نافرة فرت من قسورة
اى اسد فعولة من القسر تشبيه يشيد لكمال النفور بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى اى يعطى من الله
صحفا منشرة منشورة تقرأ نزلت حيث قالوا للنبى لن نتبعك حتى يأتى كلا منا كتاب من
السماء يأمرنا باتباعك كلا ردع عما اقترحوا بل لا يخافون الآخرة لانكارهم البعث فامتنعوا
عن الاتباع لذلك لا لامتناع ايتاء الصحف كلا حقا انه اى القرآن تذكرة اى عظة بليغة
بالغة فمن شاء ذكره اى اتعظ به وجعله نصب عينيه وما يذكرون بالتحتية الا ان يشاء الله
ذكرهم صريح فى ان افعال العباد منوطة بمشيئة الله هو اى الله اهل التقوى اى حقيق بان
يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر للتائب ما سلف . والله اعلم باسرار كلامه

سورة القيمة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اى ليس الامر كما زعموا اقسم بالف بيوم القيمة
اقسم به لعظمته وشدة هوله ولا نفى لمقدر او زائدة اقسم بالنفس اللوامة هى نفس
آدم لامته على زلته التى ازلته عما كان فيه والجواب لتبعثن بدلالة ايحسب الانسان اى الكافر
ان لن نجمع للبعث والجزاء عظامه بعد تفرقها واختلاطها بالتراب وهذا انكار عن شبهة
بلى ايجاب لما قبله اى نجمعها قادرين مع جمعها على ان نسوى بنانه نجمع سلامياته على صغرها
فضلا عن كبارها وهذا ابلغ بل للانتقال عن خبر الى آخر يريد الانسان بلوغ شهوته
والفكرة فى البعث تنغصها عليه فلا جرم انه ينكره وهذا انكار عن شهوة ليفجر اى ليدوم
على فجوره امامه اى فى مستقبل عمره يسأل ايان اسم يستفهم به عن معظم الامور اى متى يوم القيمة
سؤال مستهزئ متعنت مستبعد لقيامه فاذا برق بالكسر البصر اى دهش وتحير لما
رأى ما كذب وقوعه وخسف القمر اى انطمس نوره وجمع الشمس والقمر فطلعا من المغرب
والتذكير لتغليب القمر او المعنى جمع النيران يقول الانسان الكافر يومئذ اين المفر اى الفرار
من جهنم توقيا منها كلا ردع عن طلب المفر لا وزر اى ملجأ يتحصن به الى ربك لا غير
يومئذ المستقر اى المنتهى لقوله وان الى ربك المنتهى ينبؤا اى يخبر الانسان يومئذ بما قدم
من خير او شر واخر من سنة حسنة او سيئة يعمل بها بعده بل للانتقال الانسان

على نفسه متعلق بما يليه بصيرة اى شاهد لشهادة جوارحه بما استعملها فيه والتاء للمبالغة او
كقولك فلان حجة وعبرة ولو القى معاذيره جمع معذرة على غير قياس كالمغاليس اى ولو جاء
بكل معذرة ما قبلت منه لا تحرك به اى القرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به فى تلقيه
مخافة ان ينفلت منك ان علينا بمقتضى الوعد جمعه فى صدرك وقرآنه اى اثباته فى
لسانك كأنه عطف تفسير والجملة تعلة للنهى فاذا قرأناه عليك بوساطة جبريل فاتبع بجمع مشاعرك
قرآنه اى قراءته حتى يرسخ فى قلبك ثم ان علينا بالوعد بيانه اذا اشكلت عليك
مقاصده كلا ردع عن العجلة وحث على الاناة ولما تم خطابه اهتم بخطاب
الانسان المنكر للبعث المقصور همته على الدنيا فقال بل تحبون بالفوقية خطاب للناس
كافة العاجلة الدنيا او مستلذاتها وتذرون الآخرة اى تتركون العمل لها وجوه يومئذ ناضرة
متهللة ناعمة حسنة الى ربها ناظرة مستغرقة فى مطالعة جماله بلا كيفية وجهة ولا ثبوت
مسافة ووجوه يومئذ باسرة منقطبة متكرهة تظن اى توقن ان يفعل بها فاقرة اى داهية
عظيمة فى الاساس وعمل به الفاقرة اى الداهية كسرت فقارها كلا استفتاح
بمعنى الا اذا بلغت اى النفس التراقى جمع ترقوة هى مقدم الحلق فى اعلى الصدر وقيل
القائل حضار المحتضر من راق اى من يرقيه مما هو فيه من الرقية او من يرقى بروحه ملائكة الرحمة
او ملائكة العذاب من الرقى وظن اى المحتضر انه اى النازل به الفراق اى فراق العاجلة
المحبوبة والتفت اى التوت الساق بالساق اى ساقاه عند موته استعيرت للشدة
اى شدة كرب الموت وشدة خوف الآخرة الى ربك اى الى حيث امره يومئذ المساق اى مساق
العباد الى الجنة او الى النار فلا صدق اى الانسان بالرسول والقرآن ولا صلى الجمهور على
انها نزلت فى ابى جهل وجواب اذا محذوف اى وجد ما عمله من خير او شر ولكن كذب بالقرآن
وتولى عن الايمان استدراك حسن اذ لا يلزم من نفى التصديق والتصلية التكذيب ثم ذهب
الى اهله يتمطى اى يتبختر تفاخرا فى الاساس تمطى فى مشيته تبختر وهو يتشاءب ويتمطى
نزلت فى ابى جهل واوشكت ان تصرح به عبارة التمطى فان المطو كانت مشيته اولى لك
معناه قاربك ما يهلكك فاولى ثم اولى لك فاولى كرره مرارا مبالغة فى هلاكه ايحسب
بالفتح الانسان اى الكافر بالبعث ان يترك سدى اى مهملا لا يكلف ولا يبعث للجزاء الم يك
استفهام انكار اى كان نطفة من منى يمنى بالتحتية اى يراق فى الرحم صفة منى ثم كان اى
صار علقة اى دما جامدا فخلق اى صور الله منه بشرا فسوى اى عدل وكمل اعضاء فصار شخصا سويا
تنبيه على خساسة قدره وقذارة اصله فجعل منه الزوجين اى الصنفين الذكر والانثى اى الرجل

والمرأة اليس ذلك الخالق المسوى بقادر على ان يحيى الموتى استدلال آخر على قدرته
على البعث ويستحب ان يقال عند ختمها بلى والله اعلم باسرار كلامه

سورة الانسان مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم هل للتقرير والتقريب اى قد اتى على الانسان
اى آدم حين زمان محدود اى اربعون سنة قبل نفخ الروح من الدهر اى الزمان الممتد
لم يكن شيئا مذكورا بالانسانية واطلاقه عليه من باب اعصر خمرا انا خلقنا الانسان اى جنسه
من نطفة امشاج اى مختلطة من ماء الرجل وهو ابيض ثخين وماء الزوج وهو اصفر رقيق من باب
برمة اعشار استيناف لبيان كيفية فطرته وما يترتب عليها من الابتلاء نبتليه اى نختبره
حال اى مريدين ابتلاءه بالتكليف فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من عيان الآيات وسماعها
والفاء للسببية الابتلاء ويستفاد من الآية علل الوجود الفاعل من انا والمادة من نطفة
والغاية من نبتليه والصورة من آخرها انا هديناه السبيل اى دللناه على طريق الهدى
بنصب الادلة وبعثة الرسل اما شاكرا مؤمنا واما كفورا حسب استعداده وفى لفظ المبالغة
اشعار بان الانسان على الكفران غالبا وانما المؤاخذ المصر المبالغ فيه انا اعتدنا للكافرين
اردف الفريقين بعد ذكرهما بما لهما ومآلهما سلاسل بلا تنوين جمع سلسلة يسحبون
بها واغلالا جمع غل يقيدون بها وسعيرا اى نارا مسعرة يحرقون فيها وقدم الوعيد
عناية بالانذار ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد اى المؤمنين يشربون
من كأس اى خمر استعارها للحال كان مزاجها اى ما تمزج به كافورا لبرده ورائحته ونصاعة
بياضه عينا بدل مما قبله يشرب بها اى منها كقوله ٭ شربت بماء الدحرضين فاصبحت ٭
زوراء تنفر عن حياض الديلم عباد الله اى اولياؤه يفجرونها يجرونها حيث شاؤا
تفجيرا اجراء كما ينبغى قدم الاجزية على الاعمال حثا للعباد على الاعتمال ووسط
الاعمال بين اجمال النعيم وتفصيله اشارة الى ان الاعمال محفوفة بالنعيم يوفون بالنذر
ابلغ وصف لهم باداء ما عليهم لانهم اذا اوفوا بما اوجبوه على انفسهم فهم بما اوجب الله عليهم اوفى
ويخافون يوما كان شره اى بأسه وهوله مستطيرا اى منتشرا فاشيا فى السموات فانفطرت
وفى الكواكب فانتثرت وفى الارض والجبال فنسفت وفى المياه فغيضت ويطعمون الطعام على
حبه للحاجة والفاقة مسكينا فقيرا ويتيما لا اب له واسيرا اى رقيقا اى يؤثرون المحاويج على
انفسهم انما نطعمكم لوجه الله اى طلبا لثوابه ثناء من الله على ما فى سرائرهم وان لم يقولوه او تعليم
للاخلاص فى العمل لا نريد منكم جزاء على ذلك ولا شكورا اى شكرا او ثناء انا نخاف من ربنا يوما عبوسا

كريه المنظر وصف بعبوس اهله مجازا لشدته قمطريرا اي شديد العبوس قال مجاهد العبوس
بالشفتين والقمطرير بالجبهة والحاجبين علة لما قبله اي لا نريد منكم مكافاة على الصدقة خوفا
من عقاب الله فوقيهم الله شر ذلك اليوم اي صانهم من شدته وباسه ولقيهم اتاهم نضرة
حسنا ووضاءة وسرورا فرحا ونشاطا وجزاهم بما صبروا اي بصبرهم على الايثار مع الفاقة
اي ادخلهم جنة بستانا فيه ماكل شهية هنية وحريرا اي ملابس بهية متكئين حال
من مفعول جزاهم فيها اي الجنة على الارائك اي الاسرة جمع اريكة والاتكاء كمال النعيم
لا يرون حال من ضمير متكئين فيها اي الجنة شمسا اي حرا ولا زمهريرا اي بردا وعن
ثعلب الزمهرير في لغة طيء القمر وانشد • وليلة ظلامها قد اعتكر • قطعتها والزمهرير ما زهر •
والجنة حظيرة الانوار لا حاجة بها الى سراج ومشعلة ودانية عطف على جنة اي جنة
اخرى قريبة عليهم ظلالها اي ظلال اشجارها على انهم وصفوا بالخوف ولمن خاف مقام ربه
جنتان واتى بالظلال اشادة بنعمة الاظلال وذللت اي ادنيت قطوفها ثمارها تذليلا
بحيث يتناولها قاعد مضطجع ويطاف اي يدار عليهم بانية من فضة واكواب اي كيزان
بلا عرى وانابيب كانت اي تكونت قواريرا جمع قارورة هي اناء رقيق شفاف
صاف يشرب فيه قواريرا كلاهما بغير تنوين وصلا وبالالف في الاول وبغيرها في الثاني
وقفا من فضة اي في بياض الفضة وصفاء الزجاج مع امنها من الكسر اي خلقت بحيث كانها
جمعت بين الجوهرين المتضادين قدروها اي السقاة شرابها تقديرا على مقدار ريهم
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها اي ما تمزج به زنجبيلا اي في طعمه ولا لذع فيه
والعرب تستلذ بخمر مزجت به عينا بدل من زنجبيلا فيها تسمى سلسبيلا لغاية سلاستها
وسهولة مساغها ويطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون اي مبقون على شبابهم اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا من صدفه او سمطه ولا ريب انه اروق من المنظوم بهاء وبريقا واذا
رايت ليس له مفعول ملحوظ ليعم كل مرئي اي اذا صدرت عنك رؤية ثم ظرف اي في الجنة
رايت نعيما مقيما لا يكاد يوصف وملكا كبيرا واسعا قال الحكيم الترمذي هو ملك التكوين
اذا ارادوا شيئا قالوا له كن عاليهم بالنصب ظرف اي فوقهم او حال من عليهم ثياب سندس
رقيق الديباج مبتدا او فاعل خضر بالرفع صفة ثياب واستبرق غليظه عطف على ثياب
وحلوا عطف على يطوف اساور من فضة وفي اخرى من ذهب اي يحلون من النوعين على
التعاقب او يجمع بينهما وفي الحديث مثقال من فضة الاخرة خير من الدنيا وما فيها وسقيهم ربهم
شرابا طهورا نوع اخر يفوق النوعين لانه يهضم الاطعمة والاشربة بحيث ترشح عرقا يفوح منه ريح المسك

ولذلك اسند سقيه الى الله ووصف بالطهورية ان هذا النعيم كان لكم جزاء اي ثوابا على اعمالكم
وكان سعيكم مشكورا مقبولا مثابا عليه انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا مدرجا منجما
على مقتضى الحكمة وتاكيد الضمير بمثله مع ان مبالغة في اختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك عليك باحتمال ل
الاذى في تبليغ الرسالة وتاخير نصرك على كفار مكة ولا تطع منهم الكفار لضجرك واسفك على تاخر النصر
اثما اي عتبة بن ربيعة لانهماكه في الاثام او كفورا اي الوليد بن المغيرة اي لا تطع احدهما ايا
كان فيما دعاك اليه والنهي عن طاعة احد الضالين لا بعينه نهي عن طاعتهما واذكر اسم ربك اي صل



له بكرة واصيلا اي الفجر والعصر ويتحقق الظهر لاقتضاء الطرفين الوسط ومن الليل اي بعضه فاسجد
اي صل له المغرب والعشاء وقدم الظرف للعناية به لما فيه من الخلوص المشقة وسبحه
اي نزهه ليلا تسبيحا طويلا اي تهجد بحيث تستوعب ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون
العاجلة هي الدنيا ويؤثرونها على الاخرة ويذرون وراءهم اي قدامهم عبر به لانهم اتخذوه
ظهريا يوما ثقيلا شديدا يثقل على الكفار لشدة هوله نحن خلقناهم من طين وشددنا اسرهم
اي احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب امتنان عليهم بتسوية خلقهم واتقانه واذا شئنا بدلنا امثالهم
اي اهلكناهم وجئنا باطوع لنا منهم تبديلا واذا لتحقيق القدرة ان هذه السورة تذكرة عظة
للناس فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي تقرب اليه بالطاعة حسب الاستطاعة وما تشاؤن التقرب
بها الا ان يشاء الله اي وقت مشية الله ذلك ممن علم منه اختيار التقرب اي ليس الامر اليكم ان
الله كان عليما بما تستحقون له حكيما في تدبيره يدخل من يشاء من عباده في رحمته اي جنته
لان نيلها منوط برحمته والظالمين اي الكافرين نصب بمثل كافا او جازي ونحوه اعد لهم عذابا اليما
لا يكتنه والله اعلم باسرار كلامه

سورة المرسلات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والملائكة المرسلات بآيات الله عرفا اي للعرف هو عامة الاحكام فينتظم الامر والنهي
فالعاصفات اي الملائكة شبهت في جريها فيما امرت به بالرياح عصفا والناشرات
للعلوم والشرايع في الارض نشرا فالفارقات بين الحق والباطل بالعلم والشرع فرقا فالملقيات
الى الانبياء والرسل ذكرا اي وحيا وكتابا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين كلاهما بدل مما قبله
او علة له اي للاعذار والانذار انما توعدون من البعث والجزاء لواقع لا ريب فيه جواب للقسم
فاذا النجوم طمست محقت او ذهب بنورها واذا السماء فرجت اي انشقت فجاءت ابوابا
واذا الجبال نسفت اي قلعت عن اماكنها واذا الرسل اقتت بالهمزة اصلها وقتت اي بين وقتها
الذي تشهد فيه على اممها لاي يوم عظيم اجلت اي ضرب الاجل لها تعظيم لليوم وتعجيب من هوله
ليوم الفصل بين الامم بدل او بيان وما ادراك اي اعلمك ما يوم الفصل مبالغة في عظمه وهوله

اى لا يعلم كنهه اذ لم ترَ مثله ويل اى عذاب وخزى دعآ اسوغ الابتدآ به يومئذ اى فى الآخرة
للمكذبين باليوم الآخر تهويل من شدته وهيبته خبر الم نهلك الاولين اى اممًا تقدمت
قريش بتكذيبها كعاد وثمود اى اهلكناهم ثم نتبعهم الآخرين اى نظرآءهم ككفار قريش
كذلك الفعل الفظيع نفعل فيما يأتى بالمجرمين فنهلك كل مجرم ويل يومئذ للمكذبين الم
نخلقكم من مآء مهين اى حقير قذر هو النطفة فجعلناه فى قرار مكين حريز هو الرحم الى قدر اى
مقدار معلوم عند الله يتصور فيه وهو تسعة اشهر فقدرنا مخففًا على ذلك فنعم القادرون نحن ويل
يومئذ للمكذبين بالبعث والقدرة بهذه المثابة الم نجعل الارض كفاتًا اى كافتة جامعة لكم
فى الاساس كفت المتاع جمعه والارض تكفت اهلها وهى كفاتهم احيآء على ظهرها وامواتًا فى
بطنها وجعلنا فيها جبالًا رواسى ثوابت شامخات عاليات جدًا واسقيناكم مآء يجرى فيها
وينبع منها فراتًا عذبًا يشرب ويسقى منه ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعمة يقال لهم انطلقوا الى
ماكنتم به تكذبون من عذاب السعير انطلقوا الى ظل اى دخان ذى ثلث شعب اى يتشعب
وذلك شان الدخان العظيم شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره
لا ظليل يستظل به ولا يغنى يدفع من اللهب شيئا رفع لوهم الراحة فى الظل انها اى جهنم
ترمى بشرر هو ما تطاير من النار كالقصر اى كل شررة كالقصر فى عظمها وارتفاعها كانه
فى تتابعه وسرعة سيره جمالة جمع جمل ويجمع على اجمل واجمال وجامل وجمال وجملان
وجمايل صفر اى سود يعلو صفرتها سواد ولا بعد اذ اصول شعراتها صفر ورؤسها سود
فيوصف بهما وهذا التشبيه فى غاية البلاغة ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوصف هذا يوم
لا ينطقون بشئ فى موقف لفرط دهشتهم او بكلمة نافعة فنطقهم كلا نطق ولا يؤذن لهم
فيعتذرون عطف على يؤذن رعاية للفاصلة داخل فى حيز النفى اى لا اذن لهم فى الاعتذار
اذ لا عذر ويل يومئذ للمكذبين بهذا اليوم هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم
يا مكذبى محمد والمكذبين الاولين للفصل فان كان لكم كيد اى حيلة تدفع عذابى فكيدون اى
احتالوا على لتخلصوا التعجيز لهم توبيخا وتقريعًا ويل يومئذ للمكذبين اذ لا مناص لهم ان
المتقين الله فى ظلال جمع ظل جنات عبر بها لانها اطيب ما يستلذ به وعيون جارية فيها وفواكه
مما يشتهون اى مستقرون فى انواع النعيم وعد المؤمنين بهذه النعم الثلث فى مقابلة ظل ذى ثلث
شعب يقال لهم كلوا واشربوا هنيئًا بما كنتم تعملون فى الدنيا انا كذلك الجزآء نجزى المحسنين فى العقيدة
معترضة بين وعيد الكفار تحسيرًا وتخسيرًا ويل يومئذ للمكذبين لانهم اذا عاينوا نعيم المؤمنين
تضاعفت حسراتهم كلوا خطاب للكفار فى الدنيا وتمتعوا زمانًا قليلًا اذ طيباتها حقيرة متلاشية

انكم مجرمون كافرون بالبعث علة لما قبله ويل يومئذ للمكذبين بالنعيم الدائم طمعًا فى طيبات
الدنيا واذا قيل لهم اركعوا اى صلوا اخضعوا لله لا يركعون اى لا يصلون نزلت فى ثقيف
حين امرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالصلوة فقالوا لا ننحنى فانه مسبة علينا ويل يومئذ
للمكذبين بالوظايف فبأى حديث اى خبر جديد بعده اى القرآن مع انه آية باهرة زاهرة
ظاهرة قاهرة يؤمنون ان لم يؤمنوا به والله اعلم باسرار كلامه

سورة النبأ مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عم بادغام وحذف تخفيفًا واصله
عن ما اى شئ سؤال تهويل وتفخيم يتسآءلون اى اهل مكة كانوا يتسآءلون عن البعث استهزآء
عن النبأ العظيم اى البعث اى يتسآءلون عنه جواب عن المستفهم عنه المفخم والسائل والمجيب هو
الله تعالى وما لطلب الماهية المجهولة والبعث لامتناع الاحاطة بكنهه كانه مجهول فهى مستعارة
متعلقة بما يليه الذى هم فيه مختلفون فمنهم من جزم بامتناعه ومنهم من ارتاب كلا
ردع للمتسائلين سيعلمون عيانًا ان البعث حق ثم كلا سيعلمون وثم لتشديد الوعيد
الم نجعل الارض مهادًا فرشًا والجبال اوتادًا للارض لئلا تميد بكم ارشاد الى النظر فى بدايع
صنعه لافضائه الى الايمان بان مبدعها حكيم لا يخلق عبثًا وانكار البعث يؤدى الى انه عابث
لا باعث وخلقناكم ازواجًا ذكورًا واناثًا وجعلنا نومكم سباتًا راحة لابدانكم بتعطيل
القوى عن جل افعالها ازالة لكلالها من السبت هو القطع وجعلنا الليل لباسًا ساترًا بظلمته
لكل هارب من مكروه استعارة حسنة وجعلنا النهار معاشًا وقتًا لاكتساب المعاش وبنينا
فوقكم سموات سبعًا شدادًا محكمة الخلق لا تؤثر بمرور الاحقاب وجعلنا فى رابعتها سراجًا هو
الشمس وهاجًا مضيئًا متلألئًا وانزلنا من المعصرات اى السحب المشارفة للامطار مستعار
من المعصر هى الجارية دنا حيضها ولم تحض ماءً ثجاجًا اى مدرارًا فايضًا لنخرج به حبًا
هو ما يقتات به ونباتًا هو ما يعتلف وجنات اى بساتين الفافًا اى ملتفة الاشجار
جمع لف كجذع او جمع لفيف ان يوم الفصل بين الامم كان فى علم الله ميقاتًا حدًا ينتهى العالم
عنده او يبعث للجزآء يوم ينفخ فى الصور والنافخ اسرافيل بدل او بيان لما قبله فتأتون من قبوركم
الى الموقف افواجًا اممًا مختلفة القتات قردة واهل السحت خنازير واكلة الربوا ناكسين
والجائرون فى الحكم عميًا والمعجبون صمًا وبكمًا والعلمآء غير العاملين ماضغين السنتهم يتقذرهم
اهل الجمع والمؤذون جيرانهم مقطعة اطرافهم والوشاة مصلبين على جذوع من نار والمتبعون
للشهوات انتن من الجيف وتفصيله فى الحديث وفتحت مخففًا اى شقت السمآء فروجًا فكانت

لكثرة شقوقها ابوابا اى كانها ابواب لنزول الملايكة وسيرت الجبال عن مراكزها فكانت سرابا
اى شيئا يرى كانه ماء ولا شيء ان جهنم كانت مرصادا لرصد فيه من حقت عليه كلمة العذاب للطاغين مابا
الكافرين مأوى ومثوى لابثين بالف ماكثين حال من ضمير الطاغين فيها احقابا اى دهورا متتابعة
مترادفة اى ابدا الدلالة الحقب على كثرة العدد وتنكير الجمع للتكثير جمع حقب هو الدهر لا
يذوقون فيها استيناف بيانا لحالهم بردا روحا ينفس عنهم نخ العذاب ولا شرابا يشفى غليلهم
الا حميما ماء حارا جدا وغساقا هو ما يسيل من جلودهم اسود ويستثنا من شرابا جزاء مصدر
ليذوقون لانه فى قوة جوزوا وفاقا لكفرهم اذ هو اعظم الذنوب والنار اعظم انواع العذاب نعت
لما قبله مبالغة انهم كانوا لا يرجون اى يخافون حسابا فى الآخرة لكفرهم بالبعث وكذبوا باياتنا القرآن
كذابا اى تكذيبا قال الزمخشرى رحمه الله وفعال فى باب فعل فاش فى كلام الفصحاء حتى
سمعنى بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وكل شيء نصب على التفسير احصيناه
كتابا فى اللوح مصدر لاحصيناه لانه فى معنى كتبنا معترضة بين السبب والمسبب فذوقوا جزاءكم
والالتفات لشدة الغضب توبيخا فلن نزيدكم الا عذابا كلام غضبى وقوله لا يكلمهم معناه
بالكلام الطيب النافع ان للمتقين الله مفازا مكان فوز اى ظفر بكل محبوب حدائق اى بساتين
محدقاتها اى محاطا بدل اشتمال واعنابا كرومها وكواعب اى نواهد من كعبت الجارية وهى
كاعب وتكعب ثديها نتا كالكعب اترابا مستويات فى السن وكاسا اى خمرا دهاقا اى مترعة
لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا كذابا مشددا اى تكذيبا من بعضهم لبعض جزوا بذلك جزاء من
ربك عطاء تفضلا بدل من جزاء حسابا اى محسبا كافيا رب السموات بالجر بدل من ربك
والارض اى مالكهما ومدبر امورهما وما بينهما الرحمن بالجر كرب لا يملكون اى اهلهما منه خطابا اى
اعتراضا عليه فى ثواب او عقاب او شفاعة عنده [illegible] يوم يصلح العمل ما حقق به من المفعلين
يقوم الروح جبريل او ملك اعظم مما سوى العرش او ارواح الناس صفا والملايكة صفا اى
مصطفين لا يتكلمون اى لا يشفعون هيبة واجلالا الا من اذن له الرحمن من الملايكة والمومنين
فى الشفاعة وقال قولا صوابا اى حقا يرضاه ذلك المذكور اليوم الحق الثابت لا محالة فمن شاء اتخذ
الى ربه مآبا مرجعا بطاعته ليسلم من العذاب انا انذرناكم عذابا قريبا هو عذاب الآخرة
وكل آت قريب يوم ظرف لموصوف قبله ينظر يرى المرء اى كل امرئ كافر لقوله انا انذرناكم
ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى ويقول الكافر اظهر بعنوان الكفر مبالغة فى الذم يا للتنبيه
ليتنى كنت ترابا فى الدنيا ولم اخلق ولم اكلف والله اعلم باسرار كلامه

سورة النازعات مكية

٢٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم والملايكة النازعات ارواح الكفار بعنف
غرقا اى اغراقا هو المبالغة فى الامر تاكيد لشدة النزع والملايكة الناشطات نشطا
المخرجات ارواح الابرار برفق وانارة فى الاساس نشط الدلو من البير اخرجها بغير
قامة اى بكرة فالسابحات بارواحهم سبح الغواص فى عمق البحر يسلونها سلا لطيفا رفيقا ثم
يدعونها لتستريح سبحا فالسابقات بارواح المومنين الى ما استعدت له من نعيم الجنة
سبقا فالمدبرات هى الملايكة وكلت بتدبير امور عرفها الله بها امرا كثيرا يوم ترجف اى
تضطرب وتتحرك الراجفة اى النفخة الاولى وصفت بما يحدث منها تتبعها الرادفة اى
النفخة الثانية وعن ابن عباس والحسن وقتادة وهما الصيحتان اى النفختان اما
الاولى فتميت كل حى واما الثانية فتحيى كل ميت باذن الله تعالى وبينهما اربعون سنة
معترضة بين الظرف وعامله قلوب اى نفوس انكرت البعث يومئذ واجفة مضطربة
من الوجيف هو الاضطراب ويقاربه الوجيب اى الخفقان ابصارها اى النفوس خاشعة
ذليلة لهول ما ترى يقولون اى منكروا البعث حكاية عن حالهم فى الدنيا ائنا بالتحقيق
لمردودون فى الحافرة اى اول الامر اى الحيوة فى الاساس رجع الى حافرته الى حالته
الاولى ائذا كنا عظاما نخرة بلا الف اى بالية متفتتة للريح فيها نخير اى صوت
وكلا الاستفهامين للانكار قالوا تلك اذا اى اذا صحت كرة رجعة خاسرة اذ هى الى النار
استهزاء منهم وتهكم بامر البعث فانما هى اى النفخة الثانية مرتبطة بمحذوف اى لا تستصعبوها
فما هى الا زجرة واحدة اى صيحة واحدة فى الاساس زجر الراعى الغنم صاح بها فاذا هم
اى الخلق احياء بالساهرة اى على وجه الارض وقال وهب بن منبه هى جبل بيت المقدس
فى الاساس قطعوا ساهرة ارضا بسيطة عريضة ليسهر سالكها هل قد اتيك يا محمد حديث
موسى حث له على التنبه لما يلقى اليه وتسلية اذ ناديه ربه بالواد المقدس اى المبارك المنزه
طوى علم واد بين المدينة ومصر معدول عن طاو وكغمر قاله الفراء اذهب تفسير للنادى
الى فرعون انه طغى اى جاوز الحد فى الكفر فقل هل لك رغبة وميل الى ان تزكى اى تتطهر
عن دنس الكفر واهديك الى ربك اى معرفته فتعرفه فتخشى اى تخافه وتتقيه لان الخشية
مدارها على العلم والمعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء فاريه الآية الكبرى هى العصا فكذب
موسى وعصى الله اى تمادى فى عصيانه ثم لما راى الثعبان ادبر تولى مرعوبا يسعى فى
مكايدة موسى فحشر اى جمع السحرة واعوان دولته فنادى فقال تفسير للنادى انا ربكم الاعلى
نهاية فى المخرفة بافية فى ملوك مصر فاخذه الله بالعذاب نكال الآخرة اى عقوبتها بالاحراق نصب

والجواب لتبعثن م

على المصدر والاولى باغراقه او نكال كلمتيه الآخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى تكذيب موسى
ان فى ذلك النكال لعبرة لمن يخشى الله اى شانه الخشية أأنتم بالتحقيق اشد اصعب خلقا اى انشاء
واعادة ام السماء اشد خلقا والجواب السماء حيثما لما يرى من دوام بقائها رفيعة بنيها اى الله السماء
بيان لكيفية انشائها رفع سمكها اى اعلى سقفها مسيرة خمسمائة عام بيان لكيفية بنائها
فسويها اى جعلها ملساء مستوية لا تفاوت ولا فطور واغطش اى اظلم ليلها والاضافة
لحدوثه بحركتها واخرج ضحيها اى ابرز ضوء شمسها وعبر به لانه اكمل اجزاء النهار ضياء والارض
بعد ذلك اى خلق السماء وما بينهما دحيها اى بسطها والمعنى خلق الارض ثم السماء ثم دحا الارض
اخرج منها ماءها اى فجر عيونها ومن الماء كل شى حى ومرعيها اى نباتها استعار لمنافع الارض
من العشب والقصب والثمر والحب واللباس والدواء حتى النار فانها توري من عيدان الشجر
والجبال ارسيها اى اثبتها وركزها فى مراكزها لئلا تميد دبر كل ذلك متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الطامة اى الداهية تغلب كل داهية فى الاساس طم الوادى علا وغلب الكبرى
وهى النفخة الثانية يوم بدل من اذا يتذكر الانسان ما سعى اى ما عمل من خير وشر وبرزت
اى اظهرت الجحيم اى النار الحاجمة لمن يرى اى لكل راء لجلاء ظهورها فاما من طغى تجاوز الحد حتى كفر
واثر الحيوة الدنيا اى شهواتها على طيبات نعيم الآخرة فان الجحيم هى الماوى اى ماواه واما من خاف
مقام ربه اى مقاما بين يدى ربه للحساب والجزاء والاضافة لتوقيع القول فى النفوس ونهى النفس
الامارة عن الهوى اى كل باطل من محرم مشتهى والخوف والنهى فى مقابلة العصيان وايثار الشهوات
فان الجنة هى الماوى اى ماواه يسالونك عن الساعة اى القيمة ايان مرسيها اى ارساءها واثباتها اى
متى يقيمها الله ويثبتها فيم اى فى اى شى انت من ذكريها اى تذكر وقتها الى علم ربك منتهيها اى منتهى امرها
انما انت منذر من يخشيها اى يخاف هول الساعة اى انما بعثت لانذار الخاشى لانتفاعه كانهم
اى السوال عنها يوم يرونها اى يشاهدون غواليها لم يلبثوا اى لم يقيموا فى الدنيا او البرزخ الا
عشية من نهار او ضحيها اى العشية استقصروا امد لبثهم فى الدنيا فانسوا امر اهوالها والاضافة
لملابسة المناوبة لانهما طرفا النهار والله اعلم باسرار كلامه

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم جاء ابن مكتوم الضرير يستعلم النبى صلى الله عليه وسلم وهو
مهتم بدعوة صناديد قريش وكره النبى فنزلت عتابا عبس كلح النبى بوجهه وتولى اى
اعرض ان لان جاءه الاعمى هو ابن مكتوم وذكره للاشعار بعذره وما يدريك اى شى يعلمك
بحاله يا محمد لعله يزكى اى يتطهر بما يتلقى منك من كلمة الذين لا صناديد قريش او يذكر اى يتعظ

فتنفعه بالنصب جواب لعل الذكرى اى تذكيرك اما من استغنى بماله فانت له تصدى اى تتعرض
له وتقبل عليه طمعا فى اسلامه وما عليك باس فى الا يزكى اى يتطهر من دنس الشرك استهانة
بامر الكافر وارشاد الى ترك الاعتناء باصلاحه واما من جاءك يسعى اى يسرع فى تلقى الصواب
والخير وهو يخشى الكبوة فى امر الدين وهو الاعمى فانت عنه تلهى اى تتشاغل وتتغافل كلا
ردع له عما عوتب عليه انها اى آيات القرآن تذكرة اى عظة يتنفع بها فمن شاء ذكره اى
اتعظ بالتذكرة والتذكير باعتبار الذكر والشرطية معترضة للايقاظ مثبتة فى صحف منتسخة
من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة قدرا او منزلة مطهرة منزهة عن مس الشياطين بايدى ملائكة
سفرة كتبة جمع سافر من سفر الكتاب اذا كتبه كرام على الله بررة اتقياء فلا يتطرق اليها الدنس
قتل اى لعن وعذب الانسان نزلت فى عتبة بن ابى لهب غاضب اباه فاسلم ثم استصلحه ابوه
وحباه بمال فارتد فدعا عليه النبى اللهم سلط عليه كلبا فافترسه اسد ما اكفره اى اى شى
دعاه الى الكفر بالله ونعمه مع معرفته بذلك او تعجب وارد على اسلوب العرب من اى شى
خلقه استفهام تحقير وتوبيخ على خساسة اصله من نطفة وهى شى مهين مستقذر خلقه فقدره
اى هياه لما يصلح له من الاطوار ثم السبيل اى فوهة الرحم يسره سهله والهمه ان ينتكس او ذلل
له سبيل الخير والشر ثم اماته فاقبره اى واراه فى قبر كرامة له ثم اذا شاء انشره اى بعثه بعد موته
واذا اللجزم وعبارة المشية لابهام الوقت كلا ردع للانسان عما هو عليه لما لم يقض من
اول تكليفه الى حين اقباره ما امره ربه تعالى من التدبر فى ادلة وحدته وقدرته فلينظر
الانسان نظر اعتبار الى طعامه كيف قدر ودبر من العادة القرآنية ان يذكر دلائل الانفس
ثم ادلة الآفاق انا بالفتح صببنا الماء من السحاب صبا بعد ثم شققنا الارض بالنبات او بالكراب
شقا فانبتنا فيها حبا كالبر وعنبا وقضبا هو الرطب من قضبه اذ اقطعه لانه يقضب من
النخل قال ابن عباس وزيتونا ونخلا وحدائق بساتين غلبا اى ملتفة الاشجار وفاكهة هى
ما يتفكه به الناس وابا هو ما تعلف به البهائم متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة اى
النفخة الثانية لانها تصخ الآذان اى تصمها وجواب اذا محذوف اى تحير ودهش كل امرئ
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته اى زوجه وبنيه لاشتغاله بنفسه او لعدم اغنائهم عنه لكل امرئ
منهم يومئذ شان حال فى نفسه يغنيه اى يشغله عن غيره اى يفر ممن كان يستجير منه فى الدنيا
وجوه هى الابرار يومئذ مسفرة اى نيرة مشرقة لعلمها بما لها من النعيم ضاحكة اى متهللة مستبشرة
بما فازت به من الكرامة ووجوه يومئذ هى الفجار عليها غبرة اى غبار وكدورة ترهقها اى تغشاها قترة
سواد وظلمة كالدخان اولئك الوجوه هم الكفرة الفجرة اى الذين جمعوا الكفر الى الفجور والله اعلم باسرار كلامه

سورة التكوير مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت ای لُفّت استعیر التکویر لازالة
نورها وطمسه واذا النجوم انكدرت انقضّت علی الارض واذا الجبال سيرت عن مقارها فصارت هباء فی الجو
واذا العشار ای النوق الحوامل وهی انفس اموال العرب جمع عشراء عطلت ای ترکت مهملاً
واذا الوحوش حشرت ای جُمعت من کل ناحیة او بُعثت للقصاص فصارت ترابا واذا البحار
سجرت ای اُحمیت فصارت نارا واذا النفوس ای الارواح زوجت ای قُرنت باجسادها
واذا المؤدة هی البنت تُدفن حیّة وکانت العرب تئد البنات خشیة الاملاق سئلت سؤال
تلطف بای ذنب قتلت تبکیتا لوائدها واذا الصحف ای صحف الاعمال نشرت مخففا فانها تطوی
عند الموت واذا السماء كشطت ای نُزعت کما ینزع الجلد عن الذبیحة واذا الجحيم سعرت مشددا ای اُضرمت
اضراما شدیدا للکفار واذا الجنة ازلفت ای قُرّبت من المتقین الابرار والعامل فی اذا
علمت نفس ای کل نفس ما احضرت من خیر وشر فلا زایدة اقسم بالخنس هی الکواکب الخمسة زحل وعطارد
والمریخ والمشتری والزهرة تجری مع النیرین وترجع حتی تختفی فی الاساس خنس من بین
القوم تأخر واختفی ومن المجاز خنس الکوکب رجع الجوار السیارات الكنس المختفیة تحت ضوء
الشمس فخنوسها رجوعها وکنوسها اختفاؤها والليل اذا عسعس ای اقبل بظلامه او ادبر من
الاضداد والصبح اذا تنفس ای جاء معه روح ونسیم کانه نفس له انه ای القرآن لقول رسول عن الله
هو جبریل كريم علی الله ذی قوة ای شدید القوی عند ذی العرش ای عند الله ظرف لقوله مكين ذی مکانة
وقدر مطاع بین الملائکة المقربین ثم امين ای مؤتمن علی ما اُرسل به من وحی وغیره وما صاحبكم
ای محمد کما زعمه الکفار وهذه الاوصاف کما دلّت علی فضیلته اشادت بفضیلة النبی بمجنون
صلی الله علیه وسلم فان شرف رسول الوحی یدل علی اشرفیة الموحی الیه ولقد رآه ای الصاحب جبریل
علی صورته فی ستمائة جناح بالافق المبين ای حیث تطلع الشمس وما هو ای الصاحب علی الغيب بالوحی
وغیره بضنين بالضاد ای بخیل من الضنة هی البخل ای لا یبخل بما ینزل علیه کما یبخل الکهان
طمعا فی الحلوان وما هو ای القرآن بقول شيطان رجيم ای طرید لعین فاين تذهبون استضلال لهم
فیما قرفوه به من الجنون والکهانة وغیر ذلک ان ما هو ای القرآن الا ذكر ای عظة للعالمين
ای الثقلین لمن بدل مما قبله شاء منكم ان يستقيم بالایمان والاحسان وما تشاؤن الاستقامة علی الصواب
الا ان يشاء الله ای وقت مشیة الله مشیتکم فله الفضل علیکم بتوفیقه للاستقامة مالکهم ومربیهم رب العالمين
والله اعلم باسرار کلامه

سورة الانفطار مكية

بسم الله الرحمن الرحیم اذا السماء انفطرت ای انشقت واذا الكواكب انتثرت

ای تساقطت کما تتساقط الدرر من النظام واذا البحار فجرت حتی فاضت من کل صوب واذا
القبور بعثرت ای بُعث موتاها واصله الاثارة ای اذا ابدت هذه الاشیاء من اشراط
الساعة علمت نفس ما قدمت من خیر او شر واخرت من سنّة یُعمل بها يا ايها الانسان ای الکافر
بالله والیوم الآخر ما ای ای شیء غرك ای قادک الی الغرة بربك ای آمنک عقابه الكريم
حتی عصیته وفی الحدیث ان النبی صلی الله علیه وسلم قرأ ما غرک بربک فقال جهله انه کان
ظلوما جهولا واتی بالکریم اشادة بان کرمه لا یغتر به لانه لا یستدعی المسامحة بال انهماک
فی الکفر الذي خلقك ای انشاک فسوىك ای جعلک سوی الخلق فعدلك مخففا ای صیرک حسن
الصورة متناسب الاعضاء متعادل القوی فی صورة ما ما زائدة لتاکید الابهام شاء ای
اقتضته حکمته والمجرور متعلق بقوله ركبك والجملة استیناف بیانا لعدلک كلا ردع عن الغرة
ای لا تغتروا بل تكذبون بالدين ای الجزاء الدائر علی البعث او دین الاسلام اضراب الی بیان
اصل اغترارهم وان عليكم لحافظين ای ضابطین اعمالکم حالیة كراما علی الله كاتبين یکتبون ما
علیکم وتعظیم الکتبة بالثناء علیهم تفخیم لامر الجزاء يعلمون ما تفعلون ای لا یخفی علیهم شیء من اعمالکم ان
الابرار ای المؤمنین جمع بار لفي نعيم ای تنعم فی الجنة وان الفجار ای الکفار لفي جحيم ای نار
جاحمة مضطرمة يصلونها ای یقاسون حرّها يوم الدين ای الجزاء وما هم عنها ای عن معادهم
فیها بغائبين ای مخرجین وما ای ای شیء ادراك اعلمک ما يوم الدين تهویل وتعظیم ثم ما ادراك
ما يوم الدين تهویل فی تهویل وتعظیم فی تعظیم يوم بالنصب لا تملك نفس ای کل نفس لنفس شيئا
نفعا بشفاعة او نصر والامر يومئذ لله لا ینازعه احد تفخیم لامره وتقریر لقوله اجمالا والله اعلم باسره كلا

سورة المطففين مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحیم ويل کلمة عذاب ودعاء بالثبور مبتدأ والمسوغ
کونه دعاء للمطففين قیل للذی ینقص المکیال والمیزان مطفف لانه یختلس منهما شیئا
طفیفا ای نزرا یسیرا الذين اذا اكتالوا حقوقهم على الناس يستوفون الکیل والمجرور متعلق بما
یلیه قدم للاختصاص ای یستوفون علی الناس لانفسهم واذا كالوهم ای لهم طعاما او وزنوهم
ای لهم يخسرون ینقصونه فی الاساس اخسر المیزان وخسره نقصه ومیزان مخسور روی
ان اهل المدینة کانوا اخبثهم یطعمون فی الاخس الذی لا یجدی فی تثمیر المال وتنمیته شیئا وهو
التطفیف الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم هو القیمة فان من ظن انه مبعوث لم یتجاسر علی
بخس واخساره استفهام تعجب وانکار يوم ظرف لمبعوثون يقوم الناس لرب العالمين ای لحکمه
وجزائه كلا ردع لما کانوا علیه ان كتاب الفجار ای صحایف اعمالهم لفي ای لمثبت فی سجين

هو كتاب جامع لاعمال الاشرار من الثقلين فعيل من السجن هو الحبس وما ادريك ما سجين اى ليس مما
تعلمه استفهام تعظيم لامره هو كتاب مرقوم اى مكتوب فيه اعمالهم كالرقم لا يمحى ولا ينسى تفسير
لقوله ان كتاب الفجار ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين اى الجزاء صفة مخصصة
او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر منهمك فى التقليد اثيم متماد فى الآثام اذا تتلى
عليه آياتنا اى القرآن قال اساطير الاولين اى اكاذيب المتقدمين واباطيلهم كلا ردع
للاثيم عن هذه الشنعاء بل نفى لما قالوه ران من الرين وهو قسوة الذنوب المتراكبة المتراكمة
الغاشية على قلوبهم اى غشاها ما كانوا يكسبون اى تمادوا فى كسبه كلا ردع عن رين القسوة
انهم عن ربهم اى رؤيته متعلق بالخبر يومئذ لمحجوبون والمؤمن لا يحجب ثم انهم لصالوا الجحيم اى
متقاسوا حرها ثم يقال على لسان الزبانية هذا الجزاء الذى كنتم به تكذبون منكرين للبعث كلا اى
ليس الامر كما زعموا ان كتاب الابرار لفى اى المسطور فى عليين هو كتاب جامع لاعمال الابرار من
الملائكة والثقلين وما ادريك ما عليون هو كتاب مرقوم يشهده اى يحضره الملائكة المقربون
ينظرون الى ما أعد لهم من الكرامات ان الابرار لفى اى لمخلدون فى نعيم فى الجنة على الارائك اى الاسرة
فى الحجال ولا يسمى اريكة الا اذا كان كذلك ينظرون الى ما يسرهم من الكرامة تعرف خطاب
للنبى عام لكل عارف فى وجوههم نضرة النعيم اى بهجته ورونقه يسقون من رحيق اى خمر صافية
طيبة مختوم على كاسه لا يفض ختمه الا هم ختامه كنظام اى طينه او آخر طعمه مسك اى عينه
او نفحته وفوحته وفى ذلك النعيم فليتنافس المتنافسون اى فليتراغب المتراغبون فى الاساس تنافسوا
تراغبوا ومزاجه اى ما يمزج به من تسنيم اشرف شراب فى الجنة يفيض على أوانيهم فى غرفهم
ومنازلهم بقدر الرى سمى لتسنمه اى اعتلائه فى الهواء عينا نصب على المدح مفسر لما قبله يشرب
بها اى منها المقربون صرفة خالصة لتمحضهم فى العبادة متعلق بما يليه ويمزج لساير اهل الجنة
ان الذين اجرموا كفروا كابى جهل واشياعه كانوا من الذين آمنوا متعلق بما يليه يضحكون يسخرون فى الدنيا
روى ان عليا وجمعا معه من المؤمنين مروا على فرقة من الكفار فضحكوا منهم واستهزؤا بهم فنزلت
واذا مروا اى المؤمنون بهم يتغامزون اى يغمز بعضهم بعضا استهزاء فى الاساس وغمز اشار بالعين
والحاجب واذا انقلبوا اى الكفار الى اهلهم انقلبوا فكهين بلا الف اى متعجبين متلذذين بالسخرية منهم
واذا راوهم اى المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون نسبوهم الى الضلال باتباع محمد وما ارسلوا عليهم اى المؤمنين
حافظين لاعمالهم شاهدين برشدهم او ضلالهم فاليوم اى يوم الجزاء الذين آمنوا من الكفار يضحكون
اى يستهزؤن بهم اذ يرونهم اذلاء مغلوبين مقهورين مسحوبين على وجوههم فى النار على
الارائك اى الاسرة فى الجنة جمع اريكة ينظرون حال من ضمير يضحكون معلق هل ثوب فى الاساس

او ص

لضالون

اثابه الله وثوبه اى جوزى الكفار ما كانوا يفعلون من السيئات فى الدنيا والمعنى على التهكم بهم
والله اعلم باسرار كلامه

سورة الانشقاق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام لنزول الملائكة
واذنت اى انقادت لربها اى امره بالانشقاق يقال اذن له اذا احسن الاذن وهو
الانقياد وحقت اى لاقت بالانقياد فى الاساس وحقيقت بان تفعل كذا وحق لك
ان تفعل واذا الارض مدت اى بسطت قاعا صفصفا والقت ما فيها من الركاز والكنز وتخلت
اى بلغت اقصى الخلو فكانها تكلفت ذلك بحيث لم يبق فى باطنها شئ واذنت اى اجابت بالتخلى
لربها وحقت بالاجابة وجواب اذا بعثتم او مضمون قوله يا ايها الانسان انك كادح
ساع بعملك الى لقاء ربك وهو اجل موتك كدحا كدح فى العمل سعى وعمل لنفسه خيرا او شرا
فملاقيه اى ملاق جزاء كدحك ثوابا او عقابا فاما من اوتى كتابه اى اعطيه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا سهلا لينا لا يناقش فيه اى يعرض عليه ثم يتجاوز عنه وينقلب الى اهله اى
فريقه المؤمنين فيخبرهم بنجاته او الى اهله من الحور العين مسرورا مبتهجا نشيطا واما من
اوتى كتابه وراء ظهره روى ان شماله يدخل من صدره حتى يخرج من وراء ظهره فيأخذ
كتابه بها فسوف يدعوا ثبورا اى هلاكا وهو جامع لانواع المكاره ويصلى بالفتح وسكون الصاد
سعيرا اى يقاسى حرها انه كان فى اهله اى عشيرته فى الدنيا مسرورا بطرا اشرا متقدما على
المعاصى آمنا من الحساب انه ظن ان مخففة اى انه لن يحور اى يرجع الى الله وهو انكار البعث
بلى اى ليس الامر كما ظن اى يحور ان ربه كان به بصيرا اى لا يخفى عليه اعماله فلا بد من جزائه
ومجازاته فلا اقسم بالشفق هو الحمرة عندهما وبه يفتى وعنده الشفق البياض والليل وما
وسق اى جمعه وحمله من الظلمة والكواكب فى الاساس كل شئ جمعته وحملته فقد
وسقته والقمر اذا اتسق اى اجتمع وامتلأ بدرا اقسم بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا
للاعتبار بها لتركبن بضم الباء ايها الناس طبقا عن طبق اى حالا بعد حال ومرتبة بعد
مرتبة فى البرزخ ويوم البعث فما لهم اى اى مانع لهم لا يؤمنون بالبعث تعجب من
امتناع ايمانهم مع وضوح الادلة الناطقة بالصواب واذا قرئ عليهم القرآن وهو ابهر
البينات واظهرها لا يسجدون لتلاوته والمراد حقيقة السجود لما روى ان رسول الله سجد
فيها فى محل النصب على الحال نسقا على ما قبلها بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن الناطق بالبعث
والله اعلم بما يوعون اى يضمرونه فى صدورهم من التكذيب استعارة كانهم يجمعونه فى

او عية فبشرهم اى اخبرهم بعذاب اليم لايكتنه ايلامه تهكم واستهزاء بهم الا لكن الذين امنوا
بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتزعة عليه لهم اجر غير ممنون اى مقطوع عن ابن عباس غير
منقص بالمن والله اعلم باسرار كلامه

سورة البروج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج هي البروج الاثنا
عشر شبهت بالقصور لانها منازل السيارة ومقار الثوابت فى الاساس رأيت
بُرجًا فى بُرج اى نسوة فى عيونهن بَرَج فى قصر واليوم الموعود به اى يوم القيمة وشاهد
يوم الجمعة يشهد بما يعمل فيه ومشهود يوم عرفة يشهد الناس والملائكة كذا افسرت
الثلثة فى الحديث والتنكير لابهام الوصف اى شاهد ومشهود لايكتنه وصفهما وجواب
القسم قتل اى لُعن وحسن حذف اللام للطول اصحاب الاخدود هو الشق
العظيم المستطيل الغامض فى الارض النار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود وصف
تعظيم لها بقوة توقدها واضطرامها اذ هم عليها اى شفيرها قعود على الكراسى وهم على
ما يفعلون بالمؤمنين بالله من الالقاء فيها ان لم يرتدوا شهود حضور وفى اصحاب الاخدود
اقوال كثيرة ومضمونها ان ملكا من الجبابرة خد اخدودا فى الارض وسجره نارا
وعرض المؤمنين عليها فمن ارتد الى الكفر تركه ومن استمر على الايمان احرقه قال
الربيع وابو العالية بعث الله على المؤمنين ريحا فقبضت ارواحهم قبل وقوعهم فيها
فعادت النار عليه وعلى انصاره واحرقتهم وما نقموا انكروا منهم الا ان يومنوا استثناء تاكيد
للذم بما يشبه المدح بالله العزيز الغالب على امره فى ملكه فيخشى عقابه الحميد المحمود فى ذاته فيرجى
ثوابه الذى له ملك السموات والارض يتصرف فيهما وما حوتاه كيف يشاء والله على كل شىء شهيد
لا يعزب عن علمه والغرض تثبيت المؤمنين على ما هم عليه وتنشيطهم للصبر على المكاره
ووعيد لكفار مكة بمثل ما حل بهم من النكال ان الذين فتنوا اى بلوا المؤمنين والمؤمنات
بالاذى والاحراق ثم لم يتوبوا عن كفرهم فلهم عذاب جهنم لكفرهم ولهم عذاب الحريق فى الدنيا
لفتنتهم ان الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه لهم جنات بساتين مظلة
تجرى من تحتها اى تحت ظللها وغرفها الانهار ذلك النعيم الفوز الكبير العظيم ان بطش
ربك البطش هو الاخذ بشدة لشديد وصف يشيد بتضاعف البطش وتفاقمه
انه هو فصل يبدئ اى ينشئ ويبدع ويعيد فلا يحوم حوله عجز فهو اقدر على البعث وهو الغفور
لمن تاب الودود لمن اناب بالكرامة ذو العرش خالقه اضافة تشريف وتنبيه على انه اعظم

22-

مخلوقاته المجيدُ بالرفع فعال لما يريد فعله وتكوينه لايمتنع عليه مراد هل اى قد اتيك حديث
الجنود اى الجموع الباغية الطاغية فرعون وثمود قوم صالح اى حديث تكذيبهم
وتعذيبهم فتسل واصبر تظفر بل الذين كفروا من قومك منهمكون فى تكذيب عظيم اشد
من تكذيب الغابرين والله من ورائهم محيط كناية عن قوة ملكه وسلطانه فينزل بهم مثل
ما انزل بالجنود بل هو اى جل ما كذبوا به قرآن مجيد شريف على سائر الكتب باعجازه فى نظمه
وصحة معانيه واخباره بالمغيبات فى لوح محفوظ بالجر لايطلع عليه الا الكروبيون اولا
يبدل ما فيه ووضعه ليستدل به على كمال علمه وحكمته حيث يحدث ما فى الكون وفق ما فيه
والله اعلم باسرار كلامه

سورة الطارق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق هو الكوكب البادى
ليلا اصله لقارع الطريق ثم استعمل فى الاتى ليلا ثم اتسع فاطلق على البادى فى الاساس ليلا م
طرق الحديد بالمطرقة وطرق الباب قرعه ومن المجاز طرقت فلانا وطرقنى الخيال وما
ادريك ما الطارق وصف مشترك بين النجم الثاقب وغيره ففسره بقوله النجم الثاقب
اى المتوهج المتوقد عن على بن ابى طالب وابن عباس والفراء هو نجم فى السماء السابعة
لايحل بها غيره وهو زحل اقسم بالطارق اظهارًا لفخامة ما اقسم به وجواب القسم ان ما كل
نفس لما بالتشديد بمعنى الا عليها حافظ رقيب هو الله والعقل واسطة يرشد الانسان
الى مصالحه فيجب على كل عاقل ان يعتنى بالاهم وهو معرفة المبدأ والمعاد فلينظر الانسان نظر تدبر واعتبار
مم اى من اى شىء خلق ليتنبه للبعث وجوابه خلق من ماء دافق اى مدفوق اى مصبوب
صب فيه دفع يخرج من بين الصلب اى صلب الذكر والترائب اى عظام صدر الانثى عبر عن مائهما
بالمفرد لامتزاجهما واتحادهما فى الرحم انه اى الخالق بدلالة خلق على رجعه اى اعادته وبعثه
لا محالة لقادر لايعجزه شىء يوم عامله رجعه تبلى اى تختبر وتكشف السرائر اى اسرار القلوب من
العقائد والنيات فما له اى الانسان من قوة على دفع ما يحل به ولا ناصر يمنعه منه والسماء ذات الرجع اى
السحاب فيه المطر لعوده كل حين والارض ذات الصدع هو ما يتصدع عنه من النبات انه اى القرآن
الناطق بالبعث وكشف السرائر لقول فصل جزم ثابت وما هو بالهزل اى اللعب والباطل اى جد
كله وفيصل انهم اى الكفار يكيدون اى يحتالون لاطفاء نور الحق كيدا سخيفا واكيد اى اجازى
كيدهم باستدراج كيدا لا دافع له ولا رافع فمهل الكافرين اى انظر عاقبة امرهم وعاقبة
مكرهم امهلهم تاكيد وحسنه مخالفة اللفظ اى لاتستعجل بعقوبتهم رويدا اى يسيرا تصغير رود
اى مهل فسيحيط بهم العذاب ببدر وفى الآخرة والله اعلم باسرار كلامه

سورة الاعلى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك نزه اسمه عن ان يسمى به صنم او وثن فيقال له رب او اله او نزه ذاته عن النقائص الاعلى صفة لربك ولما نزلت قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم الذي خلق اي اوجد فسوى مخلوقه اي جعله متناسب الاجزاء متلائم الاعضاء ليتأتى كماله والذي قدر مشددا ما شاء فهدى الى ما قدره من خير او شر والذي اخرج انبت المرعى اي العشب لرعي الدواب فجعله بعد خضرته ونضرته غثاء اي يابسا هشيما احوى اسود صفة غثاء او حال من المرعى اخرت للفاصلة قاله ابو حيان سنقرئك اي القرآن فلا تنسى اي حتى لا تنساه مع انك امي ليكون لك معجزة اخرى الا ما شاء الله ان تنساه بنسخ تلاوته وحكمه انه يعلم الجهر اي جهرك مع جبريل وكان يجهر بها وما يخفى من مخافة النسيان وقد كفاك ذلك بان تكفل اقراءك اياه ونيسرك اي نوفقك بقراءتك لليسرى اي الشريعة السهلة وهي الاسلام داخل في حيز التنفيس وما بينهما اعتراض فذكر اي عظ قومك بالقرآن ان نفعت الذكرى اي التذكرة جيء به توبيخا لقريش سيذكر اي يتعظ بذكراك من يخشى عقاب الله فان الخشية حاملة على النظر المنجي مما يخاف ويتجنبها اي الذكرى الاشقى اي البليغ الشقاوة الذي يصلى النار اي يقاسي عذاب حرها الكبرى هي نار الآخرة ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة طيبة هنيئة وثم لتفاوت مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحيوة اشد وافظع من الصلي قد افلح اي ظفر وفاز بالسعادة من تزكى اي تطهر من الشرك بالايمان وذكر اسم ربه مكبرا للافتتاح فصلى الفرائض والنوافل يدل على وجوب تكبيرة الافتتاح وعن الضحاك ذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل اضراب عما نطق به السياق من افلاح المتزكي تؤثرون بالفوقية خطاب لقريش الحيوة الدنيا على الآخرة والآخرة المشتملة على نعيم مقيم خير وابقى اذ لا غاية له ولا تنغيص ثمة ان هذا الافلاح الدائر على الايمان لفي اي لمسطور في الصحف الاولى اي هو خلاصتها صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف وهي عشر صحف لابرهيم غلبت على تورية موسى لان ابرهيم امام الملة والله اعلم باسرار كلامه

سورة الغاشية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية اي القيمة تغشى الخلق باهوالها استفهام توقيف يحرك السامع لتلقي ما يلقى اليه وجوه هي الكفار عبر بالوجه لظهور اثر المسرة او المساءة عليه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة في النار ناصبة اي تعبة فيها بجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل جزاء تكبرها عن العمل في الدنيا تصلى بالفتح اي تدخل نارا حامية متسعرة قد تناهى حرها تسقى من عين آنية بالغة الحرارة ليس لهم طعام الا من ضريع شجرة نارية تشبه الضريع يابس الشبرق والنار طبقات ولكل اهل طبقة طعام فلا تناقض بين آيات الاطعمة لا يسمن ولا يغني من جوع اي فائدتا الطعام وهما الاشباع والاسمان منتفيان عنه وجوه هي المؤمنون يومئذ ناعمة حسنة ناضرة لسعيها اي عملها في الدنيا راضية لجزاء ثوابه في جنة عالية رفيعة مكانا ومكانة لا تسمع بفتح الفوقية فيها كلمة لاغية بالنصب اي ذات لغو لاشتغالهم بذكر الله التذاذا فيها عين عظيمة جارية لا تنقطع فيها سرر مرفوعة قدرا وسمكا واكواب اي كيزان لا عرى لها موضوعة بشرتها بين ايديهم ونمارق اي مساند مصفوفة اي صفت بعضها الى بعض وزرابي جمع زربية هي بساط عريض فاخر مبثوثة اي منشورة متفرقة في المجالس افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل اي الجمال كيف خلقت خلقا اجتمعت فيه خصائص جمة اكل لحمها وشرب لبنها والحمل والنقلة عليها الى بلاد نائية وعيشها باي نبات نالته وصبرها على العطش وطواعيتها لمن يقودها ونهوضها محملة باركة وكثرة حنينها ونشاطها بالحداء والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت اي ركزت راسخة راسية لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا ليستدلوا بها على وحدته وكمال قدرته فذكر قومك بادلة التوحيد ليتنبهوا للصواب بتذكر الحق انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بصاد خالصة اي متسلط وهذا قبل الامر بالجهاد الا لكن من تولى عن الايمان وكفر فاستوجب العقاب فيعذبه الله العذاب الاكبر هو عذاب النار واصغره تسلط المؤمنين عليهم بالقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم فنجازيهم بما اقترفوا ثم ان علينا حسابهم وعلى اشارة الى تحتم الحساب الموعود والله اعلم باسرار كلامه

سورة الفجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر هو المشهور ووقته من الصبح الصادق الى الشروق ذكاء اقسم به كالصبح وليال عشر هي عشر ذي الحجة وهي احب الى الله تعالى وليلة النحر منها او عشر رمضان الاواخر لشرفها بليلة القدر وتنكيرها للتعظيم والشفع اي يومي عرفة والنحر والوتر بالفتح ليلة يوم النحر وعن ابن عباس الشفع صلوة الفجر والوتر صلوة المغرب والليل اذا يسر اي يمضي قيد به لما في التناوب من مزيد دلالة على كمال القدرة هل في ذلك اي فيما اقسم به استفهام تقرير اي هل في ذلك قسم اي مقنع لذي حجر اي لب وعقل فيتدبر في آيات الله فيزدجر معترضة بين القسم وجوابه وهو لتعذبن يا اهل مكة الم تر تعلم كيف فعل ربك يا محمد بعاد ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح هو عاد الاولى قوم

قال الامام لعل الحكمة في ذكر هذه الاشياء المتباينة التنبيه على ان هذا الوجه من الاستدلال لا يختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل كقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولو ذكر نوعا او نوعين وراعى بينهما المناسبة لم يكن كذلك بل ذكر امورا متباعدة جدا ليعرف ان الاجرام العلوية والسفلية عظيمها وحقيرها متساوية في الدلالة على الصانع الحكيم وهذا وجه حسن مقبول وعليه الاعتماد طيبي للكشاف

هود ارم عطف بيان لها بتقدير مضاف اى اهل ارم على أنه اسم بلدهم غير منصرف ذات العماد
اى البناء الرفيع صفة لارم التى لم يخلق اى لم يخترع مثلها فى البلاد صفة ثانية وثمود الذين جابوا
قطعوا أو نحتوا الصخر اى صخر الجبال و اتخذوها بيوتا وهم اول من نحت الجبال و الصخر
و الرخام بالواد اى وادى القرى وفرعون ذى الاوتاد اى الجنود يثبتون قواعد ملكه كالاوتاد
استعارة حسنة الذين طغوا اى ورزوا الحد فى البلاد فاكثروا فيها الفساد بالكفر وانواع
المعاصى فصب عليهم ربك سوط عذاب مجاز عن انزال العذاب بهم اى عذابا شديدا دائما
استعير الصب للقرب لاقتضائه سرعة النزول و الضرب للعذاب لانه يقتضى من التزداد
و التكرار ما لا يقتضيه السيف ان ربك لبالمرصاد اى المترقب يرصد اعمال عامة العباد للجزاء
لا يفوته شئ منها فيجازيهم عليها كفاء فاما الانسان اذا ما ابتليه اى اختبره هل يشكر أو يكفر
ربه فاكرمه بالجاه ونعمه بالمال فيقول ربى اكرمن اى فضلنى بما اتاح لى كرامتى واما اذا ما
ابتليه امتحنه هل يصبر أو يجزع فقدر مخففا اى ضيق عليه رزقه لم يقل فاهانه وقدر عليه لان
ترك التفضل ليس باهانة فيقول ربى اهانن لقصور نظره وقلة تدبره الدال على سخف عقله
كلا اى ليس الاكرام لكرامته ولا القدر لمهانته بل هناك وصف اشنع وهو انكم لا تكرمون
بالتوفية مع افعال عطفت عليه اليتيم بالبر والنفقة شكرا للنعمة ولا تحاضون بالفتح مع الالف اى
لا تتحاثون اى لا يحث بعضكم بعضا على طعام المسكين اى الفقير فضلا عن غيره وتاكلون التراث
بالمصدر — اى الميراث بان تحرموا النساء والصبيان انصباءهم اكلا لما وصف اى لا ما جامعا بين
الحلال و الحرام وتحبون المال حبا جما اى كثيرا اى حب حرص وشره كلا ردع عن هذه
الذمائم اذا دكت الارض اى زلزلت حتى اندكت اى تفرق ما عليها من الجبال والتلال
دكا دكا اى دكا بعد دك كقولك علمته حرفا حرفا حتى صارت قاعا صفصفا وجاء ربك اى
آثار قهره وجلاله تمثيل بمهابة السلطان وابهته عند حضوره والملك اى جنسه صفا صفا
اى مصطفين على تفاوت منازلهم وجئ يومئذ بجهنم لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها لها تغيظ و زفير يومئذ يتذكر اى يتعظ الانسان الكافر لظهور قبح
صنيعه وانى اى من اين له الذكرى اى لما تنفعه يقول يا ليتنى قدمت الايمان وكل خير
لحياتى الخبيثة المنغصة هذه التى لا موت بعدها فاستريح من العذاب وهذا التمنى كتمنى
المحجور لو تمكن فيومئذ لا يعذب عذابه اى عذاب الله بالنار احد سواه ولا يوثق وثاقه بالسلاسل
والاغلال احد لان الامر كله يومئذ لله تعالى يقال للمؤمن عند الموت يا ايتها النفس المطمئنة
بذكر الله الراضية بما قضاه الآمنة من العقاب الموقنة بالبعث والحساب لا يستفزها

٢٢٢

خوف ولا حزن ارجعى الى موعد ربك بالبعث وعبارة الرجوع اشارة الى ان النفوس
كانت قبل حلولها بالابدان فى حظيرة القدس راضية عن الله مرضية عند الله فادخلى فى
عبادى اى انتظمى فى سلك خواص الصالحين وادخلى معهم جنتى اضافة تشريف تنويها
لعباده . والله اعلم باسرار كلامه

سورة البلد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا زائدة اقسم بهذا البلد اى مكة وانت
حل اى حال بهذا البلد فيما يستقبل نظر فوله انك ميت فلك ان تفعل ما تشاء ساعة من النهار
وذلك يوم الفتح معترضة بين الاقسام اشادة بشرفه وتشريفا للمكان ووالد اى آدم
أو ابرهيم وما ولد اى محمد لانه خلاصة الكائنات واتى بما لما فيه من معنى التعجب كاشهد
له ما يتلوها والجواب لقد خلقنا الانسان فى كبد اى تعب ونصب يكابد محن الدنيا ومضائقها
الى الموت ايحسب اى بطن صنديد قريش وهو ابو الاشد لصلابته وجلده واستعصامه
بعدده وعدده ان مخففة اى انه لن يقدر عليه اى الانتقام منه احد استفهام انكار
اى يقدر عليه الله الصمد يقول مفتخرا اهلكت فى المكارم لتحصيل الثناء مالا لبدا اى كثيرا
فى الاساس مال لبد لا يخاف فناده من كثرته ايحسب ان لم يره احد ولم يطلع على
انفاقه رياء أو سمعة بل علم الله ذلك منه الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يفصح عما فى
ضميره وشفتين يستر بهما ثغره ويستعين على النطق والنفخ وغير ذلك وهديناه اى
بينا له النجدين اى طريقى الخير والشر فلا اقتحم العقبة اى لم يشكر تلك النعم السابغة بصالح
الاعمال استعير اقتحامها للشكر لما فيه من الكلفة فى الاساس اقتحم عقبة رمى بنفسه فيها
على شدة ومشقة وما ادريك ما العقبة تعظيم لشأنها فك مصدر مضاف الى رقبة اى فك
رقبة باعتاقها او اطعام عطف على فك فى يوم ذى مسغبة مجاعة يتيما مفعول اطعام شاهد لاعمال
المصدر المنون ذا مقربة قرابة ليجمع بين الصدقة والصلة او مسكينا ذا متربة اى فقر مصدر
ترب فلان اذا افتقر كانه التصق بالتراب من الفقر ثم لتفاوت الايمان فى الفضيلة كان
من الذين آمنوا اى داموا على الايمان لانه شرط فى قبول الطاعات وتواصوا اى وصى بعضهم بعضا
بالصبر على الطاعة والبلية وتواصوا بالمرحمة اى بالتعاطف والتراحم فيما بينهم اولئك
الموصوفون بهذه الصفات اصحاب الميمنة اى اليمين والذين كفروا باياتنا اى القرآن
الناطق بالتوحيد والنبوة والبعث هم اصحاب المشأمة اى الشمال عليهم نار مؤصدة بالهمز
اى مطبقة يقال آصد الباب اذا اغلقه والقدر اذا اطبقها . والله اعلم باسرار كلامه

سورة الشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها اى ضوئها عند قيام سلطانها
اقسم بها لكثرة ما يتعلق بها من المصالح هذه الواو قسمية نائبة عن فعلها والعواطف بعدها
نائبة مقامها عاملة عمل النائب والمنوب عنه والقمر اذا تليها اى استضاء منها والنهار اذا جليها اى
الشمس فان كمال انجلائها عند انبساط النهار والليل اذا يغشيها اى الشمس فيظلم نورها وتظلم الآفاق
واتى بالمضارع استحضارا لصورة غشيانها تهويلا مع رعاية الفاصلة والسماء وما اى مبدع
بنيها على ابدع نظام والارض وما اى قادر طحيها بسطها ونفس وما اى لكل نفس وما اى
حكيم سويها اوثرت على من افادة للتعجب فالهمها اى اخطر ببالها فى الاساس الهمه الله
الخير القاه فى روعه فجورها وتقويها اى طريقيهما فمشت على ما خلقت له قد افلح فاز من زكيها اى
طهرها بالطاعة والفضيلة جواب القسم وحذف اللام لطول المعاطيف وقد خاب اى خسر من دسيها
اخفاها بالمعصية والرذيلة واصله دسس فابدلت لانه يخف علة كتقضى كذبت ثمود
قوم صالح نبيهم صالحا بطغويها اى بسبب طغيانها وذكر قصة خابت ليعتبر بها اهل مكة لقرب
بلادهما الى الحجاز اذ اعامله كذبت انبعث اى قام لعقر الناقة بنشاط اشقيها اى اشقى
ثمود قدار بن سالف فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله نصب على التحذير وسقيها عطف
على ناقة والعطف كالتكرير نحو الاسد الاسد اى احذروا عقرها وذروها وشربها فكذبوه
اى وعيده بنزول العذاب فعقروها اسند الى الجميع لرضاهم به وتمالؤهم عليه فدمدم اى
اطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم هو تكذيبهم وعقرهم فسويها اى الدمدمة بينهم فلم يفلت
منها صغير ولا كبير ولا بالواو يخاف عقبيها اى عاقبة الدمدمة وتبعتها لانه يفعل بحق
وقيل حال من اشقيها اى انبعث لعقرها وهو لا يخاف عاقبة هذه الفعلة الشنعاء
فى الكلام تقديم وتأخير   والله اعلم باسرار كلامه

سورة الليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اى النهار وحذف للعلم به
والنهار اذا تجلى اى انكشف وانجلى بزوال ظلام الليل وما اى حكيم قادر خلق الذكر والانثى
اى آدم وحواء او كل ذكر وانثى والجواب ان سعيكم اى مساعيكم لشتى اى متفرقة لتفرق
الآراء والاهواء جمع شتيت فعامل للجنة وطوبى له وعامل للنار وسحقا له فاما للتفصيل السع
من اعطى زكوة ماله واتقى الله وصدق بالحسنى اى كلمة الشهادة او بملة الاسلام فسنيسره
نوفقه لليسرى اى الخلة المفضية الى يسر روح وريحان ونعيم وهى الاعتناء بما يحبه الله
ويرضاه واما من بخل بالزكوة واستغنى عن ثوابها وكذب بالحسنى اى ملة الاسلام فسنيسره

نعسره اذ لا تيسير هنا للعسرى اى الخلة المردية المؤدية الى عسر نحو عذاب وجحيم
وما يغنى اى يدفع عنه ماله الردى اذا تردى اى هوى فى هاوية ان علينا بموجب قضائنا
للهدى اى رشاد من يهتدى الى الحق وسكت عن الضلال اكتفاء على نمط بيدك الخير
وان لنا للآخرة والاولى اى الدنيا اى نعطى من ثواب الدارين ما نشاء لمن نشاء فانذرتكم
حذرتكم نارا تلظى اى تتلظى لا يصليها اى لا يقاسى حرها دائما لازما الا الاشقى اى الكافر
بالله والبعث كابى جهل الذى كذب النبى وتولى عن الايمان خص الصلى بالاشقى كأن النار
لم تخلق الا له لخلوده فيها وسيجنبها اى يبعد منها الاتقى الذى اتقى الشرك والمعاصى كامير
المؤمنين ابى بكر الصديق رضى الله عنه الذى يؤتى ماله يتزكى اى يطلب الزكاء عند الله لا يريد به
رياء ولا سمعة حال من ضمير يؤتى والآيتان فى عظيمين مشرك ومؤمن فبولغ فى وصف
المشرك وخص بالنار وفى وصف المؤمن وفاز بالجنة كأنها لم تخلق الا له وما لاحد عنده
من نعمة تجزى اى لا يتصدق بنعمة ليجزى عليها الا لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى طلب ثوابه والآية
تشمل من حذا حذوه فيثاب مثله ولسوف يرضى بما يجزه من نعيم الجنة وعد له بثواب
يرضيه   والله اعلم باسرار كلامه

سورة الضحى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم   ابطأ الوحى على النبى اياما وشق ذلك عليه
فنزلت فكبر النبى فسن التكبير فى ختامها وختام كل سورة بعدها وهو الله اكبر ولا اله
الا الله والله اكبر والضحى صدر النهار حين ترتفع الشمس والليل عن قتادة ومقاتل
وجعفر الصادق انه اقسم بالضحى الذى كلم فيه موسى وليلة المعراج اذا سجى اى سكن وعلى
ساجية اى ساكنة الطرف والمراد سكون الناس والاصوات فيه وقدم الليل فيما
قبلها لاصالته والنهار هنا لشرفه واقسم بهما لان لكل منهما اثرا فى تدبير العالم وقرن
بين سورتى محمد وابى بكر اشادة بان لا واسطة بينهما والجواب ما ودعك اى تركك
بقطع الوحى ربك وما قلى اى ابغضك وحذف الكاف للفاصلة وللآخرة لما فيها من
الكرامات الجمة خير لك من الاولى اى الدنيا والسر فى انقطاع الوحى الاشعار بقرب الوفاة للاستغناء
عن الرسالة لا العزل عنها ولسوف يعطيك ربك فى الآخرة ما لا يدرك كنهه سواه فترضى
عن ابن عباس رضاه ان لا يدخل اهل بيته النار وفى الحديث ما ارضى وواحد من امتى
فى النار ولما وعده بانه سيزيده عزا الى عزه ذكر نعمه عليه فى مبادى نشأته فقال
الم يجدك يعلمك من الوجود بمعنى العلم استفهام انكار اى وجدك يتيما توفى ابوه وهو جنين

فدانت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمانی سنين فآوى اى ضمك الى عمك ابى طالب واحسن تربيتك سئل جعفر الصادق رضى الله عنه لم يتم النبى صلى الله عليه وسلم من ابويه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق ووجدك ضالا اى غافلا عما انت عليه الآن من الشريعة فهدى اى علمك بالوحى والالهام والتوفيق للنظر فى الحكم والاحكام قال ابو حيان رأيت فى المنام انى افكر فى هذه الآية فاقول على الفور اى ووجدك ضالا فهدا اسم بك ووجدك عائلا اى فقيرا فاغنى بمال خديجة ثم بما افاء عليك من الغنائم فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تحتقر واذكر يتمك وخص اليتيم لانه قاصر واما السائل فلا تنهر اى لا تزجره بل اعطه او رده ردا جميلا فى الاساس نهره وانتهره استقبله بكلام يزجره به واما بنعمة ربك من الرسالة فحدث اى بلغ ما ارسلت به فان التحديث بها تبليغها وختم السورة باشرف النعم والله اعلم باسرار كلامه

سورة الم نشرح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح استفهام تقرير اى شرحنا لك اتى به ليدل على ان ثمة مشروحا ثم اوضحه بقوله صدرك مبالغة وشرحه تنويره بالحكمة وتفسيحه لتلقى ما يلقى اليه حتى وسع اعباء الرسالة والارشاد وهو ادح عناد العباد مع الاستغراق فى انوار القدس وآثر الصدر على القلب لانه مخزن الاسرار والكمالات ومنبوع المعارف والملكات ووضعنا اى حططنا عنك وزرك هو الحمل الثقيل كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره عن ادناس الزلات وعبر بالوضع مبالغة فى انتفاء ذلك الذى انقض اثقل ظهرك انقض الحمل ظهر الناقة اذا اسمعت له صريرا من شدة الحمل او اشارة الى ما غشيه فى بدء الوحى حتى كاد يرمى بنفسه من شاهق الجبل الى ان جاءه جبريل وازال عنه ما به من الخشية ورفعنا لك ذكرك بالنبوة ومكارم الاخلاق واى رفع ارفع من ذكره فى الشهادة وخطابه بالرسالة والنبوة ونعته فى زبر الاولين واخذ ميثاق الانبياء بان يؤمنوا به وكان الكفار يعيرون المؤمنين بفقرهم فذكره هذه النعم وقوى رجاءه فان مع العسر اى الضيق واللام للجنس يسرا اى فرجا ولفظ مع تفيد قرب اليسر من العسر فكانه معه ان مع العسر واللام للعهد يسرا استيناف والتاسيس افيد من التاكيد رفع الى النبى انه خرج يتبسم ويقول لن يغلب عسر يسرين لان العسر معرف فلا مغايرة واليسر منكر وتنكيره يقتضى المغايرة فاذا فرغت من تبليغ الرسالة واداء الفرائض فانصب اى اجتهد فى عبادة ربك او فى الدعاء والى ربك لا الى

غيره فارغب بالسؤال فانه الكافى فى الاسعاف والله اعلم باسرار كلامه

سورة التين مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون عن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم هذا وخصهما بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن كثير المنافع وطور سينين هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى ومعناه جبل مبارك او حسن بانواع الثمار وسينين لغة فى سيناء وهذا البلد اى مكة الامين فعيل للمبالغة اى الآمن من فيه ومن دخله من انس وطير وحيوان لقد خلقنا الانسان اى جنسه فى احسن تقويم اى تعديل لصورته كما يرى ولمعناه باجتماعه خواص الكائنات ثم رددناه اى بعضه بالهرم وذهول العقل وقيد بالبعض اذ الغالب لا يبلغ ذلك اسفل سافلين بالجمع لان الجنس فى معنى الجمع اى الى ارذل العمر حتى يعود لا يعلم شيئا حال من مفعول رددناه الا لكن الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المنوطة به فلهم اجر بلا عمل غير ممنون اى مقطوع فى الحديث ان المؤمن اذا رد الى ارذل العمر كتب له خير ما كان يعمله فى قوته فما يكذبك اى اى شئ يحملك على التكذيب التفات الى الخطاب توبيخا للكافر المكذب بعد بالدين اى الجزاء بعد البعث مع وجود هذه الادلة المنادية على صحته اليس الله باحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق ويستحب ان يقال بلى وعيد للكفار واشادة بعدله تعالى والله اعلم باسرار كلامه

سورة العلق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ ما ينزل عليك من القرآن مفتتحا باسم ربك اول ما نزل عليه وهو يتعبد بغار حراء نزل به جبريل الى قوله ما لم يعلم الذى خلق اضاف الخلق خلق الانسان اى جنسه خصه لشرفه من علق جمع علقة هى دم غليظ مهين حتى صار بشرا سويا عاقلا مميزا اقرأ كرره تأنيسا له اى امض على ما امرت به وربك الاكرم الذى لا يحوم حول كرمه كرم كريم الذى علم بالقلم تنبيه على فضيلة علم الكتابة اذ بها دونت العلوم وقيدت الحكم ولولاها لما استقامت مصالح العالم علم الانسان ما لم يعلم من العلوم والحكم دليل على كمال كرمه حيث علم عباده المستعدين للكمالات العلمية ما لم يعلموا كلا استفتاح بمعنى الا ان الانسان ليطغى نزلت الى آخرها فى ابى جهل لما ناصب رسول الله العداوة ونهاه عن الصلوة فى المسجد وقال لئن رأيت محمدا يسجد عند الكعبة لاطأن عنقه ان رآه اى نفسه من رؤية القلب اى علم استغنى بالمال مفعول ثان والجملة فى حيز العلة ليطغى ان الى ربك الرجعى اى رجوعك فيجازيك

التفات تهديد للطاغي المستغني وتحذير له من غائلة طغيانه وتحقير لما هو فيه لما له الى البعث
والجزاء ارأيت اخبرني الذي ينهى عبدا الكامل العبودية اى محمدا اذا صلى عند البيت ارأيت ان كان
المنهي على الهدى اى الرشاد والسداد او للتقسيم امر بالتقوى من الله ارأيت ان كذب ابو جهل لكتاب
الله وتولى عن الايمان وجواب الشرط فما اعجب من هذا الم يعلم اى الناهي بان الله يرى ما
يصدر عنه ويطلع على احواله فيجازيه على حسب ذلك كلا ردع لابي جهل ومن معه عن مناصبة
رسول الله ونهيه والله لئن لم ينته اى الناهي عما هو عليه من الشرك والنهي والانكار المنكر
لنسفعا اى لنأخذن بالناصية اى ناصية الناهي في الاساس سفع بناصية الفرس ليلجمه او
يركبه ناصية بدل من الناصية نكرة مبدلة من معرفة ولذلك وصفت بقوله كاذبة في قولها
خاطئة في فعلها كلاهما وصف مجازي والمراد صاحب موصوفهما فليدع نادية اى اهل نادية
اى عشيرته فليستنصر بهم اشارة الى قوله ما بالوادي اكثر ناديا مني سندع الزبانية اى ملائكة
العذاب الغلاظ الشداد ليعتلوه الى سواء الجحيم كلا ردع لابي جهل اى ليس الامر كما يظنه
لا تطعه يا محمد اى لا تلتفت الى نهيه عن الصلوة واسجد اى دم على صلوتك عبر بالسجود لانه اقرب
اطوار المصلي الى ربه واقترب من ربك بالسجود وثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد
في هذه السورة وفي انشقت وهي من العزائم عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه والله اعلم باسرار كلامه

سورة القدر مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه اى القرآن اضمره تنويها وتنبيها
على نباهة شانه في ليلة القدر جملة من اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نجم على النبي مدرجا في
عشرين سنة وسميت ليلة القدر لشرف قدرها وما ادريك اى اعلمك ما ليلة القدر اى كنه
شرفها ليلة القدر التي يقسم فيها الخير خير من الف شهر اى ثلث وثمانين سنة ليس فيها ليلة   وثمٰنين سنة م
القدر فضلا وحيثية على خصوصها بهذه الامة اشادة بفضلها وعظم شانها لكثرة ما يقع فيها من
الفضايل فالعمل فيها خير منه في الف شهر ليست فيه تنزل الملائكة الى الارض ليؤمنوا على ادعية
الناس والروح اى النور الذي يلقى في القلوب فيها باذن ربهم اى امره من كل امر قدر فيها الى
قابل بيان لما فضلت به على الدهر سلام اى عم سلامة اذ لا يقدر فيها الا الخيرات حتى مطلع
بفتح اللام الفجر اى الى وقت طلوعه متعلق بسلام والاصح في تعيينها انها ليلة السابع والعشرين   او سلامة هي م
وهي اشارة الى هذا فانها الكلمة السابعة والعشرون وايضا هي راجع الى ليلة القدر وهي تسعة
احرف وذكرت ثلث مرات فالجملة سبعة وعشرون   والله اعلم باسرار كلامه

سورة البينة مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا بمحمد من اهل الكتاب
اى اليهود والنصارى ومن للبيان والمشركين عبدة الاصنام من عطف الصفات
لخصوصية ولم يقل اشركوا لنشأتهم على الشرك منفكين عما تدينوا به من الكفر والشرك
حتى تاتيهم البينة اى الحجة النيرة الباهرة اى محمد صلى الله عليه وسلم فامن به بعضهم والباقي
على الكفر فالغاية على حقيقتها رسول بدل مما قبله من الله متعلق برسول يتلوا اى يقرأ عن ظهر قلب
لانه امي صحفا اى آيات ستكتب في الصحف مطهرة من الباطل ولا يمسها الا المطهر فيها كتب
اى مكتوبات قيمة اى مستقيمة ناطقة بالصواب وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه
بان آمن بعض برسالة محمد وكفر بها بعض حسدا وعنادا الا من بعد ما جاءتهم البينة اى
محمد صلى الله عليه وسلم لم يات بالمشركين ههنا نداء على قبح صنيع اهل الكتاب مع علمهم بالصواب
وما امروا في كتابهم التورية والانجيل الا ليعبدوا اى ان يعبدوا الله واللام بمعنى ان
مخلصين له الدين اى الطاعة لا شرك فيها حنفاء اى مائلين عن طرق الزيغ والغي الى
سبيل الهدى ويقيموا الصلوة المفروضة ويؤتوا الزكوة الواجبة خصهما بالذكر لشرفهما وذلك اى
تلك الخصال دين القيمة اى عادة الملة المستقيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
عطف على الموصول في نار جهنم خالدين فيها خلودا لا انتهاء اولئك هم شر البرية
بتشديد بلا همز اى الخليقة ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتنوعة
عليه اولئك هم خير البرية فعيلة من برأ اى خلق يدل على فضل مؤمني البشر على الملائكة جزاؤهم عند
ربهم عندية زلفى وكرامة جنات عدن اى اقامة غير بارحة ومنه المعدن يشعر بالخلود تجري
من تحتها الانهار وهي تفيد الجنات نضارة خالدين فيها ابدا اى سرمدا رضي الله عنهم بقبول
طاعاتهم ورضوا عنه لجزالة ثوابه ذلك لمن خشي ربه اى خاف عقابه فانتهى عن معصيته
والخشية ملاك كل خير وكمال   والله اعلم باسرار كلامه

سورة الزلزلة مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت اى حركت لقيام الساعة
الارض زلزالها المحتوم الذي اقتضته الحكمة واخرجت الارض اظهرت اشارة الى انها لم تبدل
بعد اثقالها ما في جوفها من الاموات والكنوز جمع ثقل هو المتاع المحمول وذلك عند
النفخة الثانية وقال الانسان المنكر للبعث ما اى اى شيء حصل لها حتى زلزلت هذه
الزلزلة الهائلة تعجبا مما بهره من الاهوال يومئذ بدل من اذا اى يوم اذ زلزلت وعامل
اذا تحدث اخبارها اى يخبر بما عمل على ظهرها من الخير والشر بان بسببية ربك اوحى لها اى امرها

بان تحدث بان انطقها بذلك يومئذ يصدر الناس من قبورهم الى الموقف اشتاتا متمازين
بيض الوجوه مستبشرين وسود الوجوه مفزعين ليروا اعمالهم اى جزاءها فمن يعمل من
السعداء مثقال ذرة اى زنة نملة خيرا يره اى ثوابه واما الكافر فلا يرى خيرا فى الآخرة
من الاشقياء ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اى عقابه وهذا مثل ضربه الله تعالى على انه لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وعموم الآية يقتضى اشتراطها بعدم المسامحة حكى ان
اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال خذا بطن هرشى او قفاها
فانه كلا جانبى هرشى لهن طريق فيها اللمم ام سبيل والله اعلم باسرار كلامه

سورة العاديات مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات اى الجاريات بسرعة
تعدو فتضبح ضبحا فى الاساس ضبحها صوت انفاسها عند العدو اقسم بخيل الغزاة
تنشيطا للجهاد فالموريات النار قدحا بحوافرها اى تقدح بها الحجارة فيتطاير منها الشرر فالمغيرات
على العدو صبحا اى فى وقت الصبح والفاء تدل على ان هذه الصفات لذات واحدة فاثرن
اى هيجن به اى بمكان العدو لان الاثارة لا بد لها منه نقعا اى غبارا او صياحا فى الاساس
وثار النقع اى الغبار ونقع الصارخ ارتفع فوسطن به اى النقع جمعا من الاعداء
اى حصلن فى وسطهم وقد بالغ الناس فى وصف الخيل وهذا الذى ذكره الله احسن
وفى الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم الدين وفيه ايضا ظهرها حرز وبطنها
كنز ويروى ان بنت امرء القيس انشدت للنبى صلى الله عليه وسلم قوله مكر مفر مقبل
مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل فقالت هل انزل عليك ربك فى وصف
الخيل كلاما افصح من هذا فقرأ السورة فاسلمت ان الانسان لربه اى لنعمة لكنود
اى لكفور اى طبعه يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله بلطفه والجملة جواب القسم وانه على ذلك
اى كنوده لشهيد يشهد به على نفسه لظهور اثره عليه وانه لحب الخير اى المال لشديد اى
قوى مطيق او بخيل ممسك افلا يعلم الانسان الآن توقيفا على ما يؤل اليه امره اذا
بعثر اى بعث فى الاساس بعث الشئ وبعثره اثاره ما فى القبور من الموتى وحصل
اى جمع وميز ما فى الصدور من الخير والشر وخص الصدور لانها معادن النيات ان
ربهم بهم يومئذ لخبير اى عالم وخص يومئذ مع عموم علمه لوقوع الجزاء فيه والله اعلم باسراره

سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة اى القيمة لانها تقرع القلوب

بالهول والخلق بشدائدها او الكفار بعذابها ما القارعة تهويل لشانها وما ادريك ما القارعة
استعظام للاطلاع على كنهها يوم عامله تقرع بدلالة القارعة يكون الناس كالفراش
اى الهمج كالذباب والبعوض يطن ويتهافت فى السراج المبثوث فى الكثرة والانتشار
والاضطرار وتكون الجبال كالعهن اى الصوف المصبوغ الوانا ومن الجبال جدد بيض وحمر
مختلف الوانها المنفوش فى خفة سيرها واستوائها مع الارض فاما من ثقلت موازينه جمع
موزون وهو العمل الذى له خطر ووزن عند الله او جمع ميزان وله لسان وكفتان توزن
فيها الاعمال خاصة اى رجحت حسناته لايمانه فهو فى عيشة راضية مجاز اى راض صاحبها
او مرضية واما من خفت موازينه بان رجحت سيآته لعصيانه فامه اى مرجعه ومسكنه
هاوية هى دركة من دركات النار وما ادريك ما هيه باثبات هاء السكت استفهام تقطيع وتهويل
لها نار حامية شديدة الحر بالغة غايته تفسير لما قبله والله اعلم باسرار كلامه

سورة التكاثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم اى شغلكم واصله الصرف الى اللهو
التكاثر اى التفاخر بالكثرة والثروة عن طاعة الله حتى زرتم المقابر جمع مقبرة اى اتاكم الموت
وانتم على ذلك سمع اعرابى حتى زرتم فقال يبعث الموتى للقيمة ورب الكعبة فان الزائر
منصرف لا معتكف وقيل نزلت فى بنى عبد مناف وبنى سهم لما تعادوا وتكاثروا بالاحياء
فكثر بنو عبد مناف بنى سهم ثم تكاثروا بالموتى فكذلك فالزيادة استعارة كلا اى لا ينبغى
التكاثر سوف تعلمون فى البرزخ فساد ما انتم عليه ثم كلا سوف تعلمون غائلة عاقبته فى الآخرة فالتكرار
للحالين كلا ردع للتهويل لو تعلمون وخامة التكاثر علم اليقين ما الهاكم التكاثر والله
لترون بالفتح الجحيم اى النار الحامية الملتظية ثم لترونها اذا وردتموها عين اليقين
اى رؤية هى نفس اليقين نصب على المصدرية للرؤية لان المشاهدة اعلى مراتب العلم فترفع
وهم التجوز فيما قبله ثم لتسئلن يومئذ اذ ترونها عن النعيم الذى الهاكم الالتذاذ به عن
الدين وشعائره مخصوص بالكفار والله اعلم باسرار كلامه

سورة العصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اى الدهر لكثرة اعاجيبه او صلوة
العصر لشرفها الناطق به والصلوة الوسطى او عصر النبوة لكمال شرفه ان الانسان اذا خلى وطبعه
ولم يؤدب باداب الدين ولم يهذب لفى خسر فى مساعيه لصرفه قواه فى غير ما خلقت له
الا الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه فانهم اشتروا الآجلة بالعاجلة

فازوا بالحسنى وزيادة وتواصوا اى وصى بعضهم بعضا بالحق اى الثابت شرعا كالايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله والبعث والجزآء وتواصوا بالصبر عن المعاصى وعلى الطاعات والبليات
~~عطف الخاص على العام اشارة بجنس التواصى بالحق المشتمل على الامر بالمعروف وهو من~~
الصبر عن أبي بن كعب انه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم سورة العصر ثم قال ما تفسيرها
قال والعصر قسم من ربكم بآخر النهار ان الانسان ابا جهل لفى خسر الا الذين امنوا
ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على وهكذا
خطب ابن عباس على المنبر والله اعلم باسرار كلامه

سورة الهمزة مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة دعآء بالثبور لكل همزة اى
كثير الهمز هو الغيبة فى الاساس همز الرجل فى قفاه وغمزه بعينه لمزة اى كثير اللمز
هو العيب وبنآء فعلة يدل على الاعتياد نزلت فيمن كان يغتاب النبى كامية بن خلف
والاخنس بن شريق وخصوص السبب لا ينافى عموم الوعيد الذى بدل من كل جمع مخففا
مالا وعدده اى احصاه وجعله عدة لنوائب الدهر يحسب ان ماله اخلده اى تركه خالدا
لا يموت استيناف بيانا لجهله وغرته كلا ردع لما توهمه اى لا يخلد ولا يبقى والله لينبذن
اى ليرمين به من نبذه اذا رمى به فى النار الحطمة التى تحطم ما يلقى فيها وآثر هذا البناء
رعاية لمماثلة الجزآء السيئة وزنا ايضا وما ادريك اى اعلمك ما الحطمة تعجيب وتهويل وتعظيم
هى نار الله الموقدة التى تطلع اى تعلو وتستولى على الافئدة اى القلوب نص على اشرف
الاعضآء مع استيلآء النار على جميعها لانه مركز العقائد ومغرزها انها اى الحطمة عليهم
موصدة اى مطبقة مغلقة كائنة فى عمد بفتحتين ممددة بان توصد عليهم الابواب ويمد عليها
العمد استيثاقا فى استيثاق كل ذلك ابدا الى غير نهاية والله اعلم باسرار كلامه

سورة الفيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر استفهام تقرير معلق اى قد علمت
كيف فعل ربك فى سنة ولادتك ارهاصا لنبوتك واجابة لدعآء ابرهيم رب اجعل هذا
بلدا آمنا باصحاب الفيل ملكهم ابرهة بن الصباح بنى بصنعآء كنيسة ليتخذها الناس قبلة
فخرج كنانى سرا ولوثه فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج فى خميس عرمرم ومعهم فيل
يسمى محمود فلما بلغوا مكة قدموا الفيل فكلما وجهوه الى الحرم ابى والى غيره هرول الم يجعل
كيدهم فى هدم الكعبة فى تضليل اى تخسير وابطال وارسل عليهم من جانب بحر اليمن كالخطاطيف ابابيل
طيرا

اى جماعات فى تفرقة لا واحد له من لفظه كشماطيط ترميهم بحجارة اى مع كل طائر ثلثة احجار
فى منقاره ورجليه قدر حمصة من سجيل اى آجر معرب سنك كل فيقع كل حجر على كافر فيخرج
من دبره فجعلهم كعصف اى تبن ماكول اى اكلته الدواب وراثته والله اعلم باسرار كلامه

سورة قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف بيآء بعد همزة قريش فى الاساس
هو قرش اذا كان غالبا قاهرا وبتصغيره سميت قريش متعلق بقوله فليعبدوا ايلافهم
رحلة الشتآء الى اليمن مفعول ايلاف والصيف الى الشام فى كل عام يستعينون فى
الرحلتين للامتيار على الاقامة باشرف الاقطار مكة لخدمة البيت الذى هو اساس
مجدهم وفخرهم والناس كانوا يعينونهم على ذلك احتراما للبيت فليعبدوا والفآء لمعنى شرط
مقدر اى ان لم يشكروا سائر نعم الله فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع
عظيم اى من اجله وآمنهم من خوف هائل اى من اجله وكان يصيبهم الجوع لانهم قطان واد
غير ذى زرع ويغشاهم الخوف لكثرة شن الغارات فى اطراف مكة لا سيما خوف اصحاب
الفيل وقيل خوف الجذام اذ لا يرى بمكة مجذوم والله اعلم باسرار كلامه

سورة الماعون مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت اخبرنى الذى يكذب بالدين اى
الجزآء او الاسلام امصيب ام مخطئ فذلك الفآء فصيحة اى ان لم تعرفه فذلك
الذى يدع اليتيم اى يدفعه عن حقه دفعا عنيفا هو سفيان بن حرب نحر جزورا فاستعطاه يتيم
شيئا فقرعه بعصا او ابو جهل كان متحدثا على يتيم فسأله شيئا من ماله فدفعه ولا يحض اى لا
يحث نفسه ولا غيره لكمال بخله على طعام المسكين اى اطعامه نزلت فى العاص بن وائل
فويل كلمة عذاب للمصلين الذين هم عن صلوتهم التى هى عماد الدين ساهون غافلون
وملخص ما فى النهر لابى حيان ان الترتيب على المترتب على التكذيب يفيد ان المصلين هم
المنافقون لانهم لا يؤدونها اعتقادا بوجوبها وتقربا الى الله بها الذين هم يراؤن اى
يرون الناس اعمالهم ليروا الثنآء عليها ويمنعون الماعون اى الزكوة او ما يتعاطاه
الناس عادة كالفاس والدلو والانآء والله اعلم باسرار كلامه

سورة الكوثر مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر اى الخير البالغ نهاية
الكثرة من العلم والحكمة كالنبوة والقرآن وشرف الدارين فوعل من الكثرة او النهر
بالجنة

المعروف فصل اي دم على الصلوة لربك اي لرضاه وانحر البدن التي هي خيار اموال
العرب وتصدق على المحاويج والسورة كالمقابلة لما قبلها ان شانئك اي مبغضك
هو الابتر اي المقطوع عن خير الدارين والسورة مشتملة على الاقبال
على النبي الاستهلال بكثرة العطاء والاسناد الى المعظم بصيغة التحقيق وتاكيد
الجملة بان وتقوية الحكم وصيغة الكوثر الدالة على المبالغة الكثرة مع الاستغراق والفاء
المنبئة عن التسبب فان العطاء سبب للشكر والتعريض بمن كانت اعماله لغير الله والامر
بالتحلي البدني والمالي والالتفات الى الغيبة بذكر الرب الملوحة بنعمة التربية وابهام
الثاني مع تعينه ليشمل كل متصف بشناءته والتنبيه بالجزء على ان شناءته لم يؤثر وتعريفه
مع الفصل غاية بغضه عليه وتاكيد الجملة بان   والله اعلم باسرار كلامه

بالخطاب المستهل بكثرة العطاء المحقق المسند الى المعظم وغير ذلك من المزايا كما يظهر بالتدبر في مطاويها والله اعلم باسرار كلامه م

سورة الكافرون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون والخطاب لناس طبع
على قلوبهم بالكفر لا اعبد في المستقبل فان لا غالبة فيه ما تعبدون من الاصنام نزلت لما قالوا
يا محمد نعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة ولا انتم عابدون ما اعبد اي الله نفي لعبادتهم
في المستقبل على سبيل المقابلة ولا انا عابد ما عبدتم نفي للعبادة في الحال لان اسم الفاعل العامل
يتبادر منه الدلالة على الحال ولا انتم عابدون ما اعبد نفي مقابل لما قبله فانتظم المعنى وهو انه
عليه السلام لا يعبد اصنامهم لا حالا ولا استقبالا ابدا ما دام حيا للعصمة وهم لا يعبدون
الله كذلك اذ ختم الله عليهم بالوفاة على الكفر وآثر ما لانه لم يصح في الاول من وصح في الثاني
ما المعنى الذي لكم دينكم الذي انتم عليه كما طبع على قلوبكم به ولي دين الذي انا عليه على ما جبلت
عليه متاركة نسخت باية القتال   والله اعلم باسرار كلامه

الذي م

سورة النصر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا عالمه فسبح جاء نصر الله اي اعانته نبيه على
قريش والفتح فتح مكة الذي هو اشرف فتوحاته ومغازيه ورايت الناس يدخلون في دين الله
اي الاسلام افواجا اي جماعات قبيلة فقبيلة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا فواحدا فسبح نزه
متلبسا بحمد ربك تعجبا مما تيسر لك ما لم يخطر ببال احد واي نعمة اعظم من هذه ان كل حسنة
يعملها كل مؤمن محسن فهو في ميزانه صلى الله عليه وسلم واستغفره هضما لنفسك وتقالا لعملك
او لامتك وهذا الاعلام من اعلام النبوة انه كان توابا اي كثير قبول التوبة ترجئة بليغة
للمستغفرين نزلت قبل فتح مكة في رمضان ثمان وتوفي في اول الربيع لسنة عشر

والله اعلم باسرار كلامه

سورة تبت مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين دعا قومه
فقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فافترقوا
عنه فنزلت تبت اي هلكت في الاساس تبب القوم دعا عليهم بالتبت يدا ابي لهب
بفتحتين اسمه عبد العزى بن عبد المطلب كني به لتلهب وجهه حمرة واشراقا واستعيرت
اليدان للنفس لان الاعمال تزاول بهما والجملة دعاء عليه جزاء لقوله تبا وتب هو اخبار
عن هلاكه والماضي لتحقق وقوعه ما اغنى اي دفع عنه ماله الموروث وما كسب به من
النتائج والوجاهة او ما اقترفه من الاعمال والاولاد سيصلى اي يدخل نارا يقاسي
نفحة عذابها ذات لهب اي اشتعال وتوقد بل هي جهنم وآثر اللهب ليتناسب الجزاء والمجزي
وامرأته ام جميل بنت حرب وكانت عوراء عطف على ضمير سيصلى والفصل حسن ذلك
حمالة الحطب بالنصب على الذم والشتم كانت تحمل من الحطب ما فيه شوك فتلقيه في طريق
النبي ليتأذى او كانت تمشي بالنميمة فتشعل قد بينهما نار العداوة في جيدها اي عنقها
حبل استعير لسلسلة حديد في النار من مسد اي من ليف ممسد اي يفتل منه الحبال
فعل بمعنى مفعول وقال الحسن هو حبل يفتل من شجر ينبت باليمن يسمى المسد والظرفية
حال من حمالة الحطب تصوير لها بصورة الحطابة مع عزها وثروتها تحقيرا لشانها وفي
السورة اخبار عن مغيبات ثلثة هي تبابه وهلاكه وقد عدم وحرمانه الانتفاع
بماله وولده وقد افترسه اسد ومآله الى النار لوفاته على الكفر   والله اعلم باسرار كلامه

سورة الاخلاص مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم لما قالت له قريش صف لنا ربك الذي تدعونا
اليه امن ذهب ام من نحاس ام من حديد نزلت قل يا محمد هو ضمير الشان مبتدا يعني
ما بعده اي الشان الذي سألتموني عنه الله اي الذات المستجمع لصفات الكمال كالقدم والحيوة
والقدرة والعلم والسمع والبصر والارادة احد اي مستجمع لنعوت الجلال كالوحدة
والتنزه عن الانداد والتفرد بالايجاد الله الصمد السيد المصمود اليه في الحاجات فعل
بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده اشاده بكمال غناه لم يلد اذ لا مجانس له ولا شبيه
حتى يتخذ صاحبة ولا يفتقر الى عون وخلف لانه غني وباق.
وقدم لم يلد مع سبق المولودية لانه اهم ردا لقولهم ولد الله ولم يولد لانه قديم
لا اول لوجوده كالحجة على انه لم يلد ولم يكن له كفوا احد بضمتين وقلب الهمزة واوا احد

اى لم يكن احد يكافؤه و يماثله صاحبة وغيرها وقدم المجرور رعاية للفاصلة. فى
الحديث انها تعدل ثلث القرآن لان مقاصده ثلثة جلها التوحيد وهو مغزى السورة
وفيه دلالة على شرف علم التوحيد لشرف موضوعه   والله الموفق لاختتام تفسير كلامه

سورة الفلق   مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم لما سحر لبيد بن اعصم اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم
فى وتر به احدى عشر عقدة اوحى اليه ذلك ومحله فاحضر بين يديه و نزلت المعوذتان
فكلما قرأ منهما آية انحلت عنه عقدة حتى قام كانما انشط من عقال قل اعوذ اى التجى برب
الفلق اى الصبح او الخلق اذ فلقت عنه ظلمة العدم من شر ما خلق من الثقلين والحيوان
وكل ذى شر كالسم و الامراض الهائلة ومكائد الحساد والسحرة ومن شر غاسق هو
الليل اذا وقب اى اظلم وادلهم فى الاساس وقب الليل وظلام واقب عن عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عايشة استعيذى بالله من شر هذا فانه
الغاسق اذا وقب اى الخسف قيده بالظرف فانه اذا لم يقب لا ينسب اليه شر ومن شر
النفاثات النساء السواحر اللاتى ينفثن فى العقد التى يعقدنها على الخيط ينفخن عليها رقية
وعرفت النفاثات لانها عهدت بالشر ونكر غاسق و حاسد لان الشر يتخلف عن بعض
افرادهما ولما كان اغلب ما يفعله الساحر النفث و العقد سمى كل سحر بذلك ومن شر حاسد
اذا حسد اى اظهر حسده بان يحتال فيما يؤذى محسوده كلبيد ومن حذا حذوه و قيد بالظرف
لان الحسد المضمر لا يتاذى به الا الحاسد لدوام اغتمامه بنعمة المحسود والحسود لا يسود
والله الموفق لاختتام تفسير كلامه   سورة الناس مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس اى مالكهم ومربيهم واضاف
الى الناس لارشادهم الى الاستعاذة من شر الموسوس ملك الناس اى مدبر امورهم اله
الناس اى معبودهم كلاهما عطف بيان ترقيا الى الاعلى ثم الى الاعلى اذ الرب قد لا يكون ملكا
والملك الها من شر الوسواس اى الشيطان سمى به لكثرة وسوسته الخناس الكثير الخنوس هو التأخر
فى الحديث ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس اليه
الذى يوسوس الوسوسة حديث الشيطان والنفس بما لا خير فيه ولا نفع فى صدور الناس اى قلوبهم
اذا الهوا عن ذكر الله من الجنة والناس بيان للموصول على ان الموسوس جنى وانسى يوسوس
بمعنى يتاتى له الوسوسة فى الظاهر ثم تصل الى القلب وتؤثر فيه او متعلق بيوسوس اى يوسوس
فى صدورهم من جهة الجنة والناس   والله الموفق لاختتام تفسير كلامه

اللهم كما ختمت ما الهمتنى من بدائع معانى كتابك • واسمعتنى من روائع فحاوى خطابك •
بترجمة بيانى على برجمة بنانى • وانا على خدمة مشيخة الحرم الاحمدى • والضريح الزاهر الانوار
المحمدى • واختم لى ولاحبابى بالخير الاسنى • وزيادة على الحسنى • واحشرنا مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين الفالحين توفيقا • وحسن اولئك رفيقا • وصل وسلم على فاتحة
اصفيائك • وخاتمة انبيائك • ومبلغ انبائك • سيد المرسلين • وقائد الغر المحجلين • محمد
النبى الامى الامين • القرشى المكى المكين • وآله الاطهار • وصحبه
الابرار • اجمعين • آمين آمين آمين •

وختم ليلة الجمعة ثالث
عشرى شعبان ٩٨٩



